

محاضرات الأدب و ومحاورات الشعراء والبلاغة

للأديب القاص حسين بن محمد الراغب الأميري

الجزء الثالث

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

نيسان ١٩٦١ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحد الثاني عشر

60930

في الاخويات

حدود الاخوة :

سئل بعضهم عن الاخوة فقال : هي الموافقة في المشاكل . وقال ابراهيم الموصلي : قلت لاسباط الشيباني صف لي الاخوة وأوجز . فقال : أغصان تفرس في القلوب فتثمر على قدر العقول . قيل لبعض الحكماء : ما الاصدقاء ؟ قال : نفس واحدة في أجساد متفرقة .

التوغيب في اقتناء الأخوة :

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : عليكم باقتناء الاخوان ، فهم عدة في الدين والدنيا ، ألا ترى الى قول الله عز وجل حكاية عن أهل النار في النار : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم . قيل : أغبط الناس من لا يزال رحله من صالح الاخوان موطأ . وقيل : المرء كثير بأخيه . وقيل لابن قراط : ما أفضل ما يقتني الانسان ؟ فقال : الصديق المخلص .

عمرو بن ابراهيم :

إن السُرور إذا بلغت بوصفه كُتِّمَ النِّهَايَة خُلُ تَوَانُسُهُ ودودٌ والرجوعُ الى الكفَايَة

شاعر : أخاك أخاك، ان من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وقد أحسن الذي قال : ان الأخ الصالح خير لك من نفسك ، لان النفس أماراة بالسوء والاخ لا يأمرك إلا بالخير .

الحث على الاكتثار منهم :

عمود الوراق :

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم عماد إذا استجذبتهم وظهور
فابكيت ألف خل وصاحب وإن عدواً واحداً لكثير

تفضيل الصديق على النسيب :

قيل لبد الله بن المقفع : أصدفك أحب إليك أم نسيبك ؟ فقال : أنا أحب النسيب إذا كان صديقاً
وقال : الأخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح .

أبو فراس : نسيبك من ناسبت بالود قلبه وجارك من صافيته لا المصائب

آخر : أخو ثقة يسر بحسن حال وإن لم تدنه مني قرابه

أحب إلي من ألفي قريب تبیت صدورهم لي مسترأبه

بعضهم : الصديق الموافق خير من الشقيق المناق .

بشار : يخونك ذو القربى مراراً ورجماً وفي لك عند الجهل من لا تقاربه

وفي المثل : رب أخ لك لم تلده أمك .

اجواء الصديق مجرى الشقيق :

أبو تمام : وإذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدري أيها ذوو الأرحام

رجل من خنعم :

ذو الود مني وذو القربى بمنزلة واخوتي أسوة عندي واخواني

مدح مصاحبة الأخيار وتجنب الاشرار :

قيل : صحبة الأخيار ثورث الخير ، وصحبة الأشرار ثورث الشر ، كالريح إذا مرت على التبن حلت
تنتاً ، وإذا مرت على الطيب حلت طيباً . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل المجلس الصالح كمثل
الدادى إن لا يجدك من عطره يملقك من ريحه ، ومثل المجلس السوء كمثل التبن إن لم يحرقك بشره
يؤذك بدخانه .

الحث على مصاحبة من ينتفع به :

قيل : لا تصاحب إلا رجلاً ترجو نواله أو تخاف يده ، أو تستفيد من علمه أو ترجو بركة دعائه . وقال
أبو جعفر بن محمد : عليك بصحبة من إن صحبته زانك ، وإن خدمته صانك ، وإن نزلت حاجة ما بك

أعانك ، وإن سألتك أعطاك ، وإن تركته يداك ، إن رأى حسنة أظهرها أو سيئة سترها . وقال بعض من سمع ذلك لابن عيينة : ما أراه إلا أمره أن لا يصحب أحداً . فقال : بلى إنه أدرك الناس وهذه الأخلاق فيهم ، فأوصى بقدر ما عرف .

كون الإنسان معاصياً شكله :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : المرء على دين خليله فلينظر امرؤ من يخال . وقال أباؤنا : قدمننا ببلادكم فعرفننا خياركم من شراركم في يومين . قيل له : كيف ؟ قال : كانت معنا خيار وشرار ، فلتحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم ، فألف كل شكله .

شاعر : وكل امرئ يصبو إلى من يحافس

آخر : فانما الناس أشكال والآف

اغلب المحبة من كان عن تشاكل ، بالمشاكلة دوام المواصلة .

شاعر : ولا يصحب الإنسان إلا نظيره وإن لم يكونا من قبيل ولا بلد

وما يؤكده ذلك : وإن البراة البيض لا تألف القطا

آخر : لكل امرئ شكل من الناس مثله وأكثرهم شكلاً أقلهم عقلاً

وقيل : الشد بالقد أهون من مصاحبة الضد .

اعتبار المرء بأخوانه وأن من يصاحب صاحباً ينسب إليه :

قال شاعر : ومن يصاحب صاحباً يُنسب إلى مستصحبه

وربما عرَّ صحباً جرب يحجبه

وأخذ جماعة من اللصوص فقال أحدهم : أنا كنت مغنياً لهم ، فقيل له : غن . فغنى :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

فقيل له : صدقت ! وأمر بقتله :

شاعر : يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه

وللناس على الناس مقاييس وأشباه

وقيل : انظر من يجانب عقل حصاة طرحت مع حصاة ، الا أشبهتها .

مكويه : يقولون لي : ان الرئيس محمداً يؤول الى رأي كريم المناسب
قلت : دعوني قد عرفتُ اختياره بطلمة منصور وخط ابن كاتب

الحث على مصاحبة العقلاء :

قيل : جالس العقلاء أعداء كانوا أم أصدقاء ، فالعقل يقع على العقل . وقيل : العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أشبه منه بلين العيش مع الجهال . وقيل : آخ الكريم واسترسل اليه ، وعليك أنت تصحب العاقل وان لم يكن كريماً لتلتفع بعقله ، واهرب كل الهرب من اللثم الاحق . وقيل : من صبر مع الاحق فهو مثله . وقد مضى في فضل العقل باب مثل هذا .

صنوف الاخوان :

قال لقمان : الاخوان ثلاثة مغالب ومغاسب ومراغب ، فالمغالب الذي ينال من معروفك ولا يكافئك ، والمغاسب الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك ، والمراغب الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع . وقال المأمون : الاخوان ثلاثة أخ كالفداء لا يحتاج اليه كل وقت ، وأخ كالدواء يحتاج اليه أحياناً وأخ كالداء لا يحتاج اليه أبداً .

اختيار الصديق عند الغضب :

قيل : اذا أردت مصافاة رجل فأغضه ، فان ملك نفسه فصاحبه ، وإلا فلا تصاحبه .

شاعر : لا تحمدن امرأة يرضيك ظاهرها واخبر مودته في العتب والغضب

وقيل : كان بين حاتم طي وبين أوس بن حارثة اللف ما كان بين اثنين ، فقال النعمان لجلسائه : لأصدقن ما بينها ، فدخل على أوس فقال : ان حاتم يزعم أنه أفضل منك . فقال : أبيت اللعن صدق ، ولو كنت أبا وأهلي ولدي لحاتم لوهنا في يوم واحد ! وخرج فدخل على حاتم فقال له مثل ذلك فقال : صدق ! وأين أقع من أوس وله عشرة ذكور أدونهم أفضل مني ؟ فقال النعمان : ما رأيت أفضل منكما .

اعتبار من تريد مصادقته بصديقه قبلك :

قيل : إذا أردت ان تعرف صاحباً كيف يكون لك فانظر كيف كان لمن قبلك ، فإن أحدهم فاستخصه لك ، وإن ذمته فتنكبه .

الاعتبار بالعين والاعتماد على ما في القلب :

قيل : اعتبر ما في قلب أخيك بعينه فالعين عنوان القلب . وقيل : شاهد الحب والبغض اللحن

فاستنطق الميود نمل المكتون .

شاعر : قلب أحوال الفتى في أموره .
وفي لفظ عينيه وفي حركاته دليل على ما تحويه سرائره
استحق : ستور الضائر مهتوك إذا ما تلاحظت العين
وقال ابن بسام :

ألا إن عين المرء عنوان قلبه تحجب عن أسرارها أم أبى
كشاجم : ويأبى الذي في القلب ألا تبنا وكل أناه بالذي فيه يوشح
متابعة الصديق في وشده دون غيره :

استشهد ابن الفرات أيام وزارته علي بن عيسى بغير حق فلم ينصره ، فلما رجع كتب إليه : لا تلمي
على تكوصي في نصرتك بشهادة زور ، فإنه لا بقاء لاتفاق على نفاق ، ولا وفاء لذي من واختلاق ،
وأحرى بمن تمدى الحق في مسرتك إذا رضي أنت بتحرى الباطل في مساءتك إذا غضب . وقد تقدم
هذا الخبر .

شاعر : ألم تعلمي أني إذا الإلف قاذني إلى الجور لا أنقاد والإلف جائر
ودعا أعرابي فقال : اللهم إني أعوذ بك من لا يلتصم خالص مودتي إلا بالتأتي لمواقع شهوتي .
متابعته في غيه ووشده :

عروة : وخل كنت عين الرشد منه إذا نظرت ومستعماً مميماً
أطاف بغيمة فنهت عنها وقلت له : أرى أمراً فظيماً
أردت رشاده جهدي فلما أبى وعصى عصيانه جميعاً
بشار : وما كنت إلا كالزمان فان صحا صحت ، وإن ماق الزمان أموق
أحمد بن صالح : أنا كالمرآة ألقى كل وجه بمثاله

وقال رجل لصديقه : ما رأيك في كذا ؟ فقال : أنا من غزية ؛ يريد أني تابع لك ، إشارة إلى
قول دريد :

عن أبي ذرٍّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : غوثٌ غوثٌ ، وإنَّ غوثاً غوثاً ، وإنَّ غوثاً غوثاً .

الحكمة على صورة الصديق على جميع الأحوال .

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . وقيل : حافظ على الصديق ولو على الحريق . وقيل : أفضل الكرم أن يكون الرجل عند الثابتة أكرم وفاء وأعص صفاء ، ولتكن معاوتك أخاك يهتلك عند البلاء أكثر منها عند الرخاء .

باراة الصديق والحث على تركها :

قيل : مع الاختلاف طمع في . الاختلاف ، ورب . مخالفة دعت إلى مخالفة ، ومعامرة تحمل على المعاصرة . وقيل : بإحياء اللطافة تسال القلوب العارفة . وقيل : استدم مودة أخيك بترك الخلاف عليه ، ما لم تكن عليك منقصة أو غضاة . وقال يموت بن مزروع : سمعت أبي يقول قرأت خسين ألف بيت وما وقع لي مثل قوله :

وما أنا بالشيء الذي ليس ناعمي ويفضب منه صاحبي بقول

الامر بالأغضاء على عيب الصديق :

قيل : إن جعفر الصادق كان يقول لا تقتش على عيب الصديق ، فتبقى بلا صديق . وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول بشار .

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تاق الذي لا تعاتبه
فميش واحداً أوصل صديقك إنه مقارف أمر مرة وبجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت ، وأي الناس تصفو مشارب

آخر : ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتبجح جاهداً كل عثرة يجدّها ، ولا يسلم له الدهر صاحب

وقيل : لا يعد رفيقاً من لم يزدرد رفيقاً . وقيل : من عاتب في كل وقت أخاه فجدير أن يله ويقلاه . وعلى عكس ذلك قال الشافعي رحمه الله : ليس بأخيك من احتجبت إلى مداراته .

حافضة من يوفي بحاسنه على مقابحه :

قال لقمان : إذا أردت مصاحبة رجل فانظر ، فإن كانت محاسنه أكثر فارتبطه ، وقال ابن المقفع : في الناس طبائع أربعا فارتبط من رجعت محاسنه . وقيل لبرزجر : هل من صديق لا عيب فيه ؟ فقال :

الذي لا عيب فيه يجب أن لا يموت .

شاعر : وحيث اختبرت الناس حتى اختبرتهم رجحت إلى وصلي وأنت ذميم

وغضوه : وترجمني إليك وإن نأت بي حيارُ عنك تجربة الرجال

الافضاء على اساءة الصديق الحسن :

قال ابن المقفع وقد بلغني عن جميل شيء يكرمه : ينبغي للرجل أن يكذب سوء الظن بصدقه ،
ليكون ذا ودة صحيح وقلب مناريج .

منصور التيمي :

إذا ما الصديقُ أساء مرةً وقد كان من قبلها مجملًا

حفظتُ المقدمَ من فعله ولم يفسدِ الآخرَ الأولًا

وقيل : احتمل لأخيك ثلاثة : الغضب والدالة والمقوة . وقيل : من صحت مودته احتملت جفوته :

حد المعاتبة بين الاخوان وضمها :

قيل : ترك المعاتبة دليل على قلة الاكثارات . بالصديق . المعاتبة تزيل المودة . أفضل المحبة ما كانت
بعد المتبئة .

شاعر : ويبقى الود ما بقي العتابُ

العتاب حدائق الاحباب .

وقال ابن المعتز :

نعاتبكم يا أم عمرو لحكم ألا إذا القلي من لا يعاتبُ

ولآخر : علامة كل اثنين بينها هوى عتابهما في كل حق وباطل

وقيل : العتاب ضربان عتاب يحبي المودة وهو ما كان في نفس الود ، وعتاب يبئها وهو ما كان في
ذنب ومودة . التقى اعرابيان فعتابا وإلى جنبها شيخ فقال : انما عيشا إن العتاب يبعث التجني ،
والتجني ذرة الخاضعة ، والخاضعة أخت العداوة ، فانتبها عما ثمرته العداوة .

وقال العباس : إن بعض العتاب يدعو الى البغض ويؤذي به الحب الجبيا

وقيل : التجني وافد القطيعة .

شاعر : ودع المتحاب قريباً . من هاج أوله المتحاب

ولآخر ربه الصرم من ملل المتحاب

وقيل : المتحاب يده العقاب .

التهني عن تضييع حقوق الاخوان :

قيل : أقل الناس عفاً من فرط في اكتساب الاخوان ، وأقل منه عفاً من ظفر بأخي صدق فضيله .
وقال عمرو : اذا رزقك الله ودأ من رجل قمسك به . وقيل : لا يقطع الرجل أخاه إلا لواحد من اثنين
لا خير فيها : لئلا أو لسوء اختياره للصدقة .

الحث على المصافاة وترك المداجاة :

قال سفيان لرجل : لا تكونن صديق عين وعدو غيب . وسئل خالد بن صفوان عما يجب للاخوان
قال : تجنب طريق النفاق ولا تقصر عن الاستحقاق .

ابراهيم بن عباس :

خلّ النفاق لأهل
وعليك فانتهج الطريقاً
واذهب بنفسك أن ترى
الا عدواً أو صديقاً

وفي مدح من يحفظ أخاه بظهر الغيب قال بعضهم :

موكل النفس بظهر الغيب
أقصى رفيقه له كالقريب

المتعب العبدى :

فإما أن تكون أخي بصدق
وإلا فاجتنبني واتخذني
فأعرف منك غشي من سميني
عدواً أتقيك وتتقيني

آخر : ولا تكُ ممن إن نأى عنه صاحب
فغاب عن العينين غاب عن القلب

الحث على مداجاة العدو :

قيل : اذا صافاك عدوك رباً أقنعتي مصافاته باوكد مودة ، فانه اذا ألف ذلك اعتاده وخلصت
مودته . وقال ابن السكك : إن لمن يخفو قتل من يصفو . وقال ابن الحنفية : ليس بحكيم من لم يعاشر من
لم يجد عن معاشرته بداً حتى يحمل الله له قرعاً ونجرعاً .

التنوخي : ألقى المدوّ بوجه لا قطوب به يكادُ يقطرُ من ماء البشاشات
فأحزمُ الناس من يلقي أعاديّه في جمرِ حقدٍ وثوبٍ من مودّات

وصف اخوة صادقة :

مدح اعرابي صديقاً فقال : مجالسته غنيمة وصحبته سليمة ومواخاته كريمة ، هو كالسك ان يمتدّ بفق
وان تركته عقب . وعاتب رجل خليفه فقال : لو علمت أن يومي اهنأ من يومك لاخترت ان أتركك به .

شاعر : وذو لُطْفٍ لو كان يعلمُ انه شغائي دم من جوفه لسقاني
آخر : قد تَحَلَّتْ مَسَلَكُ الرّوح مني وبهذا سَمِي الخليلُ خليلاً
وقيل : لم يسمع باطبيب وأعذب من قول البحتري :

وجدتُ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةٍ هي المصافاةُ بين الماء والراح
وقال يصف خليلاً :

أخُ وأب لي ثم أمٌ شفيقةٌ تفرق في الاحباب ما هو جامعة
سلوتُ به عن كلِّ مَنْ كان قبله وأذهاني عن كائنٍ هو تابعة
ولآخر : ونحنُ كروحٍ بينَ جسمينَ قسما فجسماهما جسمانِ والروحُ واحدُ
متأخيان اختلف مذهباهما :

قال الجاحظ : لم ير أعجب حالاً من الكيت والطرماح ، فإن الكيت كان عدائياً شيعياً يتعصب لأهل
الكوفة ، والطرماح كان قطعانياً خارجياً يتعصب لأهل الشام ، وكان بينهما من المخالطة ما لم يكن بين
اثنين قط ، ولم تجر بينهما جفوة ولا قطيعة ولا اعراض . وقيل لها : كيف اتفقتا مع الخلاف بينكما ؟
فقالا : اتفقتا على بغض العامة ، ووصفها جعفر المصري فقال :

فنحنُ من ودٍ وحبٍ كما كان كيتُ والطرماحُ

وكان عبد الله الاباضي وهشام بن الحكم شريكين في البر وبينهما من الخلاف ما لم يكن بين اثنين .
كان الاباضي يزعم أن علياً لم يزل مستترا بالكفر حتى أظهره يوم التحكيم ، وهشام
يثبت الإمامة لعلي رضي الله عنه . قال هشام : ما خالفتي إلا مرة اشترينا جارية فقلت اجعلها لي فقال :
أنت عندي كافر ، وهذا فرج ولا أحب ان أبيع لك . العباس بن الاحنف وهو ما يمثل به هنا :

زواج حيتانها الضباب بها فهذه كنةٌ وذاتُ ختنُ

اصطحاب نذلين :

في المثل : واقن شن طبقه ، واقفه فاعتقه .

شاعر : كأنسر الحنافيس بالعقرب

ولابي الحسن :

كلاكما بالمجد مستهترُ وبابتناء المجد مفتونُ
وفرق ما بينكما واحدُ أنت رقيق وهو مأفون
وأنت لوطي على ظنه وذاك بالاجماع مأبون

استبقاء الاخوان بالافضاء عليهم :

قيل : اذا سرك ان يثبت لك الصديق فليكن لك عليه الفضل .

شاعر : إذا أنت لم تفضل على ذي مودة وكنت وياه بمنزلة سوا

فلا تك ذا عتب عليه وانما يعاقب بالذنب المتيب على الرضا

الحث على مشاركة الصديق في سوائه دون ضوائه :

قالت امرأة يحيى بن طلحة له : أما ترى أصحابك اذا أيسرت لزموك واذا أعسرت تركوك ! فقال : هذا من كرمهم بأنوننا في حال القوة منا على الاحسان اليهم ، ويتركوننا في الضعف عنهم .

يعرفُ الابعدَ إن أثرى ولا يعرفُ الأقربَ إِمّا يفتقر

ولآخر : ابو مالك قاصرُ فقرهُ على نفسه ومشيحُ غناه

وقيل : فلان يتحس المر ويسقي اخوانه العذب .

الحث على مشاركة الصديق في ذات اليد :

رأى بعض الحكماء رجلين لا يفرقان فسال عنها فقيل : هما صديقان . قال : ما بال أحدهما غني والآخر فقير ؟ وقيل : لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه . وقال محمد بن علي : أيدخل أحدكم يده في كم أخيه فيأخذ حاجته ؟ قالوا : لا . قال : فلستم إذاً بأخوان .

الحث على أن تشاؤك في السواء من يشاؤك في اللواء :

قال أكم بن صيفي : حق ان تشارك في النعم من يشاركك في المكروه .

أبو تمام : إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا
من كان يألفهم في المنزل الحسن
وقال جعظة البرمكي :

قل للوزير أدام الله دولته : أذكر منادمني والخبز خشكار
إذ ليس بالباب يرفون لنوبيكم ولا غلام ولا بالباب طيار
آخر : شركاك في مرة الزمان فكن لنا
إذا الحلوة منه ذو غير شريك
ذم من اعرض عنك في حال يساره :

صبقت أمة في الدماء رماحنا وطوت أمة دوننا دنياها
رأيتك لما نلت مالا وعصنا زمان نرى في حد أنيابو شفا
جعلت لنا ذنباً لتتحج ثائلا فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا
عمود : وكنت أخي أيام عودك يابس فلما اكتسب واخضر صرت مع الدهر
ولاخر : ابتاع ودي وهو ذو عسرة حتى إذا نال الغنى بأعه
وكتب المعروف بالزغل الى بعض السلاطين :

وآني بعين النقص أن صار ذا غنى وأغفل قبل اليوم نقص يديه
وما نال إلا حظّه غير أنه توهم أن الرزق صار إليه
فكيلة الى مرة الليالي وصرفها ستأتي على ما عنده وعليه
آخر : صديقك من يرواك عند شديدة فكل تراه في الرخاء مراعي
آخر : فلا يفرّئك إخوان تعدهم أنت العدو لمن كلفت حاجه
ذم من تكبر على اصدقائه لغناه وسلطانه :

صالح بن عبد القدوس :

تاه على اخوانه كلهم فصار لا يطرف من كبره

أَعْلَوْهُ إِلَى حَالِهِ فَإِنَّهُ يَصْلَحُ فِي فَقْرِهِ

الخوارزمي :

وَصَلَّتْكَ بِالسُّلْطَانِ حَتَّى إِذَا اعْتَلَى
كَفْتَحْدَحَ نَاراً يَزِيدُ لِحَاجَتِهِ
فَلَمَّا تَلَطَّطَ نَارُهُ أَحْرَقَ الزُّنْدَ

تغیر الاخوان في حال العلاء :

قال زياد : اذا كان لك صديق قولي ولاية وبقي لك واحد من عشرة ، فليس بصديق سوء . وقال بعضهم : اذا كان لك أخ صافي الود فلا تمنن له منزلة ففي ذلك تغير له عن الوداد .

شاعر : وَكَلَّ أَمَارَةً إِلَّا قَلِيلًا مَغِيرَةُ الصَّدِيقِ عَنِ الصَّدِيقِ

آخر : إِذَا مَا أُرِدْتَ وَدَادَ أَمْرِهِ فَلَا تَدْعُوَنَّ لَهُ بَارِئَقًا

نهي من بلغ صديقه منزلة من التذلل عليه :

منصور : إِذَا رَأَيْتَ امْرَأً فِي حَالٍ عَسِرَتْهُ صَافِي الْمُوَدَّةِ مَا فِي وَدَّهِ وَغُلِّ

فَلَا تَمَنَّ لَهُ حَالًا يَسِّرَ بِهَا فَإِنَّهُ بِإِنْتِقَالِ الدَّهْرِ يَنْتَقِلُ

قيل : لا تنظر الى صديقك اذا بلغ منزلة بعينك الذي نظرت اليه بها قبل ، واذا جعلك أياً فاحفظه رباً . وقيل : ذو الحرمة ملوم على الافراط في الدالة ، كما أن المحترم له ملوم على تنامي المودة والحرمة . وقال أبو عباد يوماً لأبي بكر المغربي : اياك والدالة في غير مكانها ، فنحن بالليل اخوان وبالنهار ذوو سلطان . فرط الإدلال يدعو الى اللال .

مدح من لم يتغير لمنزلة فاعلا :

فتى زاده السُّلْطَانُ فِي الْحَمْدِ رَغْبَةً إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلِ

الموسوي : وَغَيْرِي إِذَا مَا طَارَ خَلْفَ صَحْبِهِ دُونَيْنِ الْعَالِي وَاقِعِينَ وَحُلُقًا

ولما بشر هشام بالخلافة سجد من سوله شكراً لذلك غير الارش الكلي فقال له هشام : ما منعك ان تسجد معي ؟ قال : إني معك ليلاً ونهاراً ، وغدا ترقى الى السماء فتشكركني ا قال : بل أصعد بك . فقال : أما الآن فاني اسجد عشرين سجدة !

ممنع من زده اخوانه عن استغلالهم في سلطانهم :

كان هشام يهتم غمام اليه الايرش ليسوي حرامته فقال : مه اغانا لا نتخذ الاخوان خولا . وقام
بن عبد العزيز رضي الله عنه بنفسه فأصلح سراجة فقال واحد من جلسائه : ألا أمرتني فكنت أكفيك
قال : ليس من المروءة أن يستخدم الرجل جلسيه :

الحث على خلة الاخوان وممنع ذلك :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سيد القوم خادهم . وفي المثل : اذا عز أخوك فبن .
ابن المعتز :

اذا أنت رافقت الرجال فكنت في كأنك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء غصاً وبارداً على الكبد الحري لكل صديق
آخر : كأنه عبد لأخوانه وليس فيه خلق العبد
ونحوه : وعبد لصحابه غير عبد

التهي عن ذلك :

قال بعضهم : ان لكل قوم كلباً فلا تكن كلب اخوانك .
عبد الله بن معاوية :

لا تُهَيِّنَنَّ للصديق مكرمة نفسك حتى تعد من خولة
يحمل أثقاله عليك كما يحمل أثقاله على جملة

احتمال أذى الصديق ما لم يكن فيه هوان :

صالح : أرضى عن المرء يصفيني مودته وليس شيء من البخشاء يؤذيني
آخر : سأصبر عن رفيقي إن جفاني على كل الأذى الا الهوان
جعظة : تذلل لنن إن تذلت له يرى ذاك للفضل لا لليلة
وجانب صداقة من لا يزال على الاصدقاء يرى الفضل له

كون الناس أصدقاء ذي المال :

قبل لبعض الفضلاء : كم لك من صديق ؟ قال : لا أعلم لأن الدنيا مقبلة علي والأموال موجودة لدي ،

ولما أمرت ذلك لم تزل الدنيا ، ألم تسبح الى قول طريح :

الناس اعداء لكل مدقع صفر اليدني واخوة للكثير

ولما نكب علي بن عيسى لم يطر بناحيته أحد ، فلما ردت اليه الوزارة رأى الناس حوله فأنشد :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فأيما انقلبتم يوماً به انقلبوا

وقال عبد الملك لاصحابه : أيكم يصف لي عامة الناس ؟ فقال الوليد ابنه : اخوان طمع واعداء نعم . وقيل : اذا احتاج اليك عدوك أحب بقاءك ، واذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك . الاخوان عند الجفان كثير ، وعند الحقائق قليل .

فم المودة التي يجلبها الطمع :

كل مودة عندما الطمع حلها اليأس . وقيل : اياك ومن مودته لك حاجة .
ابراهيم بن العباس :

وكنتم اخي كالدهر حتى إذا تبأ نبوت فلما عاد عدت مع الدهر

فلا يوم اقبالي عددك طائلاً ولا يوم إدباري عددك من أمري

حمد للهبة على الاخوان :

سأل الرشيد رجلاً عن بني أمية فقال : كانوا يتفاخرون على الاخوان كتفايرم على القيان . وقيل :
لكن غيرتك على صديقك كغيرتك على صديقتك .

وقال شاعر :

وكن عالماً أني أغارُ على أخي وخي كما أني أغارُ على عرسي

ووفر علي الحظ منك فإنني خصصتك بالخط الموفر من نفسي

فم من يصاحب من اصدقائك اعداءك :

في كتاب الهند : من علامة الصديق ان يكون لصديقه صدوقاً ، ولمدوه عدواً .

شاعر : توأخي عدوي ثم ترعم أنني صديقك إن الرأي منك لغارب !

وقيل : ليس من المروءة أن تحب ما يفضه حبيبك . وقيل : لا يحبك من يحب عدوك . وقال أبووب
بن جعفر للأمنون : أنا أودك مودة حرة ، وأبغض أعداءك بغضة مرة . فقال : انك تقول فتحسن
وتحضر فترين وتغيب فتؤمن .

السري : وليس يكون المرء سلم صديقو إذا لم يكن حرب المدو الخالف
 حمد من يصاحب منهم أعداءك :

قال ابن المقفع : إذا رأيت صديقك مع عدوك فلا يوحشك ذلك ، فإنما هو أحد رجلين : إذا كان
 من اخوان الثقة فانزع موطنه قريه من عدوك شر يكفه وعورة يسارها وغائبه يطلع عليها ، وإن كان
 غير ثقة فهو أولى به فيه له .

مدح وفض الحشمة بين الاصدقاء :

قال علي رضي الله عنه : شر الاخوان من يحتمش منه ويتكلف له . قال العرجي الصوفي : إذا صح الود
 سقطت شروط الادب . وقال الحسن بن وهب : اعلم ان المودة لا تم ما دامت الحشمة عليها مسلطة .
 وقال بعضهم : اسقط عن نفسي نصف هم الدنيا بشرة من لا أحتمشه . وقال الجنيد رضي الله عنه :
 لا تصحب من تحتاج ان تكتمه ما يعرف الله منك .

قم لوط الانبساط :

قيل : من الاسترسال منك حتى تجهد له مستحقاً ، واجعل انك آخر ما تبذل من ودك . وقال
 جعفر بن محمد : اياك وسقط الاسترسال فانها لا تستقال في كتاب كلية ودمنة : بمض المقاربة حزم وكل
 المقارنة عجز ، كالخشب المنصوبة في الشمس قال فيزيد ظلها ، وتقرط في الامالة فيرتد ظلها . وقال اكثم :
 الانتقباض عن الناس مكسبة للعداوة ، والانبساط اليهم مجلبة لفرءاء سوء . أخذه الحارثي فقال :

إذا ما عمت الناس بالانس لم تزل لصاحب سوء مستفيداً وكاسياً
 فان تقصهم أرموك عن ظهر بغضة فكُنْ خِلطاً ان شئت أو كُنْ مجانباً
 ولا تتنبذ عنهم ولا تدن منهم ولكن أماً بين ذاك مقارباً

وقال : إذا أقبل عليك مقبل يوده فسرك ان لا يدبر عنك ، فلا تكثر الاقبال عليه فالانسان من شأنه
 التباعد من قرب منه ، والدنو من يلباعد منه .

مباشرة الكوام والانتقباض عن القيام

ومالي وجه في اللثام ولا بد ولكن وجهي في الكرام عريض
 أهش إذا لاقيتهم وكأنني إذا أنا لاقيت اللثام مريض

وقال ابن كناسة :

في انتقباض وحشة فإذا أبصرت أهل الوقار والكرم
 أرسلت نفسي على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتمم

التي هي من غوط المودة والمناوة :

قيل : من أحببت فلا تأمنه ، ومن أبغضت فلا تهجره . وقيل : خالط الناس وزايلهم . وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : لا يكن حبك كفاً ولا بغضك تلغاً .
زياد بن زيد :

وانّ امرأ قد جرب الدهر لم يخن قلب عصريه لغير ليبي
فلا تياسن الدهر من حب كاشح ولا تأمنن الدهر صرم حبيب
فهونك في حب وبغض قريباً بدا جانب من صاحب بعد جانب

فم الاستكثار من الصفاء :

قيل : لتكن الاخوان عندك كالنار ، قليلها متاع وكثيرها بوار . وقال الفضيل : من سخافة عقل المرء كثرة معارفه . وقال حصن بن حميد : من لم ينقص كل يوم صديقاً لا يفلح أبداً .

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب

اعواذ صديق صادق :

قال الفضيل لسفيان رحبها الله : دلني على صديق أركن إليه اذا غبت ، وآمن معه اذا حضرت . فقال : تلك ضالة لا توجد . وقيل لرجل : من أبعد الناس سفراً ؟ فقال : من كان سفره في طلب أخ صالح .
وسمع المأمون أبا العتاهية ينشد :

واني لاحتاج الى ظئر صاحب يروق ويصفو ان كدرت عليه

فقال : خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب ! وقيل لفيلسوف : ما الصديق ؟ فقال : اسم على غير معنى .

أبو فراس : نعم دعني الدنيا الى الغدير دعوة
فيا حسرتي من لي بخيل موافق أجاب اليها عالم وجهول
أقول بشجوي مرة ويقول ؟ أما تغلط الدنيا لنا بصديق ؟
الصائب : أيا رب كل الناس أولاد علة
وجوه بها من مضمحل شاهد ذوات أديم في النفاق صفيق

التخويف من دغل الاخوان :

قال اعرابي : اللهم اكفني بوائق الثقات ، والاغترار بظواهر المودات . وقال آخر : اللهم احفظني من الصديق : قليل : كيف ؟ قال : لأني متعز زمن العذر .
علي بن عيسى :

احذرْ عدوكَ مرةً واحذرْ صديقك ألفَ مرَّةٍ
فلربما انقلبَ الصديقُ فكانَ أعلمَ بالضرَّةِ
وقيل : احذر من تأمنه فودائع الناس لا تضيع إلا عند الثقات . وقيل : قل من يؤذك إلا من تعرفه
فم من يستعد حين الصداقة للعداوة :

ذم العباس رجلاً فقال : هو يترصد في صداقته ما يتوثب به في عداوته .

شاعر :
احذرْ أخوةَ كلِّ من شابَ الماراةَ بالخلاوةِ
يحمي القنوبَ عليك أيامَ الصداقةِ للعداوةِ
قلة نفع مودة مكروهة :

فلا خيرَ في ودِّ امرئٍ متكلمٍ عليك ولا في صاحبٍ لا توافقه
وقال آخر :

الا ان خيرَ الودِّ ودُّ تطوَّعتْ به النفسُ لا ودُّ أتى وهو متعبُ

ذم من يضمو عداوة ويظهر صداقة :

قال بعضهم : نطن فلاناً يضعك لك وهو يضعك منك ، فان لم تتخذ عداوا في علانيتك فلا تتخذ صديقاً في سريرتك . وقيل : من عاشر الاخوان بالكر كافؤه بالفدر .
يزيد الحكيم :

لسانك لي أري وقلبك علقمُ وشرك مبسوطٌ وخيرك ملتوي
آخر : زعمت صديقي طالبَ مرأى ومسمما صدقت ولكن الغيب معيبُ
آخر : اذا أنتَ فتشتَ القلوبَ وجدتها قلوبَ أعادٍ في جُسومِ أصادقِ

تأسف من تكلم وفعه بعد الصلاه :

أخ كنت أوي منه عند أدكاره الى ظل آبله من المز شامخ
سمت نوب الأيام بيني وبينه فأقلن من عن عدو وصارخ

وقال اعرابي : يا حسرتي فقد صفت من فلان حيا وبدي بعد امتلائها ، واكفرت وجوه كانت بها
فأدبر ما كان مقبلاً وأقبل ما كان مدبراً .

فم من يتجنى على صديقه طلباً لعصره :

إن الملول إذا أراد قطعة مل الوصال وقال : كان وكنا
آخر : زمانى كله غضب وعتب وأنت عليّ والأيام ألب

وقال ابن المقفع : يلقي للعامل أن يكذب سوء الظن بصديقه ، ليكون ذا ودة صحيح وقلب
مستريح . وقال ابن سيرين : إذا بلغك عن صديقك ما تكرهه فالتمس له عذراً فان لم تجد فقل :

لعل له عذراً وأنت تلوم

معاتبه من أساء للظن بصديقه :

قيل لرجل : ما ظنك بأخيك ؟ قال : ظني بنفسى .

المتني : إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ وصدق ما يعتاده من توهم .

وعادى محبيه بقول عدايه فاصبح في داج من الشك مظلم .

وله : ومن يك ذا فهم مر مريض يجد مرأ به الماء الزلّالا

الموسوي : من ساء ظناً بما يهواه فارقه وحرّضه على إبعاده التهم

معاتبه من سلا عن صديقه :

مالي 'جفيت' وكنت 'لا أجفى ودلائل' المجران لا تخفى

وأراك تشرّبي فتمزجني ولقد عهدتكَ شاري صرفاً

من كف عنك إذاه فهو صديق صدق : خير ما في التيم ان يكف ضرره .

المتني : إنا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس احسان وإجمال
 آخر : لي صديق لديه نصح وود غير أن الدماغ فيه مرمة
 فإذا ما سعى ليدفع عني في الملمات صار عون الملمة
 ليه كف خير وأذاه ودعى لي بذلك حقاً وحرمة
 وقال آخر :

قد جناها أخ علي كريم وعلى أهلها براقص تجني
 ضم من يعادي اصداقه :
 السري الكندي :

وأنتك تبري للصديق فوافداً عدوك من أوصايها الدهر آمن
 آخر : لنا أخ يطلب غير ثمره يطوي اليد وينتهي لجاره
 والكلب لا ينبح من في داره
 تفضيل صداقة من قدم أخاؤه :

قال معاوية لكاتب له : عليك بصاحبك الأقدم فانك تجده على مودة واحدة ، وإن قدم العهد وبعدت
 الدار ، وإياك وكل مستحدث فانه يحري مع كل ربح . وقيل : لا تستبدلن بأخ لك قديم أخاً مستفاداً
 ما استفاد لك .

شاعر : كيف يبقى لك الجديد من النا سر إذا كنت تطرح الخلقانا
 أبو الشيص :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
 كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحينئذ أبداً لأول منزل

عكس ذلك :

قيل : عليك بمنظرف الاخوان تستفيد منهم مستظرف الاحسان ، وتأمين منهم يوائى الشقاق .
 قلعين ملهى في التلاذ ولم يفد هوى النفس شي كافتياذ الطرائف

ولهذا الباب وما تقدم نظير في حد القول ،

الكتب على المتلون وقعه :

مودته مختلفة كتل الأفياء ، واخوته متلونة كتلون الحباب .

صالح : قل للذي لست أدري من تلونو أنا صرح أم على غشه يدا جيني :

تفتأبني عند أقوالهم وقد حني في آخرين ، وكل منك يأتيني

وقال آخر :

أخ لي كأيام الحياة اخاؤه تلون ألواناً علي خطوبها

إذا عبت منه عيبة فتركه دعمني اليه خلّة لا أعيبها

وكتب عبد الله بن معاوية : قد عاقني الشك في امرك عن عزيمة الرأي فبك فإنك ابتدأتني بلطف من غير خبرة ، وأعقبني يحفاء من غير ذنب ، فأطمعني أولك في اخائك ، وأياسني آخرك من وفائك ، فسبحان من لو شاء كشف الغطاء فافتنا على اتلاف أو افترقنا على اختلاف . وقيل : لأن ابتلي بمائة جوح لجوح أحب إلي من أن ابتلي بمتلون .

ابراهيم بن العباس :

يا أخا لم أر في الناس خلا مثله أسرع هجرأ ووصلا

كنت لي في صدر يومي صديقاً فلي عهدك أميت أم لا ؟

وقال بعضهم لغنية :

مرحباً ثم مرحباً بحبيب تقضياً

فأجابته :

أنت كالريح لا تدوم جنوباً ولا صبا

عتب من ترعاه وهو يحفوك :

وأعجب من جفائك لي وصبري على طول ارتقاعك وانخفاضي

سروري أن تدوم لك الليالي بما تهوى كأي عنك راضي

الحث على معارضة من تبغضه :

قال رجل لآخر : لي أخ اذا كلمته آذاني وأثمت ، واذا كرمته أراحني ولسنت .

فأنشده . وفي البعد مسلاةٌ وفي الصرم راحةٌ . وفي الناس أبدالٌ سواء كثيرُ
آخر : ودَّ ما لا تشتهيهِ النفسُ تعجيلُ الفراقِ

المسرة بوقاق من لا تحبه :

منصور الفقيه :

ومستوجب شكرى بأعراضه عني أجلُّ يدٍ عندي له بعده عني
تلافى بهجري بعض ما كان جرَّه عليّ يوصلي قبل أعراضه عني

واعتذر رجل الى آخر بتأخره عنه . فقال : ما رأيت احسانا يستدر منه سوى هذا ا وقال اسمعوا
الموصلي : ذكرت للعباس الملوحي رجلا فقال : دعني أأذوق طعم فراقه ، فهو والله لا تشبى له النفر
ولا يدمى لفراقه الجفن !

شاعر : كلانا غنيٌّ عن أخيه حيَّاته ونحنُ اذا متنا أشدُّ تقانيا

الحث على مصارمة من وث حبل وده :

في المثل : خل سبيل من وهى سقاؤه . وقيل : لا تصحب من لا يرى لك في الود مثل ما ترى له .
وقيل : شغل المرء بمشتغل عنه مسقطه من الميول ، واقباله على معرض عنه معرضة به لسوء الظنون .
وقيل : جدعا لمن أعطى الرغبة من أعطاه الزهادة ، وما أدري أيها الأم .

شاعر : من لم يُردك فلا تردّه هبه كمن لم تستغده

البحري : شرقٌ وغربٌ تجد من معرض عوضاً فالارضُ من تربةٍ والناسُ من رجلٍ
وقال آخر :

إذا لم يزل صاحبٌ يلتوي فقطعُ قرابته أروجُ

آخر : أرى الثبن كل الثبن وصلي صارماً وإن كان ذا فضلٍ ، ويرى جافيا

آخر : ولرب مصحوبٍ ترفت بلونه فلفظته قبل التطلم عاجلا

الجمالة في اعراض من وام صرم حبالك :

يستحسن في ذلك قول الاقرع بن حابس :

أصد صدود امرئ بحملٍ اذا حال ذو الود عن حاله

ولست بمستحبر صاحباً اذا جملَ الحجرَ من باله
ولكنني قاطعُ حبله وذلك فعلِي بأمثاله
وما إن أدلَ بحجرٍ له عرفتَ له حقَّ ادلائه
واني على كلِّ حالٍ له من ادبارٍ ودي وإقباله
راضٍ لاحسن ما بيننا بحفظِ الإخاء واجلاله

فعل ايثار الوحدة والى عليه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أحب العباد الى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا ، واذا شهدوا لم يقرؤا ، أولئك أمة الهدى ومصابيح الظلم . وقال مالك بن دينار لراهمب : عظمي ا فقال : ان استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سوراً من حديد فاقبل . وقيل لسقراط : ألا تشاهد الملوك ؟ فقال : وجدت الانفراد بالخلوة أجمع لدواعي السلوة . وقيل لآخر : ما تجد في الخلوة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس ، والسلامة من شرهم .

وقالوا لقاء الناس أنسٌ وراحةٌ ولو كنت أؤذي الناس ما عشتُ خالياً

وقيل : العزلة توفر العزى وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافاة . وقال : ما احتنك أحد قط إلا أحب الخلوة ، وقيل : توجد ما امكنك فمن وطنه الاعين وطنه الارجل . وقال حكيم : العاقل مستوحش من زمانه منفرد عن اخوانه . وقيل : استوحش من الناس كما تستوحش من السبع . وقال الجنيد : دخلت على السرى فقلت أوصني فقال : لا تكن مصاحباً للشرار ، ولا تشتغل عمن الله بمجالسة الاخيار . وقيل لذي النون رحمه الله : متى أقوى على عزلة الاخيار ؟ فقال : اذا قويت على عزلة النفس . قيل : ومتى يصح الزهد ؟ قال : اذا كنت زاهداً في نفسك هارباً من جميع ما يشغلك .

من أنس في الخلوة بالعبادة والقراءة :

قال حاتم الاصم : الزم بينك فاذا اردت الصاحب فاه يكفيك ، وان أردت الرفيق فرفيكاك رقيبك ، وان أردت أنيساً فالقرآن يؤنسك وذكر الموت يعظك .

تركت الانسَ بالانسِ فا في الانسِ من أنسٍ
وأقبلتُ على القرأ نِ حوساً أيماً حوسٍ
عى يؤنسي ذاك اذا استوحشتُ في رمسي

فم اخلوة والوحدة :

قيل : أجهل الناس من استأنس بالوحدة واستكثر من الخلوة . وقيل : إياكم والمزلة فإن في ملاقة الناس معتبراً فافهموا ومنطقاً واسموا فإن البيت ريس ما لزمته .

وحدة الإنسان خيرٌ من جليس السوء عنده
وجليس الخير خيرٌ من جلوس المرء وحده
وفي الحديث : المؤمن الذي يخاطب الناس ويصبر على أذى من المؤمن الذي لا يخاطب الناس .

الشكوى من ذهاب الناس :

دخل عبيد بن شبرمة على معاوية وقد أتت عليه مائتان وعشرون سنة فقال له : يا عبيد ما شهدت من الزمان وما أدركت ؟ فقال : أدركت الناس يقولون ذهب الناس فلا مرتع ولا مفزع . وقيل : ما بقي من الناس الا كلب تابع أو حمار رامح أو أفع قاضح . وكانت عائشة تلتشد قول لبيد :

ذهب الذين يماش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرَب

فقال ابن عباس : لئن شكت في زمانها فقد شكت قوم عاد في زمانهم إذ قد وجدوا في خرائيمهم سهماً مكتوباً عليه :

بلادُ بها كُنّا ونحن نجها إذِ الناسُ ناسُ والبلادُ بلادُ

قال ابو الدرداء : كان الناس ورقاء لا شوك فيه فقد صاروا شوكة لا ورق فيه . ان فافهمتم نفروكم وان تركتهم ما تركوك . وقال عدي بن حاتم لمعاوية : معروفك الذي نعدده اليوم منكرٌ معروف زمان لم يأت . وعن أبي صالح في قول الله تعالى (ويذهب بطريقكم المثل) أي بسراة الناس .

شاعر : ذهب الرجالُ المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمرٍ منكر

وبقيت في خلف بُزَيٍّ بعضهم بعضاً ليدفع معورٌ عن معور

قال بعضهم : كان الله تعالى ما عني بقوله (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) إلا أهل زماننا فإنهم ما تفاوتوا في البخل والجهل .

فم الناس :

لما قدم محمد بن عبد الله بن طاهر مدينة السلام كتب الى اخيه وهو بخراسان يشكو اليه قلة الانيس وتأذيه بمضرة الجليس ، فكتب اليه :

طِبَّ عن الأمة نفساً وارضَ بالوحدة أنساً

لستَ بالواجدٍ خلاً أو تردُّ اليومَ أمساً

ما رأينا أحداً ساء على الخبرة فلما

وقيل : خير الناس من لم تجربه . أخبر الناس تقلهم .

المتني : وصرتُ أشك فيمن أسطفو لمي أنه بعض الأهم

وقال آخر :

ليس في الدنيا وفاة لا ولا في الناس خير

قد بلوت الناس قالنا س كبير وعسور

وقال آخر :

بلوناهم واحداً واحداً فكلهم ذلك الواحد

وقيل لسفيان : دلنا على رجل نجلس إليه . فقال : تلك خالة لا توجد . وقال بعضهم : الناس كلاب فاذا وجدت سلوقياً فاحتفظ به . وكتب بعضهم : أما بعد فاني أحد الله إلى الناس وأدم الناس إلى الله . وقال حكيم : من لم يستطع مزاية الناس يحسده فلينأيلهم بقلبه .

المتني : كلما أنبت الزمان قناة ركب الدهر في القناة سينان

قلة الاستغناء عن الناس والأمر بمدواتهم :

قال رجل لابن عباس : ادع الله أن يفتني عن الناس . فقال : ان حوائج الناس تتصل بعضها ببعض كاتصال الاعضاء ، فتق يستفني المرء عن بعض جوارحه ؟ ولكن قل اغتني عن شرار الناس . وقيل : كان بعضهم يطوف ويقول : من يشتري مني بضائع بعشرة آلاف درهم ؟ فدعاه بعض الملوك وبذل له المال فقال له : اعلم أن الله لم يخلق خلقاً شراً من الناس ، وان لم يكن لك يد من الناس فانظر كيف محتاج أن تعامل ما لا بد منه ، ولا غنى بك عنه ، ثم قال : هل يساوي هذا الكلام عشرة آلاف درهم ؟ قال : دونك المال ! ولم يأخذه .

أصناف الناس :

قال معاوية للاحنف : صف لي الناس وأوجز . فقال : رؤوس رفها الحظ ، وكواهل عظيم التدبير ، وأعجاز شهرم المال ، وأذئاب أتحفهم الادب ، ثم الناس بعدم هائم ان جاعوا ساموا وان شبعوا ناموا . وقال سليمان : الناس أربعة اصناف آساد وذئاب وثعالب وضأن ، فاما الآساد فالملوك ، واما الذئاب فالتجار ، واما الثعالب فالقراء المخادعون ، واما الضأن فالملؤمن ينهش كل من يراه . وقال أمير المؤمنين : الناس ثلاثة : عالم ومتعلم وما سواهما هيج .

امرؤ القيس :

عصافير وذبانٌ ودودٌ وآخر من مجلجلة الذئاب

وقال علان المتاني : رأيت كثوماً يأكل خبزاً في الطريق فقلت له أما تستحي تأكل بحضرة الناس ؟ فقال : أرايت لو كنت في دار فيها بقور أما تأكل بحضرتهم ؟ قلت : نعم . قال : فهؤلاء بقور ! ثم قال : ان شئت أريتك دلالة ذلك . ثم قام ووعظ وجمع قوماً ثم قال : روي عن غير وجه أن من بلغ لسانه أرنية أنفه أدخله الله الجنة ! فلم يبق أحد الا أخرج لسانه ينظر هل يبلغ . وقال رجل للشاعر : أين سكة الجير ؟ فقال : اسلك أي سكة شئت فكلها دروب الجير . وقال بعض العرب : طلبت الراحة فلم أجد أروح لنفسي من تركها ما لا يعينها ، وتوحشت في البادية فلم أر أوحش من قرين السوء .

وبما جاء في عجة المعشرين وبعضهم :

المحبوب في الناس :

قيل : فلان مودود في الوري مخصوص بالهوى .

كأن قلوب الناس في حبه قلبٌ

التنوشي : كأنك في كل القلوب محبٌ فانت إلى كل القلوب حبيبٌ
الرفاء : ودّ البرية أن عمرك دائمٌ وكذا الربيع يحب منه دوائمه
آخر : محب في جميع الناس ان ذكرت أخلاقه النمر حتى في أعاديه
آخر : محب في قلوب الناس كلهم فكل قلب اليه مائلٌ كلفٌ

اعتبار مودة صاحبك بما عندك :

في الآخر : الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . وقال بعضهم لآخر : إني أحبك . فقال : رائد ذلك عندي . وقال رجل لعبد الله بن جعفر : ان فلاناً يقول انه يحبني فبماذا أعلم صدقه ؟ قال : امتحن قلبه بقلبك ، فان كنت قوده فانه يودك . وشاهد ذلك قول بكر بن النطاح :

وعلى القلوب من القلوب دلائلٌ بالود قبل تشهد الأرواح

وقال آخر :

قل لتي وصفت مودتها للمستهام بذكرها العصب
ما قلت إلا الحق أعرفه إن الدليل عليه من قلبي

الذي : وَقَلْبُكَ بَدْعُهُ خَلَقَا يتجاريان بصادقِ الحب
آخر : لَمْ تَرَى لَقَدْ زَعَمَ الزَّاعِمُونَ بأنَّ القلوب تجاري القلوب
قلوب كان حقاً كما تعلمون لما كان يحفو حبيب حبيباً
الذي حبه صديقه :

المتني : أَحَبُّكَ يَا بَذَرَ الزَّمَانِ وَشَمَمَهُ وإنْ لَامَنِي فِيكَ السَّهَاءُ وَالْفِرَاقُ
وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ وليس لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدٌ
وإنْ قَلِيلَ الْحَبِ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ وإنْ كَثِيرَ الْحَبِ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ
إبراهيم بن العباس :

وأنتَ هوى النفسِ مِنْ بَيْنِهِم وأنتَ الحبيبُ وَأنتَ المطاع
وما بكِ إِنْ بَعَدُوا وَحِشَةً ولا مَعَهُمْ إِنْ بَعُدْتَ اجْتِمَاعُ
آخر : فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ
وَلَيْتَكَ تَحُلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيَّةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْآثَامُ غَضَابُ
الذي عن فوط الحب والبغض :

قال رجل لارسطاطاليس : عظمي . قال : لا يعلن قلبك حبة شيء ولا يستولين عليك بنفسه ،
واجعلها قصداً فالقلب كاسمه يتقلب . وفي الآخر : أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك
يوماً ما ، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

قلة المبالاة بغيض من لا يقصد ضورك :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لطليحة الأسدي : قتلت عكاشة فقلبي لا يحبك أبداً . قال : فما
عشرة جميلة فإن الناس يتعاضون على البغضاء . وقال الوليد لرجل : إني أبغضك . فقال : انما تجزع النساء
من فقد المحبة ولكن عدل وانصاف يا أمير المؤمنين . وقال ابن أبي الحواري لأبي سليمان : ان فلاناً لا يقع
من قلبي . فقال : ولا من قلبي ، ولكننا لعلنا أتينا من قبل انه ليس فينا خير فلنساخبط الصالحين . وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل م بطلاق امرأته : لم تطلقها ؟ قال : لا أحبها . قال : أوكل بيت
يبني على المحبة ، ابن الرعاية والذمم ؟

أسباب المحبة والبغض ومضرتهما ونفعهما :

وروي في الخبر أن الله اذا أحب عبداً ألقى محبته في الملا ، فلا يمر به أحد إلا أحبه . وقالت عائشة

رضي الله عنها : جعلت الخلوب على حب من أحب اليها فحب من أحب اليها . وقال يحيى بن خالد :
إذا كرهتم الرجل من غير سوء آفة اليكم ، فاسدروا ، وأما أسيم بن رجل من قيس خير سبق منه
اليكم فارجوه .

كون المبغض معيباً :

قيل : لما أراد أبو ثروان ان يصير ابنه ولي عهده استشار وزراءه فكل ذكر عيباً . فقال بعضهم :
انه قصير وذلك لا يصلح للملك . فقال أبو ثروان عتجاً له انه لا يكاد يرى إلا راكباً أو جالساً . فقال
آخر : انه ابن رومية . فقال : الابناء ينسبون الى الآباء ، وأما الامهات أوعية . فقال المولى : انه مبغض
الى الناس . فقال حينئذ : هذا هو العيب ا فقد قيل : ان من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير محبة
الناس له فلا خير فيه ، ومن كان فيه عيب ولم يكن ذلك العيب بغض الناس فيه فلا عيب فيه . وقال
الأحنف يوماً : فقير صدوق خير من غني كذوب . وقال بعض محالسيه : ووضع محب خير من شريف
مبغض . فقال الأحنف : هذه مثل هذه .

وصف بغيض :

قيل : فلان لا تحب الناس حتى تحب الارض الدم . وذلك لأن الارض لا تشرب الدم .
الشاعر اليتامي :

يا بغيضاً زاد في البغض على كل بغيض
أنت عندي قدح اللباب في كف المريض ا

آخر :
رميتم بأقلى من جهنم منظرأ وأصبح آثاراً من الحدائق
وأكرمتم في الابصار من طالع الردى وأنحس آثاراً من الديار
آخر :
ولو أن ذا فضل لم يلفى حرامه لجاء نفيل في الحرام يزاحمه
وقد مر من ذلك كثير .

التعريض بتقيل او بغيض :

كان أبو هريرة اذا رأى ثقيلأ قال : اللهم اغفر له وأرحنا منه ا وقال ثقيل لمريض : ما تشتهي ؟
قال : أشتي ان لا اراك . وقيل : ان ثقيلأ قال لأعمر ان الله لم يأخذ من عبد كرميته إلا عوضه عنها
شيئاً ، فما الذي عوضك ؟ قال : أن لا أرى أمثالك . وكان لابن سيرين خاتم منقوش عليه : أبرمت فقم ،
فاذا استقل انساناً دفعه اليه . وقيل : من ثقل عليك بنفسه وعملك بسؤاله فوله أذنأ صماء وعينأ صماء .

نوعها : في الزيادة :

وصف الزيادة بأنها لغز من الحجة :
في كتب الهند : ثلاثة تريد في الانس : الزبرة والمواكة والمائدة .
ثم قيل في استزارة الجبوب :

بشار : يا رحة الله حلي في مـرلنا وجاورينا فدنك النفس من جار
آخر : واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا نام ولا أمر
وقال بشار :

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ثني ولا تجعلها بيضة الديك
وقال بعضهم : اذا رأيت أن تعدد لي ميعاداً لزيارتك أتقوه الى وقت زيارتك فمت . وكتب ابن
المعتمر الى صديقه له : طالت عنتك أو تعاللك ، وقد اشتد شوقنا إليك ، فمافاك الله من المرض في بدنك
أو إصااك ، فانك ان أتيت فبار مشكور ، وان تأخرت عنا فجاف غير معذور . وقال ابراهيم الصولي :
لا أعرف شمرأ أحسن من قول العباس :

تعال نجدد دارس الوصل بيننا كلانا على طول البعاد ملوم
وكتب صاحب إلى أبي اسماعيل يجرجان :

يا أبا بشرنا تأخرت عنا قد أسانا بعد عهدك ظنا
كم قميت لي صديقاً صدوقاً فاذا أنت ذلك المتحمي
فبفصن الشباب لا تشي وبعد الصبا وإن بان عنا
كن جواني لكي رد شبابي لا تقل للرسول : كان وكنا

المرة بزيارة صاحب :

قالوا : تجشم زائر من بينه ا فأجبتهم والنجم بين سعودي
لو كان ملكني الكرام خدودهم لفرشت أرضاً تحته بخدود

وقال ثعلب :

الفتح عظمة البكري خبرنا أن الوزير أبا مروان قد حضرا

قُلتُ لِنَفْسٍ : هَذِي مَنِيَّةٌ قَدَرْتُ وَقَدْ يُوَافِقُ بَعْضُ الْمَنِيَّةِ الْقَدَرُ
 الْحَبِيبُ سَرَى فِي خَفِيَّةٍ وَعَلَى ذَمْرِ يَهْوِبُ الدَّجَا حَتَّى التَّقِينَا عَلَى قَدْرِ
 فَشَكَّكَ فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخَلَّتْهُ خِيَالُ السَّرَى فِي النَّوْمِ مِنْ طَيْفٍ يُسْرِ
 وَهَ : فَرَحَتْ حَتَّى اسْتَخَفَّنِي فَرْحِي فَتَبَّتْ عَيْنَ الْيَقِينِ بِالْوَهْمِ
 أَمْسَحْ عَيْنِي مَسْتَبْتًا نَظْرِي إِخَالَنِي فَكُلًّا وَلَمْ أَخْمِ
 وَقَالَ : وَمَا زَادَنِي إِلَّا وَلَهْتُ صَبَابَةً إِلَيْهِ وَإِلَا قُلْتُ : أَهْلًا وَمَرْحَبًا !
 الْبِشَاوَةُ بِوُرُودِ الْحَبِيبِ :

الخبزازي :

وَمَبْشَرِي بِقُدُومِ مَنْ أَهْوَاهُ لَا زَالَ وَهُوَ مَبْشَرٌ بِمَنَاهُ
 عِنْدِي لَهُ بُشْرَى وَلَوْ مَلَكُهُ رُوحِي وَقَلْبِي قُلٌّ عَنْ بُشْرَاهُ
 زِيَارَةٌ مِنْ لَا يُزَوِّكُ :

كتب بعضهم الى آخر : كل جفوة منك مغفورة للثقة بك ، وسنأخذ بقول قيس بن الاسلم :

وَيَكْرُمُهَا جَارَاتُهَا فَيَزِدْنَهَا وَتَغْفُلُ عَنْ إِتْيَانِهَا فَتَعْدُرُ
 ابْنُ الْحَبَّاجِ :

وَأَنِي لَزَوَّارٌ لَنَنْ لَا يُزَوِّرُنِي إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وَدَعِهِ بِمَرْيَبِ
 ابْنُ مِيَادَةَ :

فَإِنْ هُوَ لَمْ يَهْمِ بِنَا الْيَوْمَ قَادِمًا قَدَمْنَا عَلَيْهِ نَحْنُ فِي دَارِهِ غَدَا
 الْاِعْتِدَادُ إِلَى مَنْ قُلْتُ زِيَارَتَهُ :

لَنْ عَاقَ جَسْمِي عَنْ لِقَائِكَ مَانِعٌ فَا عَاقَ قَلْبِي عَنْ لِقَائِكَ عَائِقُ
 فَإِنْ ظَهَرَتْ مِنِّي دَلَائِلُ جَفْوَةٍ فَا أَنَا إِلَّا مُخْلَصُ الْوَدِّ صَادِقُ
 أَبُو حَكِيمَةَ :

فَلَا تَنْكِرْ قَدَمَتَكَ النَّفْسُ أَنِي أَغْبِكَ فِي الْاِقْدَاءِ وَفِي الْمَزَارِ

فإني حينئذ كنت قليس ودي بمنوح سواك ولا مصاد
جنحة : فإن بك من لقاءك غاب وجهي فلم تقب المودة والإحياء
ولم يزل الشاه عليك توى بظهر النيب بيمه الشاه
الخوازمي :

وما بي فيك من زهد ولكن اخفف عنك أعباء الملل
وقال : إن كنت في ترك الزيارة تاركاً حظي فاني في الدعاء لجاهد
ولربما ترك الزيارة مشفق وأتى على علي الضمير الحاسد
اعتذر بعض الأدباء الى أخ له في تأخره فأجابه :

إذا صح الضمير فكل هجر وأعرض يكون له انقضاء
وقال : إن عصى الود لا يذوي به طول تناء
وانقطاع من كتاب وتراخ من لقاء
إنما الوامق من يحمل أثقال الجفاء
والذي تضجره الجفوة مدخول الإغواء
آخر : أغيب عنك بود لا يغيره نأي المحل ولا صرف من الزمن
لشكوى من يقلل الزيارة :

في المثل : أنت كبحار الاروى قلما يرى .

شاعر : وحظك لقية في كل عام موافقة على ظهر الطريق
سلاماً خالياً عن كل شيء يمود به الصديق على الصديق
أبو الجهم : زائر يهدي إلينا نفسه في كل عام
استقواب الطريق في زيارة الحبيب :

وكنت إذا ما جئت سمدى أزورها أرى الدار تطوى لي ويدنو بمبداها

ابن ميادة : تَقَرَّبَ لِي دَلْوُ الْحَبِيبِ وَإِنْ نَأَى
 العباس : يَقَرَّبُ الشَّوْقُ دَاراً وَهِيَ فَارِجَةٌ لِمَنْ يَطْلُبُ الشَّوْقَ لَمْ يَنْتَهِنِ الدَّارُ
 العباس : تَرَى الرَّجُلَ قَدْ نَسَى إِلَى مَنْ تَحِبَّ : وَمَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ يَسَى بِهَا الْقَلْبُ
 من حته شوقه فهو محبوبه :
 قال الموصلي :

سَبُّ يَحْتِ مطايا تذكركم وليس ينساكم ان حل أو سارا
 آخر : يَتَادَنِي طَرِي إِلَيْكَ وَيَعْتَلِي وَجَدِي وَيَدُصُوفِي هَوَاكَ قَاتِبُ
 عمرو بن شاس :

إِذَا نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَأَنْتَ أَمَامَنَا كَفَى لِمَطَايَا بِذِكْرِكَ حَادِيَا
 العباس : لَا يَهْتَدِي قَلْبِي إِلَى غَيْرِكَ كَأَنَّمَا 'سَدٌ' عَلَيْهِ الطَّرِيقُ
 متابعة المبوب :
 قال اعرابي :

وَأَنْ تَدَمِي نَجْدًا أَدْعُهُ وَمَنْ بِهِ وَأَنْ تَسْكُنِي نَجْدًا فَيَا حَبْذَا نَجْدَا
 المهلي : أَنْ كُنْتُ أَزْمَتِ الرَّحِيلَ قَانَ رَأْيِي فِي الرَّحِيلِ
 أَوْ كُنْتُ قَاطِنَةً أَقْتِ وَأَنْ مَنِمْتُ دُونَ سُولِي وَأَنْ مَنِمْتُ دُونَ سُولِي
 كالنجم يصعب في السير وَلَا يَزُورُ لَدَى التَّزْوِيلِ
 متابعة من ذكر شوقه :

يَا مَنْ شَكَاهُ بِنَا شَوْقَهُ فَعَلَ الشَّوْقُ وَلَيْسَ بِالشَّاقِ
 لَوْ كُنْتُ مُشْتَاقًا إِلَيْكَ تَرِيدُنِي مَا طَلَبْتُ نَفْسًا سَاعَةً بِفِرَاقِ
 وحفظتني حفظ الخليل خليله وَوَفَيْتَ لِي بِالْمَهْدِ وَالْمِثَاقِ

تفضيل التزاور على التجاور :

قال عمر رضي الله عنه : زاوروا ولا تجاوروا . وقال : ادمان اللقاء سبب الجفاء . وفي المثل : مز

بتجمع يتمتع أي، تقع الحسومة بين المتجاورين .

الحث على تقليل الزيارة وكراهة مداومتها :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : زرعها زود حيا .

شاعر : اغيبْ زيارتك الصديق يراك كالشيء استجده

إن الصديق يمل من ان لا يزال يراك عنده

وقيل : قلة الزيارة أمان من الملالة وكثرة التماهد سبب التباعد .

أبو تمام : وطول مقام المرء في الحي خلق

فاني رأيت الشمس زادت حبة

لدياجتي فاعترب تنجد

إلى الناس أن ليست عليهم بمرمد

آخر : عليك باغباب الزيارة إنها

فاني رأيت النيث يسأم دائما

تكون إذا دأمت إلى الحجر مملكا

ويُسأل بالأيدي إذا هو أمكا

شكوى من خف الزيارة :

كشاجم : بأبي وأمي زائر متنع

لم يخف ضوء الشمس تحت قناعه

لم أستتم عناقه لقدومه

ففض وأبقى في فؤادي حرة

آخر : وزائر زار وما زارا

ألم بالباب أعا فجو

كانه مقتبس

ما ضره لو دخل الدار

نفسى قدا لك من زائر

ما حل حتى قيل : قد سارا

ابن أبي البفل :

حبيب إذا ما زارنا قل لبثه

وإن هو عنا غاب طال جفاؤه

وفي عذر تخفيف الزيارة قال أبو العيناء : سلام معظم ، وجلس خفف ، وانصراف متأسف .

شكاية من تأخر عنك :

حادرت إذ واصلت إملانا

فخف إذا ما غبت أن نسلو

وقال اسحاق : كنت أزرع المباس بن الحسن فتأخرت عنه مدة مديدة ، فقال لي : أذقتنا نفسك فلما استمذبتك لفظتنا ؛ وكان بعضهم يختلف الى الاعشى فتأخر عنه أياماً فأنشده :

وليج بك المجران حتى كأننا ترى الموت في البيت الذي كنت تألف
المباس بن الأحنف :

من سائل بدر العجا ما باله ترك الطلوعا
وقال ابن الرومي :

يبتل بالشغل عنا ما يزاورنا والشغل للقلب ليس الشغل البدن
شكوى من قل الالتقاء منه :
ابن سكرة :

إن أغيبت لم تغيب وإن لم تغيب غبت كأن افتراقنا باتفاق
الصنوبري :

إذا حضرتا غبت أو لم تغيب فحضر فنحن الورد والفرجس
لم يحكما العين في روضه قطع ولم يحكما مجلس
منصور الفقيه :

هجرت المسجد الجامع والمجر له ربة
فأخبارك تأتينا على الأعلام منصوبة
فان زدت من القبة زدناك من النية

زيادة من لاقبه :
قالت اعرابية :

فلا تحمدوني في الزيارة إنني أزرركم إن لم أجد متعللاً
وبعت عمرو بن مسعدة الى أبي النخاس فاستأجره فقال :

كسني اليأس منك عنك فإرفع عيني إليك من كسلي

إِنِّي إِذَا مَا الصَّدِيقُ أَوْحَشَنِي قَطَعْتُ مِنْهُ حَبَائِلَ الْأَمَلِ
 آخر : يقولون : زرنا واقض واجب حقنا وقد اسقطت حالي حقوقهم مني
 إِذَا أَبْصَرُوا حَالِي وَلَمْ يَأْسَفُوا لَهَا وَلَمْ يَأْتَفُوا مِنْهَا أَنْفَتُ لَهُمْ مِنِّي
 آخر : إِذَا مَا تَقَاعَلْنَا وَنَحْنُ بِبِلَدِهِ فَافْضَلُ قَرَبِ الدَّارِ مَتَا عَلَى الْبَحْرِ

القيام لصديق الزائر :

كَانَ الْأَحْنَفُ مُسْتَدًّا إِلَى سَارِيَةِ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ فَأَقْبَلَ بَعْضَ إِخْوَانِهِ ، فَتَحَنَّنَ لَهُ مِنْ مَجْلِسِهِ فَقَالَ :
 يَا أَبَا بَكْرٍ مَا عِنْدَكَ مِنْ أَحَدٍ وَلَا مَجْلِسِكَ ضَيْقٌ قَلَمْتُ تَحِيَّتَ ؟ قَالَ : كَرِهْتُ أَنْ تَطُنَّ إِلَيَّ لَمْ أَهْشَ لِزِيَارَتِكَ
 وَمَجْلِسِكَ ، فَشَكَرْتُ ذَلِكَ بِأَقْرَبِ مَا حَضَرَنِي مِنَ الْأَكْرَامِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدٍ : حَضَرَ بَعْضُ النَّاسِ مَجْلِسَ
 كَبِيرٍ فَتَنَهَّضَ لَهُ فَقَالَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ :

لَنْ نَقُتُ مَا فِي ذَاكَ عِنْدِي غَضَاضَةً لَدِي لِأَنِّي لِلشَّرِيفِ مَذَلُّلٌ
 عَلَى أَنَّهُ مِنِّي لَغَيْرِكَ هَجَنَةٌ وَلَكِنَّهُ مِثْلِي لِمِثْلِكَ يَحْمَلُ

وقال غيره :

فَلَا بَصْرًا بِهِ مِثَالًا حَلَلْنَا الْحُبَّ وَابْتَدَرْنَا الْقِيَامَا
 فَلَا تَكُونَنَّ قِيَامِي لَهُ فَإِنَّ الْكَرِيمَ يَحِلُّ الْكِرَامَا

كراهة القيام :

أَقْبَلَ مَعَاوِيَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ جَالِسَانِ ، فَهَامَ ابْنُ عَامِرٍ وَلَمْ يَقُمْ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ
 مَعَاوِيَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَثَلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعِدَهُ
 مِنَ النَّارِ ! وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَقُومَنَّ الرَّجُلُ لِفَرِيهِ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَحِلُّهُ فِيهِ . وَقِيلَ : الْكَرَاهَةُ
 فِي أَنْ يَقْعُدَ الرَّجُلُ وَيَقْعُدَ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ .

الحد الثالث عشر

في الغزل وما يتعلق به

ما جاء في اوصاف الهوى واحوال العشاق

ماهية العشق :

سئل بعض الفلاسفة عن العشق فقال : جنون إلهي لا محمود ولا مذموم . وسئل عنه آخر فقال : حركة النفس الفارغة .

شاعر : هل الحبُّ إلا زفرةٌ بعدَ زفرةٍ وحرٌّ على الاحشاء ليس له بردٌ
وفيضٌ دموع العين يأمي كلها بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو

وقال بعض الصوفية : الهوى عنة امتحن الله بها خلقه يستدل به على طاعة خالقهم ورازقهم . وقيل لبعضهم : ما العشق ؟ فقال : ارتياح في الحلقة وفرح يحول في الروح ، وسرور ينساب في أجزاء القوى . وقال العيني : سألت اعرابياً عن الهوى فقال : هو أظهر من ان يخفى ، وأخفى من ان يرى ، كامن كمن النار في الحجر ، إن قدسته أورى ، وإن تركته توارى . وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقته فقال : الذي لا يزيده البر ولا ينقصه الجفاء .

أحوال فروع الهوى وأنواعه :

قال العلماء : الهوى أنواع أوله العلاقة وهو الشيء يحدثه النظر والسمع فيخطر بالبال ، ثم ينمو فيقوى فيصير محبة ، والحب اسم مشترك لجميع ضرورياً من ميل النفس كحب الولد والمال ، ثم الهوى ثم المودة ثم الصباية ، ثم العشق ثم الوله والهيام والتتيم ، وهو أرفع درجات الحب لانه التبعيد .

شاعر : ثلاثة أحبابٍ فحبُّ علاقةٍ وحبُّ غلاقٍ وحبُّ هو القتلُ

وسئل بعض الصوفية عن الحب والهوى فقال : الهوى يحل في القلب والمحبة يحل فيها القلب . وقيل :

المشقى اسم لما يفضل من المحبة ، كما ان السخاء اسم لما جاوز الجود ، والبخل اسم لما قصر عن الاقتصاد ، والهوى اسم لما فضل عن الشجاعة . وقال بعض الفلاسفة : الحب والمشقى والهوى من جنس ، لكن المشقى اشتهار وتضرع ، والوجد هو الحب الساكن الذي اذا رأى صاحبه شغف به ، واذا غاب لهج بذكره ، والهوى ما تلبسه النفس غياً كان أم رشداً ، حسناً كان أو قبيحاً ولذلك ذمه الله تعالى بقوله : ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله .

الاصباب المولدة للمشقى :

زعم بعض المتفلسفين أن الله تعالى خلق الارواح كلها كهيئة كرة ، ثم قطعها انصافاً فجعل في كل جسد نصفاً فكل جسد لقي الجسد الذي فيه نصفه حصل بينهما عشق ، وتفاوت حالهما في القوة والضعف على حسب رقة الطباع . وزعم بعضهم ان الصداقة على ثلاثة أنواع اما لاتفاق الأرواح فيكون لاتفاق الشمس والقمر في المولدين في برج واحد ، فلا يجد أحدهما بدأ من حب صاحبه ، واما المنفعة تحصل فتولد ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها . وأما الألفة تجتمع مواد الحرس اليها ، ولهذا قال المتنبي :

وما المشقى الا غرة وطماعة
يرمض قلب نفسه فتصاب

الصد المري :

وما المشقى الا النار توقد في الحشا
وتذكي ان انضمت عليه الجوانح

شدة معاناة المشقى :

اعرابي : ما أشد جولة الرأي عند الهوى ، وغطام النفس عند الصبا ، ولقد تصدعت كبدي للمحبين ، فلم الماذلين قرطة في آذانهم وثار موجبة في أبدانهم ، لهم دموح على اللغاني كغروب السواني . وقيل : كل شهوة تحطّر فداواتها سهلة ما خلا المشقى .

ما يولده المشقى من الاخلاق الحميدة :

شكا معلم سعيد بن مسلمة ولده اليه فقال : انه مشتغل بالمشقى . فقال : دعه فانه يلطف وينظف ويظرف . وكان ذو الرياستين يبعث أحداثاً اليه الى شيخ يعلمهم الحكمة فقال لهم يوماً : هل فيكم عاشق ؟ قالوا : لا . قال : اعشقوا واياكم والحرام ، فالمشقى يفصح الفم ويدكي ، ويسخي البشيل ، ويبيث على التنظيف وتحسين اللبس ، فلما انصرفوا قال لهم ذو الرياستين : ما استفدتم اليوم ؟ قالوا : كذا وكذا . قال : نعم وانما أخذته مما روي ان يهرام جوركان له ابن أمه للهلك بعده ، وكان ساقط المهمة رديء النفس سيء الخلق ، فغمه ذلك ووكّل به من يعلمه ، فلم يكن يتعلم فقال معلمه : كنا نرجوه على حال فحدث منه ما أبأسنا ، وهو انه عشق بنت الرزيان فقال : الآن رجوت فلاحه ، ثم دعا أبا الجارية فقال :

اني مستسر اليك سرأ فلا يمدونك ، اعلم ان ابني هشق ابنتك وأريد ان أزوجه منهُ ، فمرها بان تعلمه من غير أن يراها ، فاذا استحك طمعه فيها اعلمته أنها راعية عنه لقة أدبه ، ثم قال للعلم : خوفه بي وشجعه على مراسمة المرأة ، ففعلت المرأة ما أمرت به فقال الغلام في نفسه : أنا أجتهد في تحصيل ما أصل إليها به ، فأخذ في التأدب وتعلم الشجاعة . ثم قال أبوه للوئب : شجعه على ان يرفع أمورها ويسألني أن أزوجه منهُ ، ففعل فزوجها من ابنه وقال : لا تدرين يا في مراسلتها اليك فاني كنت أمرتها بذلك ، وان من صار سبباً لفكك فهو أعظم الناس بركة عليك .

المرجي : تجشمُ المرءُ هولاً في الهوى كرمُ
وقال آخر :

لا عارَ في الحبِّ ان الحبَّ مكرمةٌ لكنَّهُ رَجَا أزرى بندي الخطرِ

وقيل : لو لم يكن في العشق الا أنه يشجع الجبان ، ويصفي الاذمان ويبيث حزم العاجز لكفاه مرقفا .

شاعر : الحبُّ شَجَّعَ قلبَ كلِّ فروقةٍ والحبُّ حَمَلَ عاجزاً فأطاقا

فم من لا يشقُّ وكندو حياته :

أعرابي : من لا يمشقُّ فهو رديءُ التركيب جاني الطبع كز الماطف . كانت ابن أبي مليكة يؤذن نسيم غناء فطرب وقال :

إذا أنتَ لم تطربْ ولم تندِرْ ما الهوى فكُنْ حجراً من يابس الصخرِ جليداً

وقال : من عاشَ في الدنيا بغيرِ حبيبٍ فحياته فيها حياةٌ غريبِ

ما تنتظرُ المينانِ أحسنَ منظرأً من طالبٍ إلفاً ومن مطلوبِ

ما كان في حورِ الجنانِ لآدمِ لو لم تكنِ حواءُ من مرغوبِ

قد كان في الفردوسِ يشكو وحشةً فيها ، ولم يأنسُ بغيرِ حبيبِ

ذَكَرَ من عشق من الكباو :

قد علم ما كان من داود عليه السلام وعشقه امرأة أوربا والتحاكم اليه وقوله تعالى : إن هذا أخي له تسع وتسعون نجمة (الآية) حتى فطن للقصة ، فاستغفر ربه (الآية) وخبر يوسف وامرأة العزيز وقوله تعالى : قد شفها حياء وخبر النبي صلى الله عليه وسلم مع زينب امرأة زيد ، قال العباس بن الأحنف :

استغفرُ اللهَ إلا من محبتكم فلما حساني يوم ألقاهُ
فإن زمتَ بأن الحبَّ ممصية قلوبُ أحسنُ ما يمسى به اللهُ

من تهره الهوى عن عزه :

كان للرشيد ثلاث جوار اشتد شغفه بهن فقال :

ملك الثلاثُ الآفاتُ عثاني وحللتُ من قلبي بكلِّ مكانٍ
مالي تطاوعني البريةُ كلُّها وأطيمُن وهنَّ في عصباني
ما ذاك إلا أن سلطانَ الهوى وبو قوينَ أعزُّ من سلطاني
وكم من كريمٍ قد أضرَّ به الهوى فموَّده ما لم يكن يتمودُ
ضامِفٌ يقتلنَ الرجالَ بلا دمٍ فيا عجبا للقناتلات الضمائفِ
الحبزارزي :

ولربَّ عبدٍ في الهوى يستعبدُ الحرَّ المطاعا
قيل لرجل : ان ابنك قد عثق . فقال : عذب قلبه وأبكى عينه وأطال سقمه ! وقال بعض الفلاسفة :
أر حقا أشبه بباطل من العثق ، هزله جد ، وجده هزل ، أوله لعب وآخره عطب .

إنَّ الهوانَ هو الهوى جزم اسمه فإذا لقيتَ هوى لقيتَ هوانا
وما كَيْسُ في الناسِ يحمِدُ رأيه فيوجد الا وهو في الحبِّ أحمقُ
أخر :
حمد تحمل المذلة في الهوى :

شاعر : إنَّ التذلَّ في حكم الهوى شرفُ
آخر : لا تأتَنَنَّ من الخضوع لذي الهوى واخضعْ لالِيكِ كأننا مَنْ كانا
وقيل : التذلل للحبيب من شيم الارب . وتشتت ظريفة على خاتمها :

قصيرةٌ من طويلةِ نفسٍ المحبِّ ذليله
قال الاصمعي : غضب الفضل بن يحيى على جارية فبعثت الي تسألني ان استرضيه ، فسأله فقال :

الذنب ذنبها . فقلت : وكيف موقعها من قلبك أيها الأمير ؟ قال : أحسن موقع وأما أريد بهذا المجر
عذيبها . قلت : فاستعمل فيها وصية العباس بن الأحنف . قال : وما هي ؟ قلت :

لتحملَ عظيمَ الذنبِ ممن تحبه وإن كنتَ مظلوماً فقلْ "أنا ظالمُ"
فإنك إن لم تنفِرِ الذنبَ في الهوى تفارقُ من تهوى وأنفك راغمُ

وصف الهوى بأنه جنون :

وصف اعرابي الهوى فقال : هو طرف من الجنون ان لم يكن عصاة السحر ، وعليه :

أداة عراني من جنابك أم سحرُ

خيلان بن عقبة :

هو السحرُ إلا أن السحر رقيةٌ وإني لا ألقى من الحب راقياً

ابن الرومي :

أهوى الهوى كلَّ ذي لبٍ فلتَ ترى إلا صحيحاً له أفعالُ مجنونِ

من شغف ببيع ليس فيه موضع لعتق :

تيقن من رآك تحبُّ قينا بأن الحب ضربٌ من جنونِ

مغالبة الهوى .

قيل : مغالب الهوى كغالب الدنيا .

شاعر : قد كنتُ أعلو الحب حينا فلم يزل بي النقضُ والايامُ حتى علانيا

آخر : فوالله ما أدري أينلُبي الهوى إذا جدَّ جدُّ البين أم أنا غالبه ؟

فإن استطعْ أغلبْ فإن يغلبِ الهوى فمثلُ الذي لا قيت يغلبُ صاحبه

استعظام المحبوب وجلالته في عين الحب :

يستحسن في ذلك قول بعضهم :

أهابك أجلالاً وما بك قدرةٌ عليّ ولكن ملّ عين حبيبها

أمر : . . . فَنَجِدُ حَيَّ إِذَا مَا رَأَيْتُهُ
وَأَطْرَقَتْ أَجْلَالاً لَهُ وَمَهَابَةً
فَلَوْ أَنَّنِي مُلِكْتُ مِنْ ثَرَوِي الَّذِي
وَصَفَ حَبَّ تَكُن فِي الْحَشَا :

كثير : أَبَاحْتُ حَيَّ لَمْ تَرَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا
العباس بن الأحنف :

لا تَحْسَبَنِي مَادَقًا فِي الْهَوَى
عبيد الله بن طاهر :

شَقَقْتُ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتُ فِيهِ
تَقَلَّلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابُ
هَوَاكَ فَلَيْمَ قَالَتِ أَمَّ الْفَطُورُ
وَلَا حَزَنُ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ
قيل لابي السامية أي شمر أَعْجَبَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ قَوْلِي :

قَالَ لِي أَحَدٌ ، وَلَمْ يَدْرَ مَا بِي :
فَتَنَفَسْتُ ثُمَّ قُلْتُ : نَعَمْ حَبًّا
أَتَحِبُّ الْفِدَاةَ حَبَّةَ حَقَا
جَرَى فِي الْعُرُوقِ عِرْقًا فِرْقًا
قَالَ رَجُلٌ لِحَبُوبِهِ : حَبَّكَ مَتَوَلَّ عَلَى فَوَادِي وَذَكَرَكَ سَمْعِي . فَقَالَ لَهُ مَحْبُوبُهُ : أَمَا أَنَا فَلَا أَحَبُّ أَنْ
يَلْعَ طَرَفِي عَلَى سَوَاكِ .
عمر بن أبي ربيعة :

فَمَنْ كَانَ لَا يَمْدُو هَوَاهُ لِسَانَهُ
وَلَيْسَ بِتَزْوِيقِ اللِّسَانِ وَصَوْنِهِ
فَقَدْ سَارَ فِي قَلْبِي هَوَاكَ وَخِيَا
وَلَكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدَمَا
وَصَرْنَا فِي عَجْبَتَا حَدِيثًا
يَهْجُنُ شَرْحَهُ قَيْسًا وَلِبْنَى
مَنْ ذَكَرَ أَنَّ قَلْبَهُ نَاصِرَ مَحْبُوبِهِ عَلَيْهِ :

العباس بن الأحنف :

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَفَنِي دَاعِي
يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي

كيف احتراسي من عدوتي اذا كان عدوتي بين اضلاعي ؟
أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم : أعدى عدوك نقيصة بين جنبيك .

شاعر : يؤازره قلبي عليّ وليس لي يدان على قلبي عليه تؤازره
آخر : أقامت على قلبي رقيباً وناظري فليس يؤدّي من سواها الى قلبي

قتيل الهوى شهيد :

روي في الخبر : من عشق فمف مات شهيداً !
الخبزازي :

وحبك ما استحسنيت خير مجرب عليك اذا لم تنتهك فيه محرماً
الفتح بن خاقان :

زفرة في الهوى أخطئ لذنبي من غزاةٍ وحجةٍ مبرورةٍ
المهلب : أشتهي الآن أن أصلي على نعشٍ محبٍ قد مات في الحبّ وجداً
قيل : ذنوب العشاق ذنوب اضطرار لا اختيار ، وما كان كذلك لم يستحق عقوبة .

كون قاتل الهوى هدوا :

قال عبد الله بن جندب : خرجت قرأت فساقاً فيهن امرأة كأنها منعوتة من فضة فتشلت بقول
قيس بن ذريح :

خذوا بدمي ان مت كل خريدة مريضة جفن العين والطرف فاتر
فقال المرأة : يا ابن جندب إن قتلنا لا يودي وأسيرنا لا يفدي : وقال ابن عباس : قاتل الهوى
هدر ولا عقل ولا قود .
أبو حية التميمي :

رمن فأفسدن القلوب وما نرى دماً مائراً إلا جرى في الحيازم
ولكن لعمري الله ما طل مسلماً كثر الثنايا واضحات الملاغم
وان دماً لو تعلمين جنيته على الحي جاني مثله غير سالم

مسلم بن الوليد :

أدبراً عليّ الكأسَ لا تشرباً قبلي ولا تطلباً من عند قاتلي ذملي

من أمر ان يقتل من محبوه :

شاعر : خليلي ان حانت وفاتي فاطلبا دمي من سليمي واطلبا بحميل

الحسين بن الضحاك :

غزالُ ما اجتلاه الطرفُ الا تحير في ملاحه وجنّيه

خذوا بدمي محاسنه وخصوا مقبله وورد ثبتيه

الاشفاق من ان يلحق المحبوب اثم في قتله :

أحمد بن يوسف :

وفي الموت لي من لوعة الحب راحة ولكنني أخشى ندامتها بعدي

استطابة الاذى في معاناة الهوى :

المجنون : يقولون : ليلى عذبتك محبها ألا حبذا ذاك الحبيب المذنب !

آخر : تشكى المحبوب الصباة ليتني تحملت ما ألقاه من بينهم وحدي

فكأنت لنفسي لذة الحب كلها فلم يلحقها قبلي محب ولا بعدي

آخر : دع الحب يصل بالأذى من حبيبه فكل أذى تمن تحب سرور

تراب قطع الشامي عين ذئبها اذا ما تلا آثارهن ذرور

المتني : سهاد اانا منك في العين عندنا رقاد وقلام رعى سربكم ورد

وقال : ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنأ لذت به جهلاً وفي لقي حتف

وقال : والعشوق كالمشوق يعذب قربه للبتلي وينال من حواريه

لو قلت للذئب الحزين فديته مما بو لأغرته بفدائه

التبرّم في الهوى :

عبد بن عبد الله بن طاهر :

ليت الهوى لم يكن بيني وبينكم' وليت معرفتي إياك لم تكن
البحاري : رحلوا قايّةً عبرة لم تسكبِ أسفاً وأي عزيمة لم تغلبِ
لو كنتَ شاهدتَ وما صتّع الهوى بقلوبنا لحصدتَ من لم يجيبِ
التلفذ باللهوى عند المواصلّة والتبرّم به لدى المعارضة :

الحوارزمي :

وهذا الهوى عيش' الحب' اذا صفا ولكن اذا لم يصف' كان له حقا
وهب الحمداني :

ولي بين هجرانٍ الحبيب ووصله مصيران : موت' تارة' ونشور'
التعبد للحبوب وتذليل النفس فيه : قد أجمع الادياء على تفضيل قول أبي الشيص :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر' عنه ولا متقدم'
أجد الملامة في هواك لذيدة حيا' لذكرك فليكني اللوم'
أشبهت' اعدائي فصرت' أحبهم اذ كان حظي منك حظي منهم'
وأهنتني فأهنت' نفسي صاغرا ما من يهون عليك ممن يكرم'
ويستعذب قول المتلي حتى ما من أديب إلا وهو يرويه ، ولا مثن إلا وهو يفتنيه :

يا من يمزّ علينا أن نفارقهم وجدائنا كل شيء بعدكم عدم'
ان كان سرّكم' ما قال حاسدنا فما لجرح اذا أَرْضاكم' ألم'
التبرّم بحبوبة هو عداه والتبرّم عند فقد بسواه :

ابراهيم بن العباس :

وأنتَ هوى النفس من يبتهم وأنتَ الحبيب' وأنتَ المطاع

وما لي ان بعدوا وحشة ولا مهم ان بعدت اجماع

أمر فراس : فيا ليت ما بيني وبينك عامرٌ

وليتك تحلو والحياة مروة

آخر وكنت إذا دارى بطيبك أسمقت

للأمر : الناس أنت فأين عنك مرجي ؟

آخر : فكل حياة مع سواك منية

أمرأية : فما أحسن الدنيا وعندي خالد

وقال رجل لامرأة : قد أخذت قلبي فلست استحسن سواك ! فقالت : ان لي اختاً هي أحسن مني
يا هي خلفي ! فالتفت الرجل . فقالت : يا كذاب تدعي هواك وفيك فضل لسواك .

الاستغناء بالحبيب عن كل خير وطيب :

بعضهم : ولو جادرتنا العام آخر لم نبيل

كشاجم : ما أرقحي بالرياص فيك غنى

أدبر طرفي فلا أرى حسناً

على جدبنا ان لا يصوب ربيع

عنهن لي منظرٌ وحسنٌ غنا

الا أرى فيك ذلك الحسن

اجابة الهوى اذا دعا :

بعض بني أسد :

إذا أمرتك النفس ان تتبع الهوى

فقل سامعٌ للأمر منك سميعٌ

وهذا خلاف قول الآخر :

إذا أنت لم تعص الهوى قاذك الهوى

الى بعض ما فيه عليك مقالٌ

ولهذا باب في أول الكتابة .

ولثوبة : ولو أن ليلى الاخيلية سلمت

لسلمت تسليم البشاعة أوزفا

علي ودوني جندلٌ ومفائحٌ

اليها صدى من جانب القبر صائحٌ

فيقال : لما مات قربة ومضى على ذلك زمان وتزوجت ليلي مرت مع زوجها يوماً بقبر قربة فقال : ألا تسلين عليه لتنظر هل صدق في قوله : ولو ان ليل (البيتين) فسلت عليه فندت هامة من ناحية قبره وصرخت ، فففر جلها وسقطت فاندق هتفا فأتت فندت بجانبه .

جبل الحب بفجاج محبويه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : حبك الشيء يعمي ويصم أي يصمي عن الرشد ويصم عن سماع المواعظ على ذلك . قال معاوية : لولا يزيد لأبصرت رشدي .

شاعر : يا عتبَ ما أنا عن فعالك بي أمى ، ولكنّ الهوى أمى
آخر : وعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلَةٌ كما أن عينَ السخطِ تُبدي المساويا
الثاني : ويقبحُ من سواك الفعلُ صندي وتفضله فيحسن منك ذاكا
علي بن عبد الله بن جعفر :

ولا تخرّ لامَ فيه يبغي بذلك شيني
فقلتُ إذ لامَ فيه هلاً نظرت بعيني ا

وقال الاصمعي : سألني الرشيد عن حقيقة العشق فقلت : أن يكون البصل منها أطيب من المسك من غيرها .

عنو من أحب قبيحاً :

قيل لرجل : لم اخترت من جواريك اقبحين ؟ فقال : لان الهوى ليس نخاساً فيختار أئمن . وقال رجل للجاز : ابتلاك الله بحب فلانة لامرأة قبيحة فقال : يا أحمق لو ابتلاني الله بحبها لكانت كالحور العين عندي ، ولكن ابتلاك بآب تكون في بيتك وأنت تبغضها ولا يمكنك التخلص منها . وقيل لرجل : اخترت فلانة مع قبيحها فقال : لو صح لذي الهوى اختيار لاختر ان لا يعشق . وقيل : العين اذا أبصرت الهوى عبت عن الاختيار .

من جعل محبوه كعبوده :

مذهب الأوليين معروف فيما يدعونه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

شاعر : لما رآه النصراني لا شبيهَ له وشاهدوه بأسماع وأبصار
خرّوا سجوداً وقالوا : حلّ ثانية في صورة الانس ذاك الواحد الباري

آخر : أفدي بنفسي من بدرٍ على غصن
تكاؤُ تاكلهُ حينئذٍ بالنظر
إذا تفكرتُ فيه عند رؤيته صدقتُ قولَ الخلوئينَ في الصورِ

هوى ثبت في الصغر وبقي على حاله في الكبر :

كل هوى ثبت في الصغر فهو كالنفس في الحجر ، لا تتغيره الأحوال ولا تبدله الأهواء .

قال ابن الطائفة :

أتاني هواها قبل أن أحرفَ الهوى فصادفَ قلباً خالياً فصكنا
وقال : وعلقت ليلي وهي ذاتُ ذوائبٍ تردُّ علينا بالعشي المراميا
فشبَّ بنو ليلى وشبَّ بنو ابنها وإعلاق ليلٍ في الفؤاد كما هيا
من ذكر ان هواه لا يزول إلا بموته :

شاعر : سبقني لها في مضمحل القلب والحشا سريرةٌ ودَّ يومَ بُبلي السرائرُ
آخر : هيمُ فؤادي ما حبيتُ بذكرها ولو أنني قد مُتُ جاوبها الصدى

المفاضلة بين قديم الهوى وحديثه :

قال الأصمعي : رأيت في طريق الحج جارينين كفلقني القمر ، فلما كانت السنة الثانية رأيت احدهما فسألته عن أختها فقالت : تزوج بها ابن عم لها . فقلت : لو أدركتها لتزوجتها فقالت : ما يمنعك من شقيقتها في حسبها ونسبها وشريكها في حسنها ؟ فقلت قول كثير :

اذ واصلتنا خلة كي تريلها عرضنا ، وقلنا الحاجبية أول ؟
فقلت : بيننا كثير أليس مو القائل :

هل وصل عزة إلا وصل غانية في وصل غانية عن وصلها خلف ؟

وحدث يحيى بن أكرم المأمون ان كثيراً اجتمع مع عزة فتكرت له متتعبة وقالت : من أنت ؟ قال : كثير . فقالت : وهل تركت عزة فيك نصيباً لغيرها ؟ فقال : لو أن عزة كانت أمة لي لجلتها لك . فكشفت البرقع وقالت : أهذا أيضاً كذب الوشاة ؟ فاستمعا ، فقال المأمون : لقد استحييت له وأنا على سريري . وقال جعفر بن سلبان : قصدت المهدي يوماً فقال : دخلت الي جارية يقال لها حسناء ، ودخلت اخرى : يقال لها ملكة ، وأردت القبولة فقلت : عند ابيكما أقبل ؟ فقالت حسناء : ان الله

تعالى يقول : والسابقون السابقون أولئك المقربون . فقالت ملكة لا تمجل قانت الله تعالى يقول : وللآخرة خير لك من الأولى . فقلت : لو ان شريكاً حضر ما لم يقدر ان يقضي بيننا .

بشار : سبقتُ بالحب سلمي غيرها وأحقّ الناس عندي من سبق
أبو تمام : نيل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا الحبيب الأول
وحنينه أبداً لأول منزل
ونفضه ديك الجن فقال :

نيل فؤادك حيث شئت فلن ترى كهوى جديد أو كوصل مقبل
من جعل لكل من قديم الهوى وحديثه نصيباً :

أنا مبتل ببلتين من الهوى شوقي الى الثاني وذكر الأول
قسم الفؤاد لحرمة ولقدّر في الحب من ماض ومن مستقبل
كثير : ولعين ملهى في البلاد ولم يقدر هوى النفس شي . كاختياد الطرائف
أبو تمام : وقالت : أنيسي البدر قلت تجلدا :
من ذكر كثرة من يواهم :

ابن أبي طاهر :

عدمت فؤادي من فؤاد فما أشقى وأكثر من يهوى وأعظم ما يلقي
فلو كان يهوى واحداً لعذرتني ولكنّه من جهله يمشق الخلقا
ثانون لي في كل يوم أحبهم وما في فؤادي واحد منهم يبق
آخر : قالوا : بنانية واصلت غانية ؟ فقلت : حزم ورود الماء بالاء

مساعدة المحبوب اذا ساعف والاعراض عنه اذا أهرض :

هذه طريقة يختارها قوم قيطيب عيشهم ، وان كان لا يرضاها من يتكلم في العشق من حكام أربابه .
شاعر : تمنع بها ما ساعفتك ، ولا يكن عليك شجى في الصدر حين تبين

تأسف من يحبه من لا يحبه :

شاعر : ان كان ذا قلداً نطيك نافلة منّا ونحرّمتنا ما أنصفَ القدرُ
أبو الطمّاح :

أني الحقّ أني مفرّج بك هائمٌ وانك لا تخلّ هواك ولا خمرُ
أشجع : وموتُ الفتى خيرٌ له من حيّاتِهِ إذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبي
ويستطرف للتلي :

أنتَ الحبيبُ ولكني أعوذ به من أن أكونَ محباً غيرَ محبوبٍ

قال بعضهم : وجدت بكّة شاباً مصفراً نحلاً فألته عن حاله فقال : بليت برصفة فذهب رأس مالي في ثمنها ونفقتها ، وليست تحبني ! فقلت : استمتع بها وعدّها بعض نعم الدنيا والآخرة ، هل تحبك المانيّة ؟ هل تحبك الصحة ؟ هل يحبك المال ؟ هل تحبك الجنة ؟ فقال : لا . فقلت : أليس تحب ذلك وتستمع به مع أنه لا يحبك ، فهبها بعض نعم دنياك وآخرك ؟ فقام كالسرور وأرجع إليها وسألتها في سوء خلقها حتى رجع الله تعالى بقلبها إليه ، وطاب عيشه معها .

تأسف من يزده صفاء يحفاه محبوه :

ابراهيم بن العباس :

بنفسٍ من أساءته اعتادُ ومن أحسانه من غيرِ عهد
ومن أصفته في الود جهدي فعارض في الجفاء بمثل جهدي

أبو المتاهية :

ولي فؤاد إذا طال العذاب به هام اشتياقاً الى لقاء ممذبه
يفديك بالنفس صبّ لو يكونُ له أعزُّ من نفسه شيءٌ فذاك به

من ذكرو مساواة محبوه في الهبة :

إن التي زعمت فؤادك ملها خلّعت هواك كما خلّعت هوى لها

ابراهيم بن المهدي :

وتخبرني عن قلبها فكأنها إذا صدقت عنه تحدث عن قلبي

أمر غنبة :

كلانا سواء في الموى غير أنها تجلد أحياناً وما بي تجلد
الرفاء : شكوت الذي تشكو إلي كأنما تجنّ ضلوعي ما تجنّ ضلوعها
بعض الصوفية :

روحه روعي وروحي روحه إن يشأ شت وإن شت يشأ
تعارف القلوب مودات الاحباب :
قال صلى الله عليه وسلم : الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .
بكر بن النطاح :

وعلى القلوب من القلوب دلائل بالود قبل تشاهد الاشباح
العباس بن الأحنف :

قل لتي وصفت مودتها للستهم بذكرها الصبر
ما قلت إلا الحق أعرفه إن الدليل عليه من قلبي
قلبي وقلبك بدعة خلقا يتجاربان بصادق الحب
ثم نقض هذا بقوله :

فلو كان حقاً كما يزعمون لما كان يحفو حيب حيباً
عجة من لا يعرف الموى .
العباس بن الأحنف :

وجاهلة بالحب لم تبل طعمه وقد تركني أعلم الناس بالحب
ابن المعتز : قد كان غراً بقتلي ليس بحسنه فالآن يدع في قلبي على البدع
عجة كل مات في المحبوب :

أحب بني القوام طراً لحبها ومن أجلبا أحببت أخوالها كلبا

قيس بن خرق : .

وداع دعا إذ نحن بالحيف من منى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما
المتني : لولا ظباء عدي ما شقيت بهم
ولا يربّ بهم لولا جأذره
من هانت نفسه عليه لاستخفاف محبوبه بها :

أبو الشيص :

(البيتين)

آخر : إن الذين يجير كنت تذكرهم
قد أهلكوك وعنهم كنت أنهاكا
لا تطلبن حياة عند غيرهم
فليس يجيبك إلا من وثقاكا
المدعي عشقا من غير عيان :

بشار : يا قوم اذني لبعض الحبي عاشقة
والاذن تمشق قبل العين أحيانا
قالوا : بمن لا ترى تهذي؟ فقلت لهم
الاذن كالعين تؤتي القلب ما كانا
ابن الرومي :

هويتك ناشئا قبل التلاقي
هوى حدثا تكهل باكتها لي
وكل مودق قبل اختيار
فتلك هوى طابع لا انتحال

ناذي المبوب بحبه :

قيل : المرأة اذا أحببتك آذنتك ، واذا أبغضتك خاتتك . وقال رجل ليوسف الصديق : اني
أحبك . فقال : لا حاجة لي بمن يجني ، فقد أحبني أبي فطرحني لاجله في الحب ، واحبتي امرأة العزيز
فحبست لأجلها في السجن بضع سنين .

من فقدته العين ولم يفقد القلب :

بعض المحدثين :

والله ما شعلت نوى ظاعن إلا عن العين الى القلب

آخر : بنتم من العين القريضة فيكم وسكنتم مني القواد الواله
ابن قتيب :

إن كنت لست معي فالذكر منك سوى
العين تبصر من تهوى وتحرمه
آخر : يحد النأي ذكرك في فؤادي
البحري : إن جرى بيننا وبينك هجر
فانليل الذي عهدت مقيم
إذا ذهلت على النأي القلوب
وتناعت منا ومنك الديار
والدموع التي عهدت غزار
تذكر المحبوب في جميع الاحوال :

شاعر : تذكريك الخير والشر والذى
أخاف وأرجو والذى أتوقع
عمر بن أبي ربيعة :

إذا طلعت شمس النهار ذكرتها
وأحدث ذكرها إذ الشمس تغرب
الختاء : يذكرني طلوع الشمس صخراً
وأذكره لكل غروب شمس
من لم يوجهه بعد محبوه لتصوره :

إن التباعد لا يضر
إذا تقاربت القلوب
ابن المعتز : ما أبالي بظنون
وعيون أنقيها
لي من ذكراك مرآة
أرى وجهك فيها

تذكر المحبوب في البقطة والنوم :

لملي بن الجهم :

آخر شيء أنت في كل هجمة
وأول شيء أنت عند هبوي
ابن ميادة : فامس جني الارض الا ذكرتها
والا وجدت ريحها في ثيابي

تذكر المحبوب في الغرض والخدمة :

بعضهم : أسجناً وقيداً واشتياقاً وعبدةً ونأي حبيب إن ذا لعظم
وإن أمراً دامت مواليقُ صديهِ على مثل ما قاسيه لكرمُ
بعض الصوفية :

ولقد ذكرتكَ والذي أنا عبدهُ والسيفُ عند ذؤابتي مسلولُ
تذكره بفروب من المشاية من طيب :

كتب بعض البلغاء : يذكرك ربح الشمول وريح الشمال .

بشار : إذا لاح الصوار ذكرتُ سعدى وأذكرها إذا نفخَ الصوار
الحبازري :

نصباً لعينك لا ترى حسناً الا ذكرتُ به لها شهباً
البحاري : كاسُ تذكرني الحبيبَ بلونها وبشمتها وبطمعها وحاجبها
بعض المحدثين :

إذا ما ظلمتُ الى ريقه جعلتُ المدامةَ مِنه بديلاً
وأنى المدامةُ مِن ريقه ؟ ولكنْ أعللُ قلباً عليلاً

نصر نسيان المحبوب :

قال المهدي يوماً لاصحابه : أي بيت أغزل ؟ فقال بعضهم قول كثير .

أريدُ لأنسى ذكرَها فكأنما تمَلُّ لي ليلي بكلِّ سبيل

فقال : ماله يريد أن ينسى ؟ فقيل : قول امرئ القيس : في اعشار قلب مقل . فقال : هذا
جاف . فقال ابن بزيع : عندي غرضك :

إذا قلتُ إني مشتقر بلقائها وحمّ التلاقي بيننا زادني وجداً

فقال : أصبت !

الاستحياء من المحبوب يظهر القريب لتصوره :

جبل : واني لاستحييكِ حتى كأنما عليّ بظهر الغيبِ منك رقيبُ
أشجع : ويمنني من لئق الميثر أنني أخافُ اذا قارفت لهواً ترانيا
فكوه في الصلاة :

المجنون : أصلي فإ أدري اذا ما ذكرتها ألتنين صليتُ الضحى أم ثانيا
الحبزارزي :

ألفتُ هواك حتى صرتُ أهذي بذكرك في الركوع وفي السجود
الثلاثة بذكوه :

اشربْ على ذكرهم إن حيلَ بينهم عساكَ منهم على ذكرهم اذا شرُّوا
محمد بن أمية :

أقولُ لهم : كروا الحديث الذي مضى وذكراك من بين الانام أريدُ
أناشدُهُ إلا أعادَ حديثه كأني بطيخ الفهم حين يُميدُ
قيل لابي المجنون : لو خرجت إلى مكة لتكون بعيداً عن ليلي فمساء يتسلى . ففعل فسمع يوماً انساناً
يقول : يا ليلي . ففتش عليه . فلما أفاق قيل له : مالك ؟ فقال :

وداع دعا بالحيفِ إذ نحن منى (البيتين)

وقال : وإني لتروني لذكراكِ هزةً لما بين جلدي والعظام ديبُ
من خط صورة محبوه وشكا إليها :

أبرنواس : اذا ما الشوقُ ألقني اليه ولم أطمع بوصله من لديه
خططت مثاله في بطن كفتي وقلت لمقتي : فيضي عليه ا
بشار : خططتُ مثالها وجلستُ أشكو إليها ما لقيتُ على انتحابِ
كأنني عندها أشكو هومي إليها والشكاةُ على الترابِ

الاستعداد لماضي الزمن :

سقى الله أياماً لنا ولياليا
اذ العيش صافٍ والأحبة جيرة
واذ أنا أما للعواذل في الهوى
مضين فلا يُرجى لمن طلوع
جميع واذا كل الزمان ربيع
فخاص وأما الهوى فطبيع

قال صاحب في هذا الشعر : ان شئت كان اعرابياً في شملته وان شئت فمراق في حلقته .

وقال البحتري :

والعيشُ غصٌّ والحياةُ لذينةُ والحادثاتُ عن الزمانِ مجرولِ
سقياً لأيامٍ قوتٌ بها أحسن ما كانت صروفُ الزمن
وكت فبا الدنيا بأقطارِها لليوم والساعة منها ثمن

تقي عود الأيام السالفة :

ولو أنني أعطيت من دهرى المني وبما كل من يعطى المني بمسدر
لقلت لأيام مضين : ألا ادجي ا وقلت لا يام أتين : ألا ابدي ا
آخر خلي لي ما بالعيش عتب لو اتنا وجدنا لأيام الحى من يبيدُها
جحلة : ألا ليت عيشاً أولاً كرّ راجماً والا فعيش آخر مثل أولِ

التلطف على احوال سالفة :

منصور النميري :

ومجالس لك بالحي وبها الخليط زول
أيامهن قصيرة وسرورهن طويل
المالكية والشبا ب وقينة وشمول
آخر: لولا ثلاث هنّ عيش الدهر : المال والحيز وأم عمرو

من هيجه الحمام بتغريده :

أنشد ابن أبي طاهر وقال : هو أحسن ما قيل في بكاء الحمام :

وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى
ومرّ على الأطلال من كل جانب
مزججة الاضناق ثم بطلونها
تري طرداً بين الخواقي كأنما
ومن قطع الياقوت صيقت حيوتها

حميد بن ثور :

وما هاج هذا الشوق الا حامة
بكت شجوة تكلي قد اصاب حبيها
قلم أر مثلي شاقه صوت مثليها
يا ويح قرية غنت لنا هزجاً
آخر :
قد كنت واقعة دهرأ على قن
فخبرينا وما ألتاك غبرة
وفي الفواد هموم لست مظهرها

التذكرو بنار موقدة :

نظر اعرابي الى نار بأرض محبوه فقال :

أنا ربدت يا صبد في ساكن الغضى
فاحببت بتلك النار والموقد الذي
وقال :
يا موقد النار أوقدّها فإن بها

التذكرو بالبرق :

أبو سعيد بن فوقه :

أقول وقد شمت البروق فلم أجد
سقى الرائح النادي بلاداً رفضتها
كبرق بدا من اصبهان فأومضاً
ولم تك إلا ان نبت في لترفضاً

وهل هي إلا موطنٌ لي محبٌ إليّ أعادته المطوبُ مبغضا
وقال : إذا أومضَ البرقُ من أرضها تنحلُّ لي أنها تبتسمُ
وأذكرُها في الملهلِّ الجليلِ فيخصبُ من دميّ المنسجمُ
لتذكره والشوق بهبوب الريح :

شاعر : ألا يا صبا نجد متى هبت من نجد؟ لقد زادني مراك وجدأعلى وجد
عبد الله بن أمية :

هبتُ محالاً فقليلَ من بلدٍ أنت بها طابَ ذلكَ البلد
فقبلَ الريحَ من صابته ما قبلَ الريحَ قبله أحد
وقال : إذا هبَّ علويُّ الريحِ وجدتي كأيِّ لمويِّ الريحِ كتيبُ
تذكر المهبوب بالاختلاج العارض :

العرب وهم أن من خدرت رجله فذكر محبوبه ذهب خدرها .
عمر بن أبي ربيعة :

إذا خدرتُ رجلي أبوحُ بذكره

وقال : إذا مذلتُ رجلي دعوتك اشتغني بذكراك من مذلٍ بها فيهونُ
ويقولون : من اختلجت عينه أبصر محبوبه .
إبراهيم الصولي :

اختلجتُ عيني قابصرته كأن عيني تعلمُ الغيبا
ابن المعتز : مرحباً باختلاجِ أجفانِ عينِ بشرتُ نفسها برؤية خير
العباس : ظلتُ تبشرني عيني إذا اختلجتُ بأن أراك وما زالت على خطر
فقلتُ للعين : أما كنت صادقة إنني يشارك لي من أسعد البشر
فما جزاؤك عندي لست أعرفه بلي جزاؤك أن تحلين بالنظر

واحجبُ المقلّةُ الاخرى وأمنها وجهَ الحبيبِ كما لم تأتِ بالخبرِ

وما جاء في التوديع والفراق :

لبعضهم : تمتعُ من حبيبٍ بالوداعِ فما بعد الفراقِ من اجتماعِ
فلم أر في الذي لاقيتُ شيئاً أُمراً من الفراقِ بلا وداعِ
بشار : إن الوداعَ من الاحبابِ ناقةٌ للظاعنين إذا ما يموا بلدا
ولستُ أدري إذا شطَّ المزارُ بهم هل نجتمعُ الدارَ أم لا نلتقي أبدا
الموسوي : وأفجعُ الناسِ مَنْ سارتْ حباتُه ولا عناقُ ولا ضمُّ ولا قبلُ

التوديع بالاشارة :

{ قال الاحمسي : سمعت اعرابياً يخاطب آخر يقول : شيعنا الحبيبي وفيهم أدوية السقام ، فاشترنا بالحدق الى السلام ، وجدت اللسن عن الكلام . خرج رجل في سفر وكانت له ابنة عم يحبها فقال :

ولما تبدتُ للرحيل رجائنا وجدبتنا سيرُ وفأضتْ مدامعُ
اشارتُ بأطرافِ البنانِ وسلّمتُ وأومتُ بعينيها : متى أنت راجعُ ؟
فقلتُ لها والقلبُ فيه حرارةُ : فديتكِ ا ما علي بما الله صانعُ

استطابة التوديع طبعاً في لقاء الحبيب :

شاعر : وسهلُ التوديع يومَ النوى ما كان قد وعده المجرُ
وقال : ليس عندي خطبُ النوى بعظيمِ فيه روحُ وفيه كشفُ غومِ
إن فيه اعتناقةً لوداعِ وانتظارَ اعتناقةٍ لقدمِ
وقال : ولو فهمَ الناسُ التلاقي وحسنةً لحبيبٍ من أجلِ التلاقي التفرقُ
فيا حسنةً والدمعُ بالدمعِ واشجُ نازجهُ والحدُّ بالحدِّ ملصقُ
وقد ضننا وشكُّ التلاقي ولقنا عناقُ على أعناقنا ثم ضيقُ
فلم ترَ إلّا مخبراً عن صبايةٍ بشكوى وإلا عبرةً تفرقُ
ومن قبلُ قبل التلاقي وبعده نكاد بها من شدةِ اللهم فشرقُ

طوبى لآدمك توديع محبوبه :

كتب بعضهم : ما عرضت عن تشييعك الا استقظاعاً لتوديعك ، وما كرمته توديعك الا كرامة
تجديد العهد برفاقتك !

البحاري : لا تعذلي في مسيرك يوم سرت ولم الأيك
إني عرفت موافقاً للبين تسفح غرب ما يك
وعلت أن لقاءا سبب اشتياقي واشتياكك
الصنوبري : بأبي من هربت من قوصية وبعثت الدموع في تشييع
البكاء عند التوديع :

لما أراد عبد الملك الخروج الى مصعب بن الزبير تملقت به امرأته عاتكة ، فبكت وأبكت جواريا ،
فقال عبد الملك : قاتل الله ابن ابي جمة حيث قال :

إذا ما اراد الغزو لم يشن عزمه أحسان عليها نظم در زینها
نهته فلما لم تر النهي عاقبه بكت فبكي عما دهاها قطينها
وقال : ومما دهاني أنها يوم عرضت تولت وماء العين في الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة إلي التفاتاً أسلمته الحاجر
آخر : سقى الله ركبا ودعوا يوم ودعوا وعيرهم شوقي وحاديهم وجدي
غداة مضت واستوثقتي عبرة أسائل في سعادتي عن القمر السعدي
اظهار للتوجع لوداع الحبيب :

شاعر : وداعك مثل وداع الربيع وفقدك مثل انفقاد الدائم
عليك السلام فكم من وفا تفارقه منك أو من كرم
أبو تمام : الناس غيرك ما تغير خيري لفراقهم هل أنجدوا أم أعوروا
صعوبة لقاء الابل لفراق :

لو تعلم العيس ما في يوم بينهم أبت على السائق الحادي قلم تسر

كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَذَتْ يَقْمَنَ فِي حَرٍّ وَجْهِي أَوْ عَلَى بَصْرِي
الْمُتَنِّي : كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مَنَاخَاتُ قَلْبِي ثَرْنٌ سَالَا
وَقَدْ ذَمَّ بَعْضُهُمُ الْإِبِلَ لِمَا كَانَتْ سَبَبًا لِلْفِرَاقِ فَقَالَ :

مَا غَرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةُ أَوْ جِلْ

وَنَقَضَهُ جِرَانُ الْعُودِ فَقَالَ :

بِأَخْفَافِهَا يَدْنُوا الْفَتَى مِنْ حَبِيدِهِ وَتَنْقُذُهُ إِنْ أَذْهَلَتْهُ الشَّدَائِدُ
أَوْ تَحَالُ اللَّغْلَبُ بِأَوْجَالِ الْحُبِّ :

قِيلَ : إِنْ بَانَ أَخُوكَ بَانَ شَطْرُكَ . قُطِيعَةُ الْوَصَالِ قَطَعَ الْإِصْوَالِ .

الصَّنَوِيرِي : ذَكَرُوا أَنَّ الْفِرَاقَ غَدَاً وَفِرَاقُ النَّفْسِ بَعْدَ غَدْرِ
أَبُو تَمَامٍ : قَالُوا الرَّحِيلُ فَمَا شَكَّكَتُ بِأَنَّهُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تَرِيدُ رَحِيلَا
الْتَوَخِي : كَأَنَّمَا كَانَ عَمْرِي فِي اقْتِرَانِكَ بِي عَارِيَّةً فَاسْتَرَدَّتْهُ يَدُ الْبَعْدِ
وَكُتِبَ بَعْضُهُمْ : يَوْمَ تُوَدِّعُكَ وَدَعْتَ قَلْبِي ، فَهُوَ يَتَصَرَّفُ بِتَصَرَّفِكَ وَيَنْصَرِفُ بِمَنْصَرَفِكَ .
ابْنُ الْحُجَّاجِ :

رَحَلْتُ وَمَا عَلِمْتُ بِأَنَّ قَلْبِي عَلَى بَعْضِ الزَّوَامِلِ فِي الرَّحَالِ
آخِرُ : لَنْ بَعْدَتْ عَنْكَ أَجْسَادُنَا لَقَدْ سَافَرْتُ مَعَكَ الْإِنْفُسُ
السَّلَامِي : مَا تَنْشِدُونَ وَقَلْبِي فِي رِحَالِكُمْ هُوَ الْعِصْوَاعُ وَبَعْضُ الْعَبْرِ سَرَاقُ
أَبُو تَمَامٍ : نَكَادُ تَنْتَقِلُ الْأَرْوَاحُ لَوْ تَرَكْتُ مِنْ الْجَسُومِ إِلَيْهَا حِينَ تَنْتَقِلُ
مَنْ أَوْحَلُ فُخْلَفَ قَلْبِهِ عِنْدَ حَبِهِ :

الْجُبَّارُزِي :

أَنَا غَائِبٌ وَالْقَلْبُ عِنْدَكَ حَاضِرٌ سَافَرْتُ عَنْكَ وَمَا الْفَوَادُ مَسَافِرُ

وإن يرتحل جسمي مع الركب مكرهاً يقيم عنده قلبي وأمضي بلا قلب
المتبي : فبدلي بقلبي إن رحلت فأنني أخاف قلبي عند من فضله عندي
ولو فارتقت جسمي إليك حياته لقلت أصابت غير مذمومة العهد

شدة الفراق :

قيل لبعض الصوفية : لم تفر الشمس عند الغروب ؟ فقال : خوفاً من الفراق وبه ألم .
الاستاذ الرئيس :

لا تركنن الى الوداع وان سكنت الى العناق قالشمس عند غروبها تصفر من خوف الفراق
وقيل : ما أشد صدم الفراق بين الرفاق ! وقيل : بكف الفراق تتدح نار الحرق . كبدي بيد الشوق
مخطوفة وعيني بقذى الفراق مطروقة . أنان من ربح الفراق وأزكى من نسيم التلاق .

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له رزية مال أو فراق خليل .

الحذر من الفراق :

اشجع : وماذا للبين قد وقع الذي يخشى حذاره
آخر : كفى حزناً ان زاورنا لوقت الرواح أرادوا الغروبا
فلو كنت بالشمس ذا طاقه لطل على الناس حتى تغيبا
وقال : واشفق من وشك الفراق وإنني أظن كمحصول عليه مراكبته

شدة سماع الفراق :

أبرناس : طرحتم من الترحال أمراً فقمنا فلو قد فلتتم صبح الموت بعضنا

كون الفراق كلمية :

قيل : لكل جلية دقيقة ودقيقة الموت الفراق .

النسيري : إن المنية والفراقَ لواحدُ
 في فرقة الأحبابِ شغلٌ شاغلٌ
 أبو تمام : لو حارَ مرثدُ المنيةِ لم يجدْ
 المثني : لولا مفارقةُ الأحبابِ ما وجدتْ
 بعض الوقت الذي يعوض فيه الفراق :

أبو تمام : إن يومَ الفراقِ يومٌ عبوسٌ
 لم أزلْ أبغضُ الجليسَ ولم أد
 استبجح الحياة بعد ارتحال الحبيب :

التنوخى : إذا بان محبوبٌ وعاش محبةُ
 وقال : أو ليسَ من إحدى المجائبِ أنني
 اقتراض الفراق :
 ابن الرومي :

أخرجت من جنتي مفاجأة
 بينا استماعي هديلَ هادئها
 أنشد المأمون قول العباس بن الأحنف :

همُ كتحوفي سرهمُ ثم ازمعوا
 فقال : سخروا بابي الفضل أعزه الله .
 إبراهيم بن العباس :

وزالت زوالَ الشمس عن مستقرها
 مفارقةُ المحبوب قبل التمتع به :

الحجازري : استودعُ الله أحباباً فحمتْ بهم
 بانوا فما زودوني غيرَ تمذيبي

بقوا ولم يقض زيدٌ منهم وطراً وما انقضت حاجةٌ في نفس يعقوب

ابن الاحنف :

سألونا عن حالنا : كيف أنتم ؟ فقرنا وداعهم بالسؤال !
ما أناخوا حتى ارتحلنا فما نفرق بين النزول والارتحال

محمد بن أمية :

يا فراقاً أتى بُيْدَ تلاقٍ واتفاقاً جرى بغير اتفاقٍ
حينَ حَلَّتْ وكأبنا لتلاقٍ زَمَتِ العيسُ منهم لفراقٍ
إن نفسي بالشام إذ أنت فيها ليس نفسي نفسي التي بالراق
أشبهني أن يرى قَوادي فيدي كيف وجدني بهم وكيف احتراقي

كون من تباعد عن عبويه في غربة :

فلا تحسبي أن الغريبَ الذي نأى ولكنَّ مَنْ تَأَيَّنَ عنه غريبُ
الحبزارزي : إني لفي غربةٍ مذ غبتَ يأسكني وإنْ ظَلَّتْ أرى في الأهل والوطن
المتني : إذا رحلتَ عن قومٍ وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلونَ هُمُ

التفت الى المبوب بعد الارتفاع عنه :

شاعر : ما سرتُ ميلاً ولا جاوزتُ مرحلةً الا وذكركَ يلوي دائماً عنقي
المتني : أفدي المودعةَ التي أتبعتها نظراً فرادى بين زفراتِ ثني
ابن المعتز : لستُ أنسى التفاتهُ حينَ ولّني والتفاني وقد نظرتُ إليه
وكلانا من التأسفِ والوجدِ على إقْبِهِ بَعْضُ يَدَيْهِ

تسلط أيام البين على وصف الاحباب :

شاعر : أرق العين ان قرةَ عيني دخلتُ بينه اليالي وبينني

جبهة : جرت نوب الأيام بيني وبينه فلم يبقَ إلا ما أعيد من الذكر
أوتام : حيث الفراق بعين وبقلوبه عبثاً يروح الجد فيه وينتدي
وصف الدهر والتوى :

محمد بن وهب :

إذا ما سموتُ إلى وصله تعرض لي دونه هائق
وحاربني فيه ريب الزمان كأن الزمان له عايق
شاعر : ملام النوى في بعدها غاية الظلم كأن بها مثل الذي لي من اللوم
فلو لم نزل لم تروني لقاءكم ولولم تردكم لم تكن فيكم خصمي
المتني : أبى 'خلق' الدنيا حبيباً تديمه فاطلي منها حبيباً تذه

التحير لتفوق الاحباب فوقين :

أبر التامية :

أيا كبدأ عادت عشية غرب من الشوق اثر الطاعنين تصدع
عشية ما فيمن أقام بغرب مقام ولا فيا مضى متسع
تفرق أهلاً مقيماً وظاعنا فله دري أي قومي أتبع
ينازعني شوقي أمامي وحاجتي ورائي فأدري بها كيف أصنع ؟

الرغبة في حفظ المودة عند الفجوة :

خرج عبد الملك بن صالح مشيعاً لجعفر بن يحيى فاستعرض حاجاته فقال : قصارى كل مشيع الرجوع :
ولكني أريد من الأمير أن يكون كما قال ابن الدمينية :

فكوني على الواشين لداً شعبة كما انا للواشي ألد شغوب

فقال جعفر : أقول كما قال جميل معاتبه القلب لاشتياقه إذا نأى وتلون على الحبيب إذا دنا .

بعضهم : وخبرتني يا قلب أنك ذو هوى بليلي فذق ما كنت قبل تقول

ومثني حتى إذا ما تقطعت قوى من قوى أهرت كل هويل

الشوارزمي :

ولما سرتُ عنك رأيتُ نفسي وبين الرجل والقلب اختصامُ
فذاك يقولُ : منك السيرُ عنه ا وتلك تقول : منك الاعتزامُ ا

التحذير من مفارقة الحبيب :

أترحل طوعَ النفسِ ممنْ تحبه وتبكي كما يبكي المفارقُ عن قهر؟
أقيمْ لا تسرْ والحزنُ هنك بمنزلِ ودمعُك باقي في مآقيلك لا يجري

الندم على مفارقتك :

المهلي : من ذا ألومُ أناجنيت فراق من أبكي عليه ؟

قيس بن ذريح :

ندمتُ على ما فاتَ مني فقدتني كما ندم المنبونُ حينَ يبيعُ
فقدتُك من قلبِ شاعرٍ فإني نبيتك عن هذا وأنتَ جميعُ
المجنون : فإن ترجع الأيامُ بيني وبينها بذى الأثل صيفاً مثل صيفي ومربعي
أشدَّ بأعناق النوى بعد هزمِ مراثرَ إن جاذبتُها لم تقطع

من أوصل عنه فاسرع العود شوقاً إليه :

قيل بليل : أما سمعت قول ابن عمك زهير بن حباب :

إذا ما شئتَ إن تسلو خليلاً فأكثرُ دوتَه عدوَّ الليالي
فأسلى حياً مثلُ نأبي ولا أبى جديداً كاجتدالِ

قيل : فلو تأيت عنها لسوت ؟ فخرج عنها ليلة ثم رجع وهو يقول :

أشوقاً ولما تمض لي غيرُ ليلة رويد الهوى حتى تنب لياليا
لما الله أقواماً يقولون : إتنا وجدنا طوالَ الأي للحب شافيا ا

خرج المهدي يريد منزل حسنة ، فلما بلغ دارها وتوقعت أستاذتها اشتاق إلى الحيزران فكر راجعاً وقال : واسوءناه من حسنة ا فاني والله أصابني كما أصاب من يقول :

بينما نحن بالبلاكتِ قالقا عِ شراعاً والعيثُ تهوي هوى
خطرتُ خطرةً على القلبِ من ذكراكِ وهنا فما استطعتُ مضياً
قلتُ : لبيك اذ دعاني يد الشوق ، ولهاديين : كراً المطيا

الشوق بعد الازغمال :

كان لأعرابي مملوك فاشتراه عراقي ، فلما ارتحل به بكى وأندب :

اشوقاً ولما تمض لي غيرُ ليلة فكيف اذا سار المطيُّ بنا عشراً ؟
أخوك ومولا كم وصاحبُ سرِّكم ومن قد نشأ فيكم وعاشركم دهرًا
فقال له المشتري : الحق بأهلك .

وقال التليي :

أرى أسفاً وما يسهلُ قليلاً فكيف اذا غدا السير ابتراكا ؟
فهذا الشوق قبلَ البين سيفٌ وها أنا ما ضربتُ وقد أحاكنا
أشجع : فما أنتَ تبكي وهم جيرةٌ فكيف تكونُ إذا ودَّعوا ؟
أبو فراس : حملتُ هواك لا جلدًا ولكن صبرتُ على اختيارك لا اختياري

المفارقة كرهاً :

المانى : لا تنكرن رحيلي عنك في صجلٍ فأنني لرحيلي غيرُ مختارٍ
وربما فارقتُ الانسانُ مهبجةً يومَ الوغا غيرَ قالٍ خيفة العارِ

كراهة فراق من صحبته كرهاً :

أقنا كارهين لما قلنا ألفناها خرجنا مكرهينا
وما شنف البلاد بنا ولكن أمرُ العيش فرقةٌ من هويننا
خرجتُ أقرُّ ما قد كنتُ عيناً وخلفتُ الفؤادَ بها وهيننا

وقال : **وَكَمْ مِنْ ذَائِرٍ بِالشَّكْرِ عَنِي** **مَكَرْتُ لِرَأْفَةِ بَعْدُ الزَّوَارِ**

من هم لقم بفواكه :

نلية الأشجى :

فلما أن دنا منّا ارتحالُ
تَحَارَ واضحات اللونُ خُر
فقائلة ومثنية علينا
رحلتُ فكم بكِ بأجفانِ شادنِ :
إليّ وكم رانِ بأجفانِ ضيمِ
وأجزعَ من ربِّ الحسامِ المصمِ
وما ربةُ القرطِ المليحِ مكانُ
من لم يبال بالفراقِ لكثرة ما دهاه :

وفا رقتُ حتّى ما أبالي من التّوى
فقد جعلت نفسي على التّأى تنطوي
وإن بانَ جيرانُ عليّ كرامُ
وعيني على فقدِ الصديقِ تنامُ
وقال : **رَوَعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَاكَ لَهُ**
وقال : **وَمَا أَنَا بِالمُسْتَكْرِ البَيْنَ إِنِّي**
وبالمعائبِ في أهلي وجيراني
بني لطفِ الجيرانِ قدماً مفعجُ
الشّاكي كثرة ما يعرض له من فوّة الاحباب :

كَأَنَّا خَلَقْنَا لَلتَّوَى فَكَأَنَّا **حَرَامٌ عَلَى الأَيَّامِ أَنْ نَتَجَمَّأ**
علي بن عبد العزيز :

كَأَنَّ البَيْنَ مَحْتومٌ عَلَيْنَا **قَلْبَسَ سِوَى التَّلَاقِي وَالْوَدَاعِ**

وما جاء في المجران

المجران سبب التّسلي ، المجر مفتاح السّو .

وطول العهد يقدر في القلوب

بشار : ولا يلبثُ المجرانُ أن يقطعَ النوى إذا لم تطالع آفا أو يطالع
المباس : راجعُ أحبَّكَ الذين هجرتهم إن المتيم قلبها يتجنبُ
إن الصدودَ إذا تمكَّن منكها دبُّ السلو له وعزُّ المطلبُ
تعظيم المجران :

ابن الجهم : بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتنا أرق من الشكوى وأقسى من المجر
آخر : وموتُ الفتى خيرٌ له من حياتهِ إذا كان ذا حاليْن : يصبو ولا يصبي
الا ان هجران الحبيب هو الاثم

اظهار الندم على هجران الحبيب :

شاعر : هجرتك أياماً على النمر إنني على هجر أيامٍ بذى النمر نادمُ
واني وذلك المجر لو تعلمينه كمازبةٍ عن طفليها وهي راثمُ
الحاسد لمن يواصله محبوبه :
أبو صخر الهذلي :

لقد تركتني أحسدُ الوحشَ أن أرى أليقنٍ منها لا يروعها الدهرُ
آخر : فيا ليتَ أن الله إذا لم ألقها قضى بين كل اثنين أن لا تلاقيا
ابن المميد :

لا يهنا العاشقين إني منفردُ بالفرام وحدي

من لا يلتذ بالوصل خيفة المجر :

المباس : إذا وضيت لم يهني ذلك الرضا لعلني يوماً أن سيبتُهُ عتبُ
وقيل : لا تغتر بصفاء الالة فانها منكشفة عن كدر الفارقة . وقيل : اذا ساعدك الدهر يوصل محبوب
فاعلم انه قد غر وضر ومر .
سميد الكاتب :

مَا كُنْتُ أَيْمَ كُنْتُ رَاضِيَةً
عَنِ بَذَاكَ الرِّيحَا بِحَبْطِ
هَلْ بَانَ الرِّضَا سَيْبُهُ
مَلِكِ التَّجَنِّي وَكَثْرَةِ السَّخَطِ

فِي الْاِتِّفَاعِ بِقُوبِ الدَّارِ مَعَ الْمَجْرَانِ :

ابراهيم : هَتَّ بِأَنْاسٍ مِنْ تَنَاءِ زِيَارَةٍ
وَأَنْ مَقِيَّانَ بِمَنْقَطَعِ اقْوَى
آخِر : رَأَيْتُ دَوَّ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
العباس : كَفَى حَزْناً أَنْ التَّبَاعَدَ بَيْنَنَا
عبد الوهاب :

الْبَعْدُ مِنْهُمْ عَلَى رَجَائِهِمْ
أَنْفَعُ مِنْ هَجْرِهِمْ إِذَا حَضَرُوا

الْاِعْرَاضِ عَنِ الْحَبِيبِ خَشْيَةَ الْوَقَيْبِ :

قال شاعر : وَمَا هَجْرَتُكَ النَّفْسُ أَنْكَ عِنْدَهَا
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أَوْلَعُوا
وقال : وَلَمْ رَأَيْتُ الْكَاشِحِينَ تَتَّبَعُوا
جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قَلْبٍ
الاحوص : يَا بَيْتَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَنَزَّلُ
وقال : أَمْرٌ بِجَانِبٍ عَنْ بَيْتٍ لَيْلٍ
آخِر : أُرُورُ بِيَوْنًا لِاصْقَاتِ بَيْتِهَا

الْمَجْرَانِ لِرُضَا الْحَبِيبِ :

مسلم : إِنْ كَانَ هَجْرَانُنَا يَطِيبُ لَكُمْ
المتنبي : إِنْ كَانَ سِرُّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا
فَلَيْسَ لِلْوَصْلِ عِدْنَا ثَمَنُ
فَمَا لَجَرَحِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ

آخر : سردتُ بهجرِكَ لما علمتُ
بأنَّ ثقلبك فيه سرورا
وإني أرى كلَّ ما ساءني
إذا كانَ يرضيكَ سهلا يسيرا

استطابة قليل المجر بين المتعابين :

الخممي : ولم أرَ مثلَ الصّدِّ أحسنَ منظرًا
إذا كانَ ممن لا يخافُ على الوصلِ
التملي : وأحلى الهوى ما شكَّ في الوصلِ ربه
وفي المجر فهو الدهرَ يرجو ويتقي
وقال : إذا لم يكنْ في الحبِّ سخطٌ ولا رضا
فأينَ حلالاتُ الرسائلِ والكتبِ ؟
مجران الحبيب صيانة لنفس :

أحمد بن يوسف :

تركتك والمجران لا عن ملالة
ورددت يأساً من إخالك في صدري
وألزمتُ نفسي من فراقك خلة
حملتُ لها نفسي على مركبٍ وعمر
وإني وإن رقتُ عليك ضماثري
فما قد حبي أن أذل لها قدري
الحبزاردي : إذا لم يكنْ في الوصلِ روحٌ وراحة
هجرتُ ، وكان المجرُ أشقى وأسلما
آخر : ومن لم يطقْ صبراً على النأي يستمن
بهمجر وببعض الشرِّ يُدفعُ بالشرِّ
كما لا يرى أوفى من الوصلِ في الهوى
كذا لا يرى في القدرِ أسلى من المجرِ
المعتد رضا حبيبه في الباطن وإن سخط في الظاهر :

مسلم بن الوليد :

وراضي القلبِ غضبانِ اللسانِ
لَهُ خلقانِ ما يتشابهانِ
يُسرُّ مودتي وبطيلُ هجري
ويزجُ لي المودةَ بالهوانِ
وقال : ودّه ودّ صحيحُ
وهو عني ذو انقباضِ
فعلی الظاهرِ غضبا
نُ وفي الباطنِ راضِ

تفجر من يواحه بنفش ويصارمه حبيب :

أعاشر في ذي الدار من لا أودّه وفي الرمل مهجود إلى حبيب
الطليحة : ينفض منا من فحب لقاءه ويجمع منا بين أهل الضنائر
المتني : افجع باللق الضنين واني بمن لا أبالي هلكه لمتع
وله : اما تغلط الايام في بأن أرى بنفضاً تناءى أو حبيباً يقرب
وقال : تباعد يمن واصلت فكأنها لاآخر ممن لا قدّ صديق
الزير : جبلوا على إكرام مبغضهم وعلى التهاون بالذي يهوى

تأسف من هجر محبوبه :

شاعر : لو كنت عاتبة لسكن عبرتي أمني رضاك وزدت غير مجانب
لكن ملكت قلم تكن لي حيلة صدّ الملول خلاف صدّ العاتب
البحاري : وكنت أرى أن الصدود الذي مضى دلال فما ن كان إلا تجنبا
فوا أسفي حاتم اسأل مانعاً وآمن خوائناً وأعجب مذنباً ؟

عدم الثقة بالمحبوب :

الجنون : فأصبحت من ليل الغداة كقابض على الماء خائنة فروج الأصابع
وله : فأصبحت من ليل الغداة كناظرة مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

شكوى الحبيب لسجوانه بعد ذهابه :

أبكى الذين أذاقوني مودّتهم حتى اذا ابتظوني الهوى رقدوا
ابن الجهم : أزحن رسيس القلب عن مستقره وألهن ما بين الجوانح الصدر
الاقبل أن يبدو المشيب بدائي يأس ميين أو جنعن إلى الصدر

وقال جرير لبعض من صحبه : من أشعر العرب ؟ قال : كثير في قوله :

وأدبني حتى إذا ما ملكني
بقولٍ يحل العصم سهل الأباطح
تناهيت عني حين لا لي حيلة
وغادرت ما غادرت بين الجوانح

قال : بل قول هشام :

أشرعت لي مورداً أعيت مصادره
فلست أدري أأمضي فيه أم أقف

شكوى بطل المهبوب :

شاعر : لقد بخلت حتى لو آني سألها
قذى العين من سافي التراب لضنت
كأنني أنادي صخرة حين أصرحت
من العصم لو تقي بها العصم زلت
وإني وتهيامي بعزة بعدما
تحليت مما بيتنا وتخلت
لكا لبتني ظل الغامة كلما
تبوأ منها للعقيل اضمحلت
البحاري : ألف الصدود فلو ير خياله
بالصب في سنة الكرى ما سلما

التلون بما يسلي المحب :

تمثل شريح لامرأته بقول مالك بن أسماء :

خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في سورة حين أغضب
فإني رأيت الحب في الصدر والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب
يراك ويهوى من يقل خلافة
وليس بمحبوب حبيب يخالف

التواء المحبوب على عبه ومخالفته له في أحواله :

شاعر : شكوت فقالت : كل هذا تبرما
بجي أراح الله قلبك من حيي !
فلما كتمت الحب قالت : لشدما
صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وأدق فتقصيني فأبمد طالبا
رضاها فتمتد التباعد من ذني
فشكراي يؤذيها وصبري يؤودها
وتجنزع من بعدي وتنفر من قرني
وقال : إن التي عذبتني في محبتها
كل العذاب فما أبقت وما تركت

عائِبَتَهَا فَبَكَتْ فَاسْتَمَبَرَتْ جُزْعًا عَيْنِي فَلَمَّا رَأَيْتَنِي بِأَكْبَا ضَحَكْتُ
فَمَدَّتْ أَصْبَحَكَ مَسْرُورًا بِضَحْكَيْهَا مَنِي فَلَمَّا رَأَيْتَنِي قَدْ ضَحَكْتُ بُكَتْ
تَهَوَّى خِلَافِي كَمَا حَتَّتْ بِرَاكِبِهَا يَوْمًا قُلُوصٌ فَلَمَّا حَتَّتْ بِرَكَّتْ

للتأسف على حبيبه له :

التسري : رَأَيْتُ صُدُودًا وَانْقِبَاضَ مُودَةٍ وَنَكَرًا مِنْ هَجْرَانِهِمْ حَدَّثْتُ بَعْدِي
أَمَّا لَوْ يَطِيعُ الْقَلْبُ أَوْ يَصْفَحُ الْهَوَى لَنَا عَنْكَ جَازِينَاكَ بِالْهَجْرِ وَالصَّدَى
آخر : وَمَا سَعَدَى وَإِنْ كَرَّمَتْ عَلَيْنَا وَكَانَ لَذَكَرُ سَعْدَى يُسْتَطَارُ
بِأَقْرَبِ فِي الْمُدَّةِ مِنْ سَبِيلِ وَفِي وَجْهِهِ لِلنَّجْمِ ازْوَادُ
يَفْرُغُ مِنَ النُّجُومِ لِنَعِيرِ شَيْءٍ لَمَرُّ أَيْبِكَ طَالَ بِهِ الْفَرَارُ

وصف الحبيب بالتلون :

قال بضمه : لَانِ ابْتَلِي بِالْفَرِّ لَجُوجِ حُوحِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ ابْتَلِي بِتَلُونِ .

ذهيل : إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي الْهَوَى ذَوَاقَةً لَا تُصْبِرُنِي عَلَى طَمَامٍ وَاحِدٍ
آخر : يَا عَتَبَ لَمْ أَهْجِرْكُمْ لِمَلَالَةٍ عَرَضَتْ وَلَا لِمَقَالٍ وَاشْرَ حَاسِدٍ
لَكُنْتَنِي جَرَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ لَا تُصْبِرُونَ عَلَى طَمَامٍ وَاحِدٍ

ومما جاء في البكاء والدموع

وصف قطرات الدموع :

كاللؤلؤ المسحور اغفل في سلكِ النظام فخانَه النظمُ
الأعشى : كَمَا فَرَّقَ السَّلَكُ مِنْ نَظْمِهِ لَأَكْبَى مُتَحَدِّاتٍ صَفَارًا
وقال : وَكَأَنَّ الدَّمَاعَ دُرٌّ جَامِدٌ وَالْهَمُّ الْجَارِي عَقِيقٌ قَدْ جَدَّ
وقال : فَدَمَعَتِي ذُوبٌ يَأْقُوتُ عَلَى ذَهَبٍ وَدَمْعُهُ ذُوبٌ دَرٌّ فَوْقَ يَأْقُوتِ

دخل أبو نواس على جارية الناطقي وكان قد ضربها مولاها فقال :

إِنْ هَنَانًا أُسْبِلْتُ دَمْعَهَا كَالدَّرِ إِذْ يَنْسِلُ مِنْ خِيَطِهِ
فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُهَا ظَالِمًا قَيْسُ يَمْنَاهُ عَلَى سَوْطِهِ

خالد الكاتب :

ما زلت انكر ما ألقى وأجده فاستشهد الماذلون الدمع والنفسا
أنشد أبو السائب القاضي قول جرير :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِبَيْتِكَ غَادِرُوا وَشَلَا بَيْنَكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا
غِيْظُنَّ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُلْنِ لِي : مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا ؟
فحلف ان لا يرد على أحد سلامه يومه إلا باليتين .
ونحوه لبعضهم :

وَلَا تَلَاَقَيْنَا جَرَّتْ مِنْ عِيُونِنَا دَمْعٌ كَقَفْنَا غَرَبَهَا بِالأَصَابِعِ
رأى الرشدي كتابة في جدار قصر دجلة :

ومالي لا ابكي بعين حزينه وقد قربت للطاعنين حول
وتحت مكتوب : ايه ايه ايه ! فاجعل يسأل أصحابه عن المكتوب تحته فلم يعرفوه . فقال الربيع :
انما اراد حكاية البكاء .

وقال آخر :

فَلَوْ أَنَّ خَدَاكَ كَانَ مِنْ قَيْضِ عِبْرَةٍ يَرَى مَعْشَرًا لَخَضَرَ خَدَيَّ وَاعْشَبَا
قاطمة بنت الاحجم :

كَأَنَّ عَيْنِي لَمَّا انْ ذَكَرْتَهُمْ غَصْنُ رِيحٍ مِنَ الطَّرْفَاءِ مَمْطُورُ
وقال آخر :

نَبِيتَ كَأَنَّ الْعَيْنَ افْتَنَانُ سَدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى الطَّلِّ يَنْطَفُ

جعل البكاء كسحاب وتقلو :

كثير : كان انسانا في ليل غرق

ابن الحاجب :

كان السحابُ الترحشُ جفونهُ إذا انهملتُ من عينهِ مبرأتها
الدمعني : علمتُ إنسانَ عيني أن يعموم فقد حارتُ سباحته في ماء دمعته
تشبيه الدمع بماء يتصبب :

شاهر : فعيناك غربا جدولٍ في مفاخذه كمرّ خليجٍ في صفيحٍ منصّبٍ
علقة : للماء والنارِ في قلبي وفي كبدي من قسمة الشوقِ ساعورٌ وناعورٌ
وصف الدمع بأنه يستغنى به عن الماء لكثرة :

لا أبْتَني سقيا السحابِ لها في مقاتي خلفٌ عن السقيا
ابن المعتز : مردتُ على الفرات وليس تجري سفاته لتقصانِ الفرات
فلما أن ذكرْتُك فاضَ دمعِي فأجراهُنَّ جريَ العاصفاتِ
ابن طباطبا :

فما مدّ واديكم ولانَ ادعِي ولكنني أمددتهُ بدموعي
الدموع المؤثرة في الظنود :
ابراهيم بن المهدي :

فلو أن خدا كان من فيض عبرة يرى ممشياً لاخضرَ خدي وأعشابا
ابن حاجب :

وقد راحَ خدي من دماءِ مدامعي كأنَّ عليه هذبٍ ثوبٍ مصفر
دموع مؤثرة في العين :

بعضهم : استبقِ دمعَكَ لا يودي البكاءُ به واكفِّ مدامعَ من عينيكَ لتستبقِ

ليسُ الشَّوْنُ على هذا بياقية ولا الجنونُ على هذا ولا الحدقُ
المتني : كأنَّ جفوني على مقلتي ثيابٌ شققنَ على ناكلٍ
مع مزوج بالدم :

شاعر : مزجتُ دموعُ العينِ مني يومَ بانوا بالدماءِ
وكأنَّما مزجتُ بخدي مقلتي خراً بماءِ
استحسان الدمع على خد المبوب :

المتني : جرتُ عبراتُ في الحدودِ بأمدٍ فاذ به الوردُ الجنيُّ شقائقنا
آخر : فكأنَّها والدمعُ يقطرُ فوقها ذهبٌ بسطليُّ لؤلؤٌ قد رُصِّمًا
استحلاب البكاء بذكر المبوب :

المباس بن الأحنف :

وإذا عصاني الدمعُ في إحدى ملاتِ الخطوبِ
أجريتُ بَدَكرِي ما كانَ من هجرِ الحبيبِ
أبو حية النميري :

أزْمَلُ أن أراه لعلَّ جفني يماودُهُ برؤيته كراهُ
ويتعُ فأنظري نظري إليه فعالِ مواردٍ لي من هواه
الاستعانة في البكاء بالغير :

رُفَ البكاء دموعَ منك فاستمرَّ عينا لنتركَ دمعها مدرارُ
من ذا معبرك عينه تبكي بها أرايتَ عينا لبكاء نُعار ؟
ومثله : فهل من مُعبرٍ طرفَ عينٍ جليةٍ فافسانُ عينِ العامريِّ كليمُ
أخذه من ملح الهذلي :

ولتلتسُ عينا سوى العينِ إذ ذهبتُ بجاري دمعك المترقِّقِ

آخر : ولي كبدٌ مقروحةٌ من يديني بها كبداً ليست بذاتِ قروح
 أباهما عليّ الناسُ لا يشقرونها ومن يشتري ذا علةٍ بصغير ؟
 آخر : خليليّ ألا تبكي لي أستمن خيلاً إذا أُرُفْتُ دماً بكى لي
 للشكاية من انقطاع الدمع :

كثير : أقولُ لدمع العينِ أمينٌ لأنه بما لا يرى من غائبِ الدمعِ يشهدُ
 علي بن جية :

ولم أرَ مثلَ العينِ حُنتُ بما بها علي ولا مثلي على الدمعِ يُحسدُ
 آخر : رُفْتُ دمي وأزمتُ الرحيلَ غداً إذا رحلتُ ودمعُ العينِ مكفوفُ
 وما يقرب من هذا الباب في الاعتذار للدمع قول الوزير أحمد بن ابراهيم :

لا تحسبن دموعي البيضَ غيرَ دمي وإنما نفسي الحامي يصعده
 اعتذار من أظهر البكاء :

بعضهم : أنتني تؤنّبني بالبكاء فاهلاً بها وبثأنيها
 وقالت وفي قولها لي حشمةٌ أتبكي بين تراني بها ؟
 فقلت : إذا استحسنتَ غيرَكم أمرتُ الدموعَ بتأديبها
 وقال آخر :

كشاجم : أظنّ دمي مثلي به كلفاً مستأسراً في يدي محبته
 ستر البكاء :

قال بشار لابي السامية : أنا والله أستحسن قولك في اعتذارك للدمع :

كم من صديقٍ لي أسا رُفّه البكاء من الحياء !
 فإذا تقطّنَ لأمّني فأقولُ ما لي من بكاء
 لكن ذهبتُ لأرتدي فطرقتُ عيني بالرداء

فقال أبو العتاهية ما كنت إلا بمنك حيث تقول :

وقالوا : قد بكيتَ أقلتَ : كلا
ولكن قد أصيبَ سوادُ عيني
فقالوا : ما لدمها سوادُ
وقال : ولا أبتُ عيناى أن تكما البكا
تثابت كي لا ينكرَ الدمعَ منكرُ
وأنا تحبسا فيضَ الدموعِ السواكبِ
ولكن قليلا ما بقاء التثاؤبِ
افصح الدمع بالسر :

البحري : وحق الذي في القلبِ منك فإنه
ولكما أفشاهُ دمعي ودما
الخزومي : فإن يك يره قلبك أعجبا
وقد استحسن المتنبي قوله :

ونتهم الواشينَ والدمعُ منهم
وصاحب الدمع لا تخفى سرائره
وقوله :
ومن يره في جفنه كيف يكتم ؟
أبو عيسى بن الرشيد :

كتمتُ هواه حتى فاضَ دمعي
ولولا الدموعُ كتمتُ الهوى
آخر :
ولولا الهوى لم تكن لي دموع
أبو الفرج الدمشقي :

إني لأخفي اشتياقي وهو مشتهرُ
من أين يخفى ودمعي صاحبُ الخبرِ
سيلانُ الدموعِ من الوجع :

بعضهم : ماء المدامع نارُ الشوقِ تحدره
فهل سيعتم بقاء فاض من نارِ

ابن الرومي :

لا تسجبا ان دماً قاضٍ عن حرقٍ ماءً أفاضته نارٌ من مراجلٍ

الاستحسان للدمع من دفع الجزع :

من ابداع ما فيه قول بشار :

وجدتُ دموع العين تجري غروبها أخفّ على المحزون والصبرُ أجلُّ

قال الرقاشي : نعم مومن الكمد البكاء .

ويكى اعرابي قليل له في ذلك فقال : أما علمت ان الدموع خفراء القلوب ؟

الحسين بن وهب :

ابكٍ فما أكثرَ نفعَ البكا والحبُّ اشفاقٌ وتمليلُ

فهو إذا أنتَ قأملتَه حزنٌ على الحدتينِ محلولُ

قال ابن عباس : كنت اذا خرجت أمتنع من البكاء حتى سمعت قول ذي الرمة :

لعلَّ اغمدارَ الدمع يعقبُ راحةً من الوجدي أو يشفي نجيَّ البلابلِ

فصرت أشتفي من الوجدي به :

الموسوي : الدمعُ عونٌ لمن ضاقتْ به الحيلُ

آخر : وغصة وجدي أظهرتها فرقتُ حرارةَ حرٍّ في الجوانحِ والمصدرِ

نصور الادمع في دفع الجزع :

قال ديك الجن :

في قلبه نارٌ شوقٍ ليس يخمدها بجرُّ احاطَ به للدمع مسجورُ

وقال : فوقَ خديّ بلعةٌ من دموعٍ يفرقُ الوجدُ بينها والسلامُ

كان بين الوائقي وبين بعض جواريه عتاب فبكى وضحكت فقال : قاتل الله العباس بن الأحنف

حيث قال :

عَدْلٌ مِنْ اللَّهِ أَبْكَانِي وَأَضْحَكُمْ الْحَدُّ لِلَّهِ عَدْلٌ كُلُّهَا صَنَا

أَزْدِيَادُ الْوَجْدِ فِي الْبَكَاءِ :

قال أبو تمام يرد على من زعم أن البكاء يخفف الوجد :

أَجْدَرُ بِمَرْقٍ لَوْعَةٍ أَطْفَاؤُهَا بِالْدمْعِ أَنْ تَرْدَادَ طَوْلَ وَقُودِ
الْمُتَلَبِّي : وَكُلُّهَا قَاضٍ دَمْعِي غَاضٍ مَصْطَبِرِي
وَلَهُ : وَإِذَا حَمَلْتَ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبَكَاءِ
فَحَشَاكَ رَعَتْ بِهِ وَقَلْبُكَ تَفْرَعُ
محمد بن أبي زهرة :

فَبَدَتْ تَسْبُ بِدَمْعِهَا نَارُ الْهَوَى مَنْ ذَا رَأَى نَارًا تَسْبُ بِمَاءٍ ؟

نَفْعُ الْبَكَاءِ وَحْدَهُ :

قدم رجل من الخوارج إلى عبد الملك ليقتله ، فدخل على عبد الملك ابن له صغير وهو يبكي لضرب معلمه ، فقال الخارجي : دعوه يبكي فهو أفتح لحزمه وأنفع لبصره . فقال له عبد الملك : ما شغلك ما أنت فيه عن هذا ؟ فقال : يلقي السلم أن لا يشغله عن الخير شيء ! فعفا عنه . قيل لصفوان : كثرة البكاء تورث العمى . فقال : ذاك لها سعادة .

ابن نباتة : تَسْتَعْذِبُ الْعَيْنُ دَمْعِي فِي مَوَدِّتِهَا كَأَنَّا يَمْتَرِيهِ الْعَيْنُ مِنْ فِيهَا

كثرة البكاء واحمرار الدمع بالدم :

سمع أبو السائب قول جرير :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلَيْكٍ خَادِرُوا وَشَلَا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مُعِينَا
غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقَلْنَ لِي : مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا ؟
فقال : أتدرون ما التقيض ؟ قالوا : لا . فأشار بأصبعه إلى جفنه كأنه يأخذ الدمع لينضمه .

الاستدلال بالدمع على فوط الهوى :

محمد بن وهب :

يَدُلُّ عَلَيَّ عَائِشَةُ مِنْ الدَّمْعِ مُسْتَشْهِدٌ نَاطِقٌ

ديك الجن : زعم بأني قد سلوتُ وصالكم فلم خدفتُ صيني ولم شاب مفريقي؟

وقال : ريمة الصبابة زفرة أو عبرة متكفل بها حشا وهذون

أبو تمام : أليس دمي وفرط شوقي وطول سقي شهود حبي

وفي كتاب التلمي في أخبار العشاق : قال رجل لامرأة أنا واقعك أحبك ! فقالت : ما حجتك ؟ قال :
تدفعين لي قفيز دقيق فأعجبه بدمع صيني . قالت : فالحب لمن ؟ قال : في حر أمّ عشق لا يساوي أرغفة
فضحكته منه وواصلته :

ما قيل فيمن يباكي :

المتني : اذا اشتبكت دموع في خدود تين من بكى بمن نباكي

ديك الجن : وقائلة وقد بصرت بدمع على الخدين منحدر سكوب :

أتكذب في البكاء ؟ وأنت خلو قديماً ما جرت على القنوب

قيصك والدموع تجول فيه وقبك ليس بالقلب الكتيب

شيه قيص يوسف حين جادوا على لبائه بدم كذوب

ومما جاء في الشوق والحنين والنحول

احتراق القلب وحصول التار فيه :

أبو الطمسان :

هل الوجد إلا أن قلبي لو دنا من الجرقيد الرمح لاحترق آلجر

المباس : يا قابس النار قد أعيت قوادحه اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس

الحبزارزي : بقلبي جر من هواه فإن أكن شكوت فهذا الوجد من ذلك الجر

وقال : وحق الهوى إنني أحس من الهوى على كبدي جرأ وفي أعظمي رضا

المتني : جربت من حر الهوى ما تنظفي نار النضى وتكل عما تحرق

شدة التنفس :

خالد الكاتب :

نفسٌ تدعى مسالكه وأنينٌ لستُ أملكه
ذو الرمة : تعادني زفراتٌ حينَ أذكرُها تكادُ تنقدُ مِنهنَّ الحيازيمُ
المتوكل : إذا زفراتُ الحبِّ صعدنَ في الحشا ورَدَنَ ولم يوجَدْ لهنَّ طريقُ
الاستدلال بالتنس على الحال :

مسلم : وإذا بشتُ ألى الهوى بمثِّ الهوى نَفَساً يكونُ على الضميرِ دليلاً
يعقوب : قد كتمت الهوى ثم عليَّ التنفس .

خفقان القلب :

قال بعضهم : رأيت في بني عنزة شيخاً يتهاذى فقلت هل بقي من حيك بقية ؟ فقال :

كَأَنَّ قِطَاةً عُلِقَتْ بِمِخْنَايَها على كبدي مِن شِدَّةِ الخفقانِ
وأُشْدَ لتوبةٍ وَقِيلَ للمجنون :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُعْدَى بِلَيْلى العامريةِ أَوْ بِوَرَاخِ قِطَاةٍ غَرُّهَا شَرَكُ قَبَاتٍ تَجَاذُبُهُ وَقَدْ عُلِقَ الْجَنَاحُ
بشار : كَأَنَّ فَوَادِهِ كَرَّةٌ تَنْزَى حَذَاوِ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحَذَارُ
آخر : كَأَنَّ فَوَادِي فِي يَدِ عِشْتٍ بِهِ مَحَادَرَةٌ أَنْ يَقْضِبَ الْحَبْلَ قَاضِيَهُ
ديك الجن : كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا تَذَكَّرَهَا فَرِسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيْ أُسْدٍ
ضيق القلب :

أبو الشيمس : كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ فِي ضَيْقٍ خَاتِمٍ عَلِيٍّ فَمَا تَرَدَادُ طَوْلًا وَلَا عَرْضًا
المعبس : كَأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ عِنْدَ صُدُودِهِمْ تَصَوَّرَ فِي عَيْنِي سَوْدَ الْعَقَارِبِ

أخذ الكبد باليد من خشية التطلع :

بضمهم : واذكر أيام الحى ثم أنثى على كبدى من خشية أن تفلما
عبد الصمد بن المعدل :

مكتئبٌ ذو كبدٍ حرى تبكى عليه مقلّةٌ جبرى
يرفعُ يُناهى إلى ربو يدمو وفوق الكبد اليسرى

تصدع الكبد :

الاحشى : وبانت وفي الصدر صدعٌ لما كصدع الزجاجة لا يلتئم
الحضري : وإنك لو نظرت فدنك نفسي إلى كبدى وجدت بها صدوعا
افتتاح القلب :

الحيزارزي : فلو كان لي قلبان عشتُ واحدٍ وأفردتُ قُباً في هواك يُتذَبُ
ولي ألف وجه قد عرفتُ مكانهُ ولكن بلا قلبٍ الى أين أذهب ؟
خالد الكاتب :

كان لي قلبٌ أعيشُ به فاصلى بالحبيب فاحترقنا
البهوت لقوط الوجد :

بضمهم : يوم ارتحلت برحلي قبل برذعتي والعقل مُتِلُهُ والقلبُ مشغولُ
ثم انصرفتُ إلى نضوي لأبته اثر الحدوجِ الفوادي وهو معقولُ
المانى : تحسبهُ مستحماً منصتاً وقلبه في أمةٍ أخرى
ذو الرمة : عشية مالي حيلةٌ غيرَ أني بلاقطِ المحصى والجري في الأرض مولعُ
كثرة سقم العاشق :

كشاجم : دموعي فيك أنواء غزار وقلبي ما يقرّ له قرارُ
وكلّ فتى عليه ثوبٌ سقم فذاك الثوبُ مني مستعارُ

المستدل بالمجادات والبهائم على الوجد :

قال كثير :

سلي البانة الفناء بالأجرع الذي به البان هل حيث أطلال دارك
وهل قت في أقيائهن عشية قيام أخي البأساء واخترت ذلك ؟
جميل : يقولون : ما أهلك والمال غامر عليك وخاخي الجلد منك كنين ؟
فقلت لهم : لا تعذلوني وانظروا إلى النازع المقصور كيف يكون
وقتل ذلك أمر تمام فقال :

ان شئت ان لا ترى صبراً لمصطبر فانظر إلى أي حال أصبح الطلل
المتحمل من الوجد ما تصبر عنه الجبال :

الحارثي : لاقيت من جها ما لو على جبل يلقى لطارت شقافاً منه أفلاق
عمرو بن براق :

ولو أن ما بي بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يسمع لمن هبوب
شعير العاشق :

يقال للعاشق : هو أسخن عيناً من بات بين قبرين ، وأسوأ حالة من طوى يومين وليلتين . ذكر اعرابي
عاشقاً فقال :

يشني طرف عين قد قرحت مآقيها ويحنو على كبد قد أصيت مداويها
شكوى أحد المتعابين مقاساة شدة من صاحبه :

كان بعض القس يمر ، فسمع كلاماً خفياً من زقاق ، فاذا جارية تشكو إلى صديق لها ما لقت فيه
فقال : أوعدوني وضربوني ومزقوا ثيابي وقملوا وصنموا ، وهو ساكت لا يتكلم فقال القسيس : خذوه .
فأخذ وخلي عن المرأة ثم قال للرجل : انها تقص عليك ما لقت فيك فلم كنت ساكناً ؟ فقال : أصلحك
الله لم ألق فيها شكوى ولم أكذب ؟ فأمر به فضرب خمسين درة وقال : ارجع فاشك إليها ما لاقته فيها .

الجنون : أعد الليلي ليلة بعد ليلة وقد هشت دهرأ لا أعد الليالي

اعجل من حالي منه الياس :

بعضهم : وإني لا ينولُ النائيُ ودِّي ولو كنا بمنقطعِ القربِ

المتني : أحنُّ إلى أهلي وأهوى لقائهم وأين من المشتاقِ عناقِ مقربِ

أظهار للشوق في القرب والبعـد :

كتب عبد الله بن عباس إلى أحمد بن يوسف : جملت فداك لا أدري كيف أصنع ؟ أغيب فأشتاق ثم نلتني فلا أشتقي ، يحده في اللقاء الذي يدفع به الشقاء حرقة مثل لوعة الفـرقـة . سأل المهدي عن أنسب بيت فقبل له :

وما ذرقتُ ميناك إلا لتضري بسهيك في أحشائِ قلبِ مقتل

فقال : هذا امرأبي قح . فقبل :

أريدُ لأنسى ذكرَها فكأنما نُقِلُ لي ليلي بكلِّ سبيلِ

فقال : ما هذا بشيء ولم يريد أن ينسى ذكرها ؟ فقبل : قول الاحوص :

إذا قلت : إني مشتف بلقائِها فعمّ التلاقي بيننا زادني وجدا

فقال : أحسنت !

المتني : وبين الرضا والسخط والقرب والنوى مجال لدمع العاشق المتفرق

وهذا اختصار قول الآخر :

وما في الدهر أشقى من محبٍ ولو وجدته الهوى حلَّو المذاقِ

ترامُ باكياً في كلِّ حينٍ عناقـة فرقة أو لاشتياقِ

فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ويكي إن دأوا خَوْفَ الفراقِ

فتسخنُ عينُهُ عند التناهي وتسخنُ عينُهُ عند التلاقي

وقال بعض الكتاب : تفكري في مراة البين بمنعني التمتع بجلوة الوصل ، وتكره عيني انت تفر بفريقك مخافة أن تسخن ببعده ، فلي عند الاجتماع كبد وجف وعند التلاقي مقعة تكف .

أظهار الشوق في حال الوصل :

شاعر : قالوا : ظفرت بمن تهوى فقلت لهم : الآن أشرف ما كانت صباياتي

لا عند الصب أن تهدى جوارحه فقد تعظم فوه بالمواتة

متطلب دالة الهوى :

أنشد لعروة بن حزام :

جعلتُ لمرآةِ اليامةِ حكمةً وعرف نجد إن هُما شفياني
فما تركا لي رقيةً يعرفانها ولا سقية إلا وقد سقياني
فقالا : شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوعُ يدانِ
ديك الجن : جس الطبيبُ يدي جهلاً فقلت له إنَّ الحبةَ في قلبي فقلَّ يدي
آخر : وقالوا : بو من أعين الجن نظرةً ولو صدقوا قالوا : به نظرةُ الأنسِ
آخر : قال الطبيبُ لأهلي حين أبصرني : هذا فتاكم وحقَّ الله مسحورُ
فقلت : ويحك قد قاربتَ في صفتي وجه الصوابِ قبلًا قلت : مهجورُ
فقال : مالي بعلم الغيبِ مرفقةٌ فقلت : ان دليل الحبِّ مشهورُ
فيضُ الدموعِ وانفاسُ مصعدةٌ وضربه في الحشا والقلبُ مأسورُ

افتقاد الصبر في الهوى :

الصنوبري : وما صبري امامةً عنك إلا كصبرِ الحوتِ عن ماء الفراتِ
أحمد بن أبي قنن :

لئن ظلَّ من وجده مثرياً لقد ظلَّ من صبره مفلساً
وقال : لم أقبل الصَّحة بالشكر صفتُ بالحبِّ ولم أدر
حتى إذا باشرتُ أهولَه وصرتُ مغلوباً على أمري
عذت بصبرِ فوجدتُ الهوى قد غلبَ الحبَّ على صبري

متصبر كرمياً :

أبو النعمان :

صبرت ولا والله ما لي جلادةُ على الصبر لكنني صبرت على الرضخ

استباح الصبر في الهوى :

أمر غام : الصبرُ أجلُّ خير أنْ تَلَذَّذْنا بِالْحُبِّ أحرى أن يكونَ جِلا
أَتَظُنِّي أَجْدُ السَّيْلِ إِلَى الْعِزِّ؟ وَجَدَ لِحَامُ إِذَا إِلَى سَيْلا

عمر بن أبي ربيعة :

وإنْ كَثِيرَ الْحَزَنِ مَا لَمْ أَرِدْ بِهِ حِيَاضَ الْمَنَاءِ بَعْدَهُ قَلِيلُ
الصبرُ إِلَّا فِي هَوَاكَ جِيلُ

آخر :

معاناة من لم يقضه الهوى :

روي أن رجلاً مر بيشار وهو مستلق على قفاه يدعليه كأنه قيل فقال : يا أبا معاذ انك تقول :

إِنْ فِي بَرْدَى جَسَماً بَالِئاً لَوْ وَكَأْتِ عَلَيْهِ لَأَنْهَدَمُ

وإنك لو أرسل الله الريح التي أهلكك عاداً عليك ما زعزعتك ! ونحوه وإن لم يكن من بابِه أنت
اعرابياً مر برجل فقال : من هذا ؟ فقيل : عابد ! فرأى رقبة غليظة وكدنة متناهية فقال : إن له
رقبة ما أرى العبادة وقصتها . ونحوه رأت اعرابية رجلاً بض البدن فقالت : أرى وجهاً لم يؤثر فيه
وضوء الصلاة .

التأكل الجسم في الهوى :

بعضهم : سَلَبَتْ عَظَامِي لِحْمَهَا فَتَرَكْتُهَا بِجَرْدَةٍ تُضْحِي إِلَيْكَ وَتُخْصِرُ
وَأَخْلَيْتَهَا مِنْ غَضِّهَا فَكَأَتْهَا قَوَارِيرُ فِي أَجْوَاهَا الرِّيحُ نَصْفُ
المتني : فَبَلَحْتُهَا نَكَرْتُ قَائِي رَاحَتِي ضَعْفًا وَأَنْكَرُ خَائِقَايَ الْخُنْصَرَا
آخر : خَذِي بِيَدِي ثُمَّ أَنْهَضِي بِي تَبِينِي فِي الضَّرِّ إِلَّا أَنِّي أَتَسْتَرُ

من تنهى في المزال حتى صار كخلخال أو هلال :

المتني : بِجَسْمِي مِنْ بَرْتِهِ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقْبَ لَوْؤَةِ الْجَالَا

ولولا أنني في غير يوم لكنتُ أظنني مني خيالا
وقال : دونَ التماثلِ فاحلين كشكلكي نصب أطلالها ودق الكاتبُ
ونحوه لابن المعتز :

كأنما جسمي إلى جسمها خصنانِ ذا غصنٌ وذا ذابلٌ
آخر : فلو أن ما أبقيت مني معلقٌ يعودُ قائمٌ ما تأودَّ هودُها
الخبزازي : وذبتُ حتى صرتُ لو زجَّ بي في مقلَّةِ النائمِ لم ينتبه
قد كانَ لي قبلَ الهوى خاتمٌ والآنَ لو يشتتُ تنطقت ربه
من تسطه الريح لنحافته :

ماني : ها أنا ذا يسقطني البلى عن فرشي أنفاسُ عوادي
الجنون : ألا إفا غادرتِ يا أمَّ مالكِ صدى أينما تذهبُ به الريحُ يذهب
ديك الجن : ألتَ ترى الضنى لم يبقَ مني سوى شبحٍ يطيرُ بكل ربيع
من لم يبق إلا حركاته وكلامه :

المباس : لولا الكلامُ لما اعتدت عينُ الجليسِ إلى مكاني
آخر : أنظر إلى جسمٍ أضرَّ به الهوى لولا تقلبُ طرفهِ دفنوه
من لا يستبان لنحافته :

بعضهم : شبحٌ قلَّ فا يشغل قطراه مكانا
أبرنواس : تركتُ جسمي قليلا من القليل أقلَّ
يكدادُ لا يتجزأ أقلَّ في اللفظِ من لا
أبر الفضل بن العبد :

لو أن ما أبقيت من جسدي قذى في العينِ لم يمنع من الاغفاء

ميك الجن : ولو أن أحداثَ الزمانِ أودعتني
لشأكي ذهابَ علةٍ للهابِ جسمه :

الثاني : وشكيتي فقدُ السقامَ لأنه
وله : وخيالُ جسمٍ لم يخلُ له الهوى
استطابة المرض والسهر لكونها من الحبيب :
دبك الجن :

لا أوحشك ما استعملت من سقي فإن مثله بي أحسنُ الناسِ
الاختيل : إن مَن أسهرتَ ليلته
الرسمي : وإني لأهوى الشيبَ من أجل أنه وإن نقرتُ هيني له من فاعلما
تقررو المين بالسهر

وما جاء في السهر وطول الازمنة

وجوب السهر لمن كان عاشقاً :

يستحسن في هذا المعنى قول أبي سبيد بن فرقة :

نسيت المجهودَ لداكركمُ وما للشوق وذكر المجهود
خالد الكاتب :

ومن الكبائرِ عاشقُ ينفى

منصور النميري :

الحزنُ منفاةٌ لضيفِ الرقاد

المتقلب على فراشه :

اشجع : إذا الليلُ ألبسني ثوبه تقلبت فيه فتي موجه

ديك الجن : ألتَ ترى الضنا لم يبقَ مني سوى شبح يطيرُ بكلِّ ربح
أبو المتامية :

أيت كافي في الفراش على مقل

من لا ينطبق جفنه من السهر :

بعيدة ما بينَ الجفونِ كأنما عقدتم أعالي كلِّ هذبٍ بحاجبٍ
أخذ ذلك من بشار حيث يقول :

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصارُ
كأن جفونها حُرِّمتْ بشوكٍ فليسَ لنومةٍ فيها قرارُ
ونحوه لجليل :

كأنَّ الحبَّ قصيرُ الجفونِ لطولِ النهارِ ولم تقصر
ويستحسن للمثنوي :

كأنَّ الجفونَ على مقاتي ثيابُ شققنَ على ناكل
من فارقه النوم حتى نسيه :
المعاص بن الأحنف :

فقا خبراني أيها الرجلانِ عن النومِ، إن المجرَّ عنه نهائي
وكيف يكونُ النومُ أم كيف طعمه صفا النومَ لي إن كنتما تصفانِ
واني لمشتاقٌ إلى النومِ فاعلما ولا عهدَ لي بالنومِ منذ زمانِ
آخر : حدَّثوني عن النهارِ حديثاً أوضحوه فقد نسيتُ النهارا
من ذكر أن إليه كأنما وصل ليل لطلوه :

بشار : وطالَ عليَّ الليلُ حتى كأنه بليلى موصولٌ فلا يتزحزحُ

سرية بن كامل :

واذا قلت ظلام قد مضى حلف الاول منه فرجع
أبو كثير : واني اذا ما الصبح ألتفت ضوءه
آخر : في الليل طول تناهى العرض والطول
لا فارق الصبح كفي ان ظفرت به
لساهر طال في صول غطله
كأنه حية بالسوط مقتول

مراقبة النجوم من السهر :

قيل لام الهيثم بنت الاسود : ما حالك ؟ فقالت :

تجافى مضجعي ونبا رقادي وليلي ما يقر من السهاد
أراقب في السماء بنات نعر ولو أسطيع كنت لمن حادي
ابن حريد : لقد ألفت دهم النجوم رعائتي
يقابل بالتسليم منهن طالع
فإن غبت عنها فهي مني تسائل
ويومي بالتوديع منهن آفل

المستشهد بالنجوم لسوء :

النافوس : سلّ الليل عني كيف ادعى نجومه
وقال : سلّ الليل عني ما لقيت وما لقي
تخير النجوم وامتناعها عن المغيب :

النافقة : وليل أقاسيه بطي الكواكب

امرو القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومه بكل منار القتل شدت يذبيل
المتني : ما بال هذي النجوم حائرة
كانها الممي ما لها قائد

وقال : أكابدُ هذا الليلَ حتى كأنه على نجومٍ أن لا يتورَّ عينُ
وقال قدامة : ألتدني عبد الله بن المعتز :

عسى شمسُه مُسَخَّتٌ كوكبا فقد طلعتْ في عدادِ النجوم
فقلت : غبرت في وجه امرئ القيس اذ يقول : وليل (البيت) فقال : لا ولا في وجه ابن طباطبا
ذ يقول :

كأن نجومَ الليلِ سارتْ نهارَها وعادت عشاءً وهي أنضاء أسفارِ
فخمين حتى يستريح ركابُها فلا فلكٌ جارٍ ولا كوكبٌ سارِ

بباطو الصبح :

جسطة البرمي :

وليلي في كواكبهِ حرانٌ فليس لطوله منه انقضاء
عدمتْ محاسنُ الاصبح فيه كأنَّ الليلَ جودٌ أو رفا

مقاساة المم بالليل والاستراحة بالنهار :

ابن النينة :

أقضي نهارِي بالحديث وبالني ويجمعي والهم بالليلِ جامعُ
الموصلي : إن في الصبح راحةً لهبٍ ومعَّ الليلِ فاضتاتُ الموم

وأصله لتنافي :

وصدرٍ أراح الليلُ عازبَ همِّه تضاعفَ فيه الحزنُ من كل جانبِ

قلة المبالاة بطوله لئولام المم :

امرؤ القيس :

ألا آتيا الليلُ الطويلُ ألا انجلِ بصبحٍ وما الاصبحُ مك بأمثلِ

الموصلي : وطولت ليلي لو دريت بطوله ولكنه يمضي لا يي ولا أدري

تشابه ليلى واستمر في الهوى فن لي بنفسه تستريح إلى التندر

الجلجل بحاله في ليله :

خاله الكاتب :

لست أحدي أطال ليلى أم لا كيف يدري بذاك من يتقى
لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعي النجوم كنت على

من ذكر طول ليله وقصر ليل محبوبه :

العباس : ثم من أهدى لي الارقا مستريحا سامي قلنا
لو يبيت الناس كلهم بسادي يعضو الحدقا
أنا لم أوزق مودتكم إنما لعبد ما رزقا
وقال : كل من ثم لمعري يحسب الناس نياما
وقال : شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا فقالوا لنا : ما أقصر الليل عندنا !

من ذكر أن الموم طولت ليله :

بشار : كأن الدجى طالت وما طالت الدجى ولكن أطال الليل هم مبرح
وقال : أقول في الليل وفي طوله قول امرئ بالليل طب بصير
يطول الليل مراعاته فكل أمر لا يرعى قصير
ابن بشار : لا أظلم الليل ولا أدعي أن نجوم الليل ليست تغور
ليلى كما شئت فإن لم ترد حلال وان زارت فليلى قصير
المتني : ليالي بعد الطاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل
يُبَيِّن لي البدر الذي لا أريدُه ويخفين بدراً ما إليه سبيل

استعمار وقت الفرح واستطالة ضده :

العباس : ألا إن أيام البلاد على الفقى طوال وأيام السرور قصار

بشار : وللهدر أيامُ قصارُ إذا سرت بخير و يوم الحزن منه طويل
استطالة النهار :

شاعر : يا طولَ يومي بالكثيرِ فلم تكد شمسُ الظهيرةِ تُنتهي بحجابِ
أبو تمام : بيومٍ كطولِ الدهرِ في عرضِ مثله ووجديَ من هذا وذاك أطولُ
وقال : يكونُ كالشهرِ عندي في تطاوله اليومُ لم أره فيه ولم يرني
قال الاصمعي لأصحابه : أتعرفون شاعراً استطال يوم القاء ؟ قالوا : لا . قال : هو توبة حيث يقول :
لكلُّ لقاءٍ فلتلقيه بشاشةٍ وإن كان حولاً كل يومٍ أزورها
فسكتوا فقال : يريد يوم يقوم مقام حول في السرور .

المستمر ليله لكونه في السرور :

الكاهنومي : نهار كشيرِ القدرِ أو هو دونه وليلٌ كإيامِ القطةِ قصيرُ
ابن طباطبا :

يا لذني بمناقٍ مَنْ روى في رشفٍ وثما
في ليلةٍ ضمت عليّ جناحها الفريبَ ضمّاً
فلو استطعتُ جعلتُ بين ظلامي والصبحِ ردماً !

علي بن عاصم :

سقياً لأيامٍ لنا و ليالٍ قصر الحبابِ طولها بوصالٍ
ما كان طولُ سرورها لا انقضت إلا اكتمالَ متيمٍ بجبالٍ
إبراهيم بن العباس :

وليلةٍ إحدى الليالي الزهرِ قابلتُ فيها بدرها بيدرٍ
حتى قلت وهي بكرُ الدهرِ
وقال : ليلةٌ كادَ يلتقي طرفاها قصرًا وهي ليلةُ الميلادِ

مديح السهر بالليل وترك النوم :

قد أتى الله تعالى على قوم فقال : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ومن الليل فتجد به نافلة لك .

كشاجم : وليلك شطرٌ ممرِكٌ فافتننهُ ولا تذهبْ بشطرِ العمرِ فؤاداً

وقال : تركتُ النومَ لئنوا مِ اشفاقاً على عمري

ابن نباتة : فتي يتجافى قلةَ النومِ جفنه كأن لذيذَ النومِ في جفنه فذى

أطرفك سام أم فؤادك عاشقٌ يفار على عينيك من سنة الكرى ؟

ومن سهرت في المكرمات جفونه دعى طرفه في جوفها أنجم العلى

وليمض القدماء :

بيتٌ مسهراً يرعى الهوينا إذا ما النومُ عانقه الدورُ

ابن المعتز : أنا من تعلمون أسهرُ للمجد إذا غطت في الفراش ليمُ

وفي تركه أي النوم :

شاعر : ولذا كطعم الصرخدي طرحته عشية خمس القوم والعين عاشقة

وقيل : سورة النوم والجوع والمطش ساعة ، فإذا صبرت تجاوزتك . وضده : قلة النعاس تذهب الثقل والنوم يزيد فيه .

الممدوح بقلة النوم :

شاعر في ابنه :

أعرفُ منه قلةَ النعاسِ وخفةً في رأسه من راسي

وفي الذنب : ينامُ بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظانُ دائمُ

المستولي عليه النوم :

قيل : اوم من فهد :

وممرسٌ نُبَّهتْ من فومه فكأنما نُبَّهتْ فهدَ البيدر

أبرناس : كأن أدوسهم والنوم واضعها على المتأكبر لم تعد بأعناق
وقيل : أصل النوم كثرة الشرب ، وكثرة الشرب من كثرة الأكل .

من دلت عينه على سهو :

إبراهيم بن العباس :

عياك قد حكنا مبيتك كيف كنت وكيف كنا
ولرب عين قد أرتك ضمير صاحبها عيانا
وقال : جفونك مقبلةً بآثمه تخبر عن ليلة صالحة
وفومك بعد صلاح الفداة دليل على سهر البارحة

ومما جاء في الوشاية والمذل

التهي عن الاصغاء الى الواشي :

بعضهم : من جعل المنام عيناً هلكا من بلغ السوء كباغيه لك
الحارث الخزومي :

إن الوشاة قليل إن أطمعهم لا يرقبون بنا إلا ولا ذمما
وهو كقولهم : من شتمك ؟ فقال الذي بلفك .

بعض المتصلين بالحبيب :

الحارثي : فيا بعل ليلى كم وكم بأذاتها
بنفسي حبيب حال يابك دونه تقطع نفسي اثره حسرائي
عبد الصمد :

لي حبيب أضر بي ما أقاسي من فتوني به وبفض أخيه
لي موتان من هوى ذا ومن بنفي لهذا فليس لي من شبيه

كَلَامُ الْبَلَاءِ بِالنَّاسِ فِي صَاحِبِ الشَّهَوَاتِ :

بشار : من راقب الناس لم يظفر بحاجته وقاز بالطيبات الفاتك البهيج
ولما قال سلم الخاسر :

من راقب الناس مات غمًا وقاز بالذمّ الجسور
قال بشار ذهب والله بيتي فهو أخف منه وأعذب، لا أكلت اليوم ولا شريت . ولما ولي يزيد بن عبد
الملك بن مروان الخلافة أراد أن يشبه بعمربن عبد العزيز فشق على حياطة فأرسلت الى الاحوص
وقالت أنشده :

أَلَا لَا تَأْتِ الْيَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا

فلما بلغ :

هل العيش إلا ما تلهّ وتشتهي وإن لآم فيه ذو الشنابر وفندا
قام يزيد وهو يقول : هل العيش (البيت) حتى دخل على حياطة :
من تشكك وقيبه في غير محبوبه :
العباس بن الأحنف :

قد سحب الناس أذيال الملذّن ين
وفرق الكلّ فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالابن غيركم
وصادق ليس يدري أنه صدقا
آخر : قوم رموا غير من أهوى بظنهم
وآخرون أصابوه وما شعروا
المسرة بضية الرقيب ولتسكن من الحبيب :

غاب الأمير أدام له نعمته
وغاب ما كان يشكو منه خيته
لما تمكنت من لئس لاسرقه
هربت خوفا وما حركت عيته

النتم على الأصفاء الى العذال :

تكنفي الوشاة تارجوها فيا لله للواشي المطاع

فأصبحتُ الفداةَ ألومُ نفسي على شيءٍ وليسَ بمستطاعِ
كثيرونَ يَمَسُّ على يَدَيْهِ تَبَيَّنَ غِبْنُهُ بَعْدَ الْيَاسِ

تاج الكتاب :

وإني غداةَ سكوني إلى مقالِ الرقيبِ وهجرِ السكَنِ
كن شربَ السمِّ جهلاً به ولم يدرِ ما فعله في البدنِ
من كذبِ الواثني فبا ادعى عليه من الهوى وصدقه :

توبة : رماني ويلي الاغليةَ قوِّها بأشياءَ لم تخلقْ ولم أدرِ ما هيا
وقال : وماذا عسى الواشون أن يتحدّثوا سوى أن يقولوا إنني لكِ عاشقُ
نعم صدقَ الواشون أنتِ كريمةٌ علينا وإن لم تصفِ منكِ الخلائقُ

الدعاء على العاقل :

مورق العيلى :

فن لامنِي في أن أهمَّ بذكرِهِ فكلف من وجدي بها ما أكلف
كثير : وسعى إليّ بعيبَ عزةٍ يدوةً جلِ الآلهِ خدودَهن نعالماً
ابن طباطبا :

هو الحبيبُ الذي نفسي الفداهُ له ونفسُ كلِّ نصيحٍ لامنِي فيه
تعلِّيَ يلومُ شيئاً :

النسيري : أصبحتَ تلحاني ولا تدري كيف اعتراني الممّ في صدري
لو كنتَ في صدري وباشرتَ ما يلقي لساوتَ إلى عذري

آخر : وواللهِ لو أصبحتَ من ملّةِ الهوى لأقصرّتَ عن عذلي وأسرعّتَ في عذري
ولكن بلاني منكِ انك فاصحُ وأنك لا تدري بأنك لا تدري

جذبة العذلات :

قال أحمد بن سليمان بن وهب : قال لي أبي يا بني قد حزمت على معالبة حيك الحسن بن وهب في هواه لانة ، فقد اشتهر بها واقضح ، فأعني عليه . فوافيناه فكان من جملة ما قال له أبي : الهوى ألد وأمتع الرأي أصوب وأنفع ، فقال هي متشكك :

إذا عذّني العاذلاتُ على الهوى ابت كبدُ عما يقطنَ صريعُ
وكيف أطيعُ العاذلاتِ وحبها يؤرقني والعاذلاتُ هجوعُ

فالتفت لي أبي يريد المساعدة فقلت :

وإني ليلحاني على طولِ حبها رجالُ ترى منهم قلوبُ صائحُ
فقل لي أبي : قم فأنت مثله أو ترمته !
أحمد بن أبي فتن :

أعاذلُ إن لَوَمَك لي ماءُ فحسبك قد سمعتُ وقد عصيتُ
الثلثي : إلام طماعيةُ العاذلِ ولا رأي في الحبِّ للماقلِ
يزاد من القلب نسيانكم وقابى الطباعُ على الناقلِ
وهبتُ سلوتي لمن لا آمنِي وبثُّ من الشوقِ في شاغلِ
أنشد عبد الله بن طاهر قول من يقول :

اطمتِ الآمريكِ بصرمِ جبلي مريم في أحبتهم بذاك
فإن هم طاوَعوكِ فطاوَعِيهم وإن عاصوكِ فاعصِي لمن عصاكِ
فقل : طمئة في كبده اءلا قال كما قلت :

قولي لاهيكِ عن ودي وعن صلتِي يهجر احبته والترب في فيه
إن عصاكِ قرديو بمصيةِ وإن اطاعكِ فاعصيه وأقصيه
وقال : ورب لوم اتاني من اخي سفه على ارتقاضى فلم ارفع له اذني
من ذكر مروء عاذله بصرم محبوبه :

محمد بن أبي عينة :

لقد شمتَ الواشونَ أن حيلَ بيتنا وسرّوا ألا للشامتينَ بنا المعقي
 التار : صدّ مَنْ أهواهُ عني فاشتقى العاذلُ مني
 استطابة الملامة :

أبو نواس : إذا غاديتني بصبحِ عدلٍ فمزوق بسميةٍ الحبيبِ
 فإني لا أعدّ اللومَ فيه عليّ إذا فعلتَ من الذنوبِ
 وقال : كفى الاحاديثَ عن ليلٍ إذا ذُكرتَ إن الاحاديثَ عن ليلٍ تليني
 بشار : لا أحمل اللومَ فيها والغرامُ بها لا كلفَ اللهُ نفساً فوق ما تسعُ
 ازدياد الوجد بالعدل :

قيل : انتهى عن الشيء دأب الى تعاطيه كآدم وحواء حين نهباً عن الشجرة . وقال صلى الله عليه وسلم : لو نهي الناس عن فت البعر فتوه وقالوا ما نهيّا عنه إلا وفيه شيء .

أبو دلف : هل رأينا أو سمعنا من نهي رجلاً عن سوء فعلٍ فأنهى
 بل إذا عوتبَ في سيئة لم يدعها وتعاطى أختها
 أبو نواس : دعْ عنك لومي فإن اللومَ أغراه (البيت)
 ابن الحجاج :

دع اللومَ إن اللومَ يغري وربما أرادَ صلاحاً مَنْ يلومُ فأفسداً
 وأصله لقيس :

وما زادها الواشونَ إلا كرامةً عليّ وودّآ في القلوبِ مُوقرا
 وقيل : من عدل عاشقاً كن زمر في است ميت ليطرب .
 السكون عن مجاوبة العتب :

بعضهم : اعذرْ أخاكَ فإنه رجلٌ صمّتْ مسامعُه على العذلِ
 جعطة : ذراني من ملايكمَا ذراني فقد اسرفنا إذْ لمتاني

ظلمتُ بضامنٍ لكما جواباً ولستُ بسامعٍ ممن لحاني

لثبهم بالوشاة :

قال مجنون ليل :

ولو أنْ واشِرٍ باليامةِ دارهُ وداري بأعلى حضر موتِ أهتدى ليا
وماذا عليهم أحسنَ اللهُ حالهم من الخطِ في تصريرٍ ليلٍ جاليا
الحبزارزي : موكلٌ طرفه بطرني كأنه كاتبُ القلوبِ

وقال : أيمناً ألساً كنتِ قد تأمينتم فزادوا علينا في الحديث وأوهوا
وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا علينا وبأحوالٍ بالذي كنتُ أكتُمُ
الصاحب : خلٌ يصدّ وعاذلٌ متنصحٌ ومناصحٌ يؤذي ونقامٌ يثي
أحمد بن أبي سلمة :

يعذلني فيه جميعُ الورى كأنني جئتُ بأمرٍ عجيب
لثبهم بكثرة اللوم :

ابن المعتز : أظنّ نفسي لو تَشَفَّطُها بليتُ فيها بلامٍ الرقيب
وقال : واعنائني بمحضرٍ ومغيّبٍ وحبيبٍ نأى بعيدٍ قريب
لم ترد ماءً وجهه العينُ إلا شرقت قبلَ ريبها برقيب
وقال : إن لآمني من لا رآه فقد جارَ على النائبِ في الحكم
وان لحاني من وآه فقد أضله الله على علمٍ

الموتدع عاذله بحسن محبوه :

قال الله تعالى : قالت امرأة العزيز وقال نوسة في المدينة (الآيتين) الى قوله : ان هذا إلا ملك كريم .

محمد بن بكار :

عَذَّلَانِي عَلَى هَوَاهُ قَلَمًا أَبْصَرَ حَسَنَ وَجْهِهِ عَذْرَانِي
 وَقَالَ : فَلَمَّا رَأَاهَا الْمَازِلَاتُ عَذْرَانِي وَصَدَّقَتْنِي فِيمَا شَكُوتُ مِنَ الْوَجْدِ
 مَعَانِيَةٍ مِنْ يَوْمٍ وَلَا يَعُوقُ الْعُذْرُ :

الْأَقْرَبُ : إِنَّ الْمَلَامَةَ لَا تَرَالُ بِلَا عَذْرِ أَمَامَ تَقْهِمِ الْعَذْرِ

وَمَا جَاءَ فِي أَبْدَاءِ الْهَوَىٰ وَآخِفَاتِهِ

الْمَتَّبِعِ بِآخِفَاتِهِ مَحْبُوبِهِ عَنِ النَّاسِ :

شَاعِرٌ : فَمَا لَسَمَّ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ مَوْقِفِي
 فَلَمَّا تَوَافَقْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا
 فَقَالَتْ وَأَرَدْتَ جَانِبَ السُّتْرِ إِنَّمَا
 وَقُلْتَ لَهَا : مَا يِي لَهْمُ مِنْ تَرْقُبِ
 الْمَبَاسِ : لِأَخْرَجَنِي مِنَ الدُّنْيَا وَحُبِّكُمْ
 الْخُبْرَارِزِي : إِذَا سَأَلُونِي عَنْكَ مَوْتَهُ قِصَّتِي
 الْكَاتِمُ هَوَاهُ عَنْ ظَوَاهِرِ نَفْسِهِ :

سَوَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

خَشِيتُ لِسَانِي أَنْ يَكُونَ خَوْثًا فَادَعَيْتُهُ قَلْبِي وَكَانَ أَمِينًا
 وَقُلْتُ لِيخْفِيَ بَيْنَ سَمْعِي وَفَاعْظِرِي
 فَمَا إِنْ رَأَتْ صِنِي لِمَبْنِي نَظْرَةً
 بِمَضِ الْمُهَيِّنِ :

عِنْدِي سِرَائِرُ الْحَبِيبِ طَوِيثًا مَنِي الضَّمِيرِ بِأَنِّهَا فِي طِيهِ
 فَلَوْ أَنَّ شَيْئًا كَاتَمَ الْحُبَّ قَلْبَهُ لَمْ يَلَمْ وَلَمْ يَعْلَمْ بِمُحِبَّتِكُمَا قَلْبِي

أخذه من جيل :

لو أن امرأً أخفى الهوى عن ضميره
أبوح : قلبي رقيبٌ على طرفي من الخلد
لمتُ ولم يعلمْ بذلك ضميري
بعضي يكاتمُ بعضي ما يخادهُ
فليس يتركهُ يلتذُّ بالظر
فلو سألتُ إذا لم أدرِ ما خبري
للتستر باظهار الهوى في غير المحبوب :

شاعر : اسميك لبني في لسيبي ثارة
وآونةٌ سُعدى وآونةٌ ليلي
حذاراً من الواشين أن يفتنوا بنا
والأ فمن لى قدنك ومن ليلي ؟
أحد بن أبي قن :

لساني قليل والفؤادُ لغيرها
ابن المعتز : القيتُ غيرك في ظنونهم
وفي لظن عيني مكذبٌ لسانيا
فسترتُ وجهَ الحبيبِ بالحجبِ
ستر الهوى بالوقعة في المحبوب :

الحبزارزي : قل الذي يُنكرُ سبي له :
وانما أحبيتُ ستر الهوى
والفؤاد ما خنتك في النيبِ
وسله لي عن مثل قد مضى
فعبتُ ما ليس بذي عيب
اظهار الهوى قصداً الى اخفائه :

أبو حفص الشطرنجي :

ولقد أمازحهُ باظهار الهوى
وولجما كنتم الهوى اظهارهُ
عمداً ليكنتم سرهُ اعلانه
كتمان الهوى عن المحبوب :

الزبير بن بكار :

استرْ هواك من الذي تهوى
لا تفضينْ إليه بالشكوى

فَأَقْلَمَا بُبْدِي هَوَاكَ لَهُ إِلَّا تَلَوْنِي وَامْتَلَا زَهْوَا
امقاط الجوى باظهار الشكوى :

أبر التامية :

إِنْ الْمَهْبُ إِذَا تَرَادَفَ هُمُ يَلْقَى الْمَهْبُ فَيَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ
وقال : وَأَبْشَثَ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جَوَانِحِي وَجَرَعْتَهُ مِنْ مُرٍّ مَا أَنْجَرَعَ
الامتزاحة باظهار الهوى :

وَلَا بَدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَفِيطَةٍ إِذَا جَعَلْتَ أَسْرَارَ نَفْسٍ تَطْلُعُ
وقال بعضهم : مَا رَأَيْتُ أَظْرَفَ وَأَغْزَلَ وَأَهْجَنَ مِنْ صَاحِبَةِ يَرْسِفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَتْ : أَمَا
رَأَوْتِ عَنْ نَفْسِهِ . ثُمَّ قَالَتْ ذَلِكَ : لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْشَهِ بِالْقَيْبِ .
محمد بن أبي عيينة :

تَجَنَّبُ مَوَاتِ التَّدْمِثِ وَالْعَقْلِ بَعِينِكَ فَانْظُرْ مَا تَلَذَّ وَتَسْتَحْلِي
المتلي : وَاللَّذَّ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا

الصاحب : صَرَحْتُ فِي حَتْمِي عَنْ مُشْكِلِهِ وَلَمْ أَصْخِ فِيهِ إِلَى عُدْلِهِ
وَبَحْتُ لِلْعَالَمِ بِأَسْرِ الْهَوَى فَلْيَقْعِدِ الْمُنْتَابُ فِي مَنْزِلِهِ
اظهار الهوى وامتناعه من ان يخفى :

شاعر : مَنْ كَانَ يُزْعَمُ أَنَّ سَيِّئَاتِهِ حَبَّةٌ حَتَّى يَشْكُكَ فِيهِ فَهُوَ كَذُوبٌ
وَأَذَا بَدَأَ سِرُّهُ الْبَيْبُ فَإِنَّهُ لَمْ يَدِّ إِلَّا وَالْفَتَى مَنُوبٌ
الْمَهْبُ أَعْلَبُ لِلْفُؤَادِ بِقَهْرِهِ مَنْ أَنْ يُرَى لِسَرِّهِ فِيهِ نَصِيبٌ
محمد بن طاهر :

يَا كَاتِمِي خَفِيَّةَ الْوَاشِي مَحَبَّتِي إِنِّي وَحْمِكَ أَفْرَاهُ مِنْ النَّظَرِ
سَلِّ الْخَاسِرَ : وَلِي عِنْدَ رُؤْيَيْهِ رَوْعَةٌ تُحَقِّقُ مَا ظَنَنَّا الْمَتَّهِمِ

اسماد الموصلي :

إن الحب يرى التوقر ستره فاذا تغير في الهوى لم يصبر
ظهور الهوى بالجمع .

أبو عيسى بن الرشيد :

لساني كسوم لأسرايركم ودمعي غوم لسري مضيع
ولولا الدموع كمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع
أبو حكيمة :

كان مجال الطرف من كل فاطر على حركات العاشقين رقيب
ظهوره بنحو الجسم :

المتلي : أمر الفواد لسانه وجفونه فكتمته وكفى يحسبك غفيرا
السنوي : اكف لسان الدمع إن أشكو الهوى كأن لسان السقم لا يحسن الشكوى
مبالاة للعاشق معشوقه في هواه :

شاعر : فتعلمي أن قد كلفت بكم ثم افعلي ما شئت من علم
المباس : لا تحسبيني ماذقا في الهوى إني على حبك مطبوع
البحري : أعيدي في نظرة مستتيب توخي الأجر أو كرة الآثام
تري كبدأ محرقة وحيث مؤرقة وقلبا مستهاما
وقال رجل لامرأة رأما مرهه : ملا اكتحلت . فقالت : خشيت أن أشغل جزءا من أجزاء عيني
عن النظر إليك !

الحث على اظهار الجوى المحبوب :

قيل : لا شيء أصيد لامرأة ولا أنعب لفتها من أن يحيط عليها بأن رجلا يحبها ، فاذا رأت أنه
أدمع عينه ، ولو كانت أنسك ما يكون ، لذهب عقلها .

وقال بشار: عَرَّضْنِي لِقَدْ يَحِبُّ بِحَبِّ ثُمَّ دَعَا يَوْضَهُ ابْلِيسَ
وقيل: المرأة تكتم الحب أربعين سنة، ولا تكتم البض يوماً واحداً.

ومما جاء في مراسلة الحبيب ومكاتبته

الارسال الى الم محبوب :

قال كثير: لقيني جميل فقال من اين أقبلت؟ فقلت: من عند بئينة. فقال: لا بد ان ترجع عودك
الى بدئك فتأخذ لي موعداً من بئينة. فقلت: عهدي بابيها الساعة. فقال لا بد. فقلت: وأين عهدهم؟
قال: بالدوم يرحضون ثيابهم. فرجعت فقال أوهما: ما رذك يا ابن أخي؟ قلت: أبيات خطرت لي
أردت ان أنشدكها ثم أنشدته:

فقلت لها: يا هزّ أرسل صاحبي على نأي دارٍ والموكل مرسلُ
بأن تعلمي بيّني وبينك موعداً وان تأمريني بالذي شئتِ أفضلُ
فآخر عهدي منك يوم لقيني بأسفل وادي الدوم والثوب يُنسلُ

قال: فضربت بئينة جانب خباتها بعمود وقالت: اخساً! فقال أوهما: ما هو؟ قالت: كلب يأتينا
من وراء الرابية. فمدت اليه وقلت: قد وعدتني ان تجيء من وراء الرابية:

شاعر: يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما وحيثما كنتما لقيتما رشدا
ان تحملا حاجة لي خف محملها تستوجبا نعمة عندي بها ويدا
ان تقرءا منزل الاحباب ويحكما مني السلام وان لا تحبزا أحدا !
آخر: وقد أرسلت في السر أن قد فضحتني ونوت باسمي في النسيب ولم تكن

من عاد وسوله بكمروه :

ديك الجن: أبطل الرسول فقلت أنتظر لا النوم ياخذني ولا السهر
رد الجواب بكل معضلة إن شمرؤا الهجر واتروا
ازجر فؤادك أن يحيم بهم إن المصالك قد أرى قشروا

اورسال الريح اليه :

البصري : ألا يا نسيم الريح يبلغ رسالي
فإن سألت عني سليبي فقل لها :
وقال : لي إلى الريح حاجة إن قصتها
حبوها عن الرياح لأني
وقال : فلو أن ريحاً أبلغت وحي مرسل
وقلت لها : أدي إليهم تحيتي
فإني إذا هبت شملاً سألتها :

سليبي وعرض بي كأنك مزاح
به عبر من ذاته وهو صالح
كنت للريح ما بقيت غلاما
قلت للريح : بلغها السلام
خفي لناجيت الجوب على الجنب
ولا تخلطها طال سعدك بالترب
هل ازداد صداح النميرة من قرب

من حسد رسوله ثبتته بالنظر الى محبوبه :

عشق المأمون جارية لبعض التكلين المتصلين به ، وكان
وقد يمث اليها :

ألا ليتني كنت الرسول وكأني
بمكتك مشتاقاً ففزت ببطرة
وامرحت طرفاً في محاسن وجهها
محمد بن أمية :

فكان هو المقصي وكنت أنا المذني
واغفلتني حتى أسأت بك العنا
ومتعت باستمتاع نعمتها الأذنا

إن تشق عيني بها فقد سعدت
خذت مقلي يا رسول عارية

عين رسول وفزت بالخبر
فانظر بها واحتكم على بصري

تأسف من خلفه وسوله على محبوبه :

شاعر : بمثت رسولاً فأضحي خيلاً
وكنت الخليل وكان الرسول
كذا من يوجه في حاجة
المتني :

على الرغم مني فصبراً جيلاً
فصار الخليل وصرت الرسول
إلى من يحب رسولاً نبلاً
أنا أهوى وقلبك المتبول

كلما عادَ من بشتُ إليها غارمني وخانَ فيما يقولُ

التعريض لرسول محبوبه :

بشت عنان جارية الناطقي وصفة لها إلى أبي فراس تدعو ، فاحتال ففضى منها وطرا وكتب إليها :

نكا رسولَ عنانٍ والرأيُ ما قد فعلنا
فكان خبزاً يلمح قبل الشواء أكلنا
وبشت أخرى جارتها فعاتت ووجهها أو رية ، فسألتها فزعت أنه خشيا ، فعاتبتة فقال :

زعمَ الرسولُ بأنني خشتُه كذِبَ الرسولِ أو قالقِ الإصباح
شئلي بحبك عن سواك وليس لي قلبان مشتغلٌ وآخرُ صاح
للتوفلي : وقد زمتَ من يأتي أردتها على نفسها ، تباً لذلك من فعل
سوا عن قيصي مثلَ شاهدِ يوسفٍ فإن قيصي لم يكن قد من قبل

الواغب إلى حبيبه أن يكاتبه :

شاعر : يا زين من دلفت حواء من وجلٍ لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أما اللقاء فشيء لست أمله فاضرك لو فاجيت بالكتب ؟
وقال : فإن لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا فكونوا أناساً تحسنون العمل
وماذا عليكم لو سمعتم بأحرفٍ فأوجبتُ فيها علينا التفضلاً
ابن طباطبا :

أنا راضٍ يا مني نفسي ببليلٍ منك رُدِ
بكتاب بل بسطر بل بحرف دون سطر

المسرة بورود الكتاب :

شاعر : أتاني كتابٌ فيه ذكرُ زيارة وقد كان قلبي قبلَ ذلكَ ينجقُ
فقبلته مستبشراً بورودهِ وأهديته لقلبي لا يتفرقُ

المهلي : طلع الفجرُ من كتابك عندي فنتى بإلقاه يبدو الصباح ؟
ذاك إن تمَّ لي فقد عذبُ العيشُ ونيلُ المنى وريشُ الجناحِ ؟
محمد بن طاهر :

علامةٌ من يودك ان تراه يطيلُ اليك إن غبتَ الكتابُ
إذا قصر الكتابُ فأني ود ترجى من حبيبك حين غاب ؟

ومما جاء في مزاورة الحبيب وملاقاته والنظر اليه

المنبي : كم زورة لك في الأعراب خافية أذهى ، وقد ردقوا ، من زورة الذيب
أزورهم وسوادُ الليل يشفعُ لي وأنشني وبياضُ الصبح يغري بي
وله : وكَم لظلام الليل عندك من يد تحبّر أن المانوية تكذبُ
ابن المعتز : وجاءني في قيص الليل مستراً يستعجلُ الخطو من خوفٍ ومن حذرٍ
ولاح ضوه هلالٍ كاذٍ يفضحنا مثل القلامه قد فدت عن الظفر
فقمْتُ أفرشُ خدي في الطريق له ذلاً وأسحبُ أذيالي على الاثر
وكان ما كان مما لستُ أذكرهُ فظنَّ خيراً ولا تسأل عن الخبر
جسطة : زارني خائفاً وقد جثمَ الليلُ ونامَ الحراسُ والرصدُ
جرهُ سكرهُ وساورهُ الخو فُ فوافي سكرانٍ يرتعدُ
سميد النمراني :

وعدَ البدرُ بالزيارة ليلاً فاذا ما وفي قضيتُ نذوري
قلتُ : يا سيدي ولم تؤثّرُ الليلُ على بهجةِ النهار المنير ؟
قال : لا أستطيع تغييرَ رسمي هكذا الرسم في طلوعِ البدورِ
من صار الطبيب والحقى واشياً عند زورته :

البعثري : وزارتُ على عجلٍ فاكنتي لزورتها أبقُ الحزن طيباً

فكان العبير لها واشياً وخرس' الحلي عليها رقبيا
 أمني لا تأت في قر الحديث وأتق' الذرعا
 وتوق' الطيب ليتنا إنه واش' اذا سطعا
 قامت نشئ وهي مرعوبة قود أن الشمل' مجموع'
 بكى وشاحاها فلم يسكتا وإنما أبكاهما الجوع'
 فانتبه المادون' من أهلها وصار للوعد' مرجوع'
 لا تستلقي أبداً بعدها إلا وغامك متزوع'
 ما بال' خلخالك ذا خرسة لسان' خلخالك مقطوع'

امتناع الغيوب :

شاعر : قلت : زورينا فقلت : عجباً
 اذ يصلي وعليه دينهم أنت تهواني وآتيك أنا
 أبو دم : لما رأيت' ممذني ألفيته كالمحتشم'
 فطلبت' منه زورة تشفي السقيم' من السقم'
 فأبى علي' وقال لي : في بيته يؤتى الحكم'

من سأل وفيه أن يزور به صديقه :

شاعر : خليلي' عوجا بارك الله فيكما
 وقولا لها : ليس الضلال' اجازنا ولكننا جزنا لنلقاكم عندا
 وقال نصيب :

يزين' أليم قبل ان يظن' الركب' وقل' : إن قلينا فما ملك' القلب'
 خليلي' من عوف' عفا الله عنكما الماء'ها إن كان مرعى ظلامها
 فإن مقيلي عند ظمياء ساعة لنا خلف' من نومة ستناؤها

النهى من كثرة النظر وفمه :

قال الله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الأولى وليست الآخرة . وقال : زفاء العين النظر . وقال عيسى عليه السلام : لا يزني فرجك ما غضضت طرفك . وقيل : من كثرت خطاياه دامت حسراته . فضول المتأطرة من فضول الحواطر . قيل : نظر رجل الى امرأة فقالت لم تنظر إلى ما يقع ابرك وينفع غيرك ؟ وقال أبو الفيض : خرجت حاجا فررت بحبي فرأيت جارية كأنها قلعة قر ففطت وجبها فقلت : يرحمك الله انا سفر وغينا أجر ، فتمينا برؤية وجهك ا فقلت :

وكنّت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتبتك الماطر
رأيت الذي لا كله أنت قادرٌ عليه ولا عن بعضه أنت صابرٌ

ومرت اعرابية يجاهة من بني غير فاداموا لها النظر فقالت : يا بني غير ما فعلتم بقول الله : قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ؟ ولا بقول الشاعر :

ففض الطرف إتك من غير فلا سعداً بلغت ولا كلاباً
فأطرقوا حياء . وقال العباس بن الاحنف :

ومستفتح بابّ البلاد بنظرة ترد منها شغله آخر الدهر
أبتمام : إنّ الله في العباد منايا سلطتها على القلوب الميون
النهى عن تمكين المرأة من النظر الى الرجل :

قال بعضهم : لان يرى ألف رجل امرأتى أسهل عندي من ان ترى امرأتى رجلاً .

ذو الرمة : لا تأمنن على النساء ولو أخاً ما في الرجال على النساء أمين
إن الأمين وان تحفظ جهده لا بد أن بنظرة سيخون

الرخصة في النظر :

قال الحسن : النظر الى الوجه الحسن عبادة ؛ معناه ان الزاني يقول : سبحان خالقه . ومنه قيل النظر الى علي عبادة . ورؤي شرح بقارة الطريق فقيل له : ما وقوفك ؟ قال : عسى أن أنظر الى وجه حسن أتقوى به على العبادة .

وقال ابن الدميّة :

يقولون لا تنظروا وتلك بليةٌ ألا كل ذي عينين لأبدٌ ناظرٌ
وليس اكتمال العين بالعين ريبةٌ إذا عفّ فيما بينهن الضائرُ
وقال مصعب بن الزبير وكان جبلاً لصوفياً رآه يحمد النظر إليه : لم تحمد النظر الي ؟ فقال : لا تنكر
نظري فانك من زينة الله في بلاده أما سمعت قول أبي دلف :

ما لمن نمت عاينه أن يعادي طرفاً من ومقا
لك ان تبدي لنا حسناً ولنا أن نعمل الخدقا
آخر : ابرزوا وجهه الجليل ولاموا من اقتن
لو أرادوا عفاةً نقبوا وجهه الحسن
البحار : لا تمنني إن نظرتُ فلا أقل من النظر
دع مقلي تنظر اليك فقد أضر بها السهر
النظر الشديد :

نظر أشعب الى ابنه وهو يحدث امرأة فقال : يا بني نظرك هذا يجبل ا وغنى غارق في مجلس الواثق
بقول عمر بن أبي ربيعة :

نظرتُ إليها بالحصب من منى ولي نظرتُ لولا التحرج عارمُ
فقال : ما تحفظون في هذا ؟ فقال ابن أبي دواد أحفظ فيه شيئاً طريفاً وهو :
ولي نظرتُ لو كان يجبل ناظرُ بنظرتو أنشى فقد حبلت عني
فإن ولدت ما بين تسمية أشهر الى نظري شيئاً فذاك إذا متي
فقال : أشد منه للاختل :

فلا تقرب بيوت بني كليب ولا تقرب لهم أبداً رحالا
ترى فيها لوامع مبرقات يكذن يئكن بالخدق الرجالا
قيل لماشق تمكن من لقاء محبوبه : هل اشتفت ؟ فقال :

وفي نظر العادي الى الماء حرةٌ اذا كان ممنوعاً سبيلُ الموارد
آخر : يرو وينظر حرةٌ نظرت الحار الى القضم

مع نفي النظر الى محبوبه والاستثناء بقلبه :

الحجازي: مفتاح كل لذة
طوبى لمن أبصرت
ابن قنبر : رمدت في الحب عيني
المعاص : إذا ما التفتنا كان أكثر حزننا
ازماده الوجد بالنظر :
ومب المهداني :

زودت العين من لواحظها
الاحوس : إذا قلت إني مفتض بلقائها
ابراهيم الموصلي :
ولو أني نظرت بكل عين
تورك الذنب على العين والقلب :

الصولي : فن كان يؤتى من عدو وصاحب
هما اعتوداني نظرة ثم فكرة
وقال : إذا لمت عيني التين أضرتا
فان لمت قلبي قال : عينك قادتني
أبو القاسم المصري :
أولم قلبي وأظري فما
تورك الذنب على العين دون القلب :

أبو تمام : لأعذبن جفون عيني إنما
ابن المعتز : عيني أشاطت بدمي في الموى
محفون عيني جل ما أتعذب
فابكوا قتيلاً بمنه قابله

المطوي : فلا حجبٌ ولا أمرٌ بديعٌ جناياتُ العيونِ على القلوبِ

توركه على القلب دون العين :

كفى بكون القلب مذنباً وداعياً الى فعل الشرأت النفس لأمره بالسوء . وقول النبي صلى الله عليه وسلم : أعدى عدوك نفيمة بين جنبيك .

شاعر : ألا إنما المينان القلب رائدٌ

الموسوي : النفسُ أعدى عدوِّ أنتَ حاذره والقلبُ أعظمُ ما يبلى به الرجلُ

فلا تشبع العين من النظر :

قيل : لا تشبع عين من نظر ، ولا أذن من خبر ، ولا أرض من مطر ، ولا انثى من ذكر .

أبو العباس : ليتني اذ أراه كلي عيونٌ فبمينين لستُ أشبعُ منه

اختلاس النظر خشية الرقباء :

أبو العباس : ونظرة عينٍ تعلتها حذاراً كما نظرَ الاحولُ

تقمعتها بينَ وجوه الحبيبِ وطرفِ الرقيبِ متى ينفلُ

ونحوه : إذا ما التقينا والوشاةُ يجلسُ فليس لنا سوى الطرفِ الطرفِ

فإن غفلَ الواشون فزُتْ بنظرةٍ وإن نظروا نحوِي نظرتُ الى السقفِ

وقال : حدثُ إكمي اذ بلاني بجيها على حَوْلٍ اغني عن النظرِ الشزيرِ

نظرتُ اليها والرقيبُ يطشني نظرتُ إليه فاسترحتُ من المذيرِ

التخاطب بالنظر :

مقل بن عيسى :

إذا نحنُ خفنا الكاشحين ولم نُطقْ كلاماً تكلمنا بأعيننا شزراً

علي بن هشام :

فلمستُ إياه وودعتُ خفيةً فكان جوابي كسرَ عينٍ وحاجبِ

ابن أبي طاهر :

وفي غمر الحواجب مستراحٌ حاجاتِ الحبِّ الى الجيبِ
وقال : ومجلسٌ قدّم لم نقوّ فيه على شكوى ولا عذر القنوبِ
فلما لم يُطقْ فيه كلاماً تكلمتِ العيونُ عن القلوبِ
وقالت الهند : السطّر رجاء القلب والسان رجاء البدن .

كونَ نظر المبوب الى محبه قاله :

ابن الرومي : نظرتُ فأقصدتِ الفؤادَ بسببها
ثم انشئتُ عنه فكادَ يهيمُ
وبلاءُ إن نظرتُ وإن هي أمرضتُ
وقعُ السهامِ وزُعنُ اليمِ
فصير الماشق بالنظر الى معشوقه :

أحمد بن أبي طاهر :

عتاباً كأيامِ الحياضِ أعدّه
لألقى به بندر السماء إذا حضر
فإن أخذت عيني عاصن وجهه
دهشتُ لما ألقى فيملاكني الحمر
السهل الغناء الصعب المثال :

شاعر : فقلت لاصحابي : هي الشمسُ ضوءُها
قريبٌ ولكن في تناولها بعدُ
أبو نواس : مبدولةٌ للعيونِ وجنته
ممنوعةٌ من أأمل الجاني
وليس لي فيه ما خلا نظراً
بشركني فيه كلُّ إنسان
العباس : هي الشمسُ منزلها في السماء
فمزّزَ الفؤاد عزاءَ جيل
فلن تستطيعَ إليها الصُّمود
ولن تستطيعَ إليك الفزولا
من سهل بالكلام وصعب بالمثال :

ابراهيم بن المهدي :

وقد يلينُ ببعضِ القولِ يبذلهُ
والوصل في وزر صب مراقبه

للخيزان منيعٌ منك مكرهٌ وقد يرى لنا في كفٍّ لا يويه
المؤثر الموقلة :

شاعر : لم يصفُ حبٌ لمشوقين لم يذُقَا حباً يحملُ على من ذاقه الغسلُ
الخيزارزي : إذا ما قنعنا بالتواصل في الهوى فلا أنتَ ممشوقٌ ولا أنا عاشقُ
فلا وصلٌ إلا أن يكونَ تبادلُ ولا بذلٌ إلا أن يكونَ تمانقُ
إذا لم يتمَّ الوصلُ والبذلُ في الهوى فأمَّ الهوى من بعد هذينِ طالقُ
أبو تمام : وقالوا : تكاح الحب يفيدُ شكله وكَم نكحوا حباً وليس بفاسدِ
وقال أبو القيس : مرَّ بي امرئ بن أبي حنصة فوقف علي وأنشدني :

ولما التقينا قالت : الحكم فاحتكم يسوى خصلة هيبات منك مراؤها
فقلتُ معاذَ الله من تلك خصلة ثبوتُ ويبقى بعد ذاك أناؤها
وكان عندنا شيخ من فرغانة فقال : ما تفسير هذا ؟ فسرته له فقال : أما نحن فمَن عشقنا واحداً نكنام في
استه ليس هذا عشقاً أو لا يقوم عليه .

استحسان اللقاء المتحابين :

مسلم المنبري :

لا شيء أحسن في الدنيا وساكِنها من وامقٍ قد خلا فرداً بموموقِ
المباس : لم يخلقِ الرحمنُ أحسنَ منظرًا من عاشقينِ على فراشٍ واحدِ
المعائقة :

ابراهيم الصولي :

ساهدنا الدهرُ فبتنا ممّا نعملُ ما نجني على السكرِ
فكنتُ كاللواءِ له قارعاً وكان في الرقةِ كالخمرِ
الاخطل : وإني وإياها إذا ما تقيتُها كاللواءِ من صوبِ القمامةِ والخمرِ
قال الجاحظ : كم بين قول امرئ القيس :

تقول وقد مال النبط بنا ما

وبين قول علي بن الجهم :

سقى الله ليلاً ضمناً بعد عجب
فبتنا جيعاً لو تراق زجاجة
وقال : فبتنا على رغم الحسود كأننا
البحري : ودبت ليلاً قد بت أسقى
وأدنى فؤداً من فؤاد مذبذب
من الراح فيها بيتنا لم تسرب
خيطان من ماء النمامة والحر
بعينها وكفيها المداما
فبتنا على راحاً واحتنا
ابن المعتز : كأنني عانقت رجانة
تنفت في ليها البارد
فلو تراق في قيس الدجا
حسبتنا بمن جدر واحد
ابن طباطبا :

وضيقت فيه من عناق معانقي فطن وشاقني أنني نائم وحدي

من ذكر تمكنه من محبوبه :

جسطة : حبيب جاد لي بالريق والظلمة مستجبة
وساعطني بما أهوا ه بعد التيه والأنفة
سنشكر فعله نفس بعجز الشكر مترفة
المأمون : يا ليلة فزنا بها حلوة
شراؤنا الريق وكاساتنا
جامعة في ظلها الشمل
شفاهاً والقبل النقل

تقي تقبيل الحبيب والاقتصار منه عليه :

شاعر : والله لو نلتك إذ نلتني عيناً لقبلك ألفين
الصنوبري : نويت تقبيل نار وجنته فغفت أدنو منه فأحترق
محمد بن أبي أمية :

لأنك منها محرماً غير أنني
والتمُّ فاها ثرة بعد ثرة
أقبلُ بساماً من الشفر ألقبا
وأتركُ حاجاتِ النفوسِ محرجا

تعبيل الحب اقترافاً :

ابن المعتز : وكم عناقٍ لنا وكم قبل
نقرُ المصافير وهي خائفة
مختلحات حذارٍ مرتقب
من النواطير يانع الرطب
أبو واس : وعاشقين التفَّ خداهما
فاشققيا من غير أن يأثما
عند الثام الحجر الأسود
كأنما كانا على موعده
لولا دفاعُ الناسِ إلأها
لما استفاقا آخرَ المسند
نفعلُ في المسجد ما لم يكن
يفعله الأبرار في المسجد
ابن أبي ربيعة :

فردتُ عتفياً أمرُ بيتها
قلت: وعيش أخى وحرمة والدي
حتى ولجت على خفاء المولج
لأنهنَّ الحيَّ إن لم تخرج
فخرجتُ خيفة قولها فحبستُ
فلمتُ فاها آخذاً بقرونها
شربَ التزيف لبرد ماء الحرج
فلمتُ أن يمينها ؟ لم تخرج

استطابة لتبيله اختلاصاً واختفاء :

كشاجم : ما لذة أبلغ في طيبها
خلصتها بالكرو من شادن
من لذة في أثرها عصه
يمشق منه بعضه بعضه
ابن سكرة : سأله في صحوه قبلة
حتى إذا السكرُ نثى جيده
وقال الحسن بن وهب : قبلتها فوجدت بين شفتيها ريحاً لو نام فيها الخمر لصحا .

المتني : شامية طالَ ما خلوتُ بها
تبصر في ناظري محياها
فليتُها لا تزال آوية
وليتُها لا يزال مأواها

الصاحب : قال : إذْ قَبِلْتُهْ فِي خَدِّهِ إِذَا الْقَبْرَةُ عَنْوَانُ الْعِلَه
 الصامئ : أَقْبَلْتُ ثُمَّ قَبِلْتُ ظَهْرَ كَفِّي قَبَّةٌ تَنْقَعُ الْغَلِيلُ وَتَشْفِي
 فَتَغْطِي فِي عَظْمِهَا وَوَدَّتْ شَفَتِي أَنَّهَا هُنَاكَ كَفِّي
 نَحْضُضُ الْيَدِ الَّتِي قَبِلَتْهَا بِغَيْرِ حَاسِدٍ يَرِيدُ التَّشْفِي
 الصاحب : أوما لتقبيل يدي فقلت : لا بَلْ شَفَتِي
 الموسوي : ومَقْبَلٌ كَفِّي وَوَدَّتْ بَأَنَّهُ أوما إلى شَفَتِي بِالتَّحْيِيلِ
 موضع التقبيل :

قبيل : قبة المؤمن المؤمن المصافحة ، وقبة الرجل زوجته الفم ، وقبة الوالد الولد الرأس ، وقبة الام
 لابن الحد . قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : قبة الولد رحمة وقبة المرأة شهوة ، وقبة الوالد بن عبادة ،
 قبة الأخ الأخ رقة ، وزاد فيه الحسن : وقبة الامام العادل طاعة .

من سأل محبوبه الوصل :

الرواء الدمشقي :

أَيَا مَنْ هُوَ الْفَوْزُ لِي بِالْمَنَى وَمَنْ هُوَ بِالْوَدِّ مِنِّي حَقِيقُ
 تَغْنَمُ بِنَا غَفَلَاتِ الزَّمَانِ فَوْجُهُ الْحَوَادِثِ وَجْهَ صَفِيقِ
 وقال : تعال بنا نعطش الوشاة ونشفي
 من الوصل قبل الموت ثم نتوب
 كتب ابراهيم الموصلي الى قينة :

دعي الوصل لا أسمع بيومك إغنا سألتك شبناً يس بعري لكم ظهرا
 فأجابته : لكن يلاً لنا بطنا .

شاعر : يَا قَضِيْباً مَحْضَرَةً وَكَبِيْباً مُؤَزَّرَةً
 لَيْتَ شَمْرِي مَتَى تَجُودُ دَنَا لَا فُسْرُهُ ؟

سؤاله عودة الثالث :

المتني : أَمْنَعْمَةٌ بِالْعُودَةِ الطَّبِيَّةِ الَّتِي بَغِيرَ وَلِيٍّ كَانَ فَاتْلَاهَا الْوَسْمَى

بشار : يا رحة الله حلي في منازلنا
حسي برائحة الفردوس من فيك
قد زورتنا مرة في الدهر واحدة
ثني ولا تجليها بيضة الديك

المستكبر قليل الوصل من حبيبه :

قال بعضهم :

بحرمة ما قد كان بيني وبينكم
من الوصل الا عدتم بحبل
وإني ليرضي قليل نوالكم
وإن كنت لا أرضى لكم بقليل
أخبر : قفي ودعينا يا مليح بنظرة
قد حان منّا يا مليح رحيل
أليس قليلاً نظرة إن نظرنا
إليك وكلا ليس منك قليل

ابن المعتز : قل لن حيا فأحيا ميتاً حيث حيا
ما الذي شرك لو أبقيت لي في الكاس شيئاً

هل تراني كنت إلا مثل من قبل فيا

الرضا بأن حبيبه يخطوه في قلبه :

ابن الدمينه :

لئن ساء في ان فلتني بمساءق
لقد سرفني أني خطرت بيالك
وقال : رضيت بسعي الوهم بيني وبينه
وإن لم يكن في الوصل منه نصيب

الرضا بأن ينظر اوض حبيبه :

يقر بعيني ان أرى من مكانها
ذرا عقدات الابرق المتقاود
وأن أروء الماء الذي شربت به
سليم وقد مل السرى كل واحد
وألصق أحشائي بيرد ترابو
وان كان غلو طاً بسم الاساود

الرضا بكونه مع الحبيب في الدنيا :

قال أبو نواس : أرضى الناس قيس بن ذريح في قوله :

أليس الليلُ بحسني وليل
تري وضع النهار كما أراه
وقال : ويقرّ عيني وهي نرحمة
اني أرى وأظنها سرى
ألا يكتم بكلمة من تدان ؟
ويملوها الظلام كما علاني
وما لا يقرّ بعين ذي الحلم
وضع النهار وطال النجم
وجه الله المحبوب :

الحارثي : أرانا بو الله ما لم تزل
وقال : ما أقدر الله أن يذني على شحط
الله يطوي بساط الأرض بينها
من حبيبه منه :
تشرنا حسنات الطنون
من داره الحزن من داره صول
حتى يرى الربع منه وهو مأهول

شاعر : ولا زلنا منزلاً طلة الندى
أجد لنا غيب المكان وحسنه
من حبيبه منه :
أبقاً وبستاناً من النور حاليا
من فتمينا فكنت الأمانيا

شاعر : فتمت في عرض الأمانى وديما
ألا ليت سعدى جاورتني حياتها
الفردوسي : ألا ليتنا غما فائين حجة
ضجيجين مستورين والأرض تحتنا
حيل : أقول والركب قد مالت عمانهم
يا ليت أنني بأثواني وراحلي
من أحب ان يسمع مع حبيبه وان كان في شقاء :

كثير : ألا ليتنا يا عز من غير ريبة
كلانا به عر فسن يوتنا يقل
بغيران زعى في الخلاه ونعزب
على حسننا جرباه تعدي وأجرب

إذا ما وودنا منك صاح أهله علينا فلا تنفك زمي ونضرب
نكون بعيري ذي غنى فيضيئنا فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

فلما سمعت حزة ذلك قالت : لقد تمى لي وله الشقاء الطويل .

ديك الجن : ألا ليتنا كنا جميعين في الهوى تضم علينا جنة أو جهنم
ابن حجاج : قلت سقي كعيني قبل أن أحصل مثله
أضري من طين باب استك خرطومي بكتله
قد طلبنا منك مالا تكره الحرة بذله
ليتي أمسيت في عقة شعر استك قله ا

الرضا من حبيبه بالاماني والمواعيد للكاذبة :

كثير : وإني لأرضى منك يا عز بالذي لو أبصره الواشي لثرت بلبله
بلا وبالأستطيع وبألمني وبالوعد والتسوية قد مل آمله
وبالنظرة المجلى وبالحوّل يتفضي وأخوه لانتقي وأوائله
جميل : فصلي بحبلك يا بشين حبانلي وعدي مواعد منجز أو ماطل
الموسوي : وما ضرهم اذ لم يهودوا بمقنع من النيل لو منوا قليلا وسوقوا ؟
كشاجم : ضئت بموعدها فقلت لها : يا هذه فعدي بأن تعدي

انتظار وعد الكاذب :

جسطة : يا كاذبا في وعده بلسانه من لي بمص لسانك الكذاب ؟
ما زلت منتظرا لوعدك مفردا بالبيت مرتقبا لقرع الباب

قطع الاوقات بالاماني :

ابن المعتز : يا مانع العين طيب رقدتها ومانح الجمر كثرة العلل
علمني حبك المقام على الضمير وقطع الأيام بالأمل

وقال : 'مَنْ إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنْىِ وَالْأَقْدَرُ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا وَغَدَا
أَمَانِي مِنْ سَعْدِي حَسَنٌ كَأَمَّا سَخَتْكَ بِهَا سَعْدِي عَلَى ظَمَأٍ يَرْدَا

وما جاء في الطيف

من يسبح بخياله ويضن بوصاله :

البصري : أَهْلًا بِزَائِرِنَا الْمَلَمَّ لَوْ أَنَّهُ عَرَفَ الَّذِي يَتَادُ مِنْ إِيَّامِهِ
جَذْلَانِ يَسْمَحُ فِي الْكُرَى بِصَاقِهِ وَيَضُنُّ فِي غَيْرِ الْكُرَى بِسَلَامِهِ
وقال : بِنَفْسِي مَنْ تَنَآى وَيَدْفُؤَادَ كَارَهَا وَيَسْذَلُّ عَنْهَا طَيْفُهَا وَيَمَانَعُ
وقال : وَإِذَا مَا أَبَى الْحَبِيبُ مَوَاتَا فِي تَبَلُّثٍ بِالْخَيَالِ الْمَلَمَّ
أحمد بن أبي طاهر :

فَبِتْ بِهَا ضَيْفًا مَقِيمًا بِرَحْلِهِ وَبَاتَتْ بِهَا طَيْفًا نَقِيمًا وَلَا تَدْرِي
وَزَارَتْ وَمَا زَارَتْ وَجَادَتْ وَلَمْ تَجْزُ وَوَاصِلٌ عَنْهَا الطَّيْفُ وَهِيَ عَلَى الْمَجْزُ
ابن المعتز : شَفَانِي الْخَيَالُ بِلَا حُدُودٍ وَأَبْدَلَنِي الْوَصْلَ مِنْ صَدِّهِ
وَكَمْ نَوْمَةٍ لِي قَوَادِقَ تَقَرَّبَ حَيٍّ عَلَى بَعْدِهِ
كشاجم : قَدْ جَادَ طَيْفُكَ لِي بِوَعْدِكَ وَأَجَارَنِي مِنْ طَوْلِ صَدِّكَ
وَدَنَا إِلَيَّ مَعَانِقُ وَمَصَافِحًا خَدِي بِجَدِّكَ
فَطَفَرْتُ مِنْكَ بِمَا هَوَيْتُ مُحَمَّدَ طَيْفِكَ لَا مُحَمَّدَكَ
من منع خياله بتسليط السهاد على محبه :

شاعر : فَكَانَ يَزُورُنَا مِنْهُ خَيَالٌ فَلَمَّا أَنْ جَفَا مَنَعَ الْخَيَالَ
علي بن مجيب المنجم

نَأْيُ أَنْتَ أَيْمٌ جَمَانِي خَيَالٌ لَكَ قَدْ كُنْتُ أَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ
أُرْسِدُنِي إِلَى خَيَالِكَ كَمَا اتَّقَاذَاهُ مَوْعِدًا لِي عَلَيْهِ

وقال : إنَّ هَذَا النومَ أَعْدَمَنِي رؤيةَ الأحبابِ في الحلمِ
أبو نواس : كيف السبيلُ إلى طيفِ زاوره
بعض طيف ذي هجران :

أبو دلف : لا تَحْمَدَنَّ على نوالٍ في الكرى من ليسَ في غيرِ الكرى بمنوَلٍ
المتنبي : إني لأبْضُ طيفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ إنْ كانَ يهجرُنا زمانَ وصاليه
المهلي : إنا العَليفُ المَلْمُ فرحٌ يتلوهُ همُ
قلما يحمَدُ أمرُ ليسَ فيه ما يَنمُ

عابدة المهلية :

خطبتُ خياله فإذا خيالُ مطولٌ مثلَ صاحبه بخيلُ
فإنَّ توقمي طيفاً جواداً وصاحبه بخيلُ مستحيلُ
من ذكر الخيال بات للتكرار :

أبو تمام : ثم فا زارك الخيالُ ولكنَّك بالفكرِ زوتَ طيفَ الخيالِ
المتنبي : لا الحلمُ جاء به ولا بثاله لولا أذكار وداعه وزباله
إنَّ المَيدَ لنا المنامَ خياله كانت عبارته خيالَ خياله
يبتنا يُناولنا المدامَ بكفه من ليس يخطر أن زاهُ بباله
فدوتُمُ ودنوكم مِن عنده وصمحتُم وصماحكم مِن ماله
من أسهره خيال حبيبه :

علي بن يحيى :

زارني طيف الخيال فما زارني طيف الخيال فما
الفرزدق : شبت لعينك سلى عند مقفاها فبتَ متزعجاً مِن بعدِ مرآها
وقلت : أهلاً وسهلاً ما هداك لنا إن كنتَ تمثالها أو كنتَ إياها

ابن الرومي: طرد الكرى عن وداح بجاتي وقضى علي بأجرة الحام
من ثم التام لاجل الله الخيال :

قيس بن ذريح :

وإني لأهوى النوم من غير نفيه
تجبرني الأحلام أني أراكم
لعل لقاء في المنام يكون
فيا ليت أحلام المنام يقين

من ذم الصبح لقارعة الخيال :

البحري : ويلة هومنا على العيس أرسلت
فلولا بياض الصبح طال تشبني
بطيف خيال يشبه الحق باطله
وكم من يد ليل عندي حيدة
بططني غزاليت وهنأ أغازله
وللصبح من خطب تدم غوائله

الحلة من تهديد الطيف :

شاعر : وجاراحة في النوم حتى اذا غفا
فقام ينادي والدموع براد
أتى طيف من يهوى يهدد بالمجر
أيا طيف من أهوى قتلت ولا ندرى

وما جاء في السلو

من ذكر تسلية عن محبوبه بما لا يسلي به :

كثير : ولما أبى إلا جاحاً فؤاده
تسلى بأخرى غيرها فاذا التي
ولم يسلي عن ليل بمال ولا أهل
تسلى بها تقري بليلى ولا تسلي
البحري : وقالوا : تجنبها تفق فاجتنبها
وقالوا : تقرب يخلق الحب أو تجدد
زماناً فما أسلى فؤادي التجنب
علافة قلب فاختلاني التقرب

من بني له بعد ما تسلى علافة من الهوى :

معاوية : سرحت سفاهتي وأرحت حلمي
وفي علمي تحلمي اعتراض

على أنني أجيبُ إذا دعيتُ إلى حاجتها الملقى المراضُ
 البعدي : إني إذا جانبت بعضَ بطاقي وقوهم الواشونَ أنني مقصرُ
 ليشوقي سحرُ الميوني المجتلي ويروفي وردُ الحدودِ الآخرُ
 من قرب سلوة من مثله :

محمد بن بشر :

سريعُ العلوِّ إذا ما هوى سريعُ التزويجِ إذا ما طلقُ
 فينا يوى عاشقاً إذ سلا وينا يوى قالياً إذ عشقُ
 رأيتُ الوصالَ وهجرته يكونان منه ممّا في نسقُ
 وقيل لأعرابية : كم تشقين ؟ فهاك :

ثلاثين ألفاً كلَّ يومٍ أحبهم وما في قوادي واحدٌ منهم يبقی
 امتناع النفس من الرجوع إلى من ابتغته :

المباس : ردُّ الجبال الرواسي عن أماكنها أخفُّ من ردِّ نفسٍ حين تنصرفُ
 وقال : إذا انصرفَت نفسي عن الشيء لم تكذبْ إليه بوجدٍ آخرَ الدهرِ تقبلُ
 آخر : إنَّ قلبي أعزُّ من أن تراه في محلِّ الهوى لقلبك عبداً
 الراغب في محبوبه :

أبو عينة : لقد جعلتَ تعرّضَ لي سعادُ تعرّضَ من يريدُ ولا يرادُ
 فقلتُ لها : كسدتِ فلا تعنّيني بنا فلكلِّ نافقةٍ كسادُ !
 فما لكِ إن أفتِ عليّ رزقُ ولا لكِ إن ظننتِ عليّ زادُ
 وكتب أبو نواس لما خرج من بغداد :

ألا قل لأخلائني ومن هنتُ بهم وجدا
 شريفاً ماءً بغداد فأنساكم جدّاً :

دائماً طلوا - مني إنا قد وجدنا منكم بدا
ولا ترموا لنا هذا فما زمني لكم هذا
كثير : فإن سألوا لقون : فم هجرتها ؟ قل : ليس حرسيت فقلت
للسلي من ذهب في خجرك :

الحجازي : اذهب وحبك للذين اخترتهم
وقال : ولا بدا لي منك ميل مع اليدا
صددت كما صد الرزي تطاولت
ابن المعتز : القلب لا يجمع اثنين
تاه فأفضيت الى غيره خار الهي للفريقين
ابن الرومي :

يا ذا الذي مك التسكر والتغبر والنبو
إن كان أدركك الملا ل فقد تداركني السلو
وقال : كلانا واجد في الناس من مله خلفا
أبو الشيخ :

إذا لم تكن طرق الهوى لي ذليلة
وعالي أذى منه بالجور في الهوى
المتبجح بالقدر مع احبابه :

بعضهم : يا رب مثلك في النساء عزيزة
لم تدر ما تحت الضلوع وغرها
من ذكورة توفوه على الهوى :

يقال : رجل عزهاة اذا لم يكن غزلا . وقيل في ضده : زينة نساء :

اليسرى : ولغرد منى ساحة ثم يحنأ
 وغير فؤادي للثواني رمية
 فلاة إلى غير الوفاء نجاب
 وغير بناني للزجاج ركاب
 استدعاء القلب الى التسلي :

القلي : وأعلم أن البين يشكك بعمه
 وقد رابني قلبي يكلفني الصبا
 فليست فؤادي إن رأيتك شاكيا
 وما كل حين يتبع القلب صاحبه
 بشار : كل اذاذات والتصايف
 آخر : كفى سفا بالشيبي ان يأتي العيا
 آخر : وان يأتي الأمر الذي هو حائبه
 قبل الثلاثين تستطاب

ومما جاء في فنون مختلفة من الغزل

شاعر : إذا اجتمع الجوع المبرح والهوى
 ابن ميادة : فيا أهل ليلى أكثر الله فيكم
 على الرجل المسكين كاذ يوت
 جميل : أتوني وقالوا : يا جميل تبدلت
 من امثالها حتى تجودوا لنا بها
 البحتري : رأيتك إن منيت منيت موعدا
 شاعر : طلبنا دواء الحب يوماً فلم نجد
 عبد الله بن طاهر :

وكل محبة جفا من محبة
 وله : أيام لم تلج النوى
 جفت السلامة والفاقية
 بين المصا ولحائها
 الحجازي : غلي تغلت من حبي فأوقمني
 في حبله إن في عينيولي شركا
 استقاء فقيه في الهوى :

اعرابي : الا استفتيا المكّي ذا الفقوما الذي
 يحل من التقبيل في رمضان

فقال لي المكسي : أما لزوجة تسبيح ، وأما خلة قتيان
 أم المالية : سل الفتى المكسي : هل في تراوير وضمة مشتاق الفؤاد جناح
 فقال : ماذا الله أن يذهب الثرى تلاسق أحشاء بين جراح
 من سلكوا في تصرفاتهم مسلك مدلعبيهم في صناعاتهم :

قلت : لا استطيع هجرك قالت : صرت بعدي تقول بالاجبار
 ما تحليت من مقالة بشر بن غياث ومذهب النجار
 السعيد بن حديد :

قد قلت بالعدل ولكنني عدت في الحب عن العدل
 فقلت بالاجبار مستخفرا لله من قولي ومن فعلي
 جعفر الخياط :

فتقت بالمجران درز الهوى اذ وخزنتي ابرة الصد
 بعض الزارعين :

زرعت هواه في كراب من الهوى وأسقيته ماء الدوام على العهد
 وسرقتة بالوصل لم آل جاهداً ليعرزه السرقين من آفة الصد
 فلما تعالى النبت واخضر يانماً جرى يرقان البين في سنبل الود
 آخر حلاج :

حلجت قطن فؤادي بالهوى فندا في الصد تندفه الاحزان بالند
 حجام : حلقت بموسى الفدر ناصية العهد وأجريت مشط المجر في لحية الوجد
 وقصصت بقراض القلى طرة الهوى فجبته رأس الوصل مكشوفة الجلد
 الحسن بن أبي قماش وكان بقالا :

أصبح قلبي برنجاً للهوى تسليح فيه فقعة المجر

وهذا فصل وجد فيه أشعار كثيرة ، ولكن لا معنى في الغناء الوقت فيا ليس فيه كبير معنى .

وما قيل في كثرة الكتاب :

وكل عتاب كان صعباً وضيقاً مسالكه ألبا إلى الكذب السهل
وقد تصقل الأسياف وهي صديئة وما كل يوم ينفذ السيف بالعقل
ولولا كراهية العتاب وانني أخشى القطيعة إن ذكرت عتابا
لذكرت من عثراتكم وذنوبكم ما لو يثر على الفطير لشابا

وقال :

الحديث الرابع عشر

في الشجاعة وما يتعلق بها

ما جاء في الشجاعة واحوالها

حقيقة للشجاعة :

قيل : الشجاعة صبر ساعة . وكتب زياد الى ابن عباس صف لي الشجاعة والجن والجرود والبخل . فقال : الشجاع من يقاتل من لا يعرفه ، والجبان يفر من عرسه ، والجواد يعطي من لا يلومه حقه ، والبخل يمنع من نفسه .

شاعر : يفر جبان القوم عن أم نفسه ونجى شجاع القوم من لا ياسبه
وسئل فيلسوف عن الشجاعة فقال : جبة نفس ابية . وقال : الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل ، فالفارس الذي يشد اذا شدوا ، والشجاع الداعي الى البراز والمجيب داعيه ، والبطل الحاسمي لظهورهم اذا انهزموا .

الاسباب المشجعة :

قال الجاحظ الاسباب المشجعة قد تكون عن الغضب والشراب والهوج والفيرة والحمية ، وقد تكون من قوة النفخ وحب الاحدوة ، وربما كان طبعاً كطبع الرحيم والسخي والبخيل والحزوع والصبور ربما كان للدين ، ولكن لا يبلغ الرجل للدين ما لم يشمه بعض ما تقدم ، لان الدين يجتلب مستحب ولا يكاد يبلغ الطيبة . وقيل : لا يصدق القتال الا ثلاثة متدين وغيران ويمتنع من ذلك .

الوصية بالاقدام وترك الفشل :

قيل : قد جمع الله تعالى في قوله ديا لها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتو وذكروا الله كثيراً ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ويحكم . واصبروا ان الله مع الصابرين ، جميع ما يحتاج اليه

في الحرب . استشير أكتهم بن صيفي في حرب أراموها فقال : ألقوا الخلاف لامرائكم ، واضطوا ان كثرة الصياح من القتل ، والمرء يميز لا بحالة ، وأدّرعوا القيل فاته أخفى للويل . وكان عطاء الترك يقولون : ينبغي للقائد في الحرب أن يكون فيه اخلاق من البهائم : شجاعة الديك ، وقلب الاسد ، ورحمة الخنزير ، ووروغان الثعلب ، وصبر الكلب على الجراحة ، وحراسة الكركي ، وحذر الغراب ، وغارة الذئب . وقال قبيصة بن مسعود يوم ذي قار يحذر بكر بن وائل : الجرز لا يغني من القدر ، والصبر من ابواب الظفر ، والتمية ولا الدنيا ، واستقبال الموت خير من استدباره ، والطمع في الثغر أكرم منه في الدبر ، وهالك معذور خير من ناج فرور . وقال ابو مسلم لبعض قواده : اذا عرض لك امر فازعك فيه منازعان أحدهما يبعث على الاقدام والاخر على الاحجام فأقدم ، فانه ادرك لثار وأنفى للعار .

الحث على استعمال الخطة والحيطة والتحوز في الحرب :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الحرب خدعة . وقيل : اذا لم تغلب فاخلب . وقال بعضهم : كن بحيلتك اوثق منك بشدتك ، وبخفرك افرح منك بنجدةك ، فان الحرب حرب للتهور وغنية للمتحذر . وقيل : المكر ابلغ من النجدة . وما كتب معاوية الى مروان لما بلغه قتل عثمان رضي الله عنه : اذا قرأت كتابي فكن كالقهد لا يصطاد الا بفلية ، ولا يساور الا عن حيلة ، وكالثعلب لا يغلب الا روغاناً ، واخف نفسك عنهم اخفاء القنفذ رأسه عن لمس الاكف ، وامتن نفسك امتنان من يأس القوم من نصره ، وابحث على اخبارهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند نقاسها . وقيل : حازم في الحرب خير من الف فارس ، لان الفارس يقتل عشرة وحشرين . والحازم قد يقتل جيشاً بجزمه وتديبه .

حث من دعي الى المباوذة على الاجابة :

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه لبعض بني لا تدعون احداً الى البراز ولا يدعونك احد الا أجبت ، فالداعي باغ والبأغي مصروع .

قال طرفة : اذا القوم قالوا : من قتي؟ قلت انني دُعيت فلم أكسل ولم أتبلد

وقال : إن كان في الالف منا واحد فدعوا من فاز خالهم اياه يمنوا

دعبل : من معشر إن تدعهم للمق وصلوا الحياة الى العلى بمجديد

المازول وقت المنازلة :

المهلل : لم يطيئوا ان يتزولوا فزلنا وأخو الحرب من يطيق النزولا

وقال : يطعنهم ما ارتقوا حتى اذا اعتنقوا ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

وقال : جعلت يدي وشاحاً له وبعض الفوادر لا يعتنق

الحث على الثبات والتي من الاحجام والتفكر في العواقب :

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الادبار . وقال : ان الله يحب
 من يقاتلون في سبيله صفا ، وقيل : السلامة في الاقدام والحام في الاحجام .

قطري : لا يركن أحدٌ الى الاحجام متخوفًا يوم الوغى لحام

الكلبي : إذا المرء لم ينش الكريمة أو شكت حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

وقال أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله عنها لما أخرجه لقتال أهل الردة : احرص على الموت فهو
 الحياة ، وقيل : من تفكر في العواقب لم يشجع . ولما أسست امرأة ربيعة بن مكرم يهره قالت :

مساءة ترك الفتى نساءه حتى يبل من دم أنساءه

الحث على التفكر قبل التقدم :

قيل : الاتيان بالتقدم لا ينبغي بعدم التقدم . وقيل : من قاتل بغير نجدة ، وخاصم بغير حجة ،
 سارع بغير قوة فقد أعظم الخطر وأكبر الضرر .

إذا ما أودت الأمر فافزع كلة وقسه قياس الثوب قبل التقدم

لعلك تنجو سالمًا من ندامة فلا خير في أمر أتى بالتقدم

المتجسس بنباته :

قيل لامير المؤمنين رضي الله عنه : أنت محرب مطلوب فلو اتخذت طرفًا فقال : لا أفر عن كرو ولا
 ر على من فر فالبقة تكفي . وقيل لمباد بن الحصين : ان جالت الخيل فأين نطلبك ؟ قال : حيث
 كنتوني . وقيل لبعض بني المهلب : بم نلت ما نلت ؟ قال : بصبر ساعة . وقال هدية :

أخو الحرب من لا محتويها إذا اجتوت ولا يظمر الشكوى وإن كان موجعا

وقال : قوم إذا تزلوا الوغى لم يسألوا حذر النية عن طريق المارب

آخر . ولا يرتقي من خشية الموت سلًا

أبو فراس . صبور ولو لم تبق مني بقية قول ولو أن السيوف جواب

وقور واحدات الليالي تنوشني وللموت حولي جيئة وذهاب

المباور الى الحرب غير مبال بها :

وصف اعرابي قوماً فقال : ما سألتوا قط كم القوم ، وانما يسألون أين هم ؟ سأل رجل يزيد بن المهلب فقال : صف لي نفسك ، فقال : ما برزت أحداً إلا ظننت ان روحه في يدي . ولما بلغ قتيبة حد العين قيل له : قد أوغلت في بلاد الترك والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدير . فقال : بثقتي بنصر الله توغلت ، وإذا انقضت المدة لم تنفع العدة . فقال الرجل : اسلك حيث شئت فهذا عزم لا يفله إلا الله .

السلامي : أتى القدرُ المتاحُ فلا اصطبارُ
يردُّ شباهُ عنك ولا فرارُ
وليس تقدمي حرقاً ولكن لتغير الحربِ تدخُرُ الوقارُ
وقال : إذا فاجأته الخيلُ لم ينتظرُ بها
لحاقَ الرجالِ واجتماعَ المقاتبِ
وقبل لمبد الملك : من أشجع العرب في شره ؟ فقال : عباس بن مرداس حيث يقول :

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها ؟
وقيس بن الحطيم حيث يقول .

وإني في الحربِ العوانِ موكلُ
باقدامِ نفسٍ لا أريد بقاءها
والزيفي حيث يقول .

دعوت بني قحافة فاستجابوا فقلتُ ردُّوا فقد طابَ الورودُ
أم الهيثم التميمية .

تشي إلى أسلِ الرماحِ وقد ترى سببَ النيةِ مشيةَ المختالِ
أخذه بعضُ المحدثين فقال .

شبهتُ مشيتها بمشيةِ ظافرٍ لما اتشنى بسنايته المروعِ
كلفَ تنأته نفسه عن نفسه لقاءَ أعادٍ أم لقاءَ حبابِ
البحري : تسرعَ حتى قالَ من شهدَ الوضي :

المتوصل الى الشدة بالوخة :

قيل : نبيل المعالي مول المعالي ، ودرك الاحوال في ركوب الاحول . بالصبر على لبس الحديد تنعم في الثوب الجديد ، في الصبر على التوائب ادراك الرغائب . رب قعدة تمتع قعدات ، وأكلة تمتع أكلات .

الطائي : ولم تعطيني الايام يوماً مسهداً اذ بو إلا بنوم مشرد
وقال يزيد بن المهلب يوماً جلساته : اراكم تعفلوني في الاقدام . فقالوا : أي والله انك لارمي نفسك !
فقال : اليك عني فواء لم آت الموت من حبه ولكني آتية من بطنه ! ثم قتل :

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجد نفسي حياة قبل أن أتقدما

الخوف منه :

قيل : كانت قريش اذا رأت أمير المؤمنين في كتيبة نواصت خوفاً منه . ونظر اليه رجل وقد شق
المسكر فقال : قد علمت أن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي .

تثير الجيش :

بعث أمير في طلب قوم رجلاً لما لبث ان جاءه برجل أطول ما يكون . فقال : كيف ثكنت منه .
فقال : وقع في قلبي ان أخذه ، ووقع في قلبي انه مأخوذ ، فنصرني عليه خوفه وجرامي . وقيل لأمير
المؤمنين : هم خلبت الاقران ؟ قال : يتمكن هيبتي في قلوبهم .

المؤقول له الغوى والردى :

كلثوم : قداح الناي في يديه يجيلها

الفردق : أظله منك حتفٌ ظلٌ يرقبه حتى يؤامر فيه رأبك القدر

دعبل : هم المتخيرون على الناي نفوس ذوي الرياسة باقتراح

سلم الحاسر : كأن الناي جارياتُ بأمره

المتني : ويستعظمون الموت والموتُ خادمه

الموفي على جملة وللقالب لهم :

قيل لالاسكندر : إن في عسكر دارا ألف مقاتل . فقال : ان القصاب الحاذق وان كان واحداً لا يهوله
كثرة الغنم .

فواحدُهم كالآلف بأساً ونجدةً وأنفهم للمعجم والعرب قاهر

وقيل لجنبة بنت رباح : عشرة مذرة أحب اليك أم ثلاثة كمشرة ؟ فقالت : ثلاثة كمشرة . فولدت
بني جعفر .

الموسوي : قتلوا على كثرة العدو لم كم عدد لا يعد في العدد ا
هو من قول أبي تمام :

قلوا ولكنهم طابوا فأنجدهم جيش من الصبر لا يحصى لهم عدد
قال الحسن : ما ظننت أن رجلا يفضل ألفا حتى رأيت عباد بن الحصين فإنه حاصر مدينة بكاء
قتلها ثلثة ، وكان يقاتل عليها ألف فقاتلهم وحده ليله حتى أصبحوا ، ومنهم من حفظها وسدها ، وبعد
بنو حنيفة بالهند حين طلب بنو ثعلبة نصره وقالوا : قد بعثنا اليكم ألف فارس ، وكان يقال له عدي
الألف ، فلما ورد قالوا له : أين الألف ؟ قال : أنا ! فلما كانت الفد وبرزوا ، حمل على ألف فارس
مردف فانتظهم .

المشبه بالأسد :

هو أشد صولة من أسد وأبلغ منعة من الحصن الحصين :

كالكثير لا يشيه عن إقدامه خوف الأذى وقعايق الأعداء
وقال ابن الأعرابي : أحسن بيت في الحرب قول الشاعر :

كأن الجوف محفوف بنارٍ وتحت النار آساد ترو
زمير : ليث يعضر يصطاد الرجال اذا ما اليث كذب عن اقارنه صدقا
وصف اعرابي آخر فقال : هو أشد اقداما من أسد ، وقوثيا من فهد ، واختطافا من حدأة وم
عقاب ملاح .
جلد ابتلي بثلثة :

في المثل : ان كنت ريمكأ فقد لاقيت اعصارا

وقيل : ان الحديد بالحديد يفلح

المتشمو في الشدائد :

قال علقمة : فلا يفرئك مني الثوب أسجبه إني امرؤ في عند الجد تشمير

وقال : طيات طاوي الكشح لا يرخي المظلة إزاره

المتحمل لشدائد الصابر لها :

وصف رجل آخر فقال : كان ركوبيا للاهوال غير ألوف للظلال . قال اعرابي لواله : اجعلني زماما

ن ازمثك التي تجر بها العدو ، فإني من يشغل الليل جلا في أثر العدو ، وأتدفع ظلامه لا نكول ولا كول . وقيل : فلان شديد الحجة أي الصبر على الشدة .

الاقزع : ونكبة لودمي الرامي بها حجراً أصم من حجر الصوان لا تصدح
مرّت عليّ فلم أطرح لها سلي ولا استكنت لها وهناً ولا جزعاً
الموسوي : وكم عجبوني فأنسلت مهذباً وأثر عودي في نبوب الأعاجم

الموصوف بالقوة :

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل يستحمه فقال له : خذ لك بغيراً ، فأخذ بذهب بغير من إبل لصدة فيجذبه فاقتله ، فتمجّب من قوته وقال : هل رأيت أقوى منك ؟ قال . نعم خرجت بأمرأة من هلي أريد بها زوجها ، ففزلنا منزلاً أمه خوف ، فأقبل رجل ومعه فود فغضب إلى الخوض فساورها ، نادتهي لما انتهت إليها حتى خالطها ، فبغت لأدفعه عنها فأخذ برأسي بين جنبه وعضده ، فما استطعت مرا كما حتى قضى حاجته ثم استلقى ، فقالت المرأة . أي فعل هذا لو كان لنا منه سخة ؟ فأماهته حتى مثلاً نوما ففقت إليه بالسيف فضربت ساقه فأبنتها فانتبه فتناول رجله فرماني بها فاشواني وأصاب رأس ميري فقتله . فقال عمر . ما فعلت المرأة ؟ فقال . هذا حديث الرجل ، ففكر السؤال عليه فلم يزد في هذا فظن انه قتلها . وكان الوليد شديد القوة ، وكان يؤتى بسلسلة من حديد وفيها حبل فيشده في رجله ، ويؤتى بالداية فينب عليها وثبة واحدة ولا يسا يده . فيقطع السلسلة . فقال لاصحابه يوماً : هل ملون من هو أصرع مني ؟ قالوا . نعم ، رجل بخراسان . فاحضره وقال . أريد أن تصارعني وانت حابيتي قتلتك . فصارعه فحمله ووضع فوق دسه وقال . أنت هنا أحسن ، دع رعبتك يتصارعون بين ديك ولا تدخل معهم فبا لك عنه مندوحة .

شاعر : وما ولدت أمة من القوم عاجزاً ولا كان ريشي من ذنابي ولا نسي

المبلوح بقوة نفسه هو جسيمه :

قيل : الكرام اصبر نفوساً والثام اصبر أبداناً ، ومنه أخذ أبو تمام قوله :

والصبر بالأرواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالأجسام

وقال : وإني للقوي على المعالي وما أنا بالقوي على الصّراع

وقال : لا قوتي قوة الراعي قلائصه يأوي فيأوي إليه الكلب والربع

وقال معاوية : ما كان في الشبان شيء إلا وكان في منه مستمتع ، إلا أنني لم أكن نكعة ولا صرعة .

من لا يتألم من شدة :

قال : لا يألم الشر حتى يألم الجبر

المتبرم المحبوب :

شاعر : يا بؤس العرب التي وضعت أراهم فاستراحوا

وقال : ما ذاق هماً كالشجاع ولا خلا بمسرة كالعاجز المتواني

سيف الدولة :

كلنا الغزو مفروض علي سري من يملك الأرض أوساطاً وأطرافاً

فرسان العرب .

قال أبو عبيدة . فرسان العرب المجمع عليهم دريد بن الصمة وعنترة العبسي وعمر بن ممدى كرب ، وقد عد من أكابرهم عامر بن الطفيل وعنتبة وعنبسة بن الحارث وزيد الفوارس ، والحارث بن ظالم وعباس بن مرداس وعروة بن الورد ، ومن قتاك الجاهلية الحارث بن ظالم والبراء بن قيس وتأبط شراً وحنظلة بن فاتك الأسدي . ومن رجالاتهم أوفى بن مطر المازني وسليمان بن السلوك والمتنشر بن وهب الباهلي ، وكل واحد منهم كان أشد عدواً من الظبي ، وربما جاع أحدهم فيجدوا إلى الظبي فيأخذ بقرنه ، ولا يحملون زاداً . وكان أحدهم يأخذ بيض النعام في الربيع ، فيجعل فيه ماء ويدفنه في الفلاة حيث يفزو ، حتى يكون له في الصيف إذا سلك ذلك الطريق ، ومنهم الشنفرى .

المتفادي من التعوض له .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : فلان مضني فلما خسرته لفظني :

طوال قنى تطاعنها قصار وقطر ك في وغي وندى بحار

وقال : إن الرماح وإن طالت ذوائبها من العدى تتواصى عنه بالقصر

من لا يخضع في شدة :

قيل لأعرابي اشتد به المرض : لو تبت . قال : لست أعطي على النبل ، إن عافاني الله تبت وإلا أموت هكذا :

لا يخرج القسر مني غير مصيبة ولا ألين لمن لا يتغني ليني

وقال شداد :

أيننا فلا نعطى مليكاً غلاماً ولا سوقاً إلا الوشيج القوما

وسأل عمر بن عبد العزيز ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير فقال : ما رأيت نفساً أثبت من نفسه ،
مر حجر من المتجنين وهو قائم يصلي بين جنبه وصدرة ، لما خشع له بصره ولا قطع قراءته ولا ركع
دون الركوع . وعن أمه : أنها دخلت عليه في بيته وهو قائم يصلي ، فسقطت حبة فتطوقت بإبنته هاشم ،
فتصايح أهل البيت بها حتى قتلوها ، وعبد الله قائم يصلي لما التفت ولا عجل ، فلما فرغ قال : ما بالك ؟

الثاني :

قال خارجة :

قومٌ إذا شومسوا لجّ الشاسُ بهم ذات العناد وان يأسرتهم يسروا

المؤثر الموت في المعز على الحياة في الدل :

هم الى الموت اذا خيروا ما بين تسعاتٍ وتقتال

ولما وقعت الهزيمة على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، أهاب الناس لبرجموا فلم يلبوا . فأنشئ
سيفه وقاتل قتال مستقتل ، فقيل له لا تهلك نفسك ولك الامان . فتمثل بابيات قالها الحسير رضي الله
عنه يوم قتل وهي :

أذلّ الحياة وذلّ المات وكلّا أراه طاماً وبيلاً

فان كان لا بدّ احداهما فسيري الى الموت سيراً جيلاً

أبو تمام : يرى العلقم المأدوم بالمزّ اربةً يمانيةً والأري بالذلّ علقماً

المتلي : فاطلب المزّ في لظى وذد الذلّ ولو كان في جان الخلود

الموسوي : فماف المنايا وامتنى الموت شاعراً بماون أنفٍ لا يذلّ لخاصمه

منصور بن باذان :

فمشّ ما تعبشّ عزّز البقاء فمزك خيرٌ وان قيل بلّ

فطولُ الحياة على ذلةٍ لممرّك عندي حياةٌ السفّل

وكلّ مساعٍ له همةٌ من الناس إلا قصيرٌ الأجلّ

التي من عاقلة للقتل والحث على تصور الموت والتندح بذلك :

قيل لمي رضي الله عنه : أقاتل أهل الشام بالفداء ، وتظهر في المشي في ثوب ورداء ؟ فقال : أبلوت أخوف ؟ والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت علي ! وقد أحسن للتني في قوله .

إذا غامرته في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم
وفي قوله : ترى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم
وقوله : فلو أن الحياة تبقى لمي لعدونا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تموت جباناً
أبر فراس : تهون علينا في الحالي نفوسنا ومن خطب الطياء لم يغلو المهر

قوم تسلط عليهم القتل فلم يقنهم :

قال الملب : ليس شيء أئني من سيف ، فوجد الناس تصديق ذلك ، فما نال السيف أئني عدداً وأكرم ولداً منهم . قال الله تعالى : ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب . وقال الحجاج لامرأة من الخوارج : والله لأحصدنكم حصداً ! فقالت . أنت تحصد والله يزرع ، فانظر أين قدرة المخلوق مع قدرة الخالق ، ولم يظهر من عدد القتلى ما ظهر في آل أبي طالب وآل الملب ، وفيهم من الكثرة ما ترى .

شاعر : إذا فرج القتل عن غيظهم أبى ذلك الغيظ إلا التقافا
وقيل : أربعة يسرع الخلف إليها : الحرق والقتل والترويع والحج .

من لم يبال بان يقتل :

قال عبد الله بن مسعود : عثر بأبي جبل في الجرحى وقد قطعت يده ورجله ، فقلت : يا عدو الله وعدو رسوله . فقال : سيفك كهام فهاك سيفي فعز رأسي من عرشي فانه أهون عند من يراه . وأمرت أم علقمة الخارجية وأتي بها إلى الحجاج . فقيل لها واقفي في المذاهب فقد يظهر الشرك بالكر . فقالت : قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين . فقال لها . قد خبيلت للناس بسيفك يا عدوة الله خبيل العشواء . فقالت : لقد خفت الله خوفاً صريحاً في عيني أصغر من ذباب . وكانت منكسة فقال . ارفعي رأسك وانظري إلي . فقالت . اكره ان انظر إلى من لا ينظر الله إليه . فقال . يا أهل الشام ما تقولون في دم هذه ؟ قالوا . حلال ! فقالت . لقد كان جلساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك ، حيث استشارهم في أمر موسى فقالوا أرجه وأخاه ، فقتلها . وكان حكيم بن حنبل قطعت رجله يوم الجمل فأخذها وزحف بها على قاطعها فقتله .

وقال : يا نفسُ لا ترامي إن نُطِلْتُ كرامي

إن ممي فرامي

وقال اعرابي لابنه وقد قدم القتل . يا بني اسلف قدميك واصبر أذنك ، ودع ذكر الله تعالى في هذا الموضع فإنه قتل .

الجواد بنفسه في الحروب المستعد للموت .

بعض بني نضل :

إنا لترخص يومَ الروحِ أنفسنا
ولو لنامُ بها في الأمنِ أغلينا
الحناء : نُهِنُ النفوسَ وهونُ النفوسِ
س يومَ الكربةِ أوفى لها
ونحوه للموسوي :

ولا تبدلنَّ النفسَ حتى أصواتها
وغيري في قيدٍ من البذلِ يرُسفُ
آخر . رخيصٌ عندهُ المهبجُ القوالي
كانَ الموتُ في فكِّه شهدُ
أبو تمام : يستعذبونَ مناياهم كآثهمُ
لا يخرجونَ من الدنيا إذا قتلوا
عبد الله بن أبي عيينة :

وإني من قومٍ كأن نفوسهم

بها أنفٌ أن تسكنَ اللحمَ والدمَا

تصبر النفس في الحروب :

شريح العبسي :

أقول لنفسي لا يجادُ بمثلها :

أقلبي راعاً إني غيرُ مدبر

الفردق وقد لقيه أمد :

لما سمحتُ له هاهمَ أجهتُ

نفسِي إليَّ تقولُ : أين فراي ؟

فربطتُ نَفَرَتَها وقلتُ لها : اصبري

وشددتُ في ضنكِ المقامِ إزاري

وحن للموتِ حتى ظنُّ مبصره

بأنه حنٌ مشتاقاً إلى وطنِ

لَمْ يَمُتْ تَحْتَ أَسْيَافِ الْعَدَا كَرَمًا لَمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ
 الْبَغَاتِي : تَسَرَّعَ حَتَّى غَلَبَ مِنْ شَهْدِ الْوَضَى لَقَاءَ أَعَادٍ أَمْ لَقَاءَ حَبَائِبِ
 الْمُسْتَأْنَفِ مِنْ مَوْتِهِ حَتْفَ اللَّهِ :
 بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

إِنْ مَوْتَ الْفَرَّاشِ ذُلٌّ وَعَارٌ وَهُوَ تَحْتَ السَّيْفِ فَضْلٌ شَرِيفٌ
 عَبْدُ الْمَلِكِ الْحَارِثِيُّ وَأَجَاد :

وَمَا مَاتَ مَنْ سَيِّدَ حَتْفَ أَنَّهُ وَلَا طَلَّ مَنْ أَحْيَا كَانَ قَتِيلٌ
 تَسِيلٌ عَلَى حَدِّ السَّيْفِ نَفْوسَنَا وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ السَّيْفِ تَسِيلٌ
 أَبُو فَرَّاسٍ : مَتَى مَا يَدُنْ عَنْ أَجْلِ كِتَابِي أَمْتُ بَيْنَ الْإِسْتَقَّةِ وَالْإِغْتَةِ
 الْمَوْسَوِي : وَيَسْتَحْسِنُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ رَاحَةٌ وَاتْعَبُ مَيِّتٌ مِنْ يَمُوتُ بِدَاهٍ
 عَنَّا وَضِ الْحَوْبُ مَقْتُولٌ لَا عَالَةَ :

تَأْبَطُ شَرًّا : وَمَنْ يَنْزِرُ بِالْأَعْدَاءِ لَا بَدَّ أَنَّهُ سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصْرَعِ الْمَوْتِ مَصْرَعًا
 آخِرٌ : وَمَنْ يَكْثُرُ التَّطَوُّافُ فِي جَنْدِ خَالِدٍ لَدَى الرُّومِ مَصْجُوبًا عَلَيْهِ دَرُوعُهَا
 فَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تُحْدِثَ عَرْسُهُ إِذَا حَدَّثَتْ يَوْمًا حَدِيثًا يَرُوعُهَا
 ابْنُ الرَّومِيِّ :

وَمَنْ لَا يَزُلْ سَتِينَ يَوْمًا فَرَسَةً يَرَى قَنَّا أَنْ لَا يَرَى مَنَّهُ سَائِلًا
 آخِرٌ : إِنْ الشَّجَاعَةُ مَقْرُونٌ بِهَا الْمَطْبُ :

قَصْدُ الْعَدَا بِمَاجَرَةٍ :

أَشَارَ عَلَى الْأَسْكَندَرِ أَصْحَابُهُ أَنْ يَبِيتَ الْفَرَسَ فَقَالَ : لَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ أَجْعَلَ عَلَيَّ سَرَقَةً .
 الْمُتَنَبِّي : إِذَا انْتَقَمُوا أَعْلَنُوا أَمْرَهُمْ وَإِنْ أَنْعَمُوا أَنْعَمُوا بِأَكْتَامِ
 السَّرِيِّ : وَيَجْعَلُ بَشَرَهُ نَذْرًا الْأَعْدَا فَيَبْحَثُهَا يَمِينًا أَوْ شِمَالًا

ولم ينلدهم مقة ولكن ترفع أن ينالهم اغتيالاً

الفتك :

وما انفك ما شاورت فيه ولا الذي خبر من لا قبث أنك فاعله

الحارث بن ظالم :

علوت بذى الحيات مفرق رأسه وهل يكب المكره إلا الأكارم
فتكت به لما فتكت بخالده وكان سلاحي محتويه الجاجم

المتنوء ملازمة الحرب والامكنة :

أجر قام : لحياضها متوردة ولحبطها متعود وبدرها ملبون
ريعة بن مقروم :

وثغر يخوف أقنأ به يخاف به غيرنا أن يقيا

الضاحك في الحرب والعباس فيها :

توصف الحرب نارة ببشاشة الوجه وطلاقة نحو قول النيمري :

يفتر عند لقاء الحرب مبتسماً إذا تغير وجه الفارس البطل

وقول صاحب البصرة :

كأن دنانيراً على قسائمهم إذا الموت الأبطال كان نحاساً
الموسوي : إذا عصفر الخوف ماء الوجوه تراها بمن الخوف حر الوسام
وتوصف نارة بالمبوس ؛ قال أبو تمام :

قد قلصت شفتاه من حفيظته فخيّل من شدة التبعيس مبتسماً

المقاتل عن حوثة :

لم الاسكندر في مباشرته الحرب بنفسه فقال : ليس من الانصاف ان يقتل قومي عني واترك المقاتلة
نهم وعن أهلي وقسي .

عنارة : ومرفعة رددت الخيل عنها وقد همت بالقضاء الزمام
وقيل الحسن : ما تقول فيمن سبي امرأة ولها زوج ؟ وكان عنده الفرزدق فقال : هل قلت في هذا
شيئا ؟ قال : نعم .

وذاث حليل أنكحها رماحنا جهاراً بأيدينا ولما نُطلق
فقال الحسن : أصبت كنت أرى انك أشعر مني فاذا أنت أفقه !

شاعر : يارب من يبيض اذودنا رحن على بنضائه واغتنين
لو نبت الرهي على أنه رحن منه أصلا قد رهين
سلم الخاسر :

يرمي الفجاج به أغر محبلاً جل السيوف مناكحاً وطلاقا
أخذه من مسلم :

إذا ما نكحنا الحرب بالبيض والقنا جعلنا المنايا والرماح طلاقا
زياد الاصم :

صفان مختلفان حين تلاقيا آبا بوجه مطلق أو ناكح
سد الثغور :

دعبل : هو الجاعل البيض القواطع والقنا كما ما لأفواه الثغور الفواغر
قصد الثغرات بالابل والأفواس :

كان العرب اذا قصدوا غارة ركبوا الابل وجنبوا الخيل ، فاذا انتهوا الى المعركة ركبوا الخيل .

شاعر : أولى فأولى بامرئ القيس بعدما خصفن بآثار المطي الحوافر
وذكر اعرابي قوماً تبعوا ناساً أغارو عليهم فقال : احنوا كل جالية عيراة ، فما زالوا يخصفون
اخفاف المطي بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثلاثة ، فجماعوا المران أرشية الموت فاستقوا به أرواحهم .
الشريف الموسوي :

اذا مشق الحنف فوق البطا ح وقع فيهن بالخافر

الغارات الجاهلية للحروب :

الحارث بن أبي شمر :

ما ان تجف لبودها من غارةٍ حتى تعاود للحروب غواترا
وقيل : فلان يفتح الحرب الكشاف ويترى من درها المم الزعاف .

بشار : إذا الحرب قامت بهم شمروا وسكانوا أسنة خراسينا
الاستكف من السلب :

أحشى ممدان :

وأرى منامخ لو أشاء حويثها فيصدني عنها حياً وتمنف
وقتل أمير المؤمنين رجلاً فأراد قنبر ان يأخذ سلبه فقال : يا غلام لا تعر فرائي .

عنزة : أغشى الوغى وأعف عند المتعم

آخر : ينشئ العوالي ولا يلوي على سلب

أبو تمام : إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
العاجز أهاديه عن اصلاح ما افسده وعكسه :

علي بن جبلة :

يأسو الذي يجرح أعداؤه وما لهم من جريحه آس

الكيت : لا يهدم الناس ما تبني اكتمهم من الفطال ولا يبنون ما هدموا

المتني : لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ولا يبيضون عظماً أنت جابره

أشجع : ولا يرفع الناس من حطة ولا يضع الناس من يرفع

وصف الشبان والكهول في الحرب :

قال رجل لرجل : لأغزونك ببرد على جرد . فقال : لألقينك بكهول على فحول .

فضيل الشاب في الحرب :

طاهر بن الحسين :

هيب اذا لم يكن حرب بمكتله
واغش القاء إذا كان اللقاء به
فان ذا السن يلقى حتفه أبداً
وذو الشباب له شأؤ يخاله

الطيول السريعة في الحرب :

بعضهم : جن الرجال على ظهور سحالي

كثير : صقور على ألباج جرد قوابس
وأسد إذا ما كان يوم زولها
المتني : اتاهم بها حشوا المعاجة والقنا
سناكبها تحشو بطون الخالق

تعويد الفرس في حبه في المعركة :

النايفة : ونحن أئس لا نعوذ خيلنا
وإذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا
وتنكر يوم الروح ألوان خيلنا
من العطن حتى تحسب الجون مشقرا
فلا نحن معروف لنا أن زدنا
صاحاً ولا مستكر أن نعقرا

أبو تمام : تقاسمت بها الجرد المذاكي
سجال الكر والدأب العتيدي
إذا خرجت من الفمات قلنا :
خرجت حائماً إن لم تعودي

كثرة الجيش :

كجنح الليل أرفد بالنيوم

آخر : يجمعون بحار الطرف فيه يظل معضلا فيه الفضاء
صاحب البصرة :

يجمع مثل سدل الليل منظوم من الربد

التلي : مجبر لهم يشغل الأرض جمه من الطير حتى ما يجدن منازل
السري : ومثومة الاقطار حشو فجاجها عناق المذاكي والوشيج المقوم
التلي : قشير وبلمجلان فيها غنية كراين في الفاظ الشغ مطلق
وقيل : زحف ككر العارض النمل وكدفاع الآتي المرسل ، فهو يتطالع من غور وانجاد ويظهر من
اقتراب وانسداد .

وكالسيل أو كاليل أو عدد الحمى سالت بطاحهم بالجرود الهاميم

كثرة الجيش والاسلحة :

بذي الجب أوب من العوالي

النجاشي : وعراصة يراقه ضوؤها دم يكشف عن برق لها الافقان
قيس بن الخطم :

إنك تلقى حنظلًا فوق بيضنا تدرج عن ذي ساحة التقارب

التلي : ينمها أن يصيبها مطر شدة ما قد تضايق الاسل

وما جاء في التهديد

من هدده السلطان فاستعان بالله

لتي الحجاج محمد بن الحنفية فقال له : نفسك فلاريقن دمك ! فقال محمد : ن ش في كل يوم كذا كذا
ألف نظرة يقضي في كل نظرة كذا ألف أمر ، فمسي أن يشترك بأمره .

من هدده سلطان فاعتذر واظهر الخافة

كتب ذو الرياستين الى طاهر بن الحسين : يا نصف انسان والله لئن امرت لانفسذن ، ولئن انقذت
لا برق ، ولئن ابرمت لا يلغن ! فأجابه طاهر : أنا اعزك الله كالامة السوداء ، ان حل عليها تدممت ،
وان رفة عنها اشترت ، وان عوقبت فباستحقاق ، وان غني عنها فباحسنان .

تهديد سلطان شديد الوطاة

خطب الحجاج فقال : ايها الناس من اعياء داؤه ومن استعجل اجله فلي ان اعجله ، ان الحزم والجد

البستاني سوء ظني وجسلا سيئي سوطي ، فتجاهد في عتقي وقائه في يدي . وقطع بنو عمرو بن حنظلة الطريق فكتب اليهم : اما بعد فانكم استنكحتم السمن فسلمتم الفتن ، وإني أقسم بالله لئن عاودتم الظلم وسعيتم في الاتم لايمن اليكم خيلا تدع نساءكم اليمى ، واولادكم يتامى ، فايما رقة وردت ماء قوم لكم فأمل الماء ضامنون لها ، ان تجاوزتهم الى ماء غيرم تقدمه مني اليكم إنذاراً لكم ، فالانتقام يعقب العفو والانذار لا بقية معه ، والسلام . واحضر عبد الملك بن صالح الرشيد من حبسه ، فلما مثل بين يديه انشد الرشيد :

أُريدُ حياتَه ويريدُ قتلي عذيرك من خليلك من مرادٍ

والله لكأني انظر الى شيوخها وقد جمع ، والى عارضها وقد لح ، وكأني بالوحيد وقد اورى ناراً فأتقلع عن براجم بلا معاصم ، ورؤس بلا غلاصم ا مهلا بني هاشم في سهل الوعر وصفا الكدر ، وألفت اليكم الامور نفاً ازمتها ، فحذار من حلول داعية خبوط باليد لبوط بالرجل . فقال عبد الملك : إتق الله فيها ولاك وراقبه فيها استرهاك ، ولا تجعل الكفر موضع الشكر والعقاب موضع الثواب ، ولا تقطع رحلك بعد صلتها وقد جمعت القلوب على محبتك ، واذلت هم الرجال لطاحتك وكنت كما قال :

ومقام ضيق فرجته بلسان وبيان وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله زلّ عن مثل مقامي وزحل

حت من تعوض لك ان يحوبك :

قال جرير يخاطب عياش بن الزرقاني :

أعياشُ قد ذاق المنونُ مرارتي وأوقدتُ ناري فادنُ وبلكَ فاصطل!

ابن أبي عينة :

سيلمُ اسمعيلُ أن عداوتي له ريقُ أفعى لا يصابُ دواؤها

سنان بن أبي حارثة :

قل للمقوم وابن هندٍ بعده : ان كنت رانم عزماً فاستقدم

تلق الذي لاقي العدوَّ وتصطبَحْ كأساً صابتها كسمِ العلقمِ

من اواعد وقدم الانذار :

كتب ابراهيم بن العباس الصولي الى أهل حص : أما بعد فإن أمير المؤمنين يرى من حق الله تعالى استمال ثلاث تقدم بعضهن على بعض : الاولى تقديم تنبيه وتوقيف ، ثم ما يستظهر به من تحذير وتخويف . ثم التي لا ينفع لحسم الداء غيرها .

أثمة فان لم تنز عجب بعدها
آخر : لئن عدت واث الذي أنا عبده
فان دواء الجبل أن تضرب العلى
الموسى : فهذا دواء سطوتي من وراثه
من لوعده صاحبه على ان يمه على حالة صعبة :
سنان بن أبي حارة :

واني لشر الناس ان لم أبثهم
ابن ابي عينة :
دعني وابا خالدا
عبد المدان :

ولست لحرق إن لم تروني
آخر : ذروني ذروني ما كفت فإني
ذروني ذروني ما كفت فإني
من يناوبه من لا يبالي به :
ابرق رجل لاخر وأرعد فلما زاد أنشد :

قد هبت الريح طول الدهر واختلفت
الفردق : ما ضر تغلب وانلر أهجوتها
على الجبال فما نالت وواسيا
وقال : وكان ككلب حين ينيح كوكبا
ابن المعتز : وكنت كرامي كوكب يصاقه فرد عليه وبله ومواطره
تهدد من لا يبالي بتهده :

قال مقاتل بن مسع لمباد بن الحصين : لولا ثيء لأخذت رأسك . فقال : أجل ذلك الشيء سيفي .

وقال : تواعدي لتقتلي غيري متى قتلت غيري من هبائها
ابن أبي عينة :

فدع الوعيدَ فأوعيدك ضائري أطنينُ أجنحةَ القبابِ يضيرُ ؟

جرير : زعمَ الفرزدقُ أن سيقتلُ مريباً أبشراً بطولِ سلامةٍ يا مربعُ

آخر : تعرض لي ذبيان من لو لقمته بيومٍ برانٍ لم يسدْ لهاتي
لو أن هبوبَ الريحِ يحلِّكم قذى لأعيننا ما كنتمُ بقذاةٍ

واجتمع قوم على قدري بنعالم فقال : والله لأملأنها عليكم خيلاً . فقال له أبوه : رجالك أنا وخيلك حمارك فمِ تصول ؟ وكتب بعض الكتاب : اتذر بي وما لك من المقدار ما كوطاة ذرة على صلد صخرة ؟ ومن فصل لابن أبي البغل : وما الذباب وما مرقبه ، ومتى ساءت الجماء فاطعت للقرناء ، والفراش لعبت بالنار ، والسائح قابلت الدور ، والمريج تعرض لريب المنون ، والاعناق مالت إلى السيوف ، والأجبال اغترت بالحنوف ، ومتى ساء أبو الفضل تعرض لابن أبي البغل .

من يتهمد بظهر النيب ولا يفنى غناه :

عنزة : وموعدين بظهر النيب من شمسٍ إذا التقينا نبتُ عني مكايها

آخر : كالصدى يسمعُ منه صوته فاذا طلبته لم يستجب
بعض القدماء :

وما لك اصرة إلا وعيدٌ وهيمَةٌ كما وعدتُ الحريفُ

عنزة : ولقد خشيتُ أن أموتَ ولم تدُرْ للحربِ دائرةً على ابني ضمضم
الشامي عرضي ولم أشتمها والناقدتين إذا لقيتها دمي

وحكي عن أبي عمرو بن العلاء قال : انصرفت من الجامع في المهاجرة فلقيني عيار قد جرد سكيناً ، فوضها تجاه قلبي وقال : كيف روي بيتي عنزة ؟ فانشدتها كما تقدم . فقال : والله لولا أخشى أن أفجع فيك أهل الأرض لقتلتك ، ما كان عنزة يستجدي هذا الاستجداء ، انما قال الطائي :

الشامي عرضي بما هو فيها والناقدتين إذا لقيتها دمي

أبو زيد : تبادروني كأنني في أكتهم حتى إذا ما رأوني خالياً فزعوا

الفرمطي : تَحْتَأَي إِذَا لَمْ تَزَي فَإِذَا جِثْتُ قَطَطَ الْقَنْطَرَةِ
يَا بَنِي عَبَّاسٍ مَنْ يَنْصَرِّكُمُ أَصِيٌّ أَمْ خَصِيٌّ أَمْ مَرَّةٌ ؟

قوله خُتَنَةُ الْوَعِيدِ :

قيل : الصديق يلبيء عنك لا الوعيد .

شاعر : مَهْلًا وَمَهْدِي مَهْلًا لَا أَبَا لَكُمْ ' إِنْ الْوَعِيدَ سِلَاحُ الْعَاجِزِ الْحَقِ
النجاشي : أَبْلَغُ شَجَاعًا أَبَا غَوْلَانَ مَأَلِكَةَ ' إِنْ الْكَتَاتِبَ لَا يَهْرُ مِنْ بِالْكَتَبِ
وقيل : من علامات الماقل ترك التهديد قبل إمكان الفرص ، وعند إمكانها التوب مع الثقة بالظفر .

وبما جاء في فضل الأسلحة والمتسلحة

قال النبي صلى الله عليه وسلم : اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف . وقيل : السيف حرز اذا جرد
وهيبة اذا أُمِّد . وقيل : الثررف مع السيف . وقال جعفر بن محمد : السيف مفتاح الجنة والنار . ووصفه
بعضهم فقال : رئيس لهوه قطف الرؤوس ، ضحوك عبوس ، وهزله خطف النفوس .

أبو تمام : وَلَيْسَ يَجْلِي الْكَرْبَ رَأْيُ مَسَدٍ إِذَا لَمْ تَوَاضِعْ بِسِيفٍ مَهْدٍ
المتنبي : وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَأَتَانَا مِقَاتِيحُ الْبَيْضِ الْخَفَافِ الصَّوَارِمُ
وقال : وَالْمُشْرِفَةُ لَا زَالَتْ مُشْرِفَةٌ دَوَاهِ كُلِّ كَرِيمٍ دَاوَاهُ الْوَجَعُ

تفضيل السيف على القلم :

المتنبي : حَتَّى رَجَعْتُ وَأَسْيَافِي قَوَائِلِي : الْحَدُّ لِلْسَيْفِ لَيْسَ الْحَدُّ الْقَلَمِ
اكتب بنا أبدأ بعد الكتاب به فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ

أبو تمام : السيف 'أصدق أنباء' من الكتب في حَدَمِ الْحَدِّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ

وفي ضده : قيل للكاتِبِ إلام تدل بهذه القصة ؟ فقال : هو قصب ولكنه يقطع العصب . ان القلم يرد
نضاء السيف ويفسخ حكم الحيف ، ويؤمن مسالك الخوف .

من في سيفه وروح الموت :

صاحب البصرة :

حسام غداة الروح ماضٍ كأنه من الموت في قبض النفوس رسول

ابن حاجب :

لو قيلَ للموتِ انتسبَ لم ينتسبَ يومَ الوغى إلا إلى حمصائه

في وصف رجل سيفه : تؤمن ثنانيا الموت اليه ويعول في قبض الارواح عليه :

سيوفهم يومَ الوغى يلبنَ بالأرواح

ربيعة بن مكرم :

وإني لمن قوم تكونُ رمأهم لاعدادهم في الحربِ ساءَ مقشبا

ابن المعتز : لنا صارمٌ فيه المنايا كوامنٌ فا يُنتضى إلا لسفكِ دماء

السيوف الماضية :

قبل : كيف وجدت سيفه ؟ فقال : هو على الأرواح كالأجل المتاح .

اسحق بن خلف :

ألقى بجانبٍ أخضرٍ أمضى من الأجل المتاح

وكأنما ذرّ الهبا عليه أنفاسَ الرياح

يعقوب الأخطل :

بكلِّ حسامٍ كالعقيدة صارمٍ إذا قدّ لم يلقَ بصفحة دم

المتني : قواضٍ مواضٍ نسجُ داودَ عندَها إذا وقّتَ فيه كنسجَ الخلدِ نَقو

البحري : ينشئ الوغى والترسُ ليس بجنةٍ من حدّه والدرعُ ليس بمقلدٍ

مصنوعٍ إلى حكم الردى فإذا مضى لم يلتفتْ وإذا قضى لم يعدلِ

وإذا أصابَ فكلُّ شيءٍ مقتلٌ وإذا أصيبَ فا له من مقتلٍ

السيوف المصولة :

بعضهم : إذا ما انتمتته الكف كاذ يسيل

أبو الهول المعري :

وإذا ما سلكته ببر الشمس شعاعاً ظم فكذ تمعين
وكان الفرند والونق البادي على مفتحير ماء معين

التيار المصولة :

كان في مته ملحا وقد نثرا

آخر : كان على مواقفه غارا

السيوف اللامعة المتهمة :

قيس : بسيف كان الماء في جنباته عادي غير أو قرون جناب

التمني : فكان برقاً في متون غمامة هندية في كفه مسلولا

ابن هرمة : شهاب زهته الريح في كف قابس

سلم الحاسر :

وكان السيوف والقع عال شهب نار في ساطع ودخان

ابن المعتز : في كفه غضب إذا هزه حبطة من خوفه يرتعد

السيوف المثقلة من الضرب :

النايفة : ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين فلون من قراع الكتائب

دعبل : إذا الناس حلوا بالجين سيوفهم رذذت السيوف بالدماء حواليا

وبضده مجاء عمارة بن عجيل :

ولا عيب فيه غير أن جياده مسلة ليست بين كلوم

وَأَسْيَافُهُ لَمْ تَدِرْ مَا طَعَمَ ضَرْبُهُ فَمَنْ صَاحَ مَا بَيْنَ ثُلُومِ

السيف المتضجرة بالدم :

علي بن عاصم :

سَرُّ وَيِضُّ إِنْ عَرِيتَ تَسْرَبَتْ بَدَلَ الْجَفُونِ جَاجِمُ الْإِبْطَالِ

أُورِدَتْهُنَّ تَوَاضِعًا لِلْجَيْحِ الرَّدَى قَصْدَرْنَ فِي قَصْرِ مِنَ الْجُرَيَالِ

السيف المتضجرة بدم المحارب المترشحة مسكاً من يد المحارب :

بشار : وَيِضْرُ بِهَا مَسْكُ لِّلْسٍ أَكْبَهُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدَّمَاءِ تَضُوعُ

ابن المعتز : مَقَابِضُهَا مَسْكٌ وَسَاوَرُهَا دَمٌ

آخر : بِسِفِّهِ مَسْكٌ وَتَامُورُ

الرفاء : يَكْسُوهُ مِنْ دِمِهِ ثُوبًا وَيَسْلُبُهُ ثِيَابَهُ فَهُوَ كَأَسِيهِ وَسَالِبِهِ

مشاهير السيف :

قال عبد الملك بن عير : أهدت بلقيس إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف : ذا الفقار وذا النون ، وضرس الحمار والكشوح ، والصمصامة ومخدما ورسوبا ، فأما ذو الفقار فصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لثنية بن حجاج ، فقتل يوم بدر فاصطفاه النبي صلى الله عليه وسلم ، والصمصامة وذو النون لعمر بن معدى كرب ، ومخدما ورسوب للحارث بن جبة الغساني ، ولم يذكر الكشوح .

طول الرماح :

قال طرفة : كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَشَرٍ بَعِيدٌ بَيْنَ حَالِيهَا صُرُورُ

امرؤ القيس :

ومطرده كرشاء الحزو ر من خلب النخلة الأجرد

عدى : رِشَاءُ دَمٍ عَلَى أَثَائِيهِ دَمٌ

صلاية الرماح ولذوتها :

ابن أحر : فَهَزَّ رَدِينِيًّا كَأَنَّ كُمُوبَهُ نَوَى الْقَسِيرِ نَقَى الثَّمَرِ عِنْدَ الْعَوَاجِمِ

الزرد : ومطرود لدن الكموب كأمنا تفشاه منباغ من الزيت سائل
عابدة الهلية وبرى للخوارزمي :

كأن السمر والزانات فيه نخيل قد غلن من الفسيل
لومع المتأطر :

يستجاد للفتني قوله :

ولربما أطر القنأة بغارس وثنى فقونها بآخر منهم
أخذه من قول ابن الرومي :

هام إذا اعوجت صدور قناته غدت بين أحاد الضلوع تقوم
يزيد بن أبان :

يكبره الرمح مقدماً فتراه راعف الأنف واهمي الانسوب
لومع المتكسر :

عمرو بن معدى كرب :

ومنزلة فيها العوالي كأنها هشب شجر كسرتها الحواطب
الرفاء ينثر بالطن أنابيب القدا كوهى سلك الفريد المتظم
المتني : ورمح تركت ماداً مبيدا
هو من قول الطائي .

ورب يوم كأيام تركت به متن القنأة ومتن اقروا متصفا
لومع المتكسر في المظمون :

الموسوي : وتقمقت بين الكلى قصد القنا فكأن كل حشا ربابة ميسر
ابن نباتة : يجر العوالي والسهام بحسبه كحطاب للحمل ليس يطيق

الرماح اللامعة الأسنّة :

امرو القيس :

دفعت رُديناً كأن سنانه سنا لحي لم يستمر بدخان

النميري : تحكي أسنّه النجوم أو الذبالا

مسكين : كأن هلالاً لاح فوق قناته

وقد أحسن المتنبي ما شاء في قوله :

تهدي فواظرها والحربُ قائمةٌ من الأسنّة نارٌ والقنا شمعُ

الكتابة بالطنع والضرب :

قال بعض الكتاب : جبينه طرس بالسفاح منق مجنّد ، وبالرماح مجسم عبر .

آخر : خط ينمّه الحسامُ على جبينه

أبو تمام : كتبت أوجههم مشقاً وغمّةً طعنأ وضرباً فقات الهام والصلفا

فإن الظّوا بانكارٍ فقد تركت وجوههم بالذي أوليتهمُ صفحا

المتنبي : وكنتُ اذا كاتبته قبلَ هذهِ كتبتُ إليه في قذالِ الدمستقِ

غيره : الكاتبونَ إلى الاعداء في فسل الأعداء كتباً ترى الامي والفها

أمسى الردى أصلها والدهرُ مملّيتها والسيفُ كاتبها والكاغدُ القما

عابدة المهلبية ويروى للخوارزمي :

كتبت على وجوههمُ سطورا غرائبُ جبرهنّ دمٌ هتولُ

يترجمها الأعداي للأعداي ويقرأها على الحي القتيلُ

وما لك غيرُ جمجمةِ رسولُ وما لك غيرُ صاحبها رسيلُ

تناول الروؤوس بالرماح :

البحتري : قوم اذا شهدوا الكريمة صبروا ضمّ الرماحِ حجامهمُ الفرسانِ

أخذه من مسلم :

يكسو السيوف رؤوس الناسكين بو ويحصلُ الهامُ تيجانُ القنا الذَّبلِ
جرير : كان رؤوس القوم فوق رماحنا غداة الوغى تيجانُ كسرى وقيصر

طعن الاحقاد والفراد :

أبو تمام : سنانُ مجباتِ القلوب ممتعُ
وأجاد المتنبي :

كأنُ الهامُ في الميجا عيونُ وقد طُلبتُ سيوفك من رقاد
وقد صنت الأسننة من هوم فلا يخطرُن إلا في الفؤاد
ابن معدي : الضاربين بكلُّ أبيض مرهف
آخر : قومُ ترى أرواحهم تحت الوغى
الشريف أبو الحسين علي بن الحسين الحسني : مشغوفةُ مواطن الكتمان

فأصبح أنجاد السيوف عبونهم وأكبادهم حلي الرمح الذوابل
ضرب وطعن تبين منها للرأس ويحلب عنها الملت :
فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريمُ على القنا بمحرّم
آخر : وضربته ضرباً أضاً ع له المقادم والأمرى
راشد بن شهاب :

علوتُ بذِي الحيات مفرق رأسه وكان حسامي تحتويه الجلاحمُ
بدأتُ بهذي ثم أني بمثلها وثالثة تبيضُ منها المقادمُ
ابن المعتز : وكأن أيدينا تنقُرُ عنهمُ طيراً على الأوكار كنّ وقوعا
الرفاء : إذا ركع القنا الخطيُّ صلوا صلاةً جل واجبها السجودُ

البحدي : وصاعقة من نصيله ينكفي بها
 وله : نثرت على الخليج الهام حتى
 على أرواس الاقوان خمس سحاب
 أخذ الموسوي وزاد فقال :

خطبنا بالظبا مہج الآعادي فزفت والرووس لها نثار
 الحارثي : اذا ما عصينا بأسياقنا جطنا الجاجم أغادها
 عابدة المهلية ويروي الخوارزمي :

فصادرهم على الارواح خرق إذا ابتاعوا الحياة فلا يقل
 شدة الطمن والضرب وسمتها :

شاعر : هم ألعوهم حاة الرماح ولذوهم بالظبا البيض لدا
 بعضهم : وطن كأفواه المزاد الخرق
 أبو كثير الهذلي :

عجت يداك لحيرهم بمشة كالعط وسط مزادة المستخلف
 امرؤ القيس :

كجيب الدففس الورها ريعت وهي تستغلي
 آخر : وطن كأذال القباء المفرج
 ضراو في وصف ضربة :

دفع لأطراف الرماح كأنها إذا سيروها فرخ خرقاء دعبل
 التني : كأنا تتلقاهم لتسلكهم فالطن يفتح في الاجواف ما يسم
 سم بعضهم قول الشاعر :

لها نفذ لولا الشاع أضاءها

فقال : هذا درب لا طمن . ويروي خلف الآخر :

وأطن السحاحة المسلحة على عشاش دهر وعجله

واضرب' الحذاء ذات الرحة ترد في نحر الجيب قله

الناطق بالطنان والضرب :

عديفوث : لبيق بتصريف القناة بانيا

الخلي : يضع' السنان بحيث' شاء عاولاً حتى من الآذان في أخرايتها

الموسوي : واسم' يتر' في راحتي كما هزت' القلم' الاصبع'

سفي الزمام والصاح دم الاعداء :

شاعر : وعامل الرمح أرويه من العلق

آخر : نهلت' قناني من مطاه' وطلت'

يحي بن علي النجم :

يروي السيوف دماً إذا شكت' العدى يوم الوغى بأساً وصدق ضراب

فتنج' إن خففت' على أعقابنا ونعج' إن رفعت' على الأعقاب

دعبل : فأصبحت' تستحيي القنا أن تردّها وقد وردت' حوض' المنايا صواديا

السري : إذا الحسام' غدا سكران' منتشياً من الدماء سقوه أنفساً فصحا

الجاحل قواضيه بدل المعابة :

عمرو بن ابراهيم :

ليس بيني وبين' قيس' عتاب' غير طعن' الكلى وضرب' الرقاب

آخر : دلفت' له بأبيض' مشرفي' كما يدنو المصافح' للسلام

بعض البغليين :

زلوا منزل' الضيافة' منا فقرى القوم غلّة الأعراب

وصل السيوف بالخطي :

يروى أن فتى من الازد دفع إلى الملبب بن أبي صفرة سيفاً له وقال : كيف ترى سيفي يا هم ؟ فقال الملبب : سيفك جيد إلا أنه قصير . فقال : أصله بخطوة . فقال : يا ابن هم المتي إلى الصين على أبواب الافاعي أسهل من تلك الخطوة ! ولم يقل الملبب هذا حيناً وإنما أراد توجيه الصورة .

شاعر : نصِلُ السيوفَ إذا قصرن بخطوتا قدماً ونلحُها إذا لم تلحقِ .

وقال : إذا قمرْتُ أسياُفنا كانَ وصلُها خطانا إلى اعدائنا فنضاربُ

وصف شجاع ذي رملح :

سئل أعرابي عن قوم فقال : اسود الغاب تحمل غايها .

البحاري : إذا بدّوا في حرجاتِ القنا ترى اسودَّ الأرضِ في غايها

الرفاء : أسدُّ لها مِن بيضِها وسمرها جداولُ مطرّدات بأجمِ

من جعل معاقله الأسلحة والخيول :

شاعر : إنّ السيوفَ معاقلُ الأشرافِ

أبو القنبر : إذا لاذَ مِنه بالحصونِ عدوّهُ فليسَ له إلا السيوفَ حصونُ

آخر : إنّ الخيولَ معاقلُ الأشرافِ

آخر : وليسَ لنا إلا الأُسنة معقلُ

من لاذ بالقواضب واستعان بها :

أبي قوْمنّا أن ينصِفونا فننصِفُ قواضبُ في آيائنا تقطرُ الدّما

آخر : ترى السيْفَ أدنى من اقراره رحي

الشنفرى : وإني كفاي فقدّ من ليس جازيا بجسني ولا في قرّيه متعلُّ

ثلاثةُ أصحابٍ : فقلب مشيع وابيضُ اصليت وصفرأ عيطلُ

الموسوي : أليفَ الحسامِ فلو دماه لغارة عجلانَ لباهُ بغيرِ نجادِ

وقال : ربّ ليلٍ جعلته طلياني مؤلفي صلمي وقلي بمقي
طاهر بن الحسين :

سيفي وقيني ومسعدني فرسي والكاسُ ألي وقيني غدني
من استطاب تناول الاسلحة :

البحاري : ملوكٌ يمدّون الرماحَ خواصرًا إذا زعموها والدروعَ عناصرًا
التي : متعوداً لبسَ الدروعِ بخالها في البردِ عزاً والمهاجرِ لاذا
أبو النمر : واعتاد حملَ القنا لا الراحِ راحته وضاجعَ البيضِ لا البيضِ الراعيبا
الابقع الوجه من صدأ الحديد :

الفردق : يمشون في حلق الحديد كما مشت جربُ الجبالِ بها الكعيلُ المشلُ
طيب صدر القنور :

وطيبهم صدأ المفر

سلم بن قسطن :

فطيبُ الصدا السودُ أطيّبُ عندنا من المسك ذافته أكفُ ذوائفُ
الثاني سيفه عن الضربة :

ورقاء بن زهير ، وقد ضرب فنبأ سيفه :

رأيتُ زهيراً تحت كلِّ كلٍ خالدٍ فأقبلتُ أسمى كالمجولِ أبادُ
فشلتُ يميني يوم أضربُ خالداً ونجصته مني الحديدُ المظاهرُ

وكان الفردق قد دفع له سيف بحضرة سليمان بن عبد الملك ليقتل به رومياً ، فضربه فلم يعمل
به فقال جرير :

بسيف أبي رغووان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
فهل ضربة الرومي جاعلة لكم أباً ككليب أو أخاً مثل دارم

فأجابه : فسيفُ بني عبسٍ وقد ضروا به نبا يدي ورقاه عن رأسِ خالدٍ
كذلك سيوفُ الهند تنبوظلُها وتقطعُ أحياناً مناطَ القلائدِ

عدو من يكثر لبس الدروع في الحروب :

رؤي الجراح بن عبد الله وقد لبس درعين في بعض الحروب . فأكثر فأظفره النظر اليه فقال له . وأذا
يا هذا ما أتى بدني وأنا أتى سبري . فأخبر بذلك سعيد بن عمرو ، وكان من فرسان الشام ، فقال : صدق
لأن لامة الانسان حظيرة نفسه . عوتب يزيد بن مزيد في إحكامه الدرع فقال : ان الله تعالى مع قضائه
الامور المحتة أمر بالحد ، وذكر ما في صنعة اللبوس وكان صلى الله عليه وسلم والى يوم أحد بين درعين .
أنشد كثير عبد الملك :

على ابن أبي العاصي دلاصُ حصينةُ أجاد المسدى سردها فأذالها

فقال له : هلا قلت كما قال الأعشى :

واذا تكون كثيفة ملومة خرساء تمشى من يريدُ نصالها

كنت المقدمَ غير لابسٍ جنةً بالسيفِ تضربُ معلما أبطلها

فقال كثير : ذاك وصفه بالجهل والتهور وأنا وصفتك بالحزم .

البحاري : تراه في الأمن في درع مضاعفةٍ لا يأمنُ الدهرَ أن يُدعى على عجلٍ

قلعة غناء للدروع عند حضور الأجل :

سئل ابن الحسين : في أي الجنن تحب ان تلقى عدوك ؟ قال : في أجل مستأخر ، وقيل لبعضهم :
أي الجنن أوقى ؟ قال العافية . وقيل لآخر : لو احترست ؟ فقال : كفى بالأجل حارسا .

وصف الدروع :

شاعر : كسيل الاتى على الحديد

آخر : ومفاضة كالنهي ينسجه العبا

آخر : كأن قتيـرها حدقُ الجرادِ

المتني : يخط فيها العوالي ليس يتفدُها كأن كلَّ سنانه فوقها قلمُ

مروه : ومنسوجة فضاضة تبعة وأطأ القدير لجحويها المابل
ويستحسن لابن المعتز :

كأنها ماء عليه جرى حتى إذا ما غاب فيه جمد
كأن سنا الماذي فوق متونهم مواقدُ نارٍ لم تُشَبَّ بدخانٍ

المستفي بعلامه عن التمدح والتمنح :

أبو تمام : إذا رأوا للنايا عارضا لبسوا من اليقين دروعاً ما لها زرد
مسلة : عليّ درعٌ تلينُ المرفعاتُ له من الشجاعة لا من نسج داود
إن الذي سوّدَ الأشياءِ سوّدي نارا من اليأس في بحرٍ من الجود

وصف المنصور والقنبر :

بشر : كأن سنا قوافلهم ضرامٌ مرته الريحُ في أعلى يفاع
أبو تمام : كأنّ نمام الدوّ باض عليهم

وله : مثل النجوم تُضيّ الا أنهم قد قلنسوا من بينهم بنجوم
أبرقيس : قد حصّت البيضة رأسي فا أطمعُ نوماً خير تهجاع

القسي :

دخل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، متقلداً قوساً عربية فقال :
مكدا جاءني جبريل عليه السلام اللهم من استطعك بها فاطمعه ، ومن استنصرك بها فانصره ، ومن
استزقك بها فارزقه . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما مد الناس أيديهم الى شيء من السلاح إلا وللقوس
نضل عليه . وقيل في وصفه : طروح مروح تسجل الظلي ان يروح .

أحرابي في وصف قوس رمى عنها ذئبا .

وفي شمالي صحمة من النشم يفتح في الكف إذا الرامي اهترم
وتهزيمُ الفارس في أخرى النعم

وقال آخر: صفراء تبسح خطموها بوثر لأم يمر مثل حلقوم الثئر
حذب' ظباها أسهم' مثل' الشر

آخر: ومقابلاً ضلع الطباء كأنها جر' بهلكة تشب' لمصطلي
نخاً بذلت' لما حوافي ناهض حشر القوائم كالقاع الاكل
وإذا تسل' تخنخشت أرباعها خش' الجنوب يباب' من أسحل
التنف: اتصال العراض . والاكل: الذي يضرب لونه الى القبرة :

الجيد من الرماة :

قيل : خرج بهرام الى الصيد ومعه جارية ، فمرض له طي فسألته الجارية ان يجمع ظلف الطي وأذنه
بشابة واحدة ، فرمى أصل أذن الطي بينة فأمرى الطي بيده الى أذنه ليحتك ، فرماه بشابة فوصل
ظلفه بأذنه ، وهذا ان كان صحيحاً فمريب .

امرؤ القيس :

هو لا تنمي رمية ما له لا عد من نفره
اسماعيل بن علي :

إذا تحلى قائماً ثم اتنى ومدها أحسن مدّ وانثى
أرسل منها نافذاً مسنناً سيان منه ما نأى وما دنا
يسوق أسباب النحوس والفنا

وقد أوغل المتنبي في قوله :

إذا نكبت كنانته استبتاً بأنصليها لأنصليها ندوبا
يصيب' ببعضها أفواق بعض' قلولا الكسر' لاتصلت قضيبا

الردية الرمي :

نظر فيلسوف الى رام ساهمه تذهب بيننا وشمالاً فقام في موضع الهدف وقال : لم أر موضعاً أسلم من
هذا . ورمى المتوكل عصفوراً فأخطاه ، فقال له ابن حدون : أحسنت ! فقال : أحسنت الى العصفور .

كشاجم : مستهتر' بالرمي واه' عضده' أحسن' شيء حين' يرمي طرده'
كأنه فؤاده' أو كبده'

البحر :

يريك شجاع الشمس في جنة الدجى

شاعر :

أبر فراس : أواقد لا آكوك إلا مهنداً وجلداني عجل وثيق القبائل

وصف جافة الاسلحة :

سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدى كرب فقال : ما تقول في الرمح ؟ قال : أخوك وربما خانك !
قال : فائبل ؟ قال : منايا تحطيه وتصيب . قال : فالنوع ؟ قال : مشقة للفارس متعبة للراجل ، وانها
لحسن حصين . قال : فاللرس ؟ قال : بمن وعليه تدور الدوائر . قال : فالسيف ؟ قال : عنده ثكنتك
أمك . قال عمر : بل أنت !

الاستكفاف من المحاربة بالبحر والفرصة فيه :

قال أبو النجم :

إني وجدك لا يكون سلاحتنا حجر الاكام ولا عصا الطرفاء

أوصى بعض الاعراب ابنه وقد أرسله الى عاربة بمضى أقرانه فقال : يا بني كن بهذا لصحابك على
ما فاتك ، وإياك والسيف فانه ظلة الموت ، وألق الرمح فانه رسول المنيّة ، ولا تقرب السهام فانها رسل
لا تؤامر مرسلها . قال : ثم أقاتل ؟ قال : بما قال الشاعر :

جلاميدُ املاء الأكف كأنها رؤوسُ رجالٍ حلقت في المواسم

الحنفي : فوادخ بالصخر الاصم رؤسهم إذا القلع الهندي عنها ثلثا

أصوات الاسلحة :

يقال للطن الشنفطة ، وللضرب هيمقة ، وللقسي أرملة وممغمة .

الحارث بن حلزة :

وحسبت وقع سيوفنا برؤوسهم وقع السحاب على الطراف المشرج

هلال : تصيح الردينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء أصبحن جوعا

آخر : تنق عواليهم نقيق الضفادع

أحاب المحاربة على المصلح وبكيت لتصوره فيها :

ابن مرداس :

فعلام إن لم أشف نفماً حرةً يا صاحبي أجيدُ حلّ سلاحي
تصف السيوف وغيركم يعص بها يا ابن القيونِ وذاك فعلُ الصيقلِ

ابن الرومي :

وأيتكمُ تبدونَ في الحربِ عدةً ولا يمنعُ الاسلابَ منكمُ مقاتلُ
فأنتم كمثل النخل يسرعُ شوكة ولا يمنعُ الجرامَ ما هوَ حاملُ
إذا كنتَ ترضى أن تعيشَ بقلّةٍ فلا تستعدنَ الحسامَ اليانبا
ولا تستطيلنَ الرماحَ لنارةٍ ولا تستجيدنَ العتاقَ المذاكيا

الاستغلال بالأسلحة :

امرؤ القيس :

فنبنا الى بيتٍ بطيأ مردح مساوية منها الحني ممصّبُ
فأوتأدُهُ ماذيةً وعمادهُ ردينية . فيها أسته تصبُ
أعرابي من بني أسد :

وقتيانٍ ثيبُ لهم ودائي على أسياقنا وعلى القسي
وقال : وما اتحفوا إلا الرماحَ سرادقاً وما استتروا إلا بضوء الهاذمِ

فم العزل في الحروب :

في المثل : عند النطاح يقلب الكباش الاجم :

فن يكُ معزالَ البدنِ فإنه إذا كثرت عن ثايبها الحربُ حاملُ
ابن الخطيم : نُبّهتُ زيداً ولم أفزعَ إلى وكلر ورثَ السلاحَ ولا في الحربِ مكشورُ

من صاحبه الطيور والسباع :

أول من وصف ذلك التابغة الذبياني فقال :

إذا ما غزوا بالجيش حلقَ فوقهم عصابُ طيرٍ يهتدي بعصابٍ
وقد ظلمت عقبانُ اعلامه ضحىً بعقانِ طيرٍ في الدماءِ نواهلٍ
أقامتْ مع الراياتِ حتى كأنها من الجيشِ إلا أنها لم تقايلِ
بشارٍ : إذا ما غزا بشارتْ طيرُهُ بفتحٍ وبشرًا بالنعمِ
الثنى : وأثبتَ فيهم ربيعَ السباعِ فأنبتَ احسانكَ الشاملِ
عمرو بن مامة :

إذا أُلحِتْ قيسُ لحربٍ تباشرتْ ضاعُ الفياقي والنسودُ الكواسرُ
جنوب أخت عمرو :

تشي النورُ إليها وهي لاهيةُ تشي العذارى عيُنُ الجلايبِ
الحزبن بالجواحات :
يعقوب بن يوسف :

وخيلٌ تجزُ الارسال عنها مزينَةٌ بأنواعِ الجراحِ
سلم الحاسر :

ولا خيرَ في الغازي إذا آبَ سالمًا إلى الحيّ لم يجرحْ ولم يتعددِ
المتضرع بالدم :

البعثري : سلوا وأنشقتِ الدماءُ عليهمُ بحرةٌ فكأنهم لم يلبسوا
آخر : تضرعُ منهم كلٌ خدرٍ مفرجٍ وعفر منهم كلٌ خدرٍ مضرجِ
المتلطف بالدم المتسريل بالقباز :

السري : مفقودةُ شيةِ الجوادِ عليهمُ وحجولُ أربعةٍ لحوضِ دمانه
الثنى : وعجاجةٌ تركَ الحديدُ سوادَها زنجًا تبسمُ أو قذالًا شابًا

الغبار :

الجماج : اتقوا الغبار فإنه سريع الدخول بطيه الخروج .

وقال : غبار كما قارت دواخنُ غرقدٍ

أوس : فانقضُ كالدرّي يتبعهُ نفعُ يشورُ تحالهُ طنباً
يخفى وآونةُ يلوحُ كما رفعَ المنيرُ بكفه لهما

الحروب المشهورة :

الحروب ثلاثة لم يكن للعرب أعظمُ منها: حرب بعاث بين الأوس والخزرج، وكانت متصلة إلى أن يمث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أسلوا اصطلموا؛ وحرب بني وائل بكر وتغلب في مقتل كليب اتصلت أربعين سنة؛ وحرب ابني بغيض عيس وذبيان في مجرى داحس والغبراء، بقيت أربعين سنة لم تحمل فيها الحملات، فبعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم، وبقي من دمائهم شيء على الحارث بن عوف فامتدى للإسلام. وأيام العرب ثلاثة في الجاهلية لم يكن أعظمُ منها: يوم جبة، ويوم كلاب الأخير، ويوم ذي قار، وقال سفيان بن عيينة: السيوف أربعة سيوف لشركي العرب وهو قوله تعالى: وقاتلوا المشركين كافة؛ وسيف لأهل الردة على يد أبي بكر رضي الله عنه وهو تقاتلهم أو يسلمون؛ وسيف لأهل الكتاب على يد عمر رضي الله عنه: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر؛ وسيف لأهل القبة والصلاة على يد علي رضي الله عنه وهو: وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا. ولولاه ما عرفنا قتال أهل القبة.

العصا :

تسمى المنسأة قال الله تعالى: فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته. وعصا موسى حالها ظاهرة. وقيل: ألقى فلان عصاه إذا نزل، وشق العصا إذا خرج عن الطاعة، وعيد العصا أي يتقادون بالعصا. وسمي الصغير الرأس رأس العصا. وهو صلب العصا أي قوي. وقولهم: انك خير من تغاريق العصا فالعصا تقطع ساجورا، ثم يحمل الساجور أوتادا، والأتاد شظاظا، والشظاظ مهاب البخاني، أو تشق العصا فتجعل قوساً للبنندق وتجعل القوس سهاماً، والسهام حظاء، والحظاء مغازل، والمغازل قداحا.

الكورة والصولجان :

أبو قريش بن اسوط وكان من بطارقة أرمينية يصف كرة :

يجب دنوها لمفأ إذا ما دنت منه بكدُ أي كدٍ

قلاها ثم أثبتها بضرب وأحسب قريبا منه يحد
 بشار : كان فؤاده كرهة تقوى حذو البين لو نفع الحذو
 السيد الميري :

وكانها كرهة بكف حذو قبل الفراع دحا بها في ملعب
 البوق :

والبيضاء : ومسمع ليس بندي لأن محكم في صمم الأذان
 سر يؤديه إلى إعلان

ومما جاء في طلب النار والدية والرخصة في الاقتصاص

قال الله تعالى : لمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والجروح قصاص ، فقد جعلنا
 لوليهِ سلطاناً فلا يسرف في القتل . وقال صلى الله عليه وسلم : لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده ،
 وسوى بين الصريح والمهجين ، وكانت العرب تدير دم السبيد ، وهو المصق الدمعي . وإذا قتل الرجل
 ملكاً أو رجلاً من أهل بيت القاتل لم يرضوا حتى يقتلوا رطل القاتل ويحرقوه بالنار ، وإذا كان القاتل
 هو الملك أو أحد من أهل بيته اندروا الدم فقالوا : لا عقل ولا قود . قال الجاحظ كانت الدية والصدقة
 مما عند الرجل إن قرأ فتمر ، وإن شاء فشاه ، وكانوا يبيعون من دينه التمر .

قال : ألا أبلغ بني وهب رسولاً بأن التمر حل في الشتاء

فغير في هذا بشيئين : بأخذ الدية وبأن دينهم التمر . وكانت دية العربي المغم الهول من التمر مائة
 وسق ، ومن الأبل مائة بعير ، ودية المهجين على النصف ، ودية المولى على الربع ، وأملك ومن هو من بيته
 ألف وسق ، والاسلام سوى بين الكل لقول النبي صلى الله عليه وسلم : المسلمون تشكافاً دماؤهم ويسعى
 بذمتهم أدائهم .

التعير بترك النار والعت على أخوته :

قيل لأعرابي : يسرك انك من أهل الجنة وانك لا تدرك ثأراً قط ؟ قال : بل يسرني ان أدرك الثأر
 وأنفي العار وأدخل مع فرعون النار : قدم هدية بن الحشر المذري ليقناده ابن عمه ، فأخذ ابن المثور
 به السيف ، فضوعفت له الدية حتى بلغت مائة ألف ، فأبت أم الغلام أن يقبل لدية وقالت : أعطي الله
 عهداً لأن لم تقتله لأتزوجنه ، فيكون قد قتل أبك وذاك أمك !

عبد الرحمن بن شافع :

فإن أنتم لم تأدوا بأخيكُم فكونوا نساءً للخلق وللكل
ويبعوا الرديئات بالخلي واقعدوا على القدرِ وابتاعوا الماثل بالنبيل
ونحوه قول حمزة بنت وقدان :

إن أنتم لم تطلبوا بأخيكُم فذروا السلاح ووحشوا بالأبرق
وغذوا المكاحل والمجاسد والبسوا نقب النساء فبش رهط المرقا
التعير بأخذ الدية وعلمه :

شاعر : وإن الذي أصبحتُم تحلبونه دمٌ غير أن اللون ليس بأحرأ
إذا سكبوا في القعب من ذي أناهم رأوا لونه في القعب وردأ وأشقرا
آخر وكان أخذ من ابن عمه دية أبيه :

إذا صب ما في القعب فاعلم بأنه دمُ الشيخ فاشرب من دم الشيخ أودعا
آخر : خذوا العقل إن اعطاكم العقل قومكم وكونوا كن سيم الموان فلم يبل
كان لعتبة الأعرابية غلام شديد الرماة كثير التلفت الى البأس ، فواثب فق من الاعراب فقطع الفق
أنفه ، فاخذت امه ديته ، فعسن حالها ثم واثب آخر فقطع اذنه ، فاخذت ديته ، فلما رأته ما صار اليها
من قبل ابنتها أنشدت :

أقسم بالروية حقاً والصفا انك خير من تغافريق العصا
وروي أن أعرابيين أصابها قسط فأنحدرا الى العراق جاثمين ، فوطئت رجل أحدهما فرس لفارس
فأدتمتها وكان يسمى حيدان فقتلها به وأخذها الدية ، وكانا جاثمين ، فقصدا السوق وابتاعا طعاماً فأكلا
فقال الآخر :

فلا غرس ما دام في الناس سوهم وما بقيت في رجل حيدان إصبع

نحوه الملاهي على المحارب وطالب الثأر :

روي أن بعض عمال عبد الملك يث اليه يجارية اشتراها بعشرة آلاف دينار ، فلما استحضرها وأنس
بها دخل اليه رسول الحجاج بأن عبد الرحمن ابن الأشعث خلعه ، فأجاب عن كتابه وجعل يقلب كفيه

وقال لها : ان ما موتك منية المتني . فعالت : وما يمنعك ؟ قال : بيت الاخطل :

قومُ اذا حاربوا شدُّوا مآزِهم دون النساء ولو بآقتِ باطهار

فكث ثلاث سنين وخمسة أشهر لا يطرب امرأة حتى آله خبر قتل ابن الاشعث ، فكانت أول امرأة
تتبعها . وكانت المعجم اذا حزيم أمر أمروا ان ترفع الموائد ، ويقتصرون على الخبز والملح والبقول حتى
يذبحوا . وقال معاوية : ما دقت أيام صلين لحاً ولا حلواء ، بسل اقتصرت على الخبز حتى فرغت .
وأقت امرأة الملبب ببصرة فعالت له : ضع هذه تحتك ، فكان ذلك قريضاً لا أبطأ عن منامضة الأزده
فعال : أئت المرأة أحتق بالجمرة .

قيس بن الخطيم :

حرامٌ علينا الحر إن لم نضارب

الجراح الخطافي :

فقد درك ما ظننتُ بشائرِ حران لبس على التراث براقد
أحدته ثم اضلجت ولم ينم أسفاً عليك وكيف نومُ الحاقده ؟
من حل له الطيات لأدراكه التأو :

شاعر : اليوم حل لي الشراب وما كان الشراب نحل لي قبل
جابر : وحل لي التدخين والحر بعدما شفيت غليلي من فؤيد المرائد
المتبحر بأدراك تأوه :

المهلل في ادراك ثار تليب :

فلو نبش المقامر عن كليب فتخبر بالذئائب أي زير
بأنني قد تركت بواردات نجيهاً في دم مثل العبير
هكتت به بيوت بني عيدر وبعض القتل شغى للصدور

صفية بنت الجذع :

وقد قتلنا شفاء النفس لو قنمت وما قتلنا به الا امرأة دونه

زبان ، وكان قد مجاء بعض أعاديه فقتله وقطع لسانه ودسه في امته وقال :

وإنّ قتيلاً بالهبة في استو
صحيفته إن عاد للظلم ظالم
مقى تقروها تهدركم من ضلالكم
وتعرف إذا ما مضى عنها الخوازم
من نزع ثوب العار وانطلق لسانه :

اخو اساف بن عباد اليشكري :

ألم يأتها أني صحتُ وأني
شفائي من دائي المظلم شاف
فأصبحتُ ظلياً مطلقاً من أدبي
صحيح الأديم بعد داء اساف
وكنتُ مغلى في قناعي خيفة
كشفتُ قناعي واعتطفتُ عطافي
قاتل غالب :

وقد كنتُ محروراً للسان ومفحماً
فأصبحتُ أدري اليوم كيف أقول
من لا يفوته الثار :

عبد الله بن العتاي :

وقد ضمنتُ أسياهم ورمائمهم
لئن جاودوا أن لا يضيع لهم وتر
تذم الفتاة الرودُ شيمةً بعلها
إذا بات دون الثار وهو ضجيمها
حيةٌ شمب جاهلي وغيره
كليية أعياء الرجال خضوعها
المتني : إذا طلب النيل لم يثاء
وإن كان ديناً على ماطل
من يفيت الثار ولا يفوته :

الجرعي : وإذا طلبتَ الوترَ لم تسبق به
وتفوتُ مطلوباً به فتبرح
آخر : تحف أغر لا قود عليه
ولا دية تساق ولا اعتذار
من قتل بعض ذويه اقتصاصاً :

قيس بن زياد :

شفيت النفس من حمد بن بدر
وسيفي من حذيفة قد شفاني

فَإِنْ أَكُّ قَدْ بَدَتْ بِهِمْ خَلِيلِي قَلَمُ أَقْطَعُ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي

ولمحوه للمارث بن وقة :

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيَّ أَخِي قَتْنُ رَمَيْتُ بِصَيْغِي سَهْمِي
قَتْنُ عَفْوٌ لَأَعْفُونَ جَلًّا وَلَتْنُ سَطَوْتُ لَأَوْهَنْ عَظْمِي

البحاري : تَقْتُلُ مِنْ وَرَثَةِ أَعَزِّ نَفْسِهَا عَلَيْهَا بِأَيْدِي مَا تُكَادُ تَطْيِئُهَا
إِذَا احْتَرَبْتَ يَوْمًا قَضَا ضِدْمَاؤُهَا تَذَكَّرْتُ الْقَرِيبَى قَضَا ضِدْمَاؤُهَا

أعرابي : أَقُولُ لِلنَّفْسِ : تَمَرَّاهُ وَتَسْلِيَةٌ إِحْدَى يَدَيِ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ
كَلَامَهَا خَلْفُ عَنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

وما جاء في التحذير من الحرب وطلب الصلح

التحذير من تيسيع الحروب والحث على الصلح :

قال الله تعالى : وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ، وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا . كَانَ
سُوَيْدُ بْنُ مَسْرُوقٍ خُطْبَ خُطْبَةً طَوِيلَةً لَصَلَحٍ أَمَةً فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَنْتَ مَذَّ الْيَوْمَ تَرَعَى فِي غَيْرِ مَرَعَاكَ ،
أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى الْمَقَالِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَمَا يَمُدُّ فَإِنَّ الصَّلَاحَ بَقَاءُ الْأَجَالِ وَحِفْظُ الْأَمْوَالِ وَالسَّلَامِ .
فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ ذَلِكَ تَمَاقَطُوا وَتَبَادَلُوا الدِّيَاتِ . وَقِيلَ : الْحَرْبُ صَعْبَةٌ مَرَّةً وَالصَّلَاحُ أَمْنٌ وَمَسْرَةٌ .

كتب سلم بن قتيبة الى سعيد الهيلي لما تحاربا بالبصرة :

خَذُوا حَظَّكُمْ مِنْ سَلَمِنَا إِنْ حَرَبْنَا إِذَا زَيْنَتْهُ الْحَرْبُ فَاذْ نَسَرْنَا
فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا يَسُوؤُكُمْ يَثْلُثَانِ أَوْ أَنْتُمْ إِلَى الصَّلَاحِ أَفْقَرُ

وقال عبد الله بن الحسين : إِيَّاكَ وَالْمَعَادَاتِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْدَمَ مَكْرَ حَكِيمٍ أَوْ مَفْاجَأَةً لَنِي . وقال زيد بن
حارثة : لَا تَسْتَثِيرُوا السَّبَاعَ مِنْ مَرَابِضِهَا قَتَنْدَمُوا ، وَدَارُوا النَّاسَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ تَسْلَمُوا . وَقِيلَ :
الْفِتْنَةُ ثَامَةٌ فَمَنْ أَيْقَظَهَا فَهُوَ طَعَامُهَا .

زهير : وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِإِخْدِثِ الْمُتَرَجِّمِ
مَتَى تَبِعْتُمْهَا تَبِعْتُمْهَا ذَمِيمَةً وَتَضَرَّمُ إِنْ أَضْرَمْتُمْوهَا فَتَضَرَّمُ

ومن بعض أطراف الزواج فإنه يطيع العوالي دكت كل لهم
 كثير : دميت بأطراف الزواج فلم يفق من الجهل حتى كلفته نساءها
 التحذير من صغير يغني الى كبير :

من أقوالهم : رب خطوة يسيرة عادت همة كبيرة .

شاعر : خذوا الامر الصغير وزملوه فخلق الجليل من الدقيق
 وكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد في أمر أبي مسلم صاحب الدولة أبيات أبي ميم :

أرى خلل الرماد وميض فادر ويوشك أن يكون له ضرام
 فإن النار بالزندين توري وإن الحرب أولما كلام
 أقول من التجب : ليت شعري أيقاظ أمية أم نيام ؟
 فان يك قومنا أمنوا رقاداً قتل : هبوا فقد آن القيام !

ورأى أبو مسلم بن بحر في منشأ دولة الديلم هذه الايات مكتوبة على ظهر كتاب فكتب تحتها :

أرى ناراً تشب بكل واد لها في كل منزلة شعاع
 وقد رقدت بنو العباس عنها فأضحت وهي آمنة تراع
 كما رقدت أمية ثم هبت لتدفع حين ليس بها دفاع

آخر : إن الامور دقيقتها مما يهيج به المطم

آخر : وقد يلا القطر الاناء فينعم

آخر : وأول النيث قطر ثم ينسكب

آخر : كم بذى الاثر دوحه من قضيب ؟

من الحبة تثبت الشجرة العسيمة ، ومن الجرة تكون النار العظيمة . الثمرة الى التمره نمر ، والذود الى الذود ابل .

قال صالح : قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه حتى يكون الى قوريطه سببا

وحرب البسوس كانت في ضرب ناب ، وحرب غطفان بسبب دابة :

وصف الحرب بالشدة :

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لعمر بن مدي كرب : أخبرني عن الحرب ؟ فقال : هي مرة المذاق اذا شمرت عن الساق . من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف كما قال :

الحربُ أول ما تكون فتيةُ تسمى ببزيتها لكلِّ جهولٍ
حتى اذا اشتعلتْ وشبَّ ضرامُها عادتْ عجوزاً غيرَ ذاتِ حليلٍ
شمطاء جزّت رأسها وتكرّتْ مكروهةٌ للشمِّ والتقبيلِ

وقيل : موطنان تذهب فيهما العقول : المباشرة والمساغة . وصف رجل الحرب فقال : أولها شكوى وآخرها بلوى وأوسطها لجوى .

للفردق : وجامعةُ أعتاقها بعدما ألتوتْ جوامعُها ما كانَ سيقَ لها مهرُ
إذا ما ابنها لاقى أخاها تعاورُوا عيوناً من الإعداء أبحارُها خزرُ
أبو تمام : ومشهد بينَ حكمٍ الذلَّ منقطعٍ حبالُه بحالِ الموتِ تتصلُ
ضنك إذا خرست أبطاله نطقتْ فيه الصوامدُ والحطيةُ الذبلُ
الثنائي : ومبتساتٍ هيجاوات عصرٍ عنِ الاسيافِ ليسَ عنِ الثغورِ
السري : تضايقَ حتى لو جرى الماء فوقهم نجاهُ ازدهامِ البيض أن يتربوا

إصابة الحرب جانبيها وغير جانبيها :

العرب تقول : الحرب غشوم لانها قد تتال غير جانبيها .

شاعر : لم أكن منُ جنابها علم الله وإني لحرتها اليوم صالٍ

آخر : وليس يصلي بحرَ الحرب جانبيها

آخر : وأصبحَ من لم يحن فيها كذي الذنبِ

أبو حية : أصابوا رجلاً آمينَ وربما أصابَ بريئاً من يكن غيرَ ذي ذنبٍ

ابن الرومي :

رَأَيْتُ جَنَّةَ الْحَرْبِ غَيْرَ كَفَائِهَا إِذَا اخْتَلَفَتْ فِيهَا الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ
كَذَلِكَ زَادُ الْحَرْبِ عَنْهَا بِنَجْوَةٍ وَلَكِنَّمَا يَصِلِي صَلاَهَا الْمَشَاوِرُ

التغاضي من عداوة الأعداء :

قصده الاسكندر موضعاً فعاربه النساء فكف عنهن ، فقبل له في ذلك فقال : هذا جيش اذا غلبناه
لما لنا به من فخر ، وإن غلبنا فتلك فضيحة الدهر !

شاعر : قَبِيلُ لِسَامٍ إِنْ ظَفَرْنَا عَلَيْهِمْ وَإِنْ يَغْلِبُونَا يَوْجِدُوا شَرَّ غَالِبٍ

المحتنع من الصلح :

عبد الرحمن بن سليمان :

فَلَا صَلَحَ مَا دَامَتْ هَضَابُ آبَانٍ

حرمة بن المنذر :

طَلَبُوا صَلَحَنَا وَلَاتِ أَوَانُ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ
فَلَمَّا أَتَى طَالِبَ الصَّلَحِ مِنَّا مَا أَطَافَ الْمُبْسُ بِالْدهَاءِ

عمرو بن الاهم :

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابٌ غَيْرَ طَمَنِ الْكَلْبِ وَضَرْبِ الرِّقَابِ
فَلَنْ أَصَاحِبَهُمْ مَا دُمْتُ ذَا فَرَسٍ وَاشْتَدَّ قَبْضًا عَلَى الْإِسَافِ إِيهَامِي

تبكيت من عرض عليه صلح فلم يقبله واستوخم عاقبته :

ابن قيس : وَمَوْلَى دَعَاہُ النَّيِّ وَالنَّيِّ كَاسِيهِ وَلَجِينِ أَسْبَابُ تُصَدُّ عَنْ الْحَزْمِ
أَتَانِي يَشِبُّ الْحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَقُلْتُ لَهُ : لَا بَلْ هَلَمْ إِلَى السَّلَامِ
وَلَمَّا أَبِي أُرْسِلْتُ فَضَلَّةَ ثَوْبِهِ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِحَزْمٍ وَلَا عَزْمٍ
فَكَانَ صَرِيحَ الْجَهْلِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَيَا لَكَ مِنْ غِنَاٍ جَهْلٍ عَلَى عِلْمٍ !

خارح يطلب المصلح :

قال المتنبي : من أطلق التماس شيء طلاباً واغتصاباً لم يلصقه سُؤالا

ومما جاء في المزمعة والخوف وان الفرار لا يقي من الموت

قال الله تعالى : قل إن ينفعكم الفرار إن فررتم أيتنا تكونوا يدرككم الموت . وقال أمير المؤمنين يوم الجمل : ان الموت طالب حثيث لا يميزه القم ولا يفوته الحارب ، وان لم تقتلوا تموتوا ، وان أشرف الموت القتل . والعرب تقول : أجراً من خاصي خصاف ؛ وكان جباراً فشهد حرباً فوقف حجة فجاه بهم ففرز في الارض وجعل يتر ، فبحث فراه قد أصاب يربوعاً فقال :

لا المرء في شيء ولا اليربوع

ولا أقتل إلا بأجلي ثم حمل فخرق الصف فانكس في القوم .

شاعر : إن الفرار لا يزيد في الأجل

تفضيل القتل على الهرب :

قال سقراط لرجل هرب من الحرب : الحرب من الحرب فضيحة . فقال الرجل : شر من الفضيحة الموت ! فقال سقراط : الحياة اذا كانت صالحة فسلم ، فاذا كانت رديئة فالموت أفضل منها . ولما قتل الاسكندر ملك الهند قال لحكامه : لم منعمت الملك من الطاعة اقالوا : ليموت كريماً ولا يعيش تحت الذل .

المنع من الفرار :

امراة من عبد القيس :

أبو أن يفروا والقضا في نحوهم ولم يرتقوا من خشية الموت سلماً
ولو أنهم فرؤا لكثروا أعزة ولكن رأوا صبراً على الموت احزما

تصير من آثار الحوب فهو :

عارة بن عقيل :

ما في السوية ان تجر عليهم وتكون في الهيجا أول صادر

هدية بن الحشرم :

وليس أخو الحربِ التليظة بالذي إذا زينتَه الحربُ للسلمِ أخضها
الحصيني : جئتم علينا الحربَ ثم ضجتمُ إلى السلمِ لما أصبحَ الأمرُ مُبها
المعير بانهزاه :

الحجاج في كلامه : ولیم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى أعطائها ، ألا يلوي الشيخ على بنه
ولا يسأل المرء من أخيه ؟

شاعر : شرههُ الخوفُ فأزرى به كذاك من يكرهُ جردَ الملا
خراش بن الحارث :

ما أنت إلا كبيرٌ خافَ ميسمه قد يضطُّ العيرُ والمكواةُ في النارِ
آخر : فوليتَ عنه يرمي بكَ سابحٌ وقد قابلتَ أذنيو منه الاخاذُ
وقال المنصور لبعض الخوارج : عرفني من أشد أصحابي اقداما فقال : لا أعرفهم بوجوههم ، فاني
لم أر إلا أقفاهم .
ابن الرومي :

لا يعرف القرنُ وجهه ويرى قفاهُ من فرسخٍ فيعرفه
آخر : ووکی كما وکی العظيمُ من القهرِ
الثني : أشدُّ سلاحهم فيه الفرارُ
آخر : قد عادَ بالاقبحين : الذلُّ والفسلأ

أبو تمام : موكلٌ ييفاع الارضِ يشرفه من خفةِ الروحِ لا من خفةِ الطربِ
البحري : تحطأ عرض الارضِ راكب وجهه ليمنع عنه البعدُ ما ييذلُّ القربُ
من وصف قوماً هزمهم :

قيس بن عطية :

وَتَكَرُّ أَوْلَاهُمْ عَلَى أَخْرَاهُمْ كَرُّ الْخَطِيءِ عَنْ حِيَاضِ الْمَصْدَرِ .

وقال : منحناهم الهزيمة ونقطنا عليهم العزيمة .

بكر بن النطاح :

وَلَقِيْتَهُمْ لَقِيَّ الْأَعَا جِمِ كَالْجَرَادِ الْمُرْتَدِفِ
فَقَطَعْتُ أَصْلَهُمْ وَقَطَعُ الْأَصْلَ أَقْطَعُ الْطَرَفَ

الموسى : إذا ما لقيت الجيشَ أفنيتَ جُلَّهُ رَدَى ورددت الفاصلين نواعيا
ويقال : تركت لهم شق الشمال إذا هزمتهم . وقيل ذلك لاجل أن المتهم يأخذ طريق الشمال .

شاعر : إذا حاربوا لم ينظروا عن شماليهم ولم يسكوا فوق القلوب الخوافق

ترك اتباع المتهم :

أوصى الاسكندر صاحب جيش له فقال : حَبِّبْ إِلَى أَعْدَائِكَ الْهَرْبَ . قال : كيف أصنع ؟ قال :
إذا ثَبَتُوا جِدًّا فِي قِتَالِهِمْ ، وَإِذَا انْهَزَمُوا لَا تَتَّبِعِهِمْ . وقيل لامير المؤمنين : أنت رجل مجرب وتركب
بنق ، فلو اتخذت الخيل . فقال : أنا لا أفر من كر ، ولا أكر من فر . وعاتب المهلب الحجاج في تركه
اتباع الخوارج لما انهزموا ، فكتب إليه أما علمت أن السكب إذا أجمعت عقر .

المتأسف على من نجح ولم يؤسر :

عوف بن عطية :

وَلَوْلَا عِلَالَةُ أَفْرَاسِنَا لَزَادَ كَمِ الْقَوْمِ خُزْيَا وَعَارَا

امرؤ القيس :

وَأَفْلَتْنِي عِلْبَاءُ جَرِيضَا وَلَوْ أَدْرَكَتْ صَفْرَ الْوُطَابِ

أبو تمام : لولا الظلامُ وعلَّةُ علقوا بها بَاتَتْ رِقَابُهُمْ بَنِيرُ قَلَالِ

فليشكروا جنحَ الظلامِ ودروداً فهُمْ لِدُرُودِ وَالظَّلَامِ مَوَالِ

عنبرة الكلي :

فَلَوْلَا اللَّهُ وَالْمَهْرُ الْمَقْدَى لَا نَبْتَ وَأَنْتَ غَرِيَالُ الْإِهَابِ

لنار في وقت القوار ولتأبث في وقت التلث :

قال يوماً معاوية : لقد علم الناس ان الخيل لا تجري بمثلي فكيف قال النجاشي :

ونجسي ابن حربٍ سابجٌ ذو علالةٍ أجشٌ هزيمٌ والرماحُ دواني

فقال عمر وأعياني أشجاع أنت أم جبان ؟ فقال : شجاع اذا أمكنتني فرصة وان لم تكن لي فرصة فجبان . وقيل : الحرب في وقته خير من الصبر في غير وقته . وقيل : من هرب من معركة فمروءة الى مستقره فهو شجاع .

تفضيل الاحجام حيث يكون أوفق على الاقدام :

قال المهلب : الاقدام على الملكة تضييع كما ان الاحجام عن الفرصة عجز . وقال المتوكل لابي العيناء : اني لأفرق من لسانك ! فقال : يا أمير المؤمنين الكريم ذو فرق واحجام ، والله ذو وقاحة واقدام .
مالك الأنصاري :

أقاتلُ حتى لا أرى لي مقاتلاً وانجو اذا غمَّ الجبانُ من الكربِ

من هرب لما علم قلةُ غنائه :

ميرة القرشي :

لمعرك ما وليتُ ظهراً محمداً وأصحابه جيناً ولا خشيةَ القتلِ
ولكنني قلبتُ أمري فلم أجدُ لسيفي غناً إن ضربتُ ولا نبلي
وقفتُ قلماً لم أجد لي مقدماً صلدتُ كضغامٍ هزيمٍ الى الشبلِ
ثني عطفه عن قرنه حيثُ لم يجد مساعاً له عند التصرفِ والختلِ
آخر : أعاذلُ ما وليتُ حتى تبتدأتُ رجالٌ وحتى لم أجدُ لي مقدماً
وحتى رأيتُ الوردَ يدمي لبانه وقد هزمَ الابطالَ وانتل الدما

اعتذار هارب زعم أن هوبه نبوة أو قدور :

شاعر : أيزهَبُ يومٌ واحدٌ ان أسأته بصالح أيامي وحسن بلاثيا
ولم تبدُ مني نبوةٌ قبلَ هذِهِ فراري وتركِي صاحبي وراثيا

عبد الله بن خلفه :

وليس الفرار اليوم عاراً على الفتى إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس .

وسمع بعض الفرس قول الشاعر :

ألم تر أن الورد عرد صدره وحاد من الدعوى وضوء البوارق

فقال : عذره أشد من ذنبه ، فمن قصر عن امساك مركوبه كيف يرجى منه ان يهزم جماعة عدوه ؟

نعم التميمي :

فان يك عاراً يوم فليج أتيته فرادى فذاك الجيش قد فر أجمع

ثعلبة الباهلي :

فلا تعذلاني في الفرار فاني فراري لما قد فر قبلي طامر

فإن لم أعود نفسي الكرم بعدها فلا وألت نفسي عليها أحاذر

وقال الوليد لمبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : ما لك جفوت عثمان رضي الله عنه ؟ فقال : أبلفه أي لم أفر يوم أحد ولا تخلفت يوم بدر ؟ فأخبرته بذلك فقال : أما فراري يوم أحد فقال يميزني به وقد عفا الله عني حيث يقول : ان الذين قولوا منكم يوم التقى الجمعان اننا استلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ؛ وأما تخلفي يوم بدر فإني كنت أمرض بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت ، أخبره عني بذلك .

المتفادي من حضور الحروب :

قيل لبعضهم : لم لا تغزو ؟ فقال : إني أكره الموت على فراشي فكيف أسمى اليه برجلي ! وراي المتعم في بعض منتزهاته أصدأ فتنظر الى رجل أعجبه زيه وقوامه وسلاحه فقال له : أفيك خير ؟ فلم الرجل مراده . فقال : لا . فقال : لا قبح الله سواك اوضحك . واجتاز كسرى في بعض حروبه برجل قد استظل بشجرة ، وألقى سلاحه وربط دابته فقال له : يا نذل نحن الحرب وأنت بهذه الحالة ! فقال : أها الملك إنما بلغت هذا السن بالتوقي . فقال : زه ! وأعطاء مالا .

وصف المحتج لانهزامه بخوفه من القتلى :

قيل لرجل : انك انهزمت . فقال : غضب الأمير علي وأنا حي خير من ان يرضى وأنا ميت .

زفر بن الحارث :

ألا لا تلوماني على الجبن إنني أخاف على فخارقي أن تحطأ

ولو أنني أبتاعُ في السوقِ مثلاً إذا شئتُ ما باليتُ أن أتقدما

آخر : يقول لي الأميرُ بشيرُ نصحر : تقدم حينَ جدّ بنا المراسُ
وما لي إن أطلعتُك مِن حياةٍ وما لي بعد هذا الرأسِ رأسُ

وهرب الوليد من الطاعون قليل له : قل لن ينفعكم الفرار انت فررت من الموت أو القتل وإذا
لا تتمعون إلا قليلاً . فقال : ذلك القليل أطلب . وقيل لرجل يوم صفين قد انتهزم : ما خبر الناس ؟
فقال : من صبر أخواه الله ومن انتهزم نجاه الله .

محمد بن موسى القاساني وله اشعار كثيرة في الدلالة على وجوده :

أنا المحصونُ من كتبِ المخازي إذا قرئتُ سرى فيها قراني
أرى في النومِ سيفاً أو سناناً فاسلحُ في القراش على المخاني
أبو العمر : باتتُ تشجني عرسى وقد علمتُ أن الشجاعةَ مقرونٌ بها العطبُ
للحربِ قومٌ أضلَّ اللهُ سبيلهم إذا دعيتهم إلى مكروهما وثبوا
ولستُ منهم ولا أهوى فمالهم لا الجُدُّ يعجبني منهم ولا اللعبُ
بنت الطرماح :

فتنةٌ يسعى لها جهالها أكلب النارِ فدعها تقتلِ

المؤثر البهجة على الحوب :

أبو العتاهية : دخلت أنا وإبان على عنان وهي في خيش فقلت : انت العيش خيش . فقالت لا ،
قتال وجيش .

زيد الخيل : تذكر حصنه لما رأيته أقلبُ آلهَ مثلَ الهلالِ

الهندي : عقوا بسهمٍ فلم يشمر به أحدٌ ثم استفاقوا وقالوا : حبنا الوضعُ

المأرب عن قومه :

قيل : الشجاع يقاتل من لا يعرفه ، والجبان يفر من عرسه ، والجواد يمطي من لا يسأله ، والبخيل
يمنع من نفسه .

شاعر : يفرُ جبانُ القومِ عن أمرِ نفسه ويحمي شجاعُ القومِ من لا يناسبه

لما وأيتُ بني نفاةً أقبلوا يفشون كل وتيرمه وحجاب
ونشيت ربيع الموت من تلقائهم وخشيت وقع مهند قرصاب
رفعت رجلاً لا أخاف عثارها ونبتت باللق المراء ثيابي

تسليّة المهزوم :

لما انهزم أمية بن عبد الله لم يدرك الناس كيف ينشونه أو يعزونه ، فدخل عبد الله بن الاهتم فقال : الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا ، فقد تقدمت للشهادة بجهلك ، ولكن علم الله حاجة الاسلام اليك فأبقاك له .

المتني يمتدح عن سيف الدولة في هزيمة وقعت له :

قلّ للدستق : إن المسلمين لكم خافوا الامير فجازاهم بما صنعوا
لا تحسبوا من أسرتم كان ذارمق فليس تأكل الا الميت الضبع
وانما عرض الله الجنود لكم لكي يكونوا بلا قتل اذا رجعوا
فكل غزوي إليكم بعد ذا فله وكل غازي لسيف الدولة التبع

المظهر الشجاع خارج الحروب والحين فيها :

قليل لبعضهم : ما النذالة قال : الجراءة على الصديق والتكول عن العدو . ولهذا باب في غير هذا الموضع .

الحين :

في المثل : هو أجبين من صقر ومن صافر ؛ قيل : هو طائر يتعلق برجليه في شجرة خشية أن ينام فيؤخذ . وأحذر من عقمق وأشرد من ظليم .

عبد قيس بن خفاف :

وهم تركوك اسلح من حبارى وأنت صقراً وأشرد من ظليم

وأجبين من المتروك ضوطاً ؛ هو رجل كان اذا نهته امرأته للصبح يقول : لو نهتني لغارة ! فجاءته يوماً تنبهه وقالت : الحيل ؛ ففعل يقول : الحيل ؛ ويضطر حتى مات . قال الله تعالى : يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ؛ فهذا مبالغة في وصف الفزع . وسأل عبد الملك محمد بن عبيدة عن بعض الامراء فقال : تركته مشفقاً على حياته محتاجاً الى طولها .

آخر :

تطيعُ نياطِ القلبِ دامي المقاتلِ

أبو تمام : حيرانُ يحسبُ سبغَ النقعِ من دهنٍ طوداً يحاذرُ أن ينفضَ أو جرفاً

من ذكر خور نفسه :

أتى الحجاج برجل من أصحاب ابن الأشعث فقال له : أسالك أن تقتلني وتخلصني فقال له الحجاج : له ؟ فقال : اني أرى كل لية في الثام أنك تقتلني ا وقتة واحدة خير ؛ فضعك وخلصي سبي .

شاعر : لقد خفتُ حتى لو تمرُّ حمامةٌ لقلت : عدوٌّ أو طليعةٌ معشر

آخر : عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذ عوى وصوتُ إلسانِ فكدتُ أطير
ولما قال عرابية بن سلامة :

وددت مخافةَ الحجاج اني من الحيتان في لبحِ أعومُ

قيل له : أقويت ؟ فقال : الاقواء بين عظمي وتقسي أكبر من ذلك .

من ضاقت عليه الدنيا من الخافة :

ليبد : كأنَّ بلادَ اللهِ وهي عريضةٌ على الخائفِ المطلوبِ كفةُ حابلٍ

دعبل : كأنَّ نفسه من طولِ حيرتها منها على نفسه يومَ الوضى رصدُ

المطلوب :

كتب مروان الى بعض الخوارج: إني وإياك لكألزجاجة والحجر ، إن وقع عليها رضا ، وإن وقعت عليه قضا . قال : واستضعف ابن شبرمة رجلاً فقال : أنت حجة خصمك وسلاح عدوك وفريسة قرنك .

المتكلم من الخافة :

الخائف اذ أفرط به خوفه تقلصت شفته .

الاعشى : وإذا الموالى أخرجت أقصى ألمِ كَلَحَ الفتى جزعاً ولم يتبسم

شيوع الخافة في الناس :

قال الله تعالى : يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت (الآية) وقال حسان :

تشيَّبُ الناهدُ العفراءُ منها ويسقطُ من مخافتها الجنينُ

ومما جاء في التلخيص وما يجري مجراه

السرقه :

قيل : فلان أسرق من ذبابة ومن عقمق ومن شطاظ ؛ وهو رجل موصوف بالسرقه . وقيل : فلان لو غلا بالكعبة لسرقها . وقيل : لس شخص على الاتباع . ومن الموصوف بالسرقه شيان بن شهاب كان يجمع القواد في دبة فيأتي بها عطن الابل اذا استقرت فيه فيفتحها ثم يرسلها ، فتبدد الابل فيسرقها .

ومنه قول الشاعر :

وأوصى جحدرٌ قَدْماً بنيه بإرسال القوادِ على البعيرِ

أصناف الموصوف :

قال عيان الخياط : السارق في الحضر والسفر خمسة : المحتال ، وصاحب ليل ، وصاحب طريق ، والنباش والخناق ؛ فالمحتال اسم لمن لا يعمل الا بحيلة ولا يقتل فهو لا يعرف بالصير والنجدة ، والموصوف يهرجونهم ولا يستصحبونهم ، وأما صاحب الليل فالتقاب والتسلق والمكابر وأشياء ذلك ، والنباش معروف ؛ وأما الخناق فما منهم واحد إلا وهو صاحب بيع ورضخ ، والرضخ انما يكون في الاسفار ، ويصحب الرجل المنفرد من الرفقة ومعه سحبران أملسان مملومان قدر ملء الكف ، فان قدر عليه ساجداً أو قائماً ، وإلا فقاماً فيعمد الى صمائه ولا يحطىء ، وأكثرهم لا يرضى بالقتل مخافة المطالبة ، وتعين رأس منهم شيئاً معه مال ، وكان لا ينزل الا بين القوم فلما أعياهم أمره وكادوا يبلغون المنزل وخافوا القوت ، وجدوا تشاغلا من القوم فألقى أحدهم الوتر في عنقه وغطاه بشويه ، وأذن في اذنه فأخذ المخنوق يخور ، فاجتمع القوم فقالوا : ما لكم والرجل خلوا عنه . فقالوا سلوا ربكم المافية وتباعدهوا عنه ، فانه اذا أفاق وراكم استعيا ، فلما رأوه قد برد قالوا : دعوه قد نام وفي النوم راحته . ولما تفرق القوم أخذوا المال وتركوه . ومن الخناقين من يحمل الرجل الى داره بحيلته ، فاذالقى الوتر في عنقه ضرب اصحابه الطبل والصنج ، وتصايحوا كما يفعل النساء في البيوت ليخفى صوته .

عونة الموصوف :

العين والمؤتي والشاغل والطراز ، فالعين الذي يازم الصيارف يتأمل كل مال محمول يأتي السفن ، فيتمعرف موضع الحرز ويأتي دار قوم يتطلب أنه يتوضأ ، فيتمعرف خزائنتهم والموضع الذي يقصدون منه . والمؤتي الذي يتولى البيع والابتاع لهم ، ويحمل عند ذلك كأنه أمير قرية أو زعيم محلة ، والشاغل هو الذي يشغل القوم عن اللص ، والطراد اذا ظفروا به يجيء اللص فيضربه ما لا يضره السلطان . ويقول : هذا والله صاحبي هو الذي ذهب بمالي ، ويضربه ويحتال بذلك حتى يتشاغل عنه القوم ، فاذا تشاغلو عنه افلته وتأسف مع القوم .

المتبجح بالتسليم للشوق إليه :

قال عروة بن الورد :

أقيموا بني لبني صدود مطيكم فان منايا القوم شرٌّ من الهزل
لعلّ انطلاقي في البلاد وبنيتي وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفني يوماً إلى ربّ هجمة يدافعُ عنها بالعقوق وبالبنخل
وأني لاستحيى من الله أن أرى أطوف بجبلٍ ليس فيه بغيرُ
واسأل ذيك البخیلَ بغيره وبرانُ ربي في البلاد كثيرُ

بعض الصومس :

وكم بيت دخلتُ بغير إذنٍ وكم مالٍ أكلتُ بغير حلّ
وعياية للجدِّ لم تدبر أني بانهابِ مالِ الباخلينَ موكلُ
غدوتُ على ما احتازهُ فحويته وغادرتُهُ ذا حيرةٍ يتحملُ
وقيل لأعرابي أتسرق بالنهار ؟ فقال :

معاذَ الله من سرقٍ بليلٍ ولكني أجاهرُ بالزهار
وقال بعض الحراب والخاب سارق الابل خاصة :

أيذهبُ بارحُ الجوزاء عني ولم أذعرُ هواملَ بالستار ؟
وانما قال ذلك لان البارح يعنى الأثر فيأمن أن يقتص أثره فيؤخذ .
ولبعض لصوص التمر :

ألا يا جارنا بأياض إنا وجدنا الريحَ خيرُ منك جارا
يخبّرنا اذا هبتْ علينا وتلاّ وجهَ فأظركم غبارا

تسليم للتسليم والتبجح به :

قال عثمان الخياط : لم تزل الامم يسي بعضهم بعضاً ويمنون ذلك غزوا ، وما يأخذونه غنيمة ، وذلك من أطيب الكسب ، وأنتم في أخذ مال الغدر والفجرة أغدر ، فسموا أنفسكم غزاة كما سمى الخوارج

أنفسهم سرراً وأنشد :

سأبني الفتى اما جليسَ خليفة يقومُ سواءً أو غيفَ سبيلِ
وأسرقُ مالَ الله من كلِّ فاجرٍ وذئبنة للطياتِ أكولِ

وقالوا : اللص أحسن حالاً من الحاكم المرتضى والقاضي الذي يأكل أموال اليتامى .

التجسس على التلصص :

عنان الحياض : جسروا صبيانكم على المخرجات وطومم الثقافة ، وأحضروهم ضرب الأمراء أصحاب الجرائم ثلاثاً يمزعوا اذا ابتلوا بذلك ، وخذوم برواية الاشعار من الفرسان ، وحدوهم بنقاب الفتيان وحال أهل السجون وإياكم والنبيذ فانها تورث الكظة وتحدث التقل ، ودعوا الى البول والنوم ولا سيما بالليل ، ولا بد لصاحب هذه الصناعة من جرأة وحركة وقطنة وطمع ، وينبغي أن يخاطب أهل الصلاح ولا يتزيا بغير زيه .

استعمال الظرف في التلصص :

حكى عن عنان الحياض أنه انما ممي خياطاً لانه نقب على أحدق الناس وأبدم في صناعة التلصص ، وأخذ ما في بيته وخرج وسد النقب كأنه خاطه فسمي بذلك . وحكى أنه قال : ما مرقت جاراً وان كان عدواً ، ولا كريماً ولا كافات غادراً بفدره . وقال لأصحابه : إضمئني في ثلاثاً أضمن لكم السلامة : لا تسرقوا الجيران وانتقوا الحرم ولا تكونوا أكثر من شريك مناصف ، وانت كنتم أولى بما في أيديهم لكنهم وغشهم وتركهم اخراج الزكاة ، وجسودم الودائع . وخرج سليمان وكان من أجلد هذه العصابة ليلة بأصحابه الى دار بعض الصيارفة فاختمفوا ، فلما أرادوا الانصراف قال بعض أصحابه : دعنا نقم على مفارق الطرق لنأخذ من بعض المارة نفقة يومنا ؛ فقال : على أن لا تبششوا بهم ؛ فقالوا : وهل يفعل ذلك إلا الجبان ؟ فيبناهم كذلك اذ مر شاب ذو هيئة ، فلما قرب سلم عليهم فرد عليه بعضهم السلام ، فقام اليه بعضهم فقال رئيسهم : دعه فانه سلم ليسلم وأجابه بعضهم فصار له ذمة بذلك ، قالوا فنخلي سبيله قال : أخاف عليه غيركم ، ليذهب معه ثلاثة يوصلونه الى منزله ففعلوا فلما بلغ دفع لهم مالاً وقال : لاحوطنكم بمالي وجاهي لما عاملتموني به . فلما عادوا بالدرهم قال رئيسهم : هذا أقبح من الأول تأخذون مالاً على قضاء الذمام والوفاء بالهد ، لا أبرح أو تردوا اليه المال ؛ فقالوا : قد اقتضضنا بالصبح . فقال : لننفتضح بالصبح خير من تضييع الذمام وقال : ما خنت ولا كذبت منذ تفتيت .

التجسس منهم بالصبر على الضرب :

أبر ممن الزنجي وكان النظام يقول : لو ادعى النبوة وان معجزته الصبر على الضرب بالسياط لأدخل عليهم به شبهة عظيمة . وقال عنان الحياض : ضربته يوماً بشمراخ رطب ، فالتوى التواء الحية وكاد

يراثني فقلت : هذا صبرك ؟ فقال : انك لم تعتمد أحسبت أن صبري على السباط طيبة ، انما هو الكلام والصبر على قدر النظارة ، ألا ترى انه قيل : أصبر الناس من ضرب في السجن خسين سوفاً ، لأنه اذا لم يكن من يمدسه تألم ، واذا كان بين الناس بحيث يروونه فهو العزم والمروءة والقيام بالقنوة . وقال بعضهم : ضربت بالمدينة ثلاثين حداً على ثلاثين سكراناً فساقت حسي ، وأن احدهم ليتألم من دون حد . قيل لبعضهم : من أصبر من رأيت ؟ قال : عرفت صبر الهند على النيران ، وصبر الاعراب على مد الاعناق لسيوف السلطان ، وصبر السند على قطع الاذان وجذع الأوف ، ولم أر أصبر من الفتيان تحت الضرب ، والثاني ربما يهزق في الف درهم وعنده عشرة آلاف ، فيضرب سوفاً او سوطين فيخرج عن أهله وعشيرته .

فصل الطرايين :

أتى بعضهم بزراً في غدة ، وهو فارس مع غلام فقال : اتقي يجراب بلخي وجراب مروزي وعجل ، وشغل الثمن ، فأخرج ذلك وسأومه وأطعم التاجر وقال : اتقي بأخر . فلما دخل الحانوت قال : ما أضيع متاعكم وانتم تسفرون بالناس ، لو ان انساناً اخذ متاعك هذا وقفل الباب هكذا ما كنت تقول ؟ فحرك التاجر الباب يظن أنه يلعب فاذا هو قد مر الى الساعة . ودخل آخر على قوم فقال احدهم : ما في الدنيا أعجب من فلان ، ترمي بخاتك في الهواء فان شئت أأكل به وانت شئت بغيره . فقال : انا أرى ما هو أعجب من هذا ، هاتوا خواتمكم فأخذها كلها فجعلها في أصابعه وجعل يمشي القهقري ويصفر ، وينظر الى عين الشمس حتى غاب عن أعينهم فطلبوه فلم يجدوه ، فقالوا : هذا والله أعجب ، وصلى بعضهم مع قوم فلما سجدوا تناول نعلاً كأنه يريد ان يقتل عقرباً ، فضرب بهائم الآخر ليساره كأنه يريد ان يتناولها فيرمي بها ويعود الى الصلاة ، فمر بالنمل . واكثر امرأة داراً ثم أظهرت بها تريد تجسيصها لانها تريد ان تزوج فيها ابناً ، فاكثرت أجراء وأخذت من الجيران آلات ، وجمعت متاع الاجراء والآلات في بيت ثم ذهبت . وقال بعضهم : دخلت مسجداً مع صاحب لي ، فنام ووضع عنده عمامته ، فاذا أنا برجل قد دخل فأخذ العمامة وجعل يضحك في وجهي ، وهو واضع سبابته على فمه ، كأنه يقول : اسكت وجعل يتراجع القهقري ، وأرى انه يلعبنا فمر فانتبه صاحبي فقلت كان كذا فطلبناه فلم نجده .

المفتخرون بصعود المواقب :

ربيعة بن مقروم :

ومربأة اوفيت جنح أصيله عليها كما أومى القطامي مرقبا

ربيعة جيش أو ربيعة مقنّب إذا لم يقد وغد من القوم مقنبا

أبو نواس : رب فتيان ربّاهم مسقط العيوق من سحره

فَاتَّقُوا فِي مَا يَرْيَبُهُمْ إِنَّ تَقْوَى الشَّرِّ مِنْ حَذَرِهِ

لَوَاهِدَ لِمَنْ سَرَقَ لَهُ شَيْءٌ :

سرق لرجل درم فقيل له : انه في ميزانك . فقال : قد سرق مع الميزان . وسرق لآخر خرج فقيل له : لو قرأت عليه آية الكرسي لم يسرق . فقال : انه كان في مصحف ثم . وسرق لبعضهم بقل فقال أحد أصحابه : الذنب لك في احماله ، وقال بعضهم : الذنب للسايس ، فقال هو : يا قوم واللص ما له ذنب ؟ وسئل بعضهم : الى أين ؟ فقال : إلى الكناسة لاشترى حماراً ؛ فقال له رجل : قل ان شاء الله . فقال : وما وجه الاستثناء ؟ الدرهم في كمي والحمار في الكناسة ؛ فلما ذهب سرقته منه الدرهم فعاد فقيل له : ما الذي فعلت ؟ قال : سرقته الدرهم ان شاء الله ! وطرق لص عجوزاً فلما دخل خبأها وأحست به قالت رافعة صوتها : يا نفس لو زوجت زوجاً ، فأولئك ثلاث بنين ، فسميت أحدهم حمراً ، والآخر بكراً ، والآخر صقراً ، يا نفس ما أصنع بهم وأخشى ان يموتوا فأندبهم فأقول : وامرأه وابكرأه واصقرأه ! ورفعت صوتها ، وكان لها جيران يسمون بهذه الاسماء فجأؤوها فقالت : دونكم اللص . وسرق بعضهم حمراً وذهب ليبيمه فسرقت منه ، فقيل : بكم بمتنه ؟ فقال : برأس المال ! ودفع بعضهم وكان قافلاً دراهم الى بعض الصيارف فقف منه الصيرفي شيئاً فقال :

عَجِبْتُ عَجِيبَةً مِنْ ذَنْبٍ سَوْدٍ أَصَابَ فَرِيسَةً مِنْ لَيْثٍ غَابِ
وَأِنْ أَخَذَعُ فَقَدْ يَخْدَعُ وَيُؤْخَذُ عَنَاقُ الطَّيْرِ مِنْ جَوْرِ السَّحَابِ
فَقَفَ بِكَفِّهِ سَبْعِينَ مِنْهَا مِنْ الْبَيْضِ الْمُنْقَشَةِ الصَّلَابِ

حد السرقة :

قال الله تبارك وتعالى : والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يقطع السارق في ربع دينار . وروي : لا قطع إلا في عشرة . وقال أيضاً : لا قطع في ثمر ولا كثر . وروى جابر عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : ليس على المختلس والمتهب والحائن . وأتى صفوان حضرة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، برجل قد سرق رداءه ، فأمر بقطعه ؛ قال صفوان : أقطعه في ردائي ؟ قال : نعم . قال : قد تصدقت به عليه . قال : هلا قبل أن تأتيني به ؟ وأتى معاوية بسارق فأمر بقطعه ، فجاءته أمه وسألته أن يعفو عنه ، فقالت : هو واحد وكاسي . فقال : إنه حد من حدود الله تعالى لا تقدر على إبطاله ! فقالت اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها ؛ فأمر بتخليته .

وه ذاعو بحيلة :

أقبل واصل في رفقة فأحسوا بخوارج فقال لأصحابه : دعوم لي . فخرج اليهم فقالوا له : ما أنتم ؟ قال : مشركون مستجبرون بك يا قوم . قالوا : قد أجرناكم . فقالوا : علونا . فملوهم الاحكام ، فقال :

ان الله تعالى يقول : وان أحد من التاركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ، فأبلغوا مأمننا فقالوا : هذا لكم فساروا معهم حتى أبلغوهم . وكان الخوارج حين دخلوا الكوفة فاتهموا الى أبي حنيفة رضي الله عنه فاتعضوا سيوفهم فقالوا : يا عدو الله ما أحد منا إلا وقتلك عنده أحب اليه من عبادة سبعين سنة ، وقد جئناك بمائتين فان أجبت عنها وإلا أرقنا دمك ! فقال : انصفوني اخمدوا السيوف فان بريقها يبولني ، فأبوا فقال : تكلموا ، فقالوا : جنازتان على باب المسجد : احدهما : جنازة شارب خمر شربها فمات فيها غرقا ، والاخرى جنازة زانية حبلى وشريت دواء فقتلت جنينها وماتت . فقال : أمن النصراري كافا أم من اليهود ؟ قالوا : لا . قال : فمن أي الملل كافا ؟ قالوا : من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قال : فما يشهدان به من الكفر أم من الإيمان ؟ قالوا : من الإيمان . قال : أقول كما قال نوح عليه السلام في قوم كانوا أعظم جرماً منهم : وما علي بما كانوا يعملون ان حسابهم إلا على ربي ، أو ما قال ابراهيم : فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ، أو ما قال عيسى : ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم . وأقول ما قال نبينا صلى الله عليه وسلم : ولا أعلم الغيب ولا أقول أني ملك ولا أقول للذين تردى أعينكم لن يؤقيمهم الله خيراً ، الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين . فألقى القوم أسلحتهم وقالوا : تبرأنا ما كنا عليه . ولقي خارجي شيطان الطاغى فقال له : ما تقول في علي وعثمان ؟ فقال : أنا من علي ومن عثمان بريء ، يعني أن علياً بريء من عثمان ، وكان شيعياً .

من تخلى بسخف أو وقاحة :

خرج داود المصاب وكان معه دراهم ، فقبضه قوم فصاحوا به : ألق ما معك يا مجنون ! فقال : نعم . فجلس وخرى ، وقال : ما معي وحياتكم غير هذا . وأخذ لصوص قوماً في طريق فقالوا : أنتم بلمتم الدنانير فاجلسوا واخروا ، فأعجز أحدهم الخراء فرأى سارقين يابساً فجلس عليه فقالوا له : أنت تخرب سارقنا . فقال : القريب مسكين أبش يمكنه يخرب إلا مثل هذا ؟ فضعكوا واخلوا سبيبه . وما يدخل في الفصل قول جرير بن عبد الحميد : سرق من شيخ أوزة ، فشكا ذلك الى سليمان بن داود عليها السلام ، فخطب الناس فقال : ما بال أحدكم يسرق أوزة جاره وريشها على رأسه ؟ فمد رجل يده الى رأسه كأنه يمسحه ، فدعاه وقال له : أد أوزة صاحبك !

وما جاء في الحبس والقيد والضرب وغيرها

السجن وضيقه والتشديد فيه :

كتب بعضهم على باب السجن : هذه قبور الاحياء وتجربة الاصدقاء وشماعة الاعداء . وكتب تحتها : ما يدخل احدهم السجن إلا اذا قيل لهم قم حيثم لتقالوا مظلومين . وأمر بجس ابن أبي علقمة في دعوى فقال : دعني آتي البيت لحاجة ، فلم يترك فتمثل بقول الله تعالى : فلا يستطيعون توصية ولا الى

أهلهم يرجعون . فدخل السجن فقال : ما سلحكم في سقر قالوا : لم نك من المصلين ، فالتفت فرأى المهد فقال : من فعل هذا بأهلتنا ؟ ودخل اعرابي الى السجن فوجد على بابه تنزوا وتلين ؛ فقال :

ولما دخلتُ السجنَ كَبُرَ أهله وقالوا : أبو ليلى النداة حزينة
وفي الباب مكتوبٌ على صفحته بأنك تنزوا ثم سوف تلينُ
شاعر : وبنتُ بأحسنها منزلاً ثقيلًا على عنقِ السالك
ولست بضيف ولا في كراء ولا مستعير ولا مالك
وقال في السجن :

خرجنا من الدنيا ونحنُ من أهلها ولسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا طلعَ السجنُ وقتاً حاجةً عجبنا وقتنا : جاء هذا من الدنيا
وسمع الجواز محبوساً يقول : اللهم احفظني ، فقال : قل اللهم ضيعني فإن حفظه لك ان يبقيك فيه .
من شدة عليه من الحبسين :

خرج الحجاج يوماً الى الجامع فسمع ضجة عظيمة فقال : ما هذا ؟ قالوا : أهل السجن يضعون مزمار . فقال : قولوا لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون . وأحصى من قتلهم الحجاج سوى من قتل في بومث وعساكره فوجد مائة وعشرين ألفاً ، ووجد في حبسه مائة ألف وأربعة عشر ألف رجل ، وعشرون ألف امرأة ، منهم عشرة آلاف امرأة مخدرة وكان حبس الرجال والنساء في مكان واحد ، ولم يكن في حبس سقف ولا ظل ، وربما كان الرجل يستتر بيده من الشمس فيرميه الحرس بالحجر ، وكان أكثرهم مقرنين في السلاسل وكانوا يسقون الزعاف ويطعمون الشعير المخلوط بالرماد وليس رجل في الحبس في زمن المأمون فرفع اليه خبره فوقع : أظن هذا قصد خلاف نيته وأظهر ضد عزيمته ، وقد أخطأت استه المحفرة ، واذ حرم الحج بسوء تدبيره فلن يقدم فتوى صادقة من فريضة محكمة وهو محصر وعليه الهدى ، فليؤخذ بتعجيله ولا يرخص له في تأخيريه . قال يعقوب بن داود : حبسني المهدي في مكان لا أعرف فيه الليل من النهار في بئر واسمة ، وفيها بئر أخرى أتفوط فيها ، وأعطى في كل يوم ماء وخبزاً حتى عفا شعري وصار أطول من شعر البهائم ، حتى مضت إحدى عشرة سنة فأفاني آت في منامي فقال : حتى على يوسف رب فأخرجنا من قمر جب فصعدت الله ، فأتى على ذلك سنة ثم أفاني ذلك الآتي فقال :

عسى فرجٌ يأتي به اللهُ إنه له كل يوم في خليقته أمرٌ
ثم مكثت حولاً آخر فأفاني ذلك الآتي فأنشدني :

عسى الكربُ الذي أمسيت فيه يكونُ وراءه فرجٌ قريبٌ

فيأمن خائفٌ ويفكّ حانٍ ويأني أهله الثاني التريبُ

قلنا أصبحت دلي لي مرس قدسدت به وسطي فخرجت ما أبصر أحداً فقلت : السلام على أمير المؤمنين . قيل : ومن أمير المؤمنين ؟ قلت : المهدي . قالوا : رحم الله المهدي . قلت : فمن ؟ قالوا : الرشيد . قلت : السلام على أمير المؤمنين الرشيد . فقال : وعليك السلام وأمر لي بخمسة ألف وردة علي ضياعي فوجلت حتى عاد ضوء عيني ، فاستأذنته في الحج فأذن لي . فمضى إلى الحج ومكث حتى توفي .

تعبير الحبوس والتظاره للرجل :

لما حبس يحيى وقيد قال :

وإني من القوم الذين يزيدُهم علواً وضرباً شدةُ الحدانِ

فقيل : في هذا الوقت تقول هذا ؟ فقال : من مات قبل أجله حتى أكونه ؟ كتب رجل في السجن إلى الرشيد : ما مر يوم من نعيمك إلا ومرة يوم من يؤسي والامر قريب والسلام .

وإنّ خلاخيلَ الرجالِ قيودُها

قال العوام بن حوشب : صبحنا ابراهيم التميمي إلى سجن الحجاج فقلنا ما حاجتك ؟ فقال : حاجتي ان تذكرني إلى الرب الذي فوق الرب الذي أمر يوسف ان يذكر عنده . ولما حبس المأمون ابراهيم بن المهدي في يد احمد بن أبي خالد أخذ في الصلاة والعبادة ، فدخل عليه أحد فقال : أبحنون تريد أن يقول المأمون هو يتصنع للناس فيقتلك ؟ فقال : فما الرأي ؟ قال : أن تشرب وتطرب وتحضر القيان . فأخذ في ذلك ثم دخل احمد على المأمون فقيل له : ما خبر النادر ؟ قال : أصون مع أمير المؤمنين ان اخبره بما هو فيه . فقال : ما هو ؟ قال : مكب على الشرب والجواري وتعاطي الجسارة ! فقال : والله لقد شوقني إليه ؛ فكان ذلك سبباً لرضاه عنه .

وقال علي بن الجهم :

قالوا : حبست ؟ فقلت : ليس بضائري
أو ما رأيتَ الليثَ يألفُ غيلَه
والبلدُ يدركه السرارُ فينجلي
ولكل حالٍ معقبٌ ولربما
والحبسُ ما لم تنسه لدنيته
بيتٌ يحدد للكرامِ كرامةً
حبسي وأي مهنر لا يحمدُ ؟
كبراً وأوباشُ السباع ترددُ ؟
أيامه وكأنه متجددُ
أجلى لك المكروه عما يحمدُ
شنعاء نعم المنزل المتوددُ !
وزارُ فيه ولا يزورُ ويحمدُ

أبو فراس : والله عندي في الأسارى وغيره مواهب لم ينحصن بها أحد قبلي
 فقل لبني عمي وأبلغ بني أبي بآني في نعماء يشكرها مثلي
 وما شاء ربي غير نشر محاسني وان يعرفوا ما قد عرفت من الفضل
 اعرابي حبس :

ولا تحبسا حبس اليمامة دائماً كما لم يدم عيش مجزأ أبان
 المكبل الهزلي :

ويعر في العرقات من لم يقتل

أبو تمام : والحديد سخاب في مقلده وفي غلده ساقيه خلاخيل
 وقيل : فلان راكب آدم يرسف فيه اذا قيد .

المدل : وقد سرتني أن بات في الكبل راسقاً تنبيه في داجي الظلام صلاصله
 فإن يظفر الاسلام منه بثأره فقداً إلى الاسلام دبت غوائله

معركة أهل السجون بالاخبار :

حكى أن يوسف عليه السلام دعا لأهل السجون فقال : اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تحف
 عليهم الاخبار ؛ فبكرته عليه السلام هم أعلم الناس بكل خير في كل بلد .

المأوب من السجن :

كان الكميث في سجن بني أمية ، فلما هرب قال :

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على الرغم من تلك النوائج والمسل
 علي ثياب الغانيات وغطها عزيمة رأي أشبهت سكة النصل
 الفرزدق في ابن هيرة حين نقب سجن خالد بن عبد الله :

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها ولم تر إلا بطنها لك عرجا
 دعوت الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
 خرجت ولم تمن عليك شفاعاً سوى ربد التقريب من آل أعوجا

استقلال أمير أو محبوس والرغبة في الحبس :

الخطيئة لما حبسه عمر رضي الله عنه في سبب الزرقان ومجائته إياه :

ماذا تقولُ لافراخٍ بذى مرخٍ زغب الحواصل لا ماء ولا شجرُ
حبست كاسيهم في قمرٍ مظلمٍ فاغفرْ عليك سلامُ الله يا عمرُ
الحارثي : أفككت أسيرك والتمس بفككاه حسن الجزاء بصالح الأعمال
الصابي في المطهر لما قيد وحبس :

لساني في نشر المدائح مطلقٌ وساقى في قبرٍ الخابئ موثقُ
وحلمك يأبى الجمع ما بين ذا وذا فحتى متى بينَ الفريقين أفرقُ ؟

وأتى النصور برجل جان فأمر بقتله فقال : ان الله اعظم سلطاناً منك وعاقب بالخلود لا بالفناء ؛
مر بحبسه . كتب أبو ثوبة إلى قوقارة يقول : ما رأيك أبداً الله في المصير الى الحبس موثق انت
له الله ا فكتب قوقارة تحتة : لا رأي لي في ذلك .

تهنئة مطلق من الحبس :

البحجري : وما هذِهِ الايامُ إلا مراحلُ فنَ منزلٍ رحبٍ إلى منزلٍ ضنكٍ
وقد هذبَتِكَ الثناباتُ وإغنا صفا الذهبِ الأبرزُ قبلكِ بالسبكِ
أما لكِ في الصديقِ يوسفَ أسوةً لمثلِكَ محبوسٍ على الظلمِ والإفكِ
أقامَ جيلَ الصبرِ في السجنِ برهةً فأل به الصبرُ الجليلُ إلى الملكِ

المصلوب :

مرت امرأةٌ يحضرُ بن يحيى وقد صلب فقالت : لئن صرت اليوم راية لقد كنت بالامس غاية . وقيل
عراي : ان الخليفة صلب فلاناً . فقال : من طلق الدنيا فالآخرة صاحبتة ، ومن فارق الخنز
لجذع راحلته .

أبو تمام : بكرُوا وأسروا في متون ضوامرٍ قيدت لهم من مربطِ النجارِ
سود الثيابِ كأنها نسجت لهم أيدي السمومِ مدارعاً من قارِ
لا يبرحون ومن رآهم خالهم أبدأ على سفرٍ من الأسفارِ

ابن سلكة :

كانه شلو' شاعر والمهوا لهُ
 يتل في منزلٍ أأف به
 آخر : تتأبه الطير' والنسور' وما
 عوفي من ضمة' الفريح' ومن
 وقال اعرابي وقد صلب صاحب له :

من مبلغ الحسنة أن' خليلها
 على فاقه' لم يضرب' الفحل' أمها
 الاخيطل : كأنه عاشق' قد مد' بسطته
 أو قائم من نعاس' فيه لوثته
 أبر قام : سام' كان' العز' يجذب' ضبته
 مسلم : جعلته حيث' رتاب' الطنون' يو
 تعدو السباع' قترميه بأعينها
 جارية محمود الوراق وقد أكثرت في وصف ذلك في بابك :

على مركب' خشن ظهره'
 تظل' الذئاب' وعرج' الضباب'
 فأسفله' ماتم' للسباع'
 المضروب بالسياط :

الفرزدق : لعمري لقد' صبت' على ظهر' خالده'
 آخر : كأننا جلداه' والسوط' يأخذه'
 الببغا في لص جعل على رأسه برنس فطوق به :

وبدل من تاج' العمامة برنسا'
 آمال به طولاً سوى الجسم' وهو من

تنود شأوية' والجزع' سقود'
 مستضحكا لا يطيق' ضم' فة'
 ييخل' عنها بلحبه' وديمه'
 نقل' الثرى والشواء في وجه'

بأرض' الأعادي فوق إحدى' الرواحل'
 مشذبة' اطراقها' بالمناجل'
 يوم' الفراق' إلى توديع' مرتحل'
 مداوم' لتعطيه' من الكسل'
 وسموه' من ذلة' وسفال'
 وتحمد' الطير' فيه أضحج' البيدر'
 يستشق' الجو' انفاساً بتصعيد'

طويل' الوقوف' بطيه' المسير'
 بعقوته' حسداً' للطيور'
 وذروته' عرس' للنسور'

يبالغ في تقويمه وهو مائل
 زيادته في طوله متضائل'

الحمد الخامس عشر

في التزويج والازواج والطلاق والعفة والتدبير

فما جاء في التنكاح والطلاق وأحوال الأزواج وسياستهن

حث الرجل على التزوج :

قال الله تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما مطلقاً مذوقاً ، فقيل له في ذلك فقال : ان الله تعالى علق بها الفى فقال : وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وأماكم ان يكونوا فقراء يغتهم الله من فضله . وقال : وان يتفرقا يغن الله كلا من سمته . فأتى الزوج للفى وأطلق للفى . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل : ألك زوج ؟ قال : لا . قال : وأنت صحيح سليم ؟ قال : نعم . قال : انك اذا من اخوان الشياطين ان شراركم عزابكم ، وان أراذل موتاكم عزابكم ، ان المتزوجين هم المبرؤون من الحنأ ، والذي نفسي بيده ما للشيطان سلاح في الصالحين من الرجال والنساء ، أبلغ من ترك التنكاح .

شاعر وأجاد :

إذا لم يكن في منزل المرأة
تدبره ضاعت مصالح داره

وفي رواية : رأى ضيعة فيا تولى الولائد .

الحث على التزوج أيام الشباب :

مر ملك من ملوك المعجم بشيخ يعمل في أرض فقال له : أيها الشيخ هلا أدلجت فيكون من ذلك ما يكتفيك ؟ فقال : أدلجت ولكن القضاء لم يدلج . فقال : اكتم كلامنا هذا حتى ترائي . ثم انصرف الملك فأحضر وزيره وقال : ما معنى كلام الشيخ ؟ قيل له كذا فأجاب بكذا ، وقد أنظرتك حولاً ، فبجمل الوزير يسأل الناس ولا يحببه أحد حتى وقع بالشيخ فسأله ، فقال له : ان الملك استكنني الامر حتى أراه ، فبذل له عشرة آلاف درهم ، فقال انه قال لي لم لا تزوجت أيام الشباب ؟ فقلت له قد

تزوجت ولكن لم يأتني أولاده . فجاء الوزير فأخبر الملك فقال له : عليّ بالشيخ فدعاه فلما حضر قال له : ألم أقل لك اكنتم أمراً حتى يراني ! قال : قد رأيته عشرة آلاف مرة . فعمل ابن الوزير دفع اليه عشرة آلاف درهم ، وأنه رأى اسمه مكتوباً على كل درهم منها وصورته فقال : زه ودفع اليه أربعة آلاف درهم أخرى . وقال :

إِنَّ بَنِي صَبِيَّةٍ صَبِيغُونَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رَيْمِيُونَ

الالفة بين الزوجين :

قال الله تعالى : وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً . وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يتزوج الرجل المرأة الغربية فتقطع بينهما الالفة قتلاً قوله تعالى : وجعل بينكم مودة ورحمة . وقال تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء ؛ فبدأ بين لفرجين من القلوب .

الوفية من التزوج :

استشار رجل الشامي في التزوج فقال : ان صبرت عن الباء فاتى الله ولا تتزوج ، فإن لم تصبر فاتى الله وتزوج . وقيل لملك بن دينار : لو تزوجت . فقال : إني طلقت الدنيا ثلاثاً فلا رجعة لي فيها . وقيل : ما فكر فيلسوف إلا ورأى العزبة أجمع له وأجود لحاطره . وسئل حكيم عن التزوج فقال : بقل شهر وشوك دهر . وقال آخر : مكابدة العزبة أبسر من الاحتيال لمصالح العيال . وقال اعرابي وقد عرضت عليه دلالة امرأة :

أَقُولُ لَهَا لِمَا أَتَنِي تَدَلَّنِي عَلَى امْرَأَةٍ مُوصَفَةٍ بِجَالِ

أَصَبْتُ لَهَا وَاللَّهِ زَوْجاً كَمَا اشْتَهَيْتُ إِنْ اغْتَفَرْتُ مِنْهُ ثَلَاثَ خَصَالِ

فَتَهْنُ شَخْصٌ لَا يَنَادِي وَلِيدَةً وَرَقَّةً إِسْلَامٍ وَقَلَّةً مَالِ

فَإِنْ رَضَيْتُ هَذَا الْخَصَالَ فَشَأْنُهَا وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى فَلَسْتُ أَبَالِي

وقال رجل لآخر : كنا في املاك فلان ، فقال : لا تقل في املاكه ولكن في املاكه ثم أنشد :

يَقُولُونَ تَرْوِجُ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ الرِّقَّ إِلَّا أَنْ مَن شَاءَ يَكْذِبُ

التزوج بأكثر من واحدة :

قال المفيرة بن شعبة : صاحب المرأة الواحدة إن مرضت مرض ، وإن حاضت حاض ، وصاحب الثنتين بين جرتين أيتها أدركته أحرقتة ، وصاحب الثلاث في رستاق يبيت كل ليلة في قرية ، وصاحب الأربع عروس في كل ليلة . وروي أنه قال : أحصنت مائة امرأة . وقيل : إن الحسن بن علي رضي الله

تزوج خساً وتسعين امرأة . وقال ابراهيم لآخر : لا تتزوج بأربع فكل تأخذك بمحبها ، وأنت كال ، ولا بثلاث فأنهن كالآلاني تصير بينهن كالقدر فيكوننك ، ولا بالثنتين فأنها يكونان كجمرتين ، ولا واحدة فانك ترقص اذا مرضت وتحبض اذا حاضت وتلد اذا ولدت . فقال له : لقد نيت عن كل ما أمر الله به ، فما الذي أصنع ؟ قال : كوزان وطمران وعبادة الرحمن . وخرجت جارية من دار الرشيد معها مروحة مكتوب عليها الحر ابي ابراهيم أحوج من الاير الى حرين .

الحث على اختيار فوات الاحساب والانساب والترقيب عن ثام فوات المال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم احتفظوا لتطفكم فان العرق نزاع . وقاله اياكم وخضراء الدين المرأة الحسنة في الميت السوء . وقال يحيى بن اكرم : لا يفلتنكم جمال النساء عن صراحة النسب ، فإن المناكح الكريمة مدرجة الشرف . وقال عثمان بن أبي العاص لاولاده : المناكح مفترس فلينظر المرء حيث يضع غرسه ، فإن عرق السوء يعدي ولو كان بعيدا .

شاعر : لا تنكحن لئيمة المحيشة تبقى اللئيمة والمعيشة تذهب

اختيار فوات الدين والصفة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : تنكح المرأة لدينها ولما لها وحسبها وحسنها ، فطليق بذات الدين تربت يداك . وقال : خير النساء التي اذا أعطيت شكرت ، واذا حرمت صبرت ، تسرك اذا نظرت وتطيعك اذا أمرت . وقال محمد بن علي : اللهم ارزقني امرأة تسرني اذا نظرت ، وتطيعني اذا أمرت ، وتحفظني اذا غبت . وقال خالد بن صفوان : إنما الدنيا متاع وليس من متاعها أفضل من امرأة صالحة . وقال علي رضي الله عنه : خير النساء العفيفة في فرجها ، المتتلة لزوجها . وقيل لامانة رضي الله عنها : أي النساء أفضل ؟ فقالت : التي لا تعرف عيب المقل ولا تهتدي لمكر الرجال ، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلا ، والابقاء في الصيانة على أهلها . وقيل : اياك والحقاء فنكاحها قدر وولدها ضائع .

اختيار الحسان والنهي عن التباخ :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : انما النساء لمب فمن اتخذ لمة فليستحسنها . وقال : أعظم النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً . وجاءت امرأة الى الحسن وقالت : يا أبا الحسن أتقتي الرجال أن يتزوجن على النساء ؟ قال : نعم . فقالت : أعلى مثلي ؟ وكشفت قناعها عن وجه كالقمر ؟ فقال الحسن لما ولت : ما على رجل مثل هذه في زاوية بيته ما أقبل عليه من الدنيا وما أدبر . وقيل لرجل : أي النساء أشهى ؟ قال : التي تخرج من عندها كرهاً وتخرج إليها الها . وقال : اياك وكل ذكرة مذكرة شوهاء فوهاء تبطل الحق بالبكاء ، لا تأكل من قة ولا تمذر من عة .

التحذير من الحسان :

شاور رجل حكيمًا في التزوج فقال له : اياك والجمال .

فلن تصادفَ مرعى مرمأً أبداً إلا وجدتَ به آثارَ ما كُولِ
وقال : الجمال للرجال مطمع ، وأنشد :

لا تطلب الحسنَ إن الحسنَ آفتهُ ان لا يزالَ طوالَ الدهرِ مطلوباً
وما تصادفُ يوماً قُولاً حسناً بين اللالكه إلا كانَ مثقوباً
وقيل لحكيم تزوج بقيقعة : فلا تزوجت بحسنة . فقال : اخترت من الشر أقله .

الاستدلال عليها بفوقها :

قال علي بن عبيد الله : إذا أردت أن تتزوج بامرأة فانظر الى أبيها وأخيها ، فإنها رابطة
بطنب أحدهما .
وأنشد للمعبر :

إذا كنتَ تبغي للجهالة أيماً من الناس فانظر من أبوها وخالها
فإنها من شكلها وهي منها كما جذبت يوماً بنعل مثالها
اختيارهن في الطول والقصر :

قال الربيع بن زياد : من أراد النجابة فعليه بالطول ، ومن أراد اللذة فبالقصر فانهم لنبيذات
النكاح . وقال الحجاج : من تزوج قصيرة فلم يحدها على الموافقة فعلي مهرها ؛ ويستحسن فيه ما قال
ابن عجلان :

ومخلة بالحم من دون قريبها تطولُ القصارُ والطوالُ تطولُها
الرفقة عن العجائز :

قيل لرجل تزوج : كيف المرأة التي تزوجتها ؟ قال : نصف . قال : شر نصفها حصل في بدك
ثم أنشد :

لا تنكحنَ عجوزاً إن أتوكَ بها واخلعُ ثيابك منها ممعناً هرباً
فإن أتوكَ وقالوا إنها نصفُ فإن أحسنَ نصفها الذي ذهب

وقال حكيم : ان خير نصفي الرجل آخرها يذهب جهله ويثوب حله ويجمع رأيه ، وشر نصفي
المرأة آخرها يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رجها . وقال : لا تأكل ولا تركب ولا تنكح إلا قتيلاً .
وقيل : مضاجعة العجوز يخاف منها موت النجاة .

ولا تنكمن الدهر مادمت أيتها مجرية قد مل منها وملت

وقال لبعض من فضل السجائر : ان اختيار الكبيرة على الصغيرة لمدم اللب واسترخاء الزب ورين على القلب والثاس سهولة العلاج للمجز عن الايلاج . فقال : كلا المجوز أفتح باليسير وأصبر على تقلب الدهور ، وأقل مشاغبة ومجازبة ، توفر التذلل ، تصبر على الاقلال وتؤمن من ولادتها الزيادة في العيال ، ان اتسع بطلها صانت ماله وان ضاق سرت حاله ، نم قعدة القيور ومطية ذي الاير العشور ، لا تسبق اليها الظنون ولا تثبت معها القرون ، ألوف عروف غير غروف ولا عيوف .

اختيار الابكار والشيخات :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : عليكم بالابكار فإنن أطيب اقواما وأتقى ارحاما . وقال علي رضي الله عنه : ان المرأة لا تنسى أبأ عذرتها . وقال حكيم لمن استشاره : أما البكر فلك لا عليك ، وأما الثيب فلك وعليك ، وأما ذات الولد فمليك لا لك . وقيل : اياك والحانة والمثانة والاثانة والحداقة وذات الدابات ، فالحنانة التي تحن الى ولدها من غيرك ، والمثانة التي تمن بها على زوجها ، والأثانة التي تن من غير وجع ، والحداقة التي تحدق الى كل شيء فتقول : ليته لي ، وذات الدابات التي عندها عجوز تقول هي دايتي ، وقيل : اياك والرقوب القصب الطوب العلياء الرقياء الجنانة المنانه . وقيل : ان لم تتزوج بكراً فتزوج مطلقة ولا تتزوج بميتة ، فان المطلقة تقول لها لو كان فيك خير لما طلقك زوجك ، والميتة تقول لك رحم الله فلانا قد كان لي خيراً منك بكذا . وقال علي بن الجهم : انشدت امرأة :

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطي الي ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة نظمت ، وحبة لؤلؤ لم تثقب

فأجابني : إن المطية لا يلذ ركوها حتى تذلل بالزام وتركبا
والدرد ليس بنافع أربابه حتى يجمع في النظام ويثقبا

وكانت عند الاحنف امرأة فطلقها وتزوجها ابن عم لها فكتب الى الاحنف :

إن كنت أزممت امرأة فامضين له إن الغزال الذي ضيمت مشغول

فكتب اليه الاحنف يقول :

إن كان مشتغلاً فاه يصلحه فقد لهونا بأمر منه موصول
ولن تصادف مرعى موقاً أبداً إلا وجدت به آثار مأكول

وقيل للاحنف : فلان تزوج بالمرأة التي كانت تحتك . فقال : أما أنا فقد كفيته الصبحة وسهل عليه العورة .

اختيار أجناس النساء :

عبد الملك : من أراد النجابة فعليه بقينات فارس ، ومن أراد النباهة فعينات بربز ، ومن أراد الخدمة فبنات الروم .

المثلي في تفصيل البدويات :

أين المعيرُ من الآرامِ ناظره أو غير ناظره في الحسن والطيب
سعيد الرستمي :

فدت غازلات الشعر ابكار فارس وإن وكت في هجرها وبمادها
إذا نصت التيجان فوق رؤوسها وأرسلن من تلك الرؤوس جمادها
من اللاني لم تجز بيده هجمة ولم تلتق بالشي بمادها
ولم أتبع سمر العرب وادمها ولم أتشوف جلها وسادها

مدح الولود وذم العقيم :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سوداء ولود خير من حسناء عقيم . وقيل : مثل الحسناء العاقر كشجرة يكثر زهرها ويقل ثمرها . وذم أعرابي امرأة فقال : ما بطنها بوالد ولا ثديها بناهد ، ولا فوها ببارد ولا شعرها ببارد . وقيل لأعرابي : أي النساء أكرم ؟ فقال : التي في بطنها غلام وفي حجرها غلام ، ولها مع الغلمان غلام .

من خطب امرأة فخذعها على الجماع :

خطب معلم امرأة وابنها في مكتبه فامتنت عليه فضرب الابن وقال له : لم لا قلت لأمك ابر المعلم كبير ؟ فعاد الصبي إليها شاكياً ، فوقع في قلبها ويمتت إليه : أحضر شهوداً وتزوج بي على بركة الله . وقال رجل لامرأة خطبها : والله لأملأن بيتك خيراً ! وحرك ابرأ فتوجته كما ظنت فلم تجده كذلك فقالت :

قد رأيتك فما أعجبتنا وبلوئك فلم نرضَ الخبرَ

وقال رجل لامرأة : هل لك في ابن عم كاس من الحسب عار من النسب ، يتصلصل معك في دارك ، ويقلبك بينك لشالك ، يواصل ثلاثة في واحد يدخل الحمام طرفي النهار ؟ فقالت : لا يسمعن هذا الخبر منك أحد . وخطب رجل امرأة فقالت : لي شروط : من المهر ألف دينار ، ومن النفقة كل يوم كذا ، ومن الثياب كذا ! فقال : نعم ولكن لي عيوب ان استملتها . فقالت : وما هي ؟ قال : أنا شره بالجماع

أستكثر منه وابطىء الفراغ وأسرع الافاقة . فقالت المرأة : يا جارية احضري أهل الحلة تشهد على بركة الله ، فالرجل سارح لا يعرف الخير من الشر !

من توصل الى خطبة امرأة بما لا ينطق :

قال أبو العيناء : خطبت امرأة فلما رأته استبحتني فكتبت اليها :

وَبَنَيْتُهَا لِمَا رَأَيْتُنِي تَنَكَّرْتُ وَقَالَتْ : دَمِيمٌ لَا رِوَاءَ وَلَا جِسْمٌ
فَإِنْ تَنَفَّرِي مِنْ قَبِيحٍ وَجْهِي فَإِنِّي أَدِيبٌ أَرِيبٌ لَا عِيٍّ وَلَا قَدَمٌ

فقالت : يا ماصٍ بظر أمه ليدان الرسائل أريدك ؟ وقال نحوي : يا خريدة قد كنت أحسبك عروبا .
فقالت : يا ابن الحبيثة ، أنجشني بالهزم والغريب ؟ ونظرت امرأة زوجها وهو يحيد الطعن في الحرب
فقالت : رب افن تحت اللواء . فقالوا لها : أليس يحيد الطعن ؟ فقالت : أما الطعن الذي ينفعني فلا .

الحث على تزويج اليم :

قال الله تعالى : وَأَنْكَحُوا الْيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ . وقال حكيم : عليك بتزويج حرمك إذا جاء كفؤها فليس بعد منعهما من الاكفاء إلا تعريضها للادنياء ، ومن حظك تنفيق أمك . وقال الاحنف : لأفسى يحترس في جوانب بيتي أحب إلي من أم أودعتها كفأما . ورؤي في سوق بغداد قطر فيه صبي وعند رأسه كيس فيه مائة دينار مكتوب : هذا الشقي ابن الشقية ابن القدح والرطلية ، رحم الله من اشترى له جارية بهذه الدنانير ، فهذا جزاء من عضل أمة .

اظهار المرأة الرغبة في النكاح :

كان لهام بن مرة بنات لا يزوجهن من شدة الغيرة فاجتمعن يوما وتشاكين فقالت الصغرى : أنا لكن !
فقالت لايها :

أَهْمَامُ بْنُ مَرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى مَا تَحْتَ أَنْوَابِ الرِّجَالِ

فقال : تريدن سراويلًا ؟ فقالت :

أَهْمَامُ بْنُ مَرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى حِمَاءِ مَشْرِقِ الْقَدَالِ

فقال : تريدن ناقة ؟ فقالت :

أَهْمَامُ بْنُ مَرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى أَيْمٍ اسْدُ بِهِ مِبَالِي

فقال . قاتلكن الله ! وزوجهن .

عجوز وافقة في الزواج :

مرضت عجوز فألها ابنها بطبيب فرأها الطبيب مترينة بأثواب مصبوغة فعرف ما بها فقال الطبيب :
ما أحوجها الى زوج ! فقال الابن : ما أحوج المعانز للأزواج ! فقالت : ويحك الطبيب أعلم منك على
كل حال . ورغبت عجوز الى اولادها ان يزوجوها وكان لها سبع بنين فقالوا لا إلا أن تصيري على البرد
مترية لكل واحد منا لية ففعلت فلما كانت السابعة ماتت ؛ فسميت أيام المعجوز . وقالت امرأة لبنيتها :

أيا بني إتني لنا كحة وإن أيتم إني لجامحه
هان عليكم ما لقيت البارحه من الحلك والمروق الطامحه

وقال حكم لامرأة تعرضت له :

وضاحكة إلي من النقاب تلاحظني بطرف مستراب
فما زالت تجشمني طويلاً ونأخذ في أحاديث التصابي
فقلت لها : حلت بشر واد كريح المجنى قحط الجناب
متي تشفى المعجوز إذا استكانت بلير لا يقوم على الشباب

احتياال المرأة في التزويج من رجل :

كان لرجل ابنة ولها ابن عم مشغوف بها وهو يرجو ان يتزوج بها ، فبعاه رجل فأرغبه في الصداق
فقالت الجارية لامها : ما أحسب أبي يري ابن أخيه صغيراً ويقطعه كبيراً . فقالت : كان ذلك قدراً
مقدوراً . فقالت الجارية : أنا حبل من ابن عمي . فقالت أمها : ما تقولين ويحك ؟ فقالت : أتكذب
الحرّة على نفسها ؟ فأخبرت أباهم فزوجها من ابن عمها . فلما وقع المقد قالت الجارية : برئت من الاسلام
ان رأى وجهي إلى سنة ليعلم أي متقولة فيا ادعيت .

اختياها الكهول من الرجال وذوي الشعور :

قالت امرأة : لا يعجبني الشاب يمعج معج المهر طلقاً أو طلقين ، ثم يرض بناحية الميدان ، ولكن أين
أنت من شيخ يضع قب استه بالأرض ثم سحبا وجرا . ولما تزوج عثمان رضي الله عنه بنت القرافصة قال :
لا تكرهين ما ترين من الشيب فأت وراءه ما تحبين ! فقالت : إني من نسوة خير ازواجهن الكهول .
فقال إني قد جاوزت حد الكهول الى الشيخوخة . فقالت : أقنيت عمرك في خير ما يفنى فيه العمر .
وقيل لامرأة : ما تكرهين شيب زوجك ؟ فقالت : انه نشأ قينا وإنما تكره المرأة الرجل الشائب
إذا كان غريباً ورأته بدهة .

اختياهن للشبان والورد :

قالت جارية لأخرى : التحفت على غلام مضجوع ؟ فقالت : بذلك كبر ايره وكثر خيره ، ولكن من شؤمك انك عشقت من يقطبك بلعنته وبغرزك بشمرته .

أبو تمام : أحلى الرجال من النساء مواقفاً من كان أشبههم بهن خدودا

الاعشى : وأرى الغواني لا يواصلن امرأ فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

اعرابي : يروق الغواني مجذب الحدر خالع

ميلها الى ذئب المال :

امرؤ القيس :

أراهن لا يجبن من قل ماله

قبل لابن سبابة : قد كرهت امرأتك شيك فمالت عنك . فقال : انما مالت إلى الانذال لفة المال ، والله لو كنت في سن نوح وشيبة ابليس وخلقة منكرو ونكير ، ومعني مال لكنت أحب اليها من مقاري في جمال يوسف وخلق داود وسن عيسى وجود حاتم وحلم أخنوخ بن قيس .

اختيار الاخير :

قال صلى الله عليه وسلم : من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحما وقال الحسن لرجل استشاره في تزويج بنته : زوجها من تقي فانه ان أحبها أكرمها ، وان كرهها لم يظلمها . وقيل لعبد الله بن جعفر : أتتكح ابنتك الحجاج ؟ فقال : انكحتموه دينكم والدين أجل من بضع المرأة .

الكفاءة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : تحيروا لنطفكم وأنكحوا الاكفاء . وقال عمر رضي الله عنه : لأمنعن فروج ذوي الاحساب إلا من الاكفاء . وقال أبو يوسف : الكفاء على الحقيقة المساوي في النسب والمال والدين . وقال بعضهم : الناس أكفاء إلا حائكا أو حجاما . وقال المنصور : اعداؤنا اكفاؤنا ؛ يعني بني أمية . وقيل : لا جن فلان المؤذن تروج بابنة فلان المقرء . فقال : انها سيلدان مصحفا .

من خطب امرأة فلم يتزوجها :

خطب زياد الى سعيد بن العاص ابنته ، فكتب اليه سعيد : كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى . ولما انتهى الغيرة الى دهر هند بنت النعمان بن المنذر قال : قد جئتكم خاطبا . قالت : والله ما جئتني

لالي وجالي ، وانما أردت ان يقال في محافل العرب : تكبح بنت النعمان ، وإلا فأني خير في أمور وعياد ؟ فقال لها : ما أمركم ؟ فقالت : أصبحنا وما في العرب إلا من رهبننا وأمسينا وما فيهم إلا من نرهبه . وكانت في دار ابن عباس يتيمة فخطبها رجل فقال له : لا أرضاها لك . قال : قد رضيت بها . فقال : الآن لا أرضاها لها ! وامتنعت امرأة من رجل خطبها فقيل لها في ذلك فقالت : لأنهم يقولون الصداق ويعجلون الطلاق . وكتب عبادة بن الصامت الى معاوية لما خطب اليه :

فلو أن نفسي طأوعتني لأصبحت لها حقدًا مما تعدّ كثيرُ

ولكنها نفسٌ عليّ كريمةٌ صيوفُ لاصهارِ الرجالِ قدورُ

دعبل : فلا تنكحُ كريمَكَ نهشلياً فتخططُ صفوَ ماركِ بالانشاء

وخطب قرشي ابنة الكعبية ، فجعل يتبجح عليه فردته الكعبية وقال له : فإنا انت زوجناك لم نبلغ السماء ، وإن رددناك لم نبلغ الماء .

تأسف من خطب امرأة فلم يتفق تزوجه بها :

خطب رجل امرأة فوعد بها ثم تزوج بها غيره فقال :

لئن كان أدلى خاطباً فتمذّرت عليه وفاتتْ رائدأ فتخطتِ

فما تركته رغبةً عن جالِه ولكنها كانتْ لآخرَ خطبِ

وفي المعنى ليهودي :

سلا ربةَ الحدرِ ما شأنها ؟ ومن أي ما فاتنا نجب ؟

فلسنا بأولِ مَنْ فاتته على رغبته بعضُ ما يطلبُ

وكائن ترى البأس من خاطبِ تزوجَ غيرَ الذي يطلبُ

وزوجها غيرهَ دونه وكانت له قبله خطبُ

وقال المخيرة : ما خدعني أحد ما خدعني غلام من بني الحارث ، فاني ذكرت له امرأة أريد أن أتزوج بها فقال : لا تفعل فاني رأيت رجلاً يقبلها ، ثم ذهب فتزوج بها ، فقلت له في ذلك ، فقال : رأيت أباها يقبلها !

عني طلاق امرأة مرغوب فيها :

شاعر : فأكثرُ الاخبارِ أنْ قد تزوجتْ فهل يأتيني بالطلاقِ بشيرُ ؟

وشكا وجعل إلى قمراس الازدي تزويج امرأة كان يريد أن يتزوجها فقال :

تربص بها ريبَ النونِ لملها تطلق يوماً أو يموت حليها
توسع من صاهر غير كفته :

دخلت هاشمية على معاوية فقال لها : من زوجك ؟ فذكرت مجهولاً فقال : أمثلك ينكح من لا يعرف ؟ فأنشدت :

إن القيومَ تنكحُ الأيامُ النسوةَ الأراملُ اليتامى
المرء لا يبقى له سلامى

المهلل : أنكمها قددها الأراقمَ في جنبٍ وكان الحياه من آدم
لو باء بائين جاء يخطبها ضرج مانف خاطب بدم
ولما ظفر قتيبة بابنة يزجره وتزوج بها قال لندمائه : أترون ابنها يكون هجيناً ؟ فقالت هي : نعم
من قبل الأب .

هند بنت النعمان في زوجها ابن زنباع :

وهل هندُ إلا مهرةٌ عربيةٌ سليقةٌ أفراسٍ تحلها بنلُ
فان نتجتَ مهراً كريماً فبالحري وإن يك افراقُ فجاء به الفحلُ

وقال : بكى النسبُ الصافي بعينِ سعيةٍ من النسبِ الموصوم أن يُجمعا مما
وجاء رجل إلى سعيد بن المسيب فقال : رأيتُ حداةً على شرف مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
فقال : ان صدقتِ رؤياك فسيزوج الحجاج من أهل البيت ؟ فتزوج بأُم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر .

المتزوجة من ذي زئير قبيح :

شاعر : الزوجُ زوجان ذو مالٍ يعاشُ به ، وذو شبابٍ شديدٍ المتزِ كالمرس .
فلا شباباً ولا مالاً ظفرت به لكن ما شئتَ من لؤمٍ ومن دنس .

علي بن النجم :

لم يرضَ إلا بالكريمةِ مركباً ولربما امتنعتَ عليه أثنانُ

ولما مات عمر بن عبد العزيز تزوج بإمرأته قاطمة بنت عبد الملك سليمان بن داود بن مروان ، وكان أعور فاجراً ، فقال الناس : هذا النذل الأعور يعنون قول جميل :

نذلٌ لعمرك من يزيدٍ أعورُ

(البيت) وقال آخر فبين طلقها سري وتزوجها دنيء :

و كنت كذي النبل الذي راى نبله برش الخوافي ثم بدّلها القنا

فم متشرف بتزويج كويّة :

وأوا رفعة الآباء أعيامها عليهم فراموا رفعةً بالحلال
إذا ما أعالي الأمر لم تطعك المنى فلا بأس باستنجارها بالأسافل

ومما جاء في قلة الصداق وكثرته

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : أعظم النساء بركة أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهراً . وليل : لا تقالوا يهور النساء فانهن لو كانت مكرمة في الدنيا أو تتوى عند الله ، كان أولى بكارتها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وما أصدق امرأة من نسائه ولا من بناته أكثر من اثني عشر أوقية ، وذلك أربعائة وثمانون درهماً . وقال عمر ، رضي الله عنه : لا يبلغني أن أحداً تجاوز بصداقه صداق النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلا استرجعت منها فقامت امرأة فقالت : ما جعل الله ذلك اليك يا ابن الخطاب فانه يقول : وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً . فقال عمر : ألا تعجبون من امام أخطأ وامرأة أصابت ، فاضلت امامكم فضلته ؟

وصية ائمتنا بها واكولمه لها :

قال عثمان بن عتبة بن أبي سفيان : أرسلني أبي الى عمي لأخطب اليه ابنته ، فأقعدني جنبه وقال : مرحباً يا بن لم ألدّه أقرب قريب خطب إلي أحب حبيب ، لا أستطيع له رداً ولا أجد من تشفيته بدءاً ، قد زوجتكما وأنت أعز علي منها ، وهي أنوط بقلبي ، فأكرمها يعذب علي لساني ذكرك ، ولا تنهيا فيصغر عندي قدرك ، وقد قربتك من قريبك فلا تباعد قلبي من قلبك . وكسب الصابىء عن عز الدولة الى أبي تغلب ، وقد نقل ابنته اليه : قد وجهت الوديعة وانما نقلت من وطن الى سكن ، ومن مفرس الى مفرس ، ومن مأوى عز وانعطاف الى مأوى بر والطف ، ومن منبت درت لها نعاؤه الى منشأ تعود عليها سعاؤه ، وهي بضعة مني انفصلت اليك ، وثمره من جنى قلبي حصلت لديك . ولا ضياع علي من تضمه أمانتك ويشتمل عليه حفظك ورعايتك . وكان الحسن اذا دخل ختنته يقول : مرحباً بن كفى المؤنة

وسر العورة ! ثم يقتضى له عن مكانه .

حث الرجل على كفاية المرأة :

قال الله تعالى : فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . وخطب رجل الى قوم فقال أهدم : ان عرفت حق المرأة زوجها . فقال : حقها أن لا ينسى ذكرها ولا يتك سترها ، ولا يحوجها الى أهلها . فقالت المرأة : زوجها .

وصية الابوين البنت بحسن معاشره الزوج :

زوجت امرأة بنتها فقالت : يا بنية لو تركت الوصية لأحد حسن أدب أو لكرم حسب لتركها لك ، ولكنها تذكرة للغافل ومعمونة للعاقل . يا بنية إنك قد خلفت العش الذي منه درجت ، والموضع الذي منه خرجت الى وكر لم تعرفه ، وقرين لم تألفه . كوني له أمة يكن لك عبداً ، واحفظي عني خصالاً حسراً تكن لك دركاً وذكرأ : أما الأولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجيل المعاشرة بالسمع والطاعة ، ففي حسن الصحابة راحة القلب وفي جيل المعاشرة رضا الرب ؟ والثالثة والرابعة التفتد لموضع عينه والتعاهد لموضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبائح ولا يشم أنفه منك خبيث ريح ، واعلمي أن الكحل أحسن الحسن المودود ، وأن الماء أطيب الموجود ؛ والخامسة والسادسة فالحفظ لماله والرعاية لحشمه وعياله ، واعلمي أن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والأرعاء على الحشم حسن التدبير ، والسابعة والثامنة التعاهد لوقت طعامه والهداء عند منامه ؛ فحرارة الجوع ملهية وتقصيص النوم مضطربة ؛ والتاسعة والمعاشرة لا تقشين له سرأ ولا تصمين له أمراً ، فإنك إن أفضيت سره لم تأمني غدره ، وإن عصيت امره أفرغت صدره . وقال ابو الاسود لابنته : اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق ، وامسكي عليك الفضلين : فضل النكاح وفضل الكلام ، وكوفي كما قبل :

خذني الغفوة مني تستدعي مودتي ولا تنطقي في سوري حين أغضب

وصية الابوين بفتح معاشره الزوج :

زوجت امرأة بنتها فقالت : يا بنية اعلمي زج رمح زوجك أولاً ، فان أقر فاعلمي سنانه ، فان أقر فأكسري المطام بسيفه ، فان أقر فاعلمي اللحم وضيمه على ترسه ، فان أقر فضمي الاكاف على ظهره فانه حمار !

شاعر : عليك يا سيدة البنات مصيبة الزوج الى المات
وداومي غيرته وشتته وقاتلي في كل يوم أمه
وباعدي ما بينها وبينه وعينها فأسخني وعينه

التهنئة بالزفاف والدعاء للزوجين :

قال خالد بن صفوان لرجل من أهله : باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر عند الحركة .

استعلام حال الزوج في اقتضاض امرأته :

قيل لسليان : كيف وجدت امرأتك ؟ قال : ولم أرخين السرا إذا ؟

شاعر : أبا حسن قل لي وأنت المصدق : هل انجاب ذاك العارض المتفلق ؟
وهل غاب ذاك الحوت في قمر لجة رأيتك منها تستمن وتفرق ؟
فقد قيل : إن الباب دونك مغلق وان عليك الرب منه مضيق

وكتب صاحب الی ابي العلاء الحسين بن محمد بن سهلوية لما تزوج بابنة ابي الحسن بن اسحق :

قلبي على الجرة يا ابا العلاء فهل فتحت الموضع المقللا ؟
وهل فضضت الكيس عن ختمه وهل كملت الناظر الأحوال ؟
إن كان قد قلت نعم صادقاً فابعث نثاراً يملأ المنزل
وان تجبني من حياء بلا أنفذ اليك القطن والمغزلا

الوخصة في تزويج الأم :

روي ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خطب الى سلة بن هشام أمه ضباعة بنت عامر وزوج علي بن الحسين أمه سلاقة الكابلية مولى له ليحبي سنة في الاسلام . وعن زوج أمه عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد .

المستكشف من تزويج أمه :

تزوج مروان أم خالد بن يزيد قلاحاه يوماً فقال له : يا ابن الرطبة ! فقال غبر تختبر ثم دخل على امه فقال : أنت جلبت علي هذا وأنشدما مبعاه فيه :

أما رأيت خالداً يمه ان سلب الملك ونبت أمه

فقلت : دعه لي ، فلما علمت أن مروان قد امتلأ نوراً عمدت إلى غدة فوضعتها على أنفه فمات . وكان رجل قاعد على باب داره وعنده صديق له ورجل يدخل الدار ويخرج فقال له : من هذا ؟ فقال : زوج أخت خالتي .

للصبي بتزويج أمه :

قيل لأعرابي : إن فلاناً زوج أمه وأخذ مهرها فأيسر به . فقال : أعوذ بالله من بعض الرزق !
وقال الملاحظ : معنى قول القائل يا ماصٍ بطرأه يعني أكل مهر أمه من غير أبيه !

شاعر :
ربّ حلالٍ أكله أقبحُ من نجسٍ الدن
من ظنّ مهرَ أمه جبراً له فلا جبر

وعاتب صاحب رجلاً قد زوج أمه فقال له : ما في الحلال بأس . فقال : كذا أحب أن تكون لغة
كل من أحب أن تناك أمه . ثم قال فيه :

زوجتَ أمك يا أخي إلى الرجالِ على طبعي
وقال : عزلت بتزويجه أمه فقال : فقلت حلالاً يجوز
فقلت حلالاً كما قد زعمت ولكن سمحت بصدد المعجوز
ابن طباطبا :

قل للزوج أمه يا أكبر الناس هه
أجل مجد نحامي عليه تسكين غله
كفيت أمك أمراً من الأمور المهمة

جواز التمتع :

عبر عبد الله بن الزبير عبد الله بن عباس بتعطيله التمتع فقال له : سل أمك كيف سطعت الجامر بينها
وبين أبيك ؟ فسألها فقالت : ما ولدتك إلا في التمتع . وسئل عن التمتع فقال : الذنب يكتنأ أبا حيدة
أي ذلك حسن الاسم قبيح الفعل . وقال يحيى بن أكثم لشيخ البصرة : بن اقتديت في جواز التمتع ؟
قال : بسم بن الخطاب رضي الله عنه قال : كيف وعمر كان أشد الناس ، قال : لأن الخبر الصحيح انه
صمد الى المنبر فقال : ان الله ورسوله قد أحلّا لكم ما متعتين واني حرّمها عليكم أو أعاقب عليها ، فقبلنا
شهادته ولم تقبل تحريره . وقال رجل لآخر : زوجني أمك متعة . فقال : يا أحمق اذا زوجتكها فما معنى
التمتع ؟ انما التمتع أن تزوج نفسها . وقالت امرأة :

أقول للشيخ اذ طالّت عزوبته : يا شيخ هل لك في فتيا ابن عباس ؟

معاداة الزوجة للاسهار :

نحر اعرابي جزوراً فقال لامرأته : اطعمي أمي . فقالت : أيها اطعمها . قال : الورك . فقالت :

التي ظهرت بلحمة وبطنت بشعثة لا لعمري أقبل : اللخذ . فأتك : الكثيرة اللحم الطيبة المنع
لا لعمري ! قال : الكتف . قالت : الحامدة اللحم من كل مكان . قال : فما تطعمينيها ؟ قالت : العس
التي ظهرت بالجلد وبطنت بالمظم . فقال : تزودي الى أهلك فانت طالق .

مواقفة زوجين قبيح وحنن :

نظرت امرأة عمران بن حطان في المرأة وكانت جميلة وزوجها قبيح فقالت له : أنا وأنت في الجنة .
قال : ولم ؟ قالت : لانك رزقتني فشكرت ، وأنا ابتليت بك فصبوت ، والصابر والشاكر في الجنة .
وقال رجل لامرأته : ما خلقت أحب إلي منك ! فقالت : ولا أبغض إلي منك ! فقال : الحمد لله الذي
أولاني ما أحب وابتلاك بما تكرهين .

مواقفة قبيحين :

خطب أسدي قبيح الوجه امرأة قبيحة فقيل لها : انه قبيح وقد تعم لك . فقالت : ان كنت قد
تعم لنا فما قد تبرقنا له . واستبج رجل امرأة فقال : ويل لمن هذه ضجيمته ! فلما رأى زوجها وكان
في القبح مثلها قال :

وافق شئ طبعه وافقه واعتقه
رئت سلى بسلى منزلاً ذا عدوا .

وصف الفوارك :

تزوج رجل امرأة فاجتمع معها في بيت ففركته فرمت ببصرها للكوّة ، فرأت الصبح فقالت :

وأفقدني بياضُ الصبحِ منه لقد أنفقدتُ من شرِّ طويلِ

وقال الجمار لامرأته في يوم غم : ما يطيب في هذا اليوم ؟ قالت : الطلاق !

شاعر : لقد أصبحت عرسُ الغرز قد نأشراً ولو رضيت ريحاً استولاستقرتِ

وفي ضد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير نساءكم التي اذا خلعت ثوبها خلعت معه
الحياء ، واذا لبسته لبست معه الحياء ؛ يعني مع زوجها .

الحث على حفظهن من الخمر والكتابة :

قيل : لا تسمعن الفناء فانه داعية الزنا . وذاقت اعرابية الخمر فقالت : نساؤكم يشرين هذا ؟ قالوا :
نعم . قالت . زين اذا ووب الكعبة ا ورأى فيلسوف جلرية تعلم الكتابة فقال . ليت شعري لمن يصل
هذا السيف ؟ وقال . لا تسق السهم ممّا لترميك به يوماً ما . وقال عمر : جنبوهن الكتابة ولا تسكنوهن

العرف . وقيل : علوهن سورة النور وجتبوهن سورة يوسف . وقال رجل : اياك أت ترك حرمتك تصفي الى قول ابن أبي ربيعة :

اِمن آلِ نمرِ أنتَ غادرٌ فمبكرُ غداةٍ غدرٍ أم رائحٌ فمبكرُ

فانه يحل السراويلات ويطرب الفانيات .

الحث على شفاعته بالمغزل والمهنة :

قيل : أزموا النساء المهنة .

شاعر : ونعمَ لهُو الرأقُ المغزلُ

وقيل لهند بنت المهلب زوجة الحجاج : تغزلين وزوجك أمير ؟ فقالت : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أطولكن طاقة أعظمكن أجرا . والمغزل يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس .

الحث على سترهن ومنعهن من الخروج

دخل ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده بعض نسائه فأقامها فقالت أنه أحمى فقال : أحمى أنتن وقال سلمانة النساء عي وعورة ، فداورا العي بالسكوت والعمرة بالبيوت ، وقال سعيد بن سلمان لأن يرى حرمي مائة رجل مكشوفات خير من أن ترى حرمي رجلا غير منكشف وقيل للطحينة ما تركت على بناتك ؟ قال : المري فلا يرحن والجوع فلا يرحن . وقيل لآخر فقال : الحافظين للمري والجوع .

ميل الزوج الى زوجته أو الى ابويه :

روى نافع ان ابن عمر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ان أبي أمرني ان اطلق امرأتي فقال : طلقها يا عبدالله . وروى أن رجلا أتى أبا العراء فقال : امي امرتني ان اطلق امرأتي فقال : ساعدتك بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم : الوالدة وسط باب الجنة فاحفظ ذلك الباب ان شئت أو ضيعة . قال : بل احفظه فطلقها . تزوج ابن الفرزدق نال الى امرأته وتحامل على ابيه فقال فيه .

ولما رأيَ قد كبرتُ وأنه أخو الجنِّ واستخفى عن المسحِ شاربه

أصاحَ لمرانٍ النجبيَّ فانه لارور عن بعضِ المقالةِ جانبُه

وكان صخر طعن فكثرت زمانا غيلا فسمع امرأته تقول لاخرى وقد سألتها عنه كيف أصبح ؟ فقالت : لاحي فيرجى ولا ميت فينسى ورأى تحرق امه عليه فقال :

أرى أمَّ صخرٍ ما قلَّ عيادي ومَلَّتْ سُلَيْمَى مضجعي ومكاني

وما كنتُ أخشى أن أكونُ جنازةً عليك ومن يفتقرُ بالحدائقِ ؟
 أهمُّ بامرٍ الجزمِ لو استطعتهُ وقد حيل بين العيرِ والنزوانِ
 فأني امرئٍ ساوى بامرٍ حيلةً فلا عاش إلا في أذى وهوانِ
 لعمري لقد نهبتُ من كان ثامناً وأيقظتُ من كانت له أذنانِ
 وللموتِ خيرٌ من حياةٍ كأنها ممرسٌ يعسوبٍ برأسِ ستانِ
 ثم برأ من علته ، فطلقها . محرد بين النعمان .

إذا سويتُ صاحبتي بأمي فقامَ عليّ قبلَ الصبحِ فامي
 فأمرُ المرءِ باكيةً عليه وخلفه تصدَّى بالقناعِ
 المؤقر لأمرائه والممتنع من ذلك :

كان الاحنف مطيعاً لجاريته زبراء ، فقيل له في ذلك فقال : كيف لا أطيع من لي اليه في كل يوم حاجة ؟
 شاعر : أقامتْ زوجها مرة وقامتْ موضعَ الرجلِ
 أبو تمام : امرأته نفذتْ أمرها حتى غلنا انه امرأتها
 الشنفرى : إذا ما جئتِ ما أنهارك عنه ولم أنكرْ عليكِ فطقتيني
 فأنتِ البعلُ يومئذٍ فقومي بسوطك لا أبأ لك قاضريني
 فتنتهن :

قال صلى الله عليه وسلم : ما تركتُ بمدي فتنة أضر على الرجال من النساء وقال : اوتقِ سلاح إبليس النساء وقال : النساء حيائل الشيطان ، ونظر بقراط الى رجل يكلم امرأة فقال له : تتج عن هذا الفتح لاتقع فيه . وقال لقمان : كن من خيار النساء على حذر فأنت من شرارهن على يقين . وقال رجل : مداخل داري شر قط فقال له حكيم : ومن اين دخلت امرأتك ؟

وصفهن بخلة الرجال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما من ناقصة العقل والدين أغلب للرجال ذوي الامر من النساء . وقال معاوية في وصفهن : يفلن الكرام ويظلمن اللئام .

شاعر : ويحسمن ضعفاً واقتداراً على الفتى أليس عجباً ضمها واقتدارها ؟

الرشد : مالي تطاوعني البرية كلها وأطيعهن وهن في عصياني ؟
 ما ذاك إلا أن سلطان الهوى وبه غلبن أعز من سلطاني
 الموسوي : معاداة الرجال على الليالي أطيق ولا معاداة النساء
 التحذير من الاعتداء عليهن وقهرهن :

قال أمير المؤمنين : لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ، ولا تذروهن يديرن العيال ،
 فإنهن إن تركن وما يردن أوردن الممالك وأزلن الممالك ، لا دين لهن عند لذاتهن ولا ورع لهن عند
 شهواتهن ، ينسجن الخير ويحفظن الشر ، يتهاقن في البهتان ويتآدين في الطغيان ، ويتصدبن للشيطان .
 وقيل : من أطاع عرسه لم ينفع نفسه . وعارضت امرأة عمر في أمر يديره فقال : ما لكن وأمور الرجال
 إنما أفتن لعبة إن كانت لنا بكن حاجة دعونا كن .

النتي : وللخود مني حاجة ثم يبتنا فلاة إلى غير اللقاء تحباب
 الحث على مخالفتهم :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : شاوروهن وخالفوهن وقيل أياك ومشاورة النساء فإن رأين إلى أفن
 وزعمهن إلى ومن ، وقيل أكثروا لهن من لا فإن نعم تغرين بالمسألة .
 اجده المحدثي :

تعيروني بالفزو عرسي وما دوت بأني لها في كل ما امرت ضد
 فمن بالجهل والاعوجاج :

قيل : إذا وصفت المرأة بالمثل فهي غير بعيدة من الجهل ، وقيل : لا تدع المرأة تضرب صبيًا فإنه أعقل
 منها . وفي الحديث : خلقت المرأة من ضلع معوج ، فما أرات تقومه انصدع . وقال صلى الله عليه وسلم :
 النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن . وقيل : تموء من شرار النساء وكن من خيارهن على
 حذر . ورأى سقراط امرأة تحمل ثأراً فقال : ثأراً تحمل ثأراً والحامل شر من المحمول . وقيل له : أي
 السباع شر ؟ قال : المرأة ! وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : النساء حياثل الشيطان . وقيل : شر أخلاق
 الرجال الجبن والبخل ، وهما خير أخلاق النساء . وقيل : المرأة إذا ابغضتك أدتلك ، وإذا احبتك خانتك
 فحبها أذى وبغضها داء .

شاعر : إن النساء وإن حسبن صوالحاً فيما يحل من الأمور ويحرم
 لحم تطيف به كلاب جوع إن لم يذدن فإنه متقسم

الكهني عن حد النساء :

قال لقمان : شيان لا يجمدان الا عند عاقبتها : الطعام والمرأة فالطعام لا يجمد حتى يستمرأ والمرأة لا يجمد حتى تموت . وفي المثل : لا يجمد امة عام شرائها ولا حرة عام بنائها .

وصفهن بكونهن ناقصات :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : انهن ناقصات دين وعقل ، قليل : وما نقصان دينهن وعقلهن ، قال : ان احداهن تعتمد نصف شهر لاتصلي ، وأما نقصان عقولهن فشهادة لمرأتين تقوم مقام شهادة الرجل الواحد . وقال وهب بن منبه : قد عاقب الله النساء بمشعر خصال : بشدة النفاس والحيض ، وجعل ميراث اثنتين ميراث رجل ، وشهادتهما شهادة رجل واحد ، وجعلها ناقصة الدين والعقل لاتصلي ايام حيضها ولا يسلم عليها ، وليس عليها جمعة ولا جماعة ولا يكون منهن نبي ولا يسافرن الا بولي .

وصف الموافقة لزوج الحسة الغلق :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : خير النساء الهينة المعيفة المسلمة ، تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها . وقال معاوية ، رضي الله عنه ، لصمصمة : أي النساء أشهى ؟ قال : الموافقة لما تهرى المجانبة لما لا ترضى ، وتزوج رجل من بني الحلق امرأة فقال : أما اني سيء الحلق فإن كان عندك شيء من الصبر على المكروه ، والا فقلت اغرك من نفسي . فقالت اسوأ خلقاً منك من احوجك الى سوء الحلق . فتزوجها فما جرى بينهما وحشة للوت ، وقال شريح : تزوجت امرأة صغيرة فلما بنيت بها قالت : عرفني خلقك لاعمل على مداراتك فعرقتها فبقيت معها سنة لا ازداد فيها إلا شفا ، فدخلت يوماً فأريت عندها عجوزاً فقلت : من هذه ؟ قالت : امي افسلت عليها فدعت لي وقالت : كيف رضاك على صاحبك ؟ فشكرتها فقالت : اسوأ ما تكون المرأة خلقاً اذا حظيت عند الزوج ، واذا ولدت ، فان رابك منها شيء فعليك بالسوط ... فقلت : اشهد انها ابتلك فقد كسيتي الرضا .

وصف الخالفة السيئة الغلق :

قال الاصمعي : رأيت رجلاً يطوف بالبيت يحمل شيخاً كبيراً يقول له : اعينني صغيراً وكبيراً . فقلت له : أحسن اليه فطالما احسن اليك ؟ فقال : من تراه لي اقلقت هو ابوك او جديك ، فقال : بل هو ابني فقلت ما صيره الى ما اراه . قال : سوء خلق امرأته ا وقال رجل لابييه : تزوجت امرأة سيئة الحلق ، فقال : عجل طلاقها فإنها تهرمك قبل الهرم ، وتذهب عنك يحساع الكرم . وروي ان حكياً زوج ثلاث بنين ، فلما كان رأس الحول سأل الاول عن امرأته فقال هي امرأة من خير النساء الا انها خرقاء لاتعمل شيئاً فقال : اتزها في بني فلان فان نسامم صناع لتعلم ، وسأل الثاني فقال : انها لاتدفع يد لأمس ؟ فقال : اتزها في بني فلان فان نسامم عفيفات ! وسأل الثالث فقال : سيئة الحلق فقال : طلقها فهذا شيء لاحتله .

شكر احد الزوجين الآخر :

قبل لامرأة كيف زوجها ؟ قالت : اذا دخل فهد واذا خرج اسد . وقيل للآخرى فقالت : حل ظمينة وليت عرينة . وقيل للآخرى فقالت : هو سكوت خارجاً ضحك والجا . وسئل رجل عن امرأة فقال : افنان الله وجنى لمحّة ومس رمة ، وكأني قادم في كل ساعة من غيبة ، وطلق رجل امرأة فلما ارادت الاحتمال قال لها اسمي وليسع من حضرائي والله اعتمدتك رغبة ، وعاشتك حبة ، ولم يوجد مكانني منك زلة ، ولم يدخلني منك مة ولكن القضاء كان غالباً فقالت المرأة جزيت من صحوبي خيراً فما استريت خبرك ولا شكوت خبرك ولا تمنيت غيرك ، وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكه يمنع . ثم تفرقا .

فم احد الزوجين الآخر :

شكت امرأة زوجها فقالت : هو قليل الثيرة سريع الطيرة ، كثير العتاب شديد الحساب ، استرخى ذكره وأقبل زفره وبخزه وطمعت عيناه واضطربت رجلاه ، يأكل ممساً ويشي خلساً ويصبح رجساً ، ان جاع جزع وان شبع خشع . وقالت امرأة : زوجي قصير الشبر ضيق الصدر لثم النجر ، عظيم الكبر كثير الغر . وقالت امرأة لرجل : انك لضيق الفناء صغير الاء قبيح التناء ! فقال : وانت واهية المقد قليلة الرغد بجانب لل رشد . وقال امرؤ القيس لامرأته وقد فركته .. ما تكرهين مني ، قالت : انك سريع الراقاة بطيء الافاقاة ، ثقيل الصدر خفيف العجز ! فقال : وانت حديدية الركبة واسعة الثقبه سريعة الوثبة قبيعة النقبه .

شؤم احد الزوجين على الآخر :

تزوج امرأة رجل قد مات عنها خمسة ازواج فرحس السادس فقالت : إلى من تكلفي قال : الى السابع الشقي ! وتزوج اعرابي اربعة نسوة متن عنده ، ثم تزوج امرأة مات عنها خمسة ازواج فقال :

بوازل أعوامٍ أذاعتُ بخمسةٍ وتمتدني ان لم يقر الله شائبا
ومن قبلها أهلكتُ بالشؤم أربعاً وواحدةً اعتدّها في حسابيا
كلانا مظلٌ مشرفٌ لنجمةٍ ويقضي إله الخلق ما كان قاضيا

وقيل : رأت عائشة بنت القرات ثلاثة الوية كسرت على صدرها فسألت امها ابن سيرين فقال : يتزوجها ثلاثة من الاشراف يقتلون عنها ، فتزوجها يزيد بن المهلب ثم عمرو بن يزيد الاسدي فقتلها وتزوجها الحسن بن عثمان الزهري فبصرى بينها يوماً كلام فقالت : والله لتقتلن ! واخبرته فطلقها وتزوجها المباس بن عبدالمزني فقتل . وروي ان ام حبيب بنت قيس العدوية قالت : لا انكح الا العدويين الحمدنين فنكحت محمد بن عمرو بن العاص ففارقه ، ثم محمد بن خليفة فقتل ، ثم محمد بن أبي بكر فقتل ثم محمد بن جعفر بن أبي طالب فات ، ثم محمد بن اياس فتوفيت معه . وكأني ابن عمر يقول : من اراد الشهادة الحاضرة فليزوج بها .

امتناع احد الزوجين من التزويج بعد موت صاحبه :

يقال : ما وقت امرأة زوجها الا قضايعتان : باللة بنت الفرافصة امرأة عيان ، فانها قلمت ثلبتها بعد عيان غافة ان يخطبها رجل ، وامرأة هدية العنزي فانها لما رأت زوجها يقاد للقتل انشدها :

فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأثرط

فعمدت إلى مكين فقطعت انتها وقالت : كن آمنًا من ذلك ! فقال : الآن طاب ورود الموت ! وتزوج رجل ابنة عم له يقال لها رباب ، وتماهدا على ان لا يتزوج احدهما بعد موت الآخر ، فمات الرجل واكرهت المرأة على التزويج ، فلما كان ليلة الزفاف رأت في منامها ان ابن عمها أخذ بمضادتي الباب فأنشد :

حيث سكان هذا البيت كلهم إلا الباب فإني لا أحييها
أمتت عروساً وامسى منزلي خرباً ولم تراجع حقوقاً كنت ارضيها

فانتهت مذعورة وحلفت ان لا تجمع رأسها ورأس الرجل وسادة . وكان شيوخه لما قتل أباه كسرى اراد ان يتزوج بشيرين امرأة أبيه فقالت له : على ثلاث شرائط ان تحضر الحكماء فاطمئنتهم في معاوتهم اياك على قتل ابيك حتى لا يجرؤا على مثله فيك ، وان تستحضر لي نساء الكبار لاستفتي بالكاء عليه ، وان تأذن لي في حضور المكان الذي مات فيه مرة فقال : كل ذلك لك ! فلما خطبتهم وبكت عليه وحضرت المكان الذي مات فيه ، اخبرته فصاً مسموماً فماتت مكانها ، وكانت قد عمدت الى سم فوضعت في بعض الخزائن وكتبت عليه : ان من تناول منه وزن دائق اعانته على الجحيم فلما ظفر به تناول منه فمات في مكانه .

التزوج منها بعد موت الآخر :

ماتت امرأة لرجل وكان عامدها ان لا يتزوج بعدها فخطب امرأه في جنازتها فعمت في ذلك فقال :

خطبت كما لو كنت قد مت قبلها لكأنت بلا شك لأول خاطب
إذا غاب بعل جاء بعل مكانه ولا بد من آتٍ وآخر ذاهب

ومات زوج امرأة فراسلها في ذلك اليوم رجل يخطبها فقالت : هلا سبقت فإني قد قاوتك غيرك فقال : اذا مات الثاني فلا تقوتني .

ذم التطليق وشده :

قال صلى الله عليه وسلم : ما من حلال ابض الى الله من الطلاق . وقال صلى الله عليه وسلم : ما خلق الله شيئاً أحب اليه من المتاق ، وما خلق الله شيئاً ابض اليه من الطلاق . وروي عنه ايضاً : لا تطلقوا النساء إلا من رية ، فان الله لا يحب النواقين والنواقات . وقال عمر لرجل طلق امرأته : لم طلقها ؟

قال : لا أحبها ، فقال : أكل البيوت بنيت على الحب أين الرعية والنعم ؟ ونقل الشاعر :

وما لذعتُ انثى من الدهرِ لذةً أشدَّ عليها من طلاقٍ تروء

ملح للتطبيق :

كان الحسن رضي الله عنه مطلقاً وقال : إن الله علق بها الفنى وتقدم(?) . وقال عامر بن الطرب : أجل الفحيح الطلاق . وأمل أبو العجل خطبة للتكاح فقال : الحمد لله الذي جعل في الطلاق اجتلاب الارزاق فقال : وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وأوصيك عباد الله بالسوة والملاة والتجني والجهالة ، واحفظوا قول الشاعر :

اذهي قد قضيتُ منكِ قضائي وإذا شئتِ ان تبيني فبيني

تماهوا نساءكم بالسب وعادوهن بالضرب وكونوا كما قال الله تعالى : واهجروهن في المضاجع ، ثم انفلتتا في خول نسبه ونقص أدبه خطب اليكم فازهدوا فيه ففرق الله ذات بينها وقربها من حينها .

الحث على تطليق غير المواقفة :

قال مرثد لرجل شكاه اليه سوء خلق امرأته : بخبرها بثلاثة :

شاعر : ودواء ما لا تشتهي النفس تعجيلُ الفراق

أنشد دعبيل يزيد بن مرثد قوله :

عكيلةُ جهمٍ عباها

فقال : طلقها ، قال : ليس لي مال ، فدفع اليه مالا فقال : طلقها ألف مرة .

المتبرم بالمرأة المتني طلاقها :

أبو سراعة : أي طير جرى بقربك حتى يسر الله للزامة جناحه

وقال : احرزت كفاي منها حرة غير سرية

سناها سن عجوز وهي في العقل صبيه

حبذا التليق لولا خلة فيه رديه

وقال : لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي ولكن علق السوء باقٍ معي

فيا ليت أن الهمد قد صار بيتها وعذبا فيها نكبر ومنكر

ومرضت امرأة لبعض الاعراب فسمعها تقول :

إذا مت فاجلعهام منك قرية
وقال جبران العود يخاطب امرأة :

يقولون : في البيت لي نعمة
أحبي لي الخير أو أبغض
وفي البيت لو يعلون النمر !
كلانا لصاحبه ينتظر

من طلق امواته فسر بذلك :

شاعر : رحلت أمة بالطلاق وعثقت من رقد الوفا
بانت فلم يالم لها قلبي ولم تبك المآق
لو لم أرح بفراقها لأرحت نفسي بالأباق
وخصيت نفسي لا أريد حيلة حتى التلاق

وكان قتادة بن معروف تزوج امرأة ففرها من لية فطلقها ولما أصبح قال :

تجهزي للطلاق واصطبري هذا دواء الجوامح الشمس
ليلة البين إذ همت به أطيب عندي من ليلة العرس
وتزوج رجل امرأة فلما دخل بها وجدها قبيحة سيئة الخلق فقال :

أمضي الى سقر فإنك بائن ومطلق وخيلة وحرام
والقول قول أبي حنيفة عندما إذ ليس فيها رجعة ولما

وكان رجل طلق زوجته ثلاثاً وتوافعا الى القاضي ، فأخذ القاضي ينظر هل لقوله وجه ، فقال له .
لاتعب هي طالعة عشرين ألف مرة . فقال القاضي : قد خفت الامر علينا .

من أمر بصبرة امرأته :

قالت أم التحف وكان ابنها تزوج امرأة على غير رضاها وحل نفسه مالا طاعة له به ثم هم بتطليقها تبرأها :

لمري لقد أخلقت ظناً وسؤتي فحزت بمصياي الندامة فاصبر
ولا تك مطلقاً ملولاً وسامح القرينة وافعل فعل حر مسهر
فقد حزت بالورهاه أخبت خشية فودع عنك ما قد قلت ياسعد واصبر

تربص بها الايام على مروءتها سترمي بها في جاحم متسمر

من طلق امرأته قنسم :

جاء اعرابي الى ابن ابي ذؤيب في مسألة طلاق زوجته فأفتاه بطلاقها فقال :

أُتيتُ ابنَ ذُؤيبِ أبتغي الفقةَ عنده فطلقَ حييَ ليتَ بتت أئاملهُ

أُطلقُ في فتوى ابنِ ذُؤيبِ حليتي وعند ابنِ ذُؤيبِ أهله وحلائلهُ

وقال راوية الفرزدق : قال لي الفرزدق : امض بي الى حلقة الحسن فاني اريد اطلق نوار . فقلت له : اخشى ان تلعبا تسك فقال : امض ولا تخف . فمضيت معه فقال : السلام عليكم اعلم اني قد طلقت نوار ثلاثا ، فقال الحسن : قد علمت . فلما رجع قال : اني لأجد في نفسي شيئا من نوار ، ثم انشد يقول .

ندمتُ ندامة الكسبي لما غدت مني مطلقة نوارُ

وكانت جنتي فخرجتُ منها كآدمَ حينَ أخرجه الضارُ

ولو اني ملكتُ يدي ونفسي لكان عليّ للقدحِ الحيارُ

قوب طليق امرأة من زوجها :

زوج بعضهم ابنته عمرو بن عثمان فلما مضت اليه طلقها على النصة ؛ فجاء أبوها الى عبدالله بن الزبير ، فقال : ان عمرو بن عثمان طلق ابنتي في النصة ، وأخشى أن يظن الناس ان ذلك لامة ، وانت عنه فماتبه فقال : أو خير من ذلك اتوني بالمصعب ، فزوجها منه ، وأقسم ليدخلن بها من ليلته ؛ فما رويت امرأة نصت على رجلين في ليلة سواها . وتزوج الوليد في خلافته نيفا وسبعين امرأة ، فلما دخل بالآخرة واراد أن يقوم أخذت بشوبه وقالت : ما ترى أقم لك كفيلا أن لا تأمر بتسريحني افضحك واستملحها وأمسكها أربعة اشهر ثم طلقها بعد ذلك .

مواجهة المرأة بعد طلاقها :

قال الله تعالى : فلا تضلوهن أن ينكحن أزواجهن ، وسبب ذلك أن أحدهم كان اذا اراد أذية امرأة طلقها ، فاذا قاوت انتضاء العدة راجعها ، ثم طلقها ثم راجعها طلبا لاذيتها . وقيل ان الحسن بن علي طلق امرأتين قرشية وجعفية ، فارسل الى كل واحدة عشرين ألفا وقال للرسول : احفظ ما تقول كل واحدة ، فقالت القرشية : جزاء الله خيرا . وقالت الجعفية : متاع قليل من حبيب مفارق . فراجع الجعفية . وتزوج عبدالله بن ابي بكر عاتكة بنت زيد بن عمرو وقد ألفها حتى اشتغل بها عن كل شيء ، فقال له أبوه طلقها فطلقها وقال :

فلم أرَ مثلي طلقَ اليومَ مثلاً ولا مثلاً في غير شيء يُطلقُ

فقال ايده : راجعها يا بني فاني أراك محبا لها .

تفويض الطلاق إليها :

روى عن عائشة رضي الله عنها لما أنزل الله تعالى : يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين (الآية) دخل النبي صلى الله عليه وسلم وقال : اني ذاكر لك أمرا فلا عليك ان لاتسجلي بشيء حتى تستشيرني أوبرك ، قالت : وخشي النبي صلى الله عليه وسلم حدائتي سني فقلت : يا رسول الله وما ذاك ، قال : اني امرت ان اخبركن ، ثم تلا الآية علينا ، فقلت : فم استشير أوبري ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، فسر صلى الله عليه وسلم بذلك نساء قناتون عليه . كانت امرأة عند الحسن ابن الحسين بن علي فضجرت عليه يوما فقال : امرك في يدك ! فقالت : أما والله لقد كان في يدك عشرين سنة حفظته وما ضيعته ، أفأضيعه في ساعة واحدة صار في يدي ، قد رددت عليك حقك ، فأعجبه قولها .

طلاق السنة :

قال الله تعالى : فطلقوهن لمدتهن . وقيل : طلاق السنة أن يطلقها وهي طاهر ثم يدها حتى تنقضي عدتها أو يراجعها حتى تطهر ثم تطهر ، ثم ان شاء طلقها قبل أن يراجعها ، وان شاء أمسكها فانها العدة التي أمر الله بها .

الطلاق الثلاث :

قال ابن عباس : كان الطلاق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر ان الناس قد استجبلوا في امر كانت لهم فيه أفة ، فلو أمضيناه عليهم ، فامضاه عليهم . وروى عكرمة عن ابن عباس قال : طلق ركانة امرأته ثلاثا في مجلس واحد ، فعزن عليها حزنا شديدا ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم : كيف طلقتها ؟ فقال : طلقتها ثلاثا ، فقال : في مجلس واحد ؟ فقال : نعم قال . فانما تلك واحدة فان شئت فراجعها . وقال ابن عباس انما الطلاق عند كل طهر ، فقلت السنة التي عليها الناس والتي امر الله بها .

احوال الطلاق :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث ليس فيهن لمب من تكلم بشيء منهن لاهبا فقد وجب عليه : الطلاق والعناق والنكاح . وأما طلاق المكره فغير واقع لقوله صلى الله عليه وسلم : رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه . وقال صلى الله عليه وسلم : لا طلاق في اغلاق ، وقال : لا طلاق لامرء في ماله ولا عناق فيها لا يملك . وروى من طلق ماله لا يملك فلا طلاق له .

منع الزوج منها بعد الثلاث :

حتى تنكح زوجا غيره قال الله تعالى : فلا تحل (الآية) وروى أن رفاعة القرظي طلق امرأته فبنت

طلاقها ، فتزوجها بعد رقاعة عبد الرحمن بن الزبير ، فبعثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله اني كنت عند رقاعة فطلقتي وانه ليس معي الا مثل هذبة الثوب ، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : لعلك تريدن أن ترجعي الى رقاعة ، لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ، وأبو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وعالم بن سعيد بن العاص جالس على باب الحجرة لم يؤذن له ، فطفق خالد يتأذى ويقول: الا تخرج هذه عما تجاهر به الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وروي انها جاءت بعد فأخبرته ان قد مسها فقال: اللهم ان كان ماها الا ان تحملها لرقاعة ، فلا تتم لها نكاحه مرة أخرى فلم يتفق تزوجه بها . وسئل صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال : لا الانكاح رغبة ولا مستهزأ بكتاب الله ، لمن الله المحلل والمحلل له ! وفي حديث آخر : المستحل والمستحل له .

مواجهة المرأة :

روي عن أنس قال : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة ، فرجعت الى أهلها فأنزل الله تعالى : يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن . وقيل له : راجعها فانها صائمة قوامه ، وانها احدى نسائك وازواجك في الجنة .

فم المودة لطلاق زوجها والمهتمة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرم الله عليها رائحة الجنة . روي ان حبيبة كانت تحت ثابت بن قيس فكرهته ، فبعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : لا تأو لا ثابت ولولا غشافة الله لبصقت في وجهه ، فقال : أتردين عليه الحديقة التي اصدقك ؟ قالت نعم ، فجمع بينهما فردت عليه الحديقة وفرق بينهما ، فكان أول خلع وقع في الاسلام .

المدة :

كانت المرأة اذا مات زوجها تعمد الى أخشن ثيابها فتلبسه وتقمع في البيت سنة ، فإذا كان رأس الحول خرجت ومرت بعمرة على حمار وقالت : قد حلت الآن . ثم أنزل الله : والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا (الآية) ، وروي ان امرأة توفي عنها زوجها فشكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اشتكت عينا ، فهل لها ان تكتحل ؟ فقال : كانت احدا كن تمكث في بيتها في شر أحلاسها حولاً ، فإذا مر كلب رمته بعمرة ثم خرجت ، أفلا أربعة أشهر ؟ وأما عدة المطلقة فتلاثة قروء وعند الشافعي رضي الله عنه القروء الطهر ، وعند أبي حنيفة رضي الله عنه الحيض ، وأهل اللغة يمدون هذه اللفظة من الاضداد . وقوله تعالى : وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ، في المطلقة والمتوفي عنها جميعاً .

الظهار والايلاء :

كان الرجل اذا قال لامرأته في الجاهلية انت علي كظهر أمي حرمت عليه . وكان اول من ظاهر في الاسلام أوس ابن الصامت ، وكانت ابنة عم له تحته يقال لها خولة ، فظاهر منها فسقط في يده . وقال :

ما أراك الا قد حرمت علي فانطلقني الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه : فأتته صلى الله عليه وسلم فقال : يا خولة ما أمرنا في أمرك بشيء فأنزل الله تعالى : قد سمع الله قول السقي تجادللك في زوجها فقال : ادعي زوجك فدعته فقال : هل تجد رقية تمتها ؟ فقال : لا أملك رقية غير هذه ، وضرب بيده على عنقه ، فقال : هل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين ؟ فقال : اذا لم أكل في اليوم ثلاث مرات غشي علي ، فقال : اطعم ستين مسكيناً فقال : والذي يمشك بالحق لقد بقنا ليلتنا وحشا مالنا طعام . فدفع اليه خمسة عشر صاعاً فقال : ما بين لابتها أحوج اليه مني . فقال : كله أنت وعيالك . والايلاء هو ان يحلف أن لا يجمع امرأته أربعة أشهر ، وما كان دون ذلك فليس بإيساء ، ومتى حلف كذلك فقد قال الله تعالى : للذين يؤلون من نسائهم (الآية) .

ومما جاء في العفة

قال صلى الله عليه وسلم : من حفظ ما بين حلييه ورجليه دخل الجنة ، وقال : من وقى شر لقلقه وقببه وذنبه فقد وقى شره الشباب ، وسئل عن أكثر ما يدخل الرجل النار فقال : الاجوفان الفم والفرج . وقيل لبطليموس : ما أحسن أن يصبر الانسان عما يشتهي ؟ فقال : أحسن منه أن لا يشتهي الا ما ينبغي . وقيل في قوله تعالى : ولن خاف مقام ربه جنتان ، قيل : هو الرجل يخلو بالمصيبة فيتركها خوفاً من الله رجاء قوابه وخوف عقابه . وقال ابن عباس : الشيطان من الرجال والنساء في ثلاثة منازل : في النظر والقلب والفرج . وقال الله صلى الله عليه وسلم : العينان تزنيان ، ويحقق كل ذلك الفرج ، وكان طائوس تمثلت اليه امرأة تراوده فواعدها يوماً الى رحبة المسجد ، فلما حضرت اليه قال : انخضي ا قالت : هنا ؟ قال : نعم إن الذي يرانا هنا يرانا في الخلا فاشتعرت المرأة وانزجرت وثابت .

من تعفف عند مشاوفة باوفا للشهوة :

قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه . واجتمع بعض الأعراب بإمرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر معاده ، فاستعصم وقام عنها وقال : ان من باع جنة عرضها السموات والأرض بمقدار قطر بين رجلين قليل البصر بالساحة . وكان سليمان بن يسار مفتي المدينة من احسن الناس وجهاً ، فدخلت اليه امرأة فسامته نفسه وقالت : إن لم تطاوع لآخرين الناس انك فعلت ولأفضعحك ! قال : نعم ، وتركها في البيت وخرج وفر ، ثم رأى في منامه يوسف عليه السلام فقال له : يا يوسف أنت الذي همت ، فقال له : وانت الذي لم تهم . وقال رجل لسقراط : اني تقرست فيك أنك تقبل الى الزنا . فقال له : صدقت فراستك اني اشتبه ولكني لا اقبله . وقلت لبعض المتصوفة : انك لوطي ؟ فقال : ما تقول في لص لا يسرق هل يلزمه القطع ؟ ومروا القس بسلامة المدينة وهي تقفي فاجعبته وطرب وقال : والله اني احبك ! فقالت : نفسي بين يديك فما ينعمك ؟ قال : ينمي قول الله تعالى و الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ، واخاف أن تكون خلطنا اليوم عداوة يوم القيامة .

امرأة تعرض لها رجل فلعته الى العفاف :

قال اعرابي : خرجت في ليلة بيضة فاذا أنا يحاربه كأنها علم ، فراودتها فقالت : امالك زاجر من عقل ان لم يكن لك ناه من دين ؟ فقلت انه لا يرانا الا الكواكب ! فقالت : وأين مكوكبها ؟ ونزل أسدي بطائية في يوم صائف فاتته بقرى ففتنته بعينها من وراء البرقع ، فراودها فقالت : أما يردع الكرم والاسلام ؟ كل وأقل وان أردت غير ذلك فارحمك .

وروي أن أبرويز راود امرأة على الفجور فقالت : أيها الملك انت المرأة طبعت على ثلاثة اجزاء من الانسانية فاذا اقتضت ذهب جزء ، واذا حبلت ذهب جزء ، واذا ولدت ذهب جزء ، وقد أبيت عن ذلك فأنا أعيد الملك أن يخرجني من حد الانسانية . وقيل : انقطع بعض أولاد الملوك عن أصحابه ودخل الى منزل امرأة فراودها فقالت : حق تنفذي ، فوضعت له خواناً عليه عشرون سكرجة كلها كأمخ ، فذاقها فرأها لونا واحداً وطمأ واحداً فظن ان انها تشير الى ان النساء لون واحد ، وان الذي معها مع زوجته فانكف عنها .

الممدوح بذلك :

شاعر : خلوتُ بها ليلاً ولم أقضِ حاجةً ولستُ على ذاكِ العفافِ بنادمِ
المتنبي : عفيفُ تروقُ الشمسُ صورةَ وجهه فلو نُزلتُ يوماً لحاد إلى الظلِّ
وقال : كم حبيبٍ لا عذرَ في اليومِ فيه لكَ فيه من الثغى لوامُ
وسمعت امرأة رجلاً ينشد :

وكم ليلةٍ قد بثتُها غيرَ آثمٍ بمهزومةِ الكشحينِ ريانةِ القلبِ
فقال له : خزاك الله ألا تأتمت ؟

من تعطف عن امرأة حراماً فاوصله الله اليها حلالاً :

كان لامير المؤمنين عليه السلام جارية وعلى ماها مؤذن ، اذا اجتارت به يقول لها : أما احبك ! فصحت الجارية لامير المؤمنين فقال لها : قولي له وأنا احبك فماذا ؟ فقالت له فقال : نصبر الى يوم يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب ... فأخبرت امير المؤمنين بذلك ، فدعاه وقال : خذ هذه الجارية فهي لك .

صعوبة الامور على من اجتمع فيه اللعة والغزل :

نظر محمد بن عبدالله بن الحسين الى امرأة جميلة فأعجبته فقال :

أهوى هوى الدين والذاتُ تمجُبني فكيف لي بهوى الذاتِ والدينِ ؟

فقلت : يا هذا دع أحدهما قتل الآخر .

المتني : إذا كنت تحبني العار في كل خلوة . فليم تنصباك الحسان الخرائد ؟
متني يشتفي من لاجع الشوق في الحب حب له في قربه متباعد
المصنف عن الجارة :

مر سفيان بن عينة بدار فسمع قينة تنغي :

ما ضرّ قوماً كنت جارهم أن لا يكون لبيتهم سر ؟
ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي يتزل القدر
فدق الباب وقال : مثل هذا علموا فتيتكم .
حاتم الطائي :

وما تشكيني جاري غير أنني إذا غاب عنها زوها لا أزورها
سيلها خيري فيرجع بعلها إليها ولم ترسل عليها ستورها
وقال : رب بيضاء فرصا يثنى قد دعنتي لوصلي فأليت
لم يكن لي تخرج غير أني كنت خدنا لزوها فاستعيت
أبو تمام : بيضاء كان لها من غيرها حرم ولم يكن يستحل الصيد في الحرم
التنازل بالنظر والقول دون الفعل :

قيل لاعرابي : ما الزنا عندكم ؟ فقال : الشمة والضة والقبعة ، فقيل : لكن أهل القرى يمدون ذلك
المباضة فقال : ليس ذلك زنا إنما هو طلب ولد . وقالت جارية لرجل :

إن كانت الغلظة هاجت بكم فصالح الغلظة بالصوم
ليس بك الحب ولكننا تدور من هذا على الكوم

وقيل : ان عمر بن أبي ربيعة لما اشتد به المرض بكى أخوه ، فرفع طرفه وقال : لملك تشفق مما قلته
في شعري ا قال نعم . قال : عتق ما أملك ان وطئت امرأة حراماً قط . فقال : الحمد لله هونت علي .
وقال ابو زيد : كان الرجل اذا عشق جارية فراسلها سنة رضي بان تضع علكا قتبته اليه ، والآن لا يرضى
الا أن يشيل رجلها كأنه قد أشهد على نكاحها أبا هريرة وحزبه . وقال اعرابي : خلوت الليلة بفلانة فكان
الغمر يرينها ، فلما غاب خلفته ، قيل : فما جرى ؟ قال : الإشارة بغير بأس والتقرب بلا تماس .

ابن طباطبا :

فطربت طربة فاسق مهتك
وعقدت حبة ناسك متعرج
والله يعلم كيف كانت عفتي
ما بين خلخال هناك ودملج

العباس بن الاحنف :

أتأذون نصب في زيارتكم
لا يضر السوء إن طال الجلوس به
فمنكم شهوات السمع والبصر
عف الضمير ولكن فاسق النظر

أبو عينة :

إن تروني فاسق العينين فالفرج عفيف
ليس إلا النظر الفاسق والشعر الطريف

الحسين بن سهم :

وما في اكتحال العين بالعين رية
إذا عف فيما بينهن السرائر

امرأة شاولت شهوة فارتفعت لكوم أو ديانة :

حي ان امرأة عشقت فتى فدعاها يوماً فأجابته ، ففنى مفعي عندهما :

من الحفريات لم تفضح أخاها ولم ترفع لوالدها ستارا

فلما سمعت ذلك أبت الا الخروج ، ثم بشت للرجل بألف دينار ، وقالت : هذا مهري فأت اردتي
فاخطبني من أبي . واشترى عبد الملك جارية فلما خلاها قالت : يا امير المؤمنين ما منزلة أرفع منزلة من
منزلي هذه ولكن الثبامة لها خطر ، ان ابنك فلاناً كان قد اشتراني وخلا بي ليلة فلا يحل لك مسي ،
فاستحسن قولها وولاه امر داره .

عقيقة الفت بريمة عن نفسها :

لما أكثر الاحوص التشبيب بام جعفر الخطمية جادته يوماً منتقبة وهو في نادي قومه فقالت : ادفع لي
ثمن الاغنام التي ابتعتها مني . فقال : والله ما ابتعت منك شيئاً . فقالت لقومه : قولوا له لا تحمد الحق .
فقالوا : ان كان حق فلا تجحدنه ! فقال : والله ما عرقنها قط . فكشفت عن وجهها وقالت : لملك
لا تستبطني ! فقولوا له يستبطني ، فقالوا له فقال : والله ما عرقنها قط ولا رأيتها ولا شاهدها . فقالت :
مالك تشب بي وتقصعي ؟ فنجعل وانزجر ولم يعد وكذبه عشرين .

امرأة لطيفة للقول ببيعة للناول :

شاعر : يحسبن من لين الحديث زوانياً ويصدهن من الحنا الإسلام

ومر عبدالله بن جعفر بامرأة مزينة مطيبة جالسة على باب دارها ، وفي يدها سبعة فقال : ما التسييح
بمشابه لخالك ؟

فأثدت : ولم عندي جانبٌ لا أضيقه وللهو مني جانبٌ ونصيبٌ
وقال : ولست أبالي من رماني بريئة إذا كنت عند الله غير مربية
علي بن الجهم :

وقلن لنا نحنُ الأَهْلَةُ إنما نضي لمن يسري بلبل ولا تقري
فلا بذل إلا ما تروءَ ناظرٌ ولا وصل إلا بالخيال الذي يسري
وزاد ابو سعيد الرستمي :

وحسنا لم تأخذ من الشمس شيئا سوى قربِ سراها وبعدِ منالها
الثنى : كأنها الشمسُ تعي كفَ قابضها لبعدها وبراها الطرفُ مقربها
مدح المرأة العفيفة :

الشنفري : لقد أعجبني لا سقوط قناعها إذا ما مشت ولا بذاتٍ تأثت
كأن لها في الأرض نسياً تقصه على أمها أو إن تكلنك تنكت
جبل : خود من الحفريات البيض لم يرها بسدة البيت لا بعل ولا جار
حسان : حصانُ رزانُ ما ترن بريئة

الموسوي : دون القباب عفافٌ مع خلائها والصون تحفيظٌ ما لا تحفظ الحبر
وكانت قرشية رأى شعرها رجل فحلقت وقالت : لا أريد شعراً اكتمل به نظر غير ذي محرم .

من قنّب العفة فاستوخم عجبى اموه .

من ذلك خبر يسار الكواكب وهو عبد تعرض لابنة سيده فقالت له : يا يسار شرب من هذا السار رقل
في ظل الاشجار وراك وبنات الاحرار ! فلما أبى دعت الى نفسها وكانت قد أعدت موسى ، فحببت به
مذاكره فصار مثلاً . وكان أبروز اختبر رجلاً قرأه زانياً خائناً ، فوممه بسمه الزناة ونفاه من المدائن ، فأخذ
موسى وجب نفسه وقال : من أطاع عضواً صغيراً فسدت سائر اعضائه ، فإت من ساعته .

ومما جاء في الغيرة والتدبير

مدح الغيرة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا خير فيمن لا يغار . وقيل : كل حب بلا غيرة فهو حب كذاب .
وقيل : لاكرم في من لا يغار ، وقال قيس بن زهير لما تزوج في غير قومه لامرأته : أنا غيور فغور أنف
ولكني لا أنف حتى أضر ، ولا أقصر حتى أفاخر ، ولا أغار حتى أرى . وانما عنى رؤية الامارة لارؤية
المواقمة ودخول الميل في المكمة .

الحث على حفظ النساء :

إِنَّ الْكَرِيمَةَ رَجَا أَزْرَى بِهَا لَيْنُ الْحَبَابِ وَضَعْفُ مَنْ لَا يَحْزَمُ
وَكَذَلِكَ حَوْضُكَ إِنْ أَضْمَتَ فَإِنَّهُ يُوطَأُ وَيُشْرَبُ مَاؤُهُ وَيَهْمُ

مدح ترك الافراط في الغيرة :

قيل كثرة الغيرة اضجار وقتلتها اغترار . وقال معاوية رضي الله عنه : من السودة الضلع واندحاق
البطن وترك الافراط في الغيرة .

مسكين الدارمي :

أَلَا أَيُّهَا الْغَايِرُ الْمُسْتَبِطُ عَلَى مَنْ تَغَارُ إِذَا لَمْ تَقْرَ ؟
فَا خَيْرُ عَرَسٍ إِذَا خَفَتْهَا وَمَا خَيْرُ بَيْتٍ إِذَا لَمْ يُزْرَ ؟
يَغَارُ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَنْظُرُوا وَهَلْ يَفْتَنُ الصَّالِحَاتِ النَّظَرُ ؟
فَإِنِّي سَأُخْلِي لَهَا بِجَبَا فَتَحْفَظْ لِي نَفْسَهَا أَوْ تَذَرُ ؟

قال الخالدي : ما أراه الا وكان يقول بالإباحة ، والا فلم يجوز ما يأنف منه الاحرار ؟ وقيل : اتهام
الرجل المرأة في غير موضع التهمة يدعوهما الى ارتكابها .

ترك الغيرة على البيان والتمسح بذلك :

أتي معاوية بالقييل فصعد سطحا ليرى القليل ، فلما أشرف رأى في خزانة رجلا مع جارية له فقال لها :
يا فلانة هذا أخوك الذي كنت تذكرينه ؟ قالت : نعم . فقال : اصعد أيها الرجل . فصعد فقال : اعجزتك
الاماكن كلها إلا داري اتراك عائدا ؟ قال : لا ، فقال معاوية : وعلى من يخرج هذا الحديث لعنة الله !

شاعر : لا تغارن على جارية إنما الغيرة من سوء الخلق

أفنى أوطارك منها ثم قل : إنما أنت المرأى الطريق
وقيل لبعض عشاق قينة : ألا تغار عليها ؟ فقال : امنع الناس عن ورود الفرات ، وانشد :

وإذا ما أردت أن تمنع النسا س ورود الفرات كنت بنيسا
آخر : أأمنع من وادي زبالة شربة وقد نهلت منه الكلاب وعلت
وكتب باج الى غلام يشقه وكان قد تهدده بمواصة غيره فقال .

لا تمنعنى حتى ازارك سيدي خلقاً من البيضان والسودان
فليلنك من جميل تغافل ما لم تبلغ قط من كسحان
ما لي أروع بالقرون كأنني في الناس أول عاشق قرآن
الحيزارزي : قالوا تحب فلا تنار فقل لهم : لا يمنع الماعون مني من عقل
إن مني دنس الاجارة مرة فلامه يغسل عند ذاك إذا اغتسل

منع المرأة من الاحتكاك برؤية الرجل :

قال عمر : ولان يرى امرأتى ألف رجل أحب الي من ان ترى امرأتى رجلاً واحداً . وحج الاشجعي
بأمراته فنظر الى الناس يوم الأروية فهاله كثرتهم فقال : ان رجلاً يدخل امرأته وسط هؤلاء لجنون !
وضرب وجه راحلته وعاد ولم يمح وقال :

وليس بحر من يوسط زوجة له بين أهل الموسم المتقصد
وفيه رجال كالبدور وجوهم فن بين ذي ظرف كثير وأمرد

وفي غيرة النساء :

روي في الخبر : أيا امرأة غارت فصبرت دخلت الجنة ، وقيل غيرة النساء أشد من غيرة الرجال . وقيل :
هذا خطأ فليس ما ينال المرأة ، اذا رأت امرأة على فراش زوجها من جنس ، ما ينال الرجل اذا رأى
رجلاً على فراش امرأته .

تزوج رجل من همدان بنت عمه وكان محباً لها ، فلم يلبث ان ضرب عليه البعث الى اذربيجان فاصابها
خيراً واستفاد جارية تسمى حباية ، وفرسا يقال له الورد فلما قتل القوم امتنع من القبول وقال : اخشى
ان امرأتى تمتع علي جاريتي واني لمشغوف بها ثم قال :

ألا بألي اليوم ما صمت هند إذا بقيت عندي حباية والورد

شديدُ مناطِ المنكبين إذا جرى وبيضاه مشرّ الريم زئينها العقدُ
فسمعت بذلك المرأة فكتبت إليه :

ألا فاقره مني السلامَ وقلّ له : غنينا بفتيان غطارقة مُرد
إذا شاء منهم نأشئ مدّ كفه إلى كفلِ ريان أو كشب نهد
فارسلُ لنا منك السراح فإنه متانا ولا ندعو لك الله بالردّ
إذا رجع الجندُ الذي أنت فيهم فزادك ربّ الناس بعداً الى بعد

فلما وصل اليه الكتاب باع الجارية وبادر اليها فقرأما معتكفة في مصلاها فقال : ما فعلت ؟ فقالت : معاذ الله ان أركب محرماً ، ولكني لردت اذيقك طعم الفيرة كما اذقتني . وكان رجل بالكوفة متزوجاً بابنته عمه وله ضيعة بالبصرة يخرج اليها في كل سنة ، فتزوج امرأة بالبصرة فسقط خبرها الى ابنة عمه ، فكتبت يوماً كتاباً عن أم البصرية تعزيه في ابنتها وتستعمله لقسمه ميراثها ، ودفعته الى رجل غريب وأمراة أن يرسله اليه خفية ، فلما قرأه تجهز وقال : إن امرضعتي بالبصرة قد تشعت ، ولا بد من أن ألم بها فقالت المرأة : كم تقول البصرة ! احسبك ذا امرأة بالبصرة تشناق اليها ، أحلف لي بطلاق كل زوجة لك بالبصرة . فقال الرجل في نفسه : وما يضرنني ذلك وقد ماتت امرأتي بها فحلف لها فقالت استقر الامر فلا بأس بالضيعة ، واخبرته بالخبر .

جواز نهى الرجل عن التزويج بغير زوجته وخطر ذلك عليه :

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر يوماً فقال : ان بني هشام بن المغيرة استأذوني ان ينكحوا فئاتهم علياً ألا فلا آذن ثم لا آذن ثلاثاً ، الا ان يحب علي ان يطلق ابنتي وينكح فئاتهم ، ان قاطمة بضعة مني يرسي ما راها ويؤذي ما آذاها . وقال صلى الله عليه وسلم : جدع الحلال أنف الفيرة .

الميل الى كل ممنوع والوفية عن كل مباح :

ابن الطائفة :

أعافُ الذي لا هولَ دونَ لقاءه وأهوى من الشربِ الحُرْزَ المنما
أبو تمام : إني امرؤُ أَسَمُ العصابة وسَمها وتنزلي أبداً بغيرِ المغزلِ
غالي الهوى مما يرقصُ هامتي ورويتي الشففُ التي لم تنهلِ

الوفية عن يتركك فيه غيوك :

شاعر : تبتك لما كنتَ عندي ممناً وأمسكتُ لما صرتَ نبهاً مقسماً

ولا يلبثُ الحوضُ الجديدُ بناؤه إذا كثُرَ الورادُ أن يتهدماً
 دعل : قصر النواية عن هوى قمر وجدَ السيلَ اليه مشتركا
 وقال : كيف أصفي الودَّ من لا آمنُ الشركةَ فيه
 وقال : فإنَّ تحملي ردفين لا آلَ فيها فسيري رويداً لست ممن يرادفُ
 من فاو على محبوبه ومن غيره :

شاعر : أغار عليكِ من الناظرين فلو أستطيعُ طمستُ العيونَ
 ابن المعتز : أغار عليكِ من قبلي وإنَّ أعطيتني أملي
 واشفقُ ان أرى خديكَ نصبَ مواقعِ المقلِّ
 وقال جميل بن معمر : ما رأيت مصعب بن الزبير يثني بالبلاط إلا لحقتني الفيرة على بئنة ، وهي
 بالجناح . وكان مالك ابن طوق شديد الفيرة ، تزوج بامرأة فلم يأذن لأخيها عليها إلا بعد سنة .
 عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف :

أغار على قيصك حين تلبسه وأتمه
 شاعر : أغارُ على نفسي لها وتغارُ لي على نفسها إنَّ الهوى لجيبُ
 على أننا لم ندنُ يوماً لريبة ولا مثلنا فيمن يُريبُ مريبُ
 الخيزارزي : إني لأحسدُ ناظري عليكَا حتى أغضُّ إذا نظرتُ اليكَا
 العائن محبوبه عن ذكره عند الرجال :
 الحكم بن نسير :

ولستُ بوصفٍ أبداً خليلاً أعرضه لأهواء الرجال
 وما بالي أشوقُ عينَ غيري اليه ودونه سجعُ الحجال
 كآني اشتهي الشركاء فيه وآمنُ فيه تقييرَ الليالي
 من رضي ميل محبوبه الى غيره :
 قال علي بن عبد الله بن جعفر :

ولما بدا لي أنها لا تحبني وأن هواها ليس عني بمنجلي
تغيتُ أن تهوى هواي لها تنفوقُ صباياتِ العوى فترق لي

فغير هذا حتى انه كان يسمى المتدبث في شعره . قال : وكنت محبوباً في بعض الاحايين ، فجهاد رجل
الى باب السجن فقال : أين المتدبث في شعره ؟ فقلت : لئن كان مني ذلك القول فإني أقول :

وبما سرّني صدودك عني وإذا ما خلوتُ كنتَ التحني
وأشدّ بحضرة عبد الملك بن مروان قول نصيب :

اهيمُ بدعده ما حيثُ فإن أمتُ فيا حرباً من يهيمُ بها بعدي
فقال بعض من حضر : لقد أساء القول بل كان ينبغي أن يقول :

أوكلُ بدعده من يهيمُ بها بعدي
فقال : هذا أشهر من الاول بل يقال :

فلا صلحتُ دعدُ لذي خلة بعدي

حكم لقاء الرجل بمومته منكراً ،

قال عبداً : كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ دخل رجل فقال : أرايتم انت وجد
الرجل مع امرأته رجلاً فتكلم به جلد ظهره ، وان قتل قتل ، وان سكت سكت على غيظه فقال : اللهم
افتح ، فبعل يدعو فانزل الله تعالى آية العنان : والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهود الا انفسهم
(الآية) فجهاد هو وامرأته إلى التي صلى الله عليه وسلم قتلاهما ، فلما التفتت قال : انظروا فان جاءت به
اسمع اصدع العنين عظم اللتين خدج الساقين فلا احسب عويراً الا وقد صدق عليها ، وان جاءت به
أحسب كأنه وحره فلا احسب عويراً الا وقد كذب . وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لرجل سأله عن
رأى رجلاً مع امرأته : كفى بالسيف ش... أراد شاهداً ، فسكت تقادياً من ان تسبق الغيرة الى الغيرة
فيرتكبوا من ذلك محظوراً .

الرضا بالتدبث :

روي ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان امرأتني لا ترد يد لامس . قال : طلقها . قال : إني
أحبها قال : فامسكها اذاً . وقال الجاحظ : ان جماعة من الرافضة يقولون بالوقاية اذا اعتلت امرأة أحدهم
استمار امرأة غيره ، بشرطه ان لا يتعرض للفرج بل لا دونه . ولما ملك قباض خرج مزدك فدعا القرس
إلى الزندقة فقال : تبادلوا النساء والاموال ؛ فأجابوه . ودخل يوماً مزدك فرأى ام أوس شروان ، فقال

قباد أن يدفعها إليه ، فقبل قباد وجهه ان يتجافى عنها ، ففعل فلما مات قباد وتولى ابو شروان دخل مزدك قأمران يقتل ، وقال . ما ذهبت ربح جورك من اتقى بعد ، فقتله وقتل مائة ألف من الزنادقة في غداة واحدة . وقال رجل لآخر : امرأتك قد كذبتكوها فقال : لو ناكها أهل متى ما ازدادت الا حظوة عندي . وقالت امرأة لزوجها . يا ديوت يا مفلس ! فقال : واحدة من الله واحدة منك فما ذنبي أنا ؟

في التزوج بريقة الخافو او متفوقة :

قال ابو الشمقم لمن أراد التزوج : تزوج بجمبة ! فقال : ما هذا ؟ فقال : اسمع للجمبة تكون أملح واحرى بان تكون عالمة بما يحبه الرجال ، وتأخذ نفسها بالتنظيف ، ومتى قلت يا زانية لم تأثم ، ثم انها تجتهد ان لا تأثيك بولد ، ثم انها تعرف انك تعرفها فلا تتكبر . وفي اخبار ابرويز أنه انقطع يوماً عن عسكره فدخل قرية ، وكان بها اكار له ابنة يقال لها شيرين في نهاية الجمال ، فتزوج بها ثم لحقه عسكره فتكلم فيه ، فصنع طعاماً فأكلوا ثم احضر لهم شراياً ثخيناً يطوف به غلمان سود ففافوه ، فطاف بصفاء مع حسان فشريوا ، وعلموا انه يشيران شيرين أننا اصطفاها بعد الطهارة .

المعير بفساد الحرمة :

ابن طباطبا في أبي علي الرستمي :

عَلَّقَ الرِّسْمِيُّ بَابَ حَدِيدٍ حَلْقَةَ الْبَابِ مِنْ قَبِيحِ الْقَاءِ
إِنْ دَارَ الرِّجَالُ وَجْهَكَ يَكْفِيهَا فَمَلَقَهُ بَابَ دَارِ النِّسَاءِ

وكان بعض القضاة اتهم ابنته برجل ، فأخذته وضربه وحضر مجلس الوزير ابن الزيات فقال :

فِي أَهْلِ لَيْلٍ كَيْفَ جَمَعَ شُحْلُهَا وَشُحْلِي وَفِيَا يَشِينَا شَبَبُ الْحَرْبِ
لَهَا مِثْلُ ذَنْبِي الْيَوْمَ إِنْ كُنْتُ مُذْنِباً وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ كَانَ لَيْسَ لَهَا ذَنْبٌ

فنكس القاضي رأسه وعلم أنه المعنى .

بعضهم : يَا إِخْوَتِي إِنَّ الْقِيَامَةَ دَانِيَةٌ زَانٍ يَحْدُثُ الزَّانِيَةَ
إِنْ كَانَ هَذَا فِي الْحُكُومَةِ جَائِزاً مُسْتَعْمِلاً زَنَتِ النِّسَاءُ عَلَانِيَةً

الحواري : زَفْتُ إِلَيْكَ صَدِيقَةً لَفَتِي فَصَرَتْ لَهُ شَرِيكاً
فَعَلَيْكَ كُلُّ مَوْثَةٍ وَعَلَى شَرِيكَكَ أَنْ يَنْيِكَ

أبو علي البصري وهو من الغياث في هذا الباب :

أَمَسَتْ كَشَاحَتَهُ الدُّنْيَا بِأَجْمِهَا بِيَادِقًا وَغَدَوْتَ الرِّيحُ وَالشَّاهَا

وقال آخر :

دهتك بلمة الحمام خود
أرى أخبار بيتك عنك تطوى

وماء في الطريق الى سعيد
فكيف ولت ديوان البريد

عمر بن سعدان :

سألت زوجها الخروج إلى الحق
وأقامت بجأتم الدهر لا مأ

وإارب باطل في الحقوق
تم شق الشنوف والتمزيق

ابن عباد : أيا بدر تزوجت الغيفة
فتاة لو ينادى فائكوها

سخيف قد تجمع مع سخيته
لكانت جيشها جيش الخليفة

إذا ما غاب يوماً عن ذراها
المروقة بأن أولادها من غير زوجها :

بيت لها ابن عم في القطيفة

أبو عمر السراج في أبي العيناء :

جاد أبو العيناء فيما اشتهى
ينيك من يختار من أهله

من لذة العيش بلا مرزبه
ويحصل الأعمى على التريه

وتزوج رجل بامرأة فانت بولد من ستة أشهر فقال : ما هذا ؟ فقالت بنيت جدارك على أس غيرك ،
وقال بعضهم : رأيت رجلا ومعه ابن لا يشبه فقلت له ان ابنك هذا لا يشبهك ا فقال : وهل تدع جيراننا
أولاداً تشبهنا ؟

كشاجم : ولدت ليله الزفا
قلت من أين ذا القلا

في إلى بعلها ذكر
م وما مسها بشر ؟

قال لي بعلها : ألم
ولدت المرء للفرا

يأت في مستند الحبر
ش والماهر الحبر ا

قلت هنيئاً على
والمتنمون إليه من أولاده

رغم من خالف الأثر
الله يعلم أنهم أولادي ا

عبدان : لك أنسى ريف في كل عش
مقال :

وتربي الفراع في أعشاشك

أبو تمام وقد قلب المعنى :

لو كان حصناً بأبيه وجداره قلت بنوها عنده وبناتها
إن البلاد إذا السيول تعاورت ساحاتها عمّ الدضاء نباتها

من رأى حرمته على مكروه فلم ينكوه :

دخل رجل على امرأته فرأى عندها رجلاً كانت تعرف به ، فقال له الزوج : اقلل الاجتماع معها ، فإن الناس يذكرونك بها فقال له : لا يجوز لهم ذلك حتى يروا الليل في المكحلة . وكان رجل يأتي امرأة فقالت له يوماً وهو يواقعها ان الناس يتهمونني بك ! فقال لها : ما عليك أن تؤجري وبأثوا . ودخل رجل على امرأته فرآها تحت رجل فلما فرغ منها المشيق أخذ الزوج ينكحها ويقول له : أنظر الى عشيقك تحي .

من حل على امراته وصديقه :

الرقاشي في دعبل :

لدعبل حرمةٌ يمت بها ولست حتى الماتِ أنساها
أدخلنا داره فأكرمنا ودس لي امرأته فكنهاها

قال : فلما سمع دعبل قال : لو قال المتخلف ففئناها كان أبلغ في الهجاء وأعف ! وقوله : ففئناها أقرب من قول الراعي :

فلما قضينا من ربابٍ لبانةٍ أرادت إلينا حاجةً لا زيدها

دعبل في الرقاشي :

إن الرقاشي من تكرمه بقله منه منتهى هميه
يلبغ من يره ورأفته حلال أخوانه على حرمة

ابن الرومي :

يدخل في زوجته لير سواه بيده ا

ابن الهجاء :

لى حريف أفديه في كل حالٍ فهو والله من سراق الرجال
بت مع عريسه وكان هو الثا لك في ليلة تسود الليال
فكرت قريبا أي باني رجل لا أريد غير الحلال

ورأى حشمتي فقال : حبيبي ليس هذا طريق نيك عيالي !
تنتهي أن تكون في صورة العبد وإلا في صورة الأندال
فابق إني رأيت مثلك لا يحرز في صحفه طيور الرجال

من تعرض لصاحبه فجاوبه بما فيه قذف حومه :

قال الفرزدق لكثير وأراد يعث به : أكانت أمك بالبصرة وأنا يا ؟ قال : لا ولكن أبي كان فيها مع
أمك ، وكان يكثر الثناء عليها ويقول : رحبا الله تعالى ، فقال الفرزدق : هذه عاقبة من تكلم فبالأبصار
وقال الفرزدق لزياد الأعجم : أتكلت يا أكلف ؟ فقال : ما أسرع ما أخبرتك أمك رحبا الله تعالى !
وقال ابن سمية للربيع بن قنص :

لقد رأيتك عريانا ومؤثرا فاعلنت أنثى أنت أم ذكر

فقال : لكن سمية قد علمت . وقال انسان لجرير أنت تقذف المحصنات . قال : لكن أمك لا يصيبها
من ذلك شيء ! وقال عمر بن عبيد : متى عهدك بالزنا ؟ فقال : مذ ماتت عرسك رحبا الله ! وقال معاوية
لعقيل بن أبي طالب رضي الله عنها ، ان فيكم لشبعا يا بني هاشم . فقال : هو منا في الرجال ومنكم في النساء !
وقال مدني لثخن مرابي ولا عني كيف كنت يا أخي البارحة ؟ فقال : ما لقي است اختك البارحة حتى
تركت السوق وقتيت الموت . ومر رجل بأكار فقال : لو ان هذه المزرعة تثبت أبورا أين كنت تقعد ؟
قال : كنت اعد الى حزمة فأجعلها في حرامك وأقعد مكانها !

لتعير بالاكل من كسب امراته :

شاعر : جواريك أطعمتك الكرا وأنزلتك المنزل الأكبرا
ولولا جواريك ما أطمعو لك على قبح وجهك إلا خرا !

وكان رجل له امرأة تنكسب وتطمعه ، فطلقها وتزوج عفيفة فلم يجد ما كان يحبه ، فذكر لها ذلك
فجاء يوما فوجد طعاما وشرايا فقال : من أين هذا فقالت زارنا فلان فأكل وشرب وجامع وحمل النسا
طعاما وشرايا وحلوا وهذا نصيبك ! فقال : اذا تماطيت مثل هذا فأياك واخباري وتقاصيل ما يجري
فإني غير ا

من ذكر سطوته عند حومة صاحبه :

منصور بن باذان :

لئن كنت عندك لا قدر لي ضنك عيالك في الخنقه
وان كنت عندك ذا نعمة فإني بعرسك عين الثمة

من كذب امرأته برجل فرائى حقيقته ذلك :

وقع بين مزيد وبين رجل خصومة ، فقال الرجل : الخصامي وقد نكت امرأتك كذا وكذا مرة ،
فرجع الى امرأته فقال : اتعرفين فلانا ؟ فقلت : أبو فلان ! فقال : ناكك والله ! وقال أبو عمرو بن العلاء
أقبلت من مكة ومعى جمال فجعل يقول :

يا ليت شمري ، هل بئت عليه ؟

فسمع رجلا يقول :

نعم بئت وناكها جبيه

فرجع الى امرأته وقال لها : اتعرفين فلانا فقلت : مازال لنا متهدداً وفي حاجاتنا سريماً فأحسن بالشر
فنظر فاذا في قفاه كى فقال : اذمى فأنت طالق !

وصف المواة الفاسدة :

تقول هي رقيقة الحافر وهي واسعة الحبل :

شاعر : ألقا على دارٍ لواسعة الحبلِ ألوف تسوي صالح القوم بالذلِ
ولو شهدت حجاج مكة كلهم لأمسوا وكل القوم منها على وصلِ
وقال : وما هي إلا نظرة وتبسم فتبذل رجلاها وتسقط للجنبِ
وقال : فلا تكثري قولاً منعتك ودنا فقولك هذا للفؤادِ مريبُ
تعدن ما أوليتي منك نائلاً وللقابس العجلان منك نصيبُ
وقال : تصاحب في اليوم القصير ثلاثة فإن زاد شيئاً أكلتها برابع
وكننت اسميها النوار فأصبحت لدي وقد كئبها أم جامع

نوع من ذلك :

تساجر رجلان من حص في امرأتيها انتها احسن ، فرأى القاضي فأقبل على أحدهما فقال : نيك امرأتك
في استها احب إلي من نيك امرأة هذا في حرما ، فأقبل المحكوم له على رفيقه وقال : ألم أقل لك ؟
وقال جرير للاحوص : أنت القتائل :

يقر بعيني ما يقر بعينها

قال نعم قال : أنه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر بعينك ذلك ؟ ففأفهمه . قيل :
لا يمنع مرعى عروسة من أباح حتى نفسه . وقيل لأعرابي : هل بأمرأتك حبل ؟ فقال : لا ادري والله ما لها ذنب
فتشول به ، واني لا آتيتها الا ضيقة . ثم الحمد لله الحمد .

الحل السادس عشر

في الهون والسفن

فما جاء في الوالة او الاجابة والابنة والنخت والدك والديب والقيادة والزنا

التي هي عن الوالة :

قال الله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام : اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم . ولعن النبي صلى الله عليه وسلم الفاعل والمفعول به ، وقد أجرى كثير من الفقهاء فاعل ذلك مجرى الزاني ، وأمر أمير المؤمنين رضي الله عنه فيمن روي كذلك ان يرمى من سطح .

شاعر : قد أمر الله فلا تمعه أن لا يزار البيت من خلفه

المعبر بها :

كان ابو نواس مولعاً بأبي عبيدة النحوي فكتب يوماً على اسطوانة كان يستند اليها :

صلى الإله على لوط وشيعته أبا عبيدة قل بالله : آمينا
لأنت عندي بلا شك زعيمهم منذ احتلمت ومذ جاورت سبتنا

فلما رآه ابو عبيدة قال لأحد اصحابه : ويليك اصعد في وحكه قنطاطاً له ، فلما قنطاطه قال : اوجز قال : قد حككتها الا لوطاً ، فقال : ويحك تركت المقصود ! وكتب لقوة رقعة دفعها الى علي بن عيسى :

وزعمت أنك لا تلوط قل لنا : هذا المهفف واقف ما يصنع ؟

شهدت عليك به شواهد ريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع

فوقع فيها : إن الفؤاد بمن تراه مشغف والقلب ذو حرج فإذا أصنع ؟

ورأى يحيى بن أكرم في دار المأمون جماعة من صباغ الفطمان فقال : لولا انتم لكانا مؤمنين ، فرفع ذلك

الى المأمون فعاتبه فقال : ان درمي كان انتهى إلى هنا .

الراغب عن التسلسل المائل الى اللورد :

قيل لابي نواس : زوجك الله الحور العين . فقال : لست بصاحب نساء بل الولدان المحلدين .

أنا الماجن' اللوطي' ديني واحد' وإني في كسب المعاصي لراغب'
أدين' بدين' الشيخ يحيى بن أكتهم . وإني لمن يهوى الزنى لهجانب'

وقال الاصمعي : رأيت شيخاً يظاف به وينادى عليه : هذا جزاء من يواط . والشيخ يقول : بخ بخ لا زنا ولا سرقة الا لواطاً محضاً !

أبو نواس : ولي قلمٌ يكبو اذا ما حثته على بطنِ قرطاسٍ وفي الظهرِ يعنق
واجتمع الجرثى وسياه اللوطيان فقيل لاحدهما : ما بلغ من لواطك ؟ فقال : انيك كل ذكر : وقيل
لاخر فقال : أدلك على كل ذكر . وقيل لشيخ تعاطى اللواط : ألا تستحي ؟ فقال : استحي وأشتحي !

شاعر : إنما الدنيا طعامٌ ومدامٌ وغلَامٌ
فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام !

تفضيل اللورد على التسوان :

قيل لابي مسلم صاحب الدولة : ما ألد الميش ؟ قال : طعام أهبر ومدام أصفر وغلَامٌ أحور ! وقيل له :
لم قدمت الفلام على الجارية ؟ فقال : لانه في الطريق رفيق ، وفي الاخوان نديم ، وفي الخاتوة اهل . وقيل
لما فيه القاضي : لم اخترت الفلام على الجارية ؟ فقال : لانه لا يحبض ولا يبيض .
شاعر في معناه :

ومأمونٌ محمدٌ الله منهُ الطمْتُ والجلُ

وقال بعضهم : الفلام استطاعة المتزلة لانه يصلح للضدين ، يفعل ويفعل به ، والمرأة استطاعة المهبرة
لا تصلح الا لاحد الضدين .

الوغبة عن الفلمان الى التسوان :

قيل لاعرابي : ما تقول في نيك الفلمان ، فقال اغرب قبحك الله ! إني والله لأعاف الخراء ان امر به
فكيف ألج عليه في وكره ! وسئل ابو عبدالله المنتوف : ما بال النائك في الاست اسرع فراغاً من النائك في
الحر ؟ فقال : انك لو ألقيت خراء كنت اسرع قبلاً منك اذا شربت يولا .

محمد بن جعفر العلوي :

وكم نأدمتُ من ذكرٍ وأنثى فضلتُ الإناث على الذكور
ألا إن الإناث ألدُّ قرباً وألوط بالقلوب وبالصدور

غلام كثير ليه الرجال والنساء لحسنه :

قال اعرابي : فلان تنافس فيه عيون الرجال وتقتن به ريات الحبال .

الخوارزمي: مؤنثُ الدلِّ إلا أنه ذكر مسلم وابن هاني فيه شرطان

أبو نواس : لها محبان : لوطي^٢ وزنا^٣ ١

ويصح ان يحمل على هذا قول الآخر :

تنافس في عيون الرجال وتمشُّ بي في الجولِ النواني

تفضيل ذوي الحصى في التعاطي معهم على الحصيان :

قيل لابي نواس : لم تدفع الى الغلام أكثر مما تدفع الى الحصى ؟ فقال : لان مع الغلام بيدقن يدفع بها
الشاه في وسط الرقعة . وقيل لآخر : لم لا ترغب في الحصيان ؟ فقال : لاني لا اركب الزورق بلا دقل .
وطلب رجل من بعض القوادين أمره فقامه بخارية فقال : لا اريدها قال : أفتريد أحسن منها ؟ قال : انما
اريد من تحته ذكر وخصيتان ، قال : قدس في حرها جزرة وعلق عليها بصلتين واحسب انها ذكر ، وانتها
في دبرها ان لم يكن لك غرض آخر .

التعاطي مع كل احد :

ابن الجبال :

النيكُ بالتمييز لا وجه له فلا تكن تيساً شديد البله
إياك تستقدر شيئاً تره ونك ولو كلباً على مزبله

الخوارزمي: إذا فاته تحصيل ظبي مقنع فمته تحصيل ظبي معمم
يصيدُ كلا الطيِّين هذا وهذه حنيف ولكن فعله فعل مجرم

ابن بسم : وأهوى المرد والشبان طراً ولا أبى مواصلة الكصاب

وسأل بعض المتفاكين رجلاً : الى اي الجنسين تميل ؟ فقال : الى كليهما . فقال : أنت اذا الغراب تأكل

الجرء وتلتقط الحب .

من رؤي من اللالة متعاطياً فاحتج بأية :

وجد مؤذن على ظهر صي نصراني بالمسجد فقيل : ما تصنع ؟ فقال : أليس الله يقول : ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح ، فأني موطئ أعطي للكفار من هذا ؟ وقيل لرجل حصل مع صي على منارة : ما تصنع ؟ قال : أبذل تكنه بتكنتي ، ورؤي معلم ينيك صيافاً فقيل له لم تم تمه ؟ فقال : وقع عليه الفعل فانتصب . ورؤي آخر على ظهر غلام فقيل له : ما تصنع ؟ قال : أردت أن أريه باب الفاعل والمفعول : فقالوا : وما هذا الذي بينكما ؟ قال : حرف جاء لمعنى . وذكر رجل رجلاً فقال : هو أبدأ مضاف أو مضاف إليه . ورؤي شيخ ينيك أمرد قبيحاً فقيل له فقال : أنا اليوم شيخ أنيك مها تيسر . ورؤي شيخ في مسجد وتحته صي فهجم عليها فعدا الصي فنظر الشيخ إلى متاعه منتصباً فقال : وتركوك قائماً ! .

من فعل به من المردان وسل فاحتج أنه كان هو الفاعل :

أدخل الجمار غلاماً فضل به فلما خرج الغلام قال : أدخلني الجمار لأفعل به ، فقيل ذلك للجبار ، فقال : قد حرم اللواط الأبوي وشاهدني . وحكي عن بعضهم أنه أدخل صيافاً فدفع إليه دريهمات وقال له : انبطح فقال الغلام : بلغني أن الغلمان يفعلون بك . فقال : أما الفعل قلني وأما الدوى فلهم ، فانبطح وقل ما بدا لك

المتكسب بالاجارة والاحتج لها :

فر غلام من حصص إلى بغداد فرأى كثرة الاجارة بها ، فاستدته أمه لمبارة طاحونة له بمحصر ، فكتب إليها : يا أمه ان استأ بالمرق خير من طاحونة بمحصر . ابن سكرة ، فممن اكتسب مالا بالاجارة فقطع عليه الطريق :

وضامن الاقوات والارزاق لا أفلحت دراهم الزقاق

وقال رجل لغلامه : يا مؤاجر فقال : أنت صيرتني هكذا . ونحوه قال بعضهم لامرأته : يا واسمة ، فقلت : أنت وسعتني بدهاوتك التي تحتك . وقيل لغلام : ما صنعتك ؟ قال : أهدف لزاغة قيل : فاصبرك ؟ قال : أصبر من أرض على وتد ، وقيل لمؤاجر في شهر رمضان : هذا شهر كساد فقال : بقي اليهود والنصارى . ومثلهما أحيل على مؤاجر بدراهم في شهر رمضان فقال للمحتال : اصبر إلى زمن الاقتتاح ، يعني الافطار .

الصاحب : صاحبنا أحق في الاجارة من جعفر الزدي في التجارة

آخر : له براح في سراويله زرع فيه قصب السكر

المريض السوء قبل طلوع الحية :

كان أمره رخص سمه حين بقل عذاره فقيل له في ذلك فقال : وتجارة تخشون كسادها !
شاعر : تَقَيَّرَ حَسَنُ صَوْرَتِهِ الْبَيْهَ وَكَانَ خُرُوجُ لِحْيَتِهِ بِلَيْهِ
وقال ابن طباطبا لأمره قد شارف الالتحاء :

فبادرْ بِاحْسَانِ يَنْوِبُ فَقَدْ زَى بِدَائِعِ شَعْرِ فِي عَذَارِكَ تَطْلُعُ
وقال آخر :

قَدْ انْقَصَتْ سَوْقُهُ فَارْخَصْهَا وَآخِرُ السُّوقِ تَرْخُصُ السِّلْعُ
طلب المرد والنساء الدوام :
أنتد بشار امرأة :

هَلْ تَعْلِمِينَ وَرَاءَ الْحَبِّ مِثْلَهُ تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحَبَّ أَقْصَانِي
فأجابته : نَعَمْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ بِذُنُ الدَّرَاهِمِ يَدْنِي كُلَّ إِنْسَانٍ
مَنْ زَادَنَا النِّقْدُ زِدْنَا فِي مَوَدَّتِهِ مَا يَطْلُبُ النَّاسُ إِلَّا كُلَّ رَجَعَانٍ
وقال رجل لصبي كان يصعبه ، فتركه وصعب غيره : يَا غِدَارَ كَيْفَ تَرَكْتَنِي وَصَحَبْتَ غَيْرِي ؟ فقال :
الدُّنْيَا قَبَانِ وَالنَّاسُ مَعَ الرَّجَعَانِ ، وَكُتِبَ غَلَامٌ عَلَى تَكْتِهِ :

قَفَلْتُ يَا قَوْمُ عَلَى تَكْتِي لَكُنَّا مُفْتَاحَهَا الدَّهْمُ
وكتب آخر :

مَنْ رَامَ أَنْ يَدْخَلَ حَاتُونَهُ فَلْيَزِنْ الشَّرْطَ قَبْلَ بَيْتِهِ
وقالت مغنية لمن رام وصلها :

عَلَى حَرِي غَلَّةٍ مَوْظِفَةٌ تَمْنَعُ نِيَكِي إِلَّا بِتَحْصِيلِ

ودخل أبو نواس خربة فرأى شيخاً مع غلام فقال : مَا هَذِهِ التَّائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ؟ فقال له الشيخ : نَرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا ؟ فقال أبو نواس : فَكُلُوا مِنْهَا وَاطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ . فقال الغلام : لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تَنْفَقُوا عَمَّا تُحِبُّونَ . وراود محمري غلاماً فقال له : مَا تَعْلِمُنِي ؟ فقال : اسْتَغْفِرُ لَكَ مَا دُمْتَ حَيًّا وَأَقْرَأُ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ آيَاتِ فَقَالَ لَهُ : اقْرَأْ عَلَى تَصْلُكِ : وَرَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِفَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا . وَدَفَعَ

رجل الى امرد دراهم فلما كشف ابره استعظمه ، فامتنع ، فقال له الرجل : أما أن تستدخه واما ان
تشتم معاوية فقال : الصبر على الاستدخال أهون من شتم خالي وخال امير المؤمنين . فلما أدخله فيه قال :
أخ يا رب هذا في هوى وليك قليل ، اللهم اني قد بذلت نفسي دون شتم معاوية فصبرني ا

من رد من المرد مواوذه بلطف :

عشق رجل غلاماً فكتب اليه يدعوه ، فكتب الجواب له : شكواك تدعونا الى اسمافك ، وصياتنا
أنفسنا تدعونا الى منمك ، ولمكروه المنع خير من اسعاف يطلت لسان الحاسد بما يشيننا ويشينك ، فان وجدت
فرصة أتت منها بالسر وأمن سوء الذكر أصل إليك ، مشروطاً عليك ان تجعل العفة نصب عينيك والبلاد .

من قصرت أيام مرويته :

كشاجم : قد رأيناهُ بالعشي غلاماً وغدونا نعدّه في الكهول
ابن طباطبا :

فالرُدُّ أطولُ ملكهم في عمرنا ما بين مدّة غدوة وعشاء

من قسّ التمتع محبوبه :

شاعر : يا ربّ إن لم يكن في وصلي طمعٌ وليس لي فرجٌ من طولِ جفوتي
فاشف السقام الذي في لخطِ مقلتي واستر ملاحه خديّه بلحيته

فم من التحي وكسد سوقه واستبج وجهه :

كان يقال : سبّح الله أرضه اذا التحى . ويقال : كساه ابو الحالك كساه اسود من نسج أم سويد .

ابن المعتز : أنى تنيةٌ وقد علا لك الشعر في الحدّ القفل ؟

وخرجت من حدّ الطبا ووصرت في حدّ الإبل

آخر : الموتُ أهونُ من سوا في العارضين لمن عرّف

وقال : هلاكي كان حين يُرى يفدى فصار الآن حين يرى يزني

وقال : قد هربّ التقييلُ من خدّ من يجري على عارضه المشطُ

آخر : ففانبك في رسم الحدودِ الدواهب منازلٌ مجت بالهي والشواربِ

احد بن ابي قحط يخاطب صاحباً له التحي :

الآنَ إذا لبّ البلاء بك زرتنا هياتِ ما يقرأ عليك سلامُ

علي بن حنظلة الاصفهاني :

أيا عارضاً غطاءً غلالةً بنقلةً حكى شعرها ليقاً على جوزة الهند
كمتنون بكر أنسل البقل زفه وشرة أنثى من هريئة أو عهد

المتعاطي مع فوجي الهاء :

قبل لبعض الثقلان : ما حالك ؟ قال : لا تسأل ، مولاي ينيكني منذ ستين سنة بالحجة ، قال : كيف ذلك ؟ قال : انه ينيكني كل يوم فاذا قلت له : أما تستحي قد كبرت وشئت ا يقول لي : يا بريد كبرت من البارحة الى اليوم ؟

جسطة : يقول لي يوماً وقد جثته : تلوطُ لي بعدَ الثلاثين ؟
فقلت : إن دمتَ كذا طيباً نكناك من بعدِ الثمانين
أبراروس : فدوتك مشراً عظمتَ لحاهم واشرع فيهمُ سحرُ العوالي
ولا تملنَ بهم ما دمتَ حياً فإن العيشَ في الصببِ السبالِ

من ازدهات صوته بالتحاء محبوه :

ابراهيم بن العباس :

وكنْتُ أُرَجِّي انهُ حينَ يلتحي يفرجُ أحزاني ويعقبني صبرا
فلما التحى واسودَّ عارضُ غده ترايدتِ البلوى لواحدة عسرا
أوتام : قال الوشاة : بدتَ في الحدِ حيثُ قلت : لا تكفروا ما ذاك عائبه
الحسنُ منه على ما كنتُ أعده والشعرُ حرزُ له تمن يطالبه
فصار من كان يلحي في محبته إن سبل عني وعنه قال صاحبه

ضم المائل الى المتحي :

شاعر : من يمشق المردَ له حجةً وعذره في الناس مبسوطُ
ولستُ أدري ما يقول الوري في حبٍ ذي الحية تحليطُ

أبو نعامه : وإذا الفتي حامى على ذوي الحية وخلا به فوراؤه تحليط
ابن أبي البقل :

تمشقتك الرجال يدل عني على أن الرعى قلت ثفالاً
وإلا فالصنار ألد طعماً وأحلى إن أردت بهم فعلاً
أبو نفل : فوالله ما أدري إذا ما خلونما وأزحيت الاستار أيكما يعلو
المتسكن من غلام مطلوب والتمريض به :

جسطة : سألتك حويجة تمرضاً وكان ما كان فكابدنا القضا
احتال عبد الصمد على غلام حتى ادخله الدار ورفق له حتى قضى منه وطره

فقال : قد علونا على الكفل واسترحنا من الحجل
لم يزل في قنعر وإياه ولم أزل
فبلنت الذي بلنت به غاية الأمل
ابن الرومي :

يا طيب الثغر والمجاة اقض لنا حاجةً بجاها
خذ من دنانيرنا ويمننا نيكاً ودعنا من اللجاها
فانما حاجتي اليكم حاجةً ديك الى دجاها

الميل الى سود للفلان في التعاطي :

رؤي سياه ينيك غلاماً اسود ، فقبل له في ذلك فقال : الاسود طيب النكهة لسين الافخاذ ملتهب
الجوف رخيص الجذر سريع الاجابة ، لأنك تدعوه لتنيكه فيظن أنك دعوته لينيكك . وقيل لبعضهم :
لم تختار السودان فقال : لانهم أسخن . قيل : نعم للعين .

استعaultك غلام صاحبك :

كتب البحاري الى صديق له كان تعرض لغلामه فعاتبه :

نك غلامي إن اتخذت غلاماً واعف إن المروف كان قروضا

وإذا ما أردت أن تمتع النا -س- وروود الفرات كنت بنيضاً .

ويتم أبو سعد الشاعر غلامه الى ابي مندويه قاضيه وكتب اليه :

أصى رسولك رهناً لا فكلك له والرهن في الحكم مجلوب ومركوب
فالهد منه حرام ما نطيف به والظهر منه على الاحوال مرغوب
ونحوه : أفيضوا على عزابكم بنسائكم فاني كتاب الله أن يحرم الفضل

تمام لوطي ومؤاجرو :

قال جراب النولة : وافق غلام رجلاً أن أأخذه بدرهمين وإن غاصه بدرهم ، فدفق له درهما وأدخله فيه فتصاعكا الى القاضي فقال الغلام : أيا القاضي أكرت هذا حماراً على انه ان ذهب به الى باب المدينة فعليه درهم ، وان ادخله المدينة فدرهمان ، فدخل المدينة ولم يوفني الدرهمين . فقال الرجل اني آتيت بالحمار الى باب المدينة ولكنه دخل بغير ادني ، فقال القاضي : زن الدرهمين فخير الامور اوسطها . ويقارب ذلك أن الجواز دخل مع غلام ، فلما قارب الفراغ فتح الغلام بين رجله خوقاً على ثوبه ، فقال الجواز : انه كان شعراً حسناً ولكن قوافيه مطلقة .

الغلام الصبيح المنظر للبيح الخبير :

مر أبو نواس بغلام خفيف العجز حسن الوجه فقال :

دنياء ما شئت ولكنه منافق لست له آخره

ونحوه لسعيد بن حديد :

ظبيك هذا حسن وجهه وما سوى ذلك فإنه يعاب
فاهم كلامي يا أبا عامر لا يشبه العنوان ما في الكتاب

المفاخضة :

قد تأول بعض المفسرين قول الله تعالى : الا لهم ، على المفاخضة ، أنشد محمد بن التكردر قول واضح :

فلما آبت ما زلت أضرعُ جاهداً وأخبرها ما رخص الله في المم

فقال : ان وضاحا فقيه مفت في نفسه . وأعطى رجل مؤاجراً درهمين فقال : لا تدخله وضحه بين الفخذين فقال : ان ابري بين الفخذين منذ خمسين سنة فما معنى اعطاء الدرهمين ؟ وقال بعض شيوخ بغداد اني حلت

بالبرة غلاماً الى دعلبي فأرمت أن أدخله فيه فقال : لاتفعل فاني مسحت على خفي وأخاف أن ينتقض وضوئي ، فقلت بهذا أن الاتيان بين الفخذين لا يوجب الفسل عليهم . ولأبي نواس :

كَأَنَّ فَخْذَيْهِ إِذَا ضُمَّتَا وَالْأَيْرُ فِيهِ عَقْدُ عِشْرِينَ

وقال : وغلام تشره النفسُ إلى حِلِّهِ إِذَا رَه

بِسَطَّتْهُ سُورَةُ الْكَافِ مِثْلًا يَدُ أَزْوَاجِهِ

فَاطْفَانَا بِنَوَاحِيهِ وَلَمْ نَعْرِضْ لِدَارِهِ

المأبون المملوط :

دخل يحيى بن أكرم على المأمون فرأى عنده غلاماً صبيح الوجه فقال له المأمون : استنطقه وامتنعنه فقال له القاضي : ما الخبير ؟ فقال له : الخبير خيران خير في الأرض انك لوطي ، وخير في السماء انك مأبون فقال له المأمون : وأبها أصح ؟ قال : خير السماء ، فخبيل يحيى وانقطع .

شاعر : لي صاحبٌ زعمَ الخبيرُ بأنه شبقُ المؤخر ساكنُ القدام

ييدي من الحملان أكلَ رؤوسها وهواه في أكلِ الكراعِ النامي

الصاحب : ولوطي كما زعموا ولكن ههنا سببُ

وقال : يظهرُ الانماطُ والمادَّةُ منه ان يطاطي

والذي يشهدُ يدي من يلي وجهَ البساطِ

وقال : جمعَ المالَ صغيراً باستِه ثم أعطاهُ عليها في الكبر

الاحتجاج للحلاق :

دخل مطيع على صديق له فرأى تحته غلاماً وفوقه غلاماً آخر : فقال : ما هذا ؟ قال اللذة المضاعفة . وقال بعض الخنثين : زعم الأطباء ان الطبائع اربع : الصفراء والسوداء والبلغم والدم ، وانما هي عندي الاكل والشرب ، وان تفليك وان تناك . وسئل بعضهم عن قول القائل : إذا عز أخوك فهن ، فقال : المعنى اذا لم ينم لك قم له .

البيقوي : ولقد أكونُ اذا الشبابُ بجانِه طوع الصِّيا وشفاء كلِّ سقام

أيامَ أمشي للهوى عرضيةً وأنكُ من خلفٍ ومن قدام

وأعير من يدنو إليّ صباةً وأبيت بين غلامٍ وغلامٍ
فأنيكما وأنيكه وينيكني لا ترعوي للامة اللوام
وقيل للمبن : ماتتول في خنثى له ما للنساء وما للرجال ؟ فقال : يزوج من حلقى ينيكها وتنيكه
للتبج بالابنة والنجع لها :

عوتب ابن مكرم على حب غلام كان يعرف به ، فأهوى بيده الى خلفه وقال :

اقلوا عليهم لا أبأ لأنيكم من اللوم أوسئوا المكان الذي سئوا
وقيل لرجل : تلبط مع شريكك ولا تأنف ؟ فقال : ذوقوا ثم لوموا . وقيل لبعضهم : أبسرك أنت
تكون شاة في الجنة ؟ فقال : بشريطة أن أحمل كل يوم الى التماس . وعوتب مأبون فقال : لولا علة الغرض
وسبب الغذاء لما بليت أن لايتزل هني ..
ابن المعتز في مأبون اشترى غلاماً :

كان يستدخلُ الايوةَ حراماً فاستقفُ الفتى باو حلالٍ

واتتهى رجل الى دهليزه فرأى رجلاً قد امتطى مأبونا فقال له : أتناك في دهليزي ؟ وجعل يكررها
فقال له : الى كم تكرر ذلك ؟ تعالى الى دهليزي ولك فيه عشرين مرة . وقيل لمأبون : ان ابنك به ابنة .
فقال : المفتاح لا يخرج من بني شية .

المائل الى ما فيه مشابهة المتاع :

قيل لمأبون : لم لزم هذا الغلام ؟ قال : ان في ابره خمسة اسماء من المروء الطويل والمديد والبسيط
والوافر والكمال . قيل لخنث : أي الاسماء أحب اليك ؟ قال : الزبير لاجتماع زب واير فيه وقيل : أي
الانبياء أحب اليك ؟ قال : لوط . قيل : فأني الفقه أحب اليك ؟ قال : باب النكاح . قيل : فأني النعوى
قال : باب الفاعل والمفعول

شاعر : لا يعرفُ الرفضَ وأشياعَهُ ودورهُ يدعو الى القائمِ

من رأى مفعولا فاحتج بأبدة :

قال أبو الميناء للمعتم : دخلت على أبي العلاء وغلامه على ظهره ، فسألته فقال : انه يزعم أنه احتلم
فأردت ان امتنعه . فقال المعتم : قاتلك الله ، فما أقرأ بعدها سورة المتحنة الا ذكرته ، وذكر بعضهم انه
صعد قصر أحمد بن سياه فرأى شيخاً قد علاه رجل ، فأرسل عليها لبنة فاصابت ظهر الرجل ، فقام وذهب
وقام الشيخ يشد تكته ويقول : اليس من الصواب اني كنت من تحت فلم تصبني اللبنة ؟!

المسدعي التحل الى نفسه تمويشاً :

كان سكران يبكي ويقول : لو عرفت قتلة عثمان ! فقال له غنث : ما كنت تفعل بهم ؟ كنت انيكم ! فقال الغنث : انا قتلته فامتطاه وجعل يقول : يا ثارات عثمان ! والخنث يقول من تحته : ان كنت وليّ الدم وهذه عقوبتك فاني أقتل كل يوم عثمان ! وغضب رجل على غنث فقال : لاجلن عليك عشرة ، فشفعوا اليه حتى سكن فتنفس الخنث وقال : لو قضى أمر كان . ومرو الطائف فرأى غنثين فأراد ان يقول خذوها فقال : نيكوهما ، ثم قال : اضريهما ، فقال له أحدهما : سببت الرحمة المذاب فلا ترجع .

قبض المتاع باليد :

دخل عرابية الخنث على رجل فرأى أيراً عظيماً فقبض عليه ، فقال له الرجل : ماذا ؟ فقال :

إذا ما رايةً رُفَعَتْ لمجدٍ

آخر : الا يـُخرج من قبضه الا اذا ما صارَ في قبضه

وقبل لبعض القضاة : ما تقول في القبض ؟ قال : اصحابنا فيه على مذهبين ، والقبض أحب الي .

المبتلي بالابنة من الاكابر :

قيل : أول من ظهرت به الابنة العزيز صاحب يوسف . وكان أبو جهل مأبوناً وكان اذا حز به الداء ألقم بدوره حجراً ويقول : واللوات والعزى لاعلاك ذكر ! وكان يجالينوس ابنة ، فثاكة غلام خلف حائط فطارت دجاجة ففرغ الغلام وعدا ، فقال جالينوس : دعني والدجاج فلانيتي ، فما زال يصفه للرضى حتى قطع أصله وصار طعاماً للرضى الى يوم التناهد .

قبض مبتلي بالابنة :

قيل لمأبون : انت مع قبلك من يرغب فيك ؟ قال : الحمار اذا جاع اكل المكتسة . وقال : عند الخنازير تنفق المذرة . وقال مأبون قبيح لرجل كبير الاير : نكني واحداً واعده زكاة ابرك وقيل : نيك البغاء الكبير زكاة الاير .

صبيح يثطيه قبيح :

رأى غنث رجلاً أسود ينك غلاماً رومياً فقال : كان ايره في استه كراع عزني صحيفة أوز . بعض شعراء اصهبان فيمن اتهم بفلام اسود :

وكأنه وكان بشرى فوقه قصر تفرعه غرابٌ أبْقُعُ

المعبر بالابنة :

قال ابو الميناء في ابن مكرم : هو اذا غزا قطية جتده ، واذا قفل قطينة عبده ،

شاعر : عَجِبْتُ مِنْ أَمْرِ فَطِيحٍ قَدْ حَدَّثَ أَبُو تَيْمٍ وَهُوَ شَيْخٌ لَا حَدَّثَ

قَدْ جَبَسَ الْأَصْلَحُ فِي بَيْتِ الْحَدَّثِ

وقال : وعامل يعرف بالقصي وجه مساحاً الى كرمي

حتى اذا ما خُتُّ من شره أريته الاصلع من كني

فحط عن كل حساب له كل خراج قابت باسمي

فبت ممنوعاً على رغبه وبات منكوحاً على رغبتي

وقال : أراه فتى خاخان ما تحت ثوبه فأصبه مقداره فتمدداً

إذا وضع الراعي على الأرض صدره فبوشك قممزي بأن تلبداً

ومر راكب فقال أين دور آل الربيع ؟ فقال له غنث هم مستقيماً ، فإذا رأيت بفلك قد أدلى فثم دورهم .

شاعر : وبمشت غرمولي ليخدم بآبـة وجعلته لدوايقه محراكا

ثم اعتذرت وقلت : لولا شيتي لخدمت في دار النساء اولاك

المعروف بالابنة تعريضاً :

قال ابن المكرم لابي العبناء : اما ترى غلامي هذا كم أعطيه وماله شيء ؟ قال : نعم كسب الكناسين لابركة فيه . وقيل : فلان يحب العسا كناية عن الابنة ، وفلان ينام بلا نيام ولا يحمي ظهره . وكان حفص النحوي معروفاً بالابنة فقال يوماً وعنده حماد عجرد : بلغني أن لهم أرماحاً منكوسة ؟ فقال حماد : صبح الحديث ما أخذ عن اهل . وعرض غلام على رجل فجعل يبائع في ثقليه والفلام يتجمل فقال له النحاس : لا تخف انك أنت الأعلى ! وقال سليمان لرجل : بلغني انك مأبون فقال : مكذوب علي وعليك .

إن في الكتاب شيخاً يشتهي في الجوف داخل

يا سليمان بن وهب في حر امر المتخاقل

وقال : أنا اعرف القاضي الذي يقضى بسامراً

غلاماً اسمه حسن يجر قناته جراً

وأنشد أبو نعامه عمر الحارثي :

يَيْخُلُ النَّاسُ بِنِي مَعْقِلٍ وَمَا بِهِمْ يَجْلُ وَلَا لَوْمِ

لكنهم قومٌ اذا ما اتشُّوا قالوا لثلمانهم : قوموا !

فقال : هذا ينصرف على معانٍ ولكن أقواها أنه رمام بالابنة .

مأيون : عنين

شاعر : استُأي الحارثي لوطيةُ وابرهُ في حفر عنين

وانقطع رجل عن امرأة طول ليلته فقالت المرأة : ما احوجني الى رجل ينيكني خساً وفيكنك خسراً فيكون للرجل مثل حظ الاثنين ! فقال الرجل : هو من الله يرى ان انقطع الا شهوة لا تقولين .

التجاني عن المفعول به :

أتى ببايون فعل به الى بعض الولاة فقال : ما اصنع ، أوكل به رجلاً يحفظون استه ؟ اذاً والله اكون في عناء . ورفع بعضهم الى بعض للولاة فقال : ما ولاني امير المؤمنين حفظ الاستاء !

افتنار اثنتين بصاحتهن واعتداوم :

قال غنث : نحن خير قوم ان حدثنا ضحككم ، وان غنينا طربتم ، وان غنا ركبتن . تلاقى غنث ولوطي فقال : أنا خير منك لاني فوق قانا قريب الى السماء ، فقال : أنا أشد تواضعاً منك بلصوقي الى الارض

فم ذي التخنث :

كان غنث يدخل الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن ملك النبي صلى الله عليه وسلم الطائف أخذ ابنة نفية تقبل بأربع وتدبر بثمان ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ، أو تعرف ذلك فطرده :

شاعر : إذا كانَ الفتى حسنًا جميلًا وكانَ غنثًا فسدَ الجلالُ

وقال : تحلُّوا بآدابِ النساءِ وصفَّوا شعورهم واستمسنوا وتحذروا

الصاحب : قل لآئي الفتى : أيا قبةً ترني فلا تطلبُ قواده

شبهتَ في نفسكَ من ذا الذي قاس ابنَ عبادَ بعباده ؟

للنبي عن الدلك والارخصة فيه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكهم ويدخلهم النار مع الداخلين : الناكح يده ، والفاعل والمفعول به ، والناكح حليته جاره ، والممن الخمر ، والضارب والديه . وقد رخص بعض العلماء لمن اضطر الى ذلك في سفر فلس متاعه حتى سال منه ما كان يؤذيه ، فقال : لا بأس به .

وحكي عن أحد صاحبي أبي حنيفة أبي يوسف أو محمد : لا بأس ان يأخذ المضطر حرية فيمسه بها حتى ينزل .

شاعر : إذا حلت بأرض لا أنيس بها فاجلد عميرة لا عار ولا حرج
وقال : إذا امتحنت بعدنم وابتليت بو فاجلد عميرة حتى تنقضي المحن
نواهد في الدلك :

تظرت امرأة أشعب اليه وهو يحلد عميرة فعاتبته فقال : كانت عميرة خيراً منك لما أصنع ؟ ودعاها الى الطعام فقالت : أنا لا أكل مع ضرتي ، ودخلت امرأة مرتد عليه يوماً وهو يصب الماء على رأسه فقالت : ما هذا ؟ فقال : جلدت عميرة ، ودخل عليها يوماً فوجدتها تقتل فسألها فقالت : جلدتني عميرة . وكان رجل مجبه الحر فاستند الى جدار دار فأنظف ، فجلد عميرة فأشرفت جارية فرأته فكتبت اليه رقعة :

يمز على البيض الاوانس كالدما وقوفك بين الباب والدار تصلح
تقلب ابراً ليس للغير مثله وهن اليو من نسائك أحوج
وقيل لرجل يدلك : مانصنع ؟ قال : أرفق المعيشة وقال بعضهم : رأيت أعى يحلد ويقول : فديتك يا سكينه ! فأخذت خشبة ولوثتها بعمرة ومسحت بها شاربه فقال : فسوت ياسكينه !

المبادلة :

قال الجواز لم يبق من العدل الا المبادلة .

راشد : إذا ضاقت الايدي وأعوز نقدها رأينا ابتياع النيك بالنيك أجلا
الجواز : فنيك الرد فامن لذة حصلت ما لم تنكهم وتنتك !

التوسط بين متبازلين :

الحبزارزي : أنشط للوصل يا سيدي فإن الحبيب له قد نشط
أحب اجتاعكما في الهوى عسى الله يصنع لي في الوسط
وله يخاطب صبيين :

وتعلم أن الخديا حق من أضحى وزيراً في البذال وحاكماً

الدهيب :

قيل لمحمد بن زياد : اتفقت على جارية فلان خمسة آلاف دينار وكان يكتك ان تحصلها شراء بـ ألف

دينار ! فقال : يا أحمق وابن شهوة الدييب ولذة المارقة والانتظار الحقي ؟ وأين يرد الحلال وقتوره من حرارة الحرام ؟ ألم تسمع الى قول أبي نواس :

أَلَدَ النِّيكِ ما كان اختلاصاً بمنع الحبِّ أو منع الرقيبِ
وأضاف الفضل بن عتبة رجلاً فذب على جارية ، فلما تسمع لدغته عذب فصاح ، فقال الفضل :

وداري اذا نامَ سكاُنُها أقام الحدودَ بها العقربُ
اذا غفلَ الناسُ عن دينهم فإن عقارَهم تنصبُ

ودب انسان على انسان فانتبه وفي استه ايره فقال : ما هذا ؟ فقال : والله الذي لا إله إلا هو ما علمت ولكن من هنا تم النعمة واجعلها عندي يدا . ودب رجل الى الجواز يظنه أمرد فانتبه فناولوه بزاقاً وقال : مر في سرك فستحتاج الى هذا اذا انقضى بك السفر ، يعني انك ستنبطح .

نيك البهائم :

في الخبر انه لمن يتماطى مع بهيمة . وقال ابن عباس : اقتلوا مواقع البهيمة مع البهيمة ، قال عباد : فقلت لمكرمة ، فما بال البهيمة ؟ قال لئلا يقال هذه البهيمة التي واقمها فلان . فأك رجل كلبة فمقدت عليه وجعلت تمدو والرجل يتبعها فقال له رجل : عض جنبها واضربها ؛ ففعل فأفرجت له فقال له : لله درك أي نيك كلاب انت ؟ ورؤي شيخ بنيك أنا في يوم الجمعة وهي تضطرب وهو يصلي فقيل له فقال : ألا أشكر الله على ان يضطرب الاثان ؟ وسئل ابن الاعرابي عن قول الشاعر :

إذا ما ولَّوْا شاةً نادوا أجدي تحت شائك أم غلامُ

قال : انه يميز بنيك البهائم ، أخذ فتيان بني كلب الفرزدق فأتوه بأنان فقالوا انكمها كما كنت تعير ابن الحطفي فقال : ان كان ولا بد فأئتوني بالصخرة التي كان يقوم عليها فضحكوا وغلوا عنه .

التي هي من القيادة والرخصة فيها :

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : يتاب عن الزاني ولا يتاب عن القواد . وروي في الخبر أنه أخذ رجل كان يجمع بين الرجال والنساء فقال : ما لكم ولمن يجمع بين الصديقين فيرخى عليها ستره ، وفي بيته استراحة الاحرار وذوي الاقدار ، والمرب كانت تسمى القوادة ام الحكيم لانها تأتي الصمصم فتسهل والقريب فتبعده .

الحافق في القيادة :

سمع رجل قول عمر بن أبي ربيعة في قوادة :

فبعثنا طبةً عالمةً تخططُ الجدةَ مراراً بالعيبِ
 ترفعُ الصوتَ إذا لانت لها وتدادي عند ثورانِ الغضبِ
 فقال : لو ادعت للتبوة هذا الخلق تسلم لها ، ومع ذلك ابن أبي عتيق فقال : ما أحوج الناس الى خليفة مثلها
 شاعر :
 في فيها من رقى ابليسَ مفتاحُ

وقال :
 لا يفرّتك في مجلّيه طولُ السكوتِ
 وتسايسُ أديرت في يديه بخوتِ
 إن يشأ ألفَ ضباً حسن تأليفِ بموتِ
 ويقودُ الجملَ الصمبَ بخيطِ المنكبوتِ

وقال :
 إذا هويت يا أخي عتاده من النواحي صعبةً المقاده
 فابث لها عجوزةً قواده كالحسن البصري أو قتاده
 تلوح في جبهتها سجادة

وقيل : هي أقود من ظلة . وكانت امرأة قواده أوصت اذا هي ماتت أن تحرق وتجعل في صرة ، فيذر
 منها على ختان الصبي فيلتحم ، وعلى أحرء الصبيات فانهن يلجئن الازب ما عشن . وقيل . أقود من ليل يوم ، ومنه

الشمسُ غامةٌ والليلُ قوادُ

وقيل لرجل : ما عندك للنساء ؟ قال : القيادة عليهن . وقيل لآخر : ما بقي عندك من آلة الزنا قال : البصاق

نوادير في القيادة :

مع أبو الهذيل رجلاً ينشد :

ينشونَ حتى ما تهرّ كلابهم لا يسألونَ عن السوادِ المقبلِ

فقال : أو شك أن تكون هذه دار قواد أو خمار ؟ وأخذوا غنثاً جمع بين شريف وشريفة فخلوها ،
 وحلوا القواد الى السلطان فسئل فقال : هؤلاء وجدوا طائرين في قصص فخلوا الطائر وحبسوا القفص .

الحبر بالقيادة :

قيل لرجل : يا قواد : فقال : قدمت على أمك ليس هذا عنراً لك .

أبو نواس : كلُّ عن حله السلاحُ الى الحرِّ بـِ فاوصي المقيمَ أن لا يقيا

وقيل لأبي عون : قد بنى التوكل بناءً من سماها الشاه والعروس . فقال : فرغ من حمل ذكر ان الناس على الاثاث حتى صار ينالك بين الابلية .

حظر الزنا واستباحته :

اما الزنا فمجمع على تحريمه . وجاء أبو كثير الهذلي الى الرسول صلى الله عليه وسلم فسأله ان يحل الزنا فقال : أحب ان يؤتى اليك في حرمك مثل ذلك ؟ قال : لا . ثم قال : قاعد الله لي ان يذهب مني الشبق ، فدعا له فقال حسن :

سَأَلْتُ هَذِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَى ضَلَّتْ هَذِيلٌ بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تَصِبِ
سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ مَا كَانَ مَخْزِعَهُمْ حَتَّى الْمَاتِ ، وَكَانُوا غَرَّةَ الْعَرَبِ

وما جاء في السواتين والجماع

جواز ذكر السواتين والجماع واستحباب الكناية عنها :

قال صلى الله عليه وسلم : من تمزى بهزاء الجاهلية فأعضوه بين أمه ولا تكنوا . ورأى ابن عباس رجلاً يتطلف عن ذكر السواتين فقال : ان تصدق الطيرتك ليسا . ودخل في الصلاة يربه ان ذكر ذلك بما لا يخرج . وقال محمد بن سيرين في قوله تعالى : واذا مروا بالغو مروا كراماً اي اذا ذكروا الفروج كنوا عنها وكثر استعمالهم الكنايات في ذكره نحو من وذكر وسواة ، ويقول البغداديون في الكناية أبو أيوب وممت العرب فرج المرأة أبا ادريس ، وذلك من الدرس وهو الحيض .

قوة الاثر على العمل :

سمعت اعرابية رجلاً ينشد :

وَأَنْظُرُ أحياناً فَيَنْفِذُ جُلْدَهُ فَأَعْذِلُهُ جَهْدِي وَمَا يَنْفَعُ الْعُذْلُ
فَادْخُلْهُ فِي جَوْفِ جَارِي وَجَارَتِي مَكْلَبَةً مِنِّي وَإِنْ رَغِمَ الْفَعْلُ

فقلت : بش والله جار المخيبة أنت ! فقال : والتي معها زوجها وأبوها وأخوها ، وأشد بشار :

عَجَلُ الرُّكُوبِ إِذَا اعْتَرَاهُ فَافْضُ وَإِذَا أَطَاقَ فَلَيْسَ بِالرَّكَّابِ
فَتَرَاهُ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ قَائِماً مِثْلَ الْمُؤَذِّنِ شَكَّ يَوْمَ سَحَابِ

وقيل : أنكح من غوات ، وهو صاحب ذات النحرين . وأنكح من ابن الفز ، وهو الذي انط فجاه بغير فاحتك بإبره يظنه جذلاً . وقيل : ابر كصا البقار ، ومنه :

يحملُ ايرأ مثلَ اير البخلِ

وقال : يحملُ ايرأ مثل جردانِ الجملِ لو دسَّ في متنٍ صفاقةً لدخلُ
وقيل : ان جعفر بن يحيى الصيرفي خرج من الدنيا ومانكح امرأةً يكمل ايره . وقيل أعظم الايور اير
الفيل واصغرهما اير الطي . وكان لابن عمر اربع نسوة وثلاثون جارية ، وربما طاف عليهن في ليلة

المنظ :

قيل : انظ من بلبلة الابرئ :

حسنويه : انظَ حتى كانَ ففحَّه مجموعةً في زيارِ بيطارِ
كانه والاكفُ تلسهُ هنقُ ظلمِ بنيرِ منقارِ

وقال سهل بن هارون : ثلاثة يمدودن الى حال المجانين : السكران والفضبان والغيران . فقال بعض
أصحابه : وما تقول في المنظ ؟ فضحك وقال :

وما شر الثلاثة أم عمرو (البيت)

تتمي عظم المتاع :

قال أبو سعيد رابوة بشار : رأيت بشاراً يوماً وهو يضعك فأسأله فقال : تفكرت في شيء ، ليس على
وجه الأرض رجل الا يد ان ايره أكبر مما عليه ولا امرأة الا تود ان حرما أضيق مما هو عليه ولو اعطي
كل واحد طلبته لبطل التناكح ، ففتح سؤليها لطف من الله تعالى . وحكى المعروف بابنة الجن المحتش : ليس
في الأرض رجل الا وهو يتمنى لامرأته اير الحمار ا قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لانه يتمنى ان يصير ايره
كاير الحمار ينكح به امرأته . وقال مديني : اللهم ارزقني ايرا سداه عصب ولحمته قصب ، ولا يصيبه تعب
ولا نصب ، وينيك من رجب الى رجب . وكان بعض الكبار يقول : اللهم قوا ايري فان به قوام أهلي .
وتفاخر قوم بكبير الايور ؛ فقال اعرابي : لو كان كبير الاير فخرنا لكان البخل من قرش . وقيل لبعضهم :
أحب ان يكون لك اير كبير ؟ قال لا ! لأن منفعتي تكون لنيري وتقله علي .

استظام قدير الاير :

رأى غنثت خادماً من بعيد فظنه امرد فلما دنا منه قال : يا ناقص هذا صلف من له أربعة أيور ، وانت
فارغ السراويل . ورأى غنثت رجلاً يتبختر فقال له : أعلوي أنت أم قرشي ؟ قال : انا فوق ذلك اني ايرا
فقال : تبختر ثم تبختر : وسمع غنثت رجلاً ينم ابنه ويقول : ومع ذلك له اير في طول المنارة فقال : ابنك
كله فضبة وانت لاتشعر ! ونظر آخر الى قبيح كبير الاير فقال : يا شين ما علق عليك هذا الرين . ونظر آخر
الى كبير الاير كثير الشعر فاشد يكيكي ويقول : انظروا الى الخليفة في التعطية !

شاعر في إير :

تَ على الناسِ جميعاً وتُقدّمهم بإيرك
نال موسى بعصاه فوق ما نلت بإيرك

مفاخرة للرجل وللرأة بسوائيهما :

قال المتوكل يوماً لمبادة وزكوية : تسابقا فأيكما سبق فله كذا فسبقت زكوية فقال المتوكل لمبادة : سخط عينك تسبقك امرأة! فقال : هي تمدو بيدادين ، وأنا أعدو بخرجين وعلاوة . وقالت جارية تحت : ما اعظم بليتي بك ! قال : بليتك في حرك أعظم سود وجهه وشق وسطه وقطع لسانه ، وحضر الى جانبه كنيف ! رأت صبية صبياً كشف لها عن ابره فقالت : من طوقه ؟ قال : أبي . قالت : فمن خرقة ؟ قال : أبي ! قالت : فمن عرقه ؟ قال : أبي فكشفت عن حرما وقالت : لمن الله أبي ما زاد على ان شقه وتركه .

المستغني في سوائه هالماً سخفاً :

سئل الاحنف : ما بال استاء الرجال عليها شعر واستاء النساء لاشعر عليها ؟ قال : لان استاء الرجال حى واستاء النساء مرعى . وسئل غنث : ما بال هن المرأة ينبت أسرع من الرجل ؟ فقال : لقربه من السماء ويسقى من فوقه . قيل لقطرب : أيها اسرع على المباشرة : الابر ام الحر ؟ فقال :

فوالله ما أدري وإني لصادقُ أليزُ ادنى للفجور أم الحرُ
فقد جاء هذا مرخياً من عنائه واقبلَ هذا قائماً فاهُ يهدرُ

اختيار المرأة ابو دون إير :

قالت ابنة الكيت لأمها : أي الابور أحب اليك ؟ قالت : إير فرس في حرارة قيس ، في لبن فنك في استدارة فنك في حقو رجل صمك . وقالت جارية : ما شيء أحب الي من رجل ينكي بaire في حري ، وخصيته تدق على باب اسني فتبهج شهوتي .

وصف المتاع على سبيل القز :

سأل خلف الاصمعي عن قول الشاعر :

ولقد غدوتُ بمشرقٍ يافوخه عسر المكرة ماؤه يتدفقُ
مرحُ يسيلُ من النشاطِ لمأبه ويكادُ جلدُ إهابه يتمزقُ

فقال : يصف فرساً فقال : أرائيك الله على مثله . ووقف اعرايي ينشد بكراً على جماعة ، فقال : من عرف بكراً أحر في عنقه علاط وفي أنفه خزام يتلوه بكرتان سمراوان ، وان أقرب عهد الماهديه اليلة ؟

فقلت جارية : ما عانيت بذلك الا ما حمله مراويلك . وقال غنث لاعرابي : هل لك في شيء أسفه زرع
وأعلاه ضرع وليس يباذنجان ولا قرع فقال : على هذا لعنة الله .

وصف بطر بالضيقة والحواوة :

سئلت بنت الحسن أي الاحراح أطيب فقلت : الذي اذا دخلت فيه غص واذا أخرجت منه مص .
ووصف رجل امرأة فقال : أحر من الحمام وأمص من الحمام .

امراة : إن حري أضيقُ من تسمين يصُّ مصُّ الحاجر المكين
وقال ابن الرومي يصف سوداء :

لها حرٌ تستعيرُ وقدته من قلبٍ صبٍ وصلدٍ محتقِرٍ
يزدادُ ضيقاً على الراسِ كما تزدادُ ضيقاً أنشوطهُ الوهقِ
أخذه من قول النابغة :

واذا لمتَ لمتَ أخشمَ جائئاً متحيزاً بمكاثرو ملء اليد
واذا طمتَ طمتَ في مستهدفٍ رابي الهبة بالبير مفرم
واذا زُعتْ زُعتْ عن مستحصفٍ نزعَ الحزور بالرشاء المصد

للواسعة الباردة :

وصف اعرابي امرأة فقال : مفازة مكة في سمعتها ثقب غصصة ويلع همدان عند بردها حر مكة . ومثل
عمر بن عثمان عن جارية اشتراها فقال : فيها خصلتان من الجنة : البرد والسمة . وللصاحب : وفلانة وصفت
بأنها في الضيق كوز ففاعة ، فكشفتها في الخلوة عن ذيل فراعته . الناجم

يشبه عندي برحاً مركباً في نخرج

وقال رجل لجارية : ما أوسع حرك ؟ فقلت : فديت من كان يلاؤه ثم قالت :

وقالَ لما خلوتُا أنتِ واسمةٌ وذاك من خجلٍ مني تنشأُ
فقلتُ لما أعادَ القولَ ثانيةً : أنتَ القداة لمن قد كان يلاؤه

وقال ماجن لجارية : لا يكتك باير مثل صومعة حصين . قالت : اذا والله أمكتك من حرم مثل صحراء
نجد : ثم قالت تقتخر بحرها :

تدلُّ بطول الأير منك وعرضه ولي كمش أخفيك في شطر بعضه

ـولو أن عوجاً فوق فيل فأقبلاً إليه لم أالفيل فيو بركه

وقال ابو زيد الكتاف : بقيت زماناً لا اجد امرأة تستوعب ما عندي ، فظفرت بواحدة فجعلت أصغله شيئاً فشيئاً حتى أوعبته ثم قلت : أخرجه ؟ فقالت : سقطت بموضة على نخة ، فلما أن أرادت الطيران قالت استمسي لاطير فقالت النخة : ما شمرت بوقوعك فكيف أشعر بطيرانك ؟

ذهبت والله نفسي فيك يا أحق فكرأ
انما طولك قتر كيف تستوعب شبرا ؟

وقالت امرأة لرجل جامعها وابطأ الفراغ : افرغ فقد ضاق قلبي . فقال : لو ضاق حرك لكنت افرغت منذ زمان ا ورأى رجل رجلاً يقول بأمر حار فقال له : كيف تحمل هذا الاير ؟ فقال : أكبير هو ؟ قال : نعم ، قال : ان امرأتى تستصغره .

✓ اختلام المرأة بشية الرجل :

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه لية يطوف بالمدينة ، فمر بامرأة من نساء نجد تقول :

تطاول هذا الليل تسري كواكبهُ وارقني ان لا خليل لأله
فوالله لولا الله والمار بعده لمرك من هذا السرير جوانبه

ثم تنفست وقالت : هان على ابن الخطاب وحشي في بيتي وغيبه زوجي عني ، فلما أصبح بعث اليها ثقة وكتب إلى عامه يرد زوجها وسأل ابنته حفصة : ما قدر ما تصبر المرأة ؟ قالت : أربعة اشهر .

المتعوض للتكاح لمريضاً صريحاً :

كانت رقاش بنت عمرو بن الصلت عند كعب بن مالك فقال لها يوماً : اخلمي درحك ؟ فقالت : خلع الدرع بيد الزوج ، فقال لها تجردي ، فقالت التجرد لغير التكاح مثله . وقال رجل لجاريته : نأكل ثم نتيك : فقالت بل نتيك ثم نأكل . فاستلم ذلك منها وكتبت امرأة إلى صديقتها :

عجل فقد أمكن الزمان وبادر الوصل يا جبان
بادر فإن الزمان غر من قبل أن يفتن الزمان

وتفتت امرأة وكتبت إلى صديقتها :

فديتك سهلت السبل الذي اشتكى جوادك فيه للحفا من خشونته
فإن كنت تهوى أن ترور جنابنا فلا تبطل عنا فالهلال ابن ليته

وقالت جارية بن سيرين له يوماً : كن ، وقدم النون . فقال : الساعة . ويئت هشام إلى عبدة بنت عبد الله بن معاوية وكانت غضبي قلم تحببه ، فجاءت جارية له فكشفت جانب ساره وقالت : اما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ان لا يزكى ، واما من جاءك يسمى وهو يخشى فأنت عنه تلهي ؛ فاستحسن ذلك ودعاها . وكان رجل يشق جارية فاجتمع بها ليه فحصل يعاتبها فقالت : يا جاهل دع الثياب للكتاب واجعل قيصي غنفتي . وقال رجل لجارية ما اسمك ؟ قالت : انك اقال : من خلف ام من قدام حلال ام حرام ؟ قالت : كيف شئت كما شئت . وقال ابو الميناء اشتريت جارية ففعدت يوماً يجني ، فحصلت اقبلها وأرشفها لا ازيد على ذلك فقالت : ألتفظ لاني نواس :

حدثنا الاشياخُ فيما رَوَوْا أبو زيادٍ شيخُنا عَنْ شريك :

لا يشتفي العاشقُ مما يَرى بالضم والتقبيلِ حتى ينيكُ ا

وكان للرشد ماتتا جاريه تبلغ النوبة إلى كل جارية في مائتي ليه فصعد ليه فاذا جارية تنفي :

ألا يا داركم تحو ين من كسر ومن غلّة

أأيرُ واحدٌ يشفي تراه مائتي حرمة

مضى يصلح طيان ضعيف مائتي ثلثه

فاستدعاها واستعاد ابياتها وقال : زيد في زيارتك ؟ فقالت : لا أريد ، أكانت كما قال ابو حكيمة :

أنتُ مجراها تكتالُ فيه فقامت وهي فارغة الجراب

فقال : لا بل لا زرد الجراب فارغاً ، وقام فواقها ؛ وقال لها : يا لحناء جعلتني طياناً ضعيفاً فقالت : لو لم أجعلك هكذا لم أكل هذا الرغيف على هذا الجوع الصادق . واستعرض رجل جارية فقال لها : أتحسنين أن تضربي بالعود ؟ فقالت : بل احب ان يضربني العود ! وقالت امرأة لزوجها اشتر لي خفاً فقال : أنيكك فرداً فقالت : هذا الخف يكفي هذه السنة .

اختيار المرأة الرجل القوي على التكاح :

استعرض غلام وضيء جارية نقاشة ، فقلت الجارية انه يدل بحسنه فقالت له : ان كنت يوسف الحسن وليس معك أير ذو عروق صلبة وهامة رجة ، يدخل غضبان ويخرج سكران ، لم أعدك إلا شيطاناً مريداً او قروداً عنيداً . وقيل لبصرية اي الرجال تشتبهن ؟ فقالت لا ادري غير أنني اعلم ان الاول داء والثاني دواء والثالث شفاء ، ومن ربيع نفسي له الفداء .

شكو المرأة لمن بالغ في مباحثتها :

قالت امرأة : ناكني فلان نيكاً كأنه يطلب في حري كنزاً من كنوز الجاهلية . كانت امرأة تبكي على

فبر قبيل لها : ما كان لك ؟ قلت : زوجي ، وكان والله يجمع بين الجناح والساق ، ويهز هز الصارم للاعناق ، وقد كذبتك امرأة تبكي لتغير ما أخبرتك . وقيل : تزوج رجل بامرأة فحصل يقبلها وبشمتها ويلاعبها فقالت :

ليس بهذا أمرتني أمي والله لا تمسكتني بضيتي
ولا بتقبيل ولا بشم إلا يزعزع يسلي هيتي
لمثل هذا ولدتني أمي

اختيار المرأة نوعاً من الجماع دون نوع :

اجتمع بنات حي المدينة عندها فقالت للكبرى : كيف تحبين أن يأخذك زوجك فقالت : ان يقدم من سفر فيدخل الحمام ثم يأتيه زواره المسلمون عليه فإذا فرغ أغلق الباب وارخى الستر فحينئذ أتى ما أرومه ، فقالت لها اسكني فما صنعت شيئاً . فقالت الوسطى : ان يقدم من سفره فيأتيه زواره ، فإذا جاء الليل تطيبت له وتبأيت ثم أخذني على ذلك ، فقالت : ما صنعت شيئاً . فقالت الصغرى ان يقدم من سفر ، وكان قد دخل الحمام وانطلى ، ثم قدم وقد شول فيدخل عليّ ويقلب الباب ويرخى الستر ، فيدخل ايمره في حري ولسانه في فمي ، واصبغه في استي ، فينيكني في ثلاثة مواضع . فقالت : اسكني فأملك الساعة تبول ا

الراغب عن متروضة لشكاح :

أبو حكيمة :

وضاحكة إليّ من النقاب
كشفتُ قناعها فإذا عجوز
فما زالت تجمشني طويلاً
نحاول أن نقيم أباً وباد
فقلت لها : حلت بشر واد
متى تُشغى العجوز إذا استناكت

وله :
دعاني الى ما يستحل ابن اكم
ولو قام لم أسخفه فيما أراده

ابن حجاج : غطت النظراء لما
قد رأته مفتاح ديري

ورجتُ مني خيراً قلت : لا ترجينُ خيرِي
أبعدِي عني وهذا قافليهِ مَعَ غيري
انتِ في دعوةِ اذني لستِ في دعوةِ أري

ارضاء المرأة بالخلوة معها :

وقع بين رجل وامرأته خصومة ففضبت فكأيدها حتى وضيت وقالت : خزاك الله فقد جنتني بشفيح
لا استطيع ردهُ ! و امر الحاج متكرراً فرأته امرأة فقالت : الأمير ورب الكعبة ! قال : فمن أعلمك
أني الأمير ؟ قالت شائكك ؟ قال : هل عندك من قرى قالت : نعم الحبز الشعير والماء النмир ! فأكل
وشرب ثم قال : هل لك ان تصحبيني فتصليحيني وبين امرأتي ؟ قالت : هل عندك من جاع ؟ قال :
نعم ! قالت : فهو يصلح بينكما اذا .

حمد إفحاش الجماع ونحوه :

قال ابن سيرين : ألد الجماع أفحشه . وقال الاحنف : إن أردتم الخطوة عند النساء فافحشوا النكاح
واحسنوا الخلق . وقال رجل للشعي : ما تقول في امرأة تقول لزوجها اذا وطئها قتلتنني وجمعتني ؟ فقال
يقتلها بذلك ودينها في عنقي . وقدم رجل امرأته إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه وقال : إنها مجنونة اذا
جامعتها غشي عليها . فقال : أحسن اليها فما انت لها بأهل . وقيل : موطنان يذهب فيهما العقل
للباشرة والمسايفة .

الاسباب القوية لجماع من ملاحظة الحبوب

قال الحسن : أكثرنا من مداعبة النساء ولا تكونوا كالبهيمة التي يطرقها الفحل بفتة ، والمداعبة للشهوة
كالرعد والبرق للمطر . القبة يريد التيك .

شاعر : إنما القبة عنوانُ الصلة

وطلب رجل من امرأته فقالت : الاسباس قبل الايناس .

كراهتها الاعتزال :

كره الفقهاء الاعتزال عن المرأة لا برضاها وقال رجل لزانية : ما تقولين في الاعتزال ؟ قالت بلغني
انه مكروه . قال : أو لم يبلغك ان الزنا حرام ؟ وكانت ليوسف بن عمر جارية تصحبني في السفر والحضر ،
وكانت يوماً قائمة على رأسه فورد عليه كتاب فتغير وجهه ، فقالت الجارية : عزل ؟ قال : كيف علت
ذلك ؟ قالت : لان وجهك قد تغير من غير حذر ولا سهر ، ولكن استجرت عزلك عني كل يوم ، وهذا
طمعه عندك مرة واحدة .

ميلها الى الاعتزال ،

قال بعضهم : دخل قوم من الاعراب البصرة لجدب أصابعهم ، فرأيت جارية تتكفف فخذعتها وأدخلتها دهليزي ، فلما وطئتها قالت : نح حتي تولتلك لئلا تلحقني جنيئنا . وقال بعضهم : اشتريت جارية فوطئتها فجعلت تروم التنمي فأكرهتها فقالت : أردت ان لا يأتيك أربع أكارع تضيق مالك ، فأما وقد آيت فشأنك وما تريد .

العذوبوط

وهو الذي إذا جامع وبلغ الفراغ وجرت النطفة في احليله استرخت ففحته فسلح وكذلك المرأة وأما الربوخ فالمرأة يفتى عليها عند الجماع قبل الفراغ . وقال دحيل : كان جصيبران لا تقيم عليه امرأة فتزوج امرأة فأقامت عليه ، فسأله فقال : انها مثلي وقد قلت فيها :

لما ضربتُ بغرمولي مضارطها بآلتُ فقلتُ اسلحي إن شئتِ أو بولي
إني سأخرى إذا أنطت من شبقٍ فإنْ خريتِ فقد أعطيتني سولي
سلحُ أني بين عذوبطينِ شككتني منها أني أو أني من تحتِ غرمولي
وسالحتني فلم أشعرُ بما فعلتُ حتى وجدتُ خراها في سراويلي

وقال بعض النخاسين : كانت عندنا جارية عذوبطة كلما بمنأها ردت ، فبناها مرة فأبطأت فلقيتها فسألتها قالت : مولاي مثلي فاذا لقي سنبر قنبر ادخل الغلط .

الرخصة في اتیان المرأة في دبرها :

استدل مالك في ذلك بقوله تعالى : نساؤكم حرث لكم فانتوا حرثكم أني شتم . وقالت عائشة رضي الله عنها : اذا حاضت المرأة حرم الجحران ، فدل على أنها كانوا حلالا قبل الحيض . وقال بعض أهل اللغة الجحران بالضم الفرج .

تحريم اتيانها في دبرها :

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتیانين في محاشين . وسئل : في أي الجزيرين ؟ فقال : أما في قبلها فنعم ، وأما في دبرها فلا ، ان الله لا يستحي من الحق ، لآثأوا النساء في ادبارهن .

التواضع في اتيانها في ذلك الموضع :

قال مزید لامرأته : دعيني أتیک في استك فقالت : لا أجمل استي ضرة لحري مع قرب ما بيننا . وسئل أبو حفص عن اتیان المرأة في دبرها فقال : ان الله يقول نساؤكم حرث لكم ، والاست لها مزرعة من حلت له القرية حلت له المزرعة .

ومذعورة جاءت على غير موعد . تقصتها والنجم قد كاد يطلع
فقلت لها لما استمر حديثها ونفسي إلى أشياء منها تطلع :
أيني لنا هل تؤمنين بالله فاني بحب المالكية مولع
فقلت : نعم إني أدنى بدينه ومذهبه عدل لدي ومقنع
فبتنا إلى الإصباح ندعو لملك ونوتر فياه احتساباً ونبتع

وحاضت امرأة اعرابي فتعرض لاسنها وقال : قد يؤخذ الجار بذنب الجار .

ابن الحجاج :

حاضت وقد كانت لها مدة طويلة عند استها طائله
وثبت في الحال على سرهما ودية النيك على العاقله

رفعت امرأة قصة الى القاضي تدعي ان زوجها يأتيها في دبرها ، فسأله فقال : نعم انيكها في دبرها وهو
مذهبي ومذهب مالك ! فنجعل القاضي ورفع رجل الى ابن سيمجور قصة ، وكان يتولى النظر بنفسه بين
الرعية ، وكان في القصة ابنتي تحت فلان التركي وهو يسومها النيك في دبرها . وكان الزوج غلاما له فقال :
اني حملت من تركستان الى الطران فتاكوني في اسقي ، ثم الى بخاري ثم الى هراة وفي كل مكان ينيكوني
في اسقي ، ثم حملت اليك فكنت تنيكني في اسقي ، فما علمت ان ذلك محظور ! فنجعل ابن سيمجور .

شكاية المرأة كثرة جماع زوجها :

زوج مزيد مولاة لابي المثنى الخزازي فجاءت الى أبي المثنى فشكت اليه كثرة جماعه فلقبه أبو المثنى
فعاتبه فقال له مزيد : كن بيني وبينها كف عني ضربها اكف ابوي ! اتراني اعلف ولا أركب ؟ ورفعت
امرأة زوجها الى القاضي تشكو جماعه ، فقاره القاضي على عشرة كل ليلة ، فقال : ايها القاضي سلها تسلفني
متى شئت فأجابه الى ذلك فمادت المرأة بعد ثلاث فقالت : ايها القاضي لاصبر لي عليه فقد استلف في
ثلاث لحس !

شكاية المرأة عنة زوجها :

رفعت امرأة زوجها الى القاضي وقالت : بعلي هذا ليس يضاجعني فقال الرجل : صدقت ولكنني
مؤاخذ عنها . فقال القاضي : الحكم فيه ان تؤخر سنة فقال : الحكم أحق أن يتبع . فلما خرجت اذا هي
بمخنت . فقال لها : أما تستعين أن تقولي للقاضي ليس ينيكني ! فقالت : ان شيئاً نقلك من طبع الرجال
الى طبع النساء حتى عفرت لحيتك في القربا حقيق أن لا يستحي منه . وقدمت امرأة زوجها الى القاضي

وقالت : ان زوجي ليس يضاجني . فقال الزوج : اي عتي ! فقالت المرأة : هو يكذب ؛ فقال القاضي :
 ثاولني ايرك حتى امتحنك ! فتناول ايره يمرسه ، وكان القاضي قبيحاً فلم يقدّم ايره ، فقالت للقاضي : لو أنك
 ملك الموت منعظاً لاسترخى ، ادفعه الى غلامك هذا ، وكان للقاضي غلام صبيح فدفعه اليه ، فانتشر سريماً
 فقالت : اعط القوس بارها : فقال القاضي : مر يا كشحان ونك امرأتك ولا تطمع في غلمان القضاة اوقال
 المهدي لجارية له : انت اودق من أتان عاقر . قالت : اذا رزم القفل ودقت الحجر ، تمرّض بأنه مقصر في
 الباء فخبيل . وعشق رجل امرأة فزارية ، فلما صارت عنده ضعف عنها فأخذ يرب به طولاً وعرضاً على
 حرما وقال لها : لك زوج ؟ فقالت : يا ابن اللغناء ، لو كان لي زوج لم ادعك تتخذ حري طنبوراً تضرب
 عليه بضراب منكسر .

التمذّر من عجزه عن المطاعنة :

دخل ابن شابة الى امرأة وخرج سريماً ، فقال له صاحبه : قاوماً بيده الى ايره وقال :

نُحْسُ العداوةِ حتى يستقاد لهم وأعظمُ الناسِ احلاماً إذا قدروا

وقال : ايري عليّ مَسَحَ الزما نِ فنِ أذمُّ وَمَنْ الوُمُ ؟

وقال هارون لعنان جارية الناطفي ، وقد قبلها ولم ينتشر عليه :

أقولُ وقد حاولتُ تقبيلَ خَدِّها وبني دعدةً من حَبِّها ليسَ تسكنُ :

فديتُكَ إِنِّي أشجعُ الناسِ كلِّهم لَدَى الحربِ إِلا انني عنكَ اجبنُ !

واستهدفت امرأة لرجل شيخ فأبطأ عليه الانتشار ، فماتت فقال : انت تقتنحين بيتاً وانا انتشر ميتاً !
 وقعد اعرابي بين فخذ امرأة فلم ينتشر . فقالت له : قم يا خائب ! فقال : الخائب من فتح جرابه ولم يكتل ،
 ومن هذا الشاعر قوله :

أنتَ مجرايها تكتالُ فيه فقامت وهي قارعةُ الجرابِ

تصير العاجز عن الاقتضاض :

كتب ابو العيناء الى ابن مكرم : المعجب لكم انكم تتاكرون ولا تتيكون ! كيف غرتم الحرائر واستهديم
 المهائر ، وعلام قدمتم المهور وأنتم تحتاجون الى الذكور ، ولم أظهرتم حب النساء وبكم عرق النساء ، وكيف
 دعيت يوم الروح الطمان وأنتم تخفون للاذقان ؟ فاتمم كما قال الشاعر :

فلسنا على الاقدام تدمي كلومنا ولكن على اعقابنا تقطر الدما

نساؤكم عند جيرانكم ووجالكم تحت غلمانكم ، فيا يؤس للعروس وازارها لم يحلل وشعورها لم تبلل .

أبو علي البصير :

رد ابنة القوم أو فاطمب لما ذكرأ
فقد تأوبك حتى لا أفة بهم
قالت : يقدم قبل الابر إصبه
وهجز رجل عن امرأته لبة العرس فقالت :

تببت المنايا حائرات عن الهدى إذا ما المطايا لم تجد من يقبها

اغبط من تلوى على الجماع :

كان سعيد بن المسيب يقول : اللهم قو ابري فقيه قوام املي ، وقو سني فقيه قوام بدني ! وقال ابو مهبدة
لابي عمر : ولا يزال المرء بخير ما اشتد ابره وضرسه . وقال رجل لابن شبيب : اني اذا دخلت في الصلاة انتشر
علي . فقال : طوبى لك فاني ألقى انتشاره في الفراش !

الشاكى ضعفه عن الجماع :

قيل لابي مهبدة : ما عندك من الجماع ؟ قال : ما يسج شهوتها وينقص عفتها ويستدعي بغضتها . وقيل
لآخر فقال : ان منعت غضبت وان تركت عجزت . وقال : يمد ولا يشند ، واذا كرمته يرتد . وقيل
لدني : كيف حالك ؟ فقال : ابري اذا فقد قام ، واذا وجد نام .

لي أير أراحنى الله منه صار همي به عريضا طويلا
نام إذ جاءه الحبيب كبادا ولهمدي به ينك الرسولا

المستحسن لصبره :

سئل شيخ عن حاله فقال : ذهب مني الاطبيان السن والابر ، وبقي الارطبان الضراط والسعال . وقيل
لابي عبدالله المنتوف : ما بقي عندك من آله الباه ؟ قال : البزاق . وقال ابن ابي البغل لغاضي اصبهان : هل
في البيت صلاة ؟ قال : لا . قال : أنا في البيت اصلي منذ سنين ، وأشار الى متاعه . وقال ابو حكيمه من
مرثيه لابر ما لم يسبق اليه :

أبحسني إبليس دامن اصبحا برأسي وجسمي دملأ وزكاما ؟
فلتبها كانا به وأزیده زمانة ابر لا يطيق قياما
إذا انتبته لنيك أواب معشر توسد إحدى خصيتيه وثاما

ومن قوله وهو أحسن ما قيل في ذلك :

ينامُ على كفِّ الفتاةِ وثارةً له حركات ما يحسُّ بها الكفُّ
كما يرفعُ الفرخُ ابنَ يمينِ رأسه إلى والديه ثم يدرِّكه الضعفُ

وله : قلبها تهوى النوافي حلمَ امرٍ ووقارَه

وله : كأنه قوسٌ ندأفِ بلا وترٍ

وله : سيرٌ يلفُّ على دوامةِ الريقِ

وله : رشاه على رأسِ الركبةِ ملتفٌ

وفي وصفه قيل : قناة ممقفة وعروة على الأبريق مركبة .

فم كثرة الجماع :

قال جالينوس : صاحب الجماع يقتبس من نار الحياة فليكثر منه أو يقل . وقال رجل لارسطاطاليس : اي وقت أجامع ؟ قال : اذا شئت أن تضعف . قال معاوية : مارأيت منهوماً بالجماع الا تبينت ذلك في مشيته . وقيل : الضرير انكح من البصير ، والحصيان أصح بصراً من الفحول . وقال طيب لرجل : قد ذهب الجماع ببصرك ؛ فقال : قد وهبت بصري لذكرى .

نواذر امرأة غارها رجل فأخجلته :

قال رجل لامرأة أريد أن أدوقك فأنظر أنت اطيب أم امرأتي ؟ فقالت : سل زوجي فانه ذاقتي وذاقها ! ونظر رجل إلى امرأة فقالت له : يا سيدي تريد النيك ؟ قال : نعم ؛ قالت : اقصد حتى يجيء مولاي لعله ينيكك . وقال رجل لامرأة : أبري في استك ! فقالت : هلا جعلته في يدي أضمه حيث شئت . قال : قد جعلته في يدك . قالت : قد وضعته في حر أمك ! وراود النظام جارية وتبعها فقالت : ان لي صاحباً ينيكني ، ولي زوج لا يتركني عثرة ، ولي صديق أنا أعشقه ، ولي حبة لا تفتر عن النساء . فان وجدت في حري فضلة فاقبل . وانظر رجل أبر فعرض ابره على بغي فقالت : يا رقيق اعرض هذا على من لم يرَ أبراً قط ، وأما أنا فعندي من الأبر أكثر من التكبير يوم الاضحى ! وكان لرجل دبة فقال لامرأة : خذي هذه الدبة واسمعي لي بواحد . فقالت : أخشى ان أرزق منك ولداً فيكون ابن قبعة يزيت . ومن النواذر ان امرأة مرت بأبي الميناء فقالت : أين درب الحلاوة ؟ فقال : بين سراويلك !

من حامش امرأة باستدعاه نفع منها :

كتب رجل الى صديقه : ابشي لي بملك بين دينارين : فكتبت اليه : قد سارعت إلى امرك فتفضل

برد الطبق، والمكبة استعملت قول النبي صلى الله عليه وسلم : استردوا الهدايا . برد الظروف . وقال رجل لامرأته : اعطيني خاتك الذهب أذكرك به . فقالت : هذا ذهب وأخاف ان تذهب . ولكن خذ عوداً فملكك تمود .

نواديرهن في كبر العجيزة وصورها :

الجاحظ : مررت بامرأة قائمة كبيرة العجيزة فقلت لبعض من معي : ما اعظم عجيزتها اذا لم تكن عليها معظمة . فكشفت عن عجيزتها وقالت : انظر إلي الحق ولا تكن من المتزين . ولبست امرأة ثيابها واتخذت معظمة لتري عجيزها ، فراها رجل فأعجبته فراودها ، فلما خلا بها وجدها كالعود فسألها فقالت : ويسألونك عن الجبال قل ينسفها ربي نسفاً !

الكبير يسخ :

جاءت امرأة الى ربيعة الرأي فقالت : ما تقول في الكبير يسخ؟ فقال: أعز بي قبحك الله ! فقالت : بل أنت قبحك الله ! جئت استشهد بك وأستشدك . فتردني بضلالي ! فقال : عافاك الله كل شيء استنزلت به شهوة غير بملك فحرام . ومرت امرأة بمغث ومعا كير يسخ فقالت : تأخذ درهمين والثنية عليك ؛ قال : نعم فأخذ درهمين ودخل خربة وقام على أربع ، وشدت المرأة ذلك على حقوها وجعلت تدخل فيه وتخرج ، فتطلع رجل من وراءها وصاح : واصعبا من امرأة تنيك رجلا ! فقال المغث : وأي عجب ؟ الرجال يليكون النساء منذ خلقت الدنيا ، إن تاكت امرأة رجلا يوما فلا عجب !

أنواع مختلفة في وصف الجماع :

لدغت عقرب جارية في فرجها فقالت أمها : واويلاه في أي وقت وأي موضع ؟ وكان عراقي يهوى امرأة فجاء على حمار مع غلام ، وجاءت المرأة على أتان مع جاريتها ، فخلاها ، والغلام بالجارية ، والحمار بالأتان ، فقال : هذا يوم غابت عذاله ! سأل جعفر بن سليمان عن قول جرير :

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فلت ما لم أفعل .

فقال فتى من الاعراب في آخر المجلس : أنا أعرف ما كان يفضل كان ينيكها ! فضحكوا وقالوا: أصبت . وقيل : من حسن تربية الرجل لولده ان ينيك دابته . وكان لرجل غلام اسود سندي فسافر وخلف الغلام في أهله ، فأحبب امرأته فلما جاء الرجل خرج للقائه ، وجعل أحد التلامين على عاتقه والآخر خلفه ، فقال له : ما هذا يا مبارك ؟ قال : ابني قال : أتزوجت ؟ قال : لا ولكن ولدت من الست . فقال : هذا عجب ! فقال السندي : وهذا الذي فوق العجب . وقال اسحق : انت امرأة حي المدينة تسألها المهراس وزوجها يواقعها فقالت : اطلبي المهراس من ابني فهراسنا مشغول في الهاون . وحكي ان ابن نوبخت كان له جارية وغلام ، فكان اذا خرج أخرج أحدهما معه خشية ان يحتمعا ، فلما أعياه الامر زوج أحدهما بالآخر ، فكان يتعاطى معها فقبل له في ذلك فقال : لئن اكتشعتها أحب الي من ان يكشعاني .

ومما جاء في السحق والمساقيات

تفضيل السحق على الجماع :

قالت امرأة لساقة : ما في الدنيا أطيب من الموز ، قالت : صدقت ولكنه ينفخ الجنين ؛ تعني الحبل وقال الاصمعي : كنت في دار الرشيد فخرج على غفلة فقال : أين الاصمعي ؟ فمئلت بين يديه فقال : من الذي يقول : ولا تستعجلي المردى ؟ وما أوله ؟ فقلت هذا شعر لبعض السحاقيات بالبصرة وأوله :

ضمي المنى على المنى ولا تستعجلي المردى
فذا أحلى وذا أشهى من القائم كالوتد

فضحك وأمر لي بالف دينار .

تفضيل الجماع على السحق :

قيل لامرأة : ماتقولين في السحق ؟ قالت : انه التيم لا يجوز الا عند عدم الماء . ونظر رجل الى جارية على سطح تساقق فرمى نفسه فوقها فقالت : جاء الحق وزهق الباطل .

شاعر : ألا يا ذوات السحق في القرب والشرق
أفئن فإن النيك أحلى من السحق
أفئن فإن الخبز بالادم يشتهي
وليس يسمو الخبز بالخبز في الخلق
اراكُنْ ترقن الخروق بمثلها
وأي ليب يرفع الحرق بالخرق
وهل يصلح المتخار إلا بعوده
إذا احتاج فيه ذات يوم الى الدق
وقال : أما والله لو نجاك ابري
قبيل الصبح في ظلمة بيت
إذا لمليت أن السحق زور
وأن العيش في ركض الكيت

وذكر السحق لامرأة فقالت : أير أبشر خير من حر مبخر .

نواهد في السحق :

قيل لابي فرعون : امرأتك تساقق ؟ فقال : انها والله تحسن ؛ قيل ولم ؟ قال : لانه أنتع لشعرتها وأتقى لصحن فرجها ، وأخرى اذا ورد عليها الاير أن تعرف فضله . ودخل رجل على جاريته وهي تساقق وحرها رطب فقال : ما هذا قالت : ذكرك حري قبيل مادخلت فيكى !

المعروفات بالسحق :

أول من سنت السحق ابنة الحسن ، هويت امرأة النعمان بن المنذر وكانت قد وفدت عليها ، فأثرتها

عندما وشفت بها فلم تزل تزين لها ذلك وقالت : في اجتماعنا أمن من الفضيحة وإدراك الشهوة ، فاجتمعنا ويبلغ من شغل كل واحدة بالأخرى انه لما ماتت ابنة الحسن اعتكفت هند امرأة النعمان على قبرها واتخذت الدبر المعروف يهند في طريق الكوفة ؛ وفيها يقول الفرزدق :

وفيت بهند كأنك تكرمًا كما لابنة الحسن الياباني وقت هند

سفن السحاقيات :

عادهن ان لا يتناولن ما فيه مشاية من هز الرجال ، فلا يأكلن القثاء والجزر والباذنجان لاجل ذنبه ، ولا الفالودج لانه يتخذ للوالدات منهن ، ولا يشربن في الكأس لطوله ، ولا يشربن من القناني لعنقها ، ولا من الإبريق ، ولا يتناولن المراوح لذنبها ، ولا يقعدن في مجلس فيه ناي ولا طنبور لعنقه ، ولا يأكلن العصص ولا البعر المحشي ، والكبار منهن لا يصلين لاجل الركوع ، ولا يتخذن الدوك ولا الحمام لفساده ولا يكتحلن لدخول الليل .

ومما جاء في الضراط والفسو

الحث على ارساله :

زعمت الهند أن حبس الضراط داء دوي ، وإن ارساله منج ، وأنه العلاج الأكبر . وكانوا في يوم اجتماعهم وعماقلهم لا يحبسون ضرطة ، ولا يسرون فسوة ، ولا يرون ذلك عيباً ولا ضحكة .

شاعر : الريح في الجوف ليس عندي له دواء سوى الضراط

وصفه بالشؤم :

روي عن بعض الكبار أن الضراط شؤم ، وكل قوم وقع بينهم الضراط تفرقوا .

شاعر : ليس التطارف بالتضا رط يا سعيد من الفتوة

وإذا تضارط معشر هدموا بضرطهم المروءة

وقيل لضراط : الضراط شؤم . قال : هو جدير أن أخرجه من بطني . وقيل لآخر انه يوم التفرق ، فقال : لو كان حقاً لما أقر أهل السجن شيئاً عليه . وقيل لماجن : الضراط اثم ، فقال : ان كان الضراط اثمًا فالحرء كفر .

الحاذق بالضراط المتكسب به :

جاء رجل الى المصمم فقال : ما يبلغ من ضراطك ؟ قال : اضطر ضرطة فاقتني نيفق السراويل . فقال :

ان فقلت فلك مائة دينار ، وان عجزت فمائة سوط ! ففعل وأخذ المال . وكان رجل يصفق الباب بضربة ، وكان سعيد بن حديد يضرب على ايقاع الحديدان .

من يضارطني يضارطه موارساً يخرج الضرطة كالرعد القصف
وقيل : فلان اضرب من عز ، ومن غير ومن غول .
حبس الضراط وقرفة البطن :

ضرب يزيد بن المهلب ندياً فقال : والله لأضربن حتى يضرب ! فقيل : والله لا يرى ذلك ابداً ، والله
كما قال الاعشى :

كثوم الرغاء اذا هجرت وكانت بقية قوم كتم
وعكسه قال رجل لخت : لاضرئك حتى تحمرا ، فمن أول سوط تلخ البساط ، وقال : ألس
تطلب الخراء خذه وخلصني ؟ وقال رجل لطبيب : في بطني ممة وقرقرة : فقال : أما الممة فلا
أعرفها وأما القرقرة فضراط لم ينضج .

ابن منذر : بطئك يا عدي قد قرقرا إن صدق الوعد مطرنا خرا
هذو من خوج منه ريع من الكبار وقلة مبالاة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : المين وكاء الله فاذا نامت المين استطلق الوكاء . وكان أبو عبيد يحدث
بهذا الحديث . وروى أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يخطب فقال : أيها الناس إني ميت بين أن أخاف
الله وأخافكم ، فرأيت خوف الله أولى ، ألا وإني قد خرجت مني ضرورة ، وما أنا أَوْضأ وأعود . وضرب
الحجاج على المنبر فقال : الا ان كل جوف ضروط . واستدعى بالماء فتوضأ . وكان بالاهواز عامل به صم
فاجتمع اليه أهل عله وهو يضرب ، فكتب اليه كاتبه انك تضرب ولا تشعر ، فوقع له : اتنا استكفيناك
أمر كتابتك ولم نجعلك محصياً علينا ، فتغافل كما تغافل القوم والسلام . غنت مغنية فضرطت فأنشدت :

ضرطت فأبدعت في الناس بدعة ولم آت أمراً منكراً فأؤب

إذا كانت الاستاء تضرب كلها فليس علي في الضراط رقيب

الكبت : أيا عجباً للناس يستشفوني كأن لم يروا قبلي ضروطاً ولا بعدي

وضرب أبو الأسود عند معاوية فقال : اكتمها علي يا أمير المؤمنين ! قال لك ذلك فما اجتمع عنده ناس
قال : أعلمتم ان أبا الأسود ضرب آتفاً؟ فقال أبو الأسود : ان من لم يؤمن على ضرورة لحري ان لا يؤمن على أمر الامة .

نوادو من خوجت منه ضرورة في محفل :

صلى الدلال الخت في جماعة فضرط في الصلاة فرقع رأسه وقال : سبح لك أعلاي وأسفلي ! فضحك

كل من في المسجد . وقال المتابي : كنت امر في طريق فتقدمتني امرأة فاستقبلتها فضرطت فقلت : سبحان الله ! فقالت : سبحت في غل وقيدن يا بنيض يا مقيت يا بارد لماذا لا تصبح ؟ قطعت عليك الطريق ، شتمت لك عرضاً امض لا مصحوباً ولا معفوطاً ، فما زالت تقول حتى خجلت كأنني ضرطت ! وقال ابو نواس : مرت امرأة في طريق فضرطت ، فقلت : أتبيعين هذا الحمام الراعي ؟ قالت : لا ولكن اذا فرخ أطعمناك من فراخه . وحضر التنوخي ناديا فقام وحبق حبة فضحك اليوم فأنشأ :

إذا نامت العينان من متيقظ تراخت بلا شك مشاريح فقهته
فمن كان ذا عقل تناسى ضراطه ومن كان ذا جهر فقي وسط الحية

وكان رجل يقدر بناء فقال : بيني ههنا كذا وبينى ههنا كذا ثم وقف في مكان فضرط فقال : مهيا شككت فلا أشك ان هذا موضع كيف . ثم صور صورته . وورد أهل أصبهان على خليفة يشكو اليه آفة سنة واقطاع غلة ، فضرط في أثناء الكلام فقال : وهذا أيضاً من آفات السنة ، فوالله يا امير المؤمنين ما تمودته الا في موضعه ! وكان اعرايي يكلم رئيساً فضرط ، فالتفت اليه فقال : خلف نطق خلفاً ، ألم أقل لك إذا رأيت انساناً يتكلم فاسكتي ؟ وضرط شيخ في مجلس فقال : وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تتفقهون تسيبهم . ولما وقع مسيلة على سجاج ضرطت فقال : ماهذا ؟ قالت : هذان قتل الوحي من علو ضاوطاً وسكن منه :

كلت امرأة هشام بن عبد الملك في حاجة فضرطت ، فسكتت وخجلت ! فقال : تكلمي ولا تستحي لما سمعت هذا من أحد أكثر مما سمعته مني . وكان لطيع بن ايس جليس فضرط ، فغاب أياماً خجلاً فكتب اليه :

أمن قلوب عدت أظهرت مقلية وغبت عنا زماناً لست تفشانا
خفص عليك فافي الناس ذو إيل إلا واينفك بشرذن أحيانا

وحضر بعض الفقهاء مجلس الصاحب فضرط فاشتد خجله ، فقال الصاحب :

قل لابن دوشاب : لا تخرج على خجل من ضرطه أشبهت نايأ على عود
فإنها الريح لا تستطيع تحبسها إذا أنت لست سليمان بن داود

وله : أبا الحسن الحضيري اغفر لنا ضراطك ما على استك من جاح
فلا تذهب على خجل وعارود فبعض القول يذهب في الرياح

وكان ازامر عند الحجاج يشكو اليه فساد غلته ، فبدت منه ريح ، فضجل وأراد الحجاج ان يبسطه فقال : قد وضعت عنك الحراج ، فهل من حاجة أخرى ؟ قال : نعم ، والتفت قرأى اعرايياً يقدمه الحجاج للقتل فقال : تهني هذا الاعرايي ؟ قال : قد وهبته لك خذه ، فخرج الاعرايي وجعل يقبل استه ويقول :

بأي استك، التي تحط الحراج وتخلص الأمرى من القتل . وضرب حدود بن اسمعيل بين يدي المتوكل فاستحميا وقال : ضربت ، فقال المتوكل : ما سمعت .

استلار ضاحك من ضارط :

كان ابن الرومي في مجلس فضرط بعض الحاضرين فضحك ، فغضب الضارط وشتمه فأنتد :

بليت بفلتة فضحكت فلتة فلا تغضب كلا الأمرين بفتة
ولي فضل عليك لأن فلي بغير أذى عليك فلم كرهته
أسمني الأذى وتسيئني وتجشني رضا ما قد فلتة ؟
وتغضب إن ضحكت بغير عمد ولم تسمع أذاي ولا سمعتي !

المعبر بضرطة بدوت منه :

تمير عبداً لقيس بذلك ، وذلك ان رجلا من ايار خرجت منه ريح ، فغير بذلك فقام يسوق عكاظ وقال : من يشاري عار القمو يبردي حبرة ؟ فقام عبقسي فقال : أنا ، فقال له قومه : جئنا بمار الدهر! وحضر جنيد بن عبد الله عند مسلمة فزحف الى المائدة فضرط فقال : كل جوف أضرط ، فقال مسلمة : انك عودته في الحلا فضحك في المأ ، وروي ذلك عن امير المؤمنين رضي الله عنه . وتزوج قطي امرأة فضرط عندهما يوما وهو يشرب ، فتمثل بقول الشاعر :

إن كنت ساقية يوماً على علماً صفوا المدامة فاسقيا بني قطن

فقلت : وهذه اسقيا بني قطن ، فضجل وطلقها . ودخل اعرابي على المساور الضبي وهو في عمله بالري فسأله والي عليه ، فسئل المساور فضرط ، فعبذ سقله ، وقال لكاتبه: غلطنا في الحساب، فقال الاعرابي :

أنت المساور في حاجة فما زال يسعل حتى ضرط

وحك قفاه بكرسوعه ومسح عشونه وامتنع

وقال : غلطنا حساب الحراج فقلت : من الضراط جاء الغلط

وأمسكت عن حاجتي رهبة لأخرى تقطع شرح السقط

وقال : وما في الضراط للاستاه ذنب إذا كانت توسع بالايور

آخر : دخلت وهبا في حشاه قد كُن

وهو صاحب البريد وكان في مجلس الوزير عبيد الله بن خاقان فضرط ، فأكثر الشعراء القول فيها . وكان راكب يسير وبين يديه جمل عليه كثري فقال رجل استقبله ان الكثري تبيع الريح ، ومد يده ليأخذ واحدة فضرط فقال :

ما رأيت شجرة اثمرت قبل أن تفرس غيرها . ودفع الفتح بن العبيد الى ابن حجاج قول الشاعر :

ولما التقينا لجلبت في حديثها ومن آية الحب الحديث المجلج
وقال : ولما التقينا لجلبت في ضراطها ومن آية السرم الضراط المجلج
الآيا الامتأذ دعوة شاعر طريقته في السخف لا تتهرج

التعريض بن خرجت منه ضرطة ففقدوا أنها لم تسمع :

اضطجع رجل في مجلس فيه مزيد فضرط فضحكوا ، وثنى فقال مزيد : نبهوه قبل ان يأتي بطله ،
فنه فقال : كنت في أطيب فومة رأيت كأنني صدت ديكين المب بها ؛ فقال مزيد : صدقت قد زقياوسمنا .
ودخل بعض الكتاب حاماً بأصبهان وقدر ان ليس فيها أحد ، فضرط ضرطة صياحة وقال : ما أطيب
الضرط في الحمام ! وكان ثم المعروف بإبن الهذرة فسلم بعد ضراطه بساعة فقال : اذا خرجت فالقني قبل
كل أحد ، فدخل عليه فكتب له رقعة بخمسة أفقرة حنطة وقال : خذها من الوكيل ودع افشاء ما سمعت .
فقال : فديتك ليس ذلك ضراط خمسة أفقرة حنطة ، زدني ، فقال : أخزأك الله فقد صار ذلك عادة .

فقر فيها :

ومولود لم تدبر ما الطمئ آمها وليس لها زوج ولا تتحرك
يقهه منها القوم من غير رؤية ووالدها من عارها ليس يضحك

ابن الرومي :

ماهنة عمت بني آدم فعير الناس بها الناسا
يعتمد العامد إتيانها فلا يرى الناس لها باسا
حتى إذا جاء بها قلعة نكس من أصواتها الراسا

الضرط على القبر على سبيل التهكم :

الصاحب : قل لابن حمزة يمسخ بكفه عارضيه
فقد قرأت مجدد والمرسلات عليه
وقال : وضرطة مرعدة مبرقة يحملها سرم إلى عنقه

مسحتها الشيخ أبا جعفر وبعدها من سلحتي ملحقه
وقال : ولحية طويلة عريضه الضراط في أمثالها فريضه
الغناء :

دخل اعرابي الحمام بالبصرة وكان يفسو ، فأنكر القم عليه فقال : الحلقة لي والريح لله يرسلها ، فدع
عنك ان للاستفة وللتنف شمة ، وليس كل ما تلقاه حبيبا ولا كل ما تشمه طيبا . وقيل : هو أفسى
من الطريان ، وذلك انه يفرق بين الابل يفسوه ويأتي حجر الضب يفسو عليه فيأكله ، ويقولون : هو
أفسى من الخنساء . ولبعضهم .

ولي صاحب أفسى البرية كلها يشككي فوه إذا ما تنفسا
تحولت الانفاس منه الى اسه فاحد يدرى تنفس أم فسا
وقال : لله در عصابة فادمهم من كل خرق في بيوت بلال
باتوا مورة علي قسيهم يرموني رشقا بنير نبال
يرمون نبالا من رياح بطونهم هطلت مقاتلة لغير قتال

سئل أبو حفص الوراق في بعض مداعباته : ما بال الفسولايي والطيب يعلق ويبقى ؟ فقال : ان الباطل
جولة ، ثم يضمحل ، والحق دولة لا ينخفض ولا يذل . وقال بعض القصاص : اشكروا الله قليل : شكر الله
على ماذا ؟ فقال : تقسون فتذهب عنكم رائحته ، وتتبخرون فتعلق بكم فرائحته ، أليس هذه نعمة من
الله صافية ؟

التخوي على سبيل التلاعب :

تقايأ رجل على أبي الصلت فقال : ويحك ما هذا ؟ قال : جاشت نفسي ا فقام وخرأ عليه فقال : ما هذا ؟
قال : جاشت اسي . عبدالصمد بن بابك :

ولحية للمختلي خباتها في أسفلي
حتى اذا ما اختضبت قلت لها : تنظلي
ابن الحاج : إن كنت تأذى نداني فر يشرب باب كوني

و كنت دائي بتاجي فهايتا في البطون

وقال : لو تميت أن أبلغ حالا لتميت ساحة في سبالك

وروي في مداعبات لامي الفضل بن المبيد ، وكان عنده بعض من يخلع العذار في مداعبته ، فتناول طاقة شعر من لحيته وقال : خذها يا فلان ودسها في استك حتى اذا قلت : لحيتك في استي كنت صادقاً . ويقرب منه لزيثور بن أبي حماد :

كبت على حر ام أي نواسر : أبا جاد وهواز وسطي

وصيرت الختام عليه ايري فان هم غيروه عرفت خطي

الحل السابح عشر

في خلق الانسان

اغلفة المستحسنة عند العوب :

١ قيل لاهرابي : ما الجبال ؟ قال : ضخم الهامة وطول القامة ، ورحب الشدق وبعد الصوت ، وما دل على حد عظم الرأس ما قال جالينوس : ان الصغير الرأس لا عقل له . وسئل آخر فقال: غور العينين واشراف الحاجبين ورحب الشدقين ، وقال :

وصلح الرؤوس عظامُ البطون رحاب الشداق طوال القصر
وقالت امرأة خالده له : انك لجليل ؟ فقال : كيف تقولين ذلك وما في عمود الجبال ولا رداؤه ولا برنسه ؟
ان عموده الطول و رداؤه اليباح ، وبرنسه سواد الشعر وأنا قصير أسود اشبط ، ولكن قولي انك مليح .

الغلفة المائلة على التجابة أو غيرها :

٢ دخل اعرابي على محمد بن سلمان فقال : أكان لك ولد ؟ قال : نعم الخش ! قال : وما الخش ؟ قال :
خرطانياً اشدق ، اذا تكلم سال لعابه ، ينظر بمثل فلسين ، كان صدره كركرة يميز وكان ترقوته خالفه ،
فقأ الله عيني ان رأيت قبله أو بعده مثله ! وقال رجل لسان بن سلمة : ما أنت بأرسخ فتكون فارساً ولا
بمعظم الرأس فتكون سيداً .

شاعر :
تقلبُ رأساً لم يكنْ رأسَ سيدٍ وكفاً ككفِّ الثَّيْبِ أو هي أحقرُ
وقال الزبيرقان : أبغض صبياتنا الاقيصم الذكر الذي كأنما يطلع في حجر ، وإذا سألته القوم أين أبوك
مر في وجوههم ، وأحب صبياتنا الطويل الفرة أي جلدة الذكر ، السبط الفرة العريض للورك الابله
النفول الذي يطيع عمه ويمضي أمه . ان سألته القوم أين أبوك قال ممك .

الموصوف بحسن الوجه واشراقه :

فلان كأنه شهاب في ظلة الليل ساطع وكوكب في أفق السماء لامع .
ابن عبدل الاسدي .

وكأنما نظروا الى قمر أو حيث علق قوسه زحلُ

ابن المعتاد : كأن الثريا علفت فوق نحره وفي انفه الشعرى وفي وجهه القمر
أوس بن حجر :

تجرد في السرايا أبيض ناصع ميين لمين الناظر المتوسر
آخر :
تراه كالبدري جلى ليلة الظلم
ابن الرومي :

كأنه الشمس إذ وافى المنيف بها على البريق لا تار ولا علم
الموصوف بالبحر :

يقال : أقبح من القبيحة في عين ضرتها ، كما يقال : أحسن من الحسناء في عين امها ، وأقبح من زوال
النمى وفوت المني وظلمة الردى واسمج من واو عمر :

شاعر : ووجهك من وجه يوم الفرا ق في مقاتلي عاشق أقبح
لما مع بشار قول حماد عجرد فيه :

شبهة الوجه بالقرود إذا ما عمي القرود
بكى وقال : ألم يكفه تشبيهه بالقرود حتى جعله أعمى ؟ وهو يراني فيصنفي ولست أراه فأصفه !
وقال المتنبي :

وإذا أشار محدثاً فكأنه فرد يقفه أو عجور نلطم

وقيل أقبح من العزى ومن زوال النعمة ومن الحدثن ومن سنة بلا نيل . ووقع بين الاعمش وبين امرأته
وحشة ، فسأل بعض أصحابه أن يرضيها ويصلح بينها فدخل عليها وقال : ان أبا محمد شيخنا وفقهينا فلا
يزهدنك فيه عيش عيليه وحوشة ساقيه ، وضف ركبيته وقزل رجله وتلق ابطيه وبخر شديقه ؛ فقال
الاعمش : قم عنا قبلك الله فقد أريتها من عيوي ما لم تكن تعرفه وتبصره :
ابن الرومي :

يفزع الصبية الصغار به إذا بكى بعضهم فلم ينم

يقال : هو قراعة في قراح وخراة في مسراح . وجيء بميار إلى بعض الكبار فقال لفلانة : أظلم حر
وجهه . فقال : يا سيدي ليس لوجهه حر لانه كان قبيحاً .

آخر : وجه قبيح حامض لو عصه الكلب ضرس

المعرض بقبح غيره :

رأى خالد بن صفوان الفرزدق فقال : يا أبا فراس ما أنت بالذي لما رأيته أكبره وقطن أبدين ؛ فقال له : ولا أنت بالذي قالت الفتاة لابيها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين . أخذ رجل من حبة آخر شيئاً فلم يدع له قنضب فقال : لا تقضب فها منعني ان اقول صرف الله عنك السوء الا خوفاً أن يصرف عنك وجهك ، فان السوء كله فيه . وقيل لرجل : كيف رأيت فلاناً ؟ فقال : لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً وللمت منهم رعباً . وقال رجل للفرزدق : ما البيع وجهك ! كأننا خلق من احراح ! فقال انظر هل ترى حر امك فيها ؟ ونظر رجل قبيح وجهه في المرأة فقال : الحمد لله الذي أحسن خلقي ! فقال غنث : ام من يبهت ربه زانية ! وقال ابن مكرم لأبي الميثاء : يا فرد ! فقال : وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه .

التبجح المتنازل :

اسماعيل القراطيسي :

جارية أعجبها حسنُها ومثلها في الناس لم يخلق
قلت لها : إني محبٌ لها فأقبلت تضحك من منطقي
فالتفت نحو فتاة لها كأنها الربُّ في القرطبي
قالت لها : قولي لهذا الفتى انظر الى وجهك ثم اعشقر

ابن الرومي :

أصبح بوجو أبي فحصر وعفته هذان أمران لا والله ما اجتماع
وقال : تيسُ تنفق بالدلالِ ليشتي فازداد مقتاً بالدلالِ وما تقى
فكانه من يديه وسواده عراكُ تنويرِ تلوى فاحترق
وقيل للحظوة : أين تذهين ؟ قالت : أقارن القباح .

المستبجح وجه نفسه :

نظر أبو شراة في المرأة وكان قبيحاً فقال : الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواء ! ونظر بعضهم في المرأة وكان جدر فبدل خلقه فقال : الحمد لله الذي خلقتني فاحسن خلقي ثم بدله فشوهني ؛ فأخذه سعيد بن نوقة فقال :

قد كان ربي سوي خلقه فطنتي فأحسن الله في تشويه خلقته

الخطيئة : أرى لي وجهاً قُبِحَ اللهُ خلقه قُبِحَ من وجهه وقُبِحَ حامله

المفتقر بقبحه :

قبل لحكم : ما أقبح صورتك . فقال ليس حسنك اليك فتحمده عليه ، ولا قبحي إلي فأعاتب عليه ، إنما ذلك صنع الباري تعالى ، من ذمه كفر .

فم المجهور :

شاعر : ووجهه بخر الدبان منقوش

ويقال : كأنما ينظر من كرش . قال أبو جعفر : كنت ادور مع الصاحب فنظر إلى باب قلت مساميره فقال :

وجهه أني جعفر تصاوره كالباب إذا قلت مساميره

ابن طباطبا :

لنا صديق تفه في مقته منهمكة
ذو جدري وصفه يحكيو جلد السكة

وهي أبيات كثيرة ذات أوصاف .

الموصوف بمسئلات :

وصف رجل قوماً بالشم فقال : ترد أنوفهم الماء قبل شفاهم .

شاعر : شم الأنوف من الطراز الأول

الانف التبيح :

خطب رجل قبيح الانف امرأة فقال : عندي احتمال للكروه ووفاء عظيم . فقالت : ما أشك في احتمالك للكروه لأنك تحمل هذا الانف أربعين سنة . كأن انفه كنيف ملوه شوعاً . بعض المحدثين :

سود الوجوه لثيمة أحسابهم ضخم الأنوف من الطراز الآخر

هذا معارض لقوله :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

الممدوح بطول النمامة :

شاعر : كأن زردورَ القبطية عقلت علائقها منه يحزح مقوم

أبو نواس : أشمُ طويلُ الساعدين كأنما ينأطُ نجادا سيفه بلواء

آخر : يمد وكايبه من الطول مانح

عمرو الباهلي :

يطولُ على الرمحِ المديني قامَةً ويقصرُ عنه باعُ كلِّ نجادِ

وقد على معاوية وقد الروم وفيهم رجل لم يرَ أتم خلقاً منه وكذب ملك الروم : بما فضل به الروم على العرب هذه الجسوم . فأحضر له قيس بن عبادة فرمى إليه سراويله فقال :

أردتُ لكيا أعلم القومَ أنها سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ

وأن لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذه سراويلُ عادٍ قد نمته ثمودُ

المذموم بالطول :

هو وظل الرمح وظل النمامة وظل الشيطان للنكر الضخم ، واطول من السكاك اي الهوى . ابن الرومي :

من رأيتم بعدَ طالوتَ له علمٌ وجسمُ

وقد مدح الله تعالى طالوت بقوله : وزاده بسطة في العلم والجسم .

نوادير في القصر :

وقف رجل طويل على بائع رمان فقال له : أقعد وانظر فلو نظرت من ههنا إلى بطيخة لم ترها إلا عنقصة . كان قصار يعمل كل يوم على نهر ويرى كركياً يأخذ الدود فيأكله ، فرأى الكركي صقراً قد انحط على حمامة فأخذها بمخالبه ، فقال الكركي : أنا أعظم جسماً منه فهالي رضىت بأكل القاذورات ، فرأى حماماً فأنقض عليه فوقع في الماء ونشب في الوحل ، فأخذته القصار فكان يقول لمن يسأله عنه : هذا كركي تصغر فتصغر .

المذموم بالقصر :

أقصر من الهام القطاة ومن قفار الضب ومن إيهامه ومن إيهام الحبارى .

شاعر : رأيت خليلي من تقارب شخصيه بعضُ القرادُ باستو وهو قائمُ

الناجم : الا يا بيدقَ الشطرنج في القبة والقامه
 لقد صُتِرَ منك الكَلُّ غير الدبرِ والحامه
 وقال : أقصرُ من يأجوجَ في قدوِ وقرفه أطولُ مِن عوجِ
 عباس المصبجي :

يقطع دواجياً له سائناً وريقة من ورقِ التوتِ
 وقال : كأنه البرغوثُ لم يخطه في صغرِ الجثانِ والقرصِ
 ويصف القصير بالمرءِ والخبث . قيل : ان كسرى جلس المظالم فتقدم اليه رجل قصير فأخذ يصيح :
 أنا مظلوم ، وهو لا يلتفت اليه . فقال الموبدان : أنصفه ! فقال ان القصير لا يظلمه أحد ؛ فقال الرجل :
 ان الذي ظلمني هو أقصر مني ؛ فضحك وأشكاه . وقيل ان سقراط قال : لا تجوز شهادة الاحدب
 والقصير ، وان تزكيا . لحشها فقيل : ولم خبنا ؟ فقال : لقرب دماغها من فؤادها . كان يوسف بن عمر
 عامل مشام على العراق قصيراً وكان اذا خاط الخياط له ثوباً فقال له : تحتاج الى خرقه لان تفصيل الأمير
 طويل يعطيه ما يريد ، واذا قال بكفك أو يفضل يضربه ويشتمه .

المعتذر للقصر :

قال المهلب لرجل : ما أصغرك وأقلك ؟ فقال : ان كثر عقلي فها تضرتني قلتي ، وان طال زهدي فها
 يميني قصري . ولما استعصر النعمان خمرة بن خزيمة قال : ان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه . فقال : كلا ،
 الرجال ليسوا يحزروا المرء بأصغره قلبه ولسانه ، ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل يمينان .

وما عظمُ الرجالِ لهم بفخرِ ولكن فخرُهم كرمُ وخيرُ

المدح بالغة والمعتذر لتخافتة :

فتى قدَّ قدَّ السيفِ لامتناهاتُ ولا وهلُ لبأته وبآذله
 الاشعبي : وإني على ما ترددي من تخافتي تريد موازيني على الرجل الضخمِ
 آخر : بدنٌ فاحلٌ وعزمٌ جسيمٌ
 حاتم : تراني كأشلاء اللجامِ ولا ترى أخا الحرب إلا ساهمَ الوجوه أغبراً
 ابن نباتة : إن كان يؤتى فؤادٌ من تخافته فإن قلبي لا يؤتى من الخورِ

آخر . لا تجزعن من الهزال فطالما ذبح السمين وعوفي المهزول
وقيل لاهرابي : ما تخفك ! فقال : سوء الغذاء وجذب المرعى وتناجي المموم في صدري .

ذم السمن :

قيل : السمنة عفة . ونظر عمر رضي الله عنه الى رجل بادن فقال : ما هذا ؟ قال : بركة الله . فقال :
بل سخطه ، ثم قال : اياكم والبطنة فانها ثقل في الحياة وتن في الممات . ورأى حكيم رجلاً سميناً فقال :
ما اكثر عنايتك برقع سور جسمك ! وقال الشافعي : مارأيت سميناً ذكياً الا محمد بن الحسن .

ابن الرومي :

ليس بالراجح مسن رجائه لحلم وشحم
من رأيت بعد طالوت له جسم وعلم
وقال : أمير كله شحم ولحم وليس وراءه علم وفهم
وقال بعضهم : محال ان يكون روح خفيف في جسم كثيف .

كشاجم : كأفنا قدامة بطنه راوية قد نقصت دلوها

السبب السمن :

قيل لسمين : اي شيء سمنك ؟ فقال : أكلت الحار وشربني القار واتكاثت على اليسار ، واكلت من مال
كل ذي يسار . ولاخر : لاتكاثت على شمالي والاكل من غير مالي . وسئل آخر فقال : قلة الفكرة وطول
الدعة والنوم على الكتفة . وقيل لهبوس فقال : القيد والرتعة .

ومن يكن جاد الامير يسمن

أعمر أيسر :

حضر ابو العيناة علوية المعني وكان يضرب بالمرس فقال : اسأل الله الذي جعل السرور يشارك أن
يمطيك كتابك يمينك .

ذم للفلح :

قال صلى الله عليه وسلم : ما لكم تدخلون علي قلحا ؟ استاكوا وقال : نظفوا أفواهكم انها مر القرآن .

جرير : كأن مقالع أضراسهم إذا ضحكوا جيف الخنفس

عبد الصمد : إذا اقترأ أُمِرَ قَلَعَ الاصول كما كَثُرَ العيرُ للنهقة

عبدان : ومن رأى من شيخهم أبدانه ومقشره

تجيشُ منه نفسه حتى يقيء العذرة

فم للبخره

شكا أبحر ضرره ففتح فاه للطبيب ، ثم منه رائحة كريهة فقال له : مر كناسك يكتسه فهذا كنيف !
وقيل : اشترى رجل أبحر جارية فسأله صالح الحياط عن خبرها فقال : مازالت تمس البارحة لساني ؛
فقال : أن صدقت فانها بنت وودان . وكان عبد الملك يسمى أبا الذباب لان الذباب كان يسقط اذا قرب من فيه .
وسار سعيد بن حميد رجل به بخر فقال : مثلك لا يسار وانما يكاتب :

ابن المعتز : وإن امرأ يقوى على لثم ثمره على الضنط والتعذيب في قبره يقوى

وقال : كلتني فقلتُ خراً وخيراً جلّ الله بين فكيكِ دبرا

وقال : إنا نحن في كنيفٍ اذا ما جمعَ الريقُ والحرا في مكان

وقالت امرأة :

فأجيفةُ الخنزيرِ عند ابن مقرب . فتادة الاريج مسك . وغاليه

علة طيب لقم والبخر :

قيل : من كثر ريقه وسال لعابه لا يعرض له الخauf . ولذلك كانت الكلاب أطيّب أفواهاً . ويعرض بانطباق لقم الخauf . واطيب الناس أفواهاً الزنج . والأسد والصقر موصوفان بالبخر .

طيب الرائحة :

شاعر : الطيبون ثياباً كلما فرقوا

وقيل : أطيّب ريحاً من المسك ومن نقة النسم .

نقن الابط والجسد :

شاعر : وابطك قابضُ الارواح يرمي بسم الموت من تحت الثياب

الجنارزي : وكان ريحَ صناعه من نتنهِ في أنفِ باكية سموطُ ينشقُ

وقبل لحنت : لم كان الابط أنتن الاعضاء ؟ قال : لانه كان قطعة فنورت .

ويجئه ريجُ كلابِ هارست في يومِ طلّ
وكان الريق منه طعمُ صحناءِ بخلّ

الخياط الشامي :

يا دمعي لبخوريه من نثيه كم في الكنيف يضيع ريجُ المنبر ؟
وقيل : انتن من ريج الجورب .

الشامي صف بصره :

شاعر : أشكو إلى الله أهوالاً أكابدُها إذا سرى القومُ لم أبصرُ طريقهم
تملي من كف بصره :

وقيل لرجل قد ذهب بصره : قد سلب حسن وجهك . قال : لكني منمت النظر إلى ما يليه وعوضت
الفكرة فيما يجدي ، فمكي ذلك لبعض البلغاء فقال : الغفاء على التعزي إلا بئل هذا الكلام . وقال
بلنيد : حضرت أبا علي الاشناني وكان ضريراً فقرأ قاريء : يمل خائنة الاعين وما تخفي الصدور . فقال :
سقط عني نصف العمل . ابو يعقوب الجريمي :

فإن تك عيني خبا نورُها فكم مثلها نورُ عينِ خبا
ولم يعم قلبي ولكما أرى نورَ عيني إليه سرى

عصن بن كنان :

يقولون : ماء طيب خان عينه وما ماء عينِ خانَ عيناً بطيب
ولكنه ازمان أنظر طيب بعيني قطامي على ظهرِ مرقب
كان ابن حجر مد فضل جناحه علي بانسانيهما التفتيب

لؤادر العيان في عام :

كان اعمى يقول : ارحوا ذا الزماتين . فقيل : ما ها ؟ قال : المي وقبح الصوت . أما سمعتم ؟

فبي عيانٍ إن عداً فخيرُ منها الموتُ
فقيرُ ما له قدرُ وأعمى ما له صوتُ

وقال المتوكل يوماً لجلسائه : لولا ذهاب بصري أبي العيناء لجلسته نديي ! فقال أبو العيناء لا بلغه ذلك : ان كانت يريدي لقراءة نقش الخواتم وقراءة الالهة لم أملك ؛ فضحك واتخذ ندياً . وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنهما انكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم ! فقال : وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائرکم ! وقيل لبشار : ما اذهب الله عيني امرئ الا عوضه عنها قبا الذي عوضك ؟ قال : ان لا أرى مثلك ! وسأل رجل بشاراً عن دار فهداه اليها فلم يكن يتدي فقال :

أعمى يقودُ بصيراً لا أبالكُمُ قد ضلَّ منْ كانتِ العيَّانُ تهديهِ

وتزوج أعمى امرأة فقالت : لو رأيت بياضي وحسني لصببت ! فقال اسكتي فلو كنت كما تقولين لما تركك البصراء لي . وقيل : الاعى مكابر والاعور ظالم والاحول تباه . وقيل في اعمى يدعي العور :

أعمى يدلّس نفسه في العور

وقال أعمى لآخر : فلان أقل حية من البصير ، فنندم البصراء قليلا الحية :

العور :

أصاب أعور أرمدا فقال : يا رب ليس عله . وكتب الصاحب في أعور يريد ان يثبت اسمه في العيَّان : هذا الفقي قد جبر عور عينه بمعنى قلبه ، فألقه بالعيَّان والسلام . وقيل لأعور : ما أشد العمى ! قال عندي نصف الخير وقيل لأعور : أعمى الله عينك ! قال : قد أجيببت نصف دعوتك . وأصاب حجر عين أعور الصبيحة فوضع يده عليها وقال : أمسينا وأمسى الملك لله . وتجارى قوم في مجلس فقال أحدهم : من كان أعور فهو نصف رجل ، ومن لا يحسن السباحة فهو نصف رجل ، ومن لا يتزوج فهو نصف رجل . وكان معهم رجل اجتمعت فيه هذه كلها فقال : إني احتاج إلى نصف رجل حتى أكون لا شيء . وقال أعور في نفسه وصاحب له أعور :

ألم ترني وعمراً حينَ نغدو إلى الحاجاتِ ليس لنا نظيرُ

أسيرُهُ على يقي يديه وفيها بيننا وجلُّ ضررُ

ومثله : هي عوراء باليمن وهذا أعورُ بالشَّمالِ وافقَ شُنا

بين شخصيها ضررُ إذا ما قعدتْ عن شمَّاله تتثنَّى

ما قيل في الحول :

خرج هشام فتلغاه أعور فقال : أفي تشاءمت بمورك ؟ فقال له الرجل : شؤم الأعور على نفسه ، وشؤم الاحول على الناس . وكان هشام أحول فتجمل . وعرض على أمير أوثاب خز وفي المجلس أعور وأحول فقال الأعور للاحول بهذا الثوب عيب ؛ فقال : يا صفهان ان بصرك بين واحدة أحد من بصري يميني ؛

فقال الاعور : درجهم جيد خير من درهين مزيفين . وفي وصف أحول :

ونجسين في برجين هادر وحائر متى طلما حلّ الكسوف بواحد
لهذا على التقدير قوة زهرة وفي ذا على التشبيه ظرف عطار
إذا أقل المادي ووافاه برجه تراءى لنا المكسوف في زي قاصد
من الانجم اللاتي جرت في بروجها ولم تدر ما معنى نجوم الفراق

العمى :

قال المأمون لليزدي : لم ترك منذ أيام ؟ فقال : حصل في سمعي ثقل فأتيتك الآن افهاماً واستفهاماً .
فقال : الآن طببت ان تكون معنا ما شئت اسمنناك وما احتشمتنا فيه أسرته عنك ، فانت غائب شاهد .
وأنصرف أطروش من الحلبة فلقبه رجل فقال : هذا الرجل يسألني الآن من أين فإذا قلت له من الحلبة
فيقول من سبق ؟ فأقول : الخليفة بالادم . فلما دعا الرجل سلم على الاصم فقال من الحلبة فقال : نكت املك .
قال : بالادم . وصلى أطروش يمنة أبخر فلما قال له الابخر : أسأها الأمام ؟ قال : لا بل فما ألم تشم ؟

عظم الاذن وصغرها :

قيل : طول الاذن دليل على طول العمر . وقدم رجل للقتل وكان طويل الاذن فقيل له : أليس زعموا
ان طول الاذن دليل طول العمر ؟ فقال : لو تركوني لطال ولكن حالوا بيني وبينه . وأحضر رجل طويل
للقتل فقيس بلس أذنيه ويقول : واضياع أمه وانقطاع رجاء :

الحذب :

قال الجاحظ : من اعتراه الحذب طال ايره واشتد شقه وكثر خيبه وظرفه . وأتى بعض الولاة بأحدب
جنى جنابة فقال : لأضربك ضرباً يقيم ظهرك ! فقال : انك إذا لطمك البركة ! وقال شاعر :

تعدو الجياد بجالده فكأنما تعدو بقربه
تيس أنب من التيوس كأن لحية مذبه

المرج :

بشر : إذا غدوا وعصي الطلح أرجلهم كما ينصب وسط البيعة الصلب
وقال : قد كنت أمشي على رجلين معتدلاً فصرت أمشي على رجل من الشجر
وقال : وما لي من عيب الفتى غير أنني جعلت العصا رجلاً أقيم بها رجلي

الفساني : اذا ما تعدت بي وسارت عفة لها أرجلٌ يسمي بها رجلا
وما كنتُ من فرسانها غير أنها وفّت لي لما غانتِ القدامير

الاعتذار من سواد اللون ومدحه :

عبد بني السحاس :

إن كنتُ عبداً فنفسى حرّةٌ كرما أو أسود اللون إني أبيضُ الخلقِ
وقال : وما ضرُّ أثوابي سوادي وتمتته لباسٌ من العلياء يبيضُ نباته
التلي : فدى لابي المسك الكرامُ فانها سوابقُ خيلٍ يهتدينَ بأدهمِ
وقيل لتصيب . أها المبد الاسود ، فقال . أما المبودية فاني ولدت حراً وأما السواد فانا كما قال :
فان يكُ حائلاً لوني فاني لعقلٍ غير ذي سقطٍ وعاء

هجاء السودان :

كشاجم : يا مشبهاً في لونه فله لم تعد ما أوجبتِ القسمة
ظلمك من خلقك مستخرجٌ والظلم مشتقٌ من الظلمة

وهو مأخوذ من قول حكيم . وقيل له : ما تقول في الاسود ؟ قال : خيره كلونه . وسأل المتوكل رجلاً :
لم ملت إلى السودان ؟ فقال لانه أسخن . فقال عبادة وكان حاضراً : نعم للعين . وقال جرير في اسود
عليه ثوب ابيض :

كانه لما بدا للناس أيرُ حمارٍ لف في قرطاسٍ

نوادير في السودان :

رأى غنث زنجياً يفجر برومية فقال : يولج الليل في النهار . ورأى زنجياً يبكي فقال : كأنه مطبخ
يكف . ورأى سوداء متخمرة بأصفر فقال : كأنها فحمة في رأسها ثار .

البوص :

كان جذية أبرص فكنتي عنه بالابرص . ودخل عامر بن مالك ، وكان عم لبید وكان شيخاً ، على النعمان ،
فمبت به الربيع بن زياد وأضحك منه الحاضرين ، فضجّل الشيخ وانصرف ، وشكاه الى لبید فقال ، دعه
لي ، قد دخل على النعمان وهو يؤاكل الربيع فقال :

مهلاً أَيْتَ الغَنَى لَا تَأْكُلْ مِنْهُ

فقال النعمان : له ؟ فقال :

إِنْ اسْتَهَ مِنْ بَرَصٍ مَلُئَةٍ وَانْهَ يَدْخُلُ فِيهَا إِصْبَعُهُ
يَدْخُلُهُ حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَنَهُ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئاً ضَمِيمَةً
فَأَمْسَكَ النِّعْمَانُ وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَارْسَلْ إِلَيْهِ يَقُولُ : إِنَّهُ كَاذِبٌ فَارْسَلْ مِنْ يَفْتَشْنِي ، فَقَالَ النِّعْمَانُ :

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتَذَرْتُكَ مِنْ قَوْلِي إِذَا قِيلًا
وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَرَمَاكَ اللَّهُ بِيَبْضَاءِ لَا تُوَارِيهَا الْعَامَّةُ ، فَصَارَ بِهِ بَرَصٌ ،
وَجَلَسَ عَمْرُو بْنُ هَذَابٍ لِلشَّمْرِ . فَأَنشَدَهُ طَرِيفُ بْنُ سَوَادَةَ أَرْجُوزَةً فِيهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

أَبْرَصُ فَيَاضُ الْيَدَيْنِ أَكْلَفُ وَالْبَرَصُ أُنْدَى بِأَلْقَاهَا وَاعْرِفُ
وَكَانَ عَمْرُو أَبْرَصَ فَتَارَ بِهِ بَعْضُ حَاضِرِيهِ : اسْكُتْ قَطْعَ اللَّهِ لِسَانَكَ أَفَقَالَ عَمْرُو : مَهْ إِنْ الْبَرَصُ مِنْ
مُفَاخَرِ الْعَرَبِ ، أَمَا سَمِعْتَ ابْنَ حِينًا يَقُولُ :

لَا تَحْسَبَنَّ يَبَاحًا فِيهِ مُنْقَصَةٌ إِنْ الْهَامِيَّ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقُ

وقال جرير :

كَأَنَّ بَنِي طَهِيَّةٍ رَهَطَ سَلَمَى حِجَارَةً خَارِيَةً يَوْمِي كَلَابِهَا
لَهَا بَرَصٌ بِأَسْفَلِ اسْكُتَيْهَا كَمُنْقَفَةٍ الْفَرْزُوقِ حِينَ شَابَا

ويقال : لما انشد صدر البيت وضع الفرزدق يده على عنقه فلهذا علماً بما يؤول إليه صدر البيت .

القليل :

كَانَ أَعْرَابِيٌّ يَغْلِي كَسَاهُ فَيَأْخُذُ الْبِرَاقِيثَ ثُمَّ يَدْعُ الْقَمْلَ فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ : أَبْدَأُ بِالْفَرَسَانِ وَأَكْرَهِي الرِّجَالَ .
وَرَأَى فَيْلَسُوفٌ قَمْلَةً تَدْبُ فِي رَأْسِ أَقْرَعٍ فَقَالَ : هَذَا لَصٌّ فِي خَرِيَةِ . وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ .

لَهُ دَرَكٌ مِنْ أَخِي قَنْصَرٍ أَظْفَرُهُ كَلَابُهُ

رَوَى أَعْرَابِيٌّ يَأْكُلُ وَيَغْرِأُ وَيَتَفَلَّى فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : أَخْرَجَ دَاهُ وَادْخَلَ دَوَاهُ وَأَقْتَلَ عَدُوَّهُ .
وقال الصاحب :

أَمَا تَرَى وَجْهَ أَبَا زَيْدٍ أَقْبَحَ مِنْ جَبْرِ وَمِنْ قَيْدِ

وحوشه ترتعُ في جيو وظفره يركبُ للصيد
 وقال : فقلل حول أيّ الملاء مصارعُ ما بينَ مقتولٍ وبينَ حقيرٍ
 وكأنهنّ لدى دروع قيّمه فذُ وتوأمُ سمسمٍ مقشورٍ
 كشاجم : لو بدلَ الله قله غنماً ما طمع الجارُ منه في صوفه

أنواع مختلفة متماثلة بهذا التصل :

دخل اكرم البطحاء ورأى بني عبد مناف فقال : كأنهم أبرجة الفضة وكأن عائمهم فوق الرجال يلحفون
 بالخيّرات الأرض . وقال : يا بني تم إذا أراد الله أن ينشأ دولة ثبت لها مثل هؤلاء ، هذا غرس الله لا غرس
 الرجال . وقيل : من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته كان حقيقاً على المسلمين أن يقرّوه على قلة
 عقله . وقال :

يلعنُ في المشي حين يفقدني وإن رأيَ مشى بأعرابٍ

وما جاء في عاسن المحبوب وميل النفوس إليه

رأت رابعة الحسن يقبل غلاماً صغيراً مليحاً فقالت : أما شغلك حب الله عن حب غيره ؟ فقال : من
 حب الله حب من حسن خلقه .

الكامل الحسن :

شاعر : ليس فيها ما يقالُ له : كُلتُ لو أنَ ذا كُلا

آخر : خلقن أحسنَ مما قالَ مَنْ يصفُ

لو قَمَّ اللهُ جزأً من عاسنِهِ في الناس طراً لَمَّ الحسنُ في الناسِ

الموصوف بأزالة الظلام :

وإنه قائمُ مقامَ أقارِ

آخر : رأيتُ عليه مسحةَ الشمسِ والبدري

آخر : رأيتُ به من سنَةِ البدري معلماً

آخر : كأنما البدرُ من أذرارهِ طلعا
بكر بن النطاح يصف نسوة :

قوزعن فجا بينهن سنا البدرِ
البحاري : أضرت بضوء البدرِ والبدرُ طالعٌ وقامت مقامَ البدرِ لما تفتبا
يا شيبةَ البدرِ في الحسنِ وفي بَدْرِ النالِ
ورأى بعضهم مليحاً يمشي في الشمس فقال : اتقِ ضرتك لا تكسفك .
من هو كالشمس الطالعة والماتحة :
قيس بن الخطيم :

فرايتُ مثلَ الشمسِ عند طلوعها في الحسنِ أو كنفوها لتروبِ
البحاري يصف مرثمة :

دنتُ عند الوداعِ لوشكِ بينِ دنوِ الشمسِ تخرجُ للأصيلِ
الموفي على التبريز :
علي بن الجهم :

يا بدرُ كيفَ صنعتَ بالبدرِ وفضحتَه من حيثُ لا يدري ؟
الدهرُ أنتَ بأسرِهِ قرُ ولذاك ليكُ من الشهرِ
علي بن الاصفهاني :

وقد خجلتُ شمسُ الضحى منك غدوةً فكادتُ كما جاءتُ الى الشرقِ ترجعُ
كثير : لو أن عزةَ خاصمتُ شمسَ الضحى في الحسنِ عند موقفٍ لقضى لها
فكامل المعنى بقوله عند موقف .

من يزدهد حسناً يزايد النظر اليه :

شاعر : لها النظرةُ الاولى عليهم وبسطةُ
أبو نواس : يزيدك وجههُ حسناً إذا ما زدته نظراً
وان كرتِ الابصارُ كان لها العقبى

من هواه لحسنه من يراه :

علي بن جبلة :

أغرُّ تَوَالِدَ الشَّهَوَاتِ مِنْهُ فَا تَمْدُوهُ أَهْوَاهُ الْقُلُوبِ
وَمَا اكْتَحَلَتْ بِهِ عَيْنٌ فَتَبْقَى مَسَلَةً الضَّمِيرِ مِنْ الذَّنُوبِ

آخر : كَانَتْ قُلُوبَ النَّاسِ فِي قَلْبِهِ قَلْبُ

المصاحب : وَسَأَلْتُهُ : مَنْ أَنْتَ يَا شَخْلَ الْقُلُوبِ ؟ فَقَالَ : أَفَهُ

من هو قيد التواظر الجماله :

قيل هو قيد التواظر .

أبو فراس : فَإِذَا بَدَأَ اقْتَادَتْ حَاسِنُهُ قَرَأَ إِلَيْهِ أَعْنَى الْحَدَقِ

ابن المعتز : مَنْظَرُهُ قِيدُ عَيُونِ الْوَدَى فَلَيْسَ خَلْقٌ يَتَعَدَّاهُ

أبو نواس : لِلْحَسَنِ فِي وَجَنَاتِهِ بَدْعٌ مَا إِنْ يَلِّ الدَّرْسَ قَارِبَهَا

من هو في الحسن كالنار او كالثلج :

قال اعرابي : رَأَيْتُ جَارِيَةً كَانَتْهَا نَارٌ مَوْقِدَةٌ .

وقال : كَجَمْرِ غَضِي هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ذَاكِبَا

ديك الجن : إِنْ يَتَأَنَّ أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْرُ عَتَاجٍ إِلَى السَّرْجِ

من اعلى من الحسن مشتاه :

أبو نواس : خَلَيْتُ وَالْحَسَنَ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ

فَاكْتَسَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَاسْتَرَادَتْ فَضْلَ مَا تَهَبُ

المتنبي : حَبِيبٌ كَأَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَجِبُهُ فَآثَرَهُ أَوْ جَارَ فِي الْحَسَنِ قَاسَهُ

محمد بن وهب :

قَدْ خَلَعَ الْحَسَنُ عَلَى وَجْهِهِ سِرْيَالَ مُحَمَّدٍ وَمَحْسُودِ

عس السافرة :

بعضهم : وجوه زهاها الحسن أن تتقبا

الشاخ : أطارت من الحسن الرداء المهبرا

يزيد بن الطافية :

فألت قناعاً دونه الشمس وأتت بأحسن موصولين كف وممصم

بعضهم : لها حاجبان الحسن والتبج منها كأنها لوان من كف عاشق

العين المكسرة :

يستحسن في صفتها قول بشار :

حوراه إن نظرت إليك سفتك بالعينين خرا

وكان تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وسمع ذو الرمة انساناً يشد قوله :

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالأللاب ما تفعل الخمر

فقال ذو الرمة : فعولان كانه تورع أن يقول فعولين فيكون ذلك بأمر الله تعالى :

العين الفاترة :

وسنان أقصده الناس فرئت في عينه سنة وليس بنائم

البحاري : وكان في جسمي الذي في ناظريك من السقم

وله : ما بعيني هذا الغزال الغريد من فتون مستجلي من فتور

قال ابو عبيدة : يصحني من شعر ابي نواس قوله :

بعيدة كر الطوف تحسب أنها قريبة هدير بالافاق من سقم

العين الجارحة :

أشجع : وتنال منك بحد مقلتها ما لا ينال بحد النصل

أبو تمام : إن لله في العباد منايا
 وسلطها على القلوب العيون
 المتلي : من طاعني ثمر الرجال جآد
 ومن الرماح دمالجٌ وخلاخلُ
 ولذا اسمُ أغطية العيون جفونها
 من انها حمل السيوف عواملُ
 جعفر المصري :

نظرت اليها نظرةً فكأننا
 نظرتُ بتلك العينِ سكينةَ شاطر
 العين الساحوة :

كشاجم : باللهِ يامتفرداً في حسنه
 ومقلباً هاروتَ بين محاجرهِ
 صاحب : ولو أن هاروتاً رأى فتر عينه
 تعلمَ كيفَ السحرِ من حد جفنه
 العين الكحلاد :

صالح بن عبدالقدوس :

كحلَ الجلالُ جفونَ أعينها ففتين عن كحلٍ بلا كحلٍ
 وقال : كأنها مكحولتانِ بأئمدٍ وما بها غيرُ الملاحِ من كحلٍ
 المتني : ليسَ التكحلُ في العينينِ كالكحلِ

العين الحولاء :

الصاحب : من بديع ما قيل في الحول :

نظرتُ اليها والقيبُ يخالني
 نظرتُ اليه فاسترحتُ من العذلِ
 العين الضيقة :

الحوارزمي : بأبي من عينه ابدأ في عداتِ وهي لا تعدُ
 وقال : يقاربُ ما بين الجفونِ كأننا
 يلاحظُ من شقٍ على حرفِ درهمٍ
 حسن الانث :

طريح بن اسماعيل :

ولين التنخين معتدلُ السمان لا سابلُ ولا جعدُ

حسن الثغر :

قيل : الثغر الحسن يحلي الوجه القبيح .

البعثري : كانوا يفترون عن لؤلؤ منضد أو برد أو اقاح
وله : لك من ثغره ومن خده ما شئت من اقحوان أو جلتار
ومن جيده لبعض القدماء :

إذا ما اجتلى الراني إليها بطرفه غروب ثناياها أضاء وأظلاما

الاسنان :

المتني : ويسمن عن درّ تقلدن مثله كأن التراقي وشحت بالماسر
طرفة : برد أبيض مصقول الأشر
البعثري : لها مبسم كالبرد يضحك عن درّ
الزاهر : نوات درّ على دالات مرجان
ذو الرمة : جرى الأسحل الأحوى بطفل مطرف على النمر من أنيابها فهي نصع
طيب اللحم :

كشاجم : تبسم عن واضح برود تضيق عن طيبه الكؤوس

المتني : واشنب مصول برد الثنايا لذيذ القبل والبسم
ويقال : فيها أعذب من برد الشراب وجسمها أعجب من برد الشباب .

من ذكر طيب فم زعم انه لم يفقه :

أول من قاله النابغة فقال :

زعم الهام ولم أذقه أنه يشفي يريقتها من العطش الصدي

بشار : يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر إلا شهادة أطراف المساويك

طيب الدم وحسن الجسم معا :

ابن الرومي :

وقبلتُ أفواهاً عذاباً كأنها يتابعُ خمر حببتُ لؤلؤَ البحر
وقال : ومبسمٍ حبيبِ الأشر ألفَ من خمرٍ ودو
وقال : أحاذرُ في الظلماتِ أن يستغفني عيون القيارى في وميض المضاحك
وقال : تبسُّنَ فاستضحكنَ طامسةً الدجى من الأفقِ في الظلام أوجهاً طحلُ
وقال : كأن ابتسامَ البرقِ بيني وبينها إذا لاح في بعض البيوت ابتسامها
آخر : تبسم إياض الغمام المكمل
ولسلم وهو فادر :

تبسمَ من مثلِ الاقاصي تبسَّت له مزنةٌ صيفية فتبسَّا
وقال : كأنَّ درأاً إذا هي ابتسَّت من ثغرها في الحديث ينتشرُ
الحسن الحديث والكلام :

أوجية : إذا هنَّ ساقطنَ الحديثَ كأنه سقاطُ حصى المرجانِ من سلكِ فأظم
ومينَ فأقصدنَ القلوبَ ولم تجد دماً مائراً إلا جرى في الحيازم
البعثري : ولما التقينا والنقا موعدُ لنا تمجَّبَ رائِي الدُر حسناً ولاقطه
فإن لؤلؤَ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤِ عندَ الحديث تساقطه
آخر : كأن حديثها سكرُ الشباب

وقال : هي الدرُّ منظوماً إذا ما تكلمت وكالدرِّ مجموعاً إذا لم تكلم
وقال : إن طالَ لم يملَّ وإن هي أوجزت ود الهدث أنها لم قوجز
وقال : كأنما صلَّ رجاءُ منطقيها إن كان رجعُ كلامٍ يشبه المسلا

الفروع الواردة والكثيف :

قيل لأعرابي: أي النساء أحسن؟ فقال: الغراء الغراء أي الحسنات المقترة عن الثغر الوافرة الشعر، فيها بارد وشعرها وارد. بعضهم في وصف من حلقه عمر رضي الله تعالى عنه، وقيل هو أحسن ما قيل في الشعر:

لقد حلقوا منها غداً كأنها عناقيدُ كرمٍ أينعت فاسبكتِ

وقال: عناقيدُ غريبٍ قدلّين عن كرمٍ

المخبل السدي :

وتفضل مدراها الماشط في جدر أغم كأنه كرمُ

ابن المعتز: دعتْ غلاخيلها فوائبها فجئن من رأسها إلى قدم

وصف الشعر واللوجه معاً :

بكر بن النطاح :

بيضاه تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو ليلُ اسحمُ

وكانها قيو نهارُ ساطعُ وكانه ليلُ عليها مظلمُ

آخر: نشرت غداً فرعها لتظلني حذر الوشاة من القيور المطرق

فكانني وكانه وكانها صبحانِ بآت تحت ليلٍ مطبقِ

منصور النمري :

ودنت عناقيدُ الكرو م على الأهلة والبدور

المولف :

امرؤ القيس :

وجيد كجيد الريم ليس بقاحش إذا هي نصته ولا بمعط

بكر بن النطاح :

تري القرط منها في فتاة كأنها بهلكة لولا العرى والماعل

وقيل : هي بريدة مهوى القوط . وقال ابن الرومي :

اساني إعراضه صني ولكن سرتي
سائقته عوض من كل شيء حسن
الصنوبري : للصنبر أعطافها وقامتها وللرشا جيدها وعيناها
الصدغ :

أبو نواس : كأن عطف الصدغ في حر وجهها بقية انقاس باصبع لائق
ابن المعتز : ألم ترني بليت بذي دلالة خلي ما يرق وما يسالي
غلالة خده ورد جني ونون الصدغ ممجمة بئال
ديك الجن :

كأن قافاً أدبرت فوق وجهه واختط كاتبها من بعدها ألفا
الصنوبري : عقرب الصدغ لماذا سالت وهو وحده
تلدغ الناس جميعاً ثم لا تلدغ خده
المدار والطره :

أبو الفضل بن العميد :

من حذيري من عذاري قرر عرض القلب لاسباب التلف
علم الشمر الذي عاجله انه جار عليه فوقف
وقال بعضهم :

رأيت وقد لاح المدار بخده على وجهه غلا يدب على عاج
وقال : له شمر من زغبه في يياضه كثر قطار النمل دب على ثلج
السلامي : مددت طرته كيا الأعبه فاقبلت واستدارت كالحواتيم

الشارب :

السلامي : لهُ من عيونِ الوحشِ عينٌ مريضةٌ ومن خضرةِ الرمانِ خضرةٌ شاربٍ
 كأنَّ غلاماً ماهراً حُكِّه لهُ فجاء كصفِ الصادِّ من خطِّ كاتبٍ
 حسن الكفِّ والأنامل :

النايفة : بمخضبٍ رخصٍ كأنَّ بنا نهُ عنمُ يكادُ من اللطافةِ يعقدُ
 ابن الماتر : أثمرتْ أغصانُ راحتهِ لجناوةِ الحسنِ عتاباً
 آخر : اطرافهُ تمقد من لينةِ
 آخر : عصت العتابِ بالبردِ
 المتلي : ويمسحُ الطلَّ فوقَ الوردِ بالنعيمِ

البيان المحضبة :

بعضهم : اثايبُ دمةٍ قمت بعتيقِ
 الناقص : كأن تطاريفَ الخضابِ بكفها فصوصُ عقيقٍ فوق قصبٍ زرجدِ
 ابن الرومي : وكف كأن الشمسَ أبدت بنا نها إلى الليلِ مخضوباً فقمها الليلُ
 دعلج يجر :

كأنما كمها إذا اختضبت مخلبُ بازٍ قد ضُرَّجتْ بدمِ

طول القامة :

تميم : يهززنُ للشيءِ أعطافاً منمةً هزَّ الجنوبِ ضحي أغصانِ ييرينا
 أو كاهترازٍ رديني تداولةِ أيدي التجارِ فزادوا متةً لينا
 آخر : ويضجلُ النعنعُ من تشييه

١ أبو نواس : طويلةُ خوطِ المتنِّ عندَ قيامِها ولي بالطويلاتِ المتونِ ولوعُ
أنشد بشار قول الجنون :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانةٍ إذا غمزتها الكفّ فهي تلينُ
فقال : والله لو جعلها عصا مخ أو وريد لكان قد هين فكيف يذكر المعصا ؟ هلا قال كما قلت :

وحوراء المدامع من معدٍ كأن حديثها قطعُ الجمانِ
إذا قامتْ لحاجتها ثنّتْ كأن عظامها من خيزرانِ
آخر : كأنه في اعتداله أليفُ ليس له في الكتابِ تحريفُ
آخر : شبهها حين قامتْ ساريةً من سوازي
أنامل أخرجها شبهها بالمدازي

الربعة :

عبد الله بن جعلان :

ومخلةٌ بالحمى من دونِ ثوبها تطولُ القصارَ والطوالُ تطولُها
بعضهم : أعلاها قضيب وأسفلها كتيب ، لم تذهب طولاً في افراط ولا قصرأ في المخطاط .
طول القمامة مع عظم الصبيزة :

قيل لبعضهم : كيف رأيت فلاة ؟ قال غصنا حاملاً لكتيب .

عدي بن الرقاع :

تساهم ثوبها في الدرع عادةً وفي المرط لفاوان ردهما عبل
الحبزازري : تراكَ سرقتَ قذكَ من قضيبٍ أم استوهبتَ ردفَكَ من كتيبٍ
وقال :
فنصفا قنّاء ونصفا نقا

عظم الصبيزة :

وصف بعضهم نسوة فقال : من والله غير قبيحات الطول ، إذا مشين اتملن النبل ، وإذا ركنين

اتقلن الجول :

تجاهد بالشي اكفأها

تأزرن تحت الأزر أرمال عالج

أبو النجم :

ابن أبي زرعة :

إذا ما نهض الحصرُ به أقدمه الردفُ

وقالت امرأة لآخرى : أتحلك وسادة ؟ فقالت : وسادة وسديها الله .

دقة الغصير :

عنصر الحصر هضم الحشى صخير انشاء الوشاحين

هضم الكشح حاملة الوشاح

آخر :

امرؤ القيس :

وكشح لطيف كالجديل عنصر

ابن الرومي :

ظلي كان بنصره من ضميره ظمأ وجوما

السري الرفاء :

ضعفت مفاقدُ خصره وعهوده فكان عقد الحصر عهد وفائه

الثنائي : وخصر تثبت الأبعاد فيه كأن عليه من حدق نطاقا

الرفاء : احاطت عيون الناظرين بنصره فمن له دون النطاق نطاق

عظم الخلخل ودقة الغصير :

قال اعرابي : اقبلن وخصورهن تفتحن وحيلولهن تعلقن فكنا بين أسير ومطلق .

عباس : بكى وشاحاها فلم يسكتا وإنما ابكاهما الجوع

ما بال خلخالك ذا خرسة لسان خلخالك مقطوع

وفيه : خلخالها مشع' وشاحها جموع'
عبيد الله بن طاهر :

وشاحها يحمد' خلخالها كجائع يحمد' شعبان
وعكس ذلك جعل فقال :

خلخالها يسحب' في ساقها وقرطها في الجيد ما ينطق'
ابن ابي زرة :

فاستكمت خلخالها ومشت تحت الظلام به فإ نطقا
حتى اذا ربح' الصبا نسمت ملأ' العير' بسرًا الطرقا
عظم الكفل مع دقة العصر :

ابن الطارية : عقلية اما ملاء ازارها فدعص' واما خصرها فنبيل
المتني : كأنما قدّها اذا انفتحت سكران' من خمر طرفها ثل'
يحذبها تحت خصرها عجز' كأنه من فراقها وجل'
علي بن عامر :

بيض' سرقن' من الصريم عيونها ومن الصريم ما كم' الاكفال

مدح عظم الثدي وتناهد :

قيل : لا تحسن المرأة حتى يعظم ثدياها . وقيل : خير الثدي ما يدفع الضجيع ويروي الرضيع .
وقيل للنظام : أي مقادير الثدي أحد ؟ فقال : وجدت الناس مختلفين في الشهوات ولكن سمعت الله
تعالى يقول في وصف الحور : وكواعب أربابا ، ولم يقل : فوالك ولا نواهد .

وقال مسلم : فاقسنت' أنسي الداعيات' الى الصبا وقد فاجأتها العين' والشر' واقع'
فقطت' بأيديها غار' نحوورها كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع'
محمد بن الحسن الأزدي :

وقابلني بفتور' الجفون' ومستوقرين' علي منبر

بحقين من لب كافورة براسيها تقطعا عنبر
ديك الجن : وذات رمانين في طبق من فضة فصصا بنصفين

تأهذ الندي مع عظم للصبرة :
عروة بن الورد :

أبت الروادف والشدي لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشي تناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا
وصف اعرابي امرأة فقال : يضاء جمدة لا يس الثوب إلا مشاة منكيبها وحلة نديها وورصاف
ركبتها ورائحة أليتها .

طيب الرائحة :

وصف رجل امرأة فقال : ملذ كف ومشم أنف كتور يتسم في الاشجار ونور يتسم في الاشجار .
ولما أشهد كثير عبد الملك بن مروان قوله :

وما روضة بالخزن طيبة الثرى يمج الندى جشائها وهرارها
بأطيب من اودان مزة موها إذا أوقدت بالعنبر اللدن فارها
قبل له : امرؤ القيس أشمر منك حيث يقول :

ألم تراني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب
صالح الشمي :

قسم الاترج قسمين بنصفين سواء
فلي اللون صفاء ولك الريح ذكاء

وللمبيت : إذا هي زارت بعد شحط من النوى وشي نشرها لا مسكها وعبرها
المباس : فكيف أصنع بالواشين لا سلوا والعنبر الورد يأتيهم باخباري ؟
التونجي : إذا كتمت زيارتها أذاع الطيب ما كتمت
فأنطق السن الواشين لا كانت ولا نطقت

من يطيب به ما يحبه :

عبد بني الحساس :

وبتسا وسادنا الى عجانة
فما زال يردي طيباً من ثيابها
وحقف نهادها الرياح نهاديا
الى الحول حتى اصبح البرد باليا

من طيب به الامكنة :

عبدالله بن محمد بن غير :

نضوع مسكاً بعن نعان اذ مشت
وانشد ثعلب :
به زينب في نسوة خفرات

واستودعت فشرها الديور فما
أبر صينة : تطيب دنياها اذا ما تنفت
ترداد طيباً إلا على القدم
التثني في المني :

اذا مشت سالت ولم تدرج
امرؤ القيس :
كما جرى الجدول بين الافلج

واذ هي غشي كشي التزيف
الشاخ :
يصرعه بالكثيب البهر
تخامص عن برد الوشاح اذا مشى
لو قاله في المرأة كان ابلغ

يهززن لشي اعطافاً منعمة
ابن مقبل :
ينهال حيناً وينهال اثرى حيناً
يشين هيل النقا ما أت جوائبه
هز الرياح ضعى عيدان ييرينا
ويستحسن السعدي :

مريضات أبواب التهادي كأغما
نسب أنسياب الامر أحصره التدي
تخاف على أحشائها أن تقطعا
فرقع من أعطافه ما ترقما

البحاري : لما مشين بُذِي الأراك تشابَهْتُ أعطافُ فُضيانٍ بهِ وقودود

آخر : يطان ولو أعتقن في جد دوحلا

فهذا زاد بقوله يطان في جد دوحلا .

الموسوي : وكأنهن إذا أردنَ خطا يقلعنَ أرجلهن من وحلـ

وفي الربيعة النعمة :

عمر بن أبي ربيعة :

وأعجبها من عيشها ظلُّ غرقه وريان ملتفُ الحداثقِ أخضرُ

ووالِ كفاها كلُّ شيءٍ عيشها فليس شيءٌ آخرَ الليلِ تسهرُ

نصيب : قليلةٌ لـلم الناظرينَ يزيئها شبابٌ وغفوضٌ من العيشِ باردُ

المرقش : نواعمُ لا يرينَ لبؤسِ عيشِ أوافسُ لا تراعُ ولا تذاذُ

تفضيل السوداء :

العباس : إن سُمدي والله يكلاً سُمدي ملكتُ بالسوادِ رقَّ سوادي

أشبهتُ مقلتي وحبَّةَ قلبي وبها فهي ناظري وفؤادي

ابن الرومي في سوداء :

كأنها والمزاحُ يضحكها ليلٌ تمرُّ دجاء عن فلقـ

وذكرت قصيدة ابن الرومي في وصف السوداء وأبو الحسن الموسوي حاضر فأسرف بعضهم في مدحها

فقال أبو الحسن بدياً :

احبك يا لونَ السوادِ لأنني رأيتكما في العينِ والقلبِ قرأما

سكنتَ سوادَ العينِ اذ كنتَ شبيهه فلم أدرِ من عز من القلبِ منكما

أوصاف مجموعة من الجمال :

قيل لأعرابي : أي امرأة أحسن ؟ فقال : التي لطفَت كفاها وشدت ساقها والتفت فخذها وعرضت وركها وتهدي ثديها ، وعظمت أبتها ، وسال خذاها . ويقال : كان وجهه البدر ليلة سعدة وتماه قد

ركب في غصن إن وقصيب ربحان ، أهيف اللد أدعج العين مفرون الحاجبين اسيل الحدين مسبل الزراعين ،
أرق من الهواء والماء واحسن من الدمي ، وأضوأ من النهار اذا استنار وأهى من سرايل الانوار لا يجري
بوصفه الوم ولا يبلغ نمته الفهم ، كان افه قصبة در وحد حسام وكان فة حلقة خاتم ، وكان جيده جيد
ظبي قد اتلع لرؤية قانص ، سبط الأمل لين القصب دقيق الحمر حلو الشائل ، كأنما خلق من كل قلب
فكل طرف له فيه حظ ولكل قلب اليه ميل . وفي وصف جاريه : وجهها كضوء البدر وخدها كجنى
الورد ولسانها سحر وطرفها فار ههما يبيع اللوعة ونطقها ينقع الفة ، تنهض بقدر القصيب وتدبر يكفل
كالكتيب ، ثديها يزو الى ذقتها ولا يطرف عكها ، شعرها لاحق بذيلها في مثل سواد ليلها ثغرها كاللؤلؤ
للنظم يحلو دجا الليل البهيم ، ريحها كالراح المتق ختامه كالمسك المقتق ، يستجمع صنوف النعم مضاجعها
ولا يأسى على ما فاتته مالكتها ، صبيحة الحديقة مريضة الجفون ، كان ساعدها طلعة ومعصمها جوار واصابعها
مداري فضة ، وكان لحرها من ساج ويشرتها من زجاج وسرتها من عاج ، ولينها من خز ودثارها من قز .
وقال اعرابي في وصف امرأة : عذب ثناياها وسهل خدها وتهد ثدياها ولطف كفها ، ونعم ساعدها
وعرضت وركاها والتفت خدها وخدلت ساقها قتلك هي النفس ومناها .

المرقش الأكبر :

النشرُ مسكٌ والوجوهُ دنانيرُ واطرافُ الأكفِ عثم

علي بن عاصم :

السيفُ مضحكةُ والقوسُ حاجبةُ والنبيلُ عيناهُ والاعشارُ ارماحُ

المتني : سهادُ لأجفانٍ وشمسُ لناظرٍ وسقمُ لأبدانٍ ومسكُ لناشِقٍ

ما يجب ان تكون عليه الحسن من حسن الجوارح :

يجب ان يكون في المرأة أربعة أشياء سود : شعر الرأس والحاجبان واشفار العين والحديقة ، وأربعة
بيض : اللون ويبيض العين والاسنان والساق ، وأربعة حر : اللسان والشفتان والوجنتان والثة ، وأربعة
مدورة : الرأس والعتق والساعد والمرفوق ، وأربعة طوال : الظهر والاصابع والزراعان والساقان ،
وأربعة واسعة : الجبهة والعين والصدر والوركين ، وأربعة دقيقة : الحاجبان والانف والشفتان والاصابع ،
وأربعة غليظة : المعجز والفتخذان والمضلتان والركبتان ، وأربعة صغيرة الاذنان والثديان واليدان
والرجلان ، وأربعة طيبة : الريح والمرق والقم والانف والفرج ، وأربعة عفيفة : الطرف والبطن
والسان واليد .

ومما جاء في مقاييس خلق النسوة

فبح الوجه :

دمبل : ووجه كوجه النول فيه ساجنة مفوهة شوهاء ذات مشافر

وقال : تحاكي نعيماً زال في قبح وجهها

وقال : في صورة الكلب إلا أنها بشر

وقال : لها عيتان من اقطر وقر وسائر خلقها بعد التويد

الشمس :

ابن الرومي :

كان التأليل في وجهها إذا سقرت بدد الكشمش

وقال : وشت بخيلاتها فجلدتها منقوشة مثل جلدة النمر

وقال : ووجه كبيض القطا الأرض

الشم :

بعضهم : رقطاه كيداه يبدي الكيد مضحكها تنوه بالمرض والعينان بالطول

لها فم ملتقى شديقه نقرتها كأن مشفرها قد طر من قبل

وقال : كانت ثناياها وما ذقت طعمها إيا نعمة سوطته بدقيق

وقال : كأنها فكها كامح أو حزمة من حزم الثوم

وقال : وتفتقر عن تلج عدمت حديثها وعن جبلي طي وعن هرمي مصر

اليد والرجل :

كان ذراعاً على كفيها اذا حررت ذنب الملعقة

وقال : خنصرها كدقيق القصار

وقال : وساقٍ مغلظةٍ حشدةٍ كساقِ الجرادِ أو أحش
 وقال : تقي على قوائمِ عجاجٍ كأنما جمنَ من خلافِ
 وقال : وتغرُّ الأرضَ إذا ما مَثَتْ كأنما تغرُّ رجلاها

القامة القصيرة :

قيل لرجل : كيف رأيت غلانة ؟ فقال :

دَوَامَةٌ صغيرة في زرقَةِ النخيره

ابن الرومي :

دحداحة الخلقَةِ حدياؤها قامتها قامة قفّاعه
 لو انها ملكي ولي ضيعة جعلتها للطير فزّاعه
 وقال : حدياه وقصاه صيغت صيغَةَ عجا

وفي ترائبها عن صدرها زود

الوطباء للتدبير :

ابن مقلس الحنفى :

وئدي يحولُ على شحرها وئديانِ ئدي كبلوطه
 كقربة ذي التلة المطشـر وآخرُ كالقربة المدهقة

المهزولة :

بعض القدماء :

لقد لمتُ مراها فَا وقتَ وذاتِ جسمِ مشبو الساجور
 مما لمتُ يدي إلا على وتـر وجوؤُ كجوؤِ الطنبور
 وقال : وصدده فسيح كثيرِ العظام تققع من يده الخنقه
 وقال : الشعر البدن :

الشعر البدن :

شاعر : خصباه لا نبتَ في قفاها ولم تزل في اسنِها ضفيره

دعبل : بطرائه سوداه لها شعرة كأنها نمل على مسح
أوصاف مجموعة من القبايع :

ابن الرومي :

صُفِّرَتْ عَيْنُهَا وَوَسَّعَ قَوْهَا وَمَشَّقْ اسْتَهَا وَتَقَبِ الْمَبَالِ
الاسود بن يعفر :

لَهَا وَرَكَا عِثْرٌ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَاسْنَانُ خَنْزِيرٍ وَمَكْشَرُ أَرْبٍ
ناصر العلوي :

يَا قَرْدَةً أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمٍ تَدْبُ شَجْوًا بِتَخَالِيطِ
تَبْكِي قَتْلِي الْبَحْرَ مِنْ عَيْنِهَا وَتَلْعَمُ الشَّوْكَ بِلُوطِ

ومما جاء في وصف الحبة والشيب والخضاب وذكر المعمرين

مدح الحبة وفم للموادة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الشعر الحسن من كسوة الله فأكرموه . وكانت من بين عائشة رضي الله عنها : لا والذي زين الرجال بالحاء .

الموسوي : رَأَتْ شَعْرَاتِي فِي عِذَارِي تَبَسَّتْ كَمَا اقْتَرَطَ لُفْلُفُ الرُّوحِ عَنْ خَلْعِ الوَسْمِ
فَقُلْتُ لَهَا : مَا الشَّعْرُ سَالِ بِمَارِضِي وَلَكِنَّهُ نَبْتُ السِّيَادَةِ وَالْحَلَمِ
يَزِيدُ بِهِ وَجْهِي ضِيَاءً وَبَهْجَةً وَمَا تَنْقُصُ الظُّلُمَاءُ مِنْ بَهْجَةِ النُّجُومِ
قيل : لاتصافين من لاشعر على عارضيه ، وان كانت الدنيا خرباً إلا منه .

فم الحبة :

قيل : فلان سبخ الله أرضه من غير رضاه . وقيل : كساه الحالك من نسيج أم سويد .
ابن طباطبا :

الموتُ أَهْوَنُ مِنْ سِوَا دِ الْمَارِضِينَ لِمَنْ عَرَفَ

أبو المنذر : أَنَّى تَقِيهِ وَقَدْ عَلَا لَكَ الشَّمْرُ فِي الْحَدِّ الْمَلْ ؟
وخرُجْتَ مِنْ حَدِّ الطَّلَا ، وَصَرْتَ فِي حَدِّ الْأَبْلِ

وصف لحية طويلة لم يصرح بها بمدح ولا هجو :

شاعر : يَا لِحْيَةَ سَرَحْتَهَا قَعَمَدَتِ مِنْهَا فِي جَوَالِقِ
ابن فوقة : يَا لِحْيَةَ أَرْبَعَةٌ فِي أَرْبَعِهِ تَنْسَجُ مِنْهَا كُلُّ يَوْمٍ مَدْرَعَهُ
قَدْ ذَهَبَتْ فِي الطُّوْلِ مِنْهَا وَالسَّعَةُ وَتَحْتَتِي مِنْ حَاقَتِيهَا بَرْدَعُهُ
مدح اللحية والاعتذار لها :

دخل رجل على قتيبة بن مسلم وكان عظم اللحية وقتيبة خفيف اللحية فقال : لقد كبرت لحيتك ، فقال : والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه ، والذي خبت لا يخرج^١ الا نكدًا ؛ فقال قتيبة : قل لا يستوي الحديث والطيب ولو اعجبك كثرة الحديث . وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بتوفير اللحية فقال : أحفوا الشوارب واضفوا الحمى .

ذم طول اللحية ومدح خفتها :

قال الجاحظ : ما طالت لحية رجل الا تكسج عقه .

شاعر : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ لِحْيَةً كَأَنَّكَ مِنْهَا بَيْنَ تَبَسِينِ قَاعِدُ
وقال مديني لرجل قد ملأت لحيته وجهه : خندق على وجهك قبل أن يحري الماء في المود فيصير وجهك كله رأسًا وقيل : ما زادت لحية عن قبضة الا نقص بمقدار زيادتها من العقل .

شاعر : إِذَا لِحْيَةُ خَفَّتْ وَفَا عَقْلُ رَبِّهَا وَإِنْ ضَخَمَتْ لَمْ يَحْظَ إِلَّا بِهَا الصَّدْرُ
ابن الرومي :

إِذَا عَرَضَتْ لِلْفَتَى لِحْيَةٌ وَمَلَأَتْ وَصَارَتْ إِلَى سِرَتِهِ
فَنَقْصَانُ عَقْلٍ الْفَتَى عِنْدَنَا بِمَقْدَارِ مَا زِيدَ فِي لِحْيَتِهِ

وعرض الرشيد خيل مصر فمر به أفراس كثيرة وممها الجندي فسأل عنه فقيل : هو صاحب هذه الأفراس ؛ فاستحضره فإذا هو لحياي احق ، فقال الرشيد : ما أحسن هذه الأفراس ! فقال : هي للخليفة يقبلها . وقيل : اللحية الطويلة عش البراغيش ومزبة التراب والغبار .

عذو من تنف من السخنة :

قيل لحنث : لم تلتف لحيتك وهي من هبة الله ؟ فقال : ان الله تعالى امرني بذلك فقال : واذا حييت بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها ! ولم أجد أحسن منها فردتها . وقيل لآخر : لم تلتف لحيتك وقد زين الله بها وجهك ؟ فقال : الحب ان يزين بها قبحتك . قال : لا قال : مالا تعب أنت يطلع في استك كيف استصلحه لوجهي ؟ وكان لرجل ابن حنث وكان يمنه من تنف لحيته ، فنام ابوه يوماً فحلقها وهو نائم فانتبه ابوه فقال : اين ذنك ؟ فقال : قطاف عليها طائف من ربك وهم ثائون فأصبحت كالصريم . وقيل لابي عبدالله المتوفى : لم تلتف لحيتك ؟ فقال : وانت لم تلتفها ؟

وصف الثائف :

كان بلال لا يميز شهادة من ينتف اللحية أو يأكل الطين . قال ابن طباطبا في بعض من كان ينتفها :

يَا مَنْ يُزِيلُ خَلَّةَ الرَّحْمَنِ مَا خَلَّتْ
هَلْ لَكَ عِنْدُ عِنْدِهِ إِذَا الْوَحُوشُ حَشَرَتْ
فِي لِحْيَةٍ إِنْ سَلَّتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ نَعَفَتْ

وفي حاذق بالتنف :

أَمَامُهُ فِي عَارِضِهِ كَأَنَّا تَسْبَحُ بِالْمُنَاقَشِ فِي خَفَةِ التَّنْفِ
وَقَالَ : إِنْ كَانَ بِالْمُنَاقَشِ يَحْصِدُ نَبْهًا فَيَدُ اللَّيَالِي مِنْ وَرَاهُ تَرْدُعُ

قص الشعرات البيض :

قال ابو حنيفة رضي الله عنه للحجام : التقط هذه الشعرات البيض ، فقال الحجام : لالتقطها فانها تكثر . فقال : فاذا التقط السود فقلها تكثر . كان حجام يلتقط البيض من لحية رجل فلما كثر قال : ما ترى في الحصاد فقد ذهب وقت الالتقاط ؟

ابن طباطبا :

تَأَوَّبَنِي هُمْ لِبَيْضَاءُ نَابِتَةٍ لَهَا بِنَصَّةٌ فِي مَضْمَرِ الْقَلْبِ نَابِتَةٍ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي إِذَا رَمْتُ قَصَبًا قَصَصْتُ سِوَاهَا وَهِيَ تَضْحَكُ شَائِمَةً
أَبُو دَلْفٍ : اشْتَمَلَ الشَّيْبُ فَأَخْفَيْتُهُ وَكُلُّ مُقْرَاضِي فَأَعْفَيْتُهُ
وَكَلَّمَا عَاجَلْتُ قَصَبًا لَهُ وَقَلْتُ فِي نَفْسِي أَخْفَيْتُهُ

طلعتي من طرفي طالعُ
أروم ما لبست له حيلةُ
كأنني بالأمس وبيتُ
أعياني الشيبُ فظنيتُ

وقال : يا شعرة طلعت في الرأس طالعة
لئن قصصتك بالمقراض عن بصري
كأنما طلعت في ناظر البصر
فما قصصتك من همي وعن فكري
فما تلت ان قهقهت ضاحكة
تحت الحضاب كفعل الشامت الأشر
ظهور الشيب واختلاط البياض بالسواد :

الفرزدق : والشيب ينهض في السواد كأنه
كالصبح أحدث للظلام أقولا
مروان :

وقال : ليل تقفع مدبراً بنهار
البحتري : مشيب كبث الرعي بحمله
مدبل : لا تمجي يا هند من وجل
ميم بن مقبل :

يا حر أمي سواد الرأس خالطه
شيب القذال اختلاط الصفو بالكدر
وقال : زمان علي غراب غداف
فطيره القدر السابق
وصار على وكره عقق
من البلقر ذو شية ناعم
ابن الرومي :

شعرات في الرأس بيض ودعج
حل رأسي خيلان دوم وزنج
طار على هامتي غراب شباب
وعلاه كأنه شاه مرج
حل في صحن هامتي منه لونا
ن كما حل رقعة الشطرنج

مبدأ ظهور الشيب :

قال بعض الحكماء : ظهور الشيب في الناصية كرم وفي القفاؤم ، وفي الهامة وفاء وفي الفودين شرف ،
وفي الصدغين شح وفي الشارب فحش .

نزول المشيب في وقته :

قيل لرجل : ابن ذهب شبابك ؟ قال : ذهب به خصال طال امده وكثر ولده وقل عدده وذهب جلده :

أفنى الشاب الذي حاولتُ جدته مرُّ الجديدين من آتٍ ومنطلق
لم يبقا لي من طولٍ اختلافها شيئاً أخافُ عليه لقعةُ الحدقِ
البعثرى : إن كان قد هبَّ المشيبُ بليتي فلقد أخذتُ من الشابِ نصيبي
وقال : ومن يطلعَ شرفَ الأربعين يحیی من الشيبِ زوراً غريباً
ابن الرومي :

أدوى غرابُ الشيبِ فوق مفارقي ركضَ السنينَ الراكضاتِ أمامي
وقال : وافتتني الليالي أم عمرو وحلّني في التنايف وارتحالي
وتربّيتي الصغیرَ الى مداه وتأملي هلالاً عن هلالٍ
وقال : ومن يكُ رهناً ليلي ومرّها تدعه كليلَ القلبِ والسمعِ والبصرِ
من شاب قبل اوانه :

أبو نواس : وإذا عددتُ سني عمري لم أجدُ للشيبِ عذراً في التزولِ براسي
كشاجم : إذا فكرتُ في شبي وسني حثبتُ عليه فيما نال مني
كأن الشيبَ غارَ على الفواني فعرّضتُ للإعراضِ عني
وقال : لو كان يمكنني سفرتُ من الصبا فالشيبُ من قبل الأوان تلثمُ
ولقد رأيتُ الحادثاتِ فلا أرى شيئاً يمتُّ ولا سواداً يحصمُ
وقال : وهل أنا إلا ابنُ الثلاثين لم تشبُ لدائي ولكنَّ الخطوبَ تضمُ
وقال : قد رأيتُهم بالمشي غلاماً فتدوّنوا نعدّه في الكهولِ
الموسوي : عجلتُ يا شيبُ على مفرقي وأيُّ عذرٍ لك أن تعجلاً ؟
وكيف قدّمتُ على عارضٍ ما استغرقَ الشعرَ ولا استكملأ ؟

يا زائراً ما جاء حتى مضى وعادضاً ما غام حتى انجلى
وما رأى الراؤون من قبلها زرعاً ذوى من قبل ان يقبلا
وقال : وعارضني في عارضي منه أنجمٌ ظلنّ شبابي وهي في القلب أسهمُ
ابن المعتز : يا هندُ ما شاخَ الفتى وانما شاخَ الشمرُ

من شاب من الوقائع والشذائذ :

الحسن بن رجاء :

إنّ يشبُ رأسي فن كرم لا يشيبُ المرء من كبره
وخطوب قد تحلُّ به ومشيبُ الحرِّ في صغره
ابن المعتز : كبرت وشبتَ قلتَ لها : هذا غبارُ وقائع الدهر
وله : إنّ شيبَ الرأس نوارُ الموم

الموسوي : وما شبتُ من طول السنين وإنا غبارُ حروب الدهر غطى سواديا
من شاب من استعمال الطيب وهجر الحبيب :

بعض الاقدمين :

جلا الاذفر الاحوى من الطيب فرقه وطيب الدهان رأسه فهو أثرعُ

وقال : إنا شيبني الطيب وانفاسُ الفواهي
واهتامي بتزليل أو بضيغ أو بمان
قصرت عن جانب الحق له مني اليدان

كشاجم : لا تكرين الشيب أنتِ جلبته بجنابة وقطيعة وعتاب
لم تروعي بالترور وبالنوى طوداً لطلال تتعمي بشباني

الشاب مقتضى لاوتكاب التصابي :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله يبيض ابن الستين في طرة ابن العشرين . وقال ابو عمرو السلي

وقد رأى قوماً يمدلون شاباً : لا تملذوه فقد رأيته وأنا شائب اعض على الملام عض الجوح على اللجام ،
حتى أخذ العيب بمنان شبابي ، وإن لم يكن الشيب شعبة من الجنون فإنه عصارته .

أبرنواس : إن الشباب مطية الجهل ومزين الضحكات والمزول
ومنه للناطقة :

فإن مطية الجهل الشباب

وقيل : اليد الفارغة والنفس المستريحة والشباب المقبل تكتسب الآثام وتستعمل الحرام .

ومنه : إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للرد أي مفسدة
الجري : اللهو يحسن بالفتى ما لم يكن شيب يشنه
شيب بن شيبه :

رعى الله دهرأ أخرس العذل عذره بشرخ شباب لم يشب صفوه كذر
وقال : كل الذاذات والتصاني قبل الثلاثين تستطاب

المتنم لتعاطي ما تعاطاه في أيام الصبا :

قال الواسطي : حان حصادي ولم يصلح فسادي .

البصري : وأضلت حلمي والتفت إلى الصبا سفاها وقد جزت الشباب مراحل

ابن المعتز : أنت في الأربعين مثلك في العشرين قل لي : متى يكون الفلاح ؟

المتني : وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو أن ما في الوجود منه خراب

يغير مني الدهر ما شاء غيرها وابلق أقصى العمر وهي كعاب

أبو سعيد الرستمي :

قبيح بذى الشيب أن يطربا وما للشيب وما للصبا

أمن بعد خمسين ضاعت سدى وأودى بها اللهو أيدي سبا

تشيم بروق الدمى دائماً وقد شامت العارض الأشياء

وأقبح بذى عارضه أشيبه إذا قابل العارض الأشياء

وأهلك والليلُ بادِرٌ به فقد كادتِ الشمسُ ان تغربا

علي بن عبد العزيز :

التصاني بلا شبابٍ عالٍ

من أطلع لظهور شيبه :

نظر اباس بن معاوية في المرأة فرأى شيبة في لحية فقال : لا أراني مميراً لحاجات بني تميم ، فأنزمت بيته ولم يدخل بعد ذلك على السلطان . وقال مسلمة بن عبد الملك : ما وعظني شعر ما وعظني مقال عمرو بن حطان :

صبا ما صبا حتى علا الشيبُ وأسه فلما علاه قال للباطل : ابعده !

وقال اعرابي : فلان وضع رداء مجونه لما بدا الفجر من ليالي قرونه . وقيل لرجل : ألا تشرب ؟ فقال : في شيب الرأس مطردة عن الكأس . وكان الرجل اذا بلغ أربعين طوى فرشه وجد في عمله . وقيل : ثلاثة كل منها يقتضي تجنب الصبا : ظهور الشيب ، والتحصن بالتروج ، والحج الى بيت الله الحرام ، وقالت امرأة لرجل كان يخادنها . ما فعل غزلك ؟ فقال : اماته شيب العارضين .

أبو الفرج البغواء :

لا عذرَ بعدَ عذارٍ شابَ أكثرُهُ فالشيبُ أوعظُ اعذارٍ وانذارٍ

وقال كثير أبيت جبلا استنصحه هل أظهر الشعر فأنشدني :

وكان الصبا خدنَ الشبابِ فأصبحا وقد تركاني في مغانيها وحدي

فقال : حسبك أنت أشعر الناس .

احمد بن أبي طاهر :

ركبتُ الصبا حتى اذا ما وني الصبا نزلت من التقوى باكرم منزل

ودينُ الفتى بينَ التنسكِ والنهى ودنيا الفتى بين الصبا والتغزل

فبين زعم أنه ترك التصاني تغير ملاة :

اسحاق الموصلي :

سلامٌ على سيرِ القلاصِ مع الركبِ ووصلِ الغواني والمدامه والشرابِ

سلامُ امرئ لم تبقَ منه بقيةُ سوى نظرِ العيتينِ أو شهوةِ القلبِ
 البحتري : إني وإنْ جَانَبْتُ بعضَ بطالتي وتَوَهَّمْتُ الواشونَ أنِّي مقصرُ
 ليشوقي سحرُ العيونِ المحتلِ وروقتي وردُ الخدودِ الآخرِ
 وقال : قد رأيتُ الشيبَ إلا أني لم يرعني الشيبُ عن وجهِ حسن
 بشار : إن المشيبَ وما ترى يفارقي صرفَ النوايةِ فانصرفتُ كريماً
 وصحوتُ إلا من لقاءِ محدثٍ حسنِ الحديثِ يُزيدني تعلماً
 تاركُ الصبا قبلَ هجومِ شيبه :

ما كنتُ أولَ آخِرٍ بعزيمةٍ هجرَ النواي والمفارِقُ سودُ
 وقال : لا أجمعُ الحلمَ والصبا قد سكنتُ نفسي إلى ماءٍ عن الماءِ المناقيدِ
 لم ينهني كبرُ عنه ولا قنْدُ لكنْ صحتُ وغصني غيرُ محسودِ
 الحث على مباداةِ الشيبِ بتعاطي صلاحٍ أو تعابٍ :
 هارون بن علي :

أعطِ الشبابَ نصيبَه ما دمتَ تندرُ في الشبابِ
 ابن أبي السمت :

وبادرُ بأيامِ الشبابِ فإنها تقوتُ وتغضي والنوايةُ تنجلي
 أنشد أبو التمامية قوله :

إن الشبابَ حجةُ التصابي روائحُ الجنةِ في الشبابِ
 وقال : كيف ترونه ؟ فقالوا : حسن . فقال : ان له جناحين يطير بهما في الجنة .

من تعاطى للتصابي في مبدأ ظهورِ شيبه :
 ديك الجن :

وقالوا : قد تَوَشَّحَ عارضاهُ فقلتُ الآنَ أوضعُ في الأثامِ

ابن طباطبا :

أقولُ وقد أوقظتُ من سنَةِ الهوى بعذلِ يحاكي لدُّعاهُ لذعةَ الحجرِ :
دعوني وليلَ الهوى في ليلِ لمتي ولا توقظوني باللامِ إلى الفجرِ

من استهان بالشيب فتعاطى بعده النصاي :

قيل لحاصر : ما أكبر ما صنع بك الشيب ؟ فقال : ما صنعت به أكبر ، والله ما عبته ولا رعيتَه ولا
امتنت له عن تعاطي محرم وارتكاب مائم ، ونظمه من قال :

لمري لئن حلَّ الشيبُ بِلمتي لقد كانَ ما أحلَّكَ بالشيبِ أعظما
سلَّ الشيبُ عني هلْ عرفتُ وقارَه وهل عفتُ حوباً أو تجنبتُ ما غما
أبو نواس : يقولون في الشيبِ الوقارُ لأهلِه وشيبي بحمدِ الله غيرُ وقارِ !
ابن المعتز : لما توكى الشبابُ عني صفعتُ وجهي على الشيبِ
بعض العلويين :

إن يكتهلُ منه القذالُ فعبهُ في الفانيات وحبهنَّ غلامُ

م متعاطي النصاي ومشتاق اليه :

حل شاب غلاماً إلى خربة ، فلما خلا به اطلع عليها شيخ فقال : فعل الله بك من مثل فعلكم بفلو
السعر ويزل البلاء . فعدا الشاب خوفاً فخلا الشيخ بالفلان فاطلع الشاب فقال : يا عم الحمد لله قد رخص
السعر وارتفع البلاء ! ودخل شيخ مسجداً فراود صبياً ، فلم الامام فعاتبه وعنفه ، فلما أطال له قال له :
كم ذا تمنفني كأن لم تر سفة غيري ! ورأى سفيان في مجلسه شيخاً يخرق صفوف النساء ويبكي ، فظن ان
يكاه لما سلف من ذنوبه فاستقبلهن ثم قال :

عليكنَّ السلامُ فليسَ عندي لكنَّ قدعني غير السلام
وكن إذا نظرتَ اليَّ أمشي نقبَ عليَّ من خللِ الحيام

وقيل : ان ابليس اذا رأى شيخاً ذا طرة قال : فديت من لا يفلح .

الحث على تعظيم المشايخ ومخالطتهم :

روي أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أصابني خصاصة . فقال : لملك مشيت اسمام

شيخ ! وقام وكيع لسفيان فأنكره وقال : ألت حذقتني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من أجل الله تعالى أكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن . وقال صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق : امام مقسط ، وفو شبة في الاسلام ، وفو علم ، وقال ازدشير لابنسه : وقر المشايخ فهم مواطن الوقار ومعادن الأكار ورواة الاخبار وحفظة الاسرار ، ان رأوك في قبيح منموك أو جميل ايندوك ، وياك واغمار الشباب فهم أهل الصبوة الى الشهوات . وأوصى يزيد بن المهلب ابنه فقال : ليكن جلساؤك ذوي الاسنان فالشباب شعبة من الجنون ، ومر الحسن بفتيان فقال : شربوا مجلسكم بشيخ . وقيل . من عرف حق من فوقه عرف حقه من دونه .

تفضيل الشيب في الرأي على الشباب :

في المثل : جري المذكيات غلاء ، جري المذاكي حسرت عنه المحر . وقيل : الشيب في رأيه كالجلد المحكك لا يده خطب ولا يزعه صرف ، والشاب كالغصن الناعم الذي يستحيل بأيسر ريح وأيسر آفة . وقيل : الشيخ كالبلازل المستقل بما يحمل والشاب كإبن البون لا ينهض بما يحمل . وقال :

وابنُ البونِ اذا ما زُ في قرنٍ لم يستطعْ صولةَ البزلِ القناعيسِ

تفضيل الشبان فيه :

قال صلى الله عليه وسلم : وسعوا للشبان في المجالس وأفهموم الحديث . وكان عمر رضي الله عنه اذا نزل به معضل دعا الفتان واستشارهم وقال : هم أحدٌ قلوباً . وقيل : الشيخ كالزند الذي قد انتم ورأي الشبان كالزند الصحيح الذي يوري بأيسر اقتداح .

مدح الشيب بالوقار والعهة :

تأمل حكيم شبة فقال . مرحباً بزهرة الحنكة وثمرة الهدى ، ومقدمة العفة ولباس التقوى ! وروي أن ابراهيم عليه السلام لما بدا الشيب بمارضيه قال : يا رب ما هذا قال : وقار . قال : يا رب زدني وقاراً . وعبر حكيم بالشيب فقال : الشيب نور يورثه تعاقب الليالي والايام ، وحلم يفيسده مر الشهور والأعوام ، ووقار تلبسه مدة العمر ومضي الدهر .

دعبل : أهلاً وسلاً بالشيب فإنه سمّة العفيف وحليّة المتخرج
ضيف ألم بمفرقي فقرتيه رفض الفواية واقتصاد المنهج
أبو تمام : ولا يروك إياض القثير به فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب

مناقضة من مدح الشيب بالوقار :

أبو تمام : حلصني ، زعمت ، وأراني قبل هذا التحليم كنت حليماً

دَقُّهُ فِي الْحَيَاةِ تَدْعَى جَلَالاً مَثَلَا سَيِّئِ الدَّبِغِ سَلِيماً
 الثَّانِي : لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعْتَنِي الَّتِي أَخَذْتُ مَتَى يَجْلِي الْقَدِي أَعْطَتْ وَتَجْرِي
 فَمَا الْحِدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانَعَةٍ قَدْ يَوْجَدُ الْحِلْمُ فِي الثُّبَانِ وَالشَّيْبِ
 عَبْدَان : إِنْ شَيْئاً نَمَى إِلَيَّ حَيَاتِي لَبِئْضُ وَإِنْ أَقَادَ الرَّشَادَا
 الْمُسَوِي : غَالِطُونِي عَنِ الْمَشِيبِ وَقَالُوا : لَا تَرَعْ إِنَّهُ جَلَاءُ الْحَسَامِ
 قُلْتُ : بَلْ مَرَّ بِي عَلَى الرَّأْسِ مِنْهُ صَارُمُ الْحَدَّةِ فِي يَدِ الْإِيَامِ

فِي حَسَنِ الشَّبَابِ وَطَيْبِهِ وَقَبِيحِ الشَّيْبِ وَعَيْهِ :

قال عكرمة في قوله تعالى . لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين : الى الهرم .

وَلَا خَطْلَ : لَا تَحْمَدَنَّ شَعْرًا تَنْشَأُ هَ الْبَيَاضُ قَلْبَسَ يَحْمَدُ
 قَدْ كُنْتَ أَبْيَضَ فِي الْقُلُوبِ بَ زَمَانٍ كُنْتَ تَرَاهُ أَسْوَدَ
 أَبُو قَام : غُرَّةَ مَرَّةٍ أَلَا إِنَّمَا كُنْتُ أَغْرًا أَيَّامَ كُنْتُ بَيْنَهُمَا
 وَقَالَ : إِنْ قَبِجَ الْبَيَاضُ فِي شَعْرِ الرَّأْسِ مَسَ كَقَبِجِ الْبَيَاضِ فِي الْإِحْدَاقِ
 الثَّانِي : مَتَى لَحِظْتُ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ
 أَبُو قَام : لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ فَضْلًا جَاوَرَتْهُ الْإِبْرَارُ فِي الْحَلْدِ شَيْئًا
 الْبَحْرِيُّ : وَدَدْتُ بَيَاضَ السِّيفِ يَوْمَ لَقَيْتَهَا كَأَنَّ بَيَاضَ الشَّيْبِ كَانَ بِغُرْفِي
 الثَّانِي : ضَيْفُ أَلَمٍ بِرَأْسِي غَيْرُ مُحْتَشِرٍ وَالسِّيفُ أَحْسَنُ فَضْلًا مِنْهُ بِاللَّهِمِ
 الْمُسَوِي : مَا كَانَ أَضْوَا ذَلِكَ اللَّيْلِ فِي سَوَادٍ عَطْفِيهِ وَلَمْ يَقْمِرْ

لِلنَّسِيَةِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْكِبَرِ ذِم :

لو قيل لمعجز منحنية : يا معجز ويا جدة لغضبت واستوحشت ، ولو قيل يا جارية لقالت ليبيك
 وسعديك ا وعل ذلك : يا شيخ ويا فتى .

قال يزيد بن حباب :

يا حرقۃ القلبِ يا شيخُ ويا بردۃ الفؤادِ حينَ يدعى : يا فتى
وقال : وإذا دعوتكَ مهنٌ فإنه نسبٌ يزيدكَ عندهنَّ خبالا
وقد ظرف البحاري في قوله :

يتظرفن الدليلِ المسمى من تصابٍ دون العزيرِ المكثي
أبو حازم : إذا ما دعوتَ الشيخَ شيخاً هجوتَه وحسبك مدحاً للفتى قولُ يا فتى !
أزوار النساء عن الشيب

قال بعض المشايخ : رأيت امرأة راقنتي فقلت : هل لك في ؟ فقالت : إن بي هيباً شيب رأسي .
فتتبت عنائي فصاحت : أثبت ، وكشفت عن شعر كالحلم وقالت : إني أكره من الشيب ما كرمته .

المتني : أرى شيبَ الرجالِ من التواني بموقعِ شيبينَ من الرجالِ
ابن الرومي :

أمرُ طرفكَ المرأةَ وانظرْ فإن نبا بيمينك منه الشيبُ فالبيضُ أعذرُ
إذا شنأت عينُ الفتى شيبَ نفسه فعينُ سواهُ بالثناءِ أجدرُ
ابن المعتز : لقد أبغضتُ نفسي في مشيبي فكيف يجبني البيضُ الكعابُ
الحكم الحضرمي :

قد كان يحبُّ بعضهنَّ زاعتي حتى سمعن تنعنعي وسعالي
وقال صاحب قد سبق ابن المعتز كل من قال في رغبة النساء عن المشيب بقوله :

فطلتُ أطلبُ وصلها بتدليلِ والشيبُ يمزُّها بأن لا تفعلي
وقال : الشيبُ أعظمُ ذنباً عند غايته من ابن ملجمٍ عندَ الفاطمينَا
ورغبة الشيب عن النساء :

قال بعض الشيوخ : كنت أخاف أني إذا شبت ترهد في النساء ، فلما شبت كنت أزهدهنَّ في .

شاعر : رمتني وسر الله بيني وبينها ونحن بأكنافِ الحطيمِ ذميرُ
فلو أنني لما رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضالِ قديمُ

معوفة فضل الشباب عند قلده :

قال بعضهم : شيطان لا يعرف فضلها الا من قد هما : الصحة والشباب .

ابن الرومي :

لا تلم من يكي شيبته إلا اذا لم ييگا بدم
لسنا زاهًا حق رؤيتها إلا زمانَ الشيبِ والهرمِ
كالشمس لا تبدو فضيلتها حتى تنشئ الأرضُ بالظلمِ
ولرب شيء لا يبينه وجدانه إلا معَ العدمِ

وقال ابن الاعرابي : لا أعرف في مدح الشباب وذم الشيب أحسن من قول محمد بن حازم :

لا تكذبنَ فَا الدنيا بأجها من الشبابِ بيومٍ واحدٍ بدلُ

عمود الوراق :

سقيًا لا يامِ قوكتُ به أحسن ما كانت صروفُ الزمنِ
ولى فَا الدنيا بأقطارِها لليومِ والساعةِ منه ثمن

غم من ذهب شبابه قبل تمعه به :

منصور التمري :

ما كنتُ أوفي شبابي كنهَ عزته حتى مضى فاذا الدنيا له تبعُ

وسمع ذلك الرشيد فقال : وما خير دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب ؟

عمر بن أبي ربيعة :

إنَّ الشابَ الذي كُنا نرن به مضى ولم نقضِ من لذاته أملا

البكاء على فقد الشباب والتأسف له :

نظر رجل إلى شبية في رأسه فجمع نساءه وقال : اندبتي فقد مات بمضي !

الحزيمي : إذا ما مات بعضك فأبك بعضاً فبعض الشيء من بعض قريب
وقال محمود الوراق :

أليسَ عجيباً بأنَّ الفتى يصابُ ببعضِ الذي في يديه ؟
فمن بين بكٍ له موجع وبين معنًى معزٍ إليه
ويسليه الدهرُ شرَّ الشَّبابِ وليس يعزّيه خلقٌ عليه
وقال : شيئانِ لو بكتِ الدماءُ عليها
لم ييلنا المعنّاءُ من حقيها : حيناًك حتى يؤذنا بذهابِ
فقدُ الشَّبابِ وفرقةُ الأحبابِ فم للشباب بقلة الوفاء واللبث والتسلي عنه :

شاعر : ما في يدي من الصِّبا
كان الشَّبابُ كزائرٍ إلا الندامةُ والأسف
بعضهم : لم أقل للشَّبابِ : في دعة
زائرُ زارني أقامَ قليلاً ملّ الزيادةُ وانصرف
منصور الفقيه : الله وفي حفظه ، غداة تولى
سودَّ الصَّعفَ بالقُوبِ وولى كان الشَّبابُ كزائرٍ

ما كان أقصرَ أيامِ الشَّبابِ وما أنقى حلاوةَ ذكره التي يدعُ
مشب الذي يبكي الشَّبابَ مشبه فكيف توقّيه وبانيه هادئمه
تقي هوده والدعاء له : المتني :
ابو المتامية :

ألا ليتَ الشَّبابُ يعودُ يوماً فأخبره بما فعلَ المشيبُ
والله لو أعطى المنى لوددتُ أيامَ الصِّبا
ومعائبَ كنّ لي ومداعباتِ للدمى
حميد : فلا يبعدُ اللهُ الشَّبابَ وقولنا
إذا ما صبوئنا صبوّةً سنثوبُ

ليالي سمع الغانيات وطرفها إلى وإذا ديجي لمن جنوب

ديك الجن : الله دري في الشيبه من أخي هو أديب
أيام يحلني الشبا ب' على التهاون بالثوب

تولي العيش بتولي الشباب :

كثير : وكان الصبا خدن الشباب فأصبحا وقد تركاني في منانيها وحدي
وقال : ولي الشباب وولي العيش والعمر وأقبل المدبران الشيب والكبر
رسبة بن الأبيض :

بان الشباب بكل ما نهوى النفوس وتستطيب
طفي السراج وكلت الاضراس وانكسر القضب
علي بن جبة :

ولما انقضى عصر الشباب وعهده ذوى ورق الدنيا وأغصانها المدل
كراهة ذهاب الشيب وكراهة زوله :

معلم : الشيب كره وكره أن يفارقني فاعجب لشيء على البغضاء مودود
يمضي الشباب ويأتي بعده خلف والشيب يذهب مفقود بمفقود
البحاري : تميب الغانيات علي شيب ومن لي ان أمتع بالمعيب ؟
أنشد ابن دريد في وصفه :

ولي صاحب ما كنت أهوى لقاءه فلما التقينا كان أكرم صاحب
عزى علينا ان يفارق بعدما تميت دهرأ أن يكون مجاني

الشيب دام متمنى :

قبل لابي العيناء : كيف أنت ؟ قال : في الداء الذي يتناه الناس ؛ يعني الهرم . وقيل لأعرابي وقد
ضعف من الكبر : لقد اذنب اليك الدهر ! فقال : كثر الله من ذنوبه عندي .

طول العمر ينفي الى الحرم والمصائب :

قيل من أخطأ سهم المنية قيده الحرم ، ومن وطن نفسه على طول العمر فليوطنها على كثرة المصائب .
وقال ابن الحارث في وصيته لبنيه : من منع بكبر يلي بعير ، ومن تأخر يومه ماله قومه .

وقال زهير :

رَأَيْتُ الْمُنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءُ مِنْ تَعَبٍ نَحْتَهُ وَمِنْ تَحْطِي يَعْبُرُ فِيهِمْ

وقيل : كفى بالسلامة داء .

وقال : فكيف ترى طول السلامة يفعل

من اضغه كبره وهومه :

سأل الحجاج شيخاً فقال : كيف طعمك ؟ قال : اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت . قال : وكيف نكاحك ؟ قال : اذا بذل لي عجزت واذا منعت شرمت . قال : وكيف قيامك وقعودك ؟ قال اذا قعدت تباعدت عني الارض واذا قمت لزمتني . قال : وكيف مشيك ؟ قال : تعقلني الشجرة وتملأني البعرة . وقيل لشيخ : ما صنع بك الدهر ؟ قال : فقدت المظم وكان المنعم ، واجت النساء وكن الشفاء ، فنومي سنات وسمي خفات وعقلي غارات . وقيل لآخر فقال : أدرج من المشاش وآخرأ في الفراش وأنبو عن القماش وانفر من لاش . وقيل لآخر فقال : ضضع قناتي وأوهي شواتي وجراً عليّ عدائي . وسئل ابن الفرية عن وصف الكبر فقال : اقبال البعير وادبار الزفر واقتباح الذكر . وقيل الشيوخة غمامة تمرض الامراض .

قال أبو الطمحان :

حننتي حانيات الدهر حتى كأنني خاتل أدفو لصيد

قربت الخطو بحسب من رأيي ولست مقيداً ، أني بغير

وهذا من قول شيخ مر به غلام فقال : يا عماء قد قصر قيدك ؟ فقال : تركت الذي قيدني يقتل قيدك .

وقال ديك الجن :

نهنت الخمسون من شدتي وضيق خطوي بعد اتساع

وانحنتي خوراً ظاهراً وكنت قبل الثيب عين الشجاع

تعترف النفس ببعض القوى فأمسك النفس ببعض الخداع

اذكر انسان التي فوقها والموت قد يودي بمن في الرضاع

وكان ابر علم لا كبر يشد :

إذا ما امرؤ أحصى ثمانين حبةً وعاش تشكى كل عضو مفصل
وقد أحسن القائل :

قالوا أنيذك طولَ الليلِ يسهرنا فما الذي تشكي ؟ قلتُ : الثمانينا

المشيب مؤذن بالموت :

قيل : المشيب قهيد الحمام و تاريخه وعنوانه ورائده ونذيره . وقيل : المشيب مقوض الحيام ومقبض الحمام .
وقيل : هو أول مواعيد الفناء . وقيل : هو واعظ نصيح ومنذر فصيح . وقيل : هو لحة من لحات
المنون ونوبة من نوب الدهر الحكون . وقيل في قوله تعالى : أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
ان النذير المشيب . وقيل : اذا ضحك المشيب في القفال يكت الحياة لزوال . ونظر حكيم الى شيبة فقال :
أرى شيبة قد أبنع عمرها وحن قطافها . واطرف ما قيل في ذلك قول منصور :

مَن شابَ قد ماتَ وهو حيٌ يمشي على الأرضِ وهو هالكٌ
لو كانَ عمرُ الفتى حساباً لكانَ في شيبهِ فذلك

وقال : المشيبُ والموتُ مقرونان في قرن

ونظر فضيل الى رجل قد وخطه المشيب فقال : اتق الله فان الموت قد غرز أعلامه في لحيتك . ولابي
الفضل بن العبيد من فصل : قد طرزت الايام عارضيك بتاريخ يفصح عما كتمته ، وينشر للناس من أمرك
ما طويته ، وكأنك تقول هو مقدمة الهرم والمؤذن بالحرف ، والمائد لي ولا اريد تطيراً من ذكره .

من مات اقراه فقد آن اوانه :

أبو عينة : واستحصّد القرن الذي أنا منهم وكفى بذاك علامةً لحصادي

وقال معاوية جلسائه : ماتمدون القريب فيكم ؟ فقالوا : الذي لا أحد له . فقال : بل القريب الذي
مات نظراؤه الذين كان يأنس بهم .

ابو محمد التيمي :

إذا ذهب القرن الذي أنتَ منهمُ وخلفت في قرنٍ فأنتَ غريبُ

ابن المعتز : لأي غاياتٍ رجائي بعدما رأيتُ أترابي وقد صاروا ترابا

أبو سعيد الرشمي :

جاوزتُ سني الأشدِّ وماوست بنفسي من الخطوبِ الأشدا
وتفاني الأقرانُ دوني جميعاً وتبقيتُ في الكنانة فردا
الماوي الكوفي ،

أجالس معشراً لا شكلَ فيهم واشكالي قد اعتنقوا اللعودا

المدة التي يخاف عندها الموت :

قبل في قوله تعالى : أولم نمرِك مايتذكر فيه من تذكر: انه الاربعون .

شاعر : إذا المرء وافى الأربعين ولم يكن له دون ما يأتي حياء ولا سترُ
فدعه ولا تنفس عليه الذي مضى وان مد أسباب الحياء له العمرُ

وقال رجل لعبد الملك : كم لك من السنين ؟ فقال : أنا في معترك المنايا ابن ثلاث وستين . وكتب الحاجب
الى قتيبة بن مسلم : اني نظرت في سني فاذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحو مني في السن ، وان امرأ
قد سار خمسين حجة الى منهل لعمري ان يرد ، فأخذ ذلك أبو محمد التميمي فقال :

فإن امرأ قد سار خمسين حجةً إلى منهل من وروء لقريبُ
فإن كانت المستون سنك لم يكنْ لدايك إلا ان تموت طيبُ
ابن المعتز : إحدى وخمسون لو مرّت على حجرٍ لكان من حكمها أن يفلق الحجر

جماعة سني العمور :

تقول العرب : الغلام اذا بلغ عشرأ قد رمي ، وفي عشرين قد لوي أي يد غيره ، وفي ثلاثين قد
غوى ، وأربعين قد استوى ، وفي خمسين قد حري أي صار حراً بأن يظهر فضله . وقيل : ابن عشر طفل
وابن عشرين فعل ، وابن ثلاثين كبل ، وابن اربعين معتدل ، وابن خمسين مترسل . وحكي عن بزر
جمهر انه قال : في عقد العشرة دليل على ان الصبي اذا بلغ عشر سنين فقد انقعد ، فاذا صار الى عشرين فقد
توسط الخبير والشر توسط الاهام للعباية والوسطى ، فاذا صار الى الثلاثين فقد كمل واستوى ، واذا
بلغ الاربعين فقد بلغ الأشد وشد الازر ، واذا بلغ الخمسين فقد انكسر وقعد ، واذا بلغ الستين فقد انضم ،
فاذا بلغ السبعين فقد عاد في اخلاق الصبيان ، واشبه ابن الثلاثين الكامل الشهوة ، وابن العشرة الصبي ،
فاذا بلغ الثمانين فقد تقوس عقده ، فاذا بلغ التسعين فقد صار في ضيق عيش كضيق عقدها ، واذا بلغ المائة
انتقل عن الدنيا انتقال عقدها الى اليد الاخرى . وقيل لرجل : ابن كم أنت ؟ قال : ابن قبضة : يعني
ثلاثاً وتسعين .

في التبرم بمجاءه لفضله:

زهير : سَمْتُ تَكَايِفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَمُوتُ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ بِأَسْمٍ
زهير بن حباب :

الموتُ خَيْرٌ لِّقَتَى ظَهْلَكَنَّ وَيُوْ بَقِيَّةِ
مِنْ أَنْ يَرَى الشَّيْخَ الْبَجَا لَ وَقَدْ تَهَادَى بِالْعَيْثِ
والمرء ما عاشَ في تَكْذِبٍ طَوَّلَ الْحَيَاةِ لَهُ تَعَذَّبَ

وقيل : أهون هالك شيخ يقاد به البعير . وكان من عادتهم إذا تبرموا بشيخ ربما انهم تركوه إذا ارتحلوا
ليموت أو يأكل الذئب أو يحملوه على بعير تقور بسقطه فيموت فيسأرونها منه . وقيل : أهون هالك عجوز
في سنة جدب .

المعروف :

عاش روح ألف سنة وأربعمائة وخمسين سنة ، يموت بعد مائتي سنة ولدت في قومه ألف سنة الا خمسين
عاماً ، وبقي بعد الطوفان مائتي سنة وخمسين سنة ، فلما أتاه ملك الموت قال له : كيف رأيت الدنيا ؟
قال : كدار لما يبان دخلت من هذا وخرجت من هذا ، وعاش لقمان خمسمائة وستين سنة ، عمر سبعة أنسر
كل نسر ثمانون سنة . ومنه قيل : طال الامد على لبد . وعاش المستورعين زبيد ثلاثمائة وثلاثين سنة
ولما بلغ ثلاثمائة قال :

ولقد سَمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلَهَا وَعَمَرْتُ مِنْ بَعْدِ السَّنِينَ مِثْلًا
مِائَةً جَزُئَهَا بَعْدَهَا مِائَتَانِ لِي أَزْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَ
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ قَاتَنَا يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تُحْدِثُنَا ؟

وعاش معدي كرب الحيدري مائتين وخمسين سنة ، وعاش عامر بن الظرب ثلاثمائة سنة ، وكذلك أكثر
بن صيفي ، وكان من حكماء العرب ، وادرك أكثر الاسلام واختلف في اسلامه . وعاش قس بن ساعدة
الايادي ستائة سنة وكان من عقلاء العرب وحكماهم ، وهو أول من أقر منهم بالبعث ، وأول من قال في
الخطبة اما بعد . وعاش دريد ابن الصمة دهراً طويلاً حتى سقط حاجباه على عينيه ولم يسلم وشهد حنيناً ،
وعاش عبيد الجرهمي مائة سنة وعشرين سنة . وكان معاوية حج من الشام فقال : هل تعرفون أحداً بقي له
علم يأبى العرب فسأله ؟ فقالوا : عبيد وهو على طريقك ! فدعاه فقال : من أنت ؟ فانتسب الى قبيلة
فقال : وهل بقي منهم أحد ؟ قال : نعم أنا ، قال : وكم لك من السنين ؟ فقال : مائتان وعشرون سنة .
فقال : من اين تعلم ؟ فقال : أما قال الله تعالى : وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا

عدد السنين والحساب ، وكل شيء فصلناه تفصيلاً . فقال : اخبرني عما رأيت . فقال : باتت علي سنين
بلاء وسنين رقاء ، ويوم في أو يوم ولية في أو ليلة . ومنهم لبيد بن ربيعة وغيره مشهورين ، ومعاذين
مسلم عاش مائة وخسين سنة صعب بني مروان ، وفيه يقول الشاعر :

قلْ لما ذِ إذا مروتَ به : قد ضجَّ من طولِ عمرِكَ الأبد
قد أصبحت دار آدم خربت وأنتَ فيها كأنك الودْدُ
تسألُ غربائِها إذا نعتُ كيف يكونُ الصداحُ والدم ؟

فصل من ذلك :

قيل : فلان أعر من القراء ، وذلك انه يعيش سبعمائة سنة ، وأعر من الضب . قال الاصمعي : ان
الحسل يبلغ مائة سنة ثم يقط .

قال : فقلتُ لو عمرتُ عمرَ الحسل أو عمرَ فوح زمن الفحل
والصخر مبتلُ كطين الوحل صرتُ رهينَ هرم أو قتل

وقيل : أعر من حبة لانها لا تموت حتف انقيا قيا يقال ، وأعر من نسر . وللنسر : زيود هشتادكور
نيرست رهنه مروا ماري نه مرید خرکش یوزینه مرد ، معناه يعيش المير ثمانين سنة وثلاثمائة ، والحبة
لا تموت الا قتلاً .

التروغيب في الاختضاب والرغبة فيه :

قال عمر رضي الله عنه : اختضبوا بالسواد فانه أسكن للزوجة واهيب للعدو : وقيل لرجل : إلام
اختضب ؟ فقال : ما قام ابرك .

شاعر : الشيبُ ضيقُك فاقره بخضابٍ

وقال : إن الخضاب هو الشاب الثاني

وقال : إن الخضابَ حيلةٌ في ردِّ أيامِ الشاب

رسم بن محمود :

ولما رأيتُ الشيبَ قد شانَ أهله تقنعتُ وابتعتُ الشابَ بدرهم

ابن المعتز وقد ناقض بذلك محموداً الوراق حيث قال :

يا خاضبَ الشيبِ الذي في كلِّ ناكثٍ يعود

إن النصولَ اذا بدا فكأنه شيبٌ جديدٌ
فقال : وقالوا : النصولُ مِشيبٌ جديدٌ فقلت : الحُضابُ شابٌ جديد
اساءةٌ هذا بإحسانٍ ذا فإن عاد هذا فهذا يعودُ

الاعتذار لذلك :

قال علي بن عيسى لأبراهيم بن اسمعيل يوماً : الحُضابُ باطنه داء وظاهره غرور ، ثم لقيه وقد اختضب
فقال : أين كلامك ؟ قال : فكرت فإذا أمور الدنيا كلها مرمة وهذا من مرمتها .
ابن الرومي :

فإن تسأليني ما الحُضابُ ؟ فأنني لبستُ على فقدِ الشابِ حدادي
من اختضب لجمي الشيب في غير وقته ؛
محمود الوراق :

إذا ما الشيبُ جارَ على الشابِ فعالجه وغالطُ في الحسابِ
فقل : لا مرحباً بك من تزلِ وعذبه بأنواعِ العذابِ
بتنفٍ أو بقصرِ كلِّ يومٍ وأحياناً بمكرهِ الحُضابِ
وان هو لم يُحْزَ وأتى لوقتِ فقل : في رجبٍ دارٍ واقترابِ

التغيب عن الحُضابِ والرغبة فيه :

قبل لافلاطون : لم اختضب فلان ! فقال : كره ان يؤخذ بمحنة المشايخ .
ابن الرومي :

يا أيها الرجلُ المسودُّ وجهه كما يعدُّ به من الشبانِ
أقصرِ فلو سودَّتْ كلُّ حمامةٍ بيضاءَ ما عدتْ من الغربانِ

وقيل لأعرابي : لم لا تختضب لتصبو إليك النساء ؟ فقال : أما نساؤنا فما يردن بنا بدلا ، وأما غيرهن فلا
نريد صبهن .

كشاجم : يا خاضبَ الشيبِ والأَيامِ نظهرُ هذا شبابٌ لمرُّ الله مصبوغُ

وقيل لأعرابية : فلان يختضب ، فقالت : لا ينال الشاب بالخصاب كما لا ينال الفنى بالثى ، ولما وفد عبد المطلب على سيف بن ذي يزن ورأى لحيته يبيضه بميت اليد عيارية ومما خطر لي يختضب لحيته فأنشأ عبد المطلب :

وقائلة تختضب فالتواني نوافرُ عن مصادقة الفتير
فقلتُ لها المشيبُ نذيرُ همري ولستُ مسوداً وجهَ النذير
وقال : إذا ذهبَ الشابُ فليس إلا غبارُ الشيبِ أو ذلُّ الخضابِ

ملح الصلح :

قال الخليل : كان الشريف اذا لم يصلح تنفوا شعره تشبهاً بذلك .

وأشد المتي :

قد حصّ رأسي فحيت المسك أخلطه بالعنبرِ الورد حتى ما يو شعرُ
فقال : لشتان ما بينه وبين أبي قيس بن الاسلت في قوله :

قد حصّ البيضة رأسي فما أطعمُ يوماً غير تهجاع

ذم الصلح :

دخل البرش الكلبى على هشام بن عبد الملك وحجام يحجمه فس رأسه فقال : يا برش ما صلح لثم قط؟
فكشف رأس الحجام فاذا هو أصلع فقال: أمن كرم صلح هذا ؟ وقالت امرأة لزوجها وكان أصلع : لست اغبط الا شعرك حيث فارقتك فاستراح منك !

شاعر : خفافانِ مثل القدتين وهامةُ يزلّ الذبابُ النقفُ عنها فيصرعُ

وقال : إذا أبصرتهم صلماً ونظاً فقيح ذاك من صلح وهام

التأسف لذلك :

قال بضم :

جزعتُ للشيبِ لما حلَّ أولهُ فجاءني حادثُ أنساني الجزعا

هبَ المشيبُ يداوي الخطر شائمه فكيف لي بدواه يذهب الصلما

أبو النجم : قد تركَ الدهرُ صفاتي صفصفا فصارَ رأسي جبهةً إلى القفا

كأننا تلقى به ضغني عفا

الاعتذار عنه :

بشر : رأني كافحوص القطاة ذؤابتني وما مسها من منعم يستثيبها

ابن الرومي :

يعبر في لبس العامة سادرا وزعم لبسها بعبير مكنم

فقولاً له : هبني كما أنا صلعة ألسن حصين الخلف ماضي المقدم

وأنتي تعيب الصلح والايـ منهم وأنت بحب الأبر عين المتيم

نوادير الصلح :

قيل لأصلح : ان الصلعة من ثنن الدماغ فقال : لو كان ذلك كذا لم يكن على حرامك طاقة شعر. وجلس أصلح بين يدي حجام فحلق نصف رأسه ، وتكاسا في الاجرة فقال الأصلح : حلق نصف رأسي فله نصف الاجرة ! فقال الحجام : حلقته له ابطين أنزع كأنها توران يشوى فيها السالغ لتنتها ، فعكم له بالاجرة تماماً . وقال أصلح لرجل رأى عليه جرباً كثيراً : أراك لابساً جوشنا بلا بيضة .

ومما جاء في الاسماء والكنى والالقاب

الحث على تسمية الأبناء بأحسن الاسماء :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : إياكم وهذه الاسماء القبيحة فإما من مولود يولد الا ويحضره ملك وشيطان فيقول الملك : سموه بكذا اسماً حسناً ، ويقول الشيطان : سموه بكذا اسماً قبيحاً . وقال : كنية الرجل احد شواهد عقله ، واسمه احد شواهد عقل ابيه . وقيل : اشيروا الكنى فانها منبهة . وقال صلى الله عليه وسلم : من آناه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً وجعله في غير موضع شائن فهو من صفوة خلقه .

الميل الى الاسماء الحسنة والتنازل بها :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : احبكم اليّنا احسنكم اسماء ، فماذا رأيناكم فأجلكم منظرآ ، فاذا اختبرناكم فأحسنكم غبـرا . وخرج الرشيد يوماً فرأى سعيد بن سلم فقال : من ؟ قال : سعيد اسعدك الله . قال : اين من ؟ قال : ابن سلم سلكك الله قال : أي من قال : أبو عمرو عمرك الله فقال : بورك الله عليك ، واكرمك .

المسي باسم حسن معناه موجود فيه :

قال : **وقلما أبصرت عينك من رجل إلا ومعناه في اسم منه أو لقب** .
ابن الرومي :

أنت أبو الفضل وأنت ابنه فالفضل لا يمدوك في كل حال
وسأل رجل صبياً صيحياً : ما اسمك ؟ فقال : وصف وجهي . فقال : ما أراك تسمى إلا حسناً .
فقال : كذلك ؛ وفي ذلك لابي نواس :

إن اسم حسن لوجهها صفة وما رأى ذا لغيرها اجتماع
فهي اذا سميت فقد وصفت قد يجمع الاسم معنيين معا
ونظر المأمون الى غلام فقال له : ما اسمك ؟ قال : لا أدري . فقال : لم أر مثله هذا ، وانشد :
سميت لا أدري لأنك لا تدري بما فعل الحب المبرح في صدري

المسي باسم حسن معناه معلوم فيه :

ولي رجل يقال له البحر ابو الغمر بعض كورخراسان قدسده شاعر فأعطاه درهمين فقال :

تركت لبحر دهرين ولم يكن ليدفع عني فاقتي دهرها بحر
وقلت لبحر : خذها واصرفها سريين في نقص المروء والفخر
وقالت غمرة بنت النعمان بن بشير :

سميت روحاً وأنت الفم قد زعموا لا روح الله عن روح بن زباج

ومر صاعد ببشار فقال : من هذا ؟ قيل : صاعد . فقال : الساعد اسم السافل فعلاً . ودفع ابو الفياض
بن بحر رقعة الى ابي الفضل بن العميد ، فكتب عليها : بحر بن محمد بن بحر ، فكتب تحتها محمد : مسكين
غرق بين بحر بن .
ابن الرومي :

سميت أحد مظلوماً ولست بو كلاً ولكن من الامماء مقلوب

عرضت على كشاجم جارية حسناء فقال : ما اسمك ؟ قالت : مظلومة فقال :

مملوكة تلك أربابها ما شأنها ذاك ولا عاينها

قد سُمِّيَتْ بِالضِدِّ مَطْلُومَةً وهي التي تظلم أصحابها

من غير بيع اسمه :

قال بعضهم في رجل اسمه فضل :

هو فضلٌ وفضلُهُ الشيءُ لثَوُّ ثم أردفت قلة التصديرِ

وأراد عمر رضي الله عنه أن يولي رجلاً فسأله عن اسمه فقال : ظالم بن سراق ، فقال : انت تظلم
وابوك يسرق لآخر فيك ! ولم يوله . وقال معاوية لجارية بنت قدامة : من هوانك على اهلك سموك جارية
فقال : انت كنت امون على اهلك اذ سموك معاوية ، وهي الاثني من الكلاب ! ووقف رجل على ثلاثة
نقر فسأله عن اسمهم فقالوا : حافظ ومنيع وعمرز فقال : ما اظنكم من اسمائكم الا كما قال ابو فراس :

إذا نسبوا لم يعرفوا غيرَ ثعلبٍ ألا إن اشرارَ السباع الثعالبُ

وقال المتابي لبراهيم الموصلي عند المأمون ، وكان أغرى بينها : من وما اسمك ؟ فقال : من الناس
واسمي كل بصلٍ فقال : اما النسبة فمعروفة وأما الاسم فنمكر . فقال : وما كلثوم من الاسماء ؛ البصل على
كل حال أطيب . وقيل لرجل : ما اسمك ؟ قال : شعيب فقال : لآخر في اسم اوله شه وفي آخره عيب ؛
وهذا مثل قول الصاحب في قابوس : نصف اسمه ضعف وآخره بوس ؛ ونحوها ما قال موسى بن عبد الملك
في عيسى : اني يكون بليفاً ونصف اسمه عي وما تأخر عنه ثلثا حروف مسي ؟ وقيل في نبطويه :

احرقهُ اللهُ بنصفِ اسمه وصيرَ الباقي فواحاً عليه

ونحوه : أبو رياش بن بني والبنّي مصرعه فشدّوا العينَ ترموه بآبدته

عبدٌ ذليلٌ هجي للعينِ سيده تصحيفٌ كيتو في صدع الدّنه

أي ابو رئاس ، وقال ابن ابي البغل : ولد لي سبط فبا اسمه ؟ فقيل له : لا تخرج من الاصطبل وسمه
ماشتت . ومن نوادر الصاحب انه وقع في قصة ابن حيلة لا تترك استمال ابيك وقال :

ابن عذابٍ إذا تنعّى فأنني منه في عذابٍ

وقال ابن سودة لمبدان : أن ابوك كان ثويّاً ولذلك سماك عبدان أي عبدانور وعبد الظلمة . وقال
الصاحب للبجلي : ما اسم ابيك ؟ قال : موسى . قال : وابنك ؟ قال : موسى ، وهذه اللجة بين
موسيين على خطر ؟ وفيه :

حلقتُ حيلةَ موسى باسمه وجارونَ اذا ما قلبا

من استحق في اسمه :

قال ابن ابي حتيق لرجل : ما اسمك ؟ قال : وثاب . قال : وكلبك ؟ قال : عمرو ، فقال :

فلو كانَ من التوفيقِ قد أعطى أسبابا
لسميَ نفسه عمراً وسميَ الكلبَ وثاباً

وقال رجل لآخر : ما اسمك ؟ قال : وردان . قال : وفرسك ؟ قال : عمران . وذهب رجل الى باب فقيل : من ؟ فقال : عبد من الارض جيماً قبضته والسماوات مطويات بيمينه . فقال : ان نصف المصحف بالباب . وسئل رجل عن كنيته فقال : ابو الحسن وابو القمر ، فقيل : ألم تكف واحدة ؟ فقال : لانت ضاعت واحدة بقيت الاخرى .

التأويل قبيح اسمه على تأويل حسن :

كان بنو انثى يستكفون من الاسم حتى قال فيهم الشاعر :

قومُ همُ الانثى والاذنابُ غيرُهمُ ومن يسوي بانثى الناقَةِ الذنبا ؟

فصاروا يتنجسون به . واستحب قوم اسم العجلان فقال بعضهم :

وما سميَ العجلانَ إلا لقوله : خذ الوطى واحطب آتيا العبدُ واعجل

المخضر لشاعة اسمه أو كنيته :

قيل لاعرابي اسمه نعامه : اي شيء هذا الاسم ؟ قال : الاسم علامة ولو كان كرامة لتشارك الناس كلهم في اسم واحد . وقال برصوما لايه : ألم تجد اسماً أحسن من هذا ؟ فقال : لو علفت انك تجالس الخلفاء باسمك لسميتك يزيد بن مزيد . وطلب الحسن بن سهل مؤدباً لولده فأتى بمعاوية بن القاسم وكان ضيلاً فقال : ما اسمك ؟ قال : كنييتي ابو القاسم ، ولضرورة تكتيت فاستظرفه . وقبل لحرم الحنث : لم تسميت بذلك ؟ فقال : حتى اندب فيقال : واحرماء ! واتى ضرار المتكلم بجوسي ليكلمه فقال : أبو من أنت ؟ فقال : نحن أجل من ان ننسب الى ابنائنا انما ننسب الى آبائنا ، فورد على ضرار مالم يكن في حسابه فاطرق ساعة ثم قال : ابناؤنا افعالنا واباؤنا افعال غيرنا . وسئل بعض الاعراب لم سموا ابناهم بالاسماء القبيحة وعبيدهم بالحسنة فقال : لأن ابناهم لاعدائهم وعبيدهم لانفسهم .

مدح الكنية واللقب وضمها :

قيل : الكنية للابانة واللقب للتبجيل فلا يكون لله تعالى كنية لانه بان بصفاته . واللقب على اوجه لقب على سبيل المزهة وذلك منهى عنه ، وربما يخص الرجل على التسمين وربما يعم الجنس كقولهم للاحدب ابو القمصن

والقصير ابو الرماح ، والثاني على سبيل التخصيف يشتمى به عن الاسم والنسب ، وهو كثير كأبي فلان ،
والثالث التعميم كلقب الخلفاء والامراء ، والرابع لفعل يختص به كهاشم لهشمه الفريد ، وعدوان لعدوه
على اخيه وقتله اياه ، ودارم لدارمته تحت المال .

المتفائل باسمه حسناً كان أو قبيحاً :

خرج عمر رضي الله عنه فلقى رجلاً من جهينة فقال : ما اسمك ؟ قال : شهاب . قال : ابو من ؟ قال : ابو
جرة . فقال : من انت ؟ قال من بني حرقمة ثم من بني خرام . قال : ابن مسكتك ؟ قال : ذات لطي .
قال : ادرك اهلك وما اراك تدركهم الا وقد احترقوا ! فأنعم وقد احاطت بهم النار ، ولما حاصر قتيبة
سمرقند ارسل اليه دهقانها : لو حاصرنا الدهر الاطول لم تطفر بها فانا نجد في كتبنا انه لا يفتحها الا بالان ،
فقال قتيبة : الله اكبر انا صاحبها ! لان قتيبة تفسيره بالفارسية بالان ، فلما يش من مكابرتها هيا صناديق
وجعل لها ابواباً تغلق من داخل ، وجعل فيها رجلاً مستلثين وقال : انا راحل عنكم ومعي اموال اريد
ان اجعلها عندكم ، فأمر دهقانها بفتح الباب وادخلت الصناديق ، فخرجوا وقتلوا من فيها وقتلوها .

المكسي باسم لا يليق به :

بكر بن النطاح :

واعجب منك اليوم تسليم أمره عليك على طعنه وانك قابله

عبدان : هل رأيتم أو سمعتم بكياه أصفهان

الصاحب : المضاري قال ادعى كياه لست أرضى بالشيخ والاستاذ

هل رأيتم يا سادتي أو سمعتم بكياه من أهل نصراباذ ؟

الحث على تعرف اسماء الاصداقاء :

قال ابن عباس : اذا رأى رجلاً فليساله عن اسمه واسم أبيه ، والا فهي معرفة حقى .

المشتركان في الاسم المختلفان في الفضل :

قال رجل لمعاوية : ولد لي ولد فسميته معاوية فقال : الطريق مشتركة فضلات ضما اسم وشتت
الاخبار وقال :

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكفى كثيراً ولكن لا تلاقى الخلائق

وقال : وكمن سمى ليس مثل سميته وإن كان يدعى باسمه فيجيب

وقال : لشتان ما بين الزيد بن أبي العدي يزيد سليم والاغر بن حاتم
وفي فصل لابي الفضل بن العميد الى محمد بن يحيى : وما احسبنا نشترك في الاسم ، وشتان بين محمد ومحمد ،
فلو كنا الساكين لكنت الرامح وكنت الاعزل ، او النسرين لكنت الطائر وانا الواقع ، او السعدين لكنت
سعد السعد وكنت سعد الذابح :

الحث على نسبة القبح بأحسن الاسماء :

قال الله تعالى : ولا تنازروا بالالفاظ .

وقال ابن الخزاعي :

ولست بذئ نيرب في الكرام ومناع خير وسباها

ولكن أطاوع ساداتها ولا أتعلم ألقابها

وقيل : ثلاثة ثبت لك الرد عند اخيك ، ان تبدأه بالسلام ، وتوسع له في المجلس ، وتناديه بأحب الاسماء
اليه . وقال الطائي :

لا يضرر العذر الصديق ولا يخلو اسم ذي ودو الى لقبه

وقال : اكنيه حين أتأديه لآكرمه ولا ألقبه والسوءة اللقب

وجرى بين ابي بكر بن فريمة القاضي وبين بعض القواد كلام في مجلس ابن الحسين بن بريد ، وكان ابو
بكر يقول مرة يا ابراهيم ومرة يا اسحاق ، فغضب القائد من ذلك وقال : لم لاتقول كياه ؟ فقال : انما
نكياه اذا انصفتنا فاذا ظلمتنا سحنناك وبرهناك .

الاعتذار لمن سمي بشيء اسمه المشهور به :

صاح اعرابي يعبد الله بن جعفر فقال : يا ابا الفضل . فقال : ليس هذا كني . فقال : انت لم يكن
كنيتك فاته وصفك . وكان يحيى بن اكرم ينظر رجلا في ابطال القياس ، وكان الرجل يكنيه بأبي زكريا ،
فقال يحيى : المحب انك تكنيني بالقياس وتناظرني في ابطاله . ودخل رجل على امير يدعى اسحاق فقال
له يا ابا يعقوب فقال اخطأت انا ابو الحسين . فقال اخطأ الامير لان كل اسحاق يكنى ابا يعقوب .

المشاهير باسماء لا يعرف بها غيرهم :

اذا قيل امير المؤمنين مطلقاً فهو امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وابن عباس عبد الله ، وابن عمر
عبد الله ، وكان لها اولاد غيرها ، والحسن الحسن البصري ، والثابتة ثابتة بني ذبيان ، والاعشى اعشى
بني قيس .

من سمي من الكبار باسمه وكفى :

الذي صلى الله عليه وسلم محمداً ومحموداً وأحمد ولهذا باب طويل .

نوادير مختلفة في ذكر الاسمه :

قيل لحائك : اي من ؟ فقال : أبو محمد عليه السلام . وقال علي رضي الله عنه : ما اجتمع قوم في مشورة فلم يدخلوا فيها من اسمه محمد الا لم يبارك لهم فيها . وقال ابن ابي ليلى : احب الاحياء الى الله تعالى ما فيه الاقرار بالعبودية له تعالى . ودق باب الجاحظ رجل فقال : من ؟ قال : أنا ، قال : لا يعرف من اسمه أنا . ودق آخر فقيل : من ؟ قال : أنا . قال : ما افلح ذو أنا . ودخل مجوسي على والٍ فقال : ما اسمك ؟ قال : يزيدان . قال : اسان وجزية واحدة لا يكون ذلك ، والزمه جزيتين . وقال رجل للفرزدق : من انت ؟ قال : فرزدق . قال : لا تعرف فرزدقا الا عبينا فتيتا تأكله نساؤنا . فقال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نساكم ا وقال اعرابي لرجل : ما اسمك ؟ قال : عبدالله . قال : ابن من ؟ قال : ابن عبيدالله . قال : أبو من ؟ قال : ابو عبدالله الرحمن . فقال الاعرابي : اشهد انك تلوذ بالله لباذ لشئ جبان . وجاءت عجوز الى لحام بالمدينة فدقمت له درهما وقالت : ادفع لحماً طيباً واذكر اسمك لادعو لك ، فدفع اليها اخبث لحم وقال : اسمي من يد ، فبصطت المرأة تأكل وتقول : لمن الله من يد ، تلعن نفسها ولا تدري . وكان بالبصرة شيخ يقال له ابو حفص اللوطي ، فدخل يعود جاراً له فوجده كالمضى عليه فقال له : اتعرفني ؟ قال : نعم انت ابو حفص اللوطي ا فقال : تجاوزت حد المعرفة لارفع الله صرحك .

من غضب على غيره لموافقة اسمه من لا يجبه :

ظاهر ان الشيعة يبغضون ويقاتلون من كنى بأبي بكر او سمي بعمر ، وكانت قرية يقال لها يزداد وأهلها من الشيعة ، مر بهم رجل فسأله عن اسمه فقال عمران ، فغضبه ضرب التلف وقالوا ، في اسمه عمر وحرفان من اسم عثمان ألا يستحق القتل ؟

المسمى بفعل منه جداً او هوذا :

سمي ابراهيم حنيفاً لانه حنف عن عبادة الاوثان ، ومريم البتول لتبطلها اي انقطاعها الى الله تعالى . وخطب وال بالبيعة فقال . ان الله تعالى لا يقر على المعاصي فقد أهلكت أمة في ثاق لا تساوي مائتي درهم فسمي معوم الناقة . وقال الخليل : كان قوم يلقبون كل من مر بهم فأهمل رجل فقال : اني أريد ان أتصل بكم بشرط ان تلقبوني ، أضعوني رأساً برأس . فلقبوه رأساً برأس والشعراء منهم كثير كالمرقش لقوله :

المسمى بفعل منه جداً او هوذا كما رقص في ظهر الأديم قلم

وجبران المود لقوله :

خذا حذراً يا جارتني فأنني رأيت جبران المود قد كان يصلح

والمزق لقوله : ولما أمزق .

القاب الخلفاء والولاة :

أول من لقب من الخلفاء عبد الملك بن مروان ، لقب : الموفق لأمراء الله . ثم الوليد : المنتقم لأمراء الله . وأول من قال يا أمير المؤمنين أول من قصد أبا بكر وهذا باب واسع . وقيل . سمى طاهر ذا اليمينين لأن المأمون كتب إليه أن أمير المؤمنين قد جعل يمينك يمينه ويسارك يساره ، فسمى ذا اليمينين . وكان أصحاب السلطان في زمن التبابعة سبعة أقسام : التبابعة والمباحة وهم الذين ليس فوقهم ، والمغار وقيل الأقبال والأقوال الواحد قبيل وهم ستون رجلاً من أهل بيت الملك يرشعون له ، ثم الثمانية ثمانون رجلاً إذا مات التبغ وضوا رجلاً من الأقبال تبعاً وضوا رجلاً من الثمانيين في الأقبال مكانه ، ثم الضنائع وهم ثقات الملك يمدح لنفسه ، ثم الوضع وهم أصحاب المناظر والمسالح والمقيمون في الثغور ، ثم العباد وهم خدم السلطان الذين يلزمون بأمره ويختلفون في رسائله ، ثم الأحرار .

اسماء ملوك كل صقم وفوسانها :

فقد تقدم اساء ملوك الاصقاع في السيادة ؛ فأما الفرسان فيقال : المازبة في فارس ، البطارقة في الروم ، البكاكرة في السند والهند ، والمقاول في اليمن ، والكش في ترار ، وتسم في العرب .

من سهاد أبوه باسم نفسه من الكبار :

عبدالله بن عبدالله بن ابي بكر الصديق ، الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، مسلم بن مسلم بن عقیل بن ابي طالب ، عبدالله بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، عبدالله بن عبدالله بن عمر ، سعيد بن سعيد بن العاص بن أسد .

شبه الغاف بأسماء :

قال المنصور لابي بكر بن عياش : يا ابا بكر اخبرني عن عين فقات عينا . يريد رجلا اول اسمه عين قتل رجلا اول اسمه عين ، واراد ان يعلم هل تحدث الناس بما كان منه الى عبدالله بن علي فقال : نعم يا امير المؤمنين علي بن ابي طالب قتله عبدالرحمن بن ملجم ، وعبدالله بن الزبير قتله عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك قتله ابن عمه عمرو بن سعيد ، وسقط البيت على عبدالله في عهد امير المؤمنين عبد الله المنصور فقال : وبيلك وذلك مني . وكان عبدالله بن علي خرج على المنصور فوجه اليه ابا مسلم فبهزمه ، ثم صار الى المنصور بأمان ف قيل : انه بنى له بيتا جعل في اساسه الملح واجري الماء تحته فوقع فقات ، ولذلك قال ما قال : وقال مروان : نعيد في كبتنا ان علي ابن عين ابن عين يقتل مع ابن مع ابن ميم واطن عبدالله بن عمر بن عبدالعزى قاتلي ، فانا مروان بن محمد بن مروان قال :

يا أيها اسحاق اقلبْ نظمَ اسحاق وصحفْ

واترك الحاد على حا لٍ فاللحالٍ مصرف

للمسمى باسم امه وخاله :

فها غير به قول دعبل ييجو :

سألتُه من أيُّه فقات دينار خالي

فقلت : دينار من هو فقات : والي الجبال

ابو محمد اليزيدي :

قلت وأدعت أبا خاملاً : أنا ابن أخت الحسن الحاجب

ونحو ذلك ما حكى ابن ابا العيناء سأل ابن أخت ابي الوزير حاجة فلم يقضها له ، فقال : انما ألوم نفسي في تأميلك وانت مضاف الى مضاف . ولا يبي سعيد الرستمي :

كني حزناً فاسمع علي بن رستم لسيطك ان يدمي بسبط جنيد

وليس بمحمد الله فيه مزلة ولكن دعوا سعداً بلفظ سعيد

المسبوب الى من يحالسه حتى صار كالعلم له :

قال خالد الواسطي الطحان : ما كنت طحاناً ولكن كنت أجلس الى طحان فسميت به . وكذلك خالد الحذاء تزوج امرأة من الحذائين فسلم اليهم . واصل الغزال انما كان يجلس الى غزال . واسماعيل المكي كان يتجر الى مكة وهو من اهل البصرة ، وسمي البقي لبت كان يعمه .

انواع مختلفة :

دق انسان على بشار فقال: من انت ؟ قال : أنا . فقال : انصرف يا أنا . قال أبو علي النطاح : كان المهدي يحب ابنه ابراهيم فقالت له شكة أتراه يلي الخلافة ؟ فقال : لا ولا يليها من اسمه ابراهيم ، ان ابراهيم الخليل أول من ألقى في النار ، وابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمض ، ويبيع ابراهيم بن الوليد فلم يتم له الامر ، واسم ابراهيم الامام أمر الملك فقتل ، وتم لغيره ، وطلب الخلافة ابراهيم بن عبدالله بن الحسن فماتت له على جلالة وكثرة جيشه ، وقد بايع المتوكل لابنه ابراهيم المؤيد فلم يتم له وقتل .

الفهرست

٥	الحمد الثاني عشر
	في الاخواتيات
٣٩	الحمد الثالث عشر
	في الغزل وما يتعلق به
	ما جاء في أوصاف الهوى وأحوال العشاق
١٠٥	ما جاء في إبداء الهوى وإخفائه
١٠٩	ما جاء في مراسلة الحبيب ومكاتبته
١٢٦	ما جاء في الطيف
١٢٨	ما جاء في السلو
١٣١	ما جاء في فنون مختلفة من الغزل
١٣٤	الحمد الرابع عشر
	في الشجاعة وما يتعلق بها
١٥٠	ما جاء في التهديد
١٥٤	ما جاء في نقل الأسلحة والمتسلحة
١٨٢	ما جاء في طلب الثأر والدية والرخصة في الاقتصاد
١٧٦	ما جاء في التحذير من الحرب وطلب الصلح
١٨٩	ما جاء في التلصص وما يجري مجراه
٩٤	ما جاء في الحبس والقيود والضرب وغيرها
	الحمد الخامس عشر
٢٠٠	في التزويج والازواج والطلاق والعفة والتدبير
٢١١	ما جاء في قلة الصداق وكثرته
٢٢٧	ما جاء في العفة
٢٣٢	ما جاء في الفيرة والتدبير
	الحمد السادس عشر
٢٤٢	في الجون والسخف
٢٥٩	ما جاء في السواتين والجماع
٢٧٣	ما جاء في السحق والمساخقات
	الحمد السابع عشر
٢٨١	في خلق الانسان
٣١١	ما جاء في مقابح خلق النسوة
٣٣١	ما جاء في الاسماء والكسب والالفاظ

من ثرائنا

محاضرات الأدباء

ومحاورات الشعراء والبلغاء

للأديب القام حسين بن محمد الراغب الأميري

الجزء الرابع

منشورات دار مكتبة الحياة

بيروت

تموز ١٩٦١ م

الحل الثامن عشر

في اللابس والطيب

الوخمة في اجادة اللبس وعذر فاعله ديناً وولياً :

قال الله تعالى : وأما بنعة ربك فعدت . وقال تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد . وقال ﷺ : ان الله تعالى يحب ان يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس . وبعت ملك الروم الى النبي ﷺ جبة ديباج فلبسها ثم كساها عثمان . واشترى ﷺ جبة بئتين فاقه . وكان الحسن بلبس ثوباً بأربعمائة درهم ، وفرقد السجعي كان بلبس الموح فلقبه الحسن فقال : يا أبا سعيد ما ألين ثوبك ! فقال الحسن : يا غريق ليس لين ثيابي يباعني من الله ، ولا خشوتها تقربك منه ، ان الله جميل يحب الجمال . وكان سعيد بن المسيب يلبس الحقة بألف درهم ويدخل المسجد ويقول : أجالس ربي .

ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعليه حامة وشي فقال : بكم أخذتها ؟ قال : بألف درهم . قال : حامة بألف درهم ؟ قال : اني أخذتها لأشرف أعضائي وأنت أخذت جارية بألف دينار لأخص أعضائك . وقال ابن عباس : كل ما سئت واللبس ما سئت ما أخطأك اثنتان امرأان وعجبة . وقيل : مروءة ظاهرتان : الرأى والفصاحة . وقيل : المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة . وأنشد :

إذا نفر السوء اليائون حاولوا له نسجَ يردّيه أدقوا وأوسعوا

الحث على تغطية سوء الحال باجادة الثياب :

قال بعض الحكماء : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أظن ما تكون في الباطن مآلاً فالكريم من كرمته عند الخاصة خلته ، والقيم من لؤمته عند الحاجة طعمته . وكان بعض القرشيين اذا اتسع لبس أرث ثيابه ، واذا اقتصر لبس أحسنها ، ويقول : اذا اتسعت ترينت بالهبة واذا اقتصرت ترينت بالهبة .

النهي عن الملابس المشهورة وما لا يليق بلباسه ومدهح الاقتصاد :

قال النبي ﷺ : من لبس ثوب مشهور في الدنيا ألبسه الله ثوب ذل يوم القيامة . وقال عمر رضي الله عنه : إياكم أن تلبسوا البسة مشهورة أو محقورة . وقال خالد : البسوا من الثياب ما تستحسنه الملوك والسوقة ، فإن تغيرت بأحدكم حال لم يعلم به أحد . وقيل : البس ما لا يزدريك به السقاء ولا يعيبك به الطعام .

المعوي : ليس لبسُ الطيالس . من لباس الفوارس
لا ولا حومة الوغا كصدور المجالس .

نهي من يداخل السلاطين عن الثياب الفاخرة :

قال دهقان لابنه : إياك إذا نلت منزلة من السلطان أن تلبس ما يديم نظره إليك ، واعلم أن الوشى لا يلبسه إلا أحمق أو ملك ، وعليك بالياض التي فكل أبيض عديم ثوب . وحكي أن الشيخ الأمين عباد بن العباس كان له جبات كثيرة كلها عثاني على لون واحد ، يخدم بها ركن الدولة الحسن ابن بويه ، فقال يوماً لحاشيته : انظروا إلى نظافته يلبس جبة كذا كذا سنة لا يغيرها ولا يلبسها . وقيل : أراد عمرو بن مسعدة يوماً الركوب إلى السلطان في ثياب وشي فقال له نوح بن ابراهيم : لا تفعل . فقال : لم لا أفعل وغلتي كل شهر كذا ؟ فقال ابراهيم : غلتك مسبوغة وجبتك ملحوظة .

من لبس المعاوز من الصالحين :

قيل : كان أويس يلتقط الحرق من المزابل فيخطها ويلبسها ، وعمر رضي الله عنه رؤي عليه قميص فيه اثنا عشر رقعة وهو يخطب . وقال أبو أويس الحولاني : قلب نقي في ثوب دنس أحب من قلب دنس في ثوب نقي . وكان لعمر رضي الله عنه قميص قبيته أربعة دراهم فقال : إني أخشى أن أسأل عن لينة يوم القيامة ، فبكي سالم غلامه وقال له : رأيتك قبل الخلافة لبست ثوباً بأربعين ديناراً فاستصنته . فقال : يا سالم إني كنت لم أتل شيئاً إلا طلبت ما فوقه ، فلما نلت الخلافة علقت أن ليس فوقها إلا الجنة ، فدعيت أهلها . وقال رجاء بن حيوة : قومت ثياب عمر بن عبدالعزيز وهو خليفة باني عشر درهماً قبضه وخفه وحماته وسراويله وقلنسوته .

حذر لبس المعاوز :

قيل : البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك . وقال عمرو بن العاص : لا أمل ثوبي ما ستر عورتي ، ولا دابتي ما حملت رحلي . وكان حزم الناعم لم يكن يلبس في الصيف إلا خلعاً ولا في الشتاء إلا جديداً .

عذو من لؤم لبعه وكومت نفسه :

دخل التجار العذري على معاوية فآذدهاه فقال : يا أمير المؤمنين ان العباة لا تكلمك انما يكلمك من فيها . فلما سمعه حكمة ثم نهض ولم يسأله شيئاً فقال : ما رأيت أحقر أولاً ولا أكبر آخراً منه ! وعاتب يحيى بن خالد العمري في خلق ثيابه فقال : أخزى الله من رفقه هيثاه ثيابه وجاله ، ولم يرفعه أكبراه همته ونفسه ، انما الهية للإناء والنساء . وقال حبيب بن أبي ثابت : لأن أحر في خيصة أحب الي من أن أذل في مطرف . وقيل : لا يسود الرجل حتى لا يبالي في أي ثوبه ظهر .

أبو هنان : نَجَبْتُ دَرَّ مِنْ شَيْءٍ فَقُلْتُ لَهَا : لا تَمْجِي فُطُلُوعَ الشَّمْسِ فِي الصَّدْفِ
وزادها عجباً أن رَحْتُ فِي سَلْرِ وما دَرَّتْ دَرَّ أَنْ الدَّرَّ فِي الصَّدْفِ
وقال : أعاذلُ إِنْ يَكُنْ يَرْدَايَ رُثًا فلا يَعدُ مَكَّ بَيْنَها كَرِيمُ
النمر بن قولي :

فان يكُ أَوَّابِي تَزُقُّنَ عَنْ بِلِي فاني كُتِلَ السِّيفِ فِي خُلُقِ النَّمْرِ
ونظرت جارية لابن هيرة وهو أمير العراق وعليه قبض مرقوع فضمكت ، فأثند :
هَزُتْ أُمَامَةً أَنْ رَأَتْنِي مَمْلَقًا نُكَلِّتُكَ أُمُكَ أَي ذاك يروغ ؟
قد يدركُ الشرفَ الفتي ورداؤه خَلَقْتُ وَجِيبُ قَبِصَةِ مَرْقُوعُ
وقيل : لا يسود الرجل حتى لا يدرى أي ثوبه لبس . وقال البحري :
وليس الملى دراعةً ورداءها ولا جبةً موشيةً وقبصا
وفي صحيح الوجه عليه خلق :

لا تَعْجَبُوا مِنْ بِلِي غَلَالِيهِ قَدْ زُرَّ أَزْرَارَهُ عَلَى الْقَمَرِ

من عوتب في خلق ثيابه فاعتذر بالقتر :

قال بعض الكبار لابي الاسود وعليه جبة خز خلقة طال صحبتها له : اما قل لبسها ؟ فقال : رب ملول لا يستطاع فراقه ، فأمر له بال . ودخل محمد بن كعب على سليمان فقال : ما هذه الثياب الرثة ؟ فقال : أكره ان اقول الزهد فأطري نفسي ، او القتر فأشكو ربي . وقال الاسكندر لرجل دث تكلم بفصاحة : لكن حسن ثيابك كحسن كلامك فقال : اما الكلام فأنا قادر عليه ، واما الثياب فأنت تقدر عليها ! فخلع عليه .

العويا ن :

قيل : فلان أعرى من القزل . وقيل لاعراي : ما تلبس ؟ قال : الليل اذا عمس والصح اذا تنس .

أوهفان :

عريانُ أعرى من قصوص الرد كالسيف ماض ما له من غدر
وانشد رجل يحيى بن خالد :

إني اسرؤ في أعالي بيت مكرمٍ إذا تمزق ثوبي أرتدي حسي
فقال يحيى : ما أتل غناه هذا الرداء في الكانونين . وقال الاصمعي : قلت لاعراي في يوم بارد
ألا تعطي ؟ فقال : البرد شديد ومالي كسوة . وانشد :

فان يكسني ربي قيصاً وجبةً أصل وأعبئه الى آخر الدهر
وإن لا يكن إلا بقايا عباءة غرقه مالي على البرد من صبر

من يصون ثوبه ويهين نفسه :

ابن ابي الصت :

أرى حللاً تُصان على رجالٍ واعراضاً تزال ولا تصان
وقال : فترى خسيس القوم يترك عرضه دنساً ويمسح نملهُ وشراكها

عذر من ينشوه لبسه :

قال ابن ابي داود ، وكان مضطرب الطليسان : لا يحسن لبسه . فقال له ابو العلاء المعري : لئن
كنت لا تحسن ان تلبس الطليسان انك لتحسن ان تلبس نعلك جماعة الاخوان . وقال آخر
وقيل له : لا تحسن ان تلبس الثياب فقال : لكني أحسن أن ألبسها . وعوتب آخر فقال : من
عظمت مؤثته في نفسه قل تقفده لأمر غيره . وقيل : من كان شغله بنفسه فقد مكر به . وقيل :
ما استوت حمامة على رأس كريم قط .

اعطاء اطلع :

قيل : من راح منك في الثياب تعدو منه في الشتاء .

البحري : وراح في ثنائي ورحت في ثيابي

وقيل : أحق الناس بجلتك أصدقهم في خلقتك . وقيل : ثوبك على أخيك بالياً أحسن منه عليك جديداً . وقال المهلب لاولاده : ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم .

من تزين به الثياب ولا يتزين بها :

كتب بعضهم : فلان تزين به المطارف وتتشرف به المكابر .

بشار : زينُ الملايس حينَ يلبسها وإذا تسلبَ زانه سلْبُه
وقال : إنَّ المليحةَ من تَزَيْنَ حليها لا مَن غدتْ بجليها تَتَزَيْنُ
جميل : إذا ابتزلتْ لم يُزِرْها تركُ زينةِ وفيها إذا ازدانتْ لذي نيةٍ حسب
المتني : لبسنُ الوشي لا متجملاتٍ ولكن كي يصنَّ به الجمالُ
كشاجم : قد تأملتُ في الغلالةِ منه جسدَ النورِ في قيصرِ الهواءِ

فم من حسن لباسه ولؤم فضله وخلفه :

سأ ذم اعرابي رجلاً فقال : هو عبل البدن حسن الثياب عظيم الرواق صغير الاخلاق . الدهر يرفعه ونفسه تضعه . ونظر ارسطاطاليس الى رجل حسن القياس ميه الكلام فقال له : يا رجل تكلم على قدر لباسك ، أو البس على قدر كلامك . وقيل : ثوب نظيف وجسم مريض .

شاعر :

إذا لبسوا دكنَ الخزوزِ وخضرَها وراحوا فقد راحَتْ عليك المشاحِبُ
الفرزدق :
بكى الخنزِرُ من عوفٍ وأنكرَ جلده وعجت عجيلاً من جذامِ المطارفِ
الباسي : كأنه لما بدا مقبلاً
جاريةٌ رعناء قد قدرَتْ ثيابَ مولاها على نفسها

الحوازمي :

أبو سعد له ثوبٌ نفيسٌ ولكن تحتَ ذاكِ الثوبِ عُريتهُ
فإن جاوزتْ كسوتهُ إليه فليس وراءَ عبادانِ قريه

وقال : وما التقي ان جادت كساء وراعك شخصه الا خيال
آخر : استجدوا الثياب ان حار السوء تحتى عيوبه بالجلال
المتي : ولا يروق مضياً حسن بزوه وهل يروق دفيناً جودة الكفن

فم ملابس الصوف :

قال ابن السكك لصفوي : ان كان لباسك وفقاً لسراؤلكم فقد احببت ان يطلع الناس عليها ، وإن كان مخالفاً لما فقد تافتم وعلتكم . وقال الحسن فيا اطن : ان قوماً جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم حتى لصاحب المدوغة بدوعته أشد فرحاً من صاحب المطرف بطرفه .

حمد لبس الصوف وقفه :

روي عن النبي ﷺ : من لبس الصوف وأكل خبز الشعير وركب الأتان فليس فيه شيء من الكبر . وقيل : من أحب أن يجد حلاوة الايمان فليلبس الصوف . وقيل لراهب : لم تلبسوا السواد ؟ قال : لانه اشبه بلباس الهيبة . وقال ابن سيرين : كان عيسى عليه السلام يلبس الصوف ونيننا يلبس الكتان ، وهو أحب الينا أن نتقدي به .

لبس الحرير والكتان :

قال النبي ﷺ : انما يلبس الحرير من لا خلاق له . وروي أنه ﷺ خرج وفي احدى يديه حرير ، وفي الاخرى ذهب فقال : هذان على ذكور امي حرامان ، حلالان على اناهم . وقال بعض الامراء حاجبه : أدخل إلي رجلاً عاقلاً . فأدخل رجلاً فقال : من أين عرفت عقله ؟ قال : رأيته لبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء ، والعتيق في الحر والجديد في البرد . وقال امير المؤمنين : لا يلبس الكتان إلا غني او عني .

فم سحب الثوب ومدحه :

روي في الحديث : فضل الازار في النار . وقال عمر بن عبدالعزيز لمؤدبه : كيف كانت طاعتي اليك ؟ قال : أحسن طاعة . قال : فأطعني كما اطعك ، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ، ومن ثيابك حتى تبدو قدماك . وخلع الرشيد على يزيد بن يزيد ، وكان يحالسه رجل من اليمن فقال اليمني : اجبر فما عرق جينك في نسجه . فقال : عليكم نسجه وعلينا سحبه . ونظر سعيد بن سالم الى احمد ابنه وعليه ثوب طويل يمرره فعاتبه فقال : يا أبتى إني قصير وعادتي اذا لبست ثوباً مرة ومرتين أن أهبه ، وأكره أن أهبه لمن لا يصلح له ، فاحتبست قبح ذلك لما فيه من مصلحتهم .

الثوب الخلق :

للعبدوني في ذلك اشعار كثيرة ، وله اختصاص بوصف ذلك ، منها قوله في طيلسان كثر رفوه :

يا ابن حرب أطلت فقري برفوي طيلساناً قد كنتُ عنه غنياً
فهو في الرفو آلُ فرعونَ في المر ضِ على النارِ بكرةٌ وعشيا
وقال : طالَ تردّأه الى الرفوحى لو بعثناهُ وحدهُ لتهدى
وقوله : عمرته الرقاعُ فهو كصر سكتته نراعُ كلّ قبيله
ولاخر في جبة :

دبّ فيها البلى فدقّت ودقّت فعي تقرأ اذا السماء انشقت
الباسم : أرقعُ كسّيا وارفو ذيوئما فلا رفوها يجدي ولا رضمها يعني
اذا قت فيها أو قعدتُ تنفست تنفس صبيّ ما يقرّ من الحزن

التعم :

قال عليه السلام : احبوا تردادوا حلماً . وقال عمر رضي الله عنه : العائم تبعان العرب . وقولهم : سيد معمم معصب فيه فأويلان : احدهما هو التعصب بميراث قومه ، والاخر بمعنى الشرف ؛ ومنه قول دريد :

عاري الاشاجع محسوبٌ بلبته أمرُ الزعامة في عرنجه شممُ

وقال أبو أمامة : اذا طولت الكمة وكوت العمة ووسعت الاكمة فقد هلكت الامة . وكان السيد ينعم بهامة صفراء ومنه الزيرقان لصفرة حماته . وذكرت الهامة لاني الاسود فقال : هي جنة في الحرب ومكنة في الحر ومدفأة في القر ، ووقار في الندى وزيادة في القامة وتعظيم للهامة . وبعث عليه السلام أسامة بن زيد في بعض سراياه فصبه بيده وسدل طرف حماته .

شاعر : إذا لبسوا عمائم طووها على كرم وإن سفروا أناروا

مدح التمتع وفعه :

كان فرسان العرب يتنعون إلا أبو عيم بن طريف لم يتنع قط ولم يبال ان يعرف . وقيل : التمتع بالليل وية وبالنهار مذلة . وكالت التمتع من شم الاشراف يقصدون بذلك مباينة العامة ويقولون : عدم القناع يفضي الى ملال وابتنال ، فمن وطنه الاعين وطنه الابرجل .

التاج :

كانت ملوك العجم وكثير من ملوك العرب يتوجون ويقولون للملك : التوج . وقالت الخروج لقي في عبدالله بن أبي بن سلول : لقد جئتنا حين نظمنا الخرز لتوجيه . وكان السيد من قريش يتمصب في النادي ويفتخر ، وبنوامة جلسوا على الاسرة ولم يتوجوا . وكان الوليد الخليل بنى قبة ليضعها فوق الكعبة لتكون مجلساً له وتزعمه ، وانتظر بذلك مع وضع التاج على رأسه كيف احتمال الناس له .

الالوان :

سئل بعض الاعراب عن الوان الثياب فقال : الصفرة اشكل ، والحمرة اجل ، والخضرة انبل ، والسواد اهل ، واليباض افضل . وقال ابن عباس : لو كان اليباض صبغاً لتنفوس فيه .
شاعر : وتعرّضت لك في البياض كأنه درّ تنظّمه بنير فصول
العباس في سوداء لبست فيها مورداً :

فحمة ألبست رداءً من الجمر وثار تستن في حراق

وكان الاوزاعي يكره لبس السواد ويقول : يلبس في المأثم ، ويمنه يعاقب المجرم ، ولم اده على محرم ، ولا جليت فيه عروس ، ولا كفن فيه ميت . افلاطون : الصبغ الشفائقي والروائح الزعفرانية تسكن الغضب ، والصبغ الياقوتي والروائح الوردية والنرجسية تحرك السرور ، فاذا قرنت اللون الاحمر باللون الاصفر حرّكت القوة العشقية ، واذا قرنت الاصفر بالاسود تحركت الشوقية ، واذا مزجت الحمر بالصفرة تحركت القوة الغريزية ، واذا مزجت الصفرة بالحمرة تحركت الطباع كلها .

الحث على صيانة الثوب :

قيل : لكل شيء راحة وراحة الثوب طيه ، وراحة البيت كنسه . وقيل : ان الثوب يقول صني بالليل أصنك بالثاء .

فم من وسخ ثوبه :

بعضهم : وسخ الثوب والمامة والبر ذون الوجه والقفا والغلام

بعضهم : دنس القميص غليظه من غير لحيه سداه

وشماره من شعره فكأنه في مسك شاه

ودخل دمه على بعض المياسير مجرّاسان يستحيه وكان وسخ الثياب فقال : لو غسل قميصك . فقال :
 اشترت بفسل كتنا علينا وقد أروعيتها أدناً سميعة
 سأغسل كتي ويدي منكم واشتر عنكم لوم الطبيعة
 وذكر لاني ايوب المتشفة فقال : ما علمت ان القدر من الدين . ورأى ابو القتح بن زكاة
 صوفياً قدراً فقال : ما علمت ان طريق الجنة على الكتيف .

التعل :

قال عمر رضي الله عنه : اتزودوا وارثدوا واتملوا وتمددوا أي افضوا فمل معد . وقيل :
 استجيدوا التعل فانها خلاخيل الرجال . وألغز بعضهم فيه :

ومغزومة الاذنين ما تشتكيهما ومطمونة في الصدر ما فجرت دما
 ودخل ابن سكرة الحمام فسرت نعله فقال :

ولست بداخل حمام موسى وإن كان للمنى طيباً وبشرا
 تكالفت اللصوص علي حتى دخلت محمداً وخرجت بشرا

أي كنت صاحب التعل ، فلما خرجت صرت بشراً الحافي . وقال هشام بن محمد : مثل الذي
 يقعد ولا يجلس عليه مثل الدابة فلا يجلس عليها .

شاعر : يمسي وينفدو راجلاً في خلق من هذا
 خفك يمسي جانباً وأنت منه في هذا
 وفي المثل : كل الحذاء يحثذي الحافي الوقع .

أنواع من الثياب :

قيل : ثلاثة من لباس البغلاء : الخز والقومسية والادم . وقيل : الدواويج من لباس القبط ،
 والدرابيع لباس الروم ، والاقية لباس الفرس ، والفوط لباس الهند ، والازر لباس العرب .
 وقيل : كان لايرويز حامة طولها خمسون ذراعاً اذا اتسخت طرحت في النار فتأكل وسخها . وكان
 له ثوب قرمز يتلون كل ساعة بلون ، ومراويل جوهر وتكة انايب زبرجد في اللبن كالنصن .

الحطام :

كان خاتمه  حلقة فضة وعليه فس عقيق ، وكان يتشم به في يمينه وسبب اتخاذها انه كتب

الى ملك الروم قليل له : انه لا يقبل مكاتباً الا غتوماً ، فاتخذته حيثذ . وعنه عليه السلام : لا يلبس الخاتم الا أمير أو ذو مال ، وأول من تختم في يساره معاوية . وقيل :

قالوا تختم في اليمين وإنما مارست ذلك تشبهاً بالصادق
وتقرباً مني لآل محمد وتباعداً مني لكل منافق
الماسحين فروجهم بخواتم اسم النبي بين واسم الخالق

اتخاذ الخلق :

نعى النبي عليه السلام عن اتخاذ اداني الذهب والفضة وقال : من شرب في اناه من فضة فكانما يجربجر في جوفه نار جهنم . واتخذ الهادي بلاماً من فضة فقال له المهدي : أما تعلم الناس ان لك فضة ؟ ارجع الى حالك .

عجة الطيب والخت على تناوله :

قال عليه السلام : حبب الي من الدنيا النساء والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة . وقال عليه السلام : حق على كل مسلم الطيب والفصل والسواك يوم الجمعة ، وان يلبس من احسن ثياب اهل ، وان يمس الطيب ان وجد ، وان لم يجد فالماء له طيب . وقال الشعبي : الرائحة الطيبة تزيد في العقل . وقيل : من طاب وجهه زاد عقله ، ومن نظف ثوبه قل هم .

نعي من عوض عليه طيب فوده والخت على عوضه :

قال النبي عليه السلام : اذا أتى احدكم بطيب فليس منه ، واذا أتى مجلواء فليس منها . وروى ابو هريرة : لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف الهمل .

ما يستحب للرجال والنساء من الطيب :

كان ابن عمر يستجمر بالالوة غير مطراة وبكافورة معه . وقال عليه السلام : طيب الرجل ريح لا لون له ، وطيب النساء لون لا ريح له . يعني طيب النساء اذا خرجن . وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما : تحفة الصائم ان يدهن لحيته ويحمر ثيابه ، وتحفة الصائفة ان تذرر وتمشط رأسها وتجمر ثيابها .

أنواع الطيب :

اول من سمي الغالية معاوية ، وذلك أن عبداً بن جعفر اتخذها واهداها له ، فسأله عن كلفتها

فأخبره فقال : هي غالية . وقال مالك بن اسماء لاخته وقد شم منها ريحاً طيبة : عطيني هذا الطيب .
فقلت : ما أخذه الا من شعرك .

أطيبُ الطيبِ طيبُ أم أبان قارُ مسكٍ بعنبرٍ مسحوقٍ

فادخل على الحجاج فقال : ما الذي أسهرني ، فسمي الساهرة وقال بعض النصارى : دخنة مريم
تبلغ رائحتها عنان السماء . فقال غنث : فإند اذاً يبلغ تحت العرش .

الاستقاء في التبخر :

قيل : من الظرف والكرم الاستقاء في التبخر . ووضعت بحرة تحت رجل فاستجبه الواضع
وقال : ألا تضجر منها ؟ فقال : اني اتعد على المستراح ساعات فلا أضجر ، فأضجر من ثلث ساعة
اتبخر فيها ؟

المستغني عن الطيب بطيب رائحته :

شاعر : الطيـونَ ثياباً كلما عرقوا
آخر : يا باسطاً كفه نحوي يطيبني
وقال : وما حُرمَ من أمسية جارةٍ يحه
وكفاك أطيب في نفسي من الطيب
وفي رحله أن لا يمس من الطيب

البخور الطيب :

قال الحواري :

بخودُ مثلُ أنفاسِ الحبيبِ وطيبٌ قد أخلُ بكلِّ طيبِ
يظل الذليلُ يستره ولكن تمُّ عليه أنفاسُ الجنوبِ
إذا ما شمَّ أنفٌ حن قلبُ كأنَّ الأنفَ جاسوسُ القلوبِ

وصف من وؤي متطيلاً :

كان النبي ﷺ يعرف خروجه برائحة المسك وكان يعجبه المسك ؛ قال الشاعر :
ويضوعُ مسكاً ريحُ طيبِ ثيابه وكذلك ريحُ الماجدِ الوهابِ
وقال : كأن تجاراً تحملُ المسكَ عرسوا به ثم فضوا ثم كلُّ ختامِ

أبو ذؤيل :

في كَيْهِ خَيْرَانُ رَيْحُهُ عَيْقُ من كَفِّ أَرَوْعُ فِي عَرْنِهِ شَمُّ
وكان الزهري يسم منه رائحة المسك حتى من علاقة سوطه .

طرفة : ثم راحوا يعبقُ المسكُ بهم يلحقون الأرض هداًب الازد

ابونواس : وكان القومَ يهتق بينهم مسكٌ ذبيح

شاعر : بأني مَنَ بَحْضُهُ مِن طَيْبِهِ يَمَسَّقُ بَعْضًا
حمل بخور الى مجنون ضمرق ثوبه ، فحلف لا يتبخر إلا عرياناً .

• • •

ومما جاء في آثوث الدرر

قال الله تعالى في ذم قوم : الذين هم يراؤون ويمنمون الماعوث . والمهلات عند العرب الدلو والمقدحة والفاأس والقربة والقدور ، وذلك ان من كان معه ذلك حل حيث أراد .

لا يعدلنَ أَتَاوِيُونَ تَضْرِبُهُمْ نَكْبَاهُ صَرَ بِأَصْحَابِ الْمَهَلَاتِ

وقيل أشبه امرأ بعض يزه وكل سلعة لا تشبه صاحبها مرقه . وقيل : استبن حزم الرجل بمتاع بيته . وأراد وجل ان يمدح رجلاً عند خالد بن عبدالله فقال : دخلت عليه فوجدته أثرى الناس داراً وآلة وأثاثاً وفروشاً . فقال خالد : هذه حالة من لم تدع فيه شهرته للكرم والمعروف موضعاً . ودعا بعض الناس حكيماً الى داره وهي في غاية الفرش والرجل في غاية الجلل ، فبزق الحكيم في وجهه فضض الرجل فقال الحكيم : طلبت موضعاً في دارك أبزق فيه فلم اجد موضعاً أقبح من نفسك ، فجعلتها موضعاً لبزافي اذ كان من شرطه ان يقذف في أنس ما كان .

شاعر في وسادة منقوشة :

ومكسورة حمراً كأن متونها نسورٌ لدى جنبِ الخوانِ جوحُ

وقال : ومكسورة يائنين وهي صحيحة حبيبٌ الى كلِّ النفوسِ التزأها

وقيل : في الفراش الطبري فضيلتان برد صفته وبجاسة لونه لون السماء فالتفت نسكن اليه من المجتئين .

الفروش المصورة :

كان **عيسى** إذا رأى صورة في ثوب قصه ونهى عن التصاوير ، وبمث كسرى الى ابي سفيان بوسادة مصورة ، فبعلها على رأسه فاستحقه وقال : قد بعثتها اليك لتعبد عليها قال : قد علت ولكن رأيت عليها صورة الملك فوضعتها على اكرم اعضاءي .

البيغاء في فارة مصورة :

انظر إلى صورته لو أنها علت
تري الملوك وقوفاً حول مالِكها
الرءاء : صَنَعَتْ فَوْكَهَا التَّائِيلَ أَيْدِ
أَلْبَسَتْهَا عَاسِنَ الخَلْقِ لَمَّا
عَاجَزَاتٌ عَنْ صَنَعَةِ الخَلْقِ
عَجَزَتْ عَنْ عَاسِنِ الاخْلَاقِ
حيوانٌ بَلَا حَيَاةٍ فَهْوَ
حَائِدٌ مِنْ مَنِيَةِ وَمِلَاقِ
وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ
حَيَا بَارِقٍ فِي فَارَةٍ أَنَا شَائِئُهُ
عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكَمْهَا سَحَابَةٌ
أَغْصَانُ دُوحٍ لَمْ تَقْنَنَّ حَائِئُهُ
تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مَنْسَرَحاً بِهَا
يَحَارِبُ ضِدُّهُ وَبِسَالَمِهِ
إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجٍ كَأَنَّهُ
تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَذَايُ ضِرَافُهُ
وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذَلَّةٌ
لَا بَيْضَ لَا تِيْجَانَ إِلَّا عَائِئُهُ

البيغاء في تمثال سبع في رمح :

وضيغم في ذابل يلوح
جسم ولكن ليس فيه روح
مساور تسيل منه الروح

في صورة أفسى :

ومارقد متدل الكموي
يقبل أفسى مدة التركيب
تدب في الجو بلا ديب

البد :

أبو طالب المأموني :

وواضعة خذها بالصعيد
لأربابها فلها حرمه

منجّة من جلود النماج بغير سدا ولا لحه
ترف على الزف زف الرئال وترو على الحز في نعمه

خوكة :

أبو محمد البارودي في خروكة عليها ثياب بيض وقد كشف بعضها :
رأيتك والبستان يحكي حسنه سياه وفيها حول حسنك مضرب
وقد كشفت للجو منه جوانب فنورك في آفاقه يتسعب
كأنك شمس من وراء غمامة يمزقها عنه الشعاع المطنب

الكروي :

أبو طالب المأموني :

ومقتدر يعجب الناظرينا ويعجز عن وصفه الواصفونا
كأن دعائه إذ حنينا صوالجة في يد اللاعبين
وقال : ومستوقف يملوس الحضور على أربع بالرعى موثقه
يمد على فرعه مفرشاً ويظهر في خصره منطقة
فن شاء صيره مقعداً ومن شاء صيره رقيقه
إذا ظل ينشر ما قد طواه أذى لحاضرين بما أوسقه
صليبي حديد ازاين في عمود وتعلوها مشرقه

للشعة :

أبو طالب المأموني :

وطاعة جلباب كل دجنة بماضي سنان في ذؤابة ذابلر
تجود على أهل التدي بنفيسها وما فوق بذل النفس جود لباذل
ويقري عيون الناظرين ضياؤها وقد قيدت ألاحظهم بالأصائل
السري : أعصان تبر عريت من الورق آثارها بين مصابيح الأفق
يفني الندامى ضوؤها عن الفلق شفاؤها إن مرحت ضرب العنق

المنارة :

أبو طالب المأموني :

وقائقة بين الجلوس على سوى ثلاثٍ فما تخطو بين مكالنا
على رأسها نجل لها لم تجته حشاها ولا علكه قط لبانا
يسدّد في اعلاه كل عشية لشقّ جلايب الظلام سنانا
ابن طباطبا في منارة وسطه :

ومنارة في زي صاحبها وسخّا تراها رقة قدره
سوداء منتنة فتحبها ملطوخة بالكسب والعذرة
وله : يسيل على صدر المنارة بزرها كثر لعاب حين سأل به أنف
في سراج مظلم للصنوبري :

لنا سراج نوره ظلمة كأننا يوقد من قلبي
الحب أضناني فما باله نضو ولا يشكو جوى الحب

الكوز :

عاب مرو بن عبيدة الحزف فقال : ليست بصغيرة فيسلى بها ولا بكيرة فيستى منها ، وهي
ضيقة الفم ، ويمتنع ذلك من النظر الى القدي فيها : وثنية ملا يصل اليها الهواء ، وثنية على اليد
فاصلة عن الروى .

الحوازمي في كوز فجاج :

وضيقة الفم دحادحة عليها قميص ندى أخضر
تشور اذا كشفوا رأسها وإن قبلوا فمها تهدر

الزجاج :

قال الله تعالى في شأنه : صرح بمرء من قراري ، وضربه مثلا لنوره فقال : مثل نوره كشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري . وسئل النظام عن عيبه فقال : يسرع
اليه الكسر ويقصر عنه الجبر . فقال :

مثل الزجاج صدعها لا يشعب

وقيل : الزواج لا يألف الزهومات ولا يقبل القاذورات ، قابل للالوان المحمرة والاشكال المرمومة .
وقيل : الزواج أبهى في التراب من الذهب .

كشاجم : وجسم هواء وان لم يكن
يرد على الشخص ثقله
يرى للهواء بكفت شيخ
وان تتخذة مراة صلح

المدخنة :

بعضهم : وفوارق من أديم الصخور
تندي قطاعاً كمرفد الجيب
وتنبع عن مثل حب القلوب
الصنوبري : بحجرة طاف بها الفلجان
فؤارة وماؤها الدخان
تحمي في فلك الخيزران
وترقى وليس لها مرجان
من الحجر ليس لها من دخان
كأنها فيما حكي العيان
في بركة حصاؤها نيران

المشط :

كشاجم : مشط من العود لم نعبه ولا
يجو اللحى طيبها وزيتها
آخر يذم مشط منتشر الاسنان :
مشط اذا سرحت يوماً به
قلمح لحبك بأسانه
مالت به خفة ولا ثقل
فهو على المعنين مشتل

المنقاش :

أبو طالب الأموني :

لدي ذو نابين أعضلين
حتى ترى الوجنة كالجين
ينتزعان شعر الخدين
كخصومة قد طويت طاقين

المراة :

امرؤ القيس :

وعين كراة الصناع تديرها
بحجرها تحت النصف النقي

البياض : كل فضل لكل نوع وجنس
 دون فضل المرأة من غير لبس
 لَطَقَتْ رِقَّةً وَقَاقَتْ صَفَاءً
 فهي كالماء في عيانٍ ولمسـ
 واستدارت بياهر النور حتى
 ظلَّها الناظرون قطعةً شمسه
 وهي أصفى آخر يكشف لي عني وأدنى خلد يوقر أنسي
 وإذا ما نأى نديعي عني ظلَّ طرفي بها ينادمُ نفسي
 وفي ذمها قال بعض الشعراء :

مرآة سيانٍ في لونها ولبنة من بعض حيطانه

المروحة :

وذاتٍ وصفه خصٌ بالثناء من صفوة الأرواح والأنداء
 كأنما صيَّفت من الهواء تطرفنا في الصيف والشتاء

المذبة :

كشاجم : مذبة تُهدى الى سيد ما زال عن كل ولي يذب
 ناصية الأدهم من عودها لم تلك من عرفه ولا من ذنب
 وذلك قال إن تأملتَه لما يروى من نواصي الرتب

الزئيل :

أبو طالب المأموني :

وذي أذنين لا تميان قولاً وجوف الحوائج ذي احتال
 يكلف شغل أهل البيت طراً ويحمل فيه من قوت العيال
 مطيع في الحوائج غير عاص ولا شاك اليك من الكلال
 تسر عليه في الاسواق سرّاً فلا يبديه إلا في الرّحال

التفصرة :

وهي قارورة الطيب التي تعرض عليه .

المأموني : ركيةٌ تشفت ذاتُ طولٍ من الزجاجِ الفائقِ المفسولِ
تظهر ما في الجسم من فضولٍ مفصحةٌ للطبِّ لا بقليلٍ
عن كل داء غامضٍ دخيلٍ مرآةٌ ما في جسدِ العليلِ
تبدیه للعینِ علی التفصیل مؤيداً بواضح الدليلِ

الارجوحة :

المأموني : سفينةٌ لا على ماءٍ ملجلجةٌ تجري براكبها في لجة الريح
إذا انتهت في أقصى نهايتها عادت كجري آتيٍ سال مسفوح

طواذة :

طائرةٌ تسري بلا براحٍ حولَ العقابِ في منا الصباح
ناطقةٌ بالسننِ الرياحِ

انواع :

وصف بط بعضهم :

وبطٍ لا يزال الما يسقاهُ ويسقيه
شاعر : ثلاثةٌ ثمينَةٌ تدورُ الطشتُ والكاساتُ والبخورُ
رؤي على مقراض مكتوباً هذه الكلمة :
دبر مراراً ما همت بقطعه فاذا استبان لك المقصُّ فقصة



الحل التاسع عشر

في ذم الدنيا ونوبها

أسماء الدنيا :

يسمى الدهر أبا العجب والدنيا أم دفر وأم شميل .

شاعر : ما الدهر في قلبه إلا أبو العجب .

وقيل : الدهر اسم لزمان متصل والزمان اسم لدهر متفصل . وقال بشار الصوفي : الدنيا ما دنا من القلب وشغل عن الحق .

قصة لبث الانسان في الدنيا :

قال النبي ﷺ : فيم أنا من الدنيا ومالي ولها ، وأنا مثلي ومثلها كراكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحتها ساعة من نهار ثم راح وتركها .
الموسوي :

وكان طول العمر دوحه راكبي قضي الغوب وجد في الاسراء

وقال المسيح : الدنيا قطرة فاعبروها ولا تمروها . وقال أمير المؤمنين : الدنيا دار مر لا دار مقر ، والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها ، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها .
ابو يعقوب :

لعمرك ما الدنيا بدار إقامة ولكنها دار انتقال لمن عقل

وقيل لنوح عليه السلام : كيف وجدت الدنيا ؟ قال : كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر . وكتب أبو زيد الطائي إلى صديق له : اجعل الدنيا كيوم صمت عن شهواتك واجعل فطرك الموت .

قلة متاع الدنيا :

قال الله تعالى : قل متاع الدنيا قليل . وقال تعالى : إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء . وقال المنصور لما حضرته الوفاة : بعنا الآخرة بتومة .

شاعر : إنما الدنيا كرويا ساعة من رآها فرحته وانقضت
آخر : أراها وإن كانت تحب فإنها سحابة صيف عن قليل تقشع
وقال اعرابي : ما كنت الدنيا على بني فلان الا طيفا لما انتبهوا ولتى عنهم .
المعوي الكوفي :

مرت بدور بني مصعب بدور السور ودور الفرح
فشبهت سرعة أيامهم بسرعة قوس يسمى قرح
تلون معترضا في السماء فلما تمكّن منها ررح

الماضي من الحياة والحاضر والمستقبل :

قال حكيم : أمسك ماض ويومك مثل وغدك مبهم . وقال الحسن : أمس أجل واليوم هل وغدا أمل .

ابو العاتية :

أرى الأمس قد فاتني رده ولست على ثقة من غد

وقال ابو حازم : بيني وبين الملوك يوم واحد ، أما امس فلا يحيدون لذته ولا أجد شدته ، وأما غد فاني وإياهم منه على خطر ، وما هو الا اليوم فما عسى ان يكون .

التحذير من تضييع الايام :

قال عبدالله بن المبارك في قوله تعالى : ولا تنس نصيحتك من الدنيا : اي اعمل في الدنيا لا تخترتك .
وقيل : من لعب في عمره ضيع أيام حرثه ، وإذا ضيع أيام حرثه ندم عند حصاده . وقال الحسن :
ما وعظني شيء مثل ما وعظني كلام الجباج في خطبته : ان امروا ذهبت عنه ساعة من عمره في غير
ما خلق له لحققت ان تطول حسرته يوم القيامة . وقال حكيم : الليل والنهار يعملان فيك فاعمل
فيهما . وقال رجل لداود الطائي : ما ترى أن اتململ الرمي ؟ فقال : حسن ولكن انما هي أيامك
فانفها فيها شئت .

موور الاوقات هامة للحياة :

حكيم : من كان الليل والنهار مطية ساوا به وان لم يسر .
 رأيتُ أخا الدنيا وان كان خافضاً أخا سفرٍ يسعى به وهو لا يدري
 وقيل : أنفاس المرء خطاه الى أجله ، وأمله خادعه عن عمله . لكل زمن قوت وفي كل طرفة
 موت . وقال :

ما ارتدّ طرفُ امرئٍ بلحظته إلا وشيءٌ يموتُ من جسده

~ وقال اعرابي : كيف تفرح بعمر تقطعه بالساعات معرضاً للآفات ؟
 ابو الغناية :

تظلّ تفرحُ بالأيامِ تقطعُها وكلّ يومٍ مضى يدني من الأجلِ

وقيل لأعرابي : انظر الى الهلال . فقال : ما اصنع به ؟ هل دين ومقرب حين .

عبد : إذا ما سلختُ الشهرَ أهلتُ مثله كفى قاتلاً سلخي الشهورَ وإهلائي

وقال : ألا إن الفتى دهنٌ بذى لونين خداع

ومنه قول ابن قتيبة :

رمتني صروفُ الدهرِ من حيثُ لا ترى فكيفَ بمن يرمي ولبس يرام ؟

فلو أنني لما رمتني رمتها ولكنها رمي بغير سهام

وقال : فوقَ الدهرُ الينا نبله عللاً يقصدنا بعدة نبل

فهو رامينا ولا نبصره مثل رامٍ رامٍ صيداً فختل

البقاء في الدنيا سبب الفناء :

قال بعضهم : انصرفت من مجلس حماد الراوية فقال أبي : ما حدثكم ؟ قلت : حدثنا عن النبي
 ﷺ أنه قال : لو لم يكسب ابن آدم إلا الصحة والسلامة لكفى بها داء . فقال أبي : قاتل الله
 حيداً حيث قال :

أرى بصري قد رايتني بعد صحبة وحسبك داء أن تصح وتسلم

وقال : ودعوتُ ربي بالسلامة جاهدأ لبصحتي فاذا السلامة داء

الحارثي : تَتَمَنَّاهُ دَهْرَكَ مَا سَأَلَا وَكَدَرَتْ عَيْنُكَ بَعْدَ الصَّفَا
 فلا تَنكُرَنَّ فَإِنَّ الزَّمَانَ رَهِينٌ بِقَشْتَيْتَ مَا أَثَقَا
 ابو الوليد : وليس الدهرُ مؤمناً على تفريق ما جَمَعَا
 وقال : أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَطِيَّةٌ بِلَمَّةٍ عَلَا رَاكِبُهَا فَوْقَ اعْوَجَ أَحْدَا
 شَمْسٌ مَتَى أَهْطَكَ طَوْعاً زَمَانُهَا فَكُنْ لِلْأَذَى مِنْ عَسْفِهَا مَرْتَقِيَا

التحذير من التمتع عند التأم :

قيل : من بلغ غاية ما يجب فليتوقع غاية ما يكره . وقال الاصمعي : وجدت لبعض العرب يبتين كأنهما أخذتا من قوله تعالى : حتى إذا فرحوا بما آتوا أخذاهم بغتة ؛ وهما قول سعيد بن وهب :

أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنَتْ وَلَمْ تَحْفَظْ غَيْبَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
 وَسَأَلْتَهُ الْإِلَهِي فَأَغْثَرَتْ بِهَا وَعِنْدَ صَفْوَرِ الْإِلَهِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ

ومن دعاء بعضهم : صرف الله عنك آفات التأم . وكتب الاسكندر الى ارسطاطاليس : اكتب اليّ موعظة تردع وتنتع ، فكتب اليه : اذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب ، واذا اطمأن بك الأمن فاستشر الخوف ، واذا بلغت نهاية املك فاذكر الموت .

شاعر : إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَوَقَّعْ زَوَالَ إِذَا قِيلَ تَمَّ

عوض الدنيا عارية :

قال ابن مسعود : عرض الدنيا عارية ، ومن فيها خيف ، والعارية مؤداة والضيف مرغّل .

والمالُ في الأَقْوَامِ مُسْتَوْدَعٌ عَارِيَةٌ وَالشَّرْطُ فِيهَا الْإِدَاءُ
 وقال : وما المالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ وَلَا بَدْءَ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ
 وقال : أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْيَا فَيَا لَيْتَ جُودِهَا كَانَ يُجْلَا
 فَكَيْفَى كَوْنِ فَرْحَةٍ تَوَرَّثُ الْهَمَّ وَخَلَّ يَغَادِرُ الْوَجْدَ خَلَا
 وقال : لَمْ يَظْلَمْ الدَّهْرُ وَلَكِنَّهُ أَقْرَضَنِي الْإِحْسَانَ ثُمَّ اقْتَضَى

الدنيا متقلبة :

من أمثالهم : الدنيا طرفة عين لا تثبت على حالة . دخل اعرابي عمر مائة وعشرين سنة على معاوية فقال له : صف لي الدنيا ؟ فقال : سنات بلاء ، وسنات رخاء ، يولد مولود ويهلك هالك ، ولولا المولود باد الخلق ولولا المالك ضاقت الارض .

شاعر : هل الدهرُ إلا ضيقةٌ وانكِشافُها وشيكاً والارتحةُ وانفراجُها
وقال : وحادثاتٌ أعاجيبُ خسا وذكا ما الدهرُ في فطيله إلا أبو العجب
وقال : الدهرُ من شأنه أن لا يدومَ له ما يحتويه الفتى منه وما يبقُ
وقال : وما حالةٌ إلا ستطرفُ حالها إلى حالةٍ أخرى وسوفَ تولُ
آخر : ومن عادةِ الأيام أن صروها إذا ساء منها جانبٌ سرَّ جانبُ
وقال : إنما الدنيا هباتٌ وعوارٍ مستردة
شدةٌ بعدَ رخاء ورخاءٌ بعدَ شدة

الدنيا لا يدوم فيها فرح ولا ترح :

شاعر : وما اكتأبت نفسٌ فدام اكتئابُها ولا ابتهجت نفسٌ فدام ابتهاجُها
آخر : هل الدهرُ إلا ساعةٌ ثم تنقضي بما كان فيها من بلاءٍ ومن خفضٍ
فهونك لا تحفلُ إساءةِ عارضٍ ولا فرحةُ تأتي فكلتاها تمضي
ويروى عن أبي الفتح بن العميد لما قبض عليه قال : الفلك أحد والدوار أحد من ان يبقى أحداً على أحد .

اعتبار الباقي بالماضي :

قال الحجاج : والله إن الذي بقي من عمري لأشبه بما مضى من الثمرة بالثرة ، ومن الماء بالماء .
الدهرُ آخره شبهُ بأوله يومٌ بيومٍ وأيامٌ بأيامٍ
حادثة بن بدر :

وما الدهرُ إلا مثلُ أَمْسٍ الذي مضى ومثلُ الغدِ الجاني وكلُّ سيذهبُ
وقال اعرابي : جعلنا الله من يعتبر بين يعبر الدنيا أي يعتبر بين يقطعها .

وصف الدنيا بأنها غواية :

قال امير المؤمنين : الدنيا كفر وقصر وقمر . وقيل : الدنيا غرورٌ حائل وزخرف زائل ، وظل
آفل ومسد مائل . وقال يحيى : الدنيا جارية زانية وتهم بمن يقرب منها .
يُغْرُ الفتي مرَّ اليالي سليمةً وهنَّ به عما قليل عواثرُ
آخر : وما زالت الايام تستدرجُ الفتى وقلي له من حيث يُدري ولا يدري
آخر : لقد غرَّت الدنيا رجالاً فأصبحوا بمنزلة ما بمدَّها متحوِّلُ
آخر : يملأنا هذا الزمانُ من الوعد ويخدعُ عما في يديه من النقد
آخر : فذي الدار أخذع من مومسٍ وأخونُ من كفةِ الحابل
وهذا مثل ما قيل : الدنيا قبة يوماً عند عطار ويوماً عند بيطار .

النهي عن الاقترار بأوقاتها :

قيل : لا تقتر بصفاة الاوقات فتحبها غوامض الآفات . وقيل : لا يغرنك الاملاء فالاملاء من
الاستدراج . والله تعالى يقول : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملئ لهم ان كيدي متين .
وقيل : مثل الدنيا مثل الحية لئِنْ مسها وفي جوفها السم الناقع ، يوي اليها الصبي الجاهل ويحذرُها
الحازم العاقل .

شاعر : إن دنياك حية تنفثُ السمَّ وإن كانت الهجسةُ لانت
وقال ابو عمرو بن العلاء : كنت ادور في ضيعتي في شدة الحر فسعت هاتقاً يقول :
وإن امرءاً دنياه أكبرُ همِّه لُستَميكُ منها بجمل غرورِ
فنفثت ذلك على خاتمي . وقال الشاعر :
يا واثقاً بزمانه أخطرُ قصره ببالك
ورجد بخط نصر بن احمد :

ولا تخدعكُ صروفُ الزمانِ فإنَّ الزمانَ كثيرُ الخدعِ

تصور الدنيا يزيد العموم :

قال الشاعر :

ومن عرفَ الأيامَ لم يرَ خفصَها نيماً ولم يعددْ تصرّفها بلوى

الدنيا واعظة :

قال امير المؤمنين : أيما الدّام الدنيا ، بم غرتك ؟ بم صارع آياتك تحت الثرى أم بمضاجع امهاتك في البلى ؟ كم مرّضت يديك وغسلت بكفيك فلم يغن عنك ؟ وقيل : ما خمنت الدنيا لاحد المتاع بها بل نادت فصرخت أنها ميراث الدول وصباية الازمنة ، وأوعية الفجائع ومفرقة الآلات .
عبدالله بن عينة :

إن اليا ليا لى والايام لو بحت
عن عيب أنفسها لم تكنم الخبرا

ابوقام : عمري لقد نصح الزمان وانه لمن العجائب فاصح لا يشفق

ابو العتامة : نحن في دار نخبزنا ببلاد ناطق لسن

قال المسيح عليه السلام : الدنيا مزعة ابليس وأهلها له حرات . وقيل : كل قتل يقتص له يوم القيامة الا قتل الدنيا يقتص منه .

مدح الدنيا بأنها يتوصل بها الى الآخرة :

ذم رجل الدنيا بحضرة امير المؤمنين فقال : اسكت فان الدنيا دار صدق لمن صدقها . ودار غناء لمن تزود منها ودار عافية لمن فهم عنها ، مسجد ايتنا آدم وسهبط وجيه ومتجر اوليائه ، فاكسبوا منها الرحمة وادخروا منها الجنة . وقيل : الدنيا دار تجارة والويل لمن تزود منها الحسارة .

الدنيا محبوبة وان كانت معيوبة :

قال الشعبي : ما أعلم لنا والدنيا كقول كثير :

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة
لدينا ولا مقلبة إن تقلت

وقال المأمون : لو نطق الدنيا لم تصف نفسها بأجود مما قال ابونواس :

إذا امتحن الدنيا ليبت تكشف
له عن عدو في ثياب صديق

وقال : يذمون دنيا لا يريحون درها
ولم أر كالدنيا يذم ويحب

سابق البربري :

النفس تكلف بالدنيا وقد علمت
أن السلامة منها ترك ما فيها

ابو العتامة : كلنا يكثر المذمة للدنيا وكل يحبها مفتون

الموسوي : دنيا تضر ولا تضر وذا الوردى كل يجاذبها وكل عائب

الدنيا خاوة لاهلها :

قيل : الدنيا تضر بحبيها ، ما كرمت على احد نفسه الا هانت عليه الدنيا . وقيل ، أوحى الله الى الدنيا : أن اخدي من جفاك واستخدي من جواك . وقال عمر بن عبدالعزيز : الدنيا لا تضر إلا من أمنها ولا تنفع الا من حذوها . وقال عمر رضي الله عنه : ما كانت الدنيا هم امرئ الا لزم قلبه خصال أربع : فقر لا يدرك غناه ، وم لا يتقضي مدها ، وشغل لا يتقد أولاه ، وأمل لا يدرك متها .

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كثرت لديه
تجنُّ المكرمين لها بصغر وتكرم كل من هانت عليه
المتبي : وكلُّ يمشقُّ الدنيا قديماً ولكن لا سبيل الى الوصول
ابن نباتة : تملّ مأربُ الأيامِ منا ونعشها لقد عظم البلاء
ابو العيَّاد : مذمومةٌ بالهمّ غلوبةٌ سمُّ ذعافٍ درّ اخلاها
ولم تزل تقتلُ الأَفسا أفٌ لمن تقتلُ أَلأَفسا

تبكى النفس في الميل الى الدنيا مع المعرفة بها :

شاعر :

ومن عجبِ الدنيا ركوني وصبوتي اليها على سني كآني وليدُها
أجاري الليالي ليلةً بعدَ ليلةٍ مشيحاً كآني زُيها وطريدُها
وتنقصني في كل يومٍ وليلةٍ ونفسي على نقصائها تستريدُها
وقال : وإنْ امرءٌ يبتاعُ دنيا بدينه لمتقلبٌ منها بصفقةٍ خاسرٍ
الموسوي : نزجو البقاء كأننا لم نخترْ عاداتِ هذا العالمِ المشهودِ

الدنيا غير مستغنى عنها :

قال العتي : كنت قاعداً في دهليزي عقب علة ، فدخل مجنون يدعى بالعتيث فقلت : أنا منه بين لطة وشمة فنظر الي ساعة ثم انشأ يقول :

نظرتُ الى الدنيا بعينٍ مريضةٍ بفكرةٍ مغرورٍ وتأميلٍ جاهلٍ
فقلتُ : هي الدار التي ليس مثلها ونافست فيها في عناءٍ وباطلٍ

وقال : كُفِلْتُ بِنَا الدُّنْيَا وَلَا حِفْلٌ لِّعَمِيْشٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وذكر لأمير المؤمنين قوم يحبون الدنيا فقال : هم أبناءها أقيام الرجل على حب والديه ؟

بنو الدنيا غرض لانواع البلاء :

قيل للصن : كيف أصبحت ؟ قال : كيف يصح من هو غرض ثلاثة اسمهم : سهم رؤية ،
وسهم بلية ، وسهم منية .

لبن المعتز : الدهر يطرفُ بالعنى والناسُ بين جفونه

شاعر : أرى كلَّ نفسٍ للنأيَا دريةً ولعيشٍ عَمِيٍّ كدُّها ودؤبها
تناضلها الآفاتُ من كلِّ جانبٍ فتخطُّها يوماً ويوماً تصيبها
وقال الربيع لابي العتامة : كيف أصبحت ؟ قال :

أصبحتُ والله في مضيقٍ فهل سبيلٌ الى طريقٍ ؟
أفدُ لدينا تَلَاعَبَتْ في تَلَاعَبِ الموجِ بالعريقِ
وقيل : من أخطأه سهم المنية لم يخطئه سهم الرزية .

انكار فم الدهر :

قال عليه السلام : اذا قال الرجل لعن الله الدنيا ، قالت الدنيا : لعن الله أعصا لربه . وقال : لا تسبوا
الدهر فان الله هو الدهر أي الفاعل هو الله لا الدهر . قال الشيخ أبو القاسم الراغب : ألم بهذا المعنى
الحوازمي فقال :

وكم نكفي وكم نهجوا الليالي وليس بخصينا الا القضاء

الناجم : نيبُ زماننا والميبُ فينا ولو نطق الزمانُ بنا هجاءنا
وقال رجل للصمعي : فسد الزمان ! فقال :

إن الجليدين في طول اختلافهما لا يقسدان ولكن يقسُدُ الناسُ

وقال أبو عبد الرحمن الاحم لابي العتامة : أي خلق الله أصغر عنده ؟ قال : الدنيا لا تساوي عنده
جناح بعوضة . قال : أصغر منها بحبها .

لم يقسُد الدهرُ لكن أهلُه فسدوا

وقال : ألا لا أرى الاحداثَ حمداً ولا ذمّا فابطشها جهلاً ولا كتبها حكمة

الدهر يترافل :

قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه : معروف زماننا منكر زمان قد فات ومنكره معروف زمان لم يأت . وسمع زياد امرأة تقول : اللهم اعزل عنا زياداً فقال لها زبدي في دعائك : وابدلنا خيراً منه فإن الأخير أبداً شر . وقال بعض العلماء : آخر الناس شرارهم الذين تقوم عليهم القيامة .

حمد ماضي الزمان وقم حاضره :

كانت عائشة رضي الله عنها تنشد قول لبيد :

ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنائهم وبقيتُ في خلفٍ كجليدٍ الأجربِ

وتقول : رحم الله لبيداً كيف لو عاش الى زماننا ؟ وكان ابن الزبير ينشده ويقول : رحم الله عائشة كيف لو عاشت الى زماننا ؟ وقال بعضهم : كان الناس ورقاً بلا شوك فصاروا شوكاً بلا ورق .

شاعر : لم أباك من زمنٍ شكوتُ صروفه إلا بكيتُ عليه حين يزولُ

وقال : نفسي أبادي الزمانِ فينا وما نذكر من دهرنا سوى نُوبه

المسرة من حيث تختفي المضرة :

قال الله تعالى : فمسي أن تكرموا شيئاً ويعمل الله فيه خيراً كثيراً . وقيل : خف المضار من خلل المسار وادرج النفع من موضع المنع ، فأكثر ما يأتي الأمن من محل الفزع . وقال حكيم : أعتاق الامور لتشابه قرب محبوب في مكروه ومكروه في محبوب ، ومغبوط بنمة هي داؤه ومرحوم من داؤه فيه شفاؤه . وقيل : رب سلامة تكون لتلف سيئاً ومكروه يكون للتجاة مفتاحاً .

وقد يأسف المرء من قوتٍ ما لعل السلامة من قوته

وقال حكيم : لله مصالح في مكروه عباده . وقيل : العاقل لا يجزع لأول نكبة ولا يفرح بأول نعمة ، فربما أطلع المحبوب مما يضر وأسفر المكروه مما يسر .

كم مررتُ حَفَّتْ بكَ المكارهُ خَارَ لكَ اللهُ وَأَنْتَ كَارُهُ

وقال أبو عمرو بن العلاء : خرجت هارباً من الججاج فسمعت اعرابياً ينشد :

ربما تجزعُ النفوسُ من الأَمْرِ لها فرحةٌ كحلِّ العقالِ

سبب البلاء سبب اتیان الرخاء . وقال عليه السلام : اشتدي أزمة تفرجي . وقيل : اذا اشتد الامر هان .

من اشرف على الملاك ففوج الله تعالى عنه :

أني يزيد مجازي فأراد كله فقال :

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خلقته أمر

فقال : والله لأخبرن عتقك اختوه ، فدخل الميثم بن الأسود فقال : امسكوه قليلاً فعدنا منه فقال :
يا أمير المؤمنين هب بجرم قوم لو اقدم . فقال : هو لك فخرج الخارجي وهو يقول : تأتي على الله
فأني الا أن يكذبه ، وغالبه فأني الا أن يغلبه . وأحضر رجل ليقول في أيام تذكرك ، فدعا بطعام
فأخذ يأكل ويضعك قليل : تضعك وأنت مقتول ؟ فقال : من الساعة الى الساعة فرج ! فسبعت
صبغة قليل : مات تذكرك فخلوا الرجل . وشد بعض العمال رجلاً الى اسطوانة يريد خربه فقال :
حلني من هذه الى هذه ، فحلها فما حلها الا وقد عزل ، وشد الى الاسطوانة بعينها .

مستغفب أهاله الله ففواه :

قال الله تعالى : وزيد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض . وقال : آمن بحبيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض .

حث المحتسن على مصابرة الزمن الى انقضاء زمن المحن :

قال النبي ﷺ : الحسن أوقات ولها غايات ، واجتهاد العبد في محنته قبل ازالة الله لها زيادة فيها .
قال تعالى : ان أرادني الله بضر هل هن كلفيات ضره ، أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ،
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون . وقيل : المحتسن كلفته كل ما ازداد اضطراباً ازداد اخفاً .
وقيل : اذا أراد الله خلاص غريق عبر البحر على سارية . وقيل : حامل الدرر الى أن يجبل وائبل
منه الى أن يقبل .

من زال عنه قنسي صنع الله تعالى :

قال الله تعالى : واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره
مر كأن لم يدعنا الى ضره ، كذلك زين للسرفين ما كانوا يعملون . وقال الله تعالى : هو الذي
يسيركم في البر والبحر (الآية) وقال تعالى : قل من يتجكم من ظلمات البر والبحر (الآية) شكاً
يوسف عليه السلام طول الحبس فأوحى الله تعالى اليه : أنت حبست نفسك حيث قلت : السجن
أحب الي . وقيل : من سح في النهر الذي فيه التماسح عرض نفسه لهلكة . وقيل : ما صاحب البلاء
الذي طال بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافي .

من ذكر احسان الزمان اليه بعد اساءته :

قال شاعر :

أيها الدهرُ حبذا أنتَ دهرًا فف حيداً ولا تقولُ حيداً
كلَّ يومٍ تردُّ حسناً فما تبعثُ يوماً الا حسبناه عيداً

آخر : رِقَ الزمانُ لفاقتي ورثي لطولَ تحمّرتي

فأناني ما أرتجي وأجار مما أتقي

فلأغفرنَ له الكبيرَ من التوبِ السبقِ

حتى جنّيته بما فعلَ المشيبُ بفريقي

آخر : ربما أحسنَ الزما نٌ وإن كان قد أسا

وقال وهو الصدق :

وآخرُ احسانِ الليالي اساءةٌ على أنها قد تتعُصرُ العسرَ باليسرِ

اصطحاب الرجاء والخوف :

شاعر : في كل شيءٍ أرتجي مخافةً في كل شيءٍ أشتهي آفةً

فصل العافية وسلامة الدين :

قال النبي ﷺ : من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا .
وقيل : أراني غنياً ما كنت سوباً . وقيل : من أوتي العافية فظن أن أحداً أوتي أكثر منه فقد
قلل كثيراً وكثر قليلاً . وقيل : صلاح الآخرة بجهة واحدة وهي التقوى ، وصلاح الدنيا بثلاث :
العافية والنفس والعمر . وقيل : العافية الملك الحق المنيء . وقيل : الدنيا بمجاذيرها الامن والعافية .

لا تأسَ من دنيا على فائتٍ وعندك الإسلامُ والعافية

إن فاتَ شيءٌ كنتَ تسعى له ففيهما من خلفٍ كافيه

معرفة فضل السلامة عند فواتها :

قيل : لا يعرف طعم النعمة الا من فاته يد العلة والبلاء .

فبضدّها تميزُ الاشياءُ

وقيل : شيطان لا يعرف مضلها الا من قدما : التقى والمافية .

أبو عامر : وليس يعرف طيب الوصل صاحبه حتى يصاب بنأي أو بهجران
وقلب هذا المعنى المتني فقال :

ولولا أيادي الوصل في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بنفوس

وقال حكيم : كم من نمة عرفت ببيلة نزلت ، ونعمة جهلت بسلامة لبثت !



الحد العشرون

في الديانات والعبادات

الدلالة على وحدانية الله تعالى :

من قول الاوائل قال أفلاطون لتلميذه ارسطو : ما الدليل على وحدانية الله تعالى ؟ فقال : ليس شيء من خلقه بأدل عليه من شيء . وقال لييد :

فواعجبا كيف يعصي الاله أم كيف يحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد
والله في كل تحريكه وتسكينه أبداً شاهد

وسئل سقراط عن دلالة الصانع فقال : دل الجسم على صانعه . فجمع بهذه اللفظة دلالة حدوث العالم ، فإن صانعه حكيم . ونظر اعرابي الى الناس في يوم الجمعة فقال : صورة واحدة وخلق مختلف ما هذا الا صنع رب العالمين .

نفي الكيفية عن الله سبحانه وتعالى :

قال الله تعالى : ليس كشيء شيء وهو السميع البصير . وسئل جعفر بن محمد عن كيفية الله تعالى فقال : نور لا ظلمة فيه ، وحياة لا موت فيها . وسأل رجل أمير المؤمنين : أين الله تعالى ؟ فقال : هذا سؤال عن المكان وكان الله ولا مكان . وقال عتبان لاعرابي : أين ربك ؟ قال : بالمرصاد . وقال العتيبي : من جعل الله في مكان فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ومن عده فقد ثناه تعالى الله عن ذلك .

حقيقة الايمان :

سئل الجنيد عن الايمان فقال : ما أوجب الامان . وأتى رجل الى الحسن فقال له : أمؤمن أنت ؟ فقال له : ان كنت تريد قول الله تعالى : آمنا بالله وما أنزل علينا ، فنعم به تتناكح ، وبه تتناسل ، وبه حقنا دماؤنا . وان كنت تريد قوله : انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، فما أدرى

أنا منهم أم لا . وسئل الفضيل عن الورع فقال : اجتناب المحارم . وقيل لابي هريرة : صف لنا التقوى فقال : اذا دخلت أرضاً فيها شرك كيف تصنع ؟ فقال : أتوقى وأحترز . فقال : فأتق من الدنيا هكذا هذه التقوى ، أخذها ابن المعتز فقال :

كنْ مثْلَ ماشٍ فوقَ أرْضٍ الشوكِ يحْذِرُ ما يرى
لا تحقرَنَّ صغيرةً إن الجبالَ من الحصى

وقيل : ليس الايمان بالتحلي ولا التسي ، ولكن ما وفر في القلب وصدقته الاعمال . وأتني النبي ﷺ بحادثة فقبل له : هل تجزي هذه عن السق . فقال ﷺ : أين ربك ؟ فرفعت يدها الى السماء . فقال لها : من أنا ؟ قالت : رسول الله . قال : اعتصم فانها مؤمنة .

حقيقة التقوى :

قيل : هي الامتناع عن المحرمات . وقيل : تعيب المولى في قلوب أوليائه يحشمهم على الخير وينهمهم من الشر . وقال الحارث : هي انتهاء الجوارح عما نهى الله تعالى عنه الى ما أمر به . قال الله : ان المتقين في مقام أمين . وقال عمر بن عبد العزيز : ليست التقوى قيام الليل ولا صيام النهار والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله ، فمن رزق خيراً بعد ذلك فهو خير . وسئل رسول الله ﷺ : من آلك ؟ فقال : كل تقى الا ان أولياء الله هم المتقون .

حقيقة المحبة وعلاماتها وأحوالها :

قال يحيى بن معاذ رحمه الله : حقيقة المحبة أن لا يزيدك البر ولا ينقصك الجفاء . وقال ﷺ : اذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه بأمره ونهائه . وقال : ان الله تعالى يقول ما تقرب الي عبدي بشيء أحب اليّ من أداء ما افترضت عليه ، وان عبدي لا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحبته كنت له سمعاً وبصراً ، ان دعائي أجبه ، وان سألني أعطيته . وقال جعفر : اذا أحبك الله سترك واذا أحبته شورك . وقال : اذا أحبك أقامك واذا أحبته أقامك ، فهذا هو الفرق بين المريد والمراد . وقال بعضهم : سمعت امرأة تطوف بالبيت وتقول : بحبك لي الا ما غفرت لي . فقلت لها : أما يكفيك أن تقول لي بحبي لك ؟ قالت : أما سمعت قوله تعالى : يحبهم ويحبونه ؟ فقدم محبة لهم . وسأل فقير الشيلي عن قول الله تعالى : ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ، فزعتي وقال :

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعتي فلا خير في وديكون بشافعي

حال التصوف والمتصوفة والمريد والمراد :

قبل لاني عباده الحضرمي ، وكان يعرف بالصامت لانه صمت عشرين سنة ، وقد سئل عن المتصوفة فقال : رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فقيل : كيف صفتهم ، قال : لا يوتد اليهم طرهم وأقنندتهم هواه . قيل : فأين علمهم ؟ فقال : في مقعد صدق عند مليك مقتدر . قيل : زلفا . قال : ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً . وسئل بعضهم عن حد الصوفي فقال : الاكول الكسول الكثير الفضول . فبكي ذلك للامام الشافعي فقال : الاكول الحلال ، الكسول عن المعاصي ، الكثير الفضول بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقيل : الصوفي من لبس الصوف على الصفاء ، وذاق طعم الهوى والجفأ ، وترك الدنيا والمفا . وسئل أبو سهل الصعلوكي عن التصوف فقال : الاعراض عن الاعراض . ولجني : التصوف ترك التصرف . وقال أبو عباده بن خفيف : هو لائح لاح قاصطم واستباح . وقال الحناسي : الرضا بسكون القلب تحت جريان الحكم . وأقبل أبو العباس وشريح على الجنيد رحمه الله تعالى فقال : يا أبا العباس في كتاب الله تعالى آية تدل على مذهبكم ، فبوك جنيد على وجليه وقال : بلى . قال الله : قل ان كان آبائكم وأبنائكم وأخوانكم (الآية) وقال أبو العباس ابن عطاء : في كتاب الله تعالى آية هي صفتهم يعرف معناها من تلاها وهي : ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون (الآية) وسئل أبو عبيد الله عن المراد والمريد فقال : المريد الذي سأل ربه فقال اشرح لي صدري ويسر لي أمري ، والمراد الذي قيل له : ألم نشرح لك صدوك (الى آخرها) وقيل : ما حقيقة الفقر ؟ قال : أن لا ترى مع الله في الدارين غيره .

حقيقة الذكر :

هي ان يكون القلب فارغاً الا منه . قال الله تعالى : وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ان كادت لتبدي به . أي بذكر موسى من غير قصد منها الى ذكره .

مدح الله تعالى بالسان :

قال الله تعالى : والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اذكروا الله ذكراً كثيراً . وقيل : أوجب الله الذكر في الصلاة في كثير من المواضع . وقيل : ما سمع عليه السلام أهدأ ذكر الله الا بجاذبه الحمد . وقال معاذ : لا يتحسر أهل الجنة على شيء كتصبرهم على وقت مر عليهم ولم يذكر الله تعالى فيه .

ذم ذكر الله تعالى بالسان وتذكروه عن النسيان :

قال تعالى : فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . وقال تعالى : لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون . قيل : السكران المذموم هنا من تعمرى أجزاء صلاته عن الحضور .

التنبيه من الكلام فيما يؤثم :

سمع حكيم رجلاً يعش فقال : يا هذا انك غلي على حافظيك كتاباً الى ربك . وقال امر رضى الله عنه : من علم أن الكلام عمل أمسك . وقال الجنيد : الرحمة تنزل على العاوف في ثلاثة مواضع : عند الاكل فانه لا يأكل الا عن جوع ، وعند الكلام فانه لا يتكلم الا عن ضرورة ، وعند السماع فانه لا يسمع الا من الله . ورأى ابراهيم بن آدم رجلاً يحدث بما لا يعنيه فوقف عليه وقال : أكلاماً ترجو منه الثواب ؟ قال : لا . قال : أفتأمن عليه العقاب ؟ قال : لا . قال : فعليك بذكر الله ، ما تصنع بكلام لا ترجو منه ثواباً ولا تخاف عقاباً ؟

فم من خلا قلبه من حلالة الوجدانية :

قيل : اوصى الله تعالى الى بعض الانبياء اما يستحي من يدعي حبي وقلبه ملؤه من غيري ، هذه علامة الخدام ؟ قيل : وكان في بني اسرائيل خبر فقال في دعائه : يا رب كم اعصيك وانت لا تعاقبي ؟ فأوصى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان : قل لعبيدي كم أعاقبك ولا تدري ، اسليك حلالة مناجاتي . وسئل الشبلي عن قول النبي ﷺ : اذا رأيت اهل البلاء فسلوا وبكم العاقبة ، من هم ؟ قال : هم اهل الغفلة عن الله . وقيل : من لم يرتدع بأمر الله وذكر الموت ثم تناطعت الجبال بين يديه لم يرتدع .

قلة المبالاة بما يغوث من عوض الدنيا :

قال الله تعالى : قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم (الآية) وقيل : حق المؤمن ان لا يتعاشى ما به نجا نفسه الا ترى الى السعرة لما آمنوا وهددهم فرعون قالوا : انقض ما انت قاض ؟

الحث على اعتبار الله دون غيره :

قيل للشعي : اوصني . فقال : قل الله ثم ذرم في خوضهم بلميون . وقال ابو جعفر الجوهري : سمعت زنجياً يقول : هذا قلبي قشوه فان وجدته فيه غير واحد فانبشوه . وسئل عن قوله تعالى : وابراهيم الذي وفى ؟ قال : الذي رضى باسقاط الوسائط فانه لما جعل في المنجنيق قال : حسبي الله ونعم الوكيل ، فلما صار في الجو اتاه جبريل عليه السلام فقال : ألك حاجة ؟ قال : اما اليك فلا . وكتب الجنيد الى علي بن سهل : سل محمد بن يوسف ما الغالب عليك ؟ فقال : والله غالب على أمره . وقيل للشبلي : انظر في الفقه لتفتي . فقال : خاطر يحرك مري احب الي من سبعين قضية قضاها شريع .

الانس بالله في الخلوة :

قال عمرو بن عثمان : من كان في خلوته عينا لله على نفسه كفاه الله هم امره في علانيته . وقال بنان الحال : دخلت بادية فاستوحشت فهتف بي هاتف : تقضت العهد ، أليس حبيبك معك ؟ وقيل : من أنس بغير الله في الخلوة فهو ابدأ في وحشة .

تعظيم الله تعالى :

سمع الشيلي رجلاً يكثر عند ذكر الله من قوله تعالى عز وجل فقال : أحب ان تجله عن هذا ، فانه أجل من ان يحل . وقيل للجيد : تقول الله ، ولا تقول لا اله الا الله . فقال : اخاف ان يدركني الحق في قولي لا وهو شأن الجعود . وقال عبدالله ابن مهمل : ان الله يطلع على القلوب فأني قلب رأى فيه غيره سلب عليه العدو .

مراعاة الله في الشدة والرخاء :

دخل حميد الطويل على سليمان بن علي والي البصرة فقال له : عظمي . فقال حميد : لئن كنت حين عصيت ربك ظننت انه يراك فقد اجترأت على الله ، ولئن كنت ظننت انه لا يراك فقد كفرت . وقال عمرو بن عثمان : قال عيسى يارب من اشرف الناس ؟ قال : من اذا خلا علم اني ثانيه فأجل قدري عن ان يشهدني معاصيه . وقال رجل الحسين بن علي : من اشرف الناس ؟ قال : من اعطى قبل ان يعطى ، واستعطف قبل ان يعطى . فقال : اشهد ان هذا هو السعيد . وسار سليمان مر بن عبدالعزيز فقال : هل يرانا من أحد ؟ فقال : نعم عين لا تحتاج الى تحديد وترمي . ومر مر رضي الله عنه بمولوك يرمي غنماً فقال : أتبعني منها شاة ؟ قال : ليست لي . قال : فأين العلل ؟ قال : فأين الله ؟ فاستراه عمر وأعتقه . فقال الملوكة : اللهم قد وزعتي المتق الاصغر ، فارزقني العتي الاكبر ، اعوذ بك من قلب غائب عنك . وقال السري السقطي : بتصحيح الضائر تغتفر الكبائر . وقال النبي ﷺ : تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اي تعرف اليه في الرخاء بالشكر وذكر الآلاء يعرفك في الشدة بالعصاة .

الحث على مراعاة ما فيه رضا الله دون المخلوقين :

قال النبي ﷺ : من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ، ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكفه الى الناس . وقيل : من خاف الله تعالى جل ، ومن خاف الناس ذل . وقال سهل بن عبدالله : اعجز الناس من خشي ما لا يضره ولا ينفعه ، والله تعالى يقول : فلا تخشون واخشون . وقيل : من خاف الله اخاف الله منه كل شيء . قال الشيلي : ولذلك دليل خاف يعقوب على يوسف الذئب فعن بما عمن ، ولو خاف الله تعالى لمنع كيد الاخوة . وقال محمد بن السباك : ان قدرت ان لا تكون لغير الله عبداً ما وجدت للعبودية بدأ فافعل . وقيل : ما اوطأ راحة الواصل بالله وآنس المطيع لله . وقال رجل لعمر بن عبدالعزيز : عليك بما يبقى لك عند الله فانه لا يبقى لك ما عند الناس ، فبلغ ذلك الزهري فقال : لقد وعظه بالتوراة والانجيل والفرقان . وقال امير المؤمنين : من حاول دفع امر جمعة كان ذلك ابعد لما رجا ، وأقرب لحيي ما اتقى . وقال بندار بن الحسين الصوفي : من أقبل على الدنيا أحرقت بنارها وصار رماداً لا ينتفع به ، ومن

أقبل على الآخرة أحرته بنورها وصار سيكة ذهب ينتفع بها ، ومن أقبل على الله تعالى أحرته التوحيد وصار جوهرة لا قيمة لها .

الحث على إصلاح الضمير :

قال سفيان بن عيينة : لو لم ينزل الله تعالى علينا إلا قوله تعالى : إن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ، لكاث قد أعذر . وقال ذو النون : إذا فسدت النية وقعت البلية . وقال أبو سعيد الجزار : دخلت المسجد الحرام فرأيت قديراً عليه خرقتان فقلت في نفسي : هذا وأمثاله كل على الناس ، فتداني ؛ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه . فاستغفرت الله تعالى في نفسي . فتداني : وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، وغاب عني . وسئل ذو النون عن قوله تعالى : إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، فقال : القرية قلب المؤمن والملوك المعرفة ، فإذا سكنت المعرفة القلب طردت ما فيه غير ذكر الله . وقال أبو علي السوسي : بلغني يا رسول الله أنك قلت شيتني هود فما الذي شبك منها ؟ قال : قوله تعالى : فاستقم كما أمرت .

النفو عن حديث النفس :

قال النبي ﷺ : عني عن امتي الخطأ والنسيان . وقال : إن العبد إذا هم بمعصية لم تكتب عليه . وسئل سفيان عن الهم : هل يؤخذ به العبد ؟ قال : نعم إذا كان عزماً . قال الله تعالى : وهو بما لم ينالوا .

الحث على تقوى الله وطيب عيش قاطعها :

قال الله تعالى : إنه من يتق ويصبر (الآية) . وقال النبي ﷺ : من سره أن يكون أكرم الناس فليتنق الله ، ومن سره أن يكون أقوام فليتوكل على الله ، ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه . وقال : من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا مال ، فليخرج من ذل معصية الله تعالى إلى عز طاعته . وقال جعفر بن محمد : اتق الله بعض التقوى وإن قل ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق . وقال يزيد جهر : من قوي فليقو على طاعة الله ، ومن ضعف فليضعف عن معصية الله . وقال ابن المقفع : ليعرص البلاء أن يزيدوا على هذه الكلمة حرقاً وقال عبد الملك لبني في مرضه : أوصيكم بتقوى الله فانها أزين حلة وأحصن كهف . فقال مسلمة : وأقرب إلى الصواب وأتق في المآب . فقال عبد الملك : هاتين لا الأوليان .

الحث على الاشتغال بالله عن النفس :

قال لداود الطائي : لو سرحت لحبك . قال : إن الرجل إذا اشتغل بنفسه نسي الله ، وإذا اشتغل بالله نسي نفسه . وقيل : لقي داود محمد بن واسع فقال : يا أخي ما لي لا أراك ؟ قال :

لاني انتعلت اليه . فقال : الشأن في ان يعبك فغشي عليه . وقال الهيثم الهاشمي : ذكر في مجلس ابي عبدالله بن خفيف ان جيداً قال لا تصعب من تحتاج ان تكتمه ما يعرف الله منك ، فقال ابو عبدالله : اراد جيداً ان يشغل الخلق عن الخلق بالله . وقال الجنيدي : من ذكر الله نسي نفسه ومن ذكر نفسه ذكر الخلق ، ومن ذكر الخلق فقد هلك . وقال الشبلي :

يا منية التمني شغلتي بك عني
عجبتُ منك ومني

ونحو ذلك قيل لابي يزيد البطامي : ابن ابو يزيد ؟ فقال : انا في طلب أبي يزيد منذ عشرين سنة . وقال رجل لابي الربيع : أوصني ؛ فقال : ان الله لا يشغله عنك شيء فان استطعت ان لا يشغلك عنه شيء فافعل .

الحث على الاهتمام بأمر الآخرة دون الدنيا :

قال ابن عباس : ما استفتت بشيء بعده عليه السلام كاستفتائي بما كتب الى امير المؤمنين : اما بعد فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، فليكن مبروك بما نلت من آخرتك وأسفك على ما فاتك منها ، وليكن همك فيما بعد الموت والسلام . وقيل : من كان بالآخرة اشتغاله حسنت في الدنيا حاله . وقال زيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم : اطلب ما يعينك ودع ما لا يعينك فمعي تركك درك ما يعينك ، فانما تقدم على ما قدمت ولا تقدم على ما أخرت ، فأثر ما تلقاه غداً على ما لا تلقاه أبداً . وقيل : الدنيا والآخرة في قلب المؤمن ككفتي الميزان اذا رجحت هذه خفت هذه . وقال يحيى بن معاذ : الناس ثلاثة : رجل يشغله معاده عن معاشه وتلك درجة العابدين ، ورجل يشغله معاشه عن معاده وتلك درجة المالكين ، ومشتغل بهما وهي درجة الخطاطين . وقيل لعبدالله بن ابراهيم : من اسخى الناس ؟ فقال : من بذل ديناه في صلاح دينه . وقال عليه السلام : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وفنى على الله الاماني . وقال رجل : من جعل همه في الله همّاً واحداً جعل الله له من كل همّ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، وجعل الفنى في قلبه وأتته الدنيا راحة ، ومن شئت عليه همه شئت الله عليه ضيعته وجعل الفقر بين عينيه ، ولم يأت من الدنيا الا ما كتب الله له ثم لا يبالي في اي وادٍ هلك .

الحث على مراعاة الدين والدنيا ومدهح فاعل ذلك :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ليس خيركم من ترك ديناه لآخرته ، ولا من ترك آخرته لديناه ، ولكن من اخذ منهما جميعاً . وكان محمد بن علي يقول : اللهم أعني على الدنيا بالفنى وعلى الآخرة بالتقوى .

وقال بعض العلماء : لست أكرم بترك الدنيا فترك الدنيا فضيحة وترك الذنب فريضة ، وانتبه
 إقامة الفرائض أوجب منك الى اكتساب الفضائل . وقيل لعمر بن عبد العزيز : لم لا تنام ؟ قال :
 ان نمت بالليل أضعت نفسي ، وان نمت بالنهار أضعت رعيته . وقالت امرأة :

ولله مني جانبٌ لا أضيعه وللهو مني والحلاعة جانبٌ

وقال ابن أبي حفصة لمادة ، أنشدت المأمون قولي :

أضحي امامُ الهدى المأمون مشتغلاً بالدين والسُ بالدين مشاغِلُ

فلم يتم لذلك فقال حمادة : ما زدت على أن صيرته عبوزاً معتكفة في محرابها . فمن لامود
 المسلمين ؟ علا قلت كعجرب :

فلا هوَ في الدنيا مضيعٌ نصيبه ولا غرضُ الدنيا عن الدين شاغلُه

احتمال المضرة في العاجل ورجاء المصرة في الآجل :

قال عليه السلام : لن تنالوا ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ، ولا تلبثون ما تهوون الا بترك
 ما تشتهون . وقال عليه الصلاة والسلام : حقت الجنة بالمكاره ، وحقت النار بالتهاون ، احتل
 مضرة يومك لمصرة غدك ، العاقل يحتمل الضر في دار الفناء ايقاناً بالنفع في دار البقاء . ولما تاب
 عتبة الغلام كان لا يتهاى بطعام ولا شراب فقالت له امه : ارفق بنفسك فقال : الرفق أطلب لها .

الحث على حفظ النفس من النار :

نظر أبو هريرة الى رجل رضي فقال : اني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لها موقفاً صالحاً يوم
 القيامة . وقال رجل لحكيم : ارضني ، فقال : ان استطعت أن لا تسيء الى من تحب فافعل ؛
 فقال : وهل يسيء المرء الى من يحب ؟ قال : نعم نفسك ان عصيت الله . وقيل : المقبوض من
 رأى الدنيا مجذافيرها لبدنه تمتاً . وقيل : كل قتل يودي الا قتل نفسه .

النجي من التهاوت في العبادة :

قال عليه السلام : ان الدين متين فأوغلوا فيه يرفق فان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . وقال
 ابن مسعود رضي الله عنه : استبق نفسك ولا تكرها فانك ان اكرهت القلب على شيء مما .
 وقال عليه السلام : ان الله يعني بالحنفية السمعة ولم يعنني بالرهبانة ، فمن رغب عن ستي فليس مني
 وقال المرعشي : من شغله القرض عن الفضل فهو معذور ، ومن شغله الفضل عن القرض فهو مغرور .

التوبة :

قيل : التوبة النصح ترك ما تنكره السنة في الظاهر والباطن . وقال امير المؤمنين : التوبة

على أربعة دعائم : استغفار باللسان ونية بالقلب ، وترك بالجوارج ، وانحمار أن لا يعود وسئل السوسني عنها فقال : الرجوع عن كل ما ذمه العلم الى ما مدحه . وقيل : هي الاعتراف والتندم والاقلاع . وقال عليه الصلاة والسلام : من تاب قبل موته بغواقة حرم الله وجهه على النار .

الحث على المبادرة إليها :

قيل في قوله تعالى : بل من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ، هو من مات على المعصية من غير توبة . وقال مجاهد : التوقف حسن الا في التوبة . وقيل لرجل : أوص ؛ فقال : احذركم سوف .

شاعر : والمرء مرتينُ بسوف وليتني وهلاكهُ في سوفهِ واليتني

وقال عليه السلام : اياكم ولو ، فان لو من اقوال المنافقين : وقيل من وجد في قلبه التذوق فلا يطلب لنفسه التسوية . وقيل في قوله تعالى : ليغير امامه : أي يقول غداً اتوب . وقال ابو حازم : نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ولا نتوب حتى نموت .

شاعر : أسوفُ توبتي خمسين عاماً وعظي أن مثلي لا يتوبُ

وقال : متى يفلح من قد عا شَ خمسينَ وما أفلح ؟

وقال عمر بن عبيد الله لرجل : عظني ؛ فقال قد قطعت عامة سفرك فان استطعت أن لا تضل في آخره فافعل . وقال المؤلف : وأنا اقول قد ضللت عامة سفري ، فان لم يهديني الله فويل لي ختم الله لي تخييراً ولمن كتب وقرأ . وقال مصعب بن الزبير : ادفع سطوة الله بسرعة الغزوع وحسن الرجوع ، ويوشك ان المتأبى تسبق الوعايا .

الحث على الاستغفار واختلاطه بالافعال بالحسن :

قال عليه السلام : ما أضر من استغفر وان عاد في اليوم خمسين مرة . وقال بعضهم : حق على المؤمن ان يقتدي بأبويه في قولهما : وبنا ظلمنا أنفسنا (الآية) وبنا قال نوح عليه السلام : ولما تفرغ لي وترحمي اكن من الحسنين ، وقوله تعالى : خلطوا عملاً صالحاً (الآية) وقال امير المؤمنين : العصب لمن يقطع ومعه النجاة الاستغفار . وقيل : لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار . وقال عمر رضي الله عنه : لم أر أشد طلباً واسرع دركاً من حسنة حديثة لذنب قديم . وقيل لرجل : ألا تأتي الى الحسن لتسمع منه ؟ فقال : انا مشغول بذنب استغفر منه وبمنة اشكر عليها ، فني اتفرغ لآتيه ، وسئل بعض الجاهل : كيف انت في دينك ؟ قال : اخرفه بالمعاصي وارقمه بالاستغفار . وقال يزرهم : أيها السلاطين لا بد لكم من للمعاصي الكبار ، فافعلوا بازائماً طاعات عظيمة ، أيها الأوساط يكثركم الطاعات العظيمة كالمصالح التي لا يقدر عليها الا السلطان فلا تركبوا المعاصي الكبيرة .

التمني عن الاستغفار ما لم يصاحبه التعلل :

صح مطرف رجلاً يقول : استغفر الله واتوب اليه . فأخذ بذراعيه وقال : لعلك لا تفعل ومن وعد فقد أوجب . وقال ابو عبد الرحمن : سمعتي رهاب اقول استغفر الله . فقال : يا فتى سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين . ويدل على ما قاله قوله ﷺ : المستغفر باللسان المصر على الذنب كالتسهيء يربه . وقيل : الاستغفار بلا اقلع توبة الكذابين . وقال : الربيع بن هيثم : لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنباً جديداً اذا لم يفعل ، ولكن ليقل اللهم تب علي واغفر لي . فقيل : لم ؟ فقال : انته عما ينهك عنه فانه يغفر لك .

تحذير من دفا اجله وساء عمله :

اجتمع فيلسوف الروم وحكيم الهند ويزرجهر عند كسرى ، فتذاكروا في شر الاشياء فقال الرومي : المم يقتون به الدم . وقال الهندي : سقم البدن ودوام الحزن . وقال يزرجهر : دنو اجل وسوء عمل ؛ فعلم له . ودعا بعض الصالحين فقال : اللهم اجعل خير عملي ما ولي اجلي . وقال آخر : اعوذ بالله من وقوع المنية ولما ابلغ الامنية . وقال ابن ابي البقل :

أستغفرُ اللهَ من عمرٍ أضعتُ به حظي من الذكري قال وفي قيل .
أستغفرُ اللهَ ربَّ العرشِ من عُمرٍ أضعتُ في خساراتٍ وتضليل .

الحث على تجنب فعل مذموم :

قال حكيم : الايام صحائف آجالكم فأودعوها اجل افعالكم . وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما : عيب لمن يجتني عن الطعام لمضرته ، ولا يجتني عن الذنب لمعرقه ؛ فأخذ ذلك محمود الوراق حيث يقول :

عمرُكَ قد أفنيتَه تحمي فيه من الباردِ والحارِ
وكان أولى بك ان تحمي من المعاصي خشية النارِ

وقال بعضهم : حضرت مجلس الشبلي فقام اليه رجل من اصحابه فقال له : اوصني ، فقال له : لقد اوصاك الشاعر بقوله :

قالوا قوت ديار الحمي إن لهم عيناً عليك اذا ما نمت لم تنم
وقال يحيى بن معاذ : اجتناب السيئات أشد من اكتساب الحسنات .

التمني عن تضييع الوقت :

قال النبي ﷺ : اغتم خساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك

قبل شغلك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك . وقال سفيان : تذكر الماضي ورجاء الباقي ذهباً بيوك ساعاتك . وقال عمر بن ذر : الأيام اذا فكرت فيها ثلاثة : يوم مضى لا ترجوه ، ويوم أنت فيه ينبغي ان تقننه ، ويوم في يدك امله فلا تقتر بالامل فتغل بالعمل ، فانما اليوم وأمس كالأخوين نزل بك احدهما فأسأت نزله وقراده ، فرحل عنك وهو ذام لك ثم نزل بك أخوه فقال : ان أسأت الي كما أسأت الى اخي فما اخفك ان تعدم شهادتنا . وسمع الحسن رجلاً يقول : اللهم اجعلنا منك على حذر ! فقال : انه فعل ذلك ، أليس قد ستر عنك أجلك فلست من حياة ساعة على يقين ؟

غيب من يتوب ثم يعود :

شاعر : كم قلتُ لستُ بعاثِد في قوبة ونذرتُ فيها ثم صرتُ تعودُ

قال مالك بن دينار : دخلت على جاري وهو مريض فقلت له : عاهد الله ان تتوب فلعله ان يشفيك . فقال : هيأت قد عاهدته فسعت هاتفاً من جانب البيت : قد عاهدتك مراراً فوجدتك كذوباً .

حث الراجع عن التوبة الى العود :

جاء حبيب بن الحارث الى النبي ﷺ فقال : اني مغارِف للذنوب . فقال : تب . فقال : اني أتوب ثم أعود ! فقال : كلما اذنبت ذنباً قتب فعفو الله اكبر من ذنوبك . وقال ﷺ : ان الرجل ليزن الذنب فيدخل به الجنة ؟ قيل كيف يا رسول الله ؟ قال : يكون نصب عنه خائفاً منه حتى يدخله الجنة .

قلة من لا ذنب له من المكلفين :

قال الله تعالى : فَنسي ولم نجد له عزماً وذكر يونس عليه السلام فقال : وذا النون اذ ذهب مغاضباً (الآية) وقص قصة داود عليه السلام . وقد عوتب محمد عليه الصلاة والسلام ببغس وتولى . ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً . ولولا كتاب من الله سبق (الآية) ، وقال في جميع الناس : ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة .

جواز اظهار الكفر تقية :

قال الله تعالى : الا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان . وكان عمار اظهر الرضا بفعل الكفار مع انطواء قلبه على الاخلاص . وقال ﷺ : ان عادوا فعد . وأُتي مسيلة بروجين فقال لأحدهما : تعلم أُنِّي رسول الله ؟ قال : بل محمد رسول الله ! فقتله وقال للآخر فقال : انت ومحمد رسول الله فخطي

صبيه . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : اما الاول فنضى على عزمه وبقينه ، واما الآخر فأخذ
برخصة الله فلا تبة عليه ، وكللضاد له :

من راقب الناس في مزاويله أصمه ربه وأعماه

وجاء رحمة الله وغفرانه ومدح ذلك :

قال النبي ﷺ : ما أحب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية : قل يا عبادي الذين اسرفوا على
أنفسهم لا تتنظروا من رحمة الله . وقال : إن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي
ما شاء . وقال ابن عباس لابن عمر رضي الله عنهما أي آية أرجى ؟ فقال : ان الله لا يغفر أث
يشرك به (الآية) فقال : ان هذه لمرجوة وأرجى منها قوله تعالى : وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم . وقيل : أعظم من الذنب البأس من الرحمة ، وأشد منه المhapلة بالنوبة . وقال اعرابي
لابن عباس : من يحاسب الخلق يوم القيامة ؟ قال : يحاسبهم الله تعالى . قال نجونا ورب الكعبة .
فقال : كيف ؟ قال : ان الكريم اذا قدر غفر . وروى الشيلي في المنام ف قيل له : ما فعل الله
بك فأنشد :

حاسبونا فصدقوا ثم متوا فأعتقوا

وسمع اعرابي ابن عباس يقرأ قول الله تعالى : وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها .
قال : والله ما أنقذنا منها وهو يريد ان يلقينا فيها . فقال ابن عباس : خذوه من غير فقه . ولقي
يحيى عيسى عليها السلام فعبس هذا وتبسبم هذا ، فقال هذا لهذا : ما لك عباس كأنك قاطن ؟
وقال هذا لهذا ما لك ضاحك كأنك آمن ؟ فأوحى الله تعالى اليها ان أجكما إلي أحسنكما ظناً
بي . وقيل لرجل : كم تكون تاركاً لتوبة ؟ فقال : رأيت الله تعالى وصف قوماً فقال : وآخرون
اعترفوا بذنوبهم الى عسى الله أن يتوب عليهم ، وعسى من الله واجب . فقيل له : قد قال الله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة (الآية) وقال عمر بن عبدالعزيز لعمر بن علقمة : اخاف عليك النار ! فقال :
لكني لا أخافها . قال : له ؟ قال : لان الله تعالى يقول : لا يضلها الا الاشقى الذي كذب
وتولى ، وأنا صدقت وأقبلت . وقال ابونواس :

يا كثير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

وقال بعضهم : يا رب جنتي حاجتي ووسيلتي فاقني .

الحث على الجمع بين الرجاء والخوف :

قال الله تعالى في صفه المؤمنين : يرجون رحمته ويخافون عذابه . وقال امير المؤمنين : خف
الله خوفاً ترى أنك لو أتيت بمحسنتات أهل الارض لم تقبل منك ، وارج رجاء ترى أنك لو أتيت

بسيئات أهل الأرض غفرها الله لك . وقيل : أرج إذا خفت وخُف إذا رجوت ، وسكن كالمراءة الحامل ليس رجاؤها ان تلد ولداً ذكراً بأكثر من خوفها ان تلد أنثى . وقال بعض الصالحين : لو أنزل الله كتاباً في معذب رجلاً واحداً لحقت ان اكونه ، او أنه واهم رجلاً واحداً رجوت أن اكونه ، ولو أنزل الله إنه معذبي ما ترددت الا اجتهداً لئلا اعود على تدسي بلاثه . وقال رجل لابنه : خف الله خوفاً لا يتعك من الرجا ، وارجه رجاء لا يتعك من الخوف ، فالؤمن له قلبان يرجوه احدهما ويخافه الآخر . وقال :

أنا بين الرجاء والخوف منه واقف بين وعده والوعيد
أبرئ ناس :

لا تحظر العفو إن كنت امرأة حرجاً فإن حطركم بالدين إزراه

ذم من يرجو التفتون من غير ترك ذنب :

قال سعيد بن جبير : من الاعتار بالله المقام على الذنب وجاء التفتون . وقال سليمان بن علي لعمر بن عبيد : أخبرني عن هذا المال . فقال : ان اخذ من حله فوضع في حقه سلت ، فقال : انا أحسن ظناً بالله . قال : ما كان احد احسن ظناً بالله من رسول الله ﷺ ، فما اخذ درهماً الا من حله ، ولا وضعه الا في حقه . وقيل في قوله تعالى : بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتي صفراً ممشرة ؟ قال : يراه من الله من غير عمل يقدمه . ولقي زاهد أخاً له فقال : أذاك اليقين انك وارد جهم . قال : نعم . قال : فهل اذاك اليقين بالصدق ؟ قال : لا . قال : فما الانتظار والتنازع ؟ وقال الثوري : قطع اطماع العباد آيتان : قل لله الشفاعة جميعاً ، وقوله : من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه (الآية) .

عمود الرواق :

يا فاضلاً يرفو بعيني راقداً ومشاهداً للأمر غير مشاهد
تصلُ الذنوب الى التوب وترجي درك الجنان بها وفوز العائد
ونسيت أن الله أخرج آدمها منها إلى الدنيا بذنب واحد

تكذيب من ادعى حسن ظنه بربه وفعله مناف لذلك :

قال الحسن : ان قوماً اتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول اني أحسن الظن بربي ، وكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل ثم تلا : وذلكم ظنكم الذي ظنتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين . وقال جعفر : رأيت ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد فقلت له : ان رحمة الله قريب . قال : نعم من الحسين .

فم تمنن طير عامل :

قيل : اذا أبغض الله عبداً أعطاه ثلاثاً : يحبب إليه الصالحين ويمتعه القبول منهم ، ويحبب إليه الاعمال ويمتعه الاخلاص فيها ، ويجري الحكمة على لسانه ويمتعه الصدق بها . وكتب أبو حمير الى صديق له : أما بعد فانك تمنى على الله بسوء فعلك انما تضرب في حديد بارد .

التحذير من الاغترار بالله تعالى في تأخير العقوبة :

قال الله تعالى : انما غلي لهم ليؤذادوا انما . وقال ابن السكك : ان الله أهلهم حتى كانوا أهلهم ، ولقد ستر حتى كانه غفر . وخطب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال : لا يغرنكم الاملاء فان الاملاء من الاستدراج ، والله تعالى يقول : سنستدرجهم من حيث لا يعلون وأملئ لهم ان كيدي متين . وكتب أيضاً الى عامل له : لا تغتر بتأخير العقوبة من الله فلما يجعل خائف الموت .

عتب طالب الرخص :

قال الاصمعي : من التمس الرخص من الاخوان عند المشورة ، ومن الاطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة تاه وازداد سقياً واحتل وزراً . وقيل : اذا وأيت الزاهد يتروح الى طلب الرخص فاعلم أنه قد بدا له في الزهد .

تفصيل المذنب الخائف على الودع المحبب :

الودع : الوقوف مع الشرع . وقال بعضهم : الودع ترك ما حاك في صدرك . وقال بعض الصالحين ضحك العبد وهو مشفق من ذنبه خير من بكائه وهو مدلل بربه . وقال أبو سليمان الداراني : ما عمل داود عملاً خيراً من خطيئته ، ما زال خائفاً منها حتى لحق بربه . وقال مطرف : لان آيت قائماً واصبح نادماً خير من ان آبيت قائماً واصبح معجباً . وقال القاسم بن محمد الصوفي : اذا كان الرجل لجوباً معجباً بآيه ماريماً فقد استكمل الخسارة . وقال وجل لجيس بن معاذ : متى أنهم قلبي ؟ قال : اذا فارقه الحرف . وقال الحلبي : سألت الجنيد عن الظرف فقال : ان تعمل لله ولا ترى انك عملت . وقالت عاجة في قوله تعالى : يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجعة . يخاف ان لا يقبل منهم . وقال الحسين الحلبي : من نظر الى العمل حجب من عمل له ، ومن نظر الى من عمل له حجب عن رؤية العمل .

التوقي من الصغائر :

قال علي كرم الله تعالى وجهه : اياكم ومحقرات الذنوب فان الصغير منها يدعرك الى الكبير . وقيل : من العود الى العود ثقلت ظهور الخطايين ، ومن المغفرة الى المغفرة كثرت خرب الخطايين .

بعض الاسديين :

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ بِالْفُتُوبِ وَهَيْئَةٍ
قَلِيلٍ عَلَى مَسْرِ الْعَذَابِ اصْطِبَارُهَا
كَمْ سَقَمًا بِالرَّدِّ يَا أُمَّ عَاصِمٍ
رُكُوبُ الْمَاحِي عَامِدًا وَاحْتِقَارُهَا

وسقط من يد بعض الصالحين دينار فوجده في الحال فلم يأخذه وقال : لعله غير ديناري . وكان
مر أتى بالمشاء فأطلقا السراج وقال : لا آكل على سراج العامة .

الثنين فيه مخافة الله تعالى :

قيل : ما روي النبي ﷺ ضاحكاً بعد نزول قوله تعالى : افمن هذا الحديث تعجبون وتضعفون
ولا تكونون ؟ وقال رجل ليونس بن عبيد : صف لي الحسن . قال : كان اذا اقبل فكأنما اقبل من
دفن حبيبه ، واذا جلس فكأنما امر بضرب عتقه ، واذا ذكرت النار فكأنما خلقت له . ووصف ابن
عباس ابا بكر رضي الله عنهم فقال : كان كالطائر الحذر له في كل وجه جسد ، وكان يعمل لكل
يوم بما فيه . وكان محمد بن المنكدر لا يرى الا كثيراً فليل له في ذلك فقال : وبدأ لهم من الله
ما لم يكونوا يحسبون . وقال الفضيل : من علامة الشقاء جود العين وقساوة القلب وطول الامل .
وكان يقول : حقيق على من كان الموت موعده والقيامة مورده ، والوقوف والحساب مشهده أن
يطول حزنه وبكاؤه . مالك بن دينار : في التوراة : ان الرجل اذا استكمل النفاق ملك عينيه .

المستكبر ذنب نفسه والتعظيم لعله :

قال بعض الصالحين : كم لي من ذنب لو عرف به الصديق لمقتني ، ولو عرف به العدو لهتكني .
وقال مطرف : ما نزل بلاء فاستعظته الا ذكرت ذنوبي فاستغفرت . قيل لحكيم : كيف أصبحت ؟
قال : آكل رزق ربي مطيعاً عدوه . وقيل لحسان بن سنان : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت قريباً
أجلي بعيداً أجلي سيئاً جمي .

أبو العاتية :

يظنّ الناسُ بي خيراً وإني لشرُّ الناسِ إن لم تغفُ عني

أبو محمد الحازن :

بنعمة الله وفي داره عصيته جهلاً وسوء اختيار

إن لم ينثني عفوه عاجلاً فاني والله في النار جار

المتنع من تناول المشبهات والمباحات :

عاد مالك بن دينار جاراً له فقال له : تشتهي شيئاً ؟ فقال : نفسي تنازعني منذ أربعين سنة رغباً

ابيض ولبناً في زجاج . فانه بما فعمل ينظر اليها ويقول : دافعت شهوتي عمري حتى لم يبق الا مثل ظم الحمار ! ومات بشهوته .

الحث على عبادة الله تعالى لا طلباً لثوابه ولا مخافة من عقابه :

قال النباي : لو لم يكن لله ثواب يرجى ولا عقاب يخشى لكان أهلاً ان لا يعصى ، ويذكر فلا ينسى بلا رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب ، لكن لحبه وهو اعلى الدرجات اما تسع قول موسى عليه السلام : وعجلت اليك رب لترضى ؟ وان من عمل لحبه اشرف بمن عمل لحوفه . وقال حكيم : اني لاسعي من ربي ان اعبده رجاء الجنة فأكون كاللاجير ، او خوف النار فأكون كعبد السوء ان خاف عمل وإن لم يخف لم يعمل ، لكن يستخرج مني حب ربي ما لا يستخرجه غيره . أبو يزيد البسطامي : الظالم الذي يعبد على العادة والمقتصد للرغبة والرهبة والسابق للعبادة . وقال الشبلي : من عبده رجاء الجنة فهو عبدها ، أو خوف النار فهو عبدها ، لأن من خاف شيئاً أو رجاء فهو معبوده . وقال بعضهم : من عبد الله بعوض فهو لئيم . علي بن الموفق : اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك خوفاً من نارك فاحرقني ، او طمعاً في جنتك فاحرم منها ، وان كنت تعلم اني اعبدك حباً لك وشوقاً الى لقاءك فاحبني . بعض الصوفية : حقيقة المحبة ان لا يزيد بها البر ولا ينقصها الجفاء . وقيل لرابعة : ما لك لا تسألين الله الجنة في دعائك ؟ فقالت : الجار ثم الدار ! وقال سهل بن عبد الله وتلا : ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ، ولو علموا من شغلوا ما اشتغلوا به . وقيل في قوله ﷺ : اكثر اهل الجنة البه ، قال : لأنهم في شغل فاكهون شغلهم النعم عن المنعم ، ومن رضي بالجنة فهو ابله . وقال البوشنجي : الدنيا سجن المؤمن والجنة سجن العارف .

فضيلة من كان في كلمة الله تعالى وحفظه :

قال ممشاد الدينوري : من كان مع الله فقد هلك ، وانما نجى من كان الله معه . وقال رجل للشبلي : متى يقرب الصبد من ربه ؟ فزعت ثم انشد :

من لم يكن للوصول أهلاً فكلُّ احسانه ذنوبٌ

وقيل : أجل ما ينزل من السماء التوفيق ، وأجل ما يصعد من الارض الاخلاص .

في فم عالم غير عامل :

قال أبو الدرداء : ان اخوف ما اخاف اذا وقتت على الحساب ان يقال لي قد علت فما حملت وقيل : ويل للذي لا يعلم مرة ، وويل للذي يعلم سبع مرات . وقال محمد بن واسع : ان قوماً يشرفون على قوم يوم القيامة فيقولون قد نجونا بما أخذنا منكم فما لكم في العذاب ؟ فيقولون : كنا نعلم ولا نعمل .

قصة اليقين في الناس :

قال الشعبي : لم يقسم الله بين الناس اقل من اليقين . وقال بعض اصحابنا : من الدلالة على قلة اليقين انك تغير يوماً عن خير الدنيا بالنسيئة طمعاً في الربح ، طفيف ربح مع ما فيه من الخطر ، وتأني ان تقرض الله درهماً بثمانية مع زعمك وقولك : ان مستقرضه مليّ وفيّ .

توغيب الله تعالى عباده في جنته :

قال الحسن : ان الله دعا كل قوم الى الجنة فقال للعرب بشوقهم : ولهم رزقهم فيها بصكرة وعشياً ، لما كان احب الاشياء اليهم ذلك ؛ وقال للفرس : يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ، لما كان احب الاشياء اليهم ذلك . وقيل : انما ذكر الله تعالى درجة الخائفين ولم يذكر درجة المهين لان القلوب لا تحتل ذلك ، كما امسك عن ثواب النبيين وأظهر ثواب المتقين ، فقال في النبيين : واذكر عبدنا داود (الآلة) وأظهر ثواب المتقين فقال : وان للمتقين حسن مأب . ومثال ذلك ان الشيء اذا عظم ثوابه لم يذكر مفصلاً كصوم رمضان والزكاة . وقال : فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة عين . وقال : ولدينا مزيد . وقال النبي ﷺ : فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وذكر الثواب في امارة الاذى عن الطريق وعبادة المريض ونحو ذلك .

فضيلة العبادة مع العلم :

قال الله تعالى : انما يخشى الله من عباده العلماء . وقال النبي ﷺ : فقيه واحد أشد على ابليس من ألف عابد . وقال الحسن : أدركت قوماً من اصحاب رسول الله ﷺ يقولون : من عمل بفهم علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه .

خدم الورع مع الجهل :

روي عن امير المؤمنين انه قال : قسم ظهري رجلان : جاهل متنسك وعالم منتهك . وروي عن الحسن . قسم ظهري عالم لا زهد معه ، وزاهد لا علم معه ، هذا يدعو الى جهل يزهد ، وهذا ينتر عن علم مجرمه . وقال النبي ﷺ : يكون في آخر الزمان قراء فسقة وعباد جهلة ، وركعة من عالم افضل من سبعين ركعة من عابد لا علم معه . وكان لابي سعيد الخزاز ابن فات فراه في المنام فقال : يا ولدي أوصني ؛ فقال : يا ابت لا تعامل الله على الحق ، قليل : لابرهم ؟ فقال : نعم لانه لم يلبس القيص ثلاثين سنة . وقيل لانوشروان : اي الناس اولام بالسعادة ؟ فقال : أعلمهم ذنباً . قيل : ومن اقلهم ذنباً ؟ قال : أكملهم عقلاً .

فم متحاقق وقمع في وروحه :

حلق صوفي لحية وقال : انها نبتت على العصية . ولطخ رقيق شاربته بالعذرة فقبل له في ذلك فقال : أردت التواضع لله . وأذن مؤذن فقال : أشهد ان ابا القاسم رسول الله . وقال النبي : عندنا أعظم من ان نسيه ولا نكتبه . ورأى ابن ابي ليلى رجلاً قد اخذ رمانة من حمال وأعطاهها مريضاً وقال : ان سيئة بسينة وحسنة بمشرة فقد رجحت تسعة . وكان رجل يبيع عن حمزة بن عبدالمطلب ويقول : قتل قبل فرض الحج . وآخر يضحى عن ابي بكر ومهر ويقول : أخطأ السنة في الاضحية . وكان أبو شعيب العلائي لا يصلي ولا يصوم ويقول : من أنا حتى اصلي واحوم ؟ انما يفعل ذلك الكبراء الذين أريد منهم التواضع . وفضل الخنفي قبر احدى عينيه وقال : النظر بها اسراف . وقال بعضهم : صمى رجل في طريق يدعي انه بلغ في التصوف منزلة الرضا ، فبعاني يوماً فقال : لمن فلاناً دب علي البابضة فما قلت شيئاً حتى فرغ ، وسكرت ان اخرج من منزلة الرضا فقلت : هذا رضا مأبون احق ! وقال بعضهم : مروت رجل في يده سبعة أطول من باع وهو يقف في كل حبة مقدار عشر آيات ! فقلت له : ما تقول ؟ قال : اقول ابري في حجر أم المعتزلة سبع مرات ، وابري في است القدبة عشر مرات ! فقلت : لم زدت هؤلاء ؟ قال : لانهم خرجوا على امير المؤمنين الحجاج بن مروان .

فم مبالغ في نسكه الى حد الرقاعة :

سأل الشعبي رجلاً : بم اضطر ؟ قال اضطرت بزيتونة او نصف زيتونة او ربع زيتونة او ما شاء الله من زيتونة . ومر آخر بجبال معه شوك فشكت رجله فقال للجبال : اجلني في حل من هذه الشوك فلا يمكنني اخراجها .

الحث على التنظيف :

قال الله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد . وقال عليه السلام : ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس . وقال عليه السلام : ان الله جميل يحب الجمال . وقال عيسى عليه السلام : البسوا لباس الملوك وأميتوا قلوبكم بالحشية .

النهي عن التلوث وغوط للتخشع :

روي ان عمر رضي الله عنه رأى رجلاً متلوثاً في اظهار النسك فعلاه بالدرة وقال : لا تمت علينا ديننا ! ومر رجل بعائشة رضي الله عنها متلوثاً فقالت : ما له ؟ قالوا : متخشع ؛ قالت : هو اخشع من عمر . وكان اذا مشى اسرع ، واذا قال اسمع ، واذا ضرب اوجع .

من توودع في النفس :

اجتمع جماعة على امرأة فقال احدهم : خذي هذه الخمة دوام وقولي قد فعل ؛ فقالت : اعوذ

بأنه ان اكدب جماعة بخمسة دراهم . فسق بعضهم بسلام وكان عليه خف فقال له : انزع خفك ؛ فقال : اخاف ان ينتفض وضوئي . وقال بعضهم : ادخلت قبة على جماعة فشارطوها كل فرد بدرهم وواحد يصلي ويقول : سبحان الله ! ويشير اني اريد فردين بدرهم .

ضم الرياء :

قال النبي ﷺ : إن أخوف ما أخاف على امتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية . وقال أمير المؤمنين : لا تفعل شيئاً رياء ولا تتركه حياء . وقيل : اعظم الرياء حب الممدة . وقيل : اذا حمل الرجل العمل وكتبه ، وأحب اعلام الناس انه كتبه فذلك اقبح الرياء . وكان الشيلي اذا رأى من يدعي التصوف يقول : ويلكم لا تلقوا على الله كذباً فيسحقكم بعذاب .

أبونواس :

واذا رُعتَ عن الغواية فليكنَ اللهُ ذاك التزعُّ لا للناسِ

وقال لثمان لابنه : اتق الله ولا تري الناس انك تخشاه ليكرموك . وكان الناس يراؤث بما يفعلون فصاروا يراؤن بما لا يفعلون . وقيل : ما الدخان بأدل على النار من ظاهر أمر الرجل على باطنه .

شاعر : ان التخلُّقُ يَأْبَى دونهُ الخلقُ

وقيل : له سمْتُ أي ذرٌّ على قلبِ ابي جهل

ضم متفك طمعاً في عرض الدنيا :

قال ﷺ : اكثر منافقي هذه الامة قراؤها . وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما : ان الناس عبيد المال ، والدين نعو على الستم يحوطونه ما دوت به معايشهم ، فاذا فصص للابتلاء قل الديانون . ويقال : ان بلال بن ابي ريرة وفد على عمر بن عبدالعزيز فبصل يديم الصلاة فقال عمر : ذلك للتضع ! فقال له العلاء : انا آتيك بخبره . فجاءه وهو يصلي فقال له : ما لي عندك ان بعث أمير المؤمنين علي توليتك العراق ؟ قال : حماني سنة ، وكان مبلغه عشرين الف درهم فقال : اكتب به خطك ، فكتب اليه فجاه العلاء الى عمر فأخبره فقال : أراد ان يفرأ بالله ! ودخل على المنصور وجلس بين عينه كركبة البعير يريد القضاء فقال : ان كنت لبرت الله بهذا فما ينبغي لنا ان نشغلك عنه ، وان كنت اردت خداعتا فما ينبغي ان نتخذ لك !

شاعر : لا تصحبَنَّ صحابَةَ حلقوا الشواربَ للطمعِ

يكي وجلُّ بكاكِهِ ما للفريسةِ لا تقحِّ

ورأى المنصور رجلاً واهقاً ببابه وبين عينه سجادة فقال له : بين عينك درهم مثل هذا وتقف

باني؟ فقال : انه ضرب على غير سكة . وقال بعضهم في أصحاب السجادات : أما ثقلت رؤسهم او خشنت الأرض ؟

شاعر : تصوف فازدهى بالصوف جهلاً وبعض الناس يلبسه مجانه
ولم يرد الإله به ولكن أراد به الطريق الى الحياة
وقال : عمروا موضع التصنع منهم فكان الصلاح منهم خراب
وقال : تسيحه ربح فلا تسكنوا من شقة الشيخ الى الريح
عبدان في ابي القاسم بن بحر وقد عاد من الحج :

تعتت ابا القاسم في السعي الى الحج بما سوغت من سحت
زمان الجور والهرج وما يصلح ما تنيق للشيخ والعرج
ودخل المرء من سحت كذا يخرج في الخرج

من يخادع الله في زكاته وصدقته :

قال الجاحظ : كان ينفذ لوطي موسر فاذا كان وقت الزكاة يدعو الغلام ويقول له : ألك أم او أخت تستحق الزكاة ؟ فيدفعه له ويقول : خذ هذا من زكاة مالي وانهم لي بواحد ، وبعض اصحابنا يبيع زكاته من الفقير ويسترجعها منه بدرهم او درهمين ، يخادعون الله وهو خادعهم .

ذم من حسن مقالته وقبح فعله :

قال النبي ﷺ : سيكون بعدي اقوام يعطون الحسكة على المنابر وفلوجهم انثى من الجيفة .
وقال سليمان بن عبد الملك لبلال بن ابي بردة : صف لي الججاج ؟ فقال : كان يتزين بؤينة المومسة ؛
فاذا صعد المنبر تكلم بكلام القيسين ، وينزل فيعمل بعمل الفراغة !

شاعر : إذا نصبوا القول قالوا فأحسنوا ولكن حسن القول خالقة الفعل
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدثر لها رسل
وقال : قلوبهم امرئ من دقلر ولفظهم أحلى من العسل

المتبجح بتلواده وقاعة :

على رجل بحضرة الشعي فأطال ، فقال الشعي : ما احسن صلاته ! فلما سلم الرجل قال : وأنا مع هذا صائم ! وقال ذو البينين لابي بكر المروزي : مذ كم صرت الى العراق ؟ قال : مذ عشرين سنة وأنا اصوم مذ ثلاثين سنة .

نفسك كل صنف من الناس :

قال الجاحظ : لكل صنف من الناس نفسك ، فنفسك الحفي غزو الروم ، ونفسك الحراساني الحج ، ونفسك المفتي كثرة التسيب والصلاة على النبي ﷺ وشرب النبيذ ، ونفسك الراضي ترك النبيذ وزيارة المشهد ، ونفسك السوادي ترك شرب المطبوخ ، ونفسك المتكلم رمي الناس بالبلوى والتعطيل والزندقة ، ونفسك الحنث ان يصير دلال النسوة . وقيل : اذا نفسك الشريف تواضع أو الوضع تكبر .

وقاعة الجهال في زمن العلماء بالبدعة :

رفع الى المأمون سبعاثة قصة في بشر المريسي تشهد بكفره ، فجمعهم يوماً وقال لهم : ما الذي ظهر من كفره ؟ قالوا : قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك . فقال المأمون : قد شهد الله بهذا فقال شيخ منهم : هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : وحاج موسى إبراهيم . فقال له : على من قرأت القرآن ؟ قال : على أبي وكان يقرأه بسبعة ألن . وسئل رجل كان يشهد على رجل بالكفر عند جعفر بن سليمان فقال : انه خارجي معتزلي فاصبي حرووي جبوي رافضي ، يشتم علي بن الخطاب ، وصر بن أبي صفقة ، وعثمان بن أبي طالب ، وابا بكر بن عفان ، ويشتم الحجاج الذي هدم الكوفة على أبي سفيان . فقال جعفر : ما أدري على أي شيء افسدك . اعطى عليك بالانساب ام بالاديان ام بالمقاتلات ؟ وقال صاحب : رأيت يوماً جماعة مجتمعين على رجل يضربونه ويقولون : يجب ان يقتل ! فسألته : ما فعل ؟ فقال كل : لا ادري ! كان المنصور امر ابا دلامة ان يلزم صلاة الجماعة ويترك البطالة فقال :

الم تعلمي أن الخليفة لثني
بمسجديه والقصر مالي وللقصير ؟
يكلفني من بعد ما شئت توبة
يحط بها عني المعاصي من وزري
وما ضره والله يصلح امره
لو أن ذنوب العالمين على ظهري ؟
وقال : وجفاني الامير كي اتقرا
فتقرأت مكرهاً لجفائه
والذي أنطوى عليه المعاصي
علم الله نيتي من سمائه

التجاسر على الذنب اتكالاً على التوبة :

حكى ان الاعشى لما مدح النبي ﷺ بقوله :

الم تفتنن عيناك ليلة أرمدا ؟

قصده بها فلقبه بعض الكفار فقال : ما تصنع عنده وقد حرم عليك الزنا وشرب الخمر ؟ فقال : اما الزنا فقد ضعفت عنه لكبري ، ولكن عندي دنان فأسأرها ثم اقصده . فمات قبل استيفاء شربها ! وقال جميل :

تعالَ نبعُ في العامِ يابِثُ دينُنا بدنيا فإنَّ قابلاً سنُتوبُ
وقال : تعالَ نبعُ ديناً بدنيا نصيبُها ونستغفرَ الرحمنَ فإلهُ غافرُ
وقال : سقى اللهُ أيامَ الوصالِ وقولنا إذا ما صَبَّونا صبوةً سنُتوبُ ا
وقال : نسرَقُ هذا اليومَ مِن دهرنا فربما يُعفى عن اللصِّ

فم خلُيعٌ ممثَّلٌ بما اعتقد فيه الصَّلاح :

مر أبو حازم في بعض الليالي فسمع قائلًا ينشد :

أسأتُ وقد أثبتَ فلا أعود ا

فقال : اللهم ان الرحمة يدك ، وعبدك هذا قد اعترف بذنبه وقرع عليه الباب . وقال : سل ما تريد فإنه كريم يعطيك . فقال :

فعدُّ للوصلِ قد سمحَ الصلودُ

فقال أبو حازم : انت من جند إبليس يا فاسق ! أمتزج الحيث بالطيب ؟ أستغفر الله من دعاي .
ور سفيان يرجل ينشد :

أَتوبُ إلى الذي أُمسي وأضحى وقلبي يرتجيه ويتقيه
تشاغَلَ كلُّ مخلوقٍ بشي . وقلبي مِن محبته وفيه
فدنا منه واخذ بيكي معه ثم قال :

عسى قلبُ المَكْرُ من فؤادي يثقُ لذلِّ طاعةٍ عاشقيه
فقال سفيان : اللهم لا تضلنا بعد اذ هديتنا . ومر ناسك بدار فيها أبو نواس ينشد :
إن في قوتي لفسخاً لجرمي فاعفُ عني فانتَ للمفو أهل ا
فرفع يده وقال : اللهم تب عليه . فقال :

لا تَوَاخِذْ بما يقولُ على السكرِ فتى ما له لدى الصحو عقلُ
فقال : اللهم ارشدنا .

خلُيعٌ تأوَّلَ كلامَ صالحٍ على اعتقاده :

سرق لرجلٍ دراهمٌ قليلٌ له : تكون في ميزانك غداً فقال : مع الميزان سرت . وسرق لآخر

خرج فقيل : لو قرأت عليه آية الكرسي لما مرق . فقال : كان فيه مصصف ! ومرض اعرابي فافقه مسك فقيل له : من غل شيئاً يأتي به يوم القيامة . فقال : اذا والله آتني بها خفيفة المحمل طيبة الريح .

عكس ذلك :

روي ان رجلاً سأل بلالاً وقد أقبل من الحلب : من سبق ؟ فقال : المقربون . فقال السائل : سألتك عن الحبل . فقال : انا أجبتك بالخير . قيل لعمرو بن عبيد : ما البلاغة ؟ فقال : ما بلغ بك الجنة وعدل بك عن النار . وقيل لابي الدرداء وكان مريضاً : ما تشكي ؟ قال : خوفي ! فقيل له : ما تشتهي ؟ قال : الجنة ؟ فقيل : أندعوك طبيباً ؟ قال : الطبيب مرضني . وجاز الشيلي بن يقول للسمتر البري فتواجد فقيل له : ما يقول ؟ قال : يقول الساعة ترى برى . وأم ابو العلا مرأ يوماً فلما قال استموا غشي عليه وقال : قد وقع بقلبي هل استوى معي طرفة عين .

أنواع مختلفة :

قيل لبيبي بن معاذ : ما بال أبناء الدنيا يحبون الزاهدين وهم يفرون منهم ؟ قال : ذلك كالديباغ يستروح الى المطار ، والمطار يفر من ريحه . وقال ابن ابي الورود : ابليس يقول من ظن انه نجى مني فبيعه وقع في حبالتي . ومر داود الطائي يوطب فقال لبائمه : انشني بدوم لقد . فأبى فتبعه رجل وعرض عليه المال فوجده يقول : يا نفس تريدن الجنة وانت لا تساوين درهماً ؟ وابى قبول المال وقال : انما اردت ان اعرف نفسي قدوها . وقال واهب : ازهد في الدنيا ودع أهلها وكن مثل النملة ، إن أكلت اكلت طيباً وإن اطعمت اطعمت طيباً ، وإن وقعت على عودة لم تنكسر . وقالت امرأة العزيز : الحمد لله الذي جعل العبد بطاعته ملوكاً والملوك بمعصيته عبيداً . وقيل : المحسن في معاده كالغائب يرد الى اهله مسروراً ، والمسيء كالآقبيد يرد مأسوراً . وقيل في قوله ﷺ نية المرء خير من عمله ، اي خير يعد من عمله وليس من التفصيل . وقال ابن عباس : كنا نحدث عن رسول الله ﷺ قبل ان يركب الناس الصعب والذلول ، فلما ركبوها أقفلنا وقال الزهري : حدثني فلان وفلان قبل تلاقح الاحاديث . وقال الحسن : يا ابن آدم تحب الصالحين وتفر من أعمالهم وتبغض الفجار وانت منهم ؟ وعن بعضهم انه قال : ما معي من الصلاح غير حبي لاهله . وقال ﷺ : المرء مع من احب .

ومما جاء في المذاهب المتخفة

اختلاف أقوال غير أهل الكتاب في العالم :

قال أهل الدهر جميعاً : العالم كله قديم الطينة والصنعة . وأهل هذه المقالة يختلفون فمنهم من قال : انه أربعة أشياء حر وبرد ويس وبق ، ومعه روح سائح في جميعها يديرها ويصورها ولا أول له ولا آخر . وقال آخر : الأشياء صنعت نفسها وصنعت بعضها بعضاً . وقالت السنية : لم تزل الأشياء منتقلة كانتقال البيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة . وقال بلعام بن باعوراء لعالم قديم : وله مدير خلافة في جميع معانيه . وقال بعض الملعنة : العالم جوهرة قديمة وهي في ذاتها واحدة لا اختلاف فيها ولكنها تختلف على قد الالتقاء والماسة ، وعلى الحركات قصير رطوبة وحرراً وبردأ ويساً . وقال ارسطو : الهويي أصل طينة العالم قديمة ، ومعناها أصل الشيء كالفضة أصل الدرام . وقال الصابئون : النور قديم لم يزل وهو خالق الظلمة . وقالوا : الشيطان كلمة الله لا خلقه . وزعموا ان النور يخلق كل حسن ، والظلمة تخلق كل قبيح .

وقالت الحرمية : أصل العالم النور ففسح بعضه بعضاً فاستحالت ظلمة . وقالت الثنوية بالنور والظلمة وان للنور خمسة أجناس : الضياء والنسيم والماء والنار والروح ، والظلمة خمسة أشياء : الدخان والحريق والظلمة والسوم والضباب ، فخالط الدخان النسيم وخالط الحريق النار ، وخالط النور الظلمة وخالط الريح السوم ، وخالط الضباب الماء فما كان محموداً منها فمن النور ومذموماً فمن الظلمة . وزعموا ان هذه الاجناس من الظلمة لما خالطت اجناس النور عمد للنور فبقي فيها عشر سموات وثمان أرضين ، و عمد الى أكبر الشياطين فشد في السموات وكبس العفاريت تحت الارض ، وكل ملكاً بإدارة السموات ليشد ما فيها فينبعها من الصعود الى النور ، وكل ملكاً بحمل السموات وآخر بحمل الارضين ، وكل الجو بأسفل الارض الى اعلى السموات .

وقالت المجوس : الأشياء شيئان قديمان سميان بصيران . وزعموا ان الله كان وحده ولا شيء معه ، فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكرته أمرمن وهو ابليس ، فلما مثل بين يديه اراد قتله فامتنع عليه وسأله الى غايته ، وزعموا ان العالم جوهر والظلمة والنور فيه غريب مجتاز ، وزعموا ان الثلاثين يوماً كل يوم ملائكة الا أمرمن فانه الله تعالى ؟ قالوا : وكل ما يقرب من أمرمن من الايام فهو أقرب منه في الميزة ، وعظيوا النار لكونها من جنس النور ، وزعموا ان العذاب في الجحيم البرد لأنه لما جاء زردشت الى بلخ وادعى بها النبوة كان البرد فيها يعظم . وزعموا ان كل مؤذ من خلق أمرمن وكل نافع من خلق الله وقالوا : الفأرة من خلق الله والهرمة من خلق الشيطان . وزعموا ان سنوراً لو بال في البحر يقتل عشرة آلاف سمكة ، والسلك احق

ان يكون من خلق الشيطان لانه يأكل بعضه بعضاً ، ويأكل من غرق من الناس . وشرع لهم نيك الالهات والتوضؤ بيول البحر لما رآهم في غابة القباد . وقالت السوفسطائية : الأشياء على الحسبان نظنها ظناً ولا تعرف لما حقيقة ، استدلالاً بأن نرى الأشياء في المنام كما نراها في اليقظة ، فلا ندري العالم قديم ام عدت . وأما البراهمة فاختلوا ففهم من قال بقدم العالم فقال : المديرات هي النجوم من قال عدتة غير انهم نقوا التوات . وأما عبدة الاصنام من العرب فقد اثبتوا الصانع قديماً والأشياء محدثة ، وزعموا ان ذلك يقرهم الى الله ، وقالوا لمث هي الا حياثنا الدنيا نموت ونحيا وما هلكنا الا الدهر . والفلاسفة يثبتون أشياء كثيرة ثم يسوت واحداً منها ملك الاملاك ، ويعملونه رأساً على ما يصبون .

اختلاف اهل الكتب غير الاسلام :

فهم اليهود فعاتبهم جعلوه لحماً ودماً كقالة مقاتل بن سليمان وقال : أبيض الرأس والعمية ، والسامرية : لا يشبه شيئاً ، والاصهانية : عزير ابن الله . وعامة اليهود تقول ذلك لا على معنى يعقل . وقالوا ذلك من أجل ان يختصر لما هدم بيت المقدس وقتل قراء التوراة كان عزير صغيراً فلم يقتله ، ثم مات عزير ببايل ورجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس ، ولم يكن معهم احد ليحده لهم التوراة ، فلما بعث الله عزيراً أتهم وقال : انا عزير . فكذبوه وقالوا : ان كنت اياه فأمل علينا التوراة ففعل فقال بعضهم : أي حدثني ان التوراة جعلت في خاية ودفت في اصل كوم لنا فانطلقوا فاستخرجوها . ونظروا فإذا هو لم يفادر منها شيئاً فقالوا : ما قدر على هذا الا وهو ابن الله . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

النصارى :

النسطورية واليعقوبية والمكانية واللاهوتية والصقالبة ، فالنسطورية منسوبون الى نسطور الاسكندراني يقول : عيسى كلمة الله وروحه حلت في بطن مريم بطبيعة لاهوتية ويقولون : انه ليس بجسم ، وفي عيسى روحان قديم ومحدث . والمكانية وصاحبهم توقياس قالوا : ليس في عيسى نفس مخلوقة والله امم ثلاث معان : اب وابن وجوهر ثالث وهو روح القدس . واليعقوبية الى يعقوب يقولون : عيسى كلمة الله وكلمة الله لا لحم ولا دم . ثم نزل في بطن مريم عليها السلام فانخذ من لحمها هيكلها فصارت الكلمة لحماً ودماً ، فذلك هو الابن اللاهوتي ، وكان في مكان ثم صار في مكان ، وهم يتناولون مذهبهم للفتة زعموها في الانجيل . والصابثون هم قوم من النصارى الصقالبة يقولون بالخالق ويسمونه نعم ، وكان له ولد ففرقت الدنيا ولم يبق الا الله ، كأنهم يعنون نوحاً .

المسيح بالتبجيل :

ابونواس : وايسرُ ما ابثُّك أن قلبي بتصديق القيامة غير صافٍ

هيك الجن : أترك لذة الصهباء عمداً لما وعدوه من لبنٍ وخمر
حياةً ثم موتٌ ثم يموتٌ حديثُ خرافةٍ يا أمَّ عمرو

وغضب الفضل بن الربيع على أبي نواس وقال انت القائل :

يا احمدُ المرتجى في كلِّ نائبةٍ ثم سيدي نعم جبارِ السمواتِ

فقال : نعم . فسأل جماعة الفقهاء عنه فكل قال بجل دمه ، فقال ابونواس : ان كنتم قلتم ذلك من عقولكم فليبعها لها ونحنيناً فما ابعدكم من القتل ، هل للساء من جبر او كان بها كسر فاحتج الى ان تجبر بعض التوبة ؟

عجبتُ لكسرى واوانه وغسلُ الوجوهِ ببولِ البقرِ
وقيصرُ لما ثوى عاكفاً لما عملتهُ اكفُ البشرِ
وعجبُ اليهودِ يربِّ يسر بسفكِ الدماءِ وشمِ القدرِ
وعندَ النصارى طريقُ النجاةِ بشربِ الخمرِ وتركِ الزفرِ
وقومُ يرومون بيتَ الحرامِ لرميِ الجمارِ وحلقِ الشمرِ
يعيبون إذا أبصروا ساجداً لشمسِ النهارِ وضوءِ القمرِ

قم المتبجح بالليل الى الزندقة وللتبجح :

شاعر : ليس بزنديقٍ ولكنا إذا ذكروه : زنديقٌ غريفُ
قال : تزندقَ ملئاً ليقولَ قومُ وما قيلَ الطريفُ ولا الطيفُ
وقال : إذا ذكرَ الشركَ في مجلسٍ اضاءت وجوهُ بني برمكٍ
فإن تُلِّيتَ عندهم آيةً أتوا بالاحاديثِ عن مزدكٍ
وقال : يصيحُ لكسرى حين يسمعُ ذكرَه بصمَاءُ عن ذكرِ النبيِ صدوقٍ
ويعجبه أخبارُ كسرى ورهطه وما هو في اعلاجهم بشريفٍ

علي بن الحسين الكاتب في الكندي :

ما أَرْغَبَ الكندي في الزندقة نَعَساً ليعقوبٍ فَا أَحْمَقَهُ !
لو علق الكندي في حلقه قلفة نَادَ أَبْدأً مَخْنَقَهُ
ما كَانَ إِلَّا مؤمناً مسلماً لا غفرَ اللهُ لِمَن زندقته !

نواور لمن اسلم عن كنو :

قيل لجوسي اسلم وكان يتعاطى كل ما يتعاطاه في التجسس : ما احسن ما علمت اسقطت عن نفسك الجزية ! واسلم نصراني فقال امه : سخطت عينك محمد لم يعرفك والمسح تبرأ منك . ولما اسلم صاعد قصده ابو العيلاء مرتين فوجده يصلي فقال : لكل جديد لذة . واسلم رجل فقيل له : صل اليوم . فقال : لا ابتدىء اليوم بالصلاة والقر في الحاق .

نواور من مال الى الكفر :

سئل زنديق عن الاضحية فقال : وباه كل سنة يقع في الاغنام والبر ! وخت رجل ابنه فقال : أوه قتلتني ! فقال : انا قتلتك ابوك ابراهيم . ولما اسر عينة بن حصن دخل المدينة فقال له رجل : يا منافق ! فقال : يا بارد متى كنت مسلماً حتى اكون منافقاً ؟

نواور في مناظرة النصارى والمجوس واليهود :

قال بعض المتكلمين لبعض النصارى : لم قلتم ان الله تعالى ولدأ ؟ فقال : لان كل من لم يكن له ولد يكون غيباً . وهو وصف نقص . قال : فهل للابن ابن ؟ قال : لا . قال : فإذا يكون غيباً . وجلس المأمون ويحضره المتكلمون والجالثيق فأقبل الموبذ فقال : يا امير المؤمنين اتحب ان أضحكك من الموبذ : فأقبل على الموبذ وقال : هذا يزعم ان باب الجنة في حر أمه فكلمنا اكثر من جماعه كان أقرب الى باب الجنة فقال الموبذ : ما كنا نقفل ذلك حتى نخبروا ان الحكم خرج من ذلك ، فأغضبته ، وضحك المأمون حتى فخص برجله . وقيل : اول ما ظهر من كبس اياس ابن معاوية انه كان في المكتب ، فسمع عند المعلم نصارى يعيرون الاسلام فقال : من العجب انكم تقولون انكم في الجنة تأكلون وتشربون ولا تتحوطون . فقال اياس : أفما علمتم ان الدنيا مראה الآخرة ؟ قالوا : نعم . قال : أفكلما يؤكل في الدنيا يخرج غائطاً ؟ قالوا : لا . قال : فأين يذهب ؟ قالوا : غداء ! قال : فما يبعد ان يكون كل ما يؤكل في الجنة يكون غداء . فقال المعلم . فأتاك الله منكراً ! وقال يهودي لمسلم : انتم قريبو العهد بتيكم واقتنتم . فقال : انتم ما جفت اقدامكم من البحر حتى قلتم اجعل لنا الها كما لهم آلهة . وناظر المأمون ثوبياً فقال : اخبرني هل ندم مسيء

على فعله قط؟ قال : نعم . قال : فالتدم على الاساءة ما هو ؟ قال : احسان لكنتي اقول ان الذي احسن غير الذي اساء . قال : فهذا الذي ندم على فعله او فعل غيره ؟ فأضحه . وغرق بحوسي في البحر فبعل يقول : يا ثار فارس يا ثار اذربيجان ! فقال : قل يا رب النار فانك لو وقعت موضعها لكنت اسوأ حالاً منك ! وقال ابو الهذيل لجوسي : ما تقول في النار ؟ قال : بنية الله . قال : فالبقر ؟ قال : ملائكة الله تعالى . قال : فغلاء ؟ قال : ثور الله . قال : فالجوع والعطش ؟ قال : هما فقرا جهنم وفاقة . قال : فمن يحمل الأرض ؟ قال : جهنم الملك . قال : بلها حملت اخذتم الملائكة ذبحتوها ، ثم غسلبوها بنور الله ، ثم شويتوها ببنت الله ، ثم دفعتوها الى نقر الشيطان وفاقة ، ثم سلبتوها على الملك .

المتبجح بارتكاب المخطور المحتج له :

قيل لابي الطمحان : ما أدنى ذوبك ؟ قال : لية الدين ، نزلت على نصرانية فأكلت عندها طنشيلاً بلعم خنزير ، وشربت من خمرها وزنيت بها ، وسرقت كساهما . وقيل لرجل : من أين ؟ فقال : من دير ليلي وزنت درهمين وأكلت وغفقت وشربت وطلعت ، وعلت فردين ولم ابع نقداً بدين . ورؤي شيخ يصفج اثناً يوم الجمعة وكلمها خرطت صلى على النبي ﷺ فقيل له : تنيك اثناً ؟ فقال : عوّضني عنها اشتك وانا اترك الأمان . فقيل له : في يوم الجمعة ؟ فقال : تضنها الى يوم السبت ؟ فقيل له : ولم تصلي على النبي ﷺ ؟ فقال : الاير بضرب الاثان .

اختلاف الناس في القدوس :

قالت عامة المعتزلة : ان الله يقدر على فعل الظلم ولكن لا يفعل ، والدلالة على القدرة على ذلك قوله تعالى : ان الله لا يظلم متقال ذرة ، وقوله : ولو شاء الله لاعتكم . وانما يتسبح بذلك من قدر على ضده . وقال بعضهم : لا يوصف بأنه قادر على الظلم . وقال بعضهم : لا يقدر على ذلك . وقال جهم بن صفوان : ان الله تعالى يفعل ما نعتده ظلاماً لكنه عدل . وقالت المعتزلة : قدرتنا تصلح للضدين . وقال جهم : تصلح لاحدهما ، فالكافر لم يجعل له قدرة على الايمان ، والمؤمن لم يجعل له قدرة على الكفر .

من ذهب مذهب أحد الفريقين من الشعراء :

قال بعض العلماء : قد ذهب الاعشى مذهب المعتزلة في قوله :

استأثرَ اللهُ بالوفاء وبالعدلِ ووَلَّى الملامَةَ الرجلاً

صالح بن عبدالقدوس :

ولا أقولُ إذا ما جئتُ فاحشةً : إني على الذنبِ محمولٌ ومجبورُ

وقال : لم تحمل أفعالنا إلا في نزل بها
 أما تفرد مولانا بصنعها
 فإنا نشاركها فاللوم يلحقه
 ولم يكن لاهي في جنائنها
 صنعها الصنع إلا ذنب جانها
 صاحب : اصفر الجبر الذي بقضا سوء قد رضي
 فإذا قال : لم فعلتُ قتل : هكذا قضي

الزمامات في المناظرة لمن ذهب مذهب المعتزلة :

قال أبو العاتية الثامة : ألا ترى من خلق المعاصي رباً ؟ قال : لا ولا عبداً . وحضر يوماً عند
 الرشيد فحرك أبو العاتية أصبعه وقال لثامة : من حرك هذا ؟ قال : ابن زانية ! فقال أبو العاتية :
 أنتوني . فقال ثامة : ان قلت اني حركتها فقد تركت المذهب ، وان قلت حركتها غيري فلم أشك
 وإنما شئت .

الزمامات مخالفينهم :

صحب مجوسي معتزلاً فقال : ما بالك لا تعلم ؟ فقال : حتى يشاء الله . فقال : قد شاء الله
 ولكن الشيطان لا يدعك . فقال : أنا مع اقوامي .

التي عن الغرض في ذكر القدر :

روى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : آخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة . وقال
 عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن القدر : ان الله لا يطالب بما قضى وقدر ، وإنما يطالب بما نهى
 وامر . وقال الاصمعي : سألت اعرابياً عن القدر فقال : ذاك علم اعتصمت فيه الظنون ، واختلف
 فيه المتلقون ، فالواجب علينا ان نرد ما أشكل علينا من حكمه الى ما سبق من علمه . وذكر
 القدر عند اعرابي فقال : الناظر في القدر كالناظر في ضوء الشمس ، يعرف ضوءها ولا يقف على
 حدودها . وقيل : اختصت بنو اسرائيل في القدر خمسة سنة ، ثم صاروا الى عالم فآلوه عنه فقال :
 القدر حرمان للعاقل وظفر للجاهل ولم يعرف القدماء القدر .

حكايات العوام الجبيرة :

قال أبو المنذر وكان من أجرة القراء المصريين : ما كان موسى الا قدرباً حيث قال : وما
 أناسه الا الشيطان . وقال : هذا من عمل الشيطان . وقال : لا املك الا نفسي واني . فلم يرض

ان ادعي ان يملك نفسه حتى ادعى انه يملك أخاه . ووجد علي رجلاً يقهر بجاريته في دمليزه فاراد
رضه الى السلطان فقال : اتق الله فهذا قضاء الله علي ! فقال : قد عفوت عنك لمعرفتك بالسنة . ومرو
جعفر بن حرب يرجل يقول : ما سرق مالي بعد الله الا فلان فاطلبوه ، فقيل له : قد ظفرت بأحد
الصين فكر وراء الآخر . وانكسرت رجل رجل فقيل له : اطلب مجبراً يغيرها . فقال : معاذ الله
أيكسره الله واجبره انا ؟ افي اذا عديته . وكان عبادة مجبراً فناظره الزيادي عند المتوكل فقال :
أترضى بقضاء الله ؟ قال : نعم . قال : ان دخلت دارك ورأيت رجلاً مع امرأتك أليس ذلك بقضاء
الله ؟ قال : ما عندي جواب فاني ان قلت وضيت أكون ديوتاً ، وان قلت لم أرض أكون
قدرياً ! فسقط المتوكل ضحكاً .

حكايات عن الاوائل :

حكى بعض الاوائل أن عبدالله بن الحسن قال لابنه محمد : يا محمد ان لامك لائم في العزل فما
يكون من جوابك ؟ قال : أقول اتلومني على ما اقدر على تركه ام على ما لا اقدر على تركه ؟ فان
قال علي ما لا تقدر على تركه قلت له : كيف اترك ما لا اقدر على تركه ؟ وان قال الاخرى
قلت له : صرت على قولي . قال : لله ذك . وقال موسى بن جعفر : ليس من العدل ان يشترك اثنان
في فعل فيعذر القوي ويلام الضعيف . يعني ما يقوله الاشعرية : ما من حركة ولا سكون الا والله
خالقه والعبد مكتسبه . وقال بعضهم : لو كان الزنا بما قضى الله لكان الرضا به خيرة لاجماع الناس
على قولهم : الخيرة فيما قضى الله . وقيل : ان الحسن لما بلغه قول الحجاج بعد قتله لسعيد بن جبور
الله قتله . قال : لعن الله قوماً باتوا واقتلهم فنجري بدماء المسلمين واموالهم ، ويقولون انما نجري
بأفلام الله ، وكذبوا لان افلام الله نجري بالبر والتقوى ، واقتلهم فنجري بالاثم والعدوان ، فان
كذبوا وزعموا ان الله قد امرهم عندم كتاباً ناهم عنه في العلانية لقد اغتصوا ربهم واتهموا وقالوا
عنه قولاً عظيماً . وقال محمد بن سيرين لرجل : كيف جارك النصراني ؟ قال : كما شاء الله . قال :
قل كما علم الله ان الله لا يشاء المعاصي . وأتى عمر بسارق فقال له : ما حملك ؟ قال : قضاء الله .
فقطع يده وقال : هذه للسرقة ، وطلعه وقال : هذه لكذبك على الله . وسئل ابن خفيف : هل منع
ابليس من السجود او امتنع ؟ فقال : منع في لسان حكمه وامتنع في لسان ملكه . وقيل ليعبي
بن معاذ : ان الله ضمن ارزاقنا ضمننا حلالاً ام حراماً ؟ فقال : ان الله وعدنا شيئين فان وفينا له
وفى لنا ، أوجب الطاعة على ان يجعل لنا الجنة واوجب الصبر على ان يطعمنا الحلال ، فان صبرنا
أكلنا الحلال وان لم نصبر وقعنا في الحرام .

الايام والاستطاعة :

قال ابو عمرو بن العلاء لعمر بن عبيد : أتيت الناس من غفو ربهم والعرب تسدح بانجاز مواعيدها
وتنامي وعيدها ؟ وعلى ذلك قول الشاعر :

وإني وإن أوعدته أو وعدته لخلف أيعادي ومنجز مواعيدي

وروى ان حمراً قال : ان الشاعر قد يذم بعض ما يمدح ، فأين انت عن كتاب الله : ما يبدل القول لدي ؟ وان آيت الا الشعر قل كما قال الاول :

إن أبا ثابت لجمع الرأى ككرم الآباء والبيت

لا يثبت الوعد والوعيد ولا يثبت من ثأره على قوت

وقيل : ثلاثة ضمنين الله على نفسه : ان الله لا يضع أجر المحسنين ، ان الله لا يهدي كيد الخائنين ، ان الله لا يصلح عمل المفسدين . ورأى محمد بن سويد بخارباً فقال البخاري : أقول لا استطاعة قبل الفعل وما من عامي الا ويعلم خلاف قولك ؟ فقال : بل يعلم خلاف قولك فانظر ، فدعا بجبال فقال : ان هذا يزعم انك لا تستطيع حمل هذا الكوز فقال : أم الذي يقول هذا ألب فاعلة .

خلق القرآن :

قال الذهبي : سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال : لا أقول خالق ولا مخلوق . واحتج بهذا أحمد بن حنبل رضي الله عنه على المعتزم فقال ابن أبي دؤاد : أين حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ : ما خلق الله خلقاً أعظم من آية الكرسي ؟ وكان الحليل يمنع ان يوصف الكلام بالمخلوق فيقول : الكلام من وصف بالخلق فالتصديق به الكذب ؟ ولهذا يقال : هذا كلام خلقه فلان أي تقوله . وقال بعضهم : أصفه بأنه محدث ولا أقول انه مخلوق لقوله تعالى : ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث . وسمع غنث رجلاً يقرأ قراءة قبيصة فقال : أظن هذا القرآن الذي يزعم ابن أبي دؤاد انه مخلوق . أبو العالية :

لو كان رأيك منسوباً الى رشد وكان عزمك عزماً فيه توفيق

لكان في الفقه شغل لو قننت به عن أن تقول كلام الله مخلوق

ماذا عليك وأصل الدين بمحرمكم ما كان في القرع لولا الجهد والموق

وكان بعض القصاص بأصحابنا يتشدد في خلق القرآن ، فسئل عن معاوية : هل كان مخلوقاً ؟ فقال : نعموا بالله من نهايات الجهالات !

رؤية الله تعالى وتقدس :

من نفى عنه الرؤية احتج بقوله تعالى : لن تراني ، وذلك مذكور على طريق التمدح فلا يختص به وقت دون وقت ، وبخالفوه احتجوا بقوله تعالى : وجوه يومئذ ظاهرة الى ربها ناظرة . وقالت عائشة رضي الله عنها : من زعم ان محمداً رأى ربه فقد اعظم القرية على الله ، ولكنه قد رأى

جبريل مرتين في صورته وخلقه ساداً ما بين الاقن . وقال ابن عباس لقد رأى من آيات ربه الكبرى انه رأى جبريل على رفرف قد سد أفق السماء . وروى أن امير المؤمنين رضي الله تعالى عنه سمع رجلاً يقول : والذي احتجب بسبع سموات ، فقال : ان الله لا يجيبه شيء عن شيء . فقال : هل أكثر عن يميني ؟ قال : لا لانك حلفت بغير الله ومن حلف بغيره لا تلزمه .



ومما جاء في الوفيات والمناقبين

أدلة نبوة النبي من القرآن :

إعجاز العرب عن الاتيان بمثل القرآن حيث قال الله تعالى : وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله . فلم يقدروا مع فصاحتهم وبلاغتهم على الإتيان بمثله . وأخباره عن غيوب تحققت نحو : ألم غلبت الروم ، فكان كما ذكر . وقال : اذا جاء نصر الله والفتح ؛ يعني فتح مكة فكان . وقال : قل للمخلفين من الاعراب (الآية) فكان كما قال . وقال : فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم (الآية) فوعده الى وادي باهله . فقال : والذي نفسي بيده ان باهوا أضرم الله عليهم الوادي فامتنعوا . وقال : انا كفيناك المستهزين ؛ كفوا الوليد بن المغيرة والاسود بن عديفوث ، والاسود بن عبدالمطلب والعاص بن وائل ، والحارث بن الطلائع فنزل جبريل عليه السلام وقال : اذا طافوا بالبيت فاسأل فيهم ما أحبيت حتى اقبل ، فمر به الاسود فرمى في وجهه بورقة خضراء وقال : اللهم اعم بصره وأثكله ولده ففعل . ومر بالاسود بن عديفوث فأومأ الى بطنه فشق ، فمات . ومر به الوليد بن المغيرة فاندمل جرح بطنه فمات ، ومر به العاص فأشار الى اخص وجهه فدخل به شوك فمات ، ومر به الحارث فأومأ اليه فتشقاً قيماً فمات .

معجزاته المشهورة من فعلاته وأخباره الدالة على صدقه :

لما أصاب مضر الجهد ونهكهم الازل سأله ان يسأل الله تعالى التيسر لهم ، فسأل فأقام ما هدم بيوتهم حتى قال ﷺ : حوالينا ولا علينا ، فأمر الله تعالى ما حولهم وأمسك عنهم . وكتب عليه الصلاة والسلام الى كسرى وبدأ باسمه فزق كتابه فقال : اللهم مزق ملكه ككل ممزق ! فبذ الله تعالى أصله فكل ملك له بقية الا ملكه . وكتب كسرى الى فيروز الديلمي أن يحمل الي رأس هذا العبد الذي بدأ باسمه قبل اسمي ودعاني الى غير ديني . فأناه فيروز فقال : ان ربي اسرفني ان احملك اليه فقال ﷺ : ان ربي اخبرني انه قتل ربك الباطنة ، فالتب فان جاءك ما دل على صدقي وإلا فأنت على رأس امرئ ! فأناه الخبر ان شبرويه قتل اياه في الليلة التي ذكرها ﷺ ، فأسلم

فيروز وحسن اسلامه ، وهو الذي قتل مسيلة . وقال في زيد بن حوحان : يسبه عضو منه الى الجنة فسلطت يده في يوم نهاوند . وقال عمر رضي الله عنه : فلا تزعن ثنيتي سهيل بن عمرو فلا يقوم عليك خطيباً . قال : نفسى يقوم مقاماً محموداً . فكان منه ما بلغنا حين حاج أهل مكة عند موته عليه السلام وضلت ناقته ، فقالت قريش : ان هذا يجترأ عن السماء ولا يدري اين ناقته . فصعد المنبر وخطب فقال : اني لا اعلم الا ما علمني الله وقد اخبرني انها في وادي كذا ، وتعلق زمامها بشجرة ، فوجدوها كذلك . واخبار الامم بذلك كثيرة . وكلت الذراع المسومة والذئب والبعير ، واظلمت غمامة وحسن اليه عود المنبر واطعم عشراً من ثريدة ، وسقى عالماً ووضأه بمياة في جسم صاغ ، وارس يده على خرع شاة حائل حتى عادت كالطامل وما ارى ابا جهل حين أهوى بالصخرة نحو رأسه ، فهوى له فعل ليلقم رأسه فرس الصخرة وعاد الى اصحابه بمتنع اللون فقال : كان كذا وكذا .

ما دل على نبوته من اخبار القوم :

قيل : لما كانت اليلة التي ولد فيها رسول الله عليه السلام ارتجس ابراهيم كسرى ، فسلطت منه اثنتا عشرة شرقة ، وخذت ثار فارس ولم تصكن خمدت قبل بألف عام ، وغارت بحيرة سادة فجمع كسرى الأكر وأخبرهم فقال الموبدان : وانما قد رأيت اليلة ابلاً صغاراً تتود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادنا . فقال : وما هو ؟ قال : حادث يكون من العرب ! فكتب الى النعمان ابن المنذر أن ابعت الى عالماً فبعث اليه بعد المسيح بن عمرو بن ثقيفة القسافي ، فلما اخبره قال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام . فقال له : اذهب واثنى بحجبه فذهب وقال له : احم ام يسع غطريف البين . فلما رفع صوته رفع سطيح رأسه وقال : عبد المسيح على جبل مشح الى سطيح ، وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان ! ثم قال : يا عبد المسيح اذا بعث صاحب المراوة وكثرت التلاوة وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة سادة ، وخذت ثار فارس فليست الشام لسطيح شاما ، يملك منهم ملوك على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ، فأمر عبد المسيح راحته وهو يقول :

شمر فإنك ماضي الامر شبير لا يفزعنك تفريق وتغيير
الحير والشر مقرونان في قرن والحير متبع والشر محذور

ما دل على نبوته بما أنزل الله تعالى في الكتب الاول :

قال الله تعالى : الذي يجدونه مكتوباً عندهم واسمه مشفع ومعناه محمد .

كثرة آيات الانبياء وقتنها :

قال العلماء رضي الله عنهم : انما كثر اعلام موسى لان عمله كان مع غباوة بني اسرائيل وتقصان

احلام القبط . قال الجاحظ : ومتى اودت ذلك فانظر الى بقاياهم هل لهم حكمة او مثل او شعر ، وانظر الى اولادهم مع طول لبثهم معنا هل تغيرت بذلك اخلاقهم ؟ ثم من غباوتهم ما حكي الله تعالى عنهم في قولهم : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، وأرأنا الله جرة ، واذهب انت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون . وآياتهم انتطعت بموتهم وعرفها من بعدهم ، وجعل من معجزات نبينا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأشرك الله تعالى فيه السلف وجهه باقياً على مرور الازمان .

من ادعى النبوة برقاعة غير خلق :

قل للاحنف وكان بمن زف سجاح الى مسيلة : ما وجدته ؟ قال : ما هو بنبي صادق ولا متبره حاذق ، وفيها يقول :

أضحت نبئتُنا انثى يُطافُ بها وأصبحتُ أنبياء الله ذكراً

ولما تنبأت سجاح اتبعها ناس كثير من بني تغلب ومسيلة باليامة ، وكان اصحاب سجاح يكذبون مسيلة واصحاب مسيلة يكذبون سجاح فقالت سجاح : نذهب اليه فان كان نبياً أطعناه ، فذهبت بقومها فأغلقت باب حصنه وشارطها على الدخول وحدها ، فلما خلت به قالت : ما أزل عليك ؟ قال : انه يحل لي ان انكح المتزوجات وتصبو الي المرأة الفضيحة فنجدها في وتدع زوجها . قالت : فهل من آية غيره ؟ قال : لم أوسر بآية فألق عنها حتى تقبل او ترد . قالت : فقد ركنت الى ذلك . قال فاصمعي :

ألا قومي إلى المجمع فقد هي لك المضجع

فان شئت علقناك وان شئت على أربع

وان شئت في البيت وان شئت في الخدع

وان شئت بثليته وان شئت به اجمع

ثم واقعتها فخرجت الى قومها فقالت : اني وجدت نبوته صادقة وزوجته . فقالوا لها : انا نكره رجوعنا بها بلا صداق . قال : قد حططت عنكم صلاة الفجر والشاه الاخيرة . وقيل لني : ما دليلك قال : القرآن أما قال الله تعالى : اذا جاء نصر الله والفتح ، واسمي الفتح . قالوا : فينبغي ان يشركك في النبوة من اسمه اسمك . قال : كم في الناس من محمد والله تعالى يقول : وما محمد الا رسول . ومن خرافات مسيلة انه كتب الى رسول الله ﷺ : من مسيلة الى محمد ، اما بعد فان الارض بيننا وبين قريش نصفين ، ولكن قريشاً قوم يظلمون ! فأجابهم ﷺ : من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب ، اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

نوادير من تنبأ قتل :

تنبأ رجل في زمن ابن هيرة فصب ، فر به خلف بن خليفة فقال : اما انزل عليك قرآن ؟ قال : نعم انا اعطيتك الجواهر فصل لربك وجاهر ، ان عدوك هو الفاجر . فقال ابن خليفة : انا اعطيتك العبود فصل لربك على العود ، وانا كفيلك أن لا تعود ! وادعى رجل النبوة وادعى انه نوح فصب ، فر به مجنون فقال : يا نوح لم تحصل من سفيتك الا على دقل ؟ وتنبأ آخر في زمن الرشيد فضربه بالسياط فأخذ يصيح فقال له المأمون : اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ؛ فاستطاع الرشيد إعجاباً بقوله : وتنبأ رجل فأمر بضربه والطواف به فصبل بقول :

اذا ما لي والنبوة ليس لي بالناس قوة
تركوا بطني وظهري فيها عشرون كوة

متنبىء طالبه سلطان بمعجزته فتخلص :

تنبأ رجل في زمن المأمون فقال : انا ابراهيم الخليل . فأحضره وقال : ان ابراهيم العمي في النار فصارت عليه برداً وسلاماً ، فهل نلتيك في النار لتعرف معجزتك . فقال : هات غير هذا . قال : اثني بمثل ابراهيم موسى وعيسى عليهما السلام . قال : جئني بالطامة الكبرى ! قالوا : ما لك معجزة ؟ قال : سألتهم وقتل انكم توجهوني الى قوم شياطين فأعطوني حبة وإلاً لم اذهب ، فقال جبريل : أخذت في الشؤم الساعة اذهب اولاً وانظر ما يقولون ، فضحك المأمون وقال : هذا حاجت به السوداء فغلوا عنه . وتنبأ آخر في زمن الواثق فأدخل عليه وهو على بركة فقال له : اضرب بعصاك هذا الماء حتى ينفلق . فقال : حتى تقول أنا ربكم الأعلى . وقيل لآخر : ما معجزتك ؟ قال : اثوني بمجارية احبها حتى يكلمكم جنينها . فقالوا : هذه الشاة ان احبلتها فأنت نبي . فقال : انتم تريدون تيساً لا نبياً ! وقيل لآخر : ما نبوتك ؟ فقال : في حر أم من يتك في نبوتي : فقال : عبادة أشهد بنبوتك . وتنبأ آخر في زمن المعتصم وقال : أحبي الموتى اثني بسيف اضرب به عتق ابن أبي دؤاد ثم أحياه . فقال ابن أبي دؤاد : آمنت بك . وأُتي المأمون بآخر فقال له : ما تقول ؟ قال : قال لي ربي لا تكلم المأمون بشيء واذهب الى الهند ! فضحك وأطلقه . وأُتي المهدي بمتبي فقال له : الى من بعثت ؟ فقال : أو تركتوني ؟ بعثت بالعداة فحبست بالعشي .

وما جاء في مبدأ القرآنة ونزوله

قال النبي ﷺ : بينا أنا أمشي اذ سمعت صوتاً فرفعت رأسي ، فإذا بالملك الذي جاءني على كرمي بين السماء والارض ، فبغت خديجة فقلت : زملوني زملوني فأُتِل الله تعالى : يا ايها الزمل ! وعن جابر ان ذلك اول ما نزل . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أول ما نزل من الوحي : اقرأ باسم ربك ، وان والقلم . وقال الزهري : أول آية نزلت في القتال : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا . وقال علقمة : كل ما في القرآن من قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا ، فانه نزل بالمدينة أو يا ايها الناس ، فانه نزل بحكة . وقيل : نزل القرآن جملة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم نزل في عشرين سنة ، وذلك قوله تعالى : وقرآنًا فرقناه (الآية) وقال البراء : آخر آية نزلت : يستغفرك قل الله يغفبك في الكلافة ، وقال ابن عباس : آخر آية نزلت : واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله . فمات ﷺ بعد نزولها بليال . وقيل : آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا والوالدين .

جمع المصاحف :

كان رسول الله ﷺ اذا نزلت سورة قال : ضعوا هذه في الموضع الذي ذكر فيه كذا . وروي ان عمر رضي الله عنه كان قد جمع القرآن في مصحف كان عند حفصة ، وهو الذي ارسل مروان فيه وهو والي المدينة الى عبدالله بن عمر يوم ماتت حفصة ، فأمر باحراقه مخافة الاختلاف . وقال أبو بكر : ان عمر لما رأى القتل قد استمر بقراء القرآن يوم الپامة قال : اني لآخشي ان يذهب قرآن كثير ، واني أرى ان يجمع القرآن ، فقلت : كيف أفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ ، فقال : انه خير ، فشرح الله صدري ففعلت . وقيل : أول من جمع القرآن بين لوحين أبو بكر رضي الله عنه . وقال زيد بن ثابت : دعاني أبو بكر وقال : انك رجل شاب وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاجمع القرآن واكتبه ، ففعلت . وقيل : أحرق عثمان رضي الله تعالى عنه مصحف ابن مسعود وان ابن مسعود كان يقول : لو ملكت كما ملكوا لصنعت بمصحفهم كذلك . وأحرق مروان مصحف عمر رضي الله عنه . وقيل : القرآن ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرون حرفاً ، وهو ستة آلاف وستائة وتسع وتسعون آية .

ما ادعى انه من القرآن بما ليس في المصحف وما ادعى انه منه وليس فيه :

اثبت زيد ابن ثابت سورتي القنوت في القرآن ، وأثبت ابن مسعود في مصحفه : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليها ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب . وروي ان عمر رضي الله تعالى عنه قال : لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله تعالى لاثبت في

المصنف ، فقد نزلت الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله شديد العقاب . وقالت عائشة : لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير وكاتنا في رقعة تحت سريري ، وشغلنا بشكاة رسول الله ﷺ فدخلت داجن فاكلته . وقال علقمة : أثبت الشام فجاء رجل فقعده الى جنبي فقبل لي : هو ابو الدرداء . فقال : بمن أنت ؟ قلت : من الكوفة . قال : أولم يكن فيكم صاحب السواك والنعلين والمطهرة ؟ يعني ابن مسعود ، قلت : نعم . فقال : اتعظت كيف كان يقرأ : والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى والذكر والانثى . قلت : نعم هكذا أقرأني رسول الله ﷺ ، وفوه الى في فما زال هؤلاء بي حتى كادوا يردوني عنها وأثبت ابن مسعود : بسم الله في سورة البراءة . وقالت عائشة : كانت الاحزاب تقرأ في زمن رسول الله ﷺ مائة آية ، فلما جمعه عثمان لم يجد الا ما هو الآن وكان فيه آية الرجم ، واسقط ابن مسعود من مصحفه أم القرآن والمعوذتين .

قراءة مخالف صور حروفها ما في المصنف أو ترتيبها :

قرئ بدل كالمهن : كالصوف ، وبدل فهي كالحجارة فكانت كالحجارة . وذكر بعض العلماء أن ابن عباس كان يجوز أن يقرأ القرآن بمعناه ، واستدل بما روي عنه انه كان يعلم رجلاً طعام الاثيم فلم يكن يحسن الاثيم . فقال : قل الفاجر ، وليس ذلك بشيء فيما ذكره جل العلماء ، لأن ابن عباس أواد أن يعرفه الاثيم فعرّفه بمعناه لما اعياه وقرئ بدل والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما : فاقطعوا أيانها . وكان عمر يقرأ : غير المضروب وغير الضالين . وعبدالله بن الزبير : صراط من انصت عليهم ، وقرأ بعضهم : وضربت عليهم المسكنة والذل . وابوبكر رضي الله تعالى عنه : وجاءت سكرة الحق بالموت .

ما روي فيه زيادة :

قرئ : اصبروا وصابروا ورباطوا . وقرأ بعضهم : وأزواجه أهاتهم وهو أب لهم . وقرأ بعضهم : ان هذا اخي له تسع وتسعون نعمة اتى . وقرئ : السارقون والسارقات فاقطعوا ايديهما ، وابن عباس : ان لا يطوف وليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج ، وعبدالله فلا اثم عليه لمن اتقى . وعن ابي ذرّان فاؤافيهن فان الله غفور رحيم . وقوله : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر . وقرأ سعد : فان كان له أخ أو أخت من ابيه . ومثل هذا كثير فلنقتصر على هذا القدر منه .

ما في القرآن من تغيير للكتابة :

كان القوم الذين كتبوا المصنف لم يكونوا قد حذفوا الكتابة فلذلك وضعت أحرف على غير ما يجب ان تكون عليه . وقيل : لما كتبت المصاحف وعرضت على عثمان وجد فيها حروفاً من اللحن في الكتابة فقال : لا تغيروها فان العرب ستغيرها أو يستعربها . ولو كان الكتاب من ثقب والمبلي من هذبل لم يوجد فيه هذه الحروف .

ما سد منه لحناً :

ابن عروة عن ابيه قال : سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله : ان هذان لساحران ، وعن قوله : والمبين الصلاة والمؤتون الزكاة ، وعن قوله : ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون ، فقالت : يا ابن اخي هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتابة .

الرخصة في اختلاف القراءات :

كان عمر رضي الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأها وكان رسول الله ﷺ أقرأها ، فأخذت بشوبه فذهبت به الى رسول الله ﷺ فقلت : اني سمعته يقرأ القرآن على غير ما أقرأني ، فقال : اقرأ فقرأت ، فقال ﷺ : هكذا أنزلت . ثم قال لهشام : اقرأ فقال ﷺ : هكذا أنزلت . ثم قال : ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه . وفي خبر انه ﷺ قال : ان جبريل وميكائيل أتاني ، فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل : استرده حتى بلغ سبعة احرف ، وكل حرف شاف كاف .

تعظيم القرآن :

رأى عمر رضي الله عنه مصحفاً يحط دقيق فقال : ما هذا ؟ فقيل : القرآن كله فحضر صاحبه . وقال : عظموا كتاب الله . وكان امير المؤمنين يكره ان يكتب القرآن في الشيء الصغير . وكان ابن عباس اذا رأى مصحفاً قد فضض او ذهب يقول : اتفرون به السارق وزينته في جوفه ؟ وقال ابوذر : اذا حلتم مصاحفكم وزخرفتم مساجدكم فالدمار عليكم . وقال مالك والشافعي رضي الله عنهما : لا يمس القرآن الا طاهر . قال الله تعالى : لا يمس الا المطهرون . وكان الشعبي لا يرى بأساً ان يأخذ بقلابه وهو على غير وضوء . وقال ﷺ : لا تومسوا القرآن واتلوه بالليل والنهار .

فضل قراءة القرآن :

قال النبي ﷺ : ان العبد اذا قرأ ضرعف كتبه الملك كما أنزل . وكان ابن مسعود يقول : من ختم القرآن فله دعوة مستجابة . وقال الله تعالى : الذين أتيناكم الكتاب يتلونه حق تلاوته . قال ابن عباس : يتبعونه حق اتباعه . وقال تعالى في ذم قوم : فنبدوه وراء ظهورهم . قال الشعبي : اما انه كان بين ايديهم ولكن نبذوا العمل به . وقال ﷺ : قراءتك في المصحف تزيد على قراءتك ظاهراً ، كفضل المكتوبة على النافذة .

تعظيم قواء القرآن :

قيل : عظموا من زينة الله بالقرآن وقال عليه السلام : ان من تعظيم الله اجلال ثلاثة : الامام المقسط ، وذي الشئبة ، وحامل القرآن لا الغالي فيه ولا الجاني فيه . وكان عمر رضي الله عنه يجرى على كل حافظ قرآن مائة دينار .

فضل تعلم القرآن وتعليقه :

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : ان هذا القرآن مآدبة الله فتعلموا مآدبته . وروي عنه : خياركم من تعلم القرآن وعلمه . وقال عتبة بن عامر : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا في الصفة فقال : ايكم يحب ان يندو كل يوم الى بطعان او العقيق ، فيأخذ كل يوم فائتين كوماوين زهراوين في غير اثم ولا قطيعة رحم ؟ فقلنا : كلنا يا رسول الله . قال : فلان يندو احدكم كل يوم الى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من فائتين ومن ثلاث . وقيل في قوله تعالى : قل بفضل الله وبرحمته : بالاسلام والقرآن .

الرخصة في اخذ الاجرة بتعليقه :

كما يدل على الرخصة في ذلك ما روى ابو سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، ان نقرأ من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مروا بجي من احياء العرب ، فلدغ رجل منهم فقالوا : هل فيكم من راق ؟ فراه رجل بأم الكتاب فأعطى قطيعاً من الغنم ، فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فأنشروه فقال : من اخذ برقة باطل فقد اخذت برقة حق ، اخبروا معكم بسهم . وقال صلى الله عليه وسلم : تعلموا القرآن وسلاوا الله به من قبل ان يتعلمه قوم يسألون به الدنيا ، فان القرآن يتعلمه ثلاثة نفر : رجل يباهي به ، ورجل يستأكل به ، ورجل يقرأه لله . وأنقرأ ابي رجلاً من اهل اليمن سورة فأعطاه فرساً فقال : ان كنت تريد ان تقلد سيفاً من النار فخذها .

الجهر والخافتة :

مر صلى الله عليه وسلم بأبي بكر وهو يخافت ، وبعمر يجهر فسألها فقال ابو بكر : اني اسمع من اظهري . فقال صلى الله عليه وسلم : ارفع شيئاً . وقال عمر : اطرد الشيطان واوقظ الوسنان . فقال : اخض شيئاً كأنه ذهب الى قوله تعالى : ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا .

المدة التي يستحب فيها العظم :

سأل قيس بن صعصعة النبي صلى الله عليه وسلم : في كم اقرأ القرآن ؟ قال : في كل خمس عشرة . قال : اني اجد في اقوى من ذلك . قال : ففي كل جمعة . وقال سعد بن المنذر الانصاري للنبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ القرآن في كل ثلاث ؟ قال : نعم ان استطعت . وكان سليمان يقرأ القرآن في كل ليلة ثلاث مرات ،

يُبعد في كل مرة ويُجامع امرأته ويقبّل ، فلما مات قالت : رحك الله ان كنت لترضي بذلك وأهلك . وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقرأ القرآن في ركعة .

تحقيق القوّان والتّخني به :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : اعمروا القرآن فانه عربي . وقال ابو بكر : لان اعرّب اية من القرآن احب اليّ من ان احفظ اية . وقال عمر : تعلموا اعراب القرآن كما تتعلمون حفظه . وقال عليه السلام : زينوا القرآن بأصواتكم . ودخل عليه السلام المسجد فسمع صوت وجل فقال : من هذا ؟ قيل : عبدالله بن قيس . فقال : لقد أوتي هذا من مزامير آل داود . وكان عمر اذا رأى ابا موسى يقول : ذكرنا ربنا ، فقرأ عنده ، وقول النبي عليه السلام : ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقد تأولوه على هذا وعلى الاستغناء . وكره بعض الفقهاء التحدث بهذا الحديث كراهة ان يتأول على الاطلاق المكروهة ، فقد روي عن النبي عليه السلام : ان قرماً يتخذون القرآن مزامير يقدمون احدهم ليس بأفقههم واعلمهم ليغنيهم به غناه . وقال الهيثم العلاف : قرأت عند المنصور فقال ما لكم اهل البصرة اقرأ البلاد ؟ فقلت : ان اهل الحجاز قرؤا على النصب غناه العرب ، واهل الشام قرؤا على قراءة الرهبان ، واهل الكوفة قرؤا على قراءة النبط ، والبصرة على الحسرواني غناه فارس .

التّهي عن المراء فيه وعن تفسيره :

قال عليه السلام : لا غاروا في القرآن فان المراء فيه كفر . وسئل ابو بكر عن قوله تعالى : وفاكهة وأبأ ، فقال : اي سماء تظلي واي ارض تقلي ان قلت في كتاب الله بما لا اعلم .

التداوي بالقرآن :

قالت عائشة : كان النبي عليه السلام اذا مرض يقرأ على نفسه بالعوذتين وينث . وكان الحسن يكره ان يغسل القرآن ويسقى . وسئل ابراهيم عن حم فعلق عليه تعويذ فيه : يا نار كوني برداً (الآية) فكرمه . وسئل عطاه عن الرجل يعلق عليه شيئاً من القرآن فقال : ما سمعنا بكراهة ذلك الا منكم معاشر اهل العراق .

الحذاق بالقرآن :

المشهور منهم ثلاثة عبدالله بن مسعود وأبي زيد . وقال عليه السلام : من احب ان يقرأ القرآن غصاً فليقرأه على قراءة ابن ام عبد . وقال ابن مسعود : كنا مع رسول الله عليه السلام وانزلت : والمرسلات عرفاً ، فأخذتها رطبة من فيه وهو اول من جهر بقراءة القرآن بحكة . وقرأ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه . وروي انه عليه السلام قال : اقرأكم أبي . وقال له النبي عليه السلام : امرت ان اعرض عليك القرآن

فقال أني مجاني لك ربك . قال : فبفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون . وقال له : اي اية في كتاب الله اعظم ؟ فقال : الله لا اله الا هو الهى القيوم . فضرب في صدره وقال : لينك العلم ابا المنذر ، وانما اخذ الناس بقراءته لكونه كان اخر من يقرأ على رسول الله ﷺ . وقال ابن عباس رضي الله عنهما انا نأخذ بالآخر من قول رسول الله ﷺ وقوله .

بيع المصاحف :

بيعت المصاحف في زمن معاوية ، وكره ابن عمر بيع المصاحف . وقال ابن عباس : اشتر المصاحف ولا تبعا . وسئل بعض الفقهاء عن ذلك فقال : كان حبرا هذه الامة لا يردان بيعها بأشأ : الحسن والشعي .



مما جاء في العبادات

الطهارة والوضوء :

قال الله تعالى : وانزلنا من السماء ماء طهوراً . وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به . وسئل ﷺ عن البحر فقال : الحل ميتته الطهور ماؤه . وقال : من لم يطهره البحر فلا طهارة له . وقال ﷺ : خلقي الماء طهوراً لا ينجسه شيء الا ما غير طعمه ولونه .

دباغ الجلود :

قال ﷺ : أما أهاب دُبع فقد طهر . ودر بشاة لميسوة وقد ماتت فالتيت فقال : هلاً اخذتم أهابها فدبغتموه فانتقمتم به ؟ وقال ﷺ : لا بأس بمجدة الميتة اذا دبغ ، ولا بصوفها اذا غسل بالماء ، واعتبر الزني الفسل في الشعر . وقال الشافعي : نجس غسل او لم يغسل .

تحليل الاواني ونحوها :

قال ﷺ وقد خرج على اصحابه وفي احدى يديه حريم وفي الاخرى ذهب فقال : هذان حرامان على ذكورك امي حل لافانها . وقال ﷺ : من شرب في آنية من فضة فانما يخرج في بطنه نار جهنم !

السواك :

قال ﷺ : ما لكم تدخلون عليّ قلماً ، استاكروا . وقال : لولا ان اشتق على امي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة . وقال : نظفوا افواهكم فانها مر القرآن . وقيل : السواك مغسلة لقم مجلبة لشهوة

الطعام جلده للآسنان مطلق لسان . وعن ابن عباس : فيه عشر خصال : مرضاة للرب ومسخطة للشيطان ومقربة لللائكة ، ومشد للثة وذاهب بالحرق وجال للبصر ، ومطيب للقم ومقل للبالغم ، وهو من السنة وما يزيد في الحسنات .

التغوط والاستنجاء :

قال النبي ﷺ : لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بغائط أو بول . ثم روي جالساً على لبنتين مستقبلًا بيت المقدس . قيل : أن الاستدبار منسوخ ، وقيل : لم ينسخ وإنما انتهى في الصحراء دون البيوت . وقال ﷺ : اتقوا الملاعن ؛ وهو التغوط على قاعة الطريق . وقال : من استجبر فليوتر ومن لا فلا حرج . وقال سلمان رضي الله عنه : نهانا النبي ﷺ أن نجترى بأقل من ثلاثة أحجار نستطيب بهن ، ونهى عن الروث والرمة وقال : إنه زاد اخوانكم من الجن . وقال : إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الآفء ، وإذا أتى الحلاء فلا يس ذكره يمينه ولا يتسبح بيمينه . وأهدى أعرابي إلى عبد الملك شيئاً فقال : كيف أقبلك منك وانت لا تحسن أن تطوف ؟ أي تقضي حاجتك . فقال : أفي لأطيل المشي حتى أتوا ري كراهة أن أرى ، ولا استقبل الريح وأجنب القبلة ، واستتر بالموجود وأقدم رجلاً وأؤخر أخرى ، وأفجع أقباج الثعلب واتسع بالجهر والمدبر ، واجنب الروث والرمة . فقال عبد الملك : أنت نبيل أصل فقيه ، وقيل هديته وأجزل عطية . وكان ﷺ إذا دخل الحلاء يقول : اللهم أفي أعوذ بك من الخبث والخبائث ، وروي : أعوذ بك من الرجس النجس الشيطان الرجيم . ولم يكن يرفع ثوبه حتى يذنو من الأرض .

الوضوء :

اعتبر الشافعي رضي الله عنه النية في الوضوء لقوله ﷺ : الأعمال بالنيات ، والتسمية مستحبة لقوله : إذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله فانه يطهر جسده ، وإن لم يذكر اسم الله لم يطهر إلا ما مر عليه الماء . وقال ﷺ : لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله . وقال : بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً . وقال : خللوا الشعر واتقوا البشرة فإن تحت كل شعرة جنابة . وتوضأ ﷺ مرة . وقال : هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به ، ومن توضأ مرتين فهو أفضل ثم ثلاث مرات . وقال : هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي . ورأى ﷺ قوماً تلوح عراقيهم ما يصيها الماء فقال : ويل للعراقيب من النار ! وكان عبد الله بن رواحة وقع على جارية له ورأته امرأته فانكر ، فأمرته أن يقرأ القرآن فقال :

شهدتُ بأنَّ وعد الله حقٌ وإن النارَ مأوى الكافرينا

فقال : صدق الله وكذب بصري ثم أخبر النبي عليه السلام فضحك ولم ينكره .

كراهة صب ماء الوضوء على الإنسان :

كان الرضا عند المأمون ، فلما قرب وقت الصلاة رأى الخدم يأتونه بالطلت والماء ، فقال الرضا :

لو توليت هذا من نفسك لأن الله تعالى يقول : فمن كان يرجو لقاءه وبه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . فقال : سمعاً وطاعة وأمر الثعلبان باصراهم . وقد أجازوا ذلك . ووضع لرسول الله ﷺ وضوء فقال : من صنع هذا ؟ قيل : ابن عباس . فقال : اللهم فقهه في الدين .

وضوء العرب والمسلمين :

كان اعرابي اذا توضأ قدم غسل وجهه على استه ويقول : لا اقدم السوءة على الوجه . وقال أبو هريرة : كنا نتوضأ وضوءة تكفينا الاسبوع والاسبوعين حتى جاءنا هذا الوالي فأمرنا ان نلقى كل يوم استاهنا لالة الدواة ، فأفسد علينا ما كنا فيه . وانتفض اعرابي ثم أقبل فقبل له : ألا تمس ماء فتتظن به ؟ فقال : هبوني غسلت ظاهرها فكيف اصنع بباطنها ؟ وقال اعرابي : اني لاسبغ الوضوء وما تقع على الارض مني قطرة . وكان بعض الناس يعاتب ابنه في تركه الوضوء والصلاة فلما اكثروا عليه قال : يا أبت اما ان أتوضأ ولا أصلي او أصلي ولا أتوضأ .

نقض الوضوء :

قال النبي ﷺ : اذا وجد احدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا ، فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً او يجد ريحاً . وقع الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في التماس الحائضين من غير انزال فقال بعضهم : لا يجب عليه الغسل لقوله ﷺ : انما الماء من الماء . وقال بعضهم : يجب . فبعث عمر الى عائشة رضي الله عنها فقالت : قال ﷺ : اذا التقي الحائضان وجب الغسل . فقال عمر : لئن بلغني عن احد انه فعل ذلك ولم يقتل عاقبته .

سؤر الكلب :

قال ﷺ : اذا ولغ الكلب في اثمك فليغسله سبع مرات اولاهن او اخرهن بالتراب .

التزهد من البول وغسله :

قال ابن عباس : مر رسول الله ﷺ بقبيرين فقال : انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير : اما احدهما فكان لا يتزهد من البول ، واما الآخر فكان يشي بالنسبة . ثم اخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ففرز في كل قبر واحدة ثم قال : لعلهما يخفف عنهما ما لم يببسا .

المني :

قالت عائشة رضي الله عنها : كان ﷺ اذا اصاب توبه المني غسله وكأني انظر الى التمتع في توبه من اثر الغسل . ورواه ﷺ في توب رجل فقال : امطه عنك باذخرة .

فصل من بات على الوضوء :

قال ﷺ : اذا اتيت مضجعك فتوضأ للصلاة ثم اضطجع على شمالك الايمن وقل : اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورجة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك ، امنت بكتابك الذي انزلت ونيك الذي ارسلت ، فان مت في ليلتك مت على الفطرة .

الحيض :

قالت عائشة : كنت اذا حضت بأمرني ﷺ ان اتوضأ ثم يباشرني ، وابكم بملك اربه كما كانت ﷺ بملك اربه .

التيمم :

قال الله تعالى : فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً وقال ﷺ : التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين . وقال ﷺ : جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً . وجاء رجل الى عمر بن الخطاب وقال : اني اجنبت فلم اصب الماء . فقال عمر بن ياسر لعمر رضي الله عنهما : اما تذكر اننا كنا في سفر فأجنبت انا وانت ، فاما انت فلم تصل وانا تمسكت في التراب فصليت ، فأبیت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال لي : انما كان يكفيك هكذا ، وضرب بكفيه الارض ونفخ فيها ثم مسح بها وجهه وكفيه .



ومما جاء في الصلاة

الحث على عمارة المساجد :

قال الله تعالى : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وقال ﷺ : اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان ، لان الله تعالى قال : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله (الآية) وقال ابو بكر رضي الله عنه : من بنى مسجداً ولو كمفصص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة . وقال الحسن : مهوور الخور العين في الجنة كنس المساجد وعمارتها . وروي ان مسجد النبي ﷺ في عهده كان مبنياً باللبن وسقفه الجريد وعده خشب النخل ، فلم يره ابو بكر . وبناء عمر كما كان في عهده ﷺ ، ثم غيره عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة ، وبنى جداره من الحجارة المتقوسة والفضة ، وجعل عده من حجارة متقوسة وسقفه من ساج . وقال ﷺ : جنبوا مساجدكم صيانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وخصوصاتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم وشراكم وبيعكم . ولما حسب عمر المسجد قال : هو اعقر للنجامة .

فضل العود في المساجد :

قال ابو الدرداء لابنه : ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : المساجد بيوت المؤمنين . وقال ﷺ : تهرب امتي الجلوس في المساجد . وقيل : المساجد مجالس الكرام . وقال بعض الانصار : من اتى المسجد وجد فيه ثغافي خلال . انما مستقداً وعلماً مستظرفاً وآية حكمة ورحمة منطرة ، وكلمة ترد عن ردىء وترك الذنوب حياة وحشة . وقال ﷺ : الملائكة يصلون على احدكم ما دام في المسجد الذي صلى فيه يقولون : اللهم اغفر له ، اللهم تب عليه ، ما لم يؤذ فيه او يحدث فيه .

اوقات الصلوات :

قال الله تعالى : اتم الصلاة لادرك الشس الى غسق الليل . وقال ﷺ : اذا زالت الشمس فصلوا . وصلى جبريل بالنبي ﷺ لما صار ظل كل شيء مثله ، وصلى في اليوم الثاني لما صار ظل كل شيء مثليه ، وقال : يا محمد ما بين هذين وقت . وقال ﷺ : اذا اشتد الحر فأبردوا بالظهر فان شدة الحر من فحج جهنم . وروى : انا كنا نعلي العصر ثم يرجع احدنا الى اقصى المدينة والشس حية . وقال : لا تزال امتي بخير ما لم يؤخروا المغرب الى استبائك النجوم ، فاذا غربت فقد وجبت الصلاة . وقال : لولا ان أشتى على امتي لآخرت العشاء الى نصف الليل . وعن انس : ان النبي ﷺ اخرج العشاء الاخيرة الى نصف الليل ، ثم صلى بنا ثم قال : قد صلى الناس وناموا اما انكم لن تزالوا في صلاة منذ انتظرونها .

اوقات الضرورة للصلاة :

قال ﷺ : من ادرك ركعة من الصلاة فقد ادرك الصلاة . وروى : من ادرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد ادرك الصبح ، ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر .

الاقوات المنهي فيها عن الصلاة :

نهى النبي ﷺ عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشس ، وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشس . وقال ﷺ : لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها ، فانها تطلع بين قرني شيطان . وقال : اذا بزغ حاجب الشس فدعوا الصلاة واذا غاب حاجب الشس فدعوا الصلاة حتى تغرب الشس . وروى عائشة رضي الله عنها : ما ترك النبي ﷺ ركعتين بعد الصلاة في بيتي قط .

باب الاذان

روى عن بلال انه قال : امرني النبي ﷺ ان أؤذن للصبح بالليل . وروى انه غاب ليلة من أصحابه ومعه آخر صدي ، فلما كان وقت الصبح قال : قم فأذن ، فما زلنا ننتظر الصبح بعد ذلك حتى جاء بلال فأراد ان يقيم فقال ﷺ : ان أخا صدي قد أذن وانما يقيم من أذن . وروى انه ﷺ أمر بلال بالترجيع . وقال ابن عمر رضي الله عنهما : كان الاذان على عهد رسول الله ﷺ مثنى مثنى والاقامة مرة مرة ، غير انه يقول : قد قامت الصلاة مرتين . وكان عثمان رضي الله عنه يقول اذا سمع الاذان : مرحباً بالفاثلين عدلاً وبالصلاة مرحباً وأهلاً . وروى ان المسلمين لما قدموا المدينة كلوا يمتنعون فيتعينون الصلاة وليس ينادى بها فقال بعضهم : اتخذوا قافوساً كقافوس النصارى . وقال بعضهم : قريباً ككرون اليهود ، فقال عمر رضي الله عنه : أو لا تبنون رجلاً ينادي بالصلاة ؟ فقال رسول الله ﷺ : فناد بالصلاة فأمره ان يشفع ، الاذان ويوتر بالاقامة .

السخف في الاذان :

قيل : استؤجر رجل في قرية على ان يؤذن بعشرة دراهم فاستأدهم . فقالوا : ليس لنا ما يزيدك ولكن قد ساعناك في حبي على الفلاح فلا معنى له مع قولك حبي على الصلاة . وقال بعضهم : مردت بوجع يقول في اذانه : اشهد أن لا اله الا الله وهم يشهدون ان محمداً رسول الله ! فقلت : ما لك لا تشهد شهادتهم ؟ فقال : انه يهودي مستأجر . وقال بعضهم : دخلت قرية فعان وقت الصلاة فدخلت مسجدنا فأذنت وأقمت وصليت بجماعة منها دخلوا المسجد ، فلما سلت ودعوت قال احدهم : أسلم أنت ام يودي ؟ فقلت : هل رأيت يودياً صلى بمسلمين ؟ قال : انما نقول لان يودكم خير من مسلمينا .

الواجب من الصلاة :

قال ابو حنيفة رضي الله عنه : الوتر واجب ولم يوجب غيره . واستدل بما روى عن النبي ﷺ انه قال : ان الله تعالى زادكم صلاة ألا انها هي الوتر فأوتروا . وروى ان اعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله عن الصلاة الواجبة عليه فذكرها له فقال : هل علي غيرها ؟ فقال ﷺ : لا إلا ان تطوع . وروى ان اعرابياً قال للنبي ﷺ بعد ان علم الصلاة : هل علي غيرها ؟ قال : لا . قال : والله لا أزيد فيها ولا انتقص . فقال : أفلح ان صدق . وروى : الذي تقوته صلاة العصر فكأنما وتر الله وماله . وروى : من ترك صلاة العصر فكأنما حبط همه .

الحث على صلاة الجماعة :

قال ﷺ : لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وھول الله تعالى : انما يعمر مساجد الله اي بالسعي اليها والصلاة فيها .

الصلاة في المطر :

خطب ابن عباس في يوم جمعة وكان ذا مطر ، فأمر المؤذن ان يؤذن فلما قال حي على الصلاة قال : امسك وأذن الصلاة في الرجال ، فنظر القوم بعضهم الى بعض فقال : قد انكرتم ذلك قد فعله خير مني ومنكم فانها عزمة ، واني كرهت ان اخرجكم . وقال ﷺ : اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال .

القراءة في الصلاة :

قال الله تعالى : فاقروا ما تيسر من القرآن . قيل : عن ذلك في الصلاة . وقال ﷺ : لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . وروى ابو سعيد الخدري انه ﷺ قال في كل ركعة قراءة : فمن لم يقرأ في جميع الركعات فلا صلاة له . وقال : اذا أمن الإمام فأمنوا .

رفع اليدين والذكر :

روى جابر ان النبي ﷺ كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة واذا ركع واذا رفع رأسه من الركوع . وقال : اذا سجد احكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك بروك الجمل . وقال : مكن وجهك من الارض حتى تعبد جميع الارض . وقال : أسرت أن اسجد على سبعة آراب .

التشهد والتسليم :

قال النبي ﷺ : اذا قعد احكم في الصلاة فليقل التحيات الى آخره . وروي انه كان يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن . وقال ﷺ : تحريما التكبير وتحليها التسليم .

ستر العورة في الصلاة :

قال الله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد ، قيل : المراد بها في الصلاة لاجماع الناس ان اخذ الزينة لاجل المكان لا يجب . وسأل سلمة بن الاكوع النبي ﷺ قال : ربما اكون في الصيد وليس علي الا ثوب واحد واريد الصلاة فقال : زره ولو بشوك . ولما سئل عن جواز الصلاة في الثوب الواحد قال : اوكلكم يجد ثوبين ؟ وقال : غطّ فخذك فانها عورة . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : لا تكشف فخذك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت . وقال : اذا زوج احكم عبده من أمته فلا ينظر الى ما بين سرتها وركبتها فان ذلك عورة من كل مسلم : ونهى النبي ﷺ الرجل عن اشتغال الصاء ، وهو ان يجعل الثوب على احد عاتقيه .

الكلام في الصلاة :

روى ابو هريرة ان النبي ﷺ تكلم بالمدينة فبنى . وروى زيد بن ارقم قال : كان الرجل منا يتكلم خلف رسول الله ﷺ فيدخل الداخل فيقول : بكم سبقت حتى أتزل الله تعالى : وقوموا لله قانتين ، فأمرنا بالسكوت . وقال النبي ﷺ : ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين انما هي قرأة وتسبيح .

اعادة الصلاة لمن حضر الجماعة :

روي ان النبي ﷺ صلى صلاة الفجر ، فلما فرغ رأى رجلين خلف الصف فقال : ما منعكما ان تصليا معنا ؟ قالا : كنا قد صلينا في رحالتنا فقال : اذا جئتما فصليا وان كنتما قد صليتما تصكون الاولى فريضة الثانية سنة .

اعادة الصلاة :

قال النبي ﷺ : من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها ، لا كفارة الا ذلك لقوله تعالى : اقم الصلاة لذكرك .

سجود التلاوة والشكر :

قيل : سجدة القرآن اربعة عشر . وقال مالك : ليس في الفصل سجود . وروى ابو هريرة ان النبي ﷺ كان يسجد في : اذا الساء انشئت ، واقرأ باسم ربك . وروى عتبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال ﷺ : في الحج سجدة فان لم يسجدكما فلا يقرأها . وروى عبدالرحمن بن عوف ان النبي ﷺ سجد فأطال السجود . فقال : بشرني ببئيل ان من صلى عليك واحدة صليت عليه عشراً . فسجدت هذه السجدة شكراً لله تعالى .

الشك في الصلاة :

قال ﷺ : من شك في صلاته فلم يدر أثلاثاً صلى ام اربعاً فليصل اخرى . فان كانت رابعة فقد تمت صلاته ، وان كانت خامسة كانت الركعة ، والسجدة ترغيباً للشيطان . وروي عنه انه صلى الظهر خمساً ، فلما ان سلم قيل له : احدث في الصلاة حدث ؟ قال : وما ذاك ؟ ف قيل له في ذلك ، فتنى وجهه وسجد سجدتي السهو .

المواري بين يدي المصلي والاعتراض بينه وبين القبلة :

روي ان اباسعيد كان يصلي ، فمر رجل من ال ابي معيط بين يديه فتمعه ، فأبى فدفن في صدره قال : و مروان يومئذ على المدينة فشكا اليه فقال مروان لابي سعيد فقال ابو سعيد : قال رسول الله ﷺ : اذا مر بين يدي احدكم شيء وهو يصلي فليبتعه ، فان ابى فليقلعه ، فانما هو شيطان ، واني

كنت نيتي فأني ان بنتعي . وروي ان النبي ﷺ كان يصلي وعائلة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذي ينامان عليه . وذكر بعد ذلك عند عائشة ان الصلاة يقطعها الكلب والحمار والمرأة ، فانسكت ذلك لما كانت تعلم من حالها . وكان ﷺ يحل امامة بنت زينب على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها .

التوجه للقبلة :

قال البراء : قدم رسول الله ﷺ المدينة فصلى للقدس ستة عشر شهراً او سبعة . وكان ﷺ يجب ان يتوجه نحو القبلة فأزل الله تعالى : قد نرى قلبك وجهك في السماء (الآية) فر رجل من الذين انصرفوا معه للقبلة يقوم من الانصار يصلون للقدس فقال : اشهد لقد تحولت القبلة للكمة . فانصرفوا في صلاتهم نحو الكمة . فقالت اليهود : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها . فقال تعالى : قل لله المشرق والمغرب (الآية) وكان ﷺ يصلي على راحلته حيث توجهت ، فاذا اراد الفريضة نزل فاستقبل .

ومي للبراق في الصلاة :

راى النبي ﷺ غمامة في الصلاة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه فقام فحكه وقال : ان احكم اذا قام في صلاته فافقا يتاجي ربه ، وان ربه بينه وبين القبلة فلا يبصقن في قبلته ولكن عن يساره او تحت قدمه ، ثم اخذ طرف رداءه فبصق فيه ثم رديعه الى بعضه فقال : او يفعل هكذا .

الصلاة خلف كل مسلم :

قال ﷺ : صلوا خلف كل بر وفاجر . وكان ابن عمر رضي الله عنه يصلي مع الحجاج فقيل له في ذلك فقال : اذا دعوت الى الصلاة اجبتهم ، واذا دعوت الى الشيطان تركتهم .

التقصير في الصلاة :

قال الله تعالى : لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة . وسئل رسول الله ﷺ : ما بالنا نقصر وقد امننا ؟ فقال : صدقة تصدق الله بها عليكم . وروي : انا سافرت مع النبي ﷺ ففنا من اثم ومننا من قصر فلم يعب بعضنا بعضاً .

غسل الجمعة وفضله :

قال النبي ﷺ : من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة .

وسبب الجمعة :

قال النبي ﷺ : ان الله فرض عليكم الجمعة في عامكم هذا في شهركم هذا في يومكم هذا الا من تخلف عنها في حياتي او بعد وفاتي ، الا لا جمع الله شمله ولا يارك له في امره ، الا لا صلاة له ، الا لا زكاة له ، الا لا حج له ! وقال : الجمعة واجبة على كل مسلم الا امرأة او مريضاً او مملوكاً . وقال : من ترك ثلاث جمعات متواليات طبع الله على قلبه . وروى ابو هريرة رضي الله عنه : من علم ان الليل يؤديه الى امله فليشهد الجمعة . وقال : اذا جاء احدكم الجمعة والامام يخطب فليصل ركعتين قبل ان يجلس .

التهي عن تأخير الصلاة عن وقتها :

قال ﷺ : الصلاة في اول الوقت وضوان الله ، وفي اخر الوقت عفو الله . وقال وكيع : من لم يأخذ امة الصلاة قبل وقتها فما وقراها . وقال رجل لابنه وهو مسافر : اياك وتأخير الصلاة عن وقتها فانك تصلها لا محالة ، فصلها وهي تقبل . وقام بشر المريسي من مجلس المأمون للصلاة فقال له علي بن صالح : اتقوم وامير المؤمنين جالس ؟ فقال : هذا وقت ليس لهلوق فيه طاعة . فقال المأمون : صدق ! وكان الحاج يخطب فأطال فقام اليه ورجل فقال : ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك . وقال ثعلب : ما يكاد وقت الصلاة الا تذكرت قول ابي تمام :

وأحقُّ الفتيانِ أن يقضيَ الدينَ امرؤُ كانَ للاله غريباً

الحث على المحافظة على الصلوات :

قال الله تعالى : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى . قيل : هي العصر ، وقيل : هي العشاء . وقال ﷺ : الصلاة حماد الدين . وقال : اقرب ما يكون العبد من ربه وقت صلاته ، ولذلك امر بالدعاء في عقبها . وقيل : اذا كان يوم الجمعة بعث ابليس شياطينه الى الناس بالركائب اي يذكروهم الحاجات .

بركة الصلاة وفضل التهجيد :

كان ﷺ اذا اصاب امله خاصة اصرم بالصلاة ويقول : بهذا امرني ربي . قال تعالى : وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى . وقال تعالى : ان الصلاة تهدي عن الفسقاء والمنكر . وقال ﷺ : عليكم بقيام الليل فانه توبة الى الله وتكفير للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطرودة للداء عن الجسم . وقال جعفر الخدي : رأيت الحسن في المنام قلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : طاحت تلك العبارات وطارت تلك الاشارات وفنيت تلك العلوم ودوست الرسوم ، فما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في السمر . وقال يوسف بن اسباط : اذا اخلص الرجل التعب لله اربعين صباحاً اجرى الله على لسانه ينابيع الحكمة . وقال ﷺ : اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ،

ولا تاملوا عليه فتسبوا قلوبكم . وقيل للربيع : لم لا تنام بالليل ؟ فقال : اخاف البيات . وحكي عن بعض المتعبدين حكمة انه افتتح الصلاة ورفع رجلاً الى نصف الليل ثم وضعها ، ورفع الاخرى الى الصباح فقيل له فقال : لست عني عرق لما دخلت في الصلاة ، فرفعت المسوعة فلما كان نصف الليل لست عني عرق الرجل الاخرى فرفعتها وضعت الاخرى ، واستميت ان انصرف من بين يدي الله تعالى للسهة عرق ! وقال ابوذر : صلوا في ظلمة الليل لرحمة القبور وصوموا في شدة الحر لحر النشور .

التكاسل عن التهجيد :

قال رجل للنبي ﷺ : لست اقوى على قيام الليل . قال : فلا تعصه بالنهار اي عجزك بالليل لمصيانك بالنهار . وقال رجل لسليان : لا استطع قيام الليل ، فقال : لعلك تعجز بالنهار .

عتب من يخفف حتى يخل بالاركان :

قال ﷺ : اسوأ الناس سرقة من يسرق من صلاته . ونظر الشيلي الى رجل يسرع في صلاته فقال له : انك تتيون وبعد الحياة لا تقبل الامانة . وقال بعضهم : ان الصلاة مكيال فن وفي له ومن طلف فويل للطفلين . وصلى رجل صلاة خفيفة ثم قال : اللهم زوجني من الحور العين . فقال اعرابي : بش الحاطب انت اعطيت الخطبة وأسأت للتقد . ونظر الجاز الى من يخففها فقال : صلاتك رجز ؟ فأني بالثشيه بما هو من صنته .

عذر من صلى صلاة خفيفة :

صلى رجل صلاة خفيفة فقيل له : ما هذه الصلاة ؟ قال : صلاة لبس فيها رياء . وصلى بعض العلماء فضفف وقال : اغالب شيطاني . ورأى ابو حنيفة رجلاً يصلي ولا يركع فقال : ما هذا ؟ فقال : اني رجل عظيم البطن فاذا صليت وركعت ضربت فأبما احسن ؟

عتب امام يطيعها :

قال النبي ﷺ لمأذ رضي الله عنه : أفتان أنت يا معاذ ؟ وقال عثمان بن ابي العاص : آخر ما عهد الينا رسول الله ﷺ قال : اذا امت قوماً فأخف بهم الصلاة . وقرأ امام سورة طه فعاتبه من كان خلفه فقال الامام : قد قرأ ابو بكر البقرة وال عمران في صلاة الصبح . فقال الرجل : قد رأيت ما فعل اهل الردة من هذا واشباهه . واطال امام الصلاة فلما فرغ عاتبه من كان خلفه فقال : وانها لكيرة الا على الخاشعين . فقال الرجل : أنا رسول الخاشعين اليك انك ثقيل ، وانهم لا يقدرون على احتمال يردك .

المعبر بترك الصلاة :

قال ابو العتاء لابن مكرم : تم وصل . فقال : قد جمعت بينهما . فقال : نعم بالترك . وكان

باصبهان وجل يقال له الكتافي في أيام أحمد بن عبدالعزيز ، وكان يعلم أحمد منه الامامة ، فاتفق ان تطلعت عليه ام حد يوماً وقالت : يا فاعل جعلت ابني رافضياً . فقال الكتافي : الرافضة تصلي كل يوم احدى وخمسين ركعة ، وابنيك لا يصلي كل أحد وخمسين يوماً ركعة .

المكروه على الصلاة :

امر المنصور ابا دلامة ان يلازم الصلاة فقال :

ألم تعلموا ان الخليفة لزي بمسجديه والقصر ما لي وللقصر .
أصليهما كرهاً على غير نية .
فما لي في الاولى ولا العصر من أجر .
ويجبني عن مجلس استلذه .
أعلم فيه بالقضاء وبالخر .
وما ضره والله يصلح أمره .
لو ان ذنوب العالمين على ظهري

وله : وجفاني الامير كي أتقرأ فتقرأت مصكراً بلقائه
والذي أنطوي عليه المعاصي علم الله نبي من سمائه

وكانت امرأة تكره ابنها على الطهارة والصلاة وهو يأبى فقال : أرضى باحداهما . فقالت : وضيت بالطهارة فلما تطهر قالت له : حل فالطهارة بلا صلاة ليست بشيء ، فخرط وقال : نقضت فنقضنا .

طوف من صلاة الاعراب :

أقام اعرابي فقال : على العمل الصالح قد قامت الفلاح . ثم قام يصلي فقال : اللهم حسبي ونسبي واردد ضالتي واحفظ هملي والسلام عليكم . ودخل اعرابي الحضر فقام يصلي في الصف الاول فقرأ الامام : ألم نهلك الاولين ، فتأخر الى الآخر فقال : ثم تبعهم الآخرين ، فخرج من المسجد يقول : يا ابن الفاعة اهلك الفريقين . وصلى اعرابي مع قوم فلما سجدوا عدا وقال : قد صدق القوم ووب الصلبة . وصلت اعرابية مع الجماعة فقرأ الامام : وانكحوا الايامي ، وارجع عليه فجعل يرددها فخرجت الاعرابية الى اخيها فقالت : يا اخي ما زال الامام يأمرهم بنكاحنا حتى خفت ان يبنوا علي .

المتبجح بترك الصلاة :

رؤي ابونواس وهو يصلي في الجماعة ف قيل له : ما هذا ؟ فقال : اردت ان يرتفع الى السماء خبري ظريف . وقال السقاح لابي دلامة : الصلاة . فقال : حتى تذهب حياها . قال : وما حياها ؟ قال : الركعتان الاولتان لانهما اطول . وقال بعضهم : تعلت من احاديث النبي ﷺ ثلاث احاديث ونصفاً : الاول اذا ابتلت التعال فالصلاة في الرحال ، الثاني ليس من البر الصيام في السفر ، الثالث اذا حضرت الصلاة والعشاء فابدأوا بالعشاء ، ونصف الحديث : حجب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقد قال : وجعلت قرعة عيني في الصلاة .

المعتذر لتركه الصلاة :

قال الأصمعي : رأيت اعرابياً في يوم بارد وقد عمد الى اكمة فكسها بشكته ثم توجه الى القبلة : فقال :

إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً
على غير طهر مؤمناً نحو قبلي
فما لي بيرد الماء يا ربّ طاقةً
ورجلاني لا تقوى على ثني ركبتني
ولكنني أحصيه والله جاهداً
واقضيكه يا ربّ في وجه صيفي
فإن أنا لم أفعل فأنت مسلطٌ
بما شئت من صفعي ومن نتف ليحي

ابن طباطبا :

وما طلتُ ربي بالصلاة ولم يزل يساهلني ربي لحسن قضائي

المحرض على ترك الصلاة :

قال بعض الحاسرين لرجل كان يأتي الصلاة من اربع فراسخ ويكتوي حاراً بأربعة دراهم : انت تسير اربعة فراسخ وترجع اربعة وتضع اربعة وتعزم اربعة . ونظر بعض المعتزلة الى رجل مفطوم فسأله فقال : فالتني ركعة ! فقال : انما فاتك ما ادركته . وكان بعضهم يقاطعاً عن الجمعة فرأى من يستعجل ويقول : اخشى ان تفوتني الجمعة ! فقال : انا اخشى ان ادركها .

صلاة الاستسقاء :

خرج رسول الله ﷺ فاستسقى فطلب وداهه وكان يحضب يوم الجمعة ، فدخل رجل المسجد فقال : يا رسول الله هلكت الاموال وانقطع النسل فادع الله ان يغثنا . قال : فرفع يده ﷺ وقال : اللهم اغثنا اللهم اغثنا ! قال انس رضي الله عنه : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة ، وما بيتنا وبين سلع من بيت او دار فطلعت سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت . ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المستعينة فقال : يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يمكها عنا . فرفع رسول الله ﷺ يده فقال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الاشجار . قال : فانقلعت وخرجنا نحشي في الشس .

الزكاة

فضل التصدق ومدحه :

في الخبر : الصدقة تطهره غضب الرب وتدفع ميتة السوء . وقال عليه السلام ما تصدق أحد بصدقة الا وقعت في يد الله قبل ان تقع في يد السائل . ثم قرأ : ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات . وقال : استنزلوا الرزق بالصدقة . وكان اهل الصفة اذا امسوا ينطلق الرجل بالرجل والرجلين وسعد بن عباد ينطلق بثمانين .

التداوي بالصدقة :

قال النبي عليه السلام : الصدقة دواء منيع . وقال عليه الصلاة والسلام : حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة . واستبوا البلاء بالدعاء . وعاد حاتم الاسم بعض الاغنياء ، فلما خرج بعث اليه بقال فقال : أهدأ كنت فعله في الصحة ؟ فقيل : لا . فقال : اللهم ادم حاله هذه فانه صلاح الفقراء .

الحث على الصدقة بالقليل :

قال النبي عليه السلام اتقوا النار ولو بشق ثمرة . وقال عليه الصلاة والسلام : لا يمنعكم من معروف صغره . وقال عليه السلام : لا تردوا السائل ولو بظلف محرق او صة جبل . وقال عليه السلام : لا تحرقوا اللثة فانها تعود يوم القيامة كالجبل العظيم ثم تلا : يحق الله الربا ويربي الصدقات . وقال عليه الصلاة والسلام : مهرو الحور العين فلق الحزب وقبضات التمر . وقال عليه السلام : على كل مسلم صدقة . قيل : يا رسول الله أرايت لو لم يجد ؟ قال : يعتل بيده فينتفع نفسه ويتصدق . قيل : فان لم يجد ؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف . قيل : فان لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف . قيل : فان لم يستطع ؟ قال : يمسك عن الشر فان له صدقة ! وروي ان عائشة كانت تأكل العنب فتعرضت لها مائة فأعطتها حبة ، فقيل لها في ذلك فقالت : ان فيها مثاقيل ذر تعني بذلك قوله تعالى : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .

الحث على اخفاء الصدقة :

قال الله تعالى : ان تبدوا الصدقات فنعماً هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . وقال : لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى كالذي ينفق ماله وثأه الناس . وقيل : لا خير في المعروف اذا ذكر ولا في الصدقة اذا نشرت . وقال عليه السلام : ثلاث من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة . وقال جعفر بن ابي طالب : حسن الجوار عمارة الدار ، وصدقة السر مثابة المال .

الحث على التصدق أيام الصمة :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اي الصدقة اعظم اجرا ؟ فقال : ان تتصدق صعيماً تأمل العيش وتخاف الفقر ، ولا تهمل حتى اذا كانت في الخلقوم قلت : فلان كذا وفلان كذا .

الحث على تطيب الصدقة :

قال النبي ﷺ : لا يقبل الله صلاة بلا طهور ولا صدقة من غلول . وقال الله تعالى : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . فلما نزلت هذه الآية قام ابو طلحة فقال : احب الاموال الي بئرها والصدقة لله تعالى ارجو ذكرها . وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث اراك الله . فقال عليه السلام : ينع ينع ان ذلك مال رابع ادرى ان تضعه في الاقربين !

بعضهم : بنيت بما خنت الامام سقاية فلا شروا الا امر من الصبر
فما كنت الا مثل بائعة استها تمود على المرضى به طلب الاجر

من يجب له ان يتصدق من غير ماله :

قال النبي ﷺ : اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة فان لها أجراً بما أنفقت . ولزوجها أجره بما اكتسب ، وللخادم مثل ذلك ، ولا ينقص بعضهم أجر بعض .

ما يدل على وجوب الزكاة :

قال الله تعالى : وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . وقال تعالى : قد أفلح من تركي . وقال : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها . وقال تعالى : وفي أموالهم حق للسائل والمحروم . وقال تعالى : والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . وقيل : الكثر هو كل ما لم تؤد زكاته بدلالة قوله عليه الصلاة والسلام ما ادى زكاته فليس بكنز ولما منع الزكاة من منع من العرب قال عمر لابي بكر : كيف تقاقل وقد قال النبي ﷺ : أشرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بجهه وحسابه على الله ؟ فقال ابو بكر رضي الله عنه : من حقه اداء الزكاة والله لو منعوني عناقاً لفاتلتهم على منها .

من يجب ان تدفع اليه الزكاة ومن لا يجوز دفعها اليه :

قال الله تعالى : ائنا الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب والغنامل وفي سبيل الله وابن السبيل . وقال ﷺ : ابدأ بمن تعمل . وقال ﷺ : لا تردوا السائل ولو على فرس . وقال عليه السلام : قال رجل لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوقع في يد سارق

وتصدق في اليوم الثاني ، فوهعت في يد زانية ، وتصدق في اليوم الثالث فوهعت في يد غني ، فقيل له في ذلك فساء ذلك فأني في منامه فقيل : ان الله قبل صدقتك فالزانية استعفت بصدقتك ، وكذلك السارق والغني اعتبر بصدقتك . وقال ابو هريرة : اخذ الحسن بن علي تمر من تمر الصدقة ، فبعها في فيه فقال النبي ﷺ : كخ كخ ! ليطرحها أما شعرت انك لا تأكل الصدقة ؟ وقالت عائشة رضي الله عنها . أتني النبي ﷺ بلعم فقلنا : هذا بما تصدق به على فلانة . فقال : هو لما صدقة وهو لنا هدية .

فروض الابل :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ التي أمر الله بها ، فمن سئلها على وجهها فليعطها ، ومن سئل فوقها فلا يعطه في أربع وعشرين من الابل فما دونها الغنم ، وفي كل خمس شاة اذا بلغت خمسا وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها ابنة مخاض ، فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر ، واذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت لبون ، واذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها حقة طروقة الفصل ، فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة ، فاذا بلغت ستا وسبعين الى تسعين ففيها ابنا لبون ، فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان ، طروقتا الفصل ، فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة ، ومن بلغت صدقته جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الجذعة ، ويعطيه المتصدق عشرين درهماً او ستين .

صدقة البقر والغنم :

روي أن النبي ﷺ أمر معاذ ان يأخذ من ثلاثين تبيعاً ، ومن أربعين مسنة . وروي أنه أتني بدون ذلك فلم يأخذه وقال : لم أسمع من رسول الله ﷺ فيه شيئاً حتى ألقاه فأسأله ، فتوفي رسول الله ﷺ قبل ان يقدم معاذ . وقال عليه السلام : ليس في الغنم صدقة حتى تبلغ أربعين ، فاذا بلغت فيها شاة ولا شيء في زيادتها حتى تبلغ مائة واحدى وعشرين ، فاذا بلغت فيها ستان وليس في زيادتها شيء حتى تبلغ مائتين وشاة ، فاذا بلغت فيها أربع شياه ثم في كل مائة شاة . وقال عمر رضي الله عنه : اعتد عليهم بالسخة يروح بها الراعي ولا تأخذها ولا تأخذ الاكولة ولا الرئي ولا الماخض ولا فصل الغنم ، وخذ الجذعة والثنية . وقال النبي ﷺ لمعاذ : اياك وكرائم أموالهم .

صدقة الخيلطين :

في الحديث : لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة . وما كان في الخيلطين فانها متراجعان بالسوية معناه لا يفرق بين ثلاثة خلطاء في عشرين ومائة شاة ، فانما عليهم شاة واذا كانت لثلاثة كان فيها ثلاث شياه ، ولا يجمع بين متفرق رجل له مائة شاة ورجل له مائة شاة ،

فاذا تركنا متفرقين ففيمها شافان ، واذا جمعنا ففيمها ثلاث شياه ، فنشبه الساعي أن تقل الصدقة ، وخشية رب المال ان تكثر فأمر كلا . وفي حديثه عليه الصلاة والسلام : لا اخلاط ولا وراط ، ومن أحمى فقد أوبى وكل مسكر حرام .

وجوب الزكاة في مال اليتيم لا المكاتب :

قال النبي ﷺ : انمروا في مال اليتيم لا تأكله الصدقة . وروى جابر عن النبي ﷺ : لا زكاة في مال المكاتب وهو عبد ما لم يؤد كتابته ، بدلالة قوله ﷺ : المكاتب عبد ما بقي عليه درهم .

تعجيل الزكاة :

روي ان العباس استأذن النبي ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تمحل ، فأذن له . وشكروا خالداً والعباس وابن جميل فقال : اما العباس فانا قد أسلفنا منه صدقة العام والعام المستقبل . وروي أنه عليه الصلاة والسلام استسلف يكرأ من الصدقة .

ما لا تجب فيه الزكاة :

قيل : لا تجب في عوامل الابل صدقة بدلالة قول النبي ﷺ : في سائمة الغنم زكاة ، فدلالة خطابه دل أن لا زكاة في طوقتها . وقال عليه السلام : ليس في الكسعة ولا في الجبهة ولا في النخعة صدقة ، والافراس عند الشافعي رضي الله عنه لا تجب فيها الزكاة . وعند أبي حنيفة تلزم في أذانها ، ويستدل ان امر رضي الله عنه جمع الصعابة واستشارهم حتى كتبوا اليه من الشام أن أخرج المصدقين اليها ، فأوجب في كل فرس ديناراً ، وروى أصحابه عن النبي ﷺ انه قال : في كل فرس سالم دينار ، وليس في المرباطة شيء .

زكاة الحبوب والثمار :

قال الله تعالى : وآتوا حقه يوم حصاده . وروي ان رسول الله ﷺ اخذ الصدقة من الحنطة والشعير والذرة . وقال عليه السلام : فيا سقت الساء العشر . فلم يعتبر أبو حنيفة القدر وأوجب في القليل والكثير ، والشافعي خصص هذا الخبر بقوله عليه السلام : ليس فيا دون خمسة اوسق من التمر صدقة ، فلم يوجب فيما دونها . واما الخضراوات فقد أوجب أبو حنيفة رحمة الله عليه في جميعها الزكاة ، بدلالة قوله تعالى : وآتوا حقه يوم حصاده . ومنع من ايجابها الشافعي استدلالاً بقول النبي ﷺ : ليس في الخضراوات صدقة .

خصوص التخل والكوم :

قال النبي ﷺ لليهود حين افتتح خيبر : ما أفرمكم الا على أن التمر بيننا وبينكم . وكان يبعث عبدالله بن رواحة فيحرص عليهم ثم يقول : ان شئتم فلكم وان شئتم فلي . فكانوا يأخذونه . وقال

عليه السلام : في زكاة الكرم فخرص كما فخرص النخل ، ثم يؤدي زكاته زيباً كما يؤدي زكاة النخل قرأ . وقال أبو حنيفة : لا يعتبر الفخرص بدلالة ما روى جابر انه نهى عن الفخرص وعن المزانية ، وهي بيع الثمار على رؤس النخل بقرعة قرأ .

زكاة الذهب والفضة والعروض :

قال النبي ﷺ : ليس فيما دون مائتي درهم شيء ، فإذا بلغت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم ، وما زاد فبصحابه . وقال عليه السلام : في الرقة ربع العشر فأما الحلبي فقد اختلف فيه زكاة . وروى ان النبي ﷺ قال لاسرائيل معها حلبي : ادبا زكاتها . وانه قال : في الحلبي زكاة . وروى عنه انه قال : زكاة الحلبي اعارتها . وقال حماس : مروى على عمر بن الخطاب وعلى عتيق ادمه أحملها فقال : ألا تؤدي زكاتك يا حماس ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ما لي غير هذه راحت في القرض . فقال : ذاك مال فضع . فوضعتها بين يديه فوجدتها قد وجب فيها الزكاة فأخذها منها .

زكاة الفطر :

روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر وعبد ، ذكراً وأنثى من المسلمين .



ومما جاء في الصوم

وجوب الصوم :

قال الله تعالى : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (الآية) وقال : فمن شهد منكم الشهر فليصمه . وقال رجل للنبي ﷺ : اخبرني بما فرض الله من الصيام . قال : شهر رمضان الا ان تطوع .

فضل شهر رمضان والصوم :

قال النبي ﷺ : من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه . وقال ﷺ : إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين . وقال عليه السلام : يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض البصر وأغفر للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء . وقال ابن عباس : ما صام رسول الله ﷺ شهراً كاملاً قط غير رمضان . وكان يصوم اذا صام حتى يقول القائل لا يفرط ،

ويطهر حتى يقول القائل لا يصوم . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : أخبروا النبي ﷺ اني اقول : لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ما عشت . فقال عليه السلام : انك لا تستطيع ذلك فصم وافطر ، ونم وغم وصم من الشهر ثلاثة ايام ، فان الحسنة بعشر امثالها ، وذلك مثل صيام الدهر . فقلت : اني اطبق اكثر من ذلك . قال : فصم يوماً وافطر يوماً فذلك صيام داود ؛ وهو اعدل صيام . فقلت : اني اطبق اكثر من ذلك فقال عليه السلام : لا افضل من ذلك .

النية في الصوم :

قال النبي ﷺ : لا صيام لمن لم يبيت النية من الليل . وروي : من لم ينو الصوم قبل الفجر فلا صوم له . وروي انه بعث الى اهل العوالي وقد تعالى النهار : ان من أكل فليسك ، ومن لم يأكل فليصم . ويجوز النية للتطوع في النهار عند الشافعي ، واستدل بأن النبي ﷺ دخل على بعض ازواجه فقال : هل عندكم غذاء ؟ فقالوا : لا . فقال : اني اذا صائم .

صوم عاشوراء :

روى ابن عمر ان النبي ﷺ أمر بصوم عاشوراء الى ان فرض رمضان وروي ان معاوية دخل المدينة فخطب فقال : أين علمائكم ؟ سمعت النبي ﷺ يقول : ما كتب الله عليكم صيامه فمن شاء فليصم ومن شاء فليطهر .

نفع الصوم وثوابه :

سئل ابو عبدالله بن الحسين رضي الله تعالى عنه عن الصوم : لم اوجبه الله تعالى ؟ فقال : ليجد الغني الجوع فيعود بالفضل على الفقير . وعن ابن مسعود رضي الله عنه : للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولطوف ثم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . وحدث مجاهد : انما رجل أكل عنده وهو صائم صلت عليه الملائكة ما دام ذلك الطعام يؤكل عنده . وعن رسول الله ﷺ : لا يصوم العبد يوماً في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه من النار خيراً .

وؤبة هلال رمضان :

قال ﷺ : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم الهلال فعدوا ثلاثين . وقال ابن عمر رضي الله عنهما : تراءينا الهلال فرأيت فآخبرته ﷺ فصام ، وأمر الناس بالصيام . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : تراءينا الهلال على عهد رسول الله ﷺ فبجاء اعرابي فشهد عنده انه رأى الهلال ، فقال له رسول الله ﷺ : أتشهد أن لا إله الا الله وقامه ؟ فقال : نعم . فقال : يا بلال ناد في الناس ان يصوموا غداً . وفي خبر آخر : لأن اصوم يوماً من شعبان احب الي من ان افطر يوماً من رمضان ، وروي انه كان يقبل في هلال رمضان شهادة الواحد ولا يقبل في شهادة شوال

الا عدلين . وأتى وحل في زمن عمر رضي الله عنه فشهد أنه رأى الهلال فقال : بأي عينك رأيت الهلال ؟ قال : بشرهما وهي الباقية لان الاخرى ذهبت مع النبي ﷺ في بعض غزواته ؛ فأجاز شهادته .

كراهة وؤيته :

نظر تحت الى قمر رمضان فقال : أوانيك الله بالسل ؛ فأخذه ابن المعقر فقال :

يا قرأ قد صارَ مثلَ الهلالِ من بعدِ ما صيرني كالحلالِ
الحمد لله الذي لم أمتْ حتى أرايكَ بداءَ السَّلالِ

وطلبوا يوماً هلال رمضان فقال لهم ابو سعدة : كففوا فاطلب احد عيياً الا وجده . وصعد قوم لطلب هلال رمضان فلم يروه ، فلما ارادوا الانصراف رآه صبي فأراه القوم فقال له بعضهم : بشر أملك بالجويع المضي . وقيل لرجل : أما تنظر الى الهلال ؟ فقال : ما أصنع به محل دين ومقرب حين ، ومؤذن بالجوع .

ما يستحب للصائم تجنبه :

قال النبي ﷺ : الصيام جنة فإذا كان احدكم صائماً فلا يرفث ولا يهمل ، وان امرؤ قاتله او شاته فليقل اتي صائماً . وقال ﷺ : من لم يدع قول الزور والعمل به والجلل فلا حاجة لله ان يدع طعامه وشرابه . وقالت عائشة رضي الله عنها . كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، وكان املككم لأربه .

ما يفسد الصوم والكفاية المتعلقة بالطهارة والرخصة فيه :

قال النبي ﷺ : من ذرعه الله لم يقض ، ومن استقاء عامداً فليقض . وروي ان اعرابياً جاء الى النبي ﷺ فقال : هلكت وأملكك ! فقال : ما املكك ؟ قال : واقعت امرأتني في نهار رمضان وانا صائم . فقال : اعتق رقبة . فقال : لا استطيع . فقال : صم شهرين متتابعين . قال : لا استطيع . قال : فاطعم ستين مسكيناً . قال : لا استطيع . فأتى النبي ﷺ يعرق من غمر فيه ثلاثون صاعاً فقال : تصدق به . فقال : ليس بين لابتيها أحوج اليه مني . فقال ﷺ : كله انت وعيالك . وقال : من أكل او شرب في نهار رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة . وقال الله تعالى : وعلى الذين يطيقونه فدية . وقال ﷺ في الموضع : اذا خافت على ولدكها افطرت ولزمها نصف صاع . وروي بعضهم : اذا سافرت مع النبي ﷺ في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلا يعير المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر .

ما يغفل عن نسيان في الصوم بما ينفيه :

قال النبي ﷺ : من نسي وهو صائم فأكل او شرب فليتم صومه ، فانما اطعمه الله وسقاه .

ومن النوادر في ذلك ما روي أن أبا هريرة أنه وسئل فقال : دخلت داراً فأطعموني ولم أجد . فقال :
الله اطعمك وسقاك . قال : ثم دخلت داري فجماعت فقال : ليس هذا فعل من تعود الصيام .
وسئل عكرمة عن القبة للصائم فقال : هي كالخبز اذا وضعته على فمك .

الوقت المنهي عن الصوم فيه :

نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الفطر ويوم النحر وأيام التشريق . وقال أيضاً ليس من البر الصيام
في السفر . وقال : من صام في السفر فلا صام ولا افطر . وهذا على مذهب الامام أبي حنيفة ،
فأما الشافعي فذهب انه غير بين ان يصوم او ان يفطر . وروي ان حمزة بن عمرو الاسلمي قال
لرسول الله ﷺ : أصوم في السفر ؟ فقال : ان شئت فصم وان شئت فافطر . وقال انس رضي الله
تعالى عنه : سألت رسول الله ﷺ : أصوم يوم الجمعة فلا أكمل احداً ؟ فقال : لا تصم يوم الجمعة
الا في ايام هو احدها او في شهر ، ولأن تصكلم تأمر بعرف وتنهى عن منكر خير من
ان تسكت .

المنهي عن المواصلة :

قال النبي ﷺ : لا تواصلوا . قالوا : انك لتواصل ! قال : اني لست كأحد منكم اني اطعم واسقى .

إباحة الأكل والجماع في ليالي الصوم :

كان اصحاب النبي ﷺ اذا كان احدهم صائماً فنام قبل ان يفطر لم يأكل الى مثلها ، وان قبس
ابن صرمة كان صائماً وكان يومه ذاك يعمل في ارضه ، فلما حضر الافطار اتى امرأته فقال : هل
عندك طعام ؟ قالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك . فقلبت عيناه فنام ، فجاءته امرأته فلما رآته
قالت : قد نمت وذكر لني ﷺ فنزل قوله تعالى : احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى
قوله : وكلاوا واشربوا (الآية) . وقال عدي بن حاتم لما نزلت هذه الآية : عدت الى عقالين احدهما
اسود والآخر ابيض ، ففعلتهما تحت وسادتي فبعثت انظر اليهما ، فلما تبين لي الابيض من الاسود
تركت الأكل ، فلما اصبت غدوت الى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : ان كان وسادك لعريضاً
انما ذاك بياض النهار وسواد الليل . وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : من اصبح جنباً
افطر ذلك النهار ، فسألت عائشة عن ذلك فقالت : ليس كما قال أشهد ان الرسول ﷺ ان كان
ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ، ثم يصوم ذلك اليوم . ثم سئلت ام سلمة فقالت كقول عائشة ،
فلما رجع ابو هريرة قال : لا علم لي انما أخبرني بخبر ، وبعض الاخبار انه قال : أخبرني الفضل
ابن العباس .

ما يتقوى به على الصوم :

قيل لرجل : كيف تقدر على الصوم في هذا الحر ؟ فقال : من عرف قدر ما يسأله هان عليه

ما يبذله . وقيل : ثمّ الصوم بثلاث من اطاعتهم فقد ضبط الصوم من تسمر وقال وأكل قبل ان يشرب . وقيل : لا يقوى على الصوم الا من كبر لقمه وطاب ادمه .

التسمر والافطار :

في الخبر من السنة : تعجيل الافطار وتأخير السحور . وقال عليه السلام : لا تزال الناس بخير ما عجلوا الفطر . وقال ايضاً : تسمروا فان في السحور بركة .

الرخصة في الافطار عن التطوع :

روي ان رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وابي الدرداء ، فرأى سلمان امرأة ابني الدرداء حيدة فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت : ان اخاك ابا الدرداء يقوم بالليل ويصوم بالنهار ، وليس له في شيء من الدنيا حاجة . ف جاء ابو الدرداء فرحب به وقرب اليه طعاماً فقال له سلمان : اطعمه . قال : اني صائم . قال : اتست عليك لتطرون . فقال : ما انا بأكل حتى تأكل فأكل معه ثم بات عنده فلما كان من الليل اراد ابو الدرداء ان يقوم ، فسمعه سلمان فقال : ان لجسدك عليك حقاً ولربك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ، صم وافطر وصلّ واتت اهلك واعط كل ذي حق حقه . فلما كان وجه الصبح قال له : ثم الآن ان شئت . فقام وتوضأ ثم ركعا وخرجبا الى الصلاة ، فدنا ابو الدرداء ليخبر رسول الله ﷺ بالذي أمره سلمان ، فقال رسول الله ﷺ : يا ابا الدرداء انت لجسدك عليك حقاً على ما قال سلمان .

المسرة باتيان الصوم :

شاعر : جاء الصيام فجاء الخبر أجمعه
فالنفس تدأب في قول وفي عمل
رتيل ذكر وتحميد وتسبيح
صوم النهار وبالليل التراويح

أدعية الصوم :

كان عليه السلام يقول في شهر رمضان : اللهم سلمه لنا وتسلمه منا . وكان الربيع بن خثيم يقول : الحمد لله الذي اعانني فصت ووزعتي فأفطرت . وقال النبي ﷺ : اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت .

التبرم بالصوم في غير رمضان :

استعمل لاعرابي : ألا تصوم البيض ؟ قال : دعني فبين يديها ثلاثون كأنها القباطي . وقيل لمزيد : صوم يوم عرفة يعدل صوم سنة ، فصام الى الظهر وقال : يكفيني ستة أشهر فيها رمضان .

التبرم بشهر رمضان :

أسلم مجوسي فأطبل عليه شهر رمضان فحيز عن الصوم فقيل له : كيف ترى الاسلام ؟ فقال : وجدنا دينكم سهلاً علينا شرائعه سوى شهر الصيام

ابن الرومي :

شهرُ الصيامِ وإن عَظُمَتْ حرْمَتُهُ شهرُ ثَقيلٍ بَطِيءٍ السَّيرِ والحَرْكَةِ
يا صَدِّقَ مَنْ قالَ : أَيامُ مِبارَكَةٍ إن كانَ يَكْنِي عن اسمِ الطولِ بِالرَّكَةِ ١
آخرُ : الفَوْتُ من شهرِ الصَّيَامِ إذ صارَ لي مِثْلَ اللَّجَامِ
ما إن أَمَتَحُ بالطَّعامِ م وبالمِدامِ وبالنَّلامِ
بعضُ الكِتابِ :

ثَقُلَ الصَّوْمُ عَلَيْنَا أَثَقَلَ اللَّهُ عَلَيهِ ١
زَارَنِي بِالْأَمْسِ خَلُّ كُنْتُ مُشْتاقاً إِلَيْهِ
فَضَى لَمْ أَقْضِ مِنْهُ حَاجَةً كَانَتْ لَدَيْهِ

المسرة بالقضاء شهر رمضان :

ابو علي البصير :

أقولُ لصاحبيّ وقد بدا لي هلالُ الفِطْرِ من خَلَلِ النِّعامِ :
غداً نَعُدُّ إلى ما قَدْ ظَنِّنا إليه من المِدامِ والنَّعامِ
ونُسْكُرُ سَكْرَةً شِمْعاً جَهْراً ونَنقُرُ في قِفا شهرِ الصَّيَامِ
ابونواس : مَنْ شَوَّالٌ عَلَيْنَا وَحَقِيقٌ بِامْتِنانِ
جاءَ بالقِصْفِ وبالمِزِ فِ وتَفرِيدِ القِيانِ

أو في الأشهر لي أبعدها من رمضان (٩)

الصري : تَصَرَّمَ شهرُ الصَّوْمِ شهرُ الزَّلَازِلِ وشالَ به شَوَّالُ شهرِ الفِضالِ
ولاح هلالُ الفِجرِ نَضَوا كأنه سنانُ لَوَاذِ الطَّنْ في رأسِ عامِلِ
ودارت عَلَيْنَا الرَّاحُ بَيْنَ أَهْلَةٍ تَضِيءُ وَأَغْصانُ رِطابِ مَوائِلِ
فرحنا وفي أجسامِنا سَحَرُ بَابِلِ يَدِبُ وفي أَيْمانِنا خَرُّ بَابِلِ

التجاسر على ركوب المعاصي في رمضان :

حكى بعض الناس ان ديك الجن رآه يوماً في شهر رمضان فقال له : هل لك في سكباجة وشواه

حينئذ وخمر صافية و غلام غريب يلينا ؟ قلت : اني هذا الوقت ؟ فقال : أي والله ، فأزديت به وأعرضت عنه فقال :

وحياة ظمي لم أصم عن ذكره الا عضضتُ تندياً ابهامي
لأشاهنَ من الذنوبِ عظامها ينقدّ عنها جلدُ كل صيامِ
الحجازي :

أرى لي في شهر الصيام إذا أتى لياليَ عيَّارٍ وأيامَ عابدِ
أناسُ بملاتِ الصيامِ تفرّجوا وكانت أمورُ باعتلالِ المساجدِ
صام اعرابي رمضان فلما اشتد به أظفر فقالت ابنته : ألا تصوم يا أبت ؟ فقال :
أتأثرني بالصوم لادرّ درّها وفي القبر صومٌ يا أميمٌ طويلُ
وقال : طال ما عذبنا الصومُ وقرأه المصاحف

نواذر تارك الصوم ومضان :

قدم اعرابي الى الوالي فقيل له : انه أظفر رمضان . فقال الاعرابي : ان الله يعلم أني صائم ولكنني وجدت حماوة في فؤادي فأردت ان أفتأها بشربة . واسلم مجوسي يقال له مرزبان فأظله رمضان حار فعبز عن الصوم ، فتناول خبزاً واستتر في بيت يأكله ، فراه بعض اصحابه فقال له : من انت ؟ قال : أنا مرزبان آكل خبز نفسي من شؤمي في خفية ! وقيل في مجلس عضد الدولة : ان الشيعة تعقد الصوم قبل وجوبه بيوم وتخرج منه قبل رؤية الهلال بيوم ، واهل السنة يعقدونه برؤية الهلال ويفارقونه . فقال : انا تسمان عند الدخول فيه وتتشع عند الخروج منه ، ليحصل لنا يومان : يوم من أوله ويوم من آخره .

الاعتكاف :

قال الله تعالى : ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد . وكان النبي ﷺ يعتكف في العشر الاواخر وقال : التسوها في العشر الاواخر ؛ يعني ليلة القدر . وكان اذا دخل العشر احيا الليل وأبغض اهلِه وشد المئزر . وقال عمر : يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة في المسجد الحرام . فقال عليه السلام : أوف بندرك .

ومما جاء في الحج والعمرة

وجوب الحج والعمرة :

قال الله تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً . وقال ﷺ : استطاعة الزاد والراحلة . وقيل : لما أهبط آدم الى الارض امره الله تعالى بحج البيت . وفي رواية ان الملائكة لقبت آدم بحجة عند باب زمزم ، فنهانه على ذلك وقالت له : يا آدم برّ حباك فلقد حجبتاه قبلك بألقي عام ، ثم امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالاذان بالحج فقال : واذن في الناس بالحج (الآية) فقال ابراهيم : واين يبلغ ندائي ؟ فقال الله تعالى : عليك النداء وعلينا الابلاغ . فوقف ابراهيم على أبي قيس او بين البيت والمقام ، فنادى فأجابه من في اصلاب الرجال وأرحام النساء . وقال تعالى : وأنموا الحج والعمرة لله . وقال ﷺ : من وجد زاداً وراحلة وأمكته الحج ولم يحج فليست ان شاء يردياً وان شاء نصرانياً . وقال : حجوا قبل ان لا تحجوا . وقال : حجة مبرورة لا ثواب لها الا الجنة . وقال : علامة الحجة المبرورة ان يكون صاحبها بعدها خيراً منه قبلها . وقال : الحج والعمرة فريضان

فضل الحج :

قال النبي ﷺ : من مات في هذا الطريق جاثياً او ذاهباً ، لقيه الله تعالى يوم القيامة ولم يحاسبه وادخله الجنة . وقال : ما من احد جاء يؤم البيت العتيق فركب بعيره الا لم يرفع البعير خفأ الا كتبت له به حسنة ومحيت عنه سيئة . وقال : من حج هذا البيت او اعتمر فلم يرفث ولم يفسق كان كمن ولدته أمه . وقال : من حج وعليه دين قضى الله دينه . واستأذن رجل الجنيد في الحج فقال : جرد قلبك من الله ونفسك من السهو ولسانك من الغفوة .

فضيلة العمرة :

قال النبي ﷺ : العمرة الى العمرة كفارة ما بينهما . وقال : عمرة في رمضان تعدل حجة . وقال ابن عباس : كانوا يرون ان العمرة في أشهر الحج من اغبر الصبور في الارض ويحصلون المحرم صفر ، ويقولون اذا وير الوبر وعفا الافر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر فلما قدم النبي ﷺ صبيحة رابع مهل ذي الحجة امرهم ان يحجوا ، فتعاطف ذلك عندهم فقالوا : يا رسول الله أي الحل ؟ قال : الحل كله . وقال ايضاً : لولا اني سقت الهدى لفعلت مثل الذي امرتكم ، ولكن لا أفتل من حرام حتى يبلغ الهدى محله .

التبابة في الحج :

روي ان امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله ان فريضة الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا

يستطيع ان يستسك على راحته ، فهل ترى ان احج عنه ؟ فقال : نعم . قالت : افنته ذلك ؟ قال : رأيت لو كان على ابيك دين قضيه اما كان ينقمه ؟ قالت : نعم . فقال ﷺ : ودين الله احق ان يقضى . وروى ابن عباس ان النبي ﷺ سمع رجلاً يلبي عن شربة فقال : ومن شربة ؟ قال : اخ لي او قريب لي . قال : وهل حبيت عن نفسك ؟ قال : لا . قال : هذه عن نفسك ثم حج عن شربتك .

كيفية حجة النبي ﷺ :

اختلفت الصحابة في حج النبي ﷺ : فنهى من قال افرد ، ومنهم من قال قرن ، ومنهم من قال تنع ، والصحيح هو الاول عند الشافعي . رضي الله تعالى عنه . لما روى جابر ان النبي ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس بالحج ، فخرج واحرم ﷺ ينتظر القضاء ولم ينو احد بهما ، فلما دخلنا مكة وسعينا بين الصفا والمروة نزل عليه القضاء بأن من ساق الهدى فليقيم على احرامه ، ومن لم يسق فليجعلها مرة . وروى انس رضي الله عنه انه قرن فقال فافع : دخلت على ابن عمر فأخبروه بما قال ، فقال : رحم الله أنسا ان انسا كان يتولج على النساء متكشفات الرؤس لصفه في ذلك الوقت ، واذا كنت تحت ثاقل رسول الله ﷺ يصيني لقامها اسمعه يلبي بالحج . وقال ﷺ : لو استقبلت من امرى ما استديرت لما سقت الهدى وبلغتها مرة .

الاهلال بالحج وتقبل الحجر والوقوف بعرفة :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ما ير الحج ؟ قال : الحج والتج ، فالج الاهلال ، والتج النحر . وقال ﷺ : ان الله يحب الشعث الغبر والتجاج والعجاج ، وكان عمرو بن معد يكرب يقول : الحمد لله لقد رأيتنا من قريب ونحن اذا حجبنا نقول :

لبيك تعظيماً اليك عمرا نغدو بها مضمرات شذرا

قد تركوا الاوثان خلوا صفرا

ونحن نقول اليوم كما علما النبي ﷺ : لبيك لبيك لا شريك لك ، لبيك ان الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك . واتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحجر فقبله وقال : اني اعلم انك حجر اسود لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقال عروة بن مضر : رأيت النبي ﷺ وهو يجمع قلقت : يا رسول الله اني جئت من جبلي طيء لم ادع جبلاً الا وقفت عليه ، فهل لي من حج ؟ فقال ﷺ : من صلى هذه الصلاة معنا وقد وقف قبل ذلك بعرفة من ليل او نهار فقد تم حجه وقضى قته .

دخول البيت والمطوح منه :

لا يجوز لأحد دخول الحرم الا محرماً الا الخطابين والراة ، وحرم على المشركين دخول الحرم . وقال البراء : كانت الانصار اذا حبروا فرجعوا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها ، فجاء رجل فدخل من بابه فقبل له في ذلك ، فنزلت هذه الآية : ' وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابرأها .

السمي والطواف :

قال عروة : قلت لعائشة رضي الله عنها : رأيت قول الله تعالى ان الصفا والمروة (الآية) ما على احد جناح ان لا يطوف بها . قالت : بشئ قلت يا ابن أخي ، لأنها لو كانت على ما اولتها عليه لكانت ان لا يطوف بها ، ولكننا انزلت هذه الآية ، ان هذا الحلي من الانصار كلوا قبل ان اسلموا يتمرجون ان يطوفوا بالصفا والمروة ، فلما اسلموا سألوا رسول الله ﷺ فانزل الله هذه الآية . ولما قدم النبي ﷺ وأصحابه وقد هتتم حتى يثوب فقال المشركون : قدم عليكم قوم قد هتتم الحلي ففعد لهم المشركون ، فأمرهم النبي ﷺ ان يرموا ثلاثة فصار ذلك سنة .

ما يجب السحرم تحنيه :

قال الله تعالى : ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله . ورأى النبي ﷺ اعرابياً متضعفاً بالهلق فقال ﷺ : انزع الجبة واغسل الصفرة . وكان ﷺ يطيب لاحرامه . وروي ان النبي ﷺ نهى النساء عن القفازين والثقاب ومس الروس والزعران . وقال ﷺ : لا ينكح المحرم ولا ينكح . وحرم الله تعالى الصيد على المحرم في حال الاحرام وأوجب فيه كفارة . فقال تعالى : ومن قتل منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو عدل منكم .

الرمي والالحاق :

روى ابن عباس قال : قدمنا رسول الله ﷺ لية المزدلفة أغيلة بني المطلب على جمرات العقبة ، وجعل يلطم اغصاناً ويقول : أبني لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . وقال ابن عمر : وقف رسول الله ﷺ بيني في حبة الوداع للناس يسألونه ، فجاء رجل فقال : يا رسول الله نحررت قبل ان ارمي ، فقال : ارم ولا حرج . قال : فما سئل يومئذ عن شيء قدم او أخر الا قال : افعل ولا حرج .

حرم مكة والمدينة :

قال رسول الله ﷺ : من قطع شجرة من الحرم صوب الله رأسه في جهنم . وقال يوم فتح مكة : ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمه الله الى يوم القيامة ، لا ينفر صيده ولا بعض شوكه ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ، ولا يجتلي خلاه ولا يحل فيه القتال

لاحد من بعدي ولم يحل الا ساعة من نهار . وقال ﷺ : صلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة فيما سواه . وقال عليه الصلاة والسلام : لا تشد الرجال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدكم هذا ، والمسجد الاقصى . وحرم ما بين لابي المدينة ونهى عن الصيد فيه وقال : من اخذ رجلاً يصيد فيه فله سلبه . وسلب سعد بن ابي وقاص من ركة يصيد في حرم المدينة فكلوه فيه فقال : لا ارد عليكم طعمة اطعمنيها الله ولكن ان شئتم اعطيكم ثمن سلبه .

زيارة قبره ﷺ :

قال رسول الله ﷺ : من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات في احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة . وقال : من صلى علي عند قبوري سمعته ، ومن صلى علي من البعد سمعته .

اباحة المباحة وكراهتها لمصباح :

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان ذو المجان وعكاظ متجر الناس في الجاهلية ، فلما جاء الاسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت : ليس عليكم جناح ان تبئفوا فضلاً من ربكم . وقالوا : ما حج ولكن دج اي خرج للتجارة . وقيل : فلان حاج او داج . وقال الفضيل رحمه الله : وضعت مكة للعبادة والتوبة والهج والعمرة والزهادة وأعمال الآخرة ، ولم توضع للتجارة ولا يفرنك اقوام اتخذوا فيها حوانيت ويقولون : نحن مجاورون وقد ايامم الكسب في بلادهم فصاروا فيها تجاراً ، كذبوا ما هم مجاورين انما المجاور من هو مقيم بها للعبادة وعمل الآخرة ، فينفق من فضل الله ما آتاه الله ولا يكسب فيها ولا يشغل نفسه بالكسب فيها ، ولأن ترجع الى بلدك فتشتري به وتبيع ونحج في كل عشرين سنة احب الي من أن تكون مقيماً بمكة ونحج وتعتبر كل سنة وتبيع وتشتري فيها .

دخول البادية بلا واسطة ولا زاد :

قال علي بن الموفق وكان من كبار الصوفية متحققاً مجتهداً : حبيبت ستين سنة فكنت سنة في محلي فرأيت رجالة فأحببت ان امشي معهم فزلت ومشيت وتقدمت الناس ، ثم عدلنا الى الطريق فنت فرأيت في التمام جواردي لم ار كهنين ، معهن طسوت من ذهب وأباريق ، فأقبلن على اولئك المشاة يشلن ارجلهن حتى بقيت ، فأرادت واحدة ان تغسل رجلي فقالت لها اخرى : ليس ذا منهم هذا له محل فقالت : بلى أحب ان يمشيهم فغسلت رجلي ، فذهب عني كل تعب . وسئل الجلاء عن رجال يدخلون البادية بلا زاد فقال : هم رجال الحق . قيل : فان هلك اعدم . قال : الدية على العاقبة . وقال بنان الحال : دخلت بادية تبوك فاستوحشت فنهت في هاتف : تقضت العهد ، تستوحش أليس الحبيب معك ؟ وقيل لبعضهم : أتدخل البادية بلا زاد ؟ فقال : ان معي زادي وهو التقوى أليس الله يقول : وترودوا فان خير الزاد التقوى . وأما الفقهاء فقد كرهوا ذلك لقول الله تعالى : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة .

يوم النحر :

وقد رسول الله ﷺ بين الجزتين عني في الحجة التي حج وذلك يوم النحر فقال : هذا يوم الحج الاكبر . وقال ﷺ : افضل الايام عند الله تعالى يوم النحر .

الاضحية :

روي ان النبي ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذلل ويكبر ويسمي وقال : البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : امرنا النبي ﷺ ان نستشرف العين والاذن ولا نضحي بعوراء ولا مقابلة ولا مدبرة ولا شرقاء ولا خرقاء ، فالمقابلة التي يقطع طرف أذنها ، والشرقاء التي تشق أذنها ، والخرقاء التي تحرق أذنها . ونهى النبي ﷺ عن المصفرة والمستأصلة والبغواء والمشيمة ، فالمصفرة التي تستأصل أذنها حتى يبدو صماتها ، والمستأصلة المقدودة من أصلها ، والبغواء التي تبغق عنها ، والمشيمة التي لا تزال تتبع التيم عبقاً وضغفاً والكسراء الكسيرة .

من تعاطى اغشارة بطة الحج :

ابو علي البصير : أتينا بعدكم مكة حجاجاً وعماراً

فلما شارف الحير ة حادي ابل حاراً

قلت: احطط بها الرحلا ولم أحفل ببن سارا

وجدنا عهوداً أخلفت منا وآثارا

فصادفنا بها ديراً وبستاناً وخماراً

وظيلاً عاقداً بين النقا والمخسر زفارا

إذا جاذبته حاراً وإن حاكته جارا

كشفا لك اخباراً وداجنك اخباراً

ابو نواس : ألم ترني وموسى قد حججنا وكان الحج من خير التجاره

فأب الناس قد برؤا وحجوا وأبنا موقرين من الحساره

ومما جاء في الوديع

الحث على الاستغفار :

قال الله تعالى : واستغفر لذنبك . وقال تعالى : استغفروا وبكم انه كان غفارا . واستغفروا الله ان الله غفور رحيم . وقال ﷺ : افصلوا بين حديثكم بالاستغفار . وقال : الاستغفار ممحاة للذنوب . وقال : لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار . وقال مالك بن انس : كنا عند جعفر ابن محمد فدخل سليمان الثوري فقال له حدثني رحمك الله ، فقال : يا ابا عبد الله قد اكلت من الحديث وكثرة الحديث تحبل ، أعلك ثلاثاً من خير لك من مال كثير : يا سفيان اذا انعم الله عليك نعمة فاستكر من الحمد لله فان الله تعالى يقول : لئن شكرتم لأزيدنكم . واذا قلت نفقتك فعليكَ بالاستغفار فانه يزيدك من المال والولد والنعمة ؛ قال الله تعالى : استغفروا وبكم انه كانت غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين . واذا اشتد بك كرب فعليكَ بلا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة ، فبصل سفيان يقولها ويعدها في يده ثلاثاً وأي ثلاث ، فقال جعفر : قد والله عليها ونهها .

الحث على حفظ معنى الاستغفار ومراعاته دون التفتوه به :

قال ابو عبد الرحمن المقرئ : سمعتي سوار الراهب وأنا استغفر الله فقال لي : يا فتى مرعة اللسان بالاستغفار نوبة الكذابين . وقالت رابعة : استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله . وقيل : من قدم الاستغفار على الندم كان مستديحاً .

الحث على الادعية وانها متضمنة للجوابه :

قال النبي ﷺ : من اعطى اربعاً اعطى اربعاً وهي في كتاب الله . من اعطى الذكر ذكره الله لقوله تعالى : اذكروني اذكركم ، ومن اعطى الدعاء اعطى الاجابة لقوله تعالى : ادعوني استجب لكم ، ومن اعطى الشكر اعطى الزيادة لقوله تعالى : ولئن شكرتم لأزيدنكم ، ومن اعطى الاستغفار اعطى المغفرة لقوله تعالى : استغفروا وبكم انه كان غفارا . وقال ﷺ : حصوا اموالكم بالزكاة وادفعوا البلاء بالدعاء .

الحث على فعل ما يقتضي اجابة الدعاء :

قال بعضهم : لا تستبطء الاجابة من دعائك وقد سددت طريقه بالذنوب . وقيل لمالك بن دينار : ادع الله لفلان المجهوس ؛ فقال : مثل محبوبكم مثل شاة غدت الى عجين فقير فاكلته فانجحت ، فصاحبها يقول : اللهم سلها ، وصاحب العجين يقول : اللهم اهلكها ولا ينفع دعاء صاحبها مع دعاء المظلوم ،

فقولوا لصاحبكم يرد الى كل ذي حق حقه فانه لا يحتاج الى دعائي حينئذ . قال طائوس : يكفي من الدعاء مع الورع ما يكفي العجين من الملح . وقيل : ثلاثة لا يستجاب لهم دعوة : رجل كانت له امرأة يدعو عليها فيقول : ألم اجعل امرها بيدك ، ورجل جالس في بيته يقول اللهم اردني فيقول ألم آمرك بالطلب ؟ ورجل له مال فأفسده ثم يقول اخلقه لي فيقول ألم آمرك باصلاح المال ؟ ورأى اعرابي ظالماً يدعو فقال : يا هذا انما يستجاب لظلمك أو لمؤمن ولست بأحدما ، واني اراك تخف لديك العيوب وتختفي عليك القيوب .

مدح الاستغفار بالاصابع :

قال النبي ﷺ : اذا سألت الله فاسأله بيطون أكفكم واذا استعذتموه فاستعذروا بظاهرها . وقالت عائشة رضي الله عنها : استغفروا الله بأصابعكم التي كسبتم بها الذنوب . وفي بعض التفسير : فاستكنوا لربهم وما يتضرعون ، قالوا ما دعوه وما رفعوا ايدهم ولم يسطوا راحتهم ولا حركوا اصابعهم . ولما صاف قتيبة الترك وهاله ابرهم سأل عن محمد بن واسع فقالوا : ها هوذا في أقصى الميمنة جانحاً على سية قوسه يبصب بأصابعه نحو السماء . فقال قتيبة : تلك الاصابع الفاردة أحب الي من مائة ألف سيف شير وسنان طير .

قم رفع اليدين واستعمال السبعة :

رأى شريح رجلاً يدعو ربه رافعاً يديه الى السماء فقال له : غض بصرك وكف يديك فانك لن تراه ولن تناله . وروى عمر بن عبد العزيز بوجله يسبح بالحصى ، فاذا بلغ المائة عزل حصاة فقال له : اتق الحصى واخلص الدعاء .

شكرو الله تعالى على نعمه :

قال الله تعالى : لئن شكرتم لأزيدنكم . وقال الحسن في قوله تعالى : ان الانسان لربه لكوند ، قال : ينسى النعم ويذكر المصائب . وقالت هند بنت المهلب : اذا رأيت النعم مستندراً فبادروه بالشكر قبل الزوال ، الهى قد أوليتي منافع تئيد باع الحمد قصيراً ، وتود لسان الشكر حسيراً ، فأجبرني على احسن ما عودتي ، وانجز افضل ما وعدتي ، الهى لك الحمد على النعم ما اختلفت بين وشمال ، ولك الشكر ما هبت جنوب وشمال . وقال بعضهم : اللهم انك تعرف عجزى عن الشكر فاشكر نفسك عني .

الدعاء بأزالة الخوف والبلاء الخوف :

حكى عن منيد بن داود قال : رأيت عفان بن مسلم يحضى به ليتمن قفلت له : قف يا شيخ أعطك كلمات ، فانك لن ترى الا خيراً ، قل : حسبي الله ونعم الوكيل ، فان الله تعالى يقول : فالتكلموا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء ، وقل : وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد فانه يقول :

فوقاه الله سيئات ما مكروا ، وقُل : ما شاء الله لا قوة الا بالله . قال عفان : فقلتها فما رأيت الا خيراً . ويروى أن رجلاً أخافه عبد الملك فهرب منه فلقبه شيخ وسم بأرض فلاة فقال : ما قصتك ؟ قال : خائف ! قال : ومن أخافك ؟ قال : عبد الملك . قال : فأين أنت عن السبع ؟ فقال : لا اعرفها . فقال : قل سبعان الواحد الذي ليس غيره اله ، سبعان الدائم الذي لا يعادله شيء ، سبعان الذي خلق ما يرى وما لا يرى ، سبعان الذي علم كل شيء بغير تعلم ، قال : فقلتها فألقى الله تعالى في قلبي الامن ، فأقيت فلما مثلت بين يديه قال لي : أف تعلت السحر ؟ قلت : لا ولكن من قصتي كبت وكيت ، فكتبه عني وأمنني وأجرى لي رزقي .

من سأل الله ان يوفقه لشكره والصبر :

قال اعرابي أبلاً عنه ابنه فخانته : اللهم ان كنت أنزلت به بلاء فأنزل معه صبراً ، وان كنت وهبت له عافية فافرح عليه شكراً ، اللهم ان كان عذاباً فاصرفه ، وان كان صلاحاً فزد فيه ، وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء .

التعوذ من الفقر والاستعداد للرزق :

قال بعضهم في بعض مواقف الحج : اللهم لا تعني بطلب ما لم تقدر لي وما قدرته فاجعله ميسراً سهلاً ، وكافياً عني أبوي وكل ذي نعمة علي . وقال سعيد بن المسيب : كنت جالساً عند القبر والمنبر فسمعت قائلاً ولم أر شخصاً ، اللهم اني أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً ، اللهم لا تجعل بيننا وبينك في الرزق أحداً سواك ، اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله ، وان كان في الارض فيسره ، وان كان قليلاً فثبره ، وان كان يسيراً فكثره ، أعوذ بالله من القنوع والحسوع والخسوع ، اللهم اجعلني أفقر خلقك اليك وأغناهم بك ، اللهم اجعل لي رزقاً واسعاً واجعلني به قانعاً . وقال قيس بن سعد : اللهم ارزقني مجداً وحمداً ، فلا حمد الا بفعال ولا مجد الا بال ، اللهم اني أعوذ بك من فقر مكب وضروب الى غير حب .

من فزع الى الله في أن يوفقه لمصلحة في كسبه وانفاقه :

اللهم احببني عن السرف وقومني بالاعتقاد ، وعلمني حسن التقدير وأجر من اسباب الحلال رزقي ، ووجه في ابواب البر نفقتي واجعل ما خولتني من عطائك وصلة الى قربك وذريعة الى جنتك ، اللهم هب لنا غنى لا يطفئنا وصحة لا تلهينا ، وأعدنا من فقر ينسينا . وكان جعفر يقول : اللهم ارزقني التفضل علي من قوتك عليه بما وسعته علي ، اللهم اغني عن أغنيته عني وسهلي لمن احوجته الي واجعلني لأنتعك من الشاكرين .

من استعاذ بالله أن يقيه من آفات ونوب حصرها :

اللهم انا نعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد ، وضعف الصبر وقلة الفتاة

والطامع الشهوة ومخالفة الهدى ، وسنة النفقة وتعاظمي الكلفة وإيثار الباطل على الحق ، والاصرار على المأثم واستكثار الطاعة والأزواء على المقلين ، وسوء الولاية لما تحت أيدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا ، وإن نعصد ظالماً أو نخذل ملهوقاً ، أو نزوم ما ليس لنا بحق أو نقول في العلم بغير علم ، ونعوذ بك من سوء السيرة واحساء الصغيرة ، ونعوذ بك من شناعة الاعداء ومن الفقر الى غير الاكفاء ، ومن عيشة في شدة وميتة على غير عادة ، ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب . ودعا اعرابي فقال : اللهم اني اعوذ بك من الفاجر وجدواه والسفيه وعدواه ، وذو الرحم ودعواه ومن عمل لا ترضاه ، اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعل المال في سمعائنا . ودعا اعرابي فقال : اللهم اني اعوذ بك من عضال الداء وخيبة الرجاء وشجاعة الاعداء وزوال النعمة وفيضامة الثقة .

من سأل الله العافية :

اللهم اني اعوذ بك بما يقلت قلب الصديق ويضحك سن العدو ، اللهم استوتنا بستورك الحصينة واعصنا بمجالك المتينة ، وادخلنا في كفالتك الامينة ، اللهم اني أسألك ستارك الذي لا تخزقه الرياح ولا تزيه الرياح .

من دعا نفسه وقومه بالعافية :

قال رجل في عقب صلاته : اللهم غفني في نفسي فانها اعز الانفس علي ، وفي اولادي فانهم لمي ودمي ، وفي عشيرتي فانهم عزي وقاصري ، وفي جماعة المسلمين فان صلاحهم لا يتم الا بصلاحهم ، اللهم استودعك ما أحاطت به شفتي وعجزت عنه قوتي .

من سأل الله أن يقيه الضر من موبده :

اللهم من أراد بي شراً فأحط السوء به كاحاطة الفلاند بتوائب الولايد ، ثم اوسخه على هامته كرسوخ السجل على أصحاب القيل ، بإسابق القوت وبإسامع الصوت ، ومنشئه العظام بعد الموت ، حل على محمد وآله واجعل لي من هذا الامر مخرجاً وفرجاً . اعرابي : اللهم فني من غوات الكرام .

من سأل الله تعالى أن يتوكل له :

أسأل الله الذي يعد انتقامي ان لا يكلفني الى احترامني ، اللهم اني تخليت من حولي وحيلتي الى حولك وحيلتك ، اللهم اجعلني أقدر خلقك اليك واغناهم بك . وكان مطرف يقول : اللهم انك امرتنا بأمرك ولا تقوى عليه الا بكرمك ونهيتنا عما نهيتنا عنه ولا تنتهي عنه الا بعصمتك .

أدعية لأوقات معلومة :

كان ابراهيم بن ادم اذا اصبح يقول : سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد في

السوات والأرض وعشياً وحين تظهرون . وقيل لرجل : الحق دارك قد احترقت . فقال : ما احترقت والله . فقيل : أنطق على ذلك ؟ فقال : نعم اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قال حين يصبح ان ربي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، أشهد ان الله على كل شيء قدير ، وان الله قد احاط بكل شيء علماً ، أعوذ بالله الذي يسلك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ، أعوذ بك من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ، لم ير يومئذ في نفسه ولا اهله ولا ماله شيئاً يكرمه ؟ وقد قتلها اليوم فلما انتهوا الى داره وجدوها قد احترق ما حولها ولم تحترق . وكان رسول الله ﷺ اذا رأى هلال رمضان يقول : اللهم هذا شهر رمضان فسلمه لنا وسلمنا له وتسلمه منا في سر وعافية ، وارزقنا صيامه وقيامه مستكلاً بإيمان واحساب . وكان اذا أتى بالكورة قبلها ووضعها على عينيه ويقول : اللهم أدبنا اوله فأرة آخره . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه . علمني رسول الله ﷺ اذا لبست ثوباً جديداً ان اقول : الحمد لله الذي كساني من اليراش ما اتجمل به في الناس ، اللهم اجعلها ثياب يوكه اسمي بها لمرضاك وامل فيها بطاعتك . وكان عليه الصلاة والسلام يقول : اللهم لك الحمد انت كسوتيه ، اسألك خيره وخير ما صنع له ، اللهم هب لي من حقك وأرض عني خلقك . قال البناني : بلغنا انه يستجاب الدعاء عند المطر ، ثم تلا : وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينثر رحمته .

من سأل الله التوفيق لعبادته :

قال سعيد بن المسيب : مر بي صبي بن اسمي قلت : ادع لي ؟ فقال : ربك الله فيا ببق وزهدك فيا ببق ، وهب لك اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا اليه ، ولا يعول في الدين إلا عليه ، اللهم اني احب طاعتك وان قصرت فيها ، واكره معصيتك وان رخصتها ، فتفضل علي بالجنة وان لم استعها ، وخلصني من النار وان استوجبتها . اللهم اني اسألك الاقبال عليك والاصفاء اليك ، والهمم عنك والبصيرة في أمرك ، والنفاذ في طاعتك والمراقبة على اواردتك ، والمبارزة في خدمتك وحسن الأدب في معاملتك ، والتسليم والتفويض اليك .

المعو بدنيه السائل من الله تعالى الرحمة :

اللهم اني رهين بذنوبي اتعثر في ذوبها واستخفي تحت سدوها ، فتفضل علي بعفو يسط حافة رجائي ويقبض الحافة عن ارجائي . الهي لست أنفك متقلباً ازمة الخطايا وأنة السيئات ، فوفقي لتوبتي وامتن علي عند انتهاء نوبتي . اعزاني : يا رب تظاهرت علي منك النعم وتكاثفت مني عندك الذنوب ، وأحمدك على النعم التي لا يحيط بها الا علمك . وضع اعزاني يده علي باب الكعبة فقال : يا رب سائلك ببابك قد مضت ايامه وبقيت آلامه ، فارض عنه وإلا ترض عنه فاعف عنه ، فقد عفو السيد عن العبد وهو عنه غير راض . وقال عمرو بن العاص حين احتضر : يا رب انك امرتنا

فلم تأخر ، وزجرتنا فلم نؤزجر ، وانا لا نعتذر ولكن نستغفر . وقال ابن السكك عند وفاته : اللهم انك تعلم اني كنت اعصيك وأحب ان اكون من يطيعك . الهى كم تتعجب الى بنعمتك وانت غني عني ، وكم ابغض اليك بذنوبي وانا اليك فقير ، سبحان من اذا تعد عفا واذا وعد وفى . وقالت امرأة : اللهم اني اقوم كسلى وأصلي عجزى ، فاغفر لي ما عزّ قبل ، وما جرى . ووقف اعرابي على قبر النبي ﷺ فقال : قد قبلنا منك وحفظنا ما أدبت عن ربك ، ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفر الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ، فقد ظلمنا انفسنا واستغفرتنا فاستغفر لنا . وكان شريح يقول : اللهم اني أسألك الجنة بلا حمل حملته ، واعوذ بك من النار بذنب وكتبته . قال امير المؤمنين كرم الله وجهه : احب الكلام الى الله ان يقول العبد وهو ساجد : اني ظلمت نفسي فاغفر لي ، ثلاثاً .

من سأل خير العالوين :

طاف اعرابي بالبيت ثم صلى ركعتين ونهض فقيل له : ما لك حاجة الى الله ؟ قال : بلى وقد سألت . قيل : وما قلت ؟ قال : قلت اللهم انك قد احصيت ذنوبي فاغفرها ، وعلت حاجتي فاقضها . وقال بعضهم : استغفر الله والحمد له . فقيل له في ذلك فقال : ما رأيت اجمع من هاتين الكلمتين ، انا بين ذنب ونعمة استغفر الله من الذنب واحمد الله على النعمة .

من سأل الله التوفوان بعبادة كانت منه :

دعا رجل بالبصرة في مسجد فقال : اللهم اني وان كنت عصيتك فبجي فيك من اطاعك إلا رحمتي . فنهت به هاتف : يا هذا لقد عقدت عقداً لا ينحل أبداً ! ولما حج عمر بن ذر اجتمع الناس اليه فقالوا له : ادع لنا بدعوة . فقال : اللهم ارحم قوماً لم يزالوا منذ خلقتهم على مثل ما كانت عليه السحرة يوم رحمتهم ، وقانا الله هول المطلع وضيق المضجع وسوء المرجع . اللهم لو سألتني حسناي مع حاجتي اليها لوهبتها لك وانا عبد ، فكيف لا تهب لي شيئاً مع غناك عنها وأنت رب ؟ اللهم أسألك المغفرة يوم كل نفس اليك فقيرة ، فان النعمة فيها كثيرة .

الاستسقاء :

الهم اسقنا غيثاً ربيعاً ربيعاً مجللاً مجللاً سحاً سفوحاً طبعاً غداً ودقاً ؛ فسمع اعرابي ذلك فقال : أخشى الطوفان ورب الكعبة ، دعني يا نوح الى جبل يعصني من الماء . وقال النبي ﷺ : اللهم انك حبست عنا مطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم ، فارحم انين الآلة وحنين الحانة ، اللهم ارحم تحيرها في مراتعها وحنينها في مراتعها . وصعد عمر المنبر للاستسقاء فلم يزد على الاستغفار فقيل له : انك لم تستق . فقال : قد استقيت بمجاريح السماء ؛ ذهب الى قوله تعالى :

استغفروا ربكم انه كان غافراً يرسل السماء عليكم مدراراً . وخرج سليمان بن عبد الملك يستقي فسمع اعرابياً يقول :

ربّ العبادِ ما لنا وما لنا قد كنتَ تسقينا فما بدا لنا ؟

اُزلّ علينا الغيث لا ابا لنا

فضحك سليمان وقال : أشهد انه لا ابا له ولا صاحبة ولا ولد .

أنواع شئ من ذلك :

اللهم اعوذ بك من ان نحسن في العيون علانيتي ، وتلق في الحقيقت مريوتي . اللهم كما اسأت وأحسننت لمي فان عدت فعد علي . وكان الحجاج اذا تلا قوله تعالى : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، يقول : كان سليمان حسوداً ، واذا تلا قوله تعالى : اجعلني على خزائن الارض ، قال : أحب يوسف الامارة . يا من يقضب علي من لا ياله لا تحرم من قد سألك . وقال الأصمعي : سمعت اعرابية تدعو على ظالم لما ، اللهم اسقني منه في الدنيا فاني في الآخرة عنه مشغولة ، اللهم لا تنزلني منزل سوء فأكون امرأة سوء . اللهم أخلصني قبل الموت وارحمني عند الموت ، واغفر لي بعد الموت . وقال اعرابي وقد حلى : اللهم عفرت لك جيبني وبسطت اليك يميني ، فانظر ما تعطيني . وقال مالك بن دينار : اللهم سهل لي الجواز ويسر لي الجواز . ومن دعاه موسى بن جعفر عليها السلام : اللهم افرغني لما شغفتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به يا رب العالمين .



وما جاء في فضائل أعيانه الصعبة

قد كان من شرط هذا الكتاب ان لا نشتغل بذكر الرجال على الترتيب اذ كان القصد فيه تنوع المعاني ، لكن لم يوجد بد من ذكر فضائل الصعابة اذ كانت الحاجة اليه تكثر .

ابو بكر الصديق رضي الله عنه :

قيل : حمي عتيقاً لجمال وجهه ، وقيل لقول النبي ﷺ : أنت عتيق الله من النار ، وقيل : لأن أمه لم يكن يبقى لها ولد ، فلما ولدته استقبلت به اليت وقالت : اللهم اجعل هذا عتيقاً من الموت وهبه لي . وقيل : كان لأبيه ثلاثة اولاد عتيق وعمتق وعتيق ، ولد بعد عام الفيل بستين ودوين اربعة اشهر ، ومات بعد النبي ﷺ بستين واربعة اشهر وهو ابن ثلاث وستين سنة .

من فضائله :

قيل : له أربعة فضائل لم يشاركه فيها أحد : كان ثاني اثنين في الغار ، وثاني اثنين في المشورة ، وثاني اثنين في العرش ، وثاني اثنين في القبر ، وصلى النبي ﷺ خلفه . قال الشعبي : سألت ابن عباس عن أول الناس اسلاماً فقال : أما سمعت قول حسان بن ثابت فيه :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
الثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

وقال النبي ﷺ : ما دعوت أحداً الى الإسلام الا كان له تردد وكبوة الا ابا بكر . وقال : ما أحد أمن علي بصحته وماله من ابي بكر . وسماه النبي ﷺ عتيقاً حتى غلب على اسمه واسم ابيه ، وكفى له شرفاً قوله عز وجل الا تتصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه : لا تحزن ان الله معنا . فسماه صاحباً في كتابه . ولما برز ابنه عبدالرحمن يوم أحد وقال : هل من مبارز ؟ نهض اليه أبو بكر بسيفه فقال له النبي ﷺ : ثم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك .

مر وفي الله تعالى عنه :

سمي الفادوق لفرقه بين الحق والباطل . طعن لسبع بقين من ذي الحجة ومات غرة المحرم . وقيل : كان ابن ثلاث وستين سنة . وقيل : ابن ستين ، وقيل خمس وخمسين ، وخلافته كانت عشر سنين وسبعة اشهر وخمس ليال ، وقيل : ثمانية اشهر وأربعة أيام .

من فضائله :

كان النبي ﷺ يقول : اللهم أيد الاسلام بعمر ابن الخطاب او بأبي جهل بن هشام . فأصبح عمر ففرع الباب على النبي ﷺ فأسلم ، وخرج فضلى في المسجد ظاهراً . وقال عليه الصلاة والسلام : ان الشيطان يفرق من عمر . وروى ابو سعيد الخدري ان النبي ﷺ قال : بينا انا قائم رأيتني في الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ! فذكرت غيرته فوليت مدبراً ، فبكى عمر وقال : بأبي وأمي يا رسول الله أعليك اغار ؟ وقال عليه الصلاة والسلام : بينا انا قائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص ، منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك . وعرض علي عمر وعليه قمص يجره قالوا : ما أولت يا رسول الله ؟ قال : الدين . وقال عليه الصلاة والسلام : ان من قبلكم كان فيهم محدثون ، فان يكن في أمتي منهم احد فانه عمر بن الخطاب . وقال عبدالله بن مسعود : اذا ذكر الصالحون فصيلاً بعمر ، كان والله للاسلام حصناً حصناً يدخل فيه الناس ما دام حياً ، ولا يخرجون منه . فلما مات اتلم ذلك الحصن ، وكان يبغض الملق والتترب ، وضرب

طساً على ان قالوا ياخير الناس ، وقدموا اسمه في الديوان فغضب وقال : ضعوا عمر وآل عمر حيث وضعهم الله . وكان عبدالمملك يقول : اذا ذكر عمر كان ذكره أسفاً للامة وطمعاً على الامة .

من فضائل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما :

روي عن امير المؤمنين ان النبي ﷺ نظر الى أبي بكر وعمر فقال : هذان سيدا كهول اهل الجنة . وقال عليه السلام : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر . وروي ان النبي ﷺ لما اسس بناء المسجد جاء بحجر فوضعه ، ثم جاء ابو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه ، فسل النبي ﷺ عن ذلك فقال : هم أمراء الخلافة بعدي . وقيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما : ما منزلة ابي بكر وعمر من النبي ﷺ ؟ فقال : منزلتهما منه اليوم . وحث النبي ﷺ على الصدقة ، فجاء ابو بكر بماله كله فقال له النبي ﷺ : ما اعددت لعمالك ؟ فقال : الله ورسوله ! وجاء عمر بنصف ماله فقال : ما اعددت لعمالك ؟ فقال : نصف مالي . فقال النبي ﷺ : ما بين الرجلين ما بين الكلمتين . ولما استشار النبي ﷺ ابا بكر في اسارى بدر قال : قومك فيهم الآباء والابناء والاخوان ، فامتن عليهم أوغادهم يستنقذهم الله بك من النار ، وما اخذت منهم فهو قوة للاسلام . فاستشار عمر فقال : يا نبي الله هم اعداء الله كذوبك وحاربوك واخرجوك ، اضرب رقابهم . فقال النبي ﷺ : مثل ابي بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالراحم والغفران ، وفي الانبياء باوراهيم طرحه قومه في النار ، فما زاد على ان قال : أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ؟ وقال : فمن تبغي فانه مني ومن عصائي فانك غفور رحيم ، وكمثل عيسى اذ يقول : ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم . ومثل عمر في الملائكة كجبريل ينزل بالسطح والنقبة ، وفي الانبياء كنوح حيث قال : وب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً ، ومثل موسى حيث قال : ربنا اطس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . وقد أحسن تأنيدهما في الولاية اما ابو بكر رضي الله عنه فانه لما مات النبي ﷺ قال عمر : كيف مات النبي والله تعالى يقول ليظهره على الدين كله ، فقام ابو بكر فقال : ايها الناس ان الله تعالى قد نعى اليكم نبيكم وهو حي بين اظهركم ونعاكم الى انفسكم فقال : انك ميت وانهم ميتون . فسكن الناس ، وتلا : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ثم تلا : كل نفس ذائقة الموت وكل من عليها فان . ثم قال : ليظهر الله دينه ويتم نوره . وامره في ارتداد العرب ومنعهم الزكاة معروف حيث خالف جماعة الصحابة وقال : لو منعوني عقاباً لغاتلتهم . وقال : ان قبلت قولكم لأقتضن عري الاسلام عروة عروة . واجتهد في تجهيز جيش أسامة وخالفه الصحابة فقال : لو بقيت وحدي حتى تأكلني الكلاب ما اخرت جيشاً امر النبي ﷺ بانفاذه والوحي ينزل عليه . واما عمر رضي الله عنه فانه فتح الفتوح ودون الدواوين ، وفرض العطية ومصر الامصار وجى الفيه ، وبلغت خيله افريقية

واوطأ خيله خراسان وكرمان ، وازال ملك بني ساسان . ولما طعن قيل له : الا تستخلف ؟ فقال : ان أترك فقد ترك من هو خير مني ، يعني رسول الله ، وان استخلف فقد استخلف خير مني ؛ يعني ابوبكر .

عثمان رضي الله تعالى عنه :

كان يلقب ذا النورين . وكان حق النبي ﷺ على ابنته قتل يوم الاربعاء لثان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة . وقيل : انه كان اصبح فقال اني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : يا عثمان أظفر عندنا اليه ، فأصبح صائماً فقتل من يومه واشرف عليهم . وقال : علام تقتلونني وانني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يبل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : رجل زنا بعد احصان فعليه الرجم ، او رجل ارتد بعد الاسلام فعليه القتل ، او قتل صديقاً فعليه القود ؛ فوالله ما زينت في جاهلية ولا اسلام ، ولا قتلت احداً ولا ارتددت منذ أسلمت . وقال ابو موسى : دخل النبي ﷺ حائطاً وامرني بحفظ الحائط ، فجاء رجل يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ؛ فاذا ابوبكر . ثم جاء آخر يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ؛ فاذا عمر . ثم استأذن آخر فسكت هنيئاً ثم قال : ائذن له وبشره بالجنة بعد بلوى ستصيبه ؛ فاذا عثمان بن عفان . وصعد النبي ﷺ احداً ومعه ابوبكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم فضر به برجله وقال : اسكن أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ؟ واستأذن عثمان على النبي ﷺ وكان مكشوف الفخذ ، فغطاها وعنده ابوبكر وعمر فقيل له في ذلك فقال : كيف لا استعي من تسعي منه الملائكة .

ذكر فتوحاته :

افتتح أرمينية بجيب بن سلمة ، وأذربيجان بالمغيرة ، وإفريقية بمبداثة بن سمرة .

ذكر ما عتب عليه :

قالوا : أوى طريد رسول الله ﷺ الحكم بن العاص ، وأعطاه مائة ألف درهم ، ونفى ابأذرا إلى الريزة وعامر بن عبد القيس إلى الشام . وتصدق رسول الله ﷺ بجهوز على المسلمين ، وهو موضع سوق المدينة ، فنقضه عثمان وأقطعته الحارث بن الحكم أخا مروان وأقطع فذك مروان وكل ذلك بما وصفه به مروزي الله عنهما حيث قال : هو كلف بأقاربه .

علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه :

قتل لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان يوم الجمعة سنة اربعين . وهو ابن ثلاث وستين ، وقيل ابن ثلاث وخمسين ، وخلافته اربع سنين وعشرون شهراً وتسعة عشر يوماً ، ودفن بالكوفة وغيب قبره . وقال ﷺ : الخلافة ثلاثون عاماً ثم تكون ملكاً . وكناه النبي ﷺ ابأتراب ، وذلك انه دخل

على ابنته فاطمة فقال: أين ابن عمك؟ قالت: في فناء المسجد، فوجدته مضطجماً في التراب فقال النبي ﷺ: ثم ابارتاب! وذلك من شدة ما أعجب به.

من فضائله:

قال له النبي ﷺ: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟ قال: بلى. قال: فأنت كذلك. وقال: علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي، وأخذ يديه فقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله. وقال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله. ثم دعا علياً وهو ومد فأعطاه اللواء وقال: أنت أخي في الدنيا والآخرة. وقال ﷺ: النظر إلى علي عبادته أي إذا برز يكبر الناس فيقولون: لا إله إلا الله ما أبه ما أبه ما أبه ما أشرفه! وقال عليه السلام: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله اتبعني وأنا أحدث السن لا علم لي بالقضاء؟ فقال: انطلق فإن الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك. قال: فما شككت في قضاء بين رجلين. ولما أنزل الله عز وجل: وتعيها أذن وإعياة، قال النبي ﷺ لعلي: سألت الله أن يجعلها أذنك فما سمع بعدها شيئاً إلا حفظه. وعن أنس بن مالك قال: جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقعده بين يديه فقال: يا رسول الله قد علقت مناصحتي وقدمي في الإسلام واني واني. قال: وما ذاك؟ قال: تزوجني فاطمة. فسكت عنه فرجع أبو بكر إلى عمر فقال: هلكت واهلكت! قال: وما ذاك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي ﷺ فأعرض عني فقال: مكانك حتى آتي النبي ﷺ فأطلب مثل ما طلبت. فأتى عمر النبي ﷺ فقعده بين يديه وقال: يا رسول الله قد علقت مناصحتي وقدمي في الإسلام واني واني فقال: وما ذاك؟ قال تزوجني فاطمة فأعرض عنه فرجع عمر إلى أبي بكر فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها انطلق بنا إلى علي حتى نأمره أن يطلب مثل الذي طلبنا. قال علي: فأتاني وأنا في سبيل فقالا: ابنة عمك تخطب، فنهاني لأمر فقلت أجز ردائي طرف على عاتقي وطرف على الأرض حتى أتيت النبي ﷺ فقعده بين يديه فقلت: يا رسول الله قد علقت قدمي في الإسلام ومناصحتي واني واني. قال: وما ذاك يا علي؟ قلت: تزوجني فاطمة. قال: وما عندك؟ قال: فرسي وبديني، يعني درعه فقال: أما فرسك فلا بد لك منه، وأما درعك فبها، فبعتها بأربعمائة وثمانين، فأتيت بها النبي ﷺ فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضة فقال: يا بلال أبغتنا بها طيباً وأمر أن يجهزوها. فبصل لها سرير مشروط بالشريط، ووسادة من آدم حشوها ليف، وملأ البيت كتيباً يعني رملاً وقال: إذا اتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك، فجاءت مع أم ايمن فقعدهت في جانب البيت، وأنا في جانب وجاء النبي ﷺ فقال: ههنا أخي. فقالت: أم ايمن أخوك وقد زوجته ابنتك. فدخل النبي ﷺ فقال لفاطمة: اتبعيني بجاء، فقامت إلى قعب في البيت فجعلت فيه ماء وأتته به، فبج فيه ثم قال: قومي فنضح ثديها وعلي رأسها ثم قال: اللهم أعيذها بك وذريتها

من الشيطان الرجيم . ثم قال : اثني بجاه فعلت الذي يريد فلوأت للعب ماء وأثبت به ، فأخذ منه بفيه ثم بجه فيه ثم صب على رأسي وبين يدي وقال : اللهم اني اعيزه بك وذريته من الشيطان الرجيم . ثم قال : ادخل على اهلك بسم الله والبركة . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت اسير مع عمر بن الخطاب في ليل ، وعمر على بغل وأنا على فرس ، فقرأ آية فيها ذكر علي بن ابي طالب فقال : أما والله يا بني عبدالمطلب لقد كان علي فيكم اولى بهذا الامر مني ومن ابي بكر ! فقلت في نفسي : لا اقالني الله ان اقلته . فقلت : انت تقول ذلك يا امير المؤمنين وانت وصاحبك وثبتا وامرعتا الامر منا دون الناس . فقال : اليكم يا بني عبدالمطلب اما انكم اصحاب عمر بن الخطاب فتأخروا وتقدم هنية فقال : سر لا سرت ! وقال : أعد علي كلامك . فقلت : انما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ولو سكت سكتنا فقال : انا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة ولكن استصغرفناه ، وخشينا ان لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها . قال فأردت ان اقول : كان رسول الله ﷺ يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره ، أقستصغره أنت وصاحبك ؟ فقال : لا جرم فكيف ترى والله ما تنطح امرأ دونه ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه ؟ وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما : ان عمر بن الخطاب قال : ثلاث لم اسأل عنهن رسول الله ﷺ ، فقال علي : وما هن ؟ قال عمر : حب الرجل الرجل لم يمر بينهما خلطة ولا معرفة فأني ذلك والرؤيا منها ما يصدق كأخذ باليد ، ومنها ما يكون اضغاثاً فأني ذلك والرجل يتحدث بالحديث احياناً ويختلف احياناً فأني ذلك . فقال علي عليه السلام : اما ما ذكرت من حب الرجل الرجل لم تجر بينهما خلطة ولا معرفة ، فان الله خلق الارواح قبل الاجساد فتلقى الارواح على سبب بين السماء والارض فتشام كما تشام الحبل فما تعارف ثم اختلف هنا ، وأما الرؤيا فان العقل اذا عرج بنفسه وهو في النوم في المصعد فهو كأخذ باليد ، واذا هبط الى جسده تلقته الشياطين بالاضغاث لكي تحزنه ، وما اخبرت به فهو الذي لا يصدق . وأما الرجل يتحدث بالحديث ثم ينسى فان القلب تعشاه ظلمة كظلمة القبر ، فاذا تعشى القلب تخلى عنه ذكره . وعن أنس قال : قال النبي ﷺ : ان خليلي ووزير خليفتي وخير من اترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب . وقال رسول الله ﷺ للفاطمة : لقد زوجتك سيداً في الدنيا سيداً في الآخرة ، لا يبغيه الا منافق . وقال النبي ﷺ : لقد أوحى الي في علي ثلاث : انه سيد المسلمين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين . وعن البراء أن النبي ﷺ قال لعلي : أنت مني وانا منك . وقال عليه الصلاة والسلام : الحق مع علي وعلي مع الحق ، لن يزولا حتى يردا على الخوض . وعن جابر وابن عباس ان رسول الله ﷺ قال : انا وعلي من شجرة واحدة . وقال له علي : آخيت بين الناس يا رسول الله فمن أخمي ؟ قال : أنت أخمي في الدنيا والآخرة .

فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما :

قال النبي ﷺ : الا ادلكم على خير الناس عمّاً وعمّة ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال : الحسن

والحسين معهما جعفر الطيار ، وعصمتهما أم هانئ بنت أبي طالب . وقال ابن عباس : كان النبي ﷺ حاملاً الحسن فقال له رجل : يا غلام نعم المركب ركبت ! وروي انه قال ﷺ وقد امتطاه الحسن والحسين : نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان انتما وابوكما خير منكما . وقال ابو هريرة : سجد رسول الله ﷺ خمس سجعات بلا ركوع فقبل له قال : افني جبريل فقال : ان الله يحب علياً فسجدت ورفعت وأمي فقال : ان الله يحب فاطمة فسجدت ، ثم قال ان الله يحب الحسن والحسين فسجدت . فقال : ان الله يحب من احبهم فسجدت . وقال ابراهيم النخعي : لو كنت ممن اعان على الحسين ثم قيل لي ادخل الجنة لاستحييت ان يراني رسول الله ﷺ فيها . وقال ابو بكر : رأيت النبي ﷺ يخطف على المنبر ينظر الى الحسن مرة والى الناس مرة . وقال : ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فتيين من المسلمين . وسأل بعض اهل العراق ابن عمر عن قتل الذباب فقال : يا اهل العراق تسألوني عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن بنت رسول الله ﷺ ، وقد قال رسول الله : ما ويحائتي من الدنيا ؟ وقال عمر بن عبدالعزيز يوماً وقد قام من عنده علي بن الحسين : من أشرف الناس ؟ فقالوا : أنت . فقال : كلا أشرف الناس هذا القائم من عندي آتقاً ، من احب الناس ان يكونوا منه ولم يحب ان يكون من احد . وذكر الحسن والحسين عليهما الرضوان عند المأمون فقال : يبع بيع ما تقولون في غلامين حسن خلقهما الجليل وثاقهما جبريل ، وولدا بين التنزيل والتبجيل ، هل الذين من عدل جدما الرسول وامها البتول وأبوها المقبول ؟ وقال عمر بن الخطاب في طلب مصاهرته علياً : اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سب ونسب منقطع يوم القيامة الا سبسي ونسبي . وقال عليه الصلاة والسلام : فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني .

مناقب جماعة من الصحابة ورضوان الله عليهم اجمعين :

سمى النبي ﷺ طلعة يوم أحد طلعة الخير . وفي غزوة العسرة طلعة الفياض ، ويوم خيبر طلعة الجود . ودخل على النبي ﷺ فقال : يا طلعة أنت بمن قضى نجب . وقال : الزبير حواري وابن عمي وطلعة حواري . وقال سعد : ما اسلم في اليوم الذي اسلمت فيه احد . ولقد مكثت سبعة أيام واني لثلاث الاسلام . وقال : نبلي رسول الله ﷺ يوم احد وقال : ارم فذاك اني وامي . وقال عليه الصلاة والسلام : اللهم سدد رميه وأجب دعوته . وقال عبدالرحمن : كان اسمي عبدمرو ، فلما أسلمت سماني رسول الله ﷺ عبدالرحمن . وقال النبي ﷺ : لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح . وقال النبي ﷺ : اهتز العرش لموت سعد بن معاذ . وقال النبي ﷺ : اتواكم ابي وأفرضكم زيد ، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأفضاكم علي . وقال : ما اقلت الفبراء ولا اظلت الحضراء اصدق لمبة من ابي ذر . وقال : بأنبيكم خير ذي بين وعليه مسعة ملك فأقام جرير بن عبدالله البجلي وقال : رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك . وقال : رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وكهت لها ما كره ابن ام عبد ،

يعني عبدالله بن مسعود . وقال ابن عباس : ضمني النبي ﷺ الى صدره وقال : اللهم طه الحكمة . وقال النبي ﷺ : نعم الرجل عبدالله بن عمر ، كان يصلي بالليل ثم ما كان ينام من الليل الا قليلا . وقال عليه الصلاة والسلام : ان عبدالله بن عمر رجل صالح . وقال : كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الاطعمة . وقال بلال سابق الحبشة . وكان عمر يقول : أبو بكر سيدا أعتق بلالا . وكان عليه السلام يقول : ما لكم وعمار انما عمار جلد ما بين عيني . وكلت بنو مخزوم يعذبونه وامه . وكان يمر بها النبي ﷺ ويقول : صبراً يا آل ياسر فان موعدكم الجنة . وقال : من احب ان ينظر الى رجل يحب الله ورسوله بكل قلبه فلينظر الى سالم . وقال عمر في شككاته وعنده المهاجرون والانصار : لو ادرتك سالماً ما تخالفتني فيه شك . واجتمع بباب عمر الاجلاء من العرب فخرج اذنه وفيهم ابوسفيان وعيينة بن حصن ، فخرج الاذن وقال : ابن بلال أين عمار ابن صهيب ابن سلمان ؟ ادخلوا فتعرت وجوههم واستبان الجزع فيهم ؟ فقال سهيل بن عمرو : ما لكم دعوا ودعينا فأمرعوا وأبطأنا ، ولئن حسدتموه على باب عمر لما أعد لهم في الجنة اعظم . وقال المهدي لعبدالله بن مصعب : ما تقول فيمن ينتقص اصحاب النبي ﷺ ؟ فقال : أرفأ ان تقتل من ينتقص النبي بأيسر تنقص ، وان من اشد التنص ان يقال كان راضياً بأصحاب سوء يصحبونه . وقال سفيان ابن عيينة : من أبغض أبا طالب فهو كافر ! فقيل : له ؟ قال : لان النبي ﷺ كان يحبه ، ولذلك قال الله تعالى : لئنك لا تهدي من أحببت ، ومن أبغض من يحبه رسول الله ﷺ فهو كافر .

نبذ من ذكر فضائل معاوية :

قيل لابي برد الأسلمي : لم اخترت صاحب الشام على صاحب العراق ؟ فقال : لاني رأيت اطوى لسره ، واملك لعنان أمر جيشه ، واضطن لما في نفس عدوه . وسئل عمر بن عبدالعزيز عن يوم الجمل ويوم صفين فقال : تلك دماء صان الله عنها يدي فلا أمس فيها لاني . وقال بعضهم : علي بن ابي طالب آخره لا دنيا معه ومعاوية دنيا لا آخره معه .

بما طعن فيه :

قيل لمشام بن الحكم : هل شهد معاوية يوم بدر ؟ فقال : نعم من ذلك الجانب . وبلغ الحسن ان نافعا كان يقول : ان معاوية كان يسكته الحلم وينطقه العلم . فقال : كان يسكته الحصر وينطقه البطر . وقال الحسن : لقد فعل معاوية ثلاثاً كلها موبقات : منازعة الأمر اهله ، وادعاؤه زياداً ، واستغلاله يزيد . وقال معاوية : أعنت على علي ثلاث : كان رجلاً يظهر مره . وكنت كتوماً ، وكان في أحببت جند وشرة . وكنت في أطوع جند وأقله خلافاً ، وكنت أحب الى قريش منه رضي الله عن الصابئة أجمعين .

نوادير الشيعة :

قيل ليهلول وكان ينشيع : وزن ابوبكر وعمر بالامة فرجعا . فقال : لعله كان في الميزان عيب ! وقيل له : اتأخذ درهمين وتشم فاطمة ؟ فقال : بل آخذ دانتها وأشم معاوية . وقال بعضهم : رأيت في بغداد مكشوفاً يقول من اعطاني حبة سقاء الله من الحوض على يد معاوية ، فبعت حتى خلوت به فطسته لطة وقلت له : عزلت أمير المؤمنين عن الحوض ؟ فقال : بحجة اسقيهم من يد أمير المؤمنين ؟ لا والله ! ونخاصم رجلاً الى بعض الولاة وكان ينشيع ، وكان اسم أحد الحصين علي وكنيته ابو عبد الرحمن ، واسم الآخر معاوية ، فلما عرف الوالي اسميها ضرب معاوية مائة سوط ، فظن الحسم للقصه فقال للوالي : ان رأيت ان تسأل خصمي عن كنيته فسأله فقال : كنتي ابو عبد الرحمن . فغضب عليه وضربه مائة سوط فقال له المسمى معاوية : ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية وبقرود قريه أهلها متناهون في التشيع فر بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال همران ، فاجتمعوا عليه بضربونه ، فقال : ليس اسمي همر فتضربوني لماذا ؟ قالوا : هو أشر من ذلك فانه همر وفيه حرفان من عثان .

تعويضات الشيعة :

كان شيطان الطاق ينشيع فأخذه بعض الخوارج فقال له : ان لم تتبرأ من عثان وعلي قتلتك ؟ فقال : أنا من علي ، ومن عثان بريء ، وانما أراد أنا من علي أي من مواليه ، وبريء من عثان فتخلص من الخارجي . وسر ابن المعدل يقوم فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال : لعلكم تظنون ما يقال في من الرضى ، ان ابا بكر وعمر وعثان وعلياً من نقص واحداً منهم فهو كافر وامراته طالق . فسر القوم ودعوا له ، فقال بعض من كان معه من شيعة : ويحك ما هذه السبب ؟ فقال : اني اردت بقولي من نقص واحداً منهم علي بن ابي طالب وحده . وقال ابو سهل الصعلوكي لابي عبد الله الحصري : كم تقول امير المؤمنين وما كان له قط يوم أبيض ؟ فقال : ولا اليوم الذي رجع فيه الى الحق وبابع ابا بكر . فقال : كان في ذلك اليوم مكرهاً . فقال ابو عبد الله : شهدوا حتى لا يقول في المناظرة ان امير المؤمنين كان راضياً بتولية ابي بكر .

نوادير لتأصبة :

كان بعض الشيعة يستدل بقول النبي ﷺ : علي مني كهارون من موسى ، فقال بعض النواصب : ما تلك المنازل فان هارون كان أخا موسى من أبيه وأمه وكان شريكه في النبوة ، ومات قبله وليس شيء من هذه المنازل لعلني ، فلم يبق الا ان يأخذ بلبعته وبرأسه ، يعني قوله لا تأخذ بلبعتي ولا برأسي . ولد لرجل من النواصب ولد فسماه حسينا فقال بعض اصدقائه : والله لو عني عن ابنة معاوية ما كان الا ناصبياً .

ذم القتل والتهافت في الصحابة :

قال يحيى بن زيد بن علي : نحن من أمتابين اربعة اصناف : ظالم لنا حقنا وبالحق بنا فوق قدرنا ، ومعطينا ما يجب لنا وحامل علينا ذنب غيرنا . وقال بعض عوام الناصبة : معاوية ليس بمخلوق ! فقيل : كيف ؟ قال : لانه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق ، وكاتبه منه . وقيل : ان عبدالرحمن صاحب الاندلس انهى ان رجلاً من العمّة وقع في علي رضي الله عنه ، فأمر بتأديبه ، فقيل له لم يزل الخلفاء من أسلافك يجوزون هذا ، فقال : انا لم انكر من فعل معاوية شيئاً كإنكاره لهذا ، فان في هذا تجسيراً للعامة على الوقوع في علي ، وعلي ان قعد به أدبه لم يقعد به حسبه ، ومن الخطأ في السياسة ترخيص الملوكة للعامة في الواقعة فيهم . وسئل رجل : هل الحسن أفضل أم الحسين ؟ فقال : الحسن لان الله تعالى يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة ولم يقل حسنة ! وسئل بعضهم : هل كان النبي حسناً أم حسيناً ؟ فقال : كان حسناً وحسيناً ، رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .



الحد الحادي والعشرون

في الموت وأحواله

اسماء الموت ووصفه :

يقال له : النبط والمسع والرمد وأم قشعم وشعوب ، والموتان والموت والحمام والفود وممرت زؤام وذعاف وجعاف . ويقال : فقس وفطس وعسد ويقتل وعسد وطن ، ولحق اصبعه ورق بنفسه وجرض يرقه وآثر الله به ، وانخل تركيبه ومضى لما خلق له وأثاه ما كان يجذر ، ودعاه ما كان يجنور ، شرب الدهر عليهم وأكل وأفلت حريضاً وأفضه شعوب ، ووجبت نفسه ونضب ظله وقرض رباطه وصل به الى ابي يحيى وسلم لائه . وقيل لحكيم : ما الحياة وما الموت ؟ فقال : الحياة ميتة أدت الى سعادة ، والموت حياة أوجبت على أهلها الحجة ، واجود اسم له ما قال النبي ﷺ : اكثروا من ذكر هادم اللذات . وقيل : الحثوف اربعة سخطى بعقوبة الله وذلك ما ذكر الله حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذهم نغمة ، وطبيعي وذلك بالهرم وانقطاع الامل ، وعرضي وهو ما يسمى الموت الفجأة ، واكتسائي وهو ما يكون بالتعرض لحرب أو سباع ونحو ذلك .

تعظيم أمر الموت :

قال النبي ﷺ : ما رأيت منظرأً فظيماً الا والموت افزع منه .
عبدالله بن معاوية :

والموتُ أعظمُ حالٍ مما يمر على الجبله

وقال رجل للحسن : ان عشت تر ما لم تره . فقال الحسن : ان مت تر ما لم تر . وكان كثيراً ما يقول الحسن : عند الموت يأتيك الحبور . وقال : ان الموت فضح الدنيا .

الحث على تصور الموت :

قال بعض الخلفاء لابن السماك : عظمي وأوجز . فقال : اعلم انك اول خليفة تموت ؛ وهذا كما سأل ازدشير بعض الحكماء عن دار بناها وقال : هل ترى فيها عيباً ؟ فقال : نعم عيباً لا يمكنك

اصلاحه . فقال : وما هو ؟ قال : لك منها خرجة لا عود بعدها او خجلة لا خروج بعدها . وقال روح بن عباد : رأيت في منامي كأن قائلًا يقول :

لا تكونوا كالاولى من قبلكم لم يخافوا بأسنا حتى نزل

وكتب ابو العتاهية على سقف بيته بترويق :

أَتَطْمَعُ أَنْ تَحْلَدَ لَا أَبَالِكَ أَمِنْتَ قَوَى الْمَنِيَةِ أَنْ تَنَالَكَ ؟

أما والله إن لها رسولاً بها لو قد أتاك لما أقالك :

كافي بالتراب عليك يُجِئُ وبالباكين يقتسمون مالك

ولست غلفاً في الناس شيئاً ولا متروداً الا فعالك

وكان الحسن اذا خوف من الموت يقول للشيخ : الزرع اذا بلغ لا بد ان يحد . ويقول للشبان : هل رأيتم زرعاً لم يبلغ أدركته الآفة . وقيل : اذكر حفرة سمكها قصير وساكنها اسير . وقيل : من ضاق به امر فليذكر الموت فانه يتسع عليه . ونحوه : من احس بأنه يموت فليس ينبغي ان ينغم لامر صعب يزل به . وقيل لجعفر بن محمد عليها السلام : كيف صار الموت يأخذ على فنون شئ ؟ فقال : احب الله ان لا يؤمن على حال . شكى رجل الى النبي ﷺ قساة قلبه فقال : اكثروا من ذكر هادم اللذات فانه ما ذكره احد في ضيق الا وسعه عليه ، ولا في سعة الا ضيقها عليه . وقال معبد الجعفي : نعم نصيحة القلب ذكر الموت ، يطرد فضول الامل ويكف غرب المني ، ويحول المصائب ويحول بين القلب وبين الطغيان . وقيل : ما دخل ذكر الموت بيتاً إلا رضي اهله بما قسم الله لهم وجدوا في امر آخرتهم . وقيل : ابلغ العظاات النظر الى عمل الاموات ومصارع البنين والبنات .

التخويف من الموت بما يشاهد :

قال الحسن وقد قعد عند رأس ميت : ان امراً هذا آخره لاهل ان يزهد فيما قبله ، وان امراً هذا اوله لأهل ان يحذر ما بعده ثم وقف اعرايي على قبر هشام وخادم له يقول : ما لقينا بمدك صنع بنا فقال الاعرايي : لِمَ عليك اما انه لو نشر لآخبر انه لقي اشد بما لقيتم . و امر امير المؤمنين بهاجر الكوفة فقال : السلام عليكم اهل الديار الموحشة والحال المفقرة ، انتم لنا سلف ونحن لكم تبع ، اما الازواج فقد نكحت واما الديار فقد سكنت ، واما الاموال فقد قست ، هذا خير ما عندنا فما خير ما عندكم ، ثم التفت الى اصحابه فقال : اما انهم لو تكلموا لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى . ونظر الحسن الى صبية بين جنازة ابياها تقول : يا بئس مثل يومك لم اده ! فضما الحسن وقال : أي بنية وابوك مثل هذا اليوم لم يره ! فبكى الحلق .

حث الانسان على الاستدلال على موته بن مات من أقاربه :

قال بعض الحكماء : ذهب أبوك وهو اصلك وابنتك وهو فرعك ، فما حال الباقي بعد ذهاب
اصله وفرعه ؟ وقال محمود في معناه :

وغادروك بلا أصل ولا طرفه فابقاؤك بعد الاصل والطرف ؟

ابونواس: الا يا ابنَ الدينِ قُتُوا وماتوا أما والله ما ماتوا لتبقى

قال ابو حازم ان امرأ ما بينه وبين آدم اب الا ميت لمعرق في الموت . قال لييد :

فإن أنت لم ينفعك علمك فانتبه لملك تهديك القرون الاوائل

فإن لم تجد من دون عدنان باقياً ودون معدٍ فلتزعك العواذل

امرؤ القيس :

فبعض اللوم عاذلي فاني سيكفيني التجارب وانتساني

إلى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسبني شباني

ابوقام : تأمل رويداً هل تعلمن سالماً الى آدم أو هل تعد ابن سالم

متى يرع هذا الموت عيناً بصيرة تجد عادلاً منه شبيهاً بظالم

عمارة : وما نحن الا رفقة قد ترحلت لتصدي وأخرى قد أنيخت ركائبها

البحري : وما أهل المنازل غير ركب متايهم رواح وابتكار

لما أتى معاوية موت زياد توجع وقال :

وأفردت سهماً في الكنانة واحداً سيرى به او يكسر السهم كاسره

الاعتبار بن مات من الكبار والسلاطين :

قيل : لما مات الاسكندر وقف عليه ارسطاطاليس فقال : طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً ،
وما وعظ بموعظة في حياته أبلغ من عظته في مماته ؛ أخذ هذا المعنى ابو المعاتبة فقال :

وكانت في حياتك لي عظات فأنت اليوم اوعظ منك حياً

ورحل الى أمه في قايرو من ذهب فقالت : جمعت الذهب حياً وجمعتك ميتاً .

الأُسود بن يعفر :

ماذا أؤملُ بعدَ آلٍ محرقٍ تركوا منازلهم بغيرِ إيرادٍ
أهلُ الحورنقِ والسديرِ وبارقٍ والقصرِ ذي الشرفاتِ من سدادٍ
المتني : أينَ الأكاسرةُ الجبابرةُ الأولى كثروا الكنوزَ قابقين ولا بقوا
من كلِّ مَنْ ضاقَ الفضاؤُ يحشو وحواءُ عندَ الموتِ لحدُ ضيقُ

آخر : ألم ترَ صولَ الدهرِ في آلٍ يرمكُ وآلٍ نيكِ والاولى سلفوا قبلُ
لقد غرسوا غرسَ النخيلِ تمكناً فما حصدوا الا كما يحصدُ البقلُ

ونظرت امرأة الى جعفر بن يحيى مصلوباً فقالت : لئن كنت في الحياة غاية فلقد صرت في المات آية !

شاعر : ومن كان ذا بابٍ شديدٍ وحاجبٍ فعماً قليلٍ يهجرُ البابَ حاجبهُ
آخر : الموت يأتي كلَّ محتجبٍ ولا يستأذنُ

تأهى بعد من مات :

ابو حية النري :

فلا غائبٌ من كان يُرجى إياهُ ولكنه من ضمنَ الحدِ غائبُ
آخر : بلى كلُّ مَنْ تحتَ الترابِ بعيدُ

آخر : ومن نصبِ المنون بعيد

التابغة :

حسبُ الخليلين نأي الأرض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي

الفضلة عن الموت :

قال النبي ﷺ : كان الحق على غيرنا وجب ، وكان الموت على غيرنا كتب ، وكان من نشع من الاموات سفر ما قليل البنا واجعون ، نبوءهم اجداتهم ونأكل تراتهم كأننا مخلدون بعدم . وقال الحسن : ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت ؛ أخذه محمد بن وهب فقال :

تراعُ لذكرِ الموتِ ساعةَ ذكروا وتمترضُ الدنيا فتلهو وتلعبُ
يقينُ كأنَّ الشكَّ غالبُ أمرٍ عليه وعرفانُ الى الجهلِ ينسبُ

وقال الحسن وهو في جنازة : يا قوم لو أن هذا الرجل أخذه سلطانكم لفرغتم ؟ قالوا : بلى . قال : قد أخذه ربكم فلم لا تفزعون ؟ وقيل : من لم يودع بالموت وبالقرآن ثم تناطمت الجبال بين يديه لم يودع . وقال عمر بن عبدالعزيز في خطبته : ما هذا التخاذل عما أمرتم به والتسرع الى ما نهيت عنه ؟ إن كنتم على يقين فأنتم حقى ، وأنتم على شك فأنتم هلكى !

ابو العتامة : الموت لو صحَّ اليقين به لم ينفع بالموت ذاكره
محمد بن بشير :

يا حسرقى في كل يوم مضى يذكرنى الموت وأنساه
الموسوي :

ونأمل من وعدى غير صادق ونأمن من وعدى غير كاذب
زراع اذا ماشيك أخص بخصنا وأقدأمتا ما بين شوك العقارب

الاجل حائل بين الانسان والامل :

قيل : لو ظهرت الآجال لاقتضت الآمال . ووجد حجر بدمشق مكتوب عليه : يا ابن آدم رأيت ما بقى من أجلك لهدت في طول أملك . وقال امير المؤمنين : انكم في اجل محدود وأمل ممدود ونفس معدود ، ولا بد للأجل ان يتناهى وللأمل أن يطوى وللنفس ان يحس . وقيل لحكيم : ما ابعد الأشياء من الناس ؟ قال : الامل ؛ فقيل : وما اقرب الأشياء منهم ؟ فقال : الاجل .

من مات بعد الكبر :

عاش نوح عليه السلام ما عاش وقيل له لما اشرف على الموت : كيف وجدت الدنيا ؟ فقال : وجدت داراً دخلتها من باب وخرجت من آخر . وقال بعضهم :

وكل ارى يوماً وإن عاش حقة له غاية تجرى إليه ومنتهى

عمود الوراق :

وما صاحب السبعين والعشرين بعد ما بأقرب ممن حكنه القوابل

ولكن آمالاً يؤملها الفتى وفيهن للراجلين حق وباطل

المتنى : وأوفى حياة النادرين لصاحب حياة ارى خاتمه بعد مشيب

الموت لا يقوته أحد :

قيل : من لم يمت عاجلاً مات أجلاً .

شاعر : فمن لم يلاقِ الموت كأس منية فلا بدّ منه أن تصادفه غدا

آخر : كلُّ حيٍّ مملّك سوف يفنى وما مَلَك

آخر : وكل جمع في الورى لتفرّق

آخر : من لم يمتْ غبطةً يمتْ هرماً

وقيل لابن المقفع : قد كنت نعت الينا فقال : ما بعد كائن ولا قرب بائن .

ابن المعتز : ألا إنما جسمي لروحي مطيةٌ ولا بدّ يوماً أن يعرّى من الرحل

الموت لا يتخلص منه بالطب :

قيل الربيع بن خثيم في مرضه : الا ندعو لك طبيباً ؟ فقال : وعادا وغرداً واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيراً ، لقد كان فيهم اطباء فما ارى المداوي بقي ولا المداوي صلح .

ما للطبيب يموتُ بالداء الذي قد كان يبرئ مثله فيما مضى

هلك المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

المتني : يموتُ راعي الضأن في جهله موتة جالينوس في طيه

ودخل الفرزدق على مريض يموده فسمعه يطلب طبيباً فقال :

يا طالبَ الطبِّ من داء تحوّفه إن الطبيبَ الذي أهلك بالداء

هو الطبيبُ الذي يُرجى لعافيه لا من يدوفُ لك الترياق بالماء

آخر : واعيا دواه الموتِ كلّ طبيبٍ

وفي باب الطب بعض ذلك وأشباهه .

التحورز لا يتخلص من الموت :

قيل : اذا انتقضت المدة فالتحرف في العدة .

شاعر : كلُّ شيء قاتلٌ حينَ تلقى أجلك

ابو ذؤيب :

واذا النية انشبتْ أظفارها ألقيتْ كلَّ تيممةٍ لا تنفعُ

الحبل : ولئنْ بنيت لي المشمر في هضبٍ يقصرُ دونه الصمُ (اليعين)

وقيل : ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلاً واخرج غلاماً معه ، وكان ينام على دابته فقال للغلام : حدثني . فقال : ومن انا حتى احدثك ؟ فقال : على كل حال حدث حديثاً سمعت . فقال : بلغني ان ثعلباً يخدم اسداً ليحبه ويمتعه بمن يريده ، فكان يحبه فرأى الثعلب عقاباً فلبأ الى الاسد فاقعده على ظهره ، فانقض العقاب واختلسه ، فصاح الثعلب : يا أبا الحارث اغثني واذكر عهدك لي ! فقال : انا اقدر على منعك من أهل الارض واما اهل السماء فلا سبيل لي اليهم . فقال عبد الملك : وعظمتي واحسنت انصرف ، فانصرف ورضي بالقضاء . ويروي لبعض الجنب :

رأى الحصن منجاةً من الموتِ فارتقى اليه فزارتهُ النيةُ في الحصنِ

آخر : يوشكُ مَنْ فرَّ مِنْ مِنْتِهِ في بعضِ غراته يصادُها

آخر : واذا خشيت من الأمورِ مقدراً وفرت مِنْه فتحوه تتوجهُ

جمر العبي :

فقل للفتي عرضَ المنايا : قوقَ فليسَ ينفكُ اتقاء

ثعلبُ العبي :

أمن حذرِ آقي المتالفِ سادراً وأيةُ أرضٍ ليسَ فيها متالفُ

آخر : لا تأمن وإن أصبحت في حرمٍ إن المنايا يجني كلَّ إنسانٍ

ابو ذؤيب :

يقولون لي: لو كان بالمر لم يمتْ نشية والطراقُ يكنبُ قبلها

ولو أنني استودعته الشمس لا ارتقتْ اليه المنايا عينها ورسولها

آخر : كل يدورُ على البقاء مجاهداً وعلى العناء تدبره الأيامُ

كل انسان ينقد أو ينقد أقاربه :

قال بعض الحكماء : من طال عمره رأى المصائب في اخوانه وجيرانه ، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه .

شاعر : كل امرئ ستم منه العرسُ أو منها يشمُ

الموسوي: فَوَجَلُ يلقى الردى في أهله
المتي: سُبُّنَا إِلَى الدنْيا فلو عاشَ أَهْلُهَا
تَمَلَّكْهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ
ومعجل يلقى الردى في نفسه
منعنا بها من جيئةٍ وذهوبٍ
وفارقها الماضي فراقَ سليبٍ

الموت لا يدفع بالاسلحة :

علقة : بل كل قوم وان عزوا وان كثروا
المتي: نمدَّ المشرقةَ والعوالي
وزقبطُ السوابقَ مقرباتٍ
ومن لم يمشقِ الدنْيا قديماً
الموسوي: تفوزُ بنا المنونُ وتسبِّدُ
رويدك بالفرارِ من المنايا
وكل فتى يحفَّ بِجَانِبَيْهِ
فما دفع المنايا عنه وفرُ
عريتهم بأنافي الشرِّ مرحومُ
وتقتلنا المنونُ بلا قتالٍ
وما ينجين من خيبِ الليالي
ولكن لا سبيلَ الى الوصالِ
ويأخذنا الزمانُ فلا يردُ
فليس يفوتها الساري المجدُ
خواطرُ بالقنا قنبٌ وجرْدُ
ولا هزم النوائبِ عنه جندُ

الحياة موعظة لهام المنايا :

ابو العتاهية :

ان للموتِ لهماً قاصداً
الرفاء : نحن اغراضُ خطوبٍ ان ومَت
واذا ما اختلقتُ أسهُمُها
ليس يفدي أحداً منه أحد
حيرت في دقة الرمي نُكَلُ
فأصابت بطلَ القرمِ بطل

صحيح مات :

قيل لحكيم : مات فلان أصبح ما كان ! فقال : او صحيح من الموت في عتقه . وقيل للحسن :
مات فلان فجأة . فقال : لم يمِت فجأة ، المرض قباه ، ثم قال : اللهم اجرني من ان اكون مختلاً :
ر وقيل لاعرابي : كيف مات ابوك ؟ قال : مات سرّاً ؛ يعني فجأة .

شاعر: وربما غوفصَ ذو غمرٍ أصبح ما كان وما يسلم

وقيل لرجل : ما كان سبب موت فلان ؟ قال : كونه . وقال سفيان : يا ابن آدم ان جوارحك سلاح الله عليك بأيا شاء قتلك .

ضعف بنية الانسان وتركيبه :

مثل جالينوس عن الانسان فقال : سراج ضعيف وكيف يدوم ضوءه بين اربع رياح ، يعني بالسراج روحه وبالرياح الاربع طبائمه .

شاعر : وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يصيرُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ
وقال افلاطون : اذا كانت الطينة فاسدة والبنية ضعيفة والطبائع متناقية ، والعمر يسيراً والمنية راصدة فالثقة باطلة .

شاعر : انظرْ الى هذا الاثمِ بعبقر لا يعجبُكَ خلقه ورواؤه
بيناه كالورقِ النضير تقضبت أغصانه وتسلبت شجراؤه
وقال الحسن : مسكين ابن آدم مكتوب الاجل والعلل ، اسير الجوع والشبع .

ايمان المرء حثفه حيثما قدر له :

قيل لفيلسوف : مات فلان في غربة . فقال : ليس بين الموت في الوطن والغربة فضل ، لان المرء في جميع المواضع واحد ، والطريق الى الآخرة من كل مكان سواء .

شاعر : إذا ما سروا حانت عليه منية بأرض أتاها مكرهاً لا تطوعاً
آخر : إذا ما هجم المرء كان ببلدٍ دعتُهُ إليها حاجةٌ أو تطربُ

جهل الانسان بوقت موته وموضع مضجعه :

قال الله تعالى : وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي ارض تموت . وقيل لبطر بن محمد عليها الرضوان : كيف يأتي الموت من وجوه شتى على احوال شتى ؟ فقال : ان الله اراد ان لا يؤمن في حال . وقيل : امر لا تدري متى يغشاك ، الا تستعد له قبل ان يغشاك ؟
ديك الجن :

الناسُ قد علموا أن لا بقاء لهم لو أنهم عملوا مقداراً ما علموا
آخر : وإنك لا تدري بأية بلدٍ تموتُ ولا عن أي شئٍ تك تصرع

تسوية الموت بين الأفاضل والاراذل :

قال مالك بن دينار : قدم علينا بشر بن مروان اخو الخليفة ، فطعن في قدمه فمات فاشرجناه الى القبر ، فلما صرنا الى الجبان اذا نحن بسودان يحملون صاحباً لهم الى القبر ، فدقناه ودقنوا صاحبهم ، فعدت قبل الاسبوع فلم اعرف قبر الاسود من قبره . وعلى هذا قول الشاعر :

ولقد مررتُ على القبور فما ميزتُ بين العبدِ والمولى

المتبي : وصلتُ اليك يدُ سواءٍ عندها البازُ الا شهبُ والغرابُ الابقعُ

ويروى ان الاسكندر مر بمدينة قد ملكها غيره من الملوك فقال : انظروا هل بقي بها احد من نسل ملوكها . فقالوا : رجل يسكن المقابر ، فأحضره وسأله عن اقامته فقال : اردت ان أميز عظام الملوك من عظام عبيدهم ، فوجدتها سواء ! فقال : هل تتبعني فاحيي شرفك ان كان لك همة ؟ فقال : همي عظيمة ان انلتنيها . فقال : ما هي ؟ قال : حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه ، وغنى لا فقر معه ، وسرور لا مكروه فيه ! فقال : ليس عندي هذا . فقال : دعني أئتمسه بمن هو عنده . فقال : ما رأيت مثله حكيماً . وامر بشر بن الوليد ان يكتب على قبره :

من مات فات وفي المقابر يستوي تحت التراب شريفه ووضيعه

وقال صالح بن عبدالقدوس :

فيا منزلاً سوى البلى بين أهله فلم يستن فيه الملوك من السوق

انقضاء فاس بعد فاس ورجوعهم الى الموت :

قال امير المؤمنين كرم الله وجهه . ان لله في كل يوم ثلاث عساكر : عسكر ينزل من الاصلاح الى الاوراح ، وعسكر ينزل من الاوراح الى الارض ، وعسكر ينتقل من الدنيا الى الآخرة .

شاعر : وما نحنُ الا رفقةٌ غيرَ أننا أقفنا قليلا بعدهم وزوج
ودخل العتي المقابر فأنشد :

سقياً ورعيّاً لإخوانٍ لنا سلفوا أفناهمُ حدّانُ الدهرِ والأبدُ
نُدّهمُ كلَّ يومٍ من بقيتنا ولا يؤبُ إلينا منهمُ أحدُ

القطيش : أرى الأرضَ تبقى والاخلاءُ تذهبُ

ونحوه : إذا زرت أرضاً بمدطول اجتنايها فقدتَ صديقاً والبلادُ كما هيا

وقيل ليهول وقد اقبل من مقبرة : من اين ؟ فقال : من عسكر الموق ! فقيل : ما قلت وما قالوا ؟ فقال : سألتهم متى يرجعون ؟ فقالوا : ننتظر قدومكم ثم نرحل . ونحو هذا قول الحسن :
يا عجباً لقوم أسروا بالزاد واذنوا بالارتحال ، واقام اولهم على آخرهم وآخروهم يعود يلعبون ، فليت شعري ما الذي ينتظرون ؟

الموسوي: تلي المقادير أعماراً وتنسخها ويضرب الدهر أياماً بأيام.

موجع الانسان الى ما خلق منه :

قال الله تعالى : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى .

المتبي : إلى مثل ما كان الفتي يرجع الفتي يعود كما أبدى ويكري كما أرمى
الحجازي :

هو الموت مخلوق له الخلق أجمع
المتبي : نحن بنو الدنيا فما بالنا
تبخل أيدينا بأرواحنا
فهذه الارواح من جوار
لو فكر العاشق في منتهى
حسن الذي يسببه لم يسبه
ومنها : يموت راعي الضأن في جمل
وربما زاد على عمره
فهذا الكلام هو الجوهر الذي لا قيمة له .

فم من يخاف الموت ولا يستعد له :

قال امير المؤمنين عليه السلام لرجل : كيف اتم ؟ قال : نرجو ونخاف . قال : من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه . وقال ابو الدرداء : العجب لمن يكره الموت لاساءته ولا يكره الاساءة في حياته . ونظر الحسن الى جنازة يزعم الناس عليها فقال : ما لكم تدهون ؟ ها هي سارية في المسجد اقصوا تحتها واصنعوا ما كان يصنع حتى تكونوا مثله . وقال الحسن لشيخ في جنازة : أترى هذا الميت لو رجع الى الدنيا كان يعمل صالحاً ؟ قال : نعم . قال : ان لم يكن ذاك فكن انت ذاك .

علي بن عبدالعزيز :

إذا قلت لم يبلغ في السن مبلغاً وعظت بطفل صار قبلي الى التربي

الحث على تعاطي ما يسهل الموت :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اني اكبره الموت . فقال : ألك مال ؟ قال : نعم . قال : قدمه فان قلب كل امرئ عند ماله . وقال رجل لابي الدرداء : ما بالنا نكبره الموت ؟ قال : لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم ، فكبرتم ان تتقلوا من العمران الى الحراب . وقال ابو حازم : كل حمل تكبره الموت لاجله فدعه كي لا تخاف منه متى اتاك .

من امر فويه بالبكاء عليه :

قيل فيما روي عن النبي ﷺ ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه أنه اتقا عني اذا هو امر به نحو قول طرفة بن العبد :

إذا مت فانهيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا أمّ معبد

وقول الفرزدق :

إذا مت فانهيني بما أنا أهله فكل جميل قلت في مصدق

ابن المعتز :

إذا مت فانهيني بما أنا أهله ولا تذخري دمعاً اذا قام نائح

وقولي : نوى طود المكارم والى وعطل ميزان من الحلم راجح

من أظهر جزءاً عند موته :

لما أحضر جبر بن عدي ليقبل سأل ان يهل حتى يصلي ركعتين ، وأظهر جزءاً فقيل له : أنجزع ؟ فقال : كيف لا واني لأرى سيفاً مشهوراً وقبراً مغفوراً ، ولست ادري الى جنة يخفى بي ام الى نار ؟ وبكى الحسن بن علي عليها الرضوان فقيل له : ما يبكيك وقد ضمن لك رسول الله ﷺ الجنة ؟ فقال : اني اسلك طريقتاً لم اسلكها واقدم على سيد لم اراه . وقيل لبشر بن الحارث : كرهت الموت ؟ فقال : القدم على الله شديد !

من أظهر للتدم عند موته على ما فوط منه :

قال عبد الملك عند موته : وددت اني كنت غسلاً آكل كل يوم كسب يومي لا يفضل عني . فقيل ذلك لابي حازم فقال : الحمد لله الذي جعلنا بحيث يتنى الملوكة حالتنا عند الموت ، ولا تتنى

حالمهم . ولما نزل الموت بهشام جعل ولده يكون عليه فقال : جاد هشام عليكم بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء ، وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما اكتسب ، ما اعظم متقلب هشام ان لم يغفر الله له ! ولما أدنف المأمون أمر أن يقرش له جل فجعل يتسرخ فيه ويقول :

كل عيش وان تطاول يوماً صائر مرة الى أن يزولا
ليتني كنت قبل يومي هذا في قلال الجبال أدرعى الوعولا
وأمني عليه ثم افاق وهو يقول :

ليكما ليكما ها أنا ذا لديكما

اللهم لا برى فأعزذ ولا قوي فأنتصر ، ثم أمني عليه فلما افاق قال :
إن تغفر اللهم تغفر جمّاً وأي عبد لك ما ألك
وقتل عضد الدولة عند موته بقول القاسم بن عبيد الله :

قتلت صناديد الرجال ولم أدع عدواً ولم أسهل على ظنة خلقا
وأخليت دور الملك من كل نازل فشرقتهم غرباً وبددتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
رمى لي الردى سهماً فأخذ جرحي فما أنا ذا في حفري عاجلاً ملقي
فأذهب دنياي ودينني سفاهة فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى ؟

وأوصى الشبلي رحمه الله ان يكتب على قبره : تركت الجنة وليس لها قيمة وتعلقت بالدنيا وليس لها بقاء ، وضيعت العمر وليس له بدل واتبعت النساء وليس لمن وفاء ، وجفوت الرب وليس منه عوض .

فمن من امتنع من التوبة عند موته :

اعل اعراي قيل له : لو تبت ؟ فقال : لست بمن يعطي على الذل ، ان عافاني الله تبت والا مت هكذا . وقيل للحجاج : ألا تتوب ؟ فقال : ان كنت ميتاً فليست هذه ساعة التوبة ، وان كنت حياً فليست ساعة الفزع .

فمن من أوصى بما ليس له من ماله :

قال النبي ﷺ : ان لك من مالك الثلث والثلث كثير . وقال : لا نذر في معصية الله ولا وصية في مال الغير . وقيل لميسون بن مهران : رقية اعتقت كل مولاة لها عند موتها . فقال : انهم يعصون في اموالهم مرتين ، يخطون بها وهي في ايديهم حتى اذا صارت لتغيرهم اسرفوا فيها .

الحث على أن يكون الانسان وصي نفسه :

قيل : كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك ، واعلم صدق الذي يقول :
ولا ينزركَ من وصي اليه فقصرُ وصية المرء الضياعُ

وفي التزهديات بعض ما اوصى به الصالحون :

ذكر الحسن عن بعضهم لما حضرته المنية قيل له : اوص ؛ فقال : اوصيكم على المحافظة بآخر سورة النحل : ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وقيل لهرم بن حيان : اوص ؛ قال : ما لي من مال فقد صدقتني في الحياة نفسي ، ولكني اوصي بخواتيم سورة البقرة . وقيل لعمر بن عبدالعزيز : اوص لبنيك ، فقال : اوصي بهم الذي انزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

من اوصى بشر عند موته وذكر قساوة قلبه :

لما حضرت وكيعاً الوفاة دعا بنيه فقال : يا بني ان قوماً سيأتونكم قد قرعوا جباههم وعرضوا لحام ، يدعون أن لهم عند أبيكم ديناً فلا تقضوهم ، فان أباكم قد حمل من الذنوب ما ان غفرها الله لم تضره هذه ، والا فهي معها . ولما حضرت سعد بن زياد الوفاة جمع ولده وقال : يا بني اوصيكم بالناس شراً ، كلهم نزرأ واطعنوهم شراً ، ولا تقبلوا لهم عذراً ، اقصروا الاعنة واشهدوا الاسنة ، وكلوا القريب يرهكم البعيد . ولما حضرت الفرزدق الوفاة قال لقومه :

أروني من يقومُ لكم مقامي اذا ما الامرُ جلَّ عن الخطابِ ؟
إلى مَنْ تفرعونَ إذا حشيتم بأيديكم عليَّ من الترابِ ؟

فكانت مولاة له : إلى الله تعالى . فقال : أتتصكلين على غيبي وانت تعيشين في مالي ؟ أمعروا اسمها وكتبها من الوصية . وقيل للطيبة : اوص يا ابا مليكة . قال : نعم اخبروا الشماخ انه أشعر العرب ! فقيل : اوص للساكين ! فقال : اوصيهم بالاحلاف في المسألة ! قيل : أعتق عبدك فلاناً . قال : هو عبد ما بقي على ظهر الارض ، وعتيق اذا صار في بطنها ! فقيل : اوص فان لك بنات قال : مالي للذكور دون الاناث . فقالوا له : ان الله لم يقل كذا . قال : انا اقول له . قيل : فأوص للايتام بشيء . قال : كلوا اموالهم وانكحوا اسيانهم . ثم قال : احملوني على حمار فانه لم يمت عليه كريم قط ، وويل للشعر من رواة السوء ! وكان دويد بن الصمة قد عاش اربعاًة سنة ، فلما نزل به الموت قال لولده : اوصيكم بالناس شراً طعنأ نزا وضرباً أزا ، وان أودتم المحاجة قبل المتاجزة ، اقصروا الاعنة وأطيلوا الاسنة وادعوا الكلأ . ثم قال :

اليوم هي لندريد يَحْه يا ربّ بيت حسن حويث
ومعصم ذي رمرق لويثه لو كان للدهر بلى أبليثه
أو كان قرني واحداً كفيثه

قال اسماعيل بن قيس : دخلنا على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقال : هل الدنيا الا ما جرينا ؟ لوددت أنّي لا أقم فيكم ثلاثاً حتى ألقى الله . فقلنا : الى رحمة الله . فقال : الى ما شاء الله لاني لم آل فيكم اذ وليتكم ، فان الله لو كره امرأ غيره . قال ابن عثية : هذا والله الاغترار ألم تكن مقاتله علياً وقتله جبراً وبيعته ليزيد بما يكره الله تعالى ؟

من أحب الموت وذكر نفعه ومضرته :

قال عبدالله بن مسعود : ما من نفس حية الا والموت خير لها ، ان كان يرأ فان الله تعالى يقول : وما عند الله خير للابرار ، وان كان فاجراً فان الله تعالى يقول : ولا تحسبن الذين كفروا انما غلي لهم خير لانفسهم ، انما غلي لهم ليزدادوا اثماً ! ولما حضر بشر الموت فرح ، قيل له : تستبشر بالموت ؟ فقال : انجسولون قدومي على خالق أرجوه كقاسي على مخلوق اخافه ؟ وقال بعضهم : لا يكره الموت الا مريب . وسئل فيلسوف عن الموت فقال : هو فزع الاغنياء وشهوة الفقراء . وقال المتنبي :

نعيرُ حلاواتِ النفوسِ قلوبنا فنختارُ بعضَ العيشِ وهو حامُ

وله : وما الدهرُ أهلٌ ان تؤملَ عنده حياةً وان تشتاقَ فيه الى النسلِ

آخر : قد قلتُ إذ مدحوا الحياةَ فأسرفوا : في الموتِ الفُ فضيلةٌ لا تعرفُ

وقال بعضهم : لا يكون الحكم حكيماً حتى يعلم ان الحياة تسترقه والموت يبعثه . وقال الاخطل :

والناسُ همُ الحياةُ ولا أرى طولَ الحياةِ يزيدُ غيرَ خبالِ

وقال الجنيدي : من كان حياته بنفسه يكون بماته بذهاب روحه ، فتصعب عليه ومن كان حياته يربيه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الأصل ، وهي الحياة على الحقيقة .

من قنى الموت :

قيل : شر من الموت ما اذا نزل تمنيت الموت لتزوله . وقيل : خير من الحياة ما اذا فقدته أبغضت لفقدته الحياة .

المهلي : الا موتٌ يباعُ فأشتريه فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيه

الا رحمَ المهيمُنُ روحَ حرّ تصدّق بالوفاةِ على أخيه

المتبي : كني بك داه ان ترى الموت شافياً وحسبُ المنايا ان يكنّ أمانيا
الموسوي : آهأ لنفس حبست في جلدي إن الاسير غرض بالقدر
واعتل الشيلي ثم برأ فقال له بعض اصحابه : كيف انت ؟ فقال :
كلما قلتُ قد دنا حلّ قيدي قدّموني وأوثقوا السمارا

الحياة لا تمل :

قال بعض الحكماء : الحياة وان طالّت لا تمل ، وانما يمل المرء تكاليف الحياة ؛ ولهذا فضل قول زهير :

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ وَمَن يَعِشْ ثمانينَ حولاَ لاَ أبأ لكِ يسأمُ
على قول لبيد :

ولقد سئمتُ مِنَ الحياةِ وطولها وسؤالَ هذا الناس : كيف لبيد ؟
وقيل : ان الحياة لا تسأم ، وانما تسأم تكاليفها .

المتبي : ولذيذُ الحياةِ أنفُسُ في النفسِ وأشهى من أن يملَ وأحلى
واذا الشيخُ قال أفـ فإمـ لـ حياةٍ وإثما الضعفَ ملاً
آلة العيشِ صحّةٌ وشبابٌ فاذا ولياً عن المرء ولي

ودخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخاً فقال : يا شيخ أيسرك ان تموت ؟ فقال :
لا والله . قال : لم وقد بلغت من السن ما ارى ؟ قال : نفي الشباب وشره وبقي الشيب وخيره ،
فأنا اذا قعدت ذكرت الله ، واذا قت حمدت الله ، فأحب ان تدوم لي هاتان الحالتان .

المستكشف أن يموت حتف الله :

الشنقري :

فلا تقبروني إن قبري محرمٌ عليكم ولكن أبري أم عاصر
بكر بن عبد العزيز :

إن موتَ القرائِ ذلٌّ وعارٌ وهو تحتَ السيوفِ فضلٌ شريفٌ
واني لاستحسن قول ابي فراس بن حمدان :
متى ما يذنُ من أجلي كتابي أمتُ بينَ الأسنَةِ والأعنة

آخر : فيا رب لا تجعل حياتي دينية ولا ميتتي يارب بين النوائج
ولكن صريعاً بين أرماع فتية
وقال ابو عمرو الشيباني : رأيت بالبصرة جنازة عليها مطرف خز اخضر ، فسألت عنها فقيل :
جنازة الطرماح ، فذكرت قوله :

فيا رب إن حانت وفاقي فلا تكن على شرجع يعلو بخضر المطارف
فعلت ان الله لم يستجب دعاءه ؛ وهذا من باب الشجاعة وقد مر مثله .

العدو لعصابة تسرع اليهم المية :

أبرقام : عليك سلام الله وقفاً فاني رأيت الكريم الحر ليس له عمر
السامي :

فلا تجزعن من موته وهو ناشئ ولا ينكرن هذاك من جرب الدهرا
فكل طويل المجد يقصر عمره كذاك سباع الطير اقصرها عمرا

تسلي الناس من مات :

قيل : اذا اردت ان تنظر الناس من بعدك فانظر اليهم بعد من مات قبلك .
ابو المتاهية :

سيعرض عن ذكرى وتُنسى مودتي ويجدث بعدي للخليل خليل
منصور الفقيه : كل مذكور من الناس اذا ما فقدوه

فهو في حكم حديث حفظوه فنسوه

آخر : هالوا عليه التراب ثم انتقوا عنه وخطوه وأعماله
لم ينقض النواح من داره عليه حتى اقتسموا ماله

كلمات وجدت على قبور :

قريء على قبر : نقلنا من دار خيرة الى دار عبوة ، أليس فينا عبوة ؟ حكى ابو الفرج الكوفي قال :
حضرت مجلس الصباح وعنده علوي شامي يجدهه بما شاهد من الاعاجيب . قال : رأيت قبوراً بفلسطين
مكتوباً عليه : قل هو نأ عظيم انتم عنه معرضون . وقريء على قبر :

أنا في القبر وحيدٌ قد تبرأ الأهلُ مني
أسلوني بـلتوني خبت إن لم تمعُ عني

وقرىء على آخر:

سُعرضُ عن ذكرى وتُنسى مودتي ويحدثُ بعدي للخليلِ خليلُ
إذا انتقلتُ عني من العيشِ مدتي فإنَّ غناءَ الباكياتِ قليلُ

وعلى آخر: أيها الاخُ الذي قد غابَ عني وجفاني
سوفَ يأتِيكَ مِن اللهِ رسولٌ قد أتاني
فيوثَّكَ مِن الأَرَضِ مكاناً ككافي

وعلى آخر: عشتُ دهرأ في نعيمٍ وسرورٍ واغتيابِ
ثم صارَ القبرُ بيتي وثرى الأرضُ بساطي

وعلى باب مدينة جبة بالشام:

إلى أي المدائن صرتَ يوماً رأيتَ قبورها قبلَ القصورِ
ألكَ الوعظُ قبلَ الحظِّ منها نعم ونذيرُها قبلَ البشيرِ

نفي الشامة عن الموت والتمهي عنها:

لما مات الحسن بن علي عليهما السلام دخل عبدالله بن عباس على معاوية فقال له معاوية: يا ابن عباس مات الحسن بن علي! قال: نعم وقد بلغتني سجدتك، أما والله ما سد جثائه حفرتك ولا زاد انقضاء أجله في مراك! قال: أحبه ترك صبية صفاراً ولم يترك عليهم كثير معاش. فقال: ان الذي وكلهم اليه غيرك.

الفرزدق: فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

عدي بن زيد: أيها الشامتُ المسيرُ بالدهرِ أأنتَ المبرأُ الموفورُ؟
أم لديك العهدُ الوثيقُ من الأيامِ بل أنتَ جاهلٌ مفرورُ

آخر: تمنى رجالُ أن أموتَ وإن أمتَ فتلكَ سبيلُ لستُ فيها بأوحدٍ

وحكى المبرد عن بعضهم أنه شاهد رجلاً على قبر وهو يكثر البكاء فقالت: أعلى قريب أو على

صديق ؟ فقال : اخص منها قد كان لي عدو فخرج الى الصيد ، فرأى ظيأ فتبعه فعثر بالسهم فضر هو والظبي ميتين ، فدفن قاتنته الى قبره شامئاً به فاذا عليه مكتوب :

وما نحنُ الا مثلهم غير أننا أقننا قليلاً بدمهم وترحلوا

فها أنا واقف ابكي على نفسي . ولما مات الفرزدق بكى عليه جريرو وناه فقبل له : ابعد تلك المعادة ؟ فقال : لم أر اثنين بلغا القاية ومات احدهما الا ولحقه الآخر عن كتب ؟ فكان كذلك . وقال النبي ﷺ : لا تظهر الشامة لاختك فيعافيه الله ويبتليك . وما يتصل بذلك لما اتى عبدالله بن الزبير خبر قتل مصعب أخيه احتجب أياماً . فغضب بجبهه قوم للتعزية فقال : اكره وجوهاً تعزي ألسنتها وتشت قلوبها !

تقي العار عن الموت :

الى الاخيلة :

لممرؤك ما بالموت عارٌ على الفتى إذا لم تصبهُ في الحياة المأبى
ومنه : وهل بالموت يا للناس عارٌ ؟

آخر آمو الموء الموت :

شاعر : نل كل ما شئت وعش ناعماً آخرُ هذا كله الموتُ

الموت منة الرجال :

قال ابو بكر المنبري : كنت قاعداً في الجامع فرّ بي معتوه فأقبل علي وقال :
هَبْكَ ملكة هذا الناس طراً ودان لك العبادُ فكان ماذا ؟
ألسَ تصيرُ في لحدٍ ويحوي ترائك عنك هذا ثم هذا ؟
آخر : هبك قد نلتَ كلما تحملُ الأَر ضُ فهل بعدَ ذلك الا المنية ؟
آخر : لدوا للموتِ وابنوا للخرابِ فكلكم يصيرُ الى ذهابِ

كلمات لمح بها من حضره الموت فذكر الشهادة :

٥ لما حضرت ابن جلاء الوفاة قيل له : قل لا اله الا الله . فقال : اليوم كذا سنة في اي شيء نحن ؟ وقال الكسائي : دخلت البادية فرأيت شاباً قد اشرف على الموت ، وقد دنوت منه وقلت :

قل لا اله الا الله ، فلم يجب فتيت وثلث فقال : كم تذكرني بالله وانا عثوث في الله ؟ وقيل لرجل كان مستهتراً بالنيذ : قل لا اله الا الله ، فقال :

يا رب سائلة تمشي وقد تمبّت كيف الطريق الى حمام منجّاب ؟
وقيل لبعض الشطرنجيين ذلك فقال : شاه مات .

الكفن :

لما حضرت زياد الزهراء قال له ابنه : يا ابي قد هيات لك ثوبين لكفنك ! فقال : يا بني قد دنا من أهلك لباس هو خير من هذا او سلب هو شر منه . وأوصى عبدالوهاب الافريقي ان يكفن في عبائه وقال : اني ختمت فيها ثلاثة آلاف ختمة .

الطواحين :

الطواحين المشهورة في الاسلام خمسة : منها طاعون شبرويه في المدائن سنة ست من الهجرة ، وطاعون حماس في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وطاعون الجارف سنة تسع وستين في شوال هلك في ثلاثة ايام كل يوم سبعون ألفاً ، مات لانس بن مالك فيه ثلاث وثلاثون ابناً ، ولعبد الرحمن ابن ابي بكر أربعون ابناً ، ومنها طاعون سنة احدى وثلاثين ومائة كان يحصى في المبردة كل يوم عشرة آلاف جنازة ، وقال بعضهم : رأيت في المنام في ايام الطاعون انه أخرج من داري اثنا عشر جنازة ، وكنا اثني عشر نفساً مات منا أحد عشر ، فما شككت في اني تمام العدة ، ففرجت يوماً وعدت إلى داري فاذا لص قد دخل الدار يسرق ما فيها ، فظمن ومات من ساعته فأخرجنا جنازته ، ومات اهل دار ولم يبق فيها احد ، فدخلوا الدار بعد أربعة أشهر فاذا صبي في الدار يحبو ، فنظروا فاذا كلبة تأتيه وترضعه ، وكانت الدار تصح وفيها خمسون وتمبي وليس فيها احد . وقال بعضهم : تزوجت بامرأة ودخلت بها في أهلها ، ففرجت وهي في عشريناً ، فعدت فوجدتهم قد ماتوا كلهم ، وكان لا يجزع احد على احد لحوف كل احد على نفسه ، وأول ما أحدث كيف أصبحت وكيف أميت ايام الطاعون .

من استعوب الهوب من الطاعون :

تقدم خبر عمر مع المعيرة في اول الكتاب ، واراد هشام ان يهرب من الطاعون فقبل له : لا تفرج فالحلفاء لا يطعنون . ولم يسع بحليفة مات مطعوناً قط . فقال لهم : أتريدون ان تجربوا ذلك في ؟

النهي عن ذلك :

كتب بعض عمال عمر إليه : ان الطاعون قد نزل بنا فإني رأيت أمير المؤمنين ان يأذن لنا في اثيان قرية خربة فوقع في كتابه : اذا أتيت القرية الخربة فسلها عن أهلها والسلام . وكتب شريح الى صديق له هرب الى النجف من الطاعون : ان المكان الذي انت فيه بعيد من لا يقوته طلب ولا يصجزه هرب ، والمكان الذي خلقت لا يجعل الى امرئ حمامه وانت وهم على بساط واحد ، وان النجف من ذي قدرة للرب .

من عزم على الهرب فعوض له ما صرفه :

قد تقدم خبر عبد الملك حين هرب من الطاعون في هذا الفصل . واراد رجل من أهل البصرة ان يهرب من الطاعون فركب حملاً له ومعه غلام يتبعه ، فسأله ان يرتجز . فقال :

لن يسبقَ الله على حملي ولا على ذي منعة طياري
قد يصبحُ اللهُ أمامَ الساري

فقال : صدقت وحط رحله ومات فيمن مات .

كثرة الوباء :

كثر الموت سنة البصرة قليل للحسن : الا ترى ؟ فقال : ما احسن ما صنع ربنا أقنع مذهب وأنفق بمسك ولم يفلط بأحد ، واذا قيل له قل الموت يقول ما يبقى احد .



وصحابة في الصوم والصبر والتعاطي والمراحم

الاسباب الموجبة للحزن :

قال يعقوب الكندي : اسباب الحزن فقد محبوب او فوت مطلوب ، ولا يسلم منها انسان لان الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد . وقال الحسن : الدنيا دار نوم فمن عوجل فجع بنفسه ، ومن أجل جمع بأحبابه . وقال بعض اصحاب المنطق : من اراد ان لا يصاب بمصيبة فقد اراد ما لا يكون لان المصائب بالكون والفساد في الطبع ، فينبغي ان يكون منا على بال ان جميع الاشياء التي تصل اليها كانت قبلنا لغيرة ، فانتقلت اليها بشريطة ما كان لمن قبلنا .

النبي عن اتخاذ ما يورث الجزع وملح فاعل ذلك :

ابن الرومي :

وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوُّهُ فَلَا يَتَخَذْ شَيْئاً يَخَافُ لَهُ قَعْدَا
وقيل لعقراط : ما لك لا تجزع ؟ قال : لاني لا أقتني ما يحزنني فقهه .

من نهى عن الجزع وبين قلة عنايته :

قال النبي ﷺ : من انقطع رجاءه بما فات استراح بدنه . وقيل لرجل اشتد جزعه : لو آمنت بالمرقيع لم تجزع ، ولو اقتصدت في التسنع لم تضرع ، فالجزع لا يلم ما تشع ولا يرم ما انتكث . الجزع متصلة الحياة ومن أعان على نقصان حياته فقد عظمت خطيئته . وقيل : التأسف على الفائت تضيق وقت ثان ان كنت جازعاً لما أفلت منك فالجزع على ما لم يصل اليك . الحزن التسلي مما لا يفني الغم فيه والاحتياال لدفع ما يتدفع بالحيلة . وقيل لحكيم : الخوف اشد ام الحزن ؟ فقال : الحزن لان الخوف حاد مكروهاً لما فيه من الحزن ، فكما ان السرور غاية كل محبوب فالحزن غاية كل مكروه .

ذهاب الحزن بعد انقضاء المدة :

الحزن ينضو عن ابن آدم كما ينضو الصبغ عن الثوب ولو بقي لقله .

المتبي : وللواجلد المكروب من زفرائه سكون عزاه أو سكون لغوب

حقيقة الصبر :

قيل : الصبر حبس النفس على المكروه وما تدعوك اليه . وقيل : الصبر صبران : صبر على المكروه فيما يلزمك فعله ، وصبر مما يدعوك اليه الهوى . وسمع رجل آخر يقول : اللهم ارزقني صبراً فقال له : ما اراك تسأل الله الا الغم .

الحث على دفع اللذبة بالصبر :

قال النبي ﷺ : الصبر ستر من الكرب وعون على الخطوب ، أفضل العدة الصبر على الشدة . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه : الصبر مطية لا تكبر والقتاعة سيف لا ينبو ، اذا استهدف غرض اهم فاقمه ببناال الصبر . وقيل : اجعل صبرك على التوائب كفاء شكرك على المواهب . الصبر عند النقم والشكر عند النعم . وقال امر رضي الله عنه : لو كان الصبر والشكر بعيدين ما باليت أحبا ركبت . الصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان . وما في الشكوى الا ان تحزن

مد يدك وثبتت عدوك . وقال انوشروان : جميع مكاره الدنيا تنقسم الى قسمين : ضرب في حيلة فالاضطراب دواؤه ، وضرب لا حيلة فيه فالاضطراب شفاؤه . وقالت الفرس : كلتان يقولها العاقل عند فائتيه : احدهما هذه الحال خير مما هو شر منها ، والاخرى لعل الله ان يحصل في هذا المكروه خيراً ، وكلتان يقولها الجاهل : لعل ما اصابني يدعو الى شر منه ، والاخرى لو كان بدل هذا كذا وكذا من المصيبة .

شاعر : ولخيرُ حظِّك في المصيبة ان يلقاك عند زوالها الصبرُ

الصبر يقضي الى الفرح والظفر :

الصبر على مرارة العاجل يقضي الى حلوة الآجل . انك لا تنال قليل ما تحب الا بالصبر على كثير ما تكره ، حيلة من لا حيلة له الصبر . قيل : لكل شيء غرة وغرة الصبر الظفر . انوشروان : الصبر كسحه وعاقبه العسل . وقيل : الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت . وقيل : مكتوب على باب الجنة : من صبر عب .

حث المجزوع على الصبر وتمكيحه بين المجزوع والصبر :

امير المؤمنين كرم الله وجهه : ان صبرت فأنت مأجور وان جزعت جرى عليك المقدور وأنت مأزور . قال بعضهم : رأيي واكب واكأ مكب على قبر ابني فقال : اصبر فالصبر خير معية ، فلم اصغ اليه فولى وهو يقول :

فإن تصبراً فالصبرُ خيرُ معية وإن تجزعاً فالأمر ما تريان

ابو واكد :

فان صبرت فلم أفلتْك من شيعر وإن جزعت فعلق منفس ذهابا

الناطقة : ألا أيها الباكي لأحداثٍ دهره تحمل على ما يجيئُ الدهرُ فاصبر

فان أنت لم تصبر لئلا كان جائياً وابصرت تنكيراً لذاك فأنكر

الحث على تصور التواب والاستعداد لها لتخف عند زوالها :

قيل : ما امتنع الدهر الا لينع ، ولولا اغترار الجاهل بفوائده ظلت النفوس من الحسرة على نوابه . قيل : لا تحل قلبك من عوارض الفكر وخواطر الذكر فيما تعروك به الايام من ارتجاع ودائنها وحلول وقائنها . وقيل : من كان متوقفاً لم يلف متوجعاً .

ابن الرومي :

ألم تدرى الدهر من قبل كونه كفاحاً اذا فكرت في الخلو
فالك كالمري في مأمن له بنبل أنته غير مرتقات
فان قلت مكروه أتاني فجأة فافرحت نفس مع الخطرات
ولا عوفست نفس بلوى وقدرات عطات من الأيام بعد عطات
إذا بعت أشياء قد كان مثلها قديماً فلا تصدّها بعتات

القم يوحى للبدن :

سئل عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن الحزن والغضب فقال : اصلاهما واحد ، وذلك وقوع الامر على خلاف المحبة ، فأما فرعاهما فمختلفان ، فالحزن من فوقك ينتج حزناً ومن دونك ينتج غضباً .

المتبي :

وحزن كل أخى حزن أخو الغضب
وقيل : الحزان تسقم القلوب كما ان الامراض تسقم الابدان . وقيل : القم يشيب القلب والمهرم يشيب الرأس .

القمي عن الافراط في البكاء واطهار المزاج على الاموات :

روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : ان الميت ليعذب ببكاء اهله . وانكرت عائشة ذلك وفرت : ألا ترى وازرة وزر اخرى . وقيل : معناه يعذب بأفعاله التي يندب بها من غاراته وقتاله . ودخلت اعرابية الحضرم فسبعت بكاء من دار فقالت : ما هذا ؟ اراهم من وهم يستغيثون ، ومن استوجاعه يتضرعون ، ومن جزيل ثوابه يتبرمون ! وقال ابو سعيد البلخي : من اصابته مصيبة فأكثر القم جعل الله عقوبته غماً مثله . قال الله تعالى : فأناكم غماً بغم لكيلا تحزنوا (الآية) . وقال ﷺ : النائحة اذ لم تلب قبل ان تموت أقسمت يوم القيامة وعليها مربال من قطران ودوع من كبريت .

الرخمة في البكاء واطهار المزاج ما لم يكن افراطاً :

دخل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على النبي ﷺ يوم موت ابنه ابراهيم ، فوجد عينيه تذرفان فقال : يا رسول الله أألت تهاقنا عنه ؟ قال : أنا ذو رحمة ولا يرحم من لا يرحم ، وأنا نهى عن النياحة وان يندب المرء بما ليس فيه . وسمع عمر رضي الله عنه باكية في جنازة فزجرها فقال النبي ﷺ : دعها فان العهد قريب ، والنفس مصابة ! وقام الحسن البصري على قبر أخيه فبكى

شديداً ، قليل له في ذلك فقال : ما رأيت الله عاتب يعقوب على طول بكائه على يوسف طبعها السلام ، بل قال : وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم . سويل لاعرابي : اصبر فالصبر أجر ، فقال : أهلك الله القمل ؟ والله لا الجزع أحب الي لان الجزع استكافة والصبر قساوة . وقيل لفيلسوف : أخرج الحزن من قلبك ؟ فقال : لم يدخله باذني فأخرج به باذني . وافترط امرأة في الجزع على ابنها ، فموتت في ذلك فقالت : اذا وقع حكم الضروريات لم يقع عليها حكم المكتسبات ، فاما جزعي فليس في الطاعة صرفه ولا في القدرة منعه ، ولي عذر للضرورة فان الله تعالى يقول : فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه . وقال خالد بن صفوان : صبرك في مصيبتك احمد من جزعك ، وجزعك في مصيبة أخيك احمد من صبرك .

نفع البكاء في دفع الاحزان :

٣ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه كنت اذا اصابني مصيبة وانا شاب لا ابكي وكنت يؤذيني ذلك حتى سمعت اعرابياً ينشد :

لعل التحدار الدمع يعقب راحةً من الوجد أو يشفي نجيّ البلابل
فائه : لمن الشعر ؟ فقال : لذي الرمة ، فكنت اذا أصبت بكيت فاستوتحت .

المبقي : ويشفي مني الوجد ما أتواجعُ
المتنبى : وقل غناء عبدة تكسبناها على أنها تشفي الحرارة في الصدر

قلة نفع البكاء :

ابوقام : أجليز بمحمة لوعة اطفالها بالدمع ان ترداد طول وقوع
وقال اراكة :

أعني إن كان البكارة هالكاً على أحده قبلي فلا تتركها سجداً
الموسوي : وان غيبين القوم من طاعن الردى إذا جاء في جيش الزايا بأدمع
آخر : إن الدموع طليعة الاحزان

من سلا عن الولد أو سلمي عنه سلامته في نفسه :

قيل لعبد الله بن عبيد الله بن طاهر وقد مات له ولد ، ثم اتاه الخبر قبل عوده من جنازته بأن مات له آخر ، فانتظر حتى جهز قدفته وانصرف مع اصحابه ودعا بالطعام ، قليل له في ذلك فقال :

إذا سلت الجنة فالسخل هدر ! ودخل أبو العتاهية على الفضل بن الربيع يعزبه بإبنة فقال : الحمد لله الذي جعلنا نعزيزك به ولا نعزبه بك .

الموسوي: فتمسل عن سيف طبعته غراده وأعرت صفحته سنأ ومضاء
فلا بن للآب إن تعرض حادث أولى الأثم بأن يكون فداء

من تسلي عنه أو سلي بأنه فتنة ويلاء :

كتب رجل الى آخر : اما بعد فان الولد ما عاش حزن لوالده وفتنة ، واذا قدمه فهو صلاة ورحمة ، فلا تجزعن فيما ازال الله عنك من حزن ومن فتنة ، ولا ترعدن فيما اولاك من صلاة ورحمة . وعزى رجل عبيد الله بن سليمان فقال : لئن حرم الاجر ببرك لقد كفى الائم يعقوك ، ولئن فجعته بفقده لقد أمنت الفتنة به .

من تسلي بما له من الثواب :

دخل عمر بن عبدالمزني على ابنه عبدالمملك ، وكان قد اصابه الطاعون ، فقال : دعني امس قرحتك . وكان يقال اذا كان ليئنا يرجى ، واذا كان خشناً لا يرجى ، فامتنع عبدالمملك من ان يمساها ، فلم يمر لم منه فقال : دعني امساها فوالله لان اقدمك فتكون في ميزاتي احب الي من ان اكون في ميزانك ! فقال : والله لان يكون ما تريد احب الي من ان يكون ما اريد ، فامساها فقال : يا عبدالمملك الحق من ربك فلا تكون من المبترين ! فقال : ستجدي ان شاء الله من الصابرين . وقال عليه السلام : من مات له ولد فصبر أو لم يصبر ، جزع أو لم يجزع ، احسب أو لم يحسب ، لم يكن له ثواب الا الجنة . ولما مات ذو بن عمر بن ذر قام ابوه على قبره فقال : يا ذر شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ، فليت شعري ما الذي قلت وما الذي قيل لك ؟ اللهم انك قد ألزمت طاعتك وطاعتي فاني قد وهبت له ما قصر فيه من حقي ، فهب لي ما قصر فيه من طاعتك . اللهم ما وعدتني من الأجر على مصيبتك به فقد وهبت له فهب لي من فضلك ؟ ثم قال عند انصرافه : ما علينا بعدك من غضاظة وما بنا الى انسان مع الله حاجة ، وقد مضينا وتركناك ولو اتقنا ما نفعتناك .

من وأى المقنود من ولده له دون الباقي :

قال زياد لرجل : ابن منزلك ؟ قال : وسط البلد . قال : كم لك من ولد ؟ قال : تسعة . فقال بعض من حضر : ايها الامير انه يسكن المقابر وله ابن واحد . فقال : اجل داري بين اهل الدنيا والآخرة . ومات لي تسعة فهم لي ، وبقي واحد لا ادري اهو لي ام انا له . وقيل لاعرابي : كم لك من الولد ؟ قال : لي عند الله خمسة وعندي ثلاثة . وقال رجل للرشد : بارك الله لك في الماضين وأجرك في الباقين . فقال له : اعكس تصب . قال : لا لأن الله تعالى يقول : ما عندكم ينقد وما عند الله باق .

التسلية عن الاب بقاء الابن :

عزى رجل آخر موت ابيه فقال : من كنت من بقيته لموفور ، ومن كنت خلفه لمجور ، ومن كنت وليه لمنصور !

المتبي : فانك ماہ الورد إن ذهب الوردُ

علي بن الجهم :

فامات من كنت ابنه لا ولا الذي له مثل ما أسدى أبوك وما سعى

التعزية بالبنات :

نمي الى ابن عباس رضي الله عنهما بنت له وهو في سفر فقال : عورة سترها الله ، ومؤنة كفها الله ، واجر ساقه الله . وماتت لسمر بن عبدالمزني بنت ، فأقبل الناس لتعزيته فأمر بحجبهم وقال : إنا لا نعزى في البنات ولا الاخوات .

من فجع بمجنى به فلم يحزن لتصوره قبل وقوعه :

دخل رجل على حكيم وهو يأكل فقيل له : قد مات ابنك ! فقال : قد علمت ولم يقطع الاكل . فقيل له : ومن اين علمت ذلك ؟ قال : من قول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون . وحضر المويذ عند المأمون بمر وهو يكلمه اد وردت عليه خريطة من الحسن فيها اخبار العراق ، وموت ابن المويذ ، فقال المأمون : احسن الله لك العوض وعليه الخلف ! فاجابه : بصالح الادعية فعجب المأمون وقال : اتدري ما اردت ؟ قال : لا . قال : يقال ان ابنك مات . قال : قد علمت ذلك . قال : ومن اين علمت ذلك والخريطة الساعة وردت ؟ قال : قد علمت ذلك يوم ولد ! وهذا كما سئل افلاطون فقيل له : ما علة موت ابنك ؟ قال : وجوده ! وقيل لسمر رضي الله تعالى عنه مثل ذلك فقال : هذا امر كنا نتوقعه قبل كونه فلما ورد لم ننكره .

شعر : وهل جزعٌ مجده عليّ فأجزع

وقال الطرماح :

ولما رأى أن الاسى غير دافع عن المرء مقدوراً من الأمر سلماً

وقال : هممت بأن لا أطعم الدهر بعدهم حياة وكان الصبر أبقي وأكرما

المتبي : أرددُ وبلي لو قضي الويلُ حاجةً وأكثُرُ لهفي لو شفى غلةً لهفُ

من مات له عدة بين قصير :

مات لانس بن مالك رضي الله عنه في طاعون الجارف ثلاثون ابناً ، ولعبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما أربعون ابناً ، ولعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ثلاثون ابناً سنة أربع وستين . ومات لأعرابية ابن وأخ وزوج دفعة فلم تترك وقالت :

أفردني ممن أحبُّ الدهرُ ثلاثةُ همُ نجومُ زهرُ
فان جزعتُ إن ذا لعذرُ وإن صبرتُ لا يجيبُ الصبرُ

ونظر رجل بالبصرة الى امرأة فقال : ما رأيت مثل هذه التضارة وما ذاك الا من قلة الحزن ! فقالت : ما حزن كحزني ، ذيع زوجي شاة ولي صبيان يلعبان فقال أحدهما للآخر : تعال أريك كيف ذيع أبي الشاة فذبحه ، ثم خاف فهرب الى الجبل فرمقه ذئب فافترسه ، وخرج زوجي في طلبه فاشتد عليه الحرفات عطشاً ، فقتل لها : كيف صبرت ؟ فقالت : لو وجدت في الحزن دوكاً ما اخترت عليه .

حث الانسان أن يستعمل من التسلي عاجلاً ما يعود اليه آجلاً :

عزى رجل رجلاً فقال : ان رأيت أن تقدم ما أخرته الفجرة فترج نفسك وتزوي ربك . وأصيب ابن المبارك بابن رجل فدخل عليه بمجومي فقال : ان رأيت ان تقبل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام . فقال ابن المبارك : اكتبوا هذا . وعزى امير المؤمنين رضي الله عنه أشعب فقال : ان صبرت جري عليك المقدور وأنت مأجور ، وان جزعت جري عليك وانت موزور .

طول العهد يقتضي التسلي :

اعتكت فاطمة بنت الحسين على قبر زوجها سنة ، فلما ارادت الانصراف سمعت قائلًا من جانب البقيع يقول : هل وجدوا ما سلبوا ؟ فأجابه من الجانب الآخر : بل بسوا فانتقلبوا . وقيل لأم الميثم : ما أسرع ما سلوت ؟ فقالت : اني فقدت منه سيفاً في مضائه ورعماً في استوائه ، وبدراً في بهائه ولكن قلت :

قدمَ العهدُ وأسلاني الزمنُ إن في اللحد لمسلي والكفن
وكما تبلى وجوهٌ في الثرى فكذا يلى عليهن الحزن

وقال عمر لتميم بن نورة : ما بلغ من حزنك على أخيك ؟ قال : بكيت عليه حتى ساعدت عيني العوراء الصميمة ! قال : ثم مه ؟ قال : سلوت ! وقيل : لم يخلق الله شيئاً الا كان صغيراً فكبر الا المصيبة فانه خلقها كبيرة فصغرت .

التسليّة بعد وقوع المصنوع :

اشتكى ابن عمر بن عبدالعزيز فيزع عليه ثم مات ، فروي مسلماً قتل له في ذلك فقال : انما كان جزعي رقة له ورحمة ، فلما وقع القضاء زال المذخور . وقالت امرأة مات واحدا فرويّت حسنة الحال : امني من المصائب بعد .

البحراني :

صعوبة الحزن تلقى في توقده مستقبلاً وانتقضاء الرزق أن يقما
آخر : فقد جرّ نفعاً فهدنا لك اننا أمناً على كل الرزايا من الجزع
وقال : وكنت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لي شيء عليه أحذر

ومرض ابن بلعقر بن محمد فيزع ثم مات فلم يجزع ، فقل له فقال : أما بعد وقوع الامر فلم يبق الا الرضا والتسليم . وقال بعضهم تزلت امرأة ذات أولاد وثروة فلما اردت الارتحال قالت : لا تخلفني اذا وردت هذا الصقع . ثم اتيتها بعد اعوام فوجدتها قد افقرت وتكلت اولادها وهي ضاحكة مسرورة ، فسألها فقالت : اني كنت ذات ثروة وجاء وكانت لي أحزان ؛ فعلت ان ذلك لغة الشكر ، وانا اليوم بهذه الحالة اضحك شكراً لله تعالى على ما اعطاني من الصبر ؛ ومن احسن ما قيل في ذلك قول اوس بن حجر :

أيها النفس أجلي جزعاً إن الذي تحذرين قد وقما

وقيل : اذا استأثر الله تعالى بشيء قاله عنه :

فلست أرجو ولست أخشى ما أحدثت بعده الدهور
فليجهد الدهر في مساتي فما يرى بعد ما يضير
وقال : ألا لست من شاء بعدك انما عليك من الأقدار كان حذاريا

من تمّ بعده زوال الدنيا وموت الودى :

قالت أم جرير :

فلا وضعت أنثى ولا أب واحد ولا ذرّ قرن الشمس بعد جرير
محمد بن صالح :

قل للردي : لا تنادر بعده أحداً وللمنية : من احببت فاعتمدي
المتني : لا قلبت أيدي الفوارس بعده ربحاً ولا هلت جواداً أربع

الحث على التسلي لقرب العوق باليت والتدح بذلك :

دخل الطائي على جعفر بن سليمان وقد توفي له اخ فاشد جزعه عليه فقال : اذكر مصيبتك في نفسك تنس فقد غبك ، واذكر قول الله تعالى : انك ميت وانهم ميتون ، وخذ بقول الشاعر :

وهون ما القى من الموت ان ما أصابك منه يا بني مصيبي

وكتب بعضهم : فيم الجزع ونحن على مدوحة التوفي ؟

ابراهيم بن المهدي :

وإني وان قدمتُ قبلي لعالمُ بأني وإن أبطأتُ عنك قريبُ

يحيى بن زياد :

وهونٌ وجدني أني سوفَ أعتدي على اثره يوماً وإن نفسَ العمرُ

الحث على التسلي من أصابه كصيته والتدح بذلك :

روي ان الاسكندر حكم له أنه لا يموت إلا بأرض سماءه ذهب وأرضه حديد ، فلما سقط من دابة حل على دوع وظلل يتوس من ذهب ، فلما افاق ورأى ذلك فطن لما حكم له وقال : قاتل الله النجسين يقولون ولا يفسرون ! فكتب الى والدته ان اصنعي طعاماً وادعي له من لم تصبه مصية ، فامتثلت فبقي الطعام ولم يأتها احد ، ففطنت انه ارسل يعزها وقال :

وما أنا بالخصوص من بين من أرى ولكن أتني فويتي في النوائب

وتوفي ابن لسلعة فاشد جزعه حتى امسك عن الطعام والشراب ، فدخل في غمار الناس رجل رث الهيئة فأنشد :

وطيب نفسي عن شراحيل اني اذا شئتُ لاقيتُ اسراً مات صاحبه

فقال : ويحك أعد ! فأعاده فدعا بالطعام .

الحنساء : ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانيهم لقتلت نفسي

حريث :

ولولا الأسي ما عشتُ في الناس بعدله ولكن اذا ما شئتُ جاوبني مثلي

وزل عروة بن الزبير بالوليد ومعه ابنه ، فضربه دابة فأصبح ميتاً ووقعت الاكلة في رجله ، فقطعت بالمنشار ولم يمسه احد فقال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً . ثم قدم قوم من عبس على الوليد وفيهم ضرير فقال : نزلت لية في بطن واد ولا أعلم في الارض عسباً أكثر مالا مني ،

فطرقنا سيل ذهب بأهلي ومالي غير بيعي ومولود ، قند البعير قُبِعتَه فسعت صرخة الولد ، فرجعت فاذا الذئب قد آكله ، فرجعت البعير وتعلقت بذنبه فحطم وجعي فأعاني ، فأصبحت لا اهل ولا مال ولا عين ! فقال الوليد : خذوا يده الى عروة ليقلبي به . وقال رجل لقوم عزام : ما منكم بدأت ولا اليكم انتهت ؟ وعكس ابن الرومي فقال :

ليس تأسو كلومُ غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي

وقال فيلسوف : لئن كنت تبكي لتزول الموت بمن انت له محب ، فطالما تزل بمن كنت له مبغضاً . وقال افلاطون لرجل رآه مغموماً : لو احضرت قلبك ما فيه الناس من المصائب لعل همك .

الحث على التسلي بموت النبي عليه السلام :

قال عليه السلام : من اصابته مصيبة فليذكر مصيبتني :

ديك الجن :

تأمل اذا الأحزانُ فيك تكاثفت أعاش رسولُ الله أم ضمه القبرُ ؟

وذي على قبر :

تعزفكم لك من أسوة تبرّد عنك غليلَ الحزن

بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسمّ الحسن

التسلي بأنه معزى لا معزى به :

قال بعضهم : لا زلنا نعزيك ولا نعزي بك .

ابو نواس : كن المعزى لا المعزى به ان كان لا بد من الواحد

لا بد من فقدٍ ومن فاقدٍ هيات ما في الناس من خالِد

المتي : مها يعزي الفتى الامير به فلا باقدامه ولا الجود

ومن منانا بقاءه أبداً حتى يعزى بكل مولود

التسلي عن معنى من يعزى :

الحدودي :

حمدت إلهي بعد عروة اذ نجا خراش وبض الشر أهون من بعض

البحري : تمز بالصبر واستبدل أسى بأسى فالشمس طالعة إن غيب القمر
المتني : قاسمتك المنون شخصين جوراً جعل القسم نفسه فيك عدلاً
فاذا قست ما أخذت بما غا درت سرى عن الفؤاد وسلى
وقيل لرجل ماتت امرأته نساء : عظم الله اجرک فیا أباد وبارک لک فیا أفاد !

التمزية بملوك :

دخل ابراهيم بن العباس على الواثق وقد اصيب بخادم كان مشغوقاً به فقال : في بقاء السيد المالك عزاء عن الملوك المالك !

ادعية لنوي المصيبة :

جعل الله رزبه خاتمة الزايا ، وصب على اعدائه ديم المنايا لا جرعتك الله مصيبة غيرها ولا انا لك قارعة سواها . لانشتك بعدها حية ولا لذعتك كية . جعل الله مصيبتك ادباً ولا جعلها غضباً . لتفك الله الصبر ووقاك ما يحبط الاجر . لا أنساك الله المصيبة بأعظم منها وهب الله لك عمراً طويلاً وأجرأ جزيلاً وصبراً جليلاً . وقال رجل لابن عمر : عظم الله اجرک ! قال : بل جعل لي العافية ؛ معناه ان تعظم الاجر في تعظم ما يؤجر عليه من المصيبة . ويقال : أخلف الله عليك لما منه عوض ، وقال يحيى البومكي : التمزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة ، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة .

تمازي الحقاء :

مات ابن لعبدالمالك فجاهه ابنه الوليد يعزبه فقال : يا بني مصيبتك فيك أقدر في بدني من المصيبة بأخيك ! قال : أمي اسرتني بذلك ! واغتم الحجاج بموت صديق له وعنده شامي اوفده اليه عبدالمالك في مهم فقال الحجاج : ليت انساناً يعزيني عنه أبيات ! فقال : اقول ايها الامير ؟ قال : قل فقال : كل خليل سوف يفارق خليه بموت او بصلب ، او يقع فوق البيت او يقع البيت عليه ، او يسقط في بئر او يكون سبب لا نعرفه . فقال الحجاج : حسبك فصيتي بأمر المؤمنين حيث ارسل مثلك في مهم انتسي هذه ! ودخل حمصي على عروة بن الزبير لما قطعت رجله فقال : أقطعت رجلك ؟ قال : نعم حبذا أفانت مغتم ؟ قال : كما يكون مثلي . قال : لا تقم فانك لو رأيت نواها لتسيت ان الله قطع رجلك وبديك ، وامى بصرك ودق صلبك ! وعزى بعض الحقاء جاراً له بمرأته فقال : اعظم الله اجرک ورحم الظلمة فقد ماتت في يوم جيد يوم الثلاثاء ! فقبل له : ان هذا اليوم جيد لاجراج الدم . فقال : هو لاجراج الروح اجود .

الرزية نقد الامائل لا نقد الاموال :

شبيب بن البرصاء :

لمرثك ما الرزية بالمطايا ولا الخيل الجياد ولا العبيد
ولكن الرزية كل غرق من الفتيان متلافه مفيد
آخر : لا أعد الإقلال عدماً ولكن فقد من قد رزئت الإعدام
ليد : إن الرزية لا رزية مثلها فقدان كل أخ كضوء الكوكب

الموت يعاجل الأفاضل ويؤخر الأراذل :

هو الدهر لا يبقى عليه مقدم جواد ولا وعد من الناس واضع
بكله إراداه فاجماً غير أنه إلى الحر والعلق النفيس مسارع
أبرقام : إن يتحل حلتان الدهر أنفسكم ويسلم الناس بين الخوض والعطن
فالماه ليس عجيباً أن أعذبه يفنى ويمتد عمر الآجن الأسن
آخر : يقود الزمان جياد الخيول ويبقى الرذال على المذود
آخر : كريم الزادر يحبس الوعاء
المحدوني : إذا ما اتقيت على فرقة فكل بلاه بها مولع
آخر : وسهم المنايا بالذخائر مولع

موت السني والصديق وبقاء الدنيء والعدو :

سعيد بن عبد الرحمن :

إن الزمان ولا تفي عجائبه أبقي لنا ذنباً واستأصل الرأس
البسامي : حياة هذا كوت هذا قلت تملو من المصائب
القعصي : لمرثك إني بالخليل الذي له علي دلالة واجب لمفجع
وإني بالمولى الذي ليس ناصي ولا ضارني قدأنه لمتع

من هم به مصاب الناس :

الرفاه : تساوت قلوب الناس في الحزن إذ ثوت كأن قلوب الناس في حزنها قلب
سلم : كادت له هجج الألم تسيل
آخر : يشاركني في قدسه البدو والمضر
الموسوي : يموت قوم ولا يأسى لهم أحد وواحد موته هم لأقوام
من اثم موته المجادات :

ابوقام : أظلت الآفاق من بعده وعزيت عن كل حسن وطيب
آخر : لقد حزنت لفقدهم الشهور
من ذكر طول حزنه على من وفاه :

سلم : وحزن كطول الدهر باق إذ امضت أوائله عادت بنا الاواخر
آخر : أسرع الحزن في عقلي وفي جسدي
آخر : أصاب غليلي عبرتي فأسالها وعاد احتامي ليلتي فأطالها
ابو فراس : أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد جل المصاب على التنفيذ والنقد
أبكي بدمع له من حسرتي مدد وأستريح الى صبر بلا مدد
آخر : وظلت في الأرض الفضا كأنما تصد في أركانها وتجول
ابو فراس : يعزون عنك وأين العزاء ؟ ولصكها سنة تستحب
من زاد سوء حاله على حال الميت :

التميم : بنامك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضني كذلك الذي يلي
كأنك أبصرت الذي بي وخفته إذ اعشت فاخترت الحام على الشكل
الموسوي : يفوز بالراحة الفقيد وللناقد طول العناء

الراغب عن الحياة لأجل من ولاة :

بثينة : سواء علينا يا جليلُ بن ميمر
آخر : طلقتُ من بعده السرورَ وفرغتُ فؤادي لهم والحزنِ
قليتني متٌ اذ قضتُ به بل ليته لم يكن ولم أكن
آخر : وما في حياتي بعد موتك طائلُ

من أصابه ما لو أصاب الجبال لها :
مدب : أصبنا بما لو أن سلى أصابها لسهلَ من أركانها ما توقعنا
البحري : ولو أن الجبالَ فقدنَ إلنا لأوشكَ جامدٌ منها ينوبُ
كثرة البكاء على الميت :

ابو ذؤيب :
فالعينُ بعدهمُ كأن حداتها سلتُ بشوكٍ فهي عودٌ تدمعُ
جرير : أظنُّ أنهارَ الدمعِ ليس بمنتهى عن العينِ حتى يضمحلَّ سوادُها
ابو الغر: وحلت وكاء الدمعِ في وجناته كما انفجرتْ عن ما بين المنابعِ

من يستقل ملوته البكاء :
شاعر : لا استطيعُ سوى الدموعِ وأستقلُّ له الدموعا
وفي كتاب : يقل له البكاء ولو كان بدمع الحشا .
بعضهم : إن المعيرةَ فوقَ نوحِ النائحِ

الانكار على من لا يفقه الموت :
امرأة : أيا شجرةَ الحبورِ ما لك مُودقاً كأنك لم تجزعِ على ابنِ طريفِ
الشامخ : أبعدَ قتيلاً بالمدينةِ أظلمتْ له الأرضُ تهتزُّ المضاهُ بأسوقِ

آخر : أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري مقيماً وقد غالت يزيد غوائله
عبد الصمد :

ما للسماء عليه ليس تفتطرو وللكواكب لا تهوي فتشترو

من اعتذرو وتلتم لبقائه :

بعضهم : ومن عجب ان بت مستشعر الأثرى وبت بما زودتني متمتعا

آخر : ولو أنني أنصفك الود لم أقم

خليفة بن خلف :

أعاتب نفسي إن تبست خاليا وقد يضحك الموتور وهو حزين

الهدلي : تقول أراه بعد عروة ساليا فلا تحسي أني تناسيت عهدته

المستعجب بموته الصبر :

ديك الجن :

إذا الصبر أهدى الاجر فالصبر مأثم لدي وترك الصبر فيك هو الأجر

ابن الرومي :

لا أسأل الله حسن مصطبر فإنه عنك يوم مصطبر

وحزن نفسي عليك من كرم وهو على من سواك من خور

آخر : الصبر والأجر فيك اثم

العتي : الصبر يحمي في المصائب كلها إلا عليك فإنه مذموم

ابو تمام : وإن امرأ لم يس فيك مفاجئاً بمجهوده في رأيه لمفجع

المتي : أجد الحزن فيك حفظاً وعقلاً وأراه في الخلق وعراً وجهاً

شق الجيب :

نهى النبي ﷺ عن شق الجيوب ؛ قال اوسعيد البلخي : من أصيب بحصية شق ثوباً وضرب صدره فكأنما أخذ رماً يريد أن يقتل به ربه .

المتبي : علينا لك الإسعادُ إن كان نافعا
 ابو عطاء : عشيّة قامَ النافحاتُ وشَقَّتْ
 بعض بني ثعلبة :
 أنهي عليّ الدهر بعلك بركة
 رجل من طيء :
 ولم أعطِ أعدائي الذي كنت أمني
 وشجاعٌ إذا لاقى ورامٍ إذا رمى
 أبو الشيص :
 يا أيها الدهرُ أقصرْ عن تنقيصنا
 أضحي سنانُ قناتي بعدَ حديثه
 فليستَ متبياً عن غشينَا أبدا
 مرث به عثراتُ الدهر فانتقصدا

زيارة القبور وتجدد الحزن بها :

قال النبي ﷺ : كنت نهيتم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرأ .
 عبدالملك الحارثي :
 أتيتاه زواراً فأجبتنا قرى
 وأبنا بزورٍ قد نما في صدورنا
 خلف بن خليفة :
 وبالدير أشجاني فكم من شبحٍ له
 ربا حوّلها أمثالها إن أتيتها
 ١ اعرابية : لقد كنتُ أعدو إلى قصره
 وقد صرتُ أعدو إلى قبره
 دوين المصلي بالبقيع شجونُ
 ترينك أشجاناً وهنٌ مكونُ
 عن الناس لو مدّ في عمره
 وكنتُ أراني غنياً به

العلق على قبر الميت :

كانت عادة العرب أن تعمر على قبر ميتهم تعظيماً له ، وهذا سوى ما يجعلونه من البلية ، وهي
 فاقة توقف على قبر ميتهم الى ان تموت ، ويؤمنون ان الميت يركبها يوم الحشر .

زياد الاعجم :

واذا مرتت بغيره فاعقر له وانضح جوانب قبره بدمائها
ويقال : ان زياداً دخل على المهلب فأشده هذه القصيدة ، فلما أتى على هذا البيت قال له : هلاً
عمرت عليه يا ابا أمامة فرسك ؟ فقال : ابي كنت على مقرف ولو كنت على عتيق لعلت ، فاستحسن
قوله وقال لمن حضر مجلسه من ولده ومواليه : ليتخذ كل واحد منكم الى زياد فرساً من خيله ،
فانصرف بعده افراس .

عبدالله بن اسحاق :

فان يك يا ابن المصطفى قبر سيد
قبرك اهل أن يعمر حوله
تغر خيل حوله ونجائب
رجال المعالي والنساء الكواعب

تذكر الميت وتصور محاسنه :

الحنساء : يذكرني طلوع الشمس صخراً
كثوم : لم يجل من تتاله بصري
واذكره لكل مغيب شمس
يا من تتل من محاسنه
يوماً ولا من لقطه أذني
للعين مشبوح بلا بدن

زيارة طيف الميت :

ديك الجن :

جاءت ترور وسادي بعدما دُفنت
فقلت : قرة عيني قد نعت لنا
فبت الثم خدًا زائنه الجيد
قالت : هناك عظامي في ملحد
فكيف ذا ، وطريق القبر مسدود ؟
وهذه النفس قد جاءتك زائرة
ينهن منها بنات الارض والدود
هذي زيارة من في القبر ملحد

قداء الميت لو قبل عنه القداء :

متم : فلو أخذت مني المنية فدية
أجاري لو نفس فدت نفس ميت
فديتك منها بالسوام وبالأهل
البحري : بي لا بنيري تربة محفورة
أبراهيم بن اسماعيل :
فديتك مسروراً بأهلي وماليا
لك في ثراها رمة وعظام

من ذكر أنه لو أمكنه دفع النية لنعها :

النجح : فلو أنني استطعتُ دفعتُ عنه ولكن بأعنه من لا يقبلُ
ابن الرومي :

ولو كان هذا الموتُ قرناً طيبه
لما فأتني إحدى اليالي بشاره
الفرزدق :

فلو كانتِ الأحداثُ يدفعها امرؤ
بعزٍّ لما نالت يدهاء عريني
الموسوي : أتتهُ النيةُ منسالةً
رويداً تحللُ من سيره
فلم تغر أجناده حوله
ولا المسرعون الى نصره

من ذكر أنه لو حضر لفع قاله :

سعيد بن علقمة :

وغبتُ عن قتل الجبابِ وليتي
شهدتُ حثاناً يوم ضرجٍ بالدم
وفي الكف مني صارمٌ ذو حفيظةٍ
متى ما يقدمُ في الضريبةِ يقدم
فتعلم أحيا مالكٍ ولفيفها
بأن لست عن قتل الخنات بمجرم
البحري :

فواأسفي أن لا اكونَ شهدتهُ
فحاست شمالي دونه ويميني
وإلا لقيتُ الموتَ أحمرَ دونه
كما كان يلقى الدهرَ أغبرَ دوفي

من مات حنقاً لله وكان يحشى عليه القتل :

ليد يولي أخاه وقد أصابته حافة فمات :

أخشى على أربد الخوفَ ولا
أرهب نوء المالكِ والاسدِ
فجني البرق والصواعق بالفارسِ يومَ الصكريةِ النجدِ
كعب بن زهير :

لمرئك ما خشيتُ على أيّ
مصارعَ بين قوواء السليّ
ولكني خشيتُ على أيّ
جريرةٍ رعو في كل حيّ

التي : نفى وقع أطراف الرماح برحوه ولم ينش وقع النجم والديران
ولم يديران الموت فوق شواته موار جناح محسن الطيران

من اختلطته المنية لما أدرك المشتبه أو تنهى :

سلم الحاضر :

لما استطلت بتاج الملك واجتمعت له الامور فنقاد ومقسور
حطت عليه بمقدار منيحه كذاك تصنع بالاسر المقادير
وقيل : وقوع المنية في ادراك الامنية وذلك نحو قوله :

اذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالاً اذا قيل : تم

وله باب :

من الموت موده مع كثرة توقيه :

رجل من بني اسد :

أبعدت من يومك الفرار فا جاوزت حتى انتهى بك القدر
لو كان ينبغي من الردى حذر أنجارك بما أصابك الحذر
أبو تمام : وقد كان لو رد غرب الحمام كثير توق طويل احتيا

التصامم عن التمي والتوجع له :

قال : وفي السمع عما خبروا غدوة وقر

آخر : أعلل نفسي بالرجم غيبة وكاذبتها حتى أبان كذاها
اليروعي :

ولما نعى الناعي يزيد تغولت في الارض فرط الحزن، وانقطع الظهر
عساكر نفثى النفس حتى كأنني أخو سكرة دارت بهامته الحز
الموسوي :

أبدي التصامم عنه حين سمعه عمداً وقد بلغ الناعون اسماعي

من دعا على ناعيه وهائيه :

الحنساء :

ألا ثكلت أمّ الدين غنوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر ؟
أبوفراة :

لايمك الويل تترى أيا الناعي أوجعت سوداء قلبي أي الجماع

قوم تقاتلوا واحداً بعد واحد :

رجل من خنعم :

نهل الزمان وعلّ غير مصرد من أكل عتابي وآكل الأسود
فاليوم أضحوّا للنون وسبقه من رائح جبل وآخر مقتد
ابن هرمة : أنهبُ للنية يعتريهم رجالي أم هم دوج السيول

من نصيه كل يوم مصيبة :

شاعر : وتقرعني في كل يوم مصيبةُ قد صرتُ ذا أنسٍ بقرع المصائب
لممرك ما تعفوا كلوم مصيبة على صاحبٍ الا فجعت بصاحب

من قاصته فأخلت التصيين :

المتبي في سيف الدولة وقد مات اختاه فرئى الاولى ، فقال :

قاسمك المتونُ شخصين جوراً جعل القسم نفسه فيه عدلاً
ثم ماتت الاخرى فقال :

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما وعاش درهما المفدى بالذهب
وعاد في طلب التروك تاركه إنا لنغفل والايام في الطلب
ما كان أقصر وقتاً كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب

من اختاله الموت وكان من خدامه :

مسلم بن الوليد :

ألم تعجب له أن المنايا فتكن به وهن له جنود

بكر بن الطباع :

ألم ترَ للأيامِ كيفَ تتابعُ بهُ ، وبه كانت تزداد وتندفعُ

من استوحش قناؤه بموته :

أبو حية النبري :

فان يمِسْ وحشاً دارهُ فلربما أقام به بعدَ الوفور وفودُ
أبرقام : فيا وحشةَ الدنيا وكانت أنيسةً ووحشةً من فيها لمصرع واحد

الموصوف بأنه لو خلد أحد ظله هو :

الحساء : لو كان للدهر مالٌ كان متلدةً لكان للدهر صخرٌ مال فتیان
أبو ذؤيب في قريب من هذا المعنى :

لو كان مدحة حي أنشرت أحداً أحيا أباكُنْ يا ليلي الاماديحُ

من بقيت نعمته بعد موته :

أبو الزبرقان :

فبات وأبقى من تراثٍ عطائه كما أبقتِ الأنواه للحيوان
أبو مطير : فتي عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتما
صرم : إماماً مضيت فكالربيع بآئيه يعفو وتحسن بعده الآثارُ

من خلف للمي دون الها :

قال مالك بن عمرو الحارثي :

ولما حضرنا لاقتسام تراثه أصبنا عطياتِ الها والآثر
عمادة بن عقيل :

لم يكنْ موسراً من المال لكن موسراً من مكارم ومعال

من يحسن تأييده ومدحه :

مطيع بن أبياس :

يا خيرَ من يحسنُ البكاءَ به اليومَ ومن كان أمسَ للدحِ
البحري : مضى غيرَ مذمومٍ وأصبحَ ذكرهُ حليَّ القوافي بين راثٍ ومادحِ
آخر : قد مات قومٌ وهم في الناسِ أحياءُ

العتري : وليسَ صريرُ النعشِ ما تسمعونهُ ولكنهُ أصلابُ قومٍ تقصفُ
وليسَ يريحُ المسكُ ريحَ حنوطه ولكنهُ ذاكُ الشاهِ المخلفُ
آخر : اذهبْ كما ذهبتْ غواذي رزقةِ أثني عليها السهلُ والأوعارُ

الموتى بالجود :

مروان بن أبي خصة :

وكان الناسُ كلُّهمُ لعنرٍ إلى أن زارَ حفرةَ عيالا
السلاسي : أما طلابُ المالِ فاستبينَ به وأكرمت بعده الأوراقُ والذهبُ
آخر : أتاه الردى في زي عافرٍ وإنما أبى جودهُ ان يرجع الموتُ خائباً

من مات بموته الجود والكرم :

شاعر : سلوا عن الجود والمعروفِ أين هما قليل : إنها ماتا مع الحكم
زياد الاعجم :

إن الساحةَ والمروءةَ ضمنا قبرا يمر على الطريقِ الراضع
آخر : ولما مضى معنُ مضى الجودُ وانقضى وأصبحَ عرينُ المكارمِ أجدها
آخر : ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعشِ من عافٍ وجود
المتبي : يحسبه دافقه وحده ومجده في القبرِ من صحبه

من تضمن قبره عزا ومنفعة :

ابو الشيخ :

يا حفرة طولها خمسُ اذا ذُرعت
في خمسةٍ قد دفنا عزنا فيها
ديك الجن :

عجبتُ لفرقةٍ حُشيت بطود
وقبرٍ حشوه بلدٌ رحيبُ
التوخي: ولحدٍ حوى شمساً وأرض تضمنت
سماءَ نجومٍ المجد فيها ثواقبُ
من توجع له المكارم :

أوس بن حجر :

ليبكك الضيفُ والمكارمُ والفتيانُ طراً وطامعُ طمعا
أشجع : أنمي فتى الجود إلى الجود ما مثلُ مَنْ أنمي بوجود
الحوارزمي :

أعزِيكمُ أم أعزِي الأذى فما هو دونكمُ في الالم
أبو قحافة : يعزّون عن ثاورِ تمزّي به العلى ويبيكي عليه الجودُ والبأسُ والشمرُ
من فقد الآمالَ بموته :

أبو قحافة : قوفيتِ الآمالُ بعد محمدٍ وأصبحَ مشغولاً عن السفرِ المسفرُ
وقال : وكانتِ الآمالُ مبسوطةً حتى إذا مات طويناها
دعبل : ماتَ الثلاثةُ لما ماتَ مطلبُ ماتَ الرجالُ وماتَ العربُ والرهبُ
الموتى بحفظ الجوار :

بعضهم : بمن يستجيرُ الحرُّ أقرَّ ريتَه إذا لم يجدني الأرضُ قرصاً ولا فرضاً
ومن لا أمورٍ المضلات إذا عارت ومن يحسنُ الإبرامَ بعلمك والنقضا
بعض بني أسد :

كانوا على الأعداءِ نازٍ يحرق ولقوهمُ حرماً من الأحرامِ

آخر : يا طالباً وذرّاً من ريبٍ حادثٍ
أودى سعيّ فلا كهفٌ ولا وزرٌ
أبو القاسم الملا في صاحب :

قام السعاةُ وكان الخوفُ أقصدهم
لا يعجب الناس لما مات فانتشروا
واستيقظوا بعدما نام الملاعينُ
مضى سليمانُ فاخلّ الشياطينُ

من مات بموته من لم يت :

شاعر : ما قوا بموتك غيرَ أنْ شخوصهم
نصبُ المومِ مقيمةٌ لم تقيرِ
امرؤ القيس :

قلو أنها نفسٌ تموتُ بموتِ
ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفسا
هشام اخو ذي الرمة :

ولم يك قيسٌ هلكهُ هلكٌ واحدٍ
ابن المقفع : لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى
ليلى : قتلتُ فتى لا يسقطُ الرعبُ رعبه
به جانب الشجرِ المخوفِ زلازلُهُ
إذا الخيلُ جالت في قنا متكسِرِ
حوالي الخيلِ والحلي الحريد
الفرزدق : الا هلك المكسرُ فاستراحت
لما أتى معاوية نعي عمرو بن العاص : أنشد :

ماذا رزقنا به من حيةٍ ذكر
نضاضة بالزايا صلّ أصلالِ

من هابته الحوادث فاشتقت بموته :

ابو القمر : وسألتُ عنه قليلٌ : مات لما به
قلت : التدى لا شك مات لما به
فكأننا ضمن الزمانُ على الورى
ببقائه أو هابَه فبدا به
محمد بن وهب :

كأن الموتَ صادفَ منك غنماً
أو استشفى بموتك من سقامِ

من يجمع به الموت وطالب القبر :

فلان تباشرت القبور بموته واشترقت المقابر بحفرته .

العقيلي : لئن أظلمت من بعلبك الأرض وحشة لقد أشرقت أفساً إليك المقابر
الطائي : مضى طاهر الاخلاق لم تبق بقعة من الأرض الا تستهي أنها قبر
وقال : أرادوا ليحفوا قبره من محبو فطيب تراب القبر دل على القبر

الموتى بالعلم :

أنشد ابن رواس أبا عبيدة في مريثة خلف الأحمر قوله :

أودى جماع العلم مذ أودى خلف فليذم من العاليم الخسف ؟

رواية لا يحتفى من الصحف

في ابيات كثيرة قال : ما احسنها وطوبى لمن يرى بثلها . فقال : مت راشداً وعلي ان اريك
بخير منها . ولما مات سفيان بن عيينة ، قال ابن منافر :

راحوا بسفيان على نفسه والعلم مكسوين أسفاً

لا يبعدنك الله من هالك ورثنا علماً وأحزاناً

وقال آخر :

ييكيك للمجد أعلام هذبة والأمرو والنهي والديوان والعمل

التنوخى : ثوى الفقه في قمر الثرى مذوى به وغاصت بحار الشعر وانقطع النظم

ولو أن هذا الموت خصم مفوه لأفحمه من عز ألفاظه خصم

الموتى بالزهد والعبادة :

رأى رجل ميتاً فقال : كان واثق بالليل قواماً وبالنهـار صواماً ، يجمع بين طرفي النهار والليل
بالعبادة . كما قال الافوه :

لقد أبقي مكثك في لؤي وآل محمد خلا مينا

وليل قد دأبت له بآي من الفرقان بين الساجدين

فألـس شخصك الجلدت المعنى وأوحش قبرك التهجدينا

عبد الصمد بن المعدل :

لو كان يبكي كتابُ الله من أحدٍ لطولِ إلف بكتك الآي والسورُ

القصيدة بثرية الابوين :

قبل : موت الابوين سد بابين من ابواب الجنة . قال قتيبة بن مسلم : لما ماتت امه لاني مجاز :
لقد سدّ دوفي باب من ابواب الجنة . قال : نعم وباب من ابواب النار لأنك ما كنت تأمن ان تعجزها .

كشاجم : أبعد مصائب الأمّ ألف مضجعا وآوي الى خفص من العيش أو ظلا

سترجع عيني قبرها من دموعيها بما كلفته من رضاعي ومن حملي

رئيت لنصلر ياخذ الموت جفنه وأعجب من فرع ينوح على أصلر

وبكت صية ابها قالت : وأبناه تركتنا كالهم ليس لنا رعاة ! وأبناه تركتنا كالزروع ليس
له مسقا !

للحبيبة بولده صغير :

أحمد بن أبي طاهر : بذر ليل بدر النقص له قبل تمامه

كان نورا من رياض فذوى قبل ابتسامه

أعراني : يا غائباً ما يؤوب من سفره عاجله موته على صغره

شربت كأساً أبوك شاربها لا بد منها ولو على كبره

المتبي :

فإن تك في قبر فإنك في الحشا وإن تك طفلاً فالأسي ليس بالطفل

ومثلك لا يبكي على قدر سنه ولكن على قدر الحيلة والأصلر

بنفسي وليد عاد من بطن أمه إلى بطن أم لا تطرق بالحلر

وقد مدت الحيل العاتق عيونها إلى وقت تبديل الركاب من النعل

وربع له جيش العدو وما مشى وجأشت له الحرب الضروس وما تنظي

وكتب كاتب : عاجله موته على صغره وعاقبه رده قبل سفره .

التوخي :

كنصنر ثنته الريح عند اعتداله رياح غواير بالردى وروائح

التحسر على الولد :

أبو الشيب :

بأي وأمي مَنْ عبأت حنوطه بيدي وودعني بقاء شبابيه
كيف السلوة وكيف أنسى ذكره وإذا دميت فإنا أدعى به
وقال : لمعرك ما أبقي لنا الدهر نقر به عيناً غداة نؤوب
كأنني وترت الدهر بامرٍ أفاده على حين كانت كبرة فشيّب
العتي :

دفنت بكيتي بمض نفسي فأصبحت لما دافن من نفيها ودفن

المتوجع لموت البنين وبقاء البنات :

قال أبو العفر ، وقد مات له خمس بنين وحصلت له خمس بنات :

مضى خمسة وجعي بهم كان مشرقاً بخمس بين الوجه أسود سافع
العتي : ألا يلدأ الدهر عنا المنوا فيبقى البنات ويفني البنينا
وكنت أبا خمسة كالبدور وقد فقوا أعين الحاسدين
فروا على حادثات الزمان كمر الدراهم بالناقدينا

موتية عروس :

امرأة مات عنها زوجها ليلة العرس فقالت :

أبكيت لا للتعيم والأنس بل للعالي والرمح والترس
أبكي على فارس فجئت به أرملني قبل ليلة العرس
وقال : يا قرب ما تبها من العرس

صالح بن عبد القدوس :

وكذلك الدهر مأتمة أقرب الأشياء من عرسه
المتبي : أتهن المصيبة غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال

من قتل محبته :

قال بعضهم وقد اتهم امرأته فقتلها :

يا طلعة طلع الحام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها
رؤيت من ديمها الثرى ولطالما روى الموى شفتي من شفتيها
وذباب سيني في مجال خناها ومدامي تجري على خديها
ديك الجن وكان اتهم امرأته فقتلها ثم تين له بطلانه :

تبكي وتقتل من تحب فقلبك من عجب عجيب

وقال :

وأنسى عذب الشنايا وجدتها على خطرة فيها لذي اللب مألّف
فأصلت حرّ السيف في حرّ وجهها وقلبي عليها من جوى الوجد يرجف
فخرت كما خرّت هاة أصابها أخو قنص مستعجل متعسف
سقتلني حزناً عليها تأسى وهيات ما يجدي عليّ التأسف

موثبة عشية :

العباس : ريجانتي واختلست من يدي أبكي عليها آخر المسند
كانت يداً كانت بها قوتي فاختلس الدهر يدي من يدي

موثبة زوجة :

الفرزدق في مريّة امرأة حامل ماتت له :

وجفن سلاح قدرزئت فلم امت عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جفنه من دارم ذو حفيظة لو أن المنايا أخطأت لياليا

الموسوي :

إن لم تكن نصلاً فعمد نصول غالبت أحداث الزمان بنول
أولا تكن بأيّ شبول ضيغم تدمي أظافره فأم شبول

موتية ضال :

اعرابي يوثي أنا له ضل :

قلو أنه إذ جاءه الدهر عاديًا أتيح له موتٌ وغيبه قبرُ
 إذا لصبرت النفس ثم احتسبته وفي الصبر لي حسنُ المشوبة والاجرُ
 ولكن طوت عني المقاديرُ علمه فإلي به لما انتأى شخصه خبرُ
 أموتُ فيسلي أم حياةٌ فيرتجي أرى أقي من دون مشواه أم يجرُ
 آخر : رمى بصدور العيس عتوق الصبا فلم يدبر خلقٌ بعدها أين يما

وسنان بن حارثة استهوته الجن فزعمت العرب أنها استعملته طلباً لكرم نجله . وقارظ عنزة
 من فقد ، وقيل انه خرج مع خزينة بن مالك ، وكان خزينة يهوى ابنته فأتتها الى بشر فيها معسل ،
 فأرسله خزينة فلما قال اجذبي قال : لا أفضل او تزوجني ابنتك ! فقال : اخرجني لأزوجك فأما
 على هذه الحالة فلا . فقال : لا أفضل وتركه ، وبه ضرب المثل الشاعر بقوله :

إذا ما القارظُ العززيُّ أباً

وكان فيهم قارظ آخر فقد وفيه قيل :

وحتي يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب بن وائل

موتية مصلوب :

قال الرقاشي : كنت من صنائع البرامكة فلما صلب جعفر أردت ان ابكي عليه اذا انتهيت اليه
 فلم يمكنني من حوله ، فررت يوماً والدنيا خالية فبكيت وقلت :

أما والله لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفة لا تنامُ
 لطفنا حولَ جذعك واستلمنا كما للناس للركن استلامُ

فلما دخلت على الرشيد قال : ايه أما والله لولا خوف واشٍ فانتفضت وقلت : ما أحسب الا
 الجن تأنيك بالاخبار . ولابي الحسن بن الانباري في أبي طاهر بن بقة أبيات متماية في هذا المعنى :

علوٌ في الحياة وفي المماتِ فحقٌ أنت إحدى المعجزاتِ
 كأن الناس حولك حين قاموا وفودٌ نذاك أيامُ الصلاتِ
 كأنك قائمٌ فيها خطيباً وكلهم قيامُ الصلاةِ

مددت يديك نحوهم اتقاء
ولما ضاق بطن الأرض عن أن
أصاروا الجوقهرك واستعاضوا
لعظمك في النفوس تبیت ترى
ونقام ذلك مذكور في كتاب الاحداق .

موتية القضي ومتاعلي الهو والشرب :

دعبل في الموصل :

سيكى الهم من جزع عليه
وتشكله القيان وحافظوها
آخر : فليكيها الحمر اذ ماتت منائحها
وتبكيه الثالث والمثاني
وينماه الزقاق الى الدنان
وليكيه الرخ والفرزان والشاه

وكان خلاد بن معزوه صديق فلما مات خلاد جاء صديقه معزياً ، فأقام على قبره برهة يكثر
البكاء عليه ، فعوتب على كثرة بكائه فقال : كيف لا اتوجع على رجل ما ادخلنا مؤجراً قط الا
قال لي تقدم ابداً فان قوري لي والاقراء وراضه . ومن ملج المراتي قول ابن الرومي في بستان المغنية :

بستان أسقيت من مدامينا لا من سوارى الفيوث والمطر
بل حق صهباء ان تكون من الـ صهباء صهباء حمص أو هجر
بل من رحيق الجنان ينجم بالمسك سلاقاته بلا عكر
بل من نجيح القلوب ينج بالعطف وصفور الوداد لا الكدر

موت شرير :

قيل : اذا مات الحيو استراح من الدنيا ، واذا مات الشرير استراحت منه الدنيا .
الحسن بن ايوب :

مات يحى فمات شر كثير
إن موت الاشرار فتح عظيم
ولقد كان شره يستطير
وغياث ونعمة وسرور
ما شمتنا بموت يحى ولكن
سرنا أن شره مقبور

الصاحب : نَوَّالِي ابْنُ دَهْشُودَانَ مِنْ كَشِيرٍ قُتِلَتْ : إِنْ صَحُّ هَذَا مَا تِ إِبْلِيسُ !
ولما مات المكتبي وطولب الناس بالبقايا قال أحمد بن واضح :

مَاتَ الْخَلِيفَةُ وَانْقَضَتْ أَوْطَارُهُ مِمَّا حَوَتْهُ يَدَاهُ مِنْ دُنْيَاهُ
قَدْ كَانَ حَيًّا وَهُوَ عَنَّا مَيِّتٌ فَلَا نَ لِمَا مَاتَ عَاشَ أَذَاهُ
مالك بن طوق :

فُبُعدَا لَا انْقِضاءَ لَهُ وَسَعْقَا فَعِيرٌ مَصَابِيهِ الْخِطْبُ الْعَظِيمُ
الصاحب لما مات أبو الحسن الطبري الطيب :

قَالُوا أَبُو الْحَسَنِ الطَّيِّبُ قَدْ انْقَضَى فَبَكَتْ عَلَيْهِ مَدَامِعُ الْأَلْحَادِ
كَلَّا بَلَى الْأَلْحَادُ مَاتَ بِمَوْتِهِ فَكَأَنَّمَا كَانَا عَلَى مِيعَادِ
أبو سهل الجوملي :

أَرْجُوا النُّفُوسَ فَلَا تَكْثُرُوا حَدِيثَ قِرَائِكُمْ الْمَفْتَلِ
فَقَدْ دَلَّنَا مَوْتُ هَذَا الْحَسَنِ عَلَى أَنَّ تَأْثِيرَهُ فِي السَّقَلِ

الاستهانة بموت للتساء :

قال النبي ﷺ : دَفِنِ الْبَنَاتِ مِنَ الْمَكْرَمَاتِ . وَقِيلَ : دَفِنِ الْحَرَمَ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ .
الفرزدق : وَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ إِذَا الْمَوْتُ نَالَهُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ تَقْنَمَا
أصحاب الصنائع الخفية :

قال البقري الكاتب يوتي غلاماً له يدعى مباركا :

مُبَارَكُ مَنْ ذَا يَسُوسُ الدَّوَابَّ فِي الْقَيْظِ وَاللَّيْلِ الشَّاتِيهِ ؟
وَمَنْ ذَا يَصْبُ لَنَا فِي الْجِيَابِ مِيَاهًا إِذَا أَصْبَحَتْ خَالِيهِ ؟
لَقَدْ كُنْتُ أَخْلَمَ سَوَاسِنَا وَأَسْلَمَهُمْ عِنْدَنَا نَاحِيَهُ
فَوَقَّاكَ رَبِّكَ ثَوْرَ السُّمُومِ وَلَا زِلْتَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَهُ
جحظة في مريثة طباح كان يسى صندل :

لَقَدْ عَطَلْتُ صَائِبَاتُ الرِّزَايَا وَأَوْدَتْ بِصَنْدَلِ كَفِ الْمَنَايَا
فَنَ لِلْبَوَادِرِ قَبْلَ الطَّبِيخِ وَمَنْ لِلبُزْرِ قَبْلَ الْقَلَايَا ؟

نبش القبور :

قال عمرو بن هانيء الطائي : بعثنا ابو غانم المروزي على نبش قبور بني أمية فالتفت الى قبر هشام فاستخرجته صحيحاً ، فما فقدت منه شيئاً الا اطراف انفه ، الا انه كان كرشة فأحرقناه ، ثم استخرجنا سليمان من ارض ذابق فلم نجد الا صلبه وججمته ، وكذلك كان عبدالملك ، ووجدنا معاوية كفض اسود كأنه رعاد ، ولم يوجد في قبر يزيد بن معاوية الا عظم واحد ، وما وجد من عظامهم أحرقناه .

ومن أنواع هذا الباب :

قال الجاسط : ما سمع في حفة النوائح المستأجرات مثل قول الراجز :

كأنها نائحة تفجع تبكي لبيت وسواها المفجع

ونحوه : بكى الشجوما دون الله من حلقه ولم يكُ شجوما وراء الحناجر

وقال زياد الحارثي : رمنا وجلا في زمن ابى بكر فبكى رجل وقال :

فبينما المرة في الاحياء منتبطٌ إذ صار في الرمس تعفوه الاعاصيرُ

يبكي عليه غريبٌ ليس يعرفه وذو قرأته في الحى مسرورُ

فقال له بعضهم : اتعرف قائل هذا الشعر ؟ قال : هذا الميت والله قائله ، وذلك وارثه مسرور بماله وأنت الغريب الباكي عليه ، نهاية الصبر ان لا تحدث بمصيتك أحداً ولا تذلل نفسك عنده . الصبر على المصيبة يقل حد الشامت بها . وقال محمد بن هريمة : اقبلت من مصر فلما انتهينا الى باعنافا قد صاحي ليول فقال له رجل شيخ : هذا قبر عفيف كان المعتم قله هنا وألقى عليه هذا الحائط . فقال الرجل : سبحان الله رأيتي بهذا المكان وقد دعا لي عفيف بالسوط فلبت من خوفه ، وها أنا أبول على قبره ! الناس بين فرح بمولود وترح بمفقود .

الحَدِّ الثَّانِي والعَشْرُونَ

في السماء والأزمئة والامكنة والنبات والاشجار والثيران

فَمَا جَاءَ فِي وَصْفِ الْمَلُوبِينَ وَالسَّمَاءِ وَالْجُجُومِ

قال الاسكندر لبعض الحكماء : أيما اول ، الليل او النهار ؟ فقال : هما في دائرة واحدة والدائرة لا يعرف لها اول من آخر ، ولا اعلى من اسفل . وجعلت العرب الليل قبل النهار في التاريخ ، ولذلك اوتوا بالليل دون النهار ، وغلبوا التأنيث على التذكير في هذا الموضع خصوصاً ؛ ولذلك قال ابن مقبل في هذا المعنى :

فطافت ثلاثاً بين يومٍ وليلةٍ

ولم يقل ثلاثة ، وذكرانه وجد مكتوب على حجر قبل الاسلام بألف عام في بعض غيران نجد :

خَدَّائِمْ لَمْ يُرَإِ مَعَا فِي مَتَرٍ وَكَلَاهَا يَجْرِي بِهِ الْمَقْدَارُ

لَوْنَانِ شَتَّى يَكْسُوَانِ خُلُوقَهُ مَا عَاوَرَتْهُ الرِّيحُ وَالْإِقْطَارُ

شاعر على سبيل القصر :

مَا سَبْعَةٌ كُلُّهُمْ إِخْوَانُ لَيْسَ يَمُوتُونَ وَهُمْ شَبَابُ

لَمْ يَرَهُمْ فِي مَوْضِعٍ إِنْسَانُ

يعني ايام الاسبوع :

وما يدخل في ذكرك الایام :

دخل الكعبيت على جعفر بن محمد عليها السلام فدعاه الى الغداء فقال : اني صائم . فقال : واي يوم للصوم احق من يوم قتل فيه الحسين ، وقبض فيه النبي ﷺ ؟ وكان المتوكل يتبرك بيوم الاربعاء لانه ولي فيه الخلافة وكان يكثر فيه ما يحبه وقال :

وعنديّ نعمى الاربعاء جليّةٌ سأشكرها حتى أُغَيَّبَ في لحدي

يقال ثقيلٌ وهو عندي مباركٌ بنفسي معيبٌ عيبُهُ زادَهُ عندي !

السماء :

قيل لألكه : ما تشتهي ؟ فقال : ان ارى وجه السماء . فقيل : وكيف اخبرت ذلك ؟ فقال : لقول الله تعالى : انا زيننا السماء الدنيا بمصابيح ، وقوله تعالى : انا زيننا السماء بزينة الكواكب ، فهل شيء احسن مما يخبر الله عز وجل انه زينته ؟ ونظر اعرابي الى السماء فقال : سبحان الذي ادى حواسيك الى غير علاقة ، ووكد اعاليك بلا تسم ، واقل أسافلك بلا حمد . وسئل حكيم عن مساحة طول السماء فقال : مسيرة يوم للشمس .

ماهية الشمس :

اختلفوا في ماهية الشمس فقال بعض الفلاسفة : هي فلك اجوف مملوء ناراً له غم يعيش بهذا الروع . وقيل : هي اجتماع اجزاء قارية يوضعها البخار الرطب . ثم اختلفوا على شكلها فقالوا : صفيحة مربعة ، وقيل : كرة مدحرجة . واختلفوا في مقدارها . فقيل : مثل الارض سواء ، وقيل : هي اعظم منها ، وقيل : هي اصغر منها .

نعت للشمس :

قال بعضهم في وصفها :

وسائرة لا ينقضي الدهر سيرها وليست على حية من الناس تنزل
لها صاحب لم تلقه الدهر مرة على أثرها يمشي يسير ويعمل
بعضهم : الشمس معرضة تمور كأنها ترس يقبله بحجر راسح
التنوخى : والارض من صبر النبات كأنما أعلأها مثل القميص المعلم
أو مثل جام من عقيق أو كطلا سر من زجاج بالدمامة مغمم

الشمس قبل الطلوع :

ابونواس :

قد اغتدي والشمس في حجابها مثل الكعاب الرود في نقابها

الشمس المستورة بالقيم :

جندل الطهوي :

جاء الشتاء واجتال غيم أغبر وتطلعت شمس عليها مغفر

ابن الرومي :

شمسُ تسائرُنا وقد بعثتُ ضوءاً يلايحظنا بلا لُجبِ

ابن طباطبا :

مضى أبصرتَ شمساً تحتَ غيمٍ ترى المرأةَ في كَفِّ الحُصودِ

يقابلُها فيلبسُها غشاءً بأنفاسٍ ترأبِدُ في الصُعودِ

المهلي : والشمسُ حيرى خلفَ غيمٍ عارضٍ وكأننا في ضوءِ ليلٍ مقمرِ

الشمسُ اللامعةُ من خلالِ الغمامِ :

ابن المعتز : تظلُّ الشمسُ ترمقُنا بلحظه مريضٍ مدنفٍ من خلفِ سترِ

تحاولُ فتقَ غيمٍ وهو يأبى ككتينٍ يحاولُ فتقَ بكرِ

ذو الرمة في وصف ذلك :

أصاب خصاصةً فبدا كليلاً كلاً وانعلَ سائرُهُ انعلالاً

أي ضعيفاً ليس بشيء :

آخر : وشمسُ الله مرسجةُ الغلافِ

الشمسُ الجاذبةُ للغروبِ :

ابو النجم : وصارتِ الشمسُ كمينَ الأحولِ

آخر : والشمسُ كالمرآةِ في كفِّ الأشلِ

ابن الرومي :

كانَ حنوُ الشمسِ ثم غروها وقد جعلت في مجنح الليلِ قمرُ

تُحاوِصُ عينَ ملءِ أجفانِها الكرى يرتق فيهِ النومُ ثم تنمضُ

حميد : والشمسُ قد نفَضَتْ ورساً على الأفقِ

آخر : وودعتِ الدنيا لتقضيَ نحبِها

الهلال لأول الشهر :

ابن المعتز في وصفه :

انظر إليه كزورقٍ من فضةٍ قد ألقته حولةٌ من غيرِ
النجم : البدرُ قد قابلنا طالماً كأنه حزةٌ بطيخٍ
كشاجم فيه : كشميرٍ من فضةٍ قد رَكِبَتْ في خنجرِ
الرفاء : ولاحَ لنا الهلالُ كشطِ طوقٍ على لباتِ زرقاءِ اللباسِ
آخره : سنانِ لواءِ الطمنِ في رأسِ عاملٍ
ابن طباطبا : كالنونِ اذ خطت بِماءِ الذهبِ

البدر وقت طلوعه :

قيل لاعرابي : الشمس احسن ام القمر ؟ فقال : القمر احسن والشمس اجبر . قيل : وكيف صار القمر احسن ؟ قال : لأن العيون عليه اجبر . وقال بعضهم : سافروا في هذه الليالي فان انس القمر يذهب وحشة السفر . وقال اعرابي : ما قدت القمر الا قدت احماً انيساً .

الموسوي : يا من بغرته الهلالُ أما ترى بدرَ الهلالِ وقد بدا في المشرق ؟
كطريقةٍ نظرتُ الى عشايقها فتنبئتُ خجلاً بكمٍ أزرقي

* وخرج اعرابي في لية مظلمة فضل عن الطريق ثم طلع القمر فاهتدى ورفع رأسه الى القمر وقال : ماذا اقول لك ؟ إن قلت حسنتك الله فقد فعل ، وإن قلت رفضك الله فقد فعل . وقال آخر مخاطب القمر : والله ما ابقيت ليل الا امه . وزعم بعض العلماء ان السواد الذي في القمر هو صورة ما قابله من سواد الأرض لأن القمر كالمرآة يقبل الصورة المقابلة لانصافه .

الهلال المالحق :

ابن المعتز في آخر شهر رمضان :

يا قرأ قد صار مثلَ الهلالِ من بعد ما صيرني كالحلال
فالحمدُ لله الذي لم أمتِ حتى أرايبك بهذا المشال

وله في وصفه : مثل القلامه قد قدت من الظفر

الهلل في النهار :

ابن المعتز: اذا الهلال فارقه ليلته يبدو لمن يصرفه وينتبه
كانه أسمر شابت لحيته

البدر مع الشمس :

بعضهم : قد أصبح الجو مثل منتقد في كفه درهم ودينار
ابن المعتز في وصفها : فكأنه وكأنها قلحان من خمر وماء

البدر المبتدىء من وراء القيم :

بعضهم : البدر يأخذه غيم ويتركه كأنه سافر عن خدر ملطوم
الرفاء : والبدر يظهر في السحاب كأنه عذراء تنظر من وراء سجاف

القمر اللامع في الماء :

شاعر : البدر ينجح الغروب كأنما قد سل فوق الماء سيفاً مذهبا
ابن المعتز : البدر يضحك وسط دجلة وجهه والماء يرقص حولنا ويصفق
فكأنه فيها طراز مذهب وكأنها فيه ردا أزرق

القمر اجتمع مع بعض النجوم :

ابن المعتز : وهلال شوال يلوح ضياؤه وبنات نمرس وقف بازائه
كبناته من مخلص لما بدا وجهه الوزير دعا بطول بقائه
ابن طباطبا :

كان الثريا والهلال جلتهما لي الشمس إذ ودعت كرهاً تهاها
كأسماء إذ باتت عشاء وغادرت لدينا دلالة قرطها وسوارها
عبدالله بن الحارث :

فأصبح بدرأ والثريا تيممة على جديده خوف العيون الحواسد

الكسوف والخسوف :

قال الراشدي : حكي ان الزنج كانت تعبد القمر والمند الشمس ، فألقى الله عليهما الكسوف والخسوف . وقيل : لما مات ابراهيم بن النبي ﷺ كسفت الشمس فقال الناس : ان ذلك لموته . فقال النبي ﷺ : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت احد ولا لحياه ، فاذا رأيتوهما كذا فافزعوا الى الدعاء . بعضهم شبه القمر الذي بدا من الكسوف فقال : كأنه دوم بدر من سكة .

النجوم :

قال الله تعالى : هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر . وقال تعالى : الشمس والقمر بحسبان . وقال تعالى : لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون . وقال تعالى : فلا اقسم بمواقع النجوم . وقال تعالى : تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها منارجاً وقراً متبدلاً . وقال تعالى : هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب .

معرفة النجوم :

قيل لاعرابي : أعرف النجوم ؟ قال : وهل يحمل احد سقف بيته . وقيل لآخر فقال : لا أعرف الا بنات نعش ولو تفرقن . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه : كفى بالمرء جهلاً ان ركباً وقوفاً على رأسه كل ليلة لا يسميهم ؟ يعني النجوم .

المجرة :

شاعر : كخط جلين في الزرجد ممتد

آخر : غصن بأحداق النجوم وريق

التوخي : وكأنما شركُ المجرة بيننا ماء تسرى في نبات أخضر

ابن طباطبا :

كان التي حول المجرة أوردت لتكرع في ماء هناك صبيب

خوافات العرب في النجوم :

قالت العرب : ان الدبران خطب الثريا واراد القمر ان يزوجه ، فأبت عليه وولت عنه . وقالت للقمر : ما اصنع بهذا السبوت الذي لا مال له ؟ فجمع الدبران قلاصه يتبول بها فهو يتبها حيث

توجهت ، يسوق قلامه لصدقاتها ، وان الجدي قتل نعتاً فبناته تدور به ، وان سهيلاً خطب الجوزاء
فركته يربحها فطرحته حيث هو وضربها هو بالسيف فقطع وسطها ، وان الشعري الياينة كانت مع
الشعري الشامية ففارقها وعبرت المجرة فسيت الشعري العبور ، فلما رأها الشامية بكّت حتى عصت
عينها فسيت الشعري الميصاء .

وصف حمل من النجوم غير مسلة :

سميت الكواكب شواهد الليل . قال النبي ﷺ : لا صلاة بعد العصر حتى يبدو الشاهد . وقيل
في قول الله تعالى : فلا أقسم بالحنس : انها زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وقيل في
قوله تعالى : المديرات أمرأ أنها النجوم السبعة . وشبه امرؤ القيس النجوم بقوله :

مصاييحُ رهبانٍ تشبّ لفقال

وفي وصفها : دراهمٌ قد نثرتُ على بساطٍ أزرقِ

آخر : درّ على أرضٍ من الفيروزِجِ

ابن طباطبا :

كأن اخضرارَ الجوّ صرّ حمرد وفيه لآلي لم تشنّ بثقوبِ
التنوخى : كأن نجومَ الليل في ظلماته ثمورُ بني حام بدتْ للثبات
البحري : كأن النجومَ المستتراتِ في الدجا شكال دلاصٍ أو عيونُ جرادِ
يجي بن علي بن المهلب :

ترى الفلكَ الدوّارَ زهراً نجومه ككعبةٍ ياقوتٍ يتبرّ مدثرا
ابو بشر عبدالواحد بن علي بن احمد بن سهل :

كأن السماء روضةٌ قد تفتّت أكتها والبدرُ في الأرضِ درهمُ

تغير النجوم في الجوّ :

المباس بن الاحنف :

والنجمُ في كبدِ السماء كأنه أعمى تحير ما لديه قائدُ

وذكروا ان بإشاراً كان يتعجب منه ويقول : لم يرض ان جعله اعمى حتى جعله بغير قائد .

الثريا :

ابن الطائرية :

إذا ما الثريا في السماء كأنها جانٌ وهي من سلكو فبدا
 ابن المعتز: كان الثريا هودجٌ فوق ناقرة يجنبُ بها حادر إلى الغربِ أبلجُ
 وله : يتلو الثريا ككفاغر شرم يفتحُ فاه لأكل عنقود
 ونحوه: كمنقود ملاحية حين فورا

وفي وصفها: عنقودُ ددٍ في كرم فيروزج

وفيه : ولاحت لسادها الثريا كأنها على جانب الغربي قرطٌ مسلسلُ
 آخر: هي كأسٌ في شروقٍ وهي قرطٌ في غروبٍ
 الحجاز البلدي :

ونجمُ الثريا في السماء كأنه على نطع كيمخت يادق حاج
 محمد بن وهيب :

أما ترونَ الثريا كأنها عقدُ ريا
 كشاجم : كأن الثريا راحةٌ تشبر الدجى لتنظر طالَ الليلُ أم قد تمرضاً
 فأعجب بليلٍ بين شرقٍ ومغربٍ يقاس بشبرٍ كيف يرجى له انقضا

الجوزاء :

قد شبت بفارة نسج وقية ترقص وفساطيط تركب . قال الراجز :

لابسُ درعٍ قد تمطى من تعبٍ

آخر : كراعٍ ساقَ بين يديه ثوراً بليداً قد أشالَ عصا طرود
 ابن الزيات : كأن كواكبَ الجوزاء لما سمت وتعرضت للنكبين

الشعري :

ذو الرمة :

إذا أمست الشعري العبور كأنها هاةٌ علت من دمليرين رايا
 آخر : ولاحت الشعري وجوزاؤها كمثل زج جره راصح
 آخر : كأنما شعراته درسا صدف
 آخر : كأن شعراته طرفا باكية

سهيل :

قبل في تشبيهه : قريع هجانر عارض الشول حافز
 وشبه مع النجوم براع وواه قطع ويرقب وبطرف اخزد وبشوب تأخر عن الصوار .

آخر : ولاح سهيل من بعيد كأنه شهاب ينحى عن الريح قابس
 قال الأصمعي : وتقول العرب اذا طلع سهيل طاب الليل ورفع الكيل والفصيل الويل اي
 رفع كيل الخطة وجاء كيل التمر وغل لسان الفصيل اي منع من أمه . والاعرابي اذا رأى
 سهيلا لطم عين فصيله ويقول : مالك عندي قطرة .

المشتري :

ابن طباطبا :

كأن اكتتام المشتري في سحابه وديمة سر في ضمير مذبح
 وقيل لابن دبن المنجم : ما الدليل على ان المشتري سعد ؟ قال : حسنه .

العقرب :

ابن المعتز : وصيغت العقرب للعارب بذهب كصولجان للاعب .

الجددي :

ابن سلمة :

الجددي كالفرس الحصان شدته بالسرّج إلا أنه لا يصهل

المريخ :

رجاء بن الوليد :

وكاننا المريخُ مقلّةُ ناصبٍ .. حراءُ نبه من لذيذِ نعاسِهِ

النسر :

ابن المعتز :

والنسر قد بسطَ الجناحَ عموماً حتى تراهُ كطالبٍ لم يصطدِ ..

ابن هرمة :

وتربيعَ النيرانِ هذا بإسطُ .. يهوي لسقطته وهذا كاسرُ
والحوتُ يسبح في الساءِ كسبحه في الماء وهو بكلّ سبَحٍ ماهرُ

الفرقدان :

ابن المعتز : ورنّا إلي الفرقدان كما رنت زرقاة تنظرُ من نقابِ أسودِ

الموسوي في تشبيها :

كانهما إلفان قال كلاهما لشخصٍ أخيه : قل فإني سامعُ !

بنات نعش :

ابن هرمة :

وبنات نعشٍ يشتدّون كأنها التنوخى : كأن بني نعشٍ نساءَ حواسرُ
وقال ابن طباطبا في وصف ليلة مقبرة :

وليلةٌ مثل يومٍ شمسها قرُ .. بدت بدوَ الفضي ظلاله قراء
يا حسنّها ليلة عاد النهارُ بها أنساً وطيباً وإشراقاً ولألا ..
ابن المعتز : بيضاء قراء أتاها صبحها وثيابها من ظلمةٍ لم تدنس ..

آخر : .. كأننا فضةٌ ذابت على لبدِ

ظلمة الليل :

قال بعض الاعراب : خرجت في ليلة حندس قد الفت على الارض أكلوعا فمعت صور الإبدان
فما كنا نتعارف إلا بالأقنان . وقال آخر : سریت ليلة حين انحدرت أيدي النجوم وشالت أوجها
فما زلت اصدع الليل حتى تصدع لي القمر . وسأل هشام بن عبد الملك خالد بن صفوان فقال : كيف
سيرك ؟ فقال : قتل أرضاً عالمها وقتلت أرض جاهلها بينا أنا أسير ذات ليلة اذ عصفت ريح شديدة
اشتدت ظلماتها وأطبق سناؤها وطبق سحابها ونطق ذبابها ، فبقيت محرجباً كالأسقر ، إن تقدم نحر
وإن تأخر عقر ، لا اسمع لواطئهم همساً ولا لثاقع جرساً ، تدلت علي غيومها وتوارت عني نجومها ،
فلا اهتدي بنجم طالع ولا بعلم لامع ، أقطع محبة وأهبط لجة في ديمومة قفر بعيدة القعر ، فالريح
تخطفني والشول تخطفني في ربح عاصف وبرق خاطف ، قد اوحشتني أكلها وقطعتني سلامها ، فينا أنا
كذلك وقد ضاقت علي معارجي وسدت معارجي اذ بدا نجم لائح وياض واضح ، وعرضت لي
أكام محرملة ، فاذا أنا بمصانعكم هذه فقرت العين وانكشف الرين ، وذهب الاين . فقال هشام :
له ذك فما احسن وصفك !

شاعر : هو ليلٌ كشباب لم يطر فيه مشيبٌ
آخر : وجفن الليل مكتمل بقار ويقال : ليل في ثوب غراب
أبو الشيب : وليل يفرق الركبا ن في أمواجه الخضر
التنوخي :

كان أسوداد الافق بالليل تاكل تسربل للاحداد ثوباً مسودا
آخر : وليل يقول القوم من ظلماته سوا بصيرات العيون وعوردها
كان لنا منها بيوتاً حصينة مسوحاً أعاليها وساجاً كسورها
ابن المعتز :

يارب ليل ضاع مني كوكبه مشبه مشرقه ومنربه
قد اكتسى برد الشباب غيبه وقبض اللحظ فإيسيه

القمر :

قال الطائي : سمعت اعرابياً يقول : خرجنا حين انتفض صبغ الليل . وقال آخر : حين بارق
الصباح يعترض وصبغ الليل ينتفض ، حين اشعل ناره وأثار آثاره . وقال آخر : خرجنا حين

انحدوت النجوم وشالت اوجها ، فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر . وقيل : تعرى رجاء
عن قلعه . ومثله : افتر الصبح عن ثمره وحل معقوداً زوره .

ابن المعتز : وقد رفع الفجر الظلام كأنه ظلمٌ على بيض ترفع جانبُه
ابونواس : لما تبدى الليل من حجابِه كطلعة الاشطر من جلابِه
ذو الرمة :

وقد لاح لساري الذي كله السرى على أخريات الليل فتق مشهرُ
كلون الحصان الانبط البطن قائماً تقابل عنه الجلُّ واللونُ أشقرُ
ابن المعتز : أما ترى الصبح تحت ليلته كوقدر بات ينفخ الفمحا ؟
وله واحسن :

قد اغتدي والليل في اهابه كالجبشي قرٌ من أصحابه
والصبح قد كثر عن أنياه كأننا يضحك من ذهابه

الفجر الطالع مع بعض النجوم :

ابن المعتز : وكان الصبح لما لاح من تحت الثريا
ملكٌ أقبل في التاج يُفدى ويُحيّا
وله : والصبح يتلو المشتري فكأنه عريانٌ يمشي في الدجى بسراج

قوس قزح :

قيل : سمي بذلك لتقوسه اي تلونه . يقال : قرحت القدر اي بزلتها وجعلت فيها توابل .
وقيل : ان قزح اسم شيطان . وزعمت العرب ان الظاهر ايام الربيع هو قوسه ، ولذلك قال النبي
ﷺ : لا تقولوا قوس قزح وقولوا قوس الله .

شاعر : ولاح قوسُ الله من تلقائها في افق الشمس يزوق من نظر
قد ظلمت بحمرة وخضرة وصفرة كأنها بردٌ حبر

آخر :

كأنه قوسٌ دام والبروق له رشقُ السهام وعينُ الشمس برجاسُ

ابن المعتز :

لقد نسجت ايدي الجنوب مطارفاً على الافق دكناً والحواشي على الارض
كأذيال خودٍ أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

• • •

ومما جاء في امر والبرد والرياح والسحاب والامطار والمياه وما ينطش بذلك

وصف الهواء بالحر وقلة تحريك الريح :

لقد حرَّ الهواء قليل هذا هوى لفظته في الجوّ القلوبُ
كأن الافق جاحم كبير قينٍ فما لم يحترق منه ينوبُ

وسئل بعضهم : كيف كان الهواء الباردة ؟ قال : مات ولم يكن له نفس . وقال : سدت
الرياح فانسدت طرق الادواح .

مضرس : ويوم كأن الشمعين بكفه يدا طابيحٍ حثّ الوقودَ فألها
آخر : تراه كأن الشمسَ فيه مقيمةٌ على البيد لم تعرف سوى البيد مذهباً
وقال : وليل من الشعرى ينوبُ لما به أفاعيه من رمضائه تشملُ
وقال : وليل كنود الاماء سجرنه وألقين فيهِ الجزل حتى تضرمّا
نهشل بن جري :

ويوم كأن المصطلين بحره وإن لم يكن جرّ قودٍ على الجمر

ويقال : اصطل فلان بوردقة مثله رقب جمر ومه أواخر (?)

وفي وصف السوم :

شاعر : سمومٌ يكاد الجلد منها إذا بدا لها الجلد من تحت الثياب ينوبُ

الصاحب : نحنُ واللهُ من هوائك يا جر جانُ في خطفٍ وخطبٍ شديدٍ
حرها ينضجُ الجلودَ فان هبتَ شمالُ تصكذرت بركود
كجيبٍ مهاجر كلما همَّ بوصلٍ أحالهُ بصدود
المهاجرة :

شاعر : وهاجرة يشوي هواه صموها طبعَتْ بها عيرانةُ فاشتويتها
شمردل : وهاجرة صادق حرّها تكادُ الشياِبُ بها تلهبُ
كأن الحرابي من حرّها تلوحُ بالنارِ أو تصلبُ
آخر : والشمسُ حيرى لها بالجو تدويمُ
آخر : إذا الشمسُ في الأيامِ طالَ ركودُها
آخر : إذا الشمسُ مجّت ريقها بالكلاكلِ

صفة الجو :

وهاجرة بيضاء يعدي بياضها سوادا كأن الوجهَ منه محمُ
آخر : وانتعلَ الظلّ فصارَ جوريا
الأعشى : حتى إذا انتعلَ المطي ظلالها
وله : كالظلّ حين أحرزته الساق

نحوك الرياح :

قيل : خرج اعرابيان في غداة باردة فقال احدهما : ارى الشمال تنفس الصعداء ، وقال الآخر :
اراهما تشعبت على الجو . وقال بعضهم : جاءت الرياح كلنا نسيم معشوق بعد هجير كأنه نفس مهجور .

رياح شديدة :

المناس : ومستنسخ يستكشف الريحُ ثوبه ليسقط عنه وهو بالثوب معصمُ
الفرزدق : وركبِ كأن الريحَ تطلبُ عندهم لهاترةً من جذيها بالمصائبِ

المهلب : وريح يضلُّ الروحُ عن مستقرِّه وتستلبُ الركبانَ فوقَ الركائبِ
فلو أنها ريحُ الفرزدقِ لم يكن لها قرةٌ من جديها بالعصائبِ
نصبتُ لها وجهي وأنصبتُ صاحبي إلى أن حلَّنا في محلِّ الحبايبِ

ابن احرر : عشواء تلتهمُ الجبالَ واجوازَ الفلاةِ وبطنها صفرُ

آخر : ريحٌ لجوجٌ سهوةٌ المجاري

ابن ابي ربيعة في الشمال والجنوب :

ضرائرُ أوطنَ العراصَ كأفا أجلنَ على ما غادرَ الحيَّ منجلا
حميد : جرَّتْ به هوجَ الرياحِ ذيولها جرَّ النساءُ فواضلَ الأذالِ
ذو الرمة : ثلاثُ مراتُ إذا هيجنَ هيجَةً قذفنَ الحصى قذفَ الأكتفِ الرواجمِ

وقيل : الرياح اربعة : ريع تقسم السحاب ، وريح تثيره فتبعله ككفاً ، وريح تؤلف بينه
فتبعله ركماً ، والشال تقرقها وهي باردة . ولذلك قال :

وأنتَ على الأذى شالَ مرة شامية تروي الوجوه بليلُ
وأنتَ على الأقصى صباغيرقرق تداب منها مزرعٌ ومسيلُ

الريح المستطابة والمنانة :

أنشد الجنون :

أيا جبلي نعمانَ بالله خليا نسيمَ الصبا تخلصنِ إلي نسيها
أجد بردها أو تشف مني حرارةً على كبدٍ لم يبقَ الا رسوها
فان الصبا ريحٌ اذا ما تنفَّست على كبدٍ حرى تجلَّتْ هوها

يزيد بن الطوبة :

إذا ما الريحُ نحو الأثل هبت وجدت الريحَ طيبةً جنوبا
آخر : الا يا صبا تجدي متى هبت من نجدٍ فقد راذني مسراكٌ وجداً على وجدٍ
أم المثل : أيتها ريح المسكِ خالطِ عنبراً وريح الخزامى باكرتها جنوبها

الموسوي: وهبت لاصحابي شمالاً لطيفةٌ قريةٌ حصد بالحبيب بيلُ
ترانا إذا أنفاسنا مزجت به زرع في أكوارنا ونميلُ

كيفية البرد الشديد :

قيل لاعرابي : ما أشد البرد ؟ قال : إذا أصبحت الأرض ندية والسماء ثقيلة والريح شامية . وقيل
لآخر فقال : إذا دمت العينان وقطر المنخران وبلج اللسان . وقيل لآخر فقال : إذا نديت الدخلاء
وصفت الخضراء وهبت الجربياء . وقيل لآخر : أي اليوم أبرد ؟ فقال : الالحص الورود والازب
الملوف ؛ فالالحص الورود يوم تصفو شماله ويمجر أنفه ، والازب الملوف يوم تهب فيه نكباء قسوق
الجهام . وسأل الرشيد بعض أصحابه عن شدة البرد فقال : ريح جرياء في ظل حماء في غب سماء .

وصف للبرد :

كان اعرابي يرتعد في يوم شات قليل له : تحول الى الشمس ؛ فقال : الشمس تحتاج اليوم الى
طليقة . وقيل لرجل : ما اثلل جيتك . فقال : البرد اثلل منها .

وهب الهدائي :

يوم من الزهرير مقرورٌ عليه ثوبُ الصباء مزرورٌ
كأنما حشوّ جوفه إمّورٌ وأرضنا فرشها قواريرٌ
وشمسُه حرةٌ مخدرةٌ ليس لها من ضيائها نورٌ

السياطي في وصف شتاء :

ألقى كلاكلكم بيرجر قارصٍ حتى غدا من في جهنم يُحصدُ
أخذه من اعرابي قال :

فان كنتَ ربي ملخلي في جهنم فقي مثل هذا اليوم طابت جهنم !

وجد اعرابي البرد قليل له : هذا لكون الشمس في المغرب . فقال : لمن الله العقب فانها مؤذية
في الارض كانت أم في السماء .

شاعر : قد منع الماء من المسرّ وأمكن الجو من الحسّـ
ابرمحمد المطراني : وشتاء يخنق الكلب فلا يملو هريه

كلّا رام هرياً زمّ فاهُ زهره

هو من قول الراعي :

لا ينبحُ الكلبُ فيها غير واحدةٍ حتى يلفَ على خرطومه الذئبا

قال الرشيد : ما ابلغ بيت في شدة البرد ؟ فأنشد هذا البيت بعضهم ، فقال : ابلغ منه :

وليلة قرَّ يصطلي القوس دجها واسهمه اللاتي بها يتنبَلُ

فقال : حبسك ما بعد هذا شيء . وقال ابن جهمون : البرد بالري رافضي يقول بالرجعة أي متى ذهب رجوع . وقيل لاعرابي : أما نجد البرد ؟ قال : لا لأن العربي اتصل على بدني فاعتاده كاعتياده وجوهكم . وقيل لآخر : ما اصبرك على البرد ! قال : كيف لا يصبر عليه من طعامة الريح وسراجة الشمس وسلقه السماء ؟

حمد للبرق في الشتاء :

قال عروة بن الزبير : خير شئناكم ما اشتد برده ، وخير صيفكم ما اشتد حره . وكلوا يستعيذون من الشتاء البارد . وقال الاصمعي : ما وقع طاعون قط في بلد الا في شتاء سخن او تعقبه مضرة البرد . وقال سعيد بن عبدالعزيز : البرد عدو للدين . وفي الخبر : ان الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء لما يدخل في فراق أمي . وكان ^{عليه السلام} يتعوذ من كلب الشتاء .

من شكك القدر والفر :

صودف اعرابي يتكلف ويقول :

جاء الشتاء ومسنّا قرّ وأصابنا في عيشنا ضرّ

ضرّ وفقرّ نحن بينهما هذا لعمرك أيكُم الشرّ

وقيل لشع : كيف أنت ؟ قال : خلق في خلق .

ابو الحسن الطوسي :

هجم البردُ والشتاءُ فما أملكُ إلا رواية العريه

ويقول الفناء عني فنون العلم إن عصفت شمال عريه

وقيل لاعرابي : ما اعددت للبرد ؟ قال : شدة الرعدة وتقرض القعدة وذرب المعدة . وقيل : رماه الله بالحوة تحت القرة أي العطش مع البرد .

جملة من اوصاف السحاب من نشئه وقطاره :

ملحد الجرمي :

أرقت وطال الليل للبارق المرض
نساري من الإدلاج كدري زنه
تحن بأغوار الفلاة قطارُه
كأن شاريخ العلى من صبيره
يباري الرياح الحضرميات زنه
ينادرُ بعض الماء وهو عضه
يروى المروق الهامدات من البلى
وبات الحى الجون ينقض بالحيا

الحسين بن دعل :

أما ترى الغيث قد سالت مدامه
جاءت موقرة الأطراف خاشعة
راحت رياح الصبا ينظمن عارضها
أضحت له الأرض سُكرى والثرى طربُ
كأنه عاشقٌ يسطو به الذكرُ
تكادُ تؤخذ بالأيدي فقتصرُ
حتى إذا نظمت ظلُّ ينتثرُ
والأفق مبتسمٌ والجذبُ مستترُ

السحاب المتدلية :

عيد بن الأبرص :

دان مسف فوق الأرض هيدبة
ويسحبُ ذيلو على عفر الترب
آخر :
آخر :
كأنه نعامٌ تعلق بالارجلِ

السحابة البطيئة :

جاءت تهادى مشرفاً ذراها
كما زحفت عودُ شمال تحمل
تحن أولاهها على أغراها
إذا زعزعت الریح جرّت ذيوها

الخطية : ترجي الصبا مثل السحاب كما ترجي المطالي فصالحها سبها

آخر : سحابٌ يزحفُ زحفَ الكبير

وكان معمر قد كتب بصره فقال : يا بنية ما ترين ؟ قالت : سحابة عفاة كأنها حواء فاقة ، ذات هيدب دان وسير وان . فقال : يا بنية وأتلي الى فقة فانها لا تثبت الا بمنجاة من السيل .

السحاب المتحلبة المطر :

الحسين بن مطر :

كثرت لكثرة ودقه أطباؤه فاذا تحلبَ قَاضَتْ الاطباء

وضروعه عددُ النجوم وطله أخلافه عددُ النجوم رواه

ووصف اعرابي سحاباً فقال : لعمري الجنوب ومرت الصبا واستدركه الشمال . وقالت اعرابية : نحبته الصبا ومرت الجنوب وانتجته الشمال انتجافاً . وقيل : اجود بيت في صفة السحاب قول الهذلي :

تلحقه ريحُ الجنوب وتقبلُ الشمالُ نتاجاً والصبا حالبٌ يمرى

وقالت اعرابية : أحب السحابة الحرساء لانها تخرس حتى تمتلئ ماء وتصب طباً طلقاً يكون حياً .

بكاء السحاب :

عبدالله بن طاهر :

وجاداً بالقطر حتى خلت أن له إلفاً ناء فما ينفك يبكى

الطحاوي من شعر : فما ترقا لمن مدامع

ابن ميادة :

إذا ما هبطن الأرض قد مات عوده بكين به حتى يعيش هشيم

ضحكة البرق وبكاؤه بالودق :

الحسين بن مطر :

متضاحكٌ بلوامعٍ مستمبرٌ بمدامعٍ لم تمرها الاقذا

قله بلا حزن ولا بمسرة ضحكٌ إذا أبصرته وبكا

ضحك الأرض من بكاء السماء :

الأيض : ولسماء بكاءٌ ليسَ عن حزنٍ وللأرض ابتسامٌ ليسَ من عجب
آخر : والأرضُ تبسمُ عن بكاءِ سماء
آخر وقد زاد :

فتضاحكت زهراًتها بمسرةٍ وبكت سحائبها بلا أحزانٍ

الرائدة البارقة ممّا :

شاعر : كأنما الرعدُ بها فاكسةٌ ناديةٌ تخطُ نوحاً بشجي
فاقدةٌ واحداً تذكّرت ما قد مضى من عيشها ومن مضى
والبرقُ في حافاتها يفعلُ ما يفعله وجدُ الحزنِ في الحشا
وقال الرازي في قول يزيد بن الخزرج :

الريحُ تبكي شجوها والبرقُ يلعبُ في غمامه

أي الريح تبكي والبرق يضحك كقولهم : وبلى الشجي من الخلي .

التوشحي : يبرق كأشجاني وقطر كادمي ورعد كعولي فتوى ونحيبي
وهب المنداني :

الرعدُ في اصطكاكه خطيبُ والبرقُ في خلاله لميبُ

آخر : يحن كشكلي في نشيج بكاكته ويضحك فيه كالولود تبسا

وقال بعض البلغاء في سحاب : زجرت الرعد أردانه ، واضمكت البروق اعطافه ، وحلبت الجنوب أحلافه .

وصف البرق :

برق كنبض العرق وخفق القلب وبطن شجاع يضطرب . ولع المراني في اكف الكواعير
وكسلال بحر :

شاعر : غابُ تسنمهُ ضرامٌ توقد وكأسيافُ تسلُ وتعمدُ

سطورٌ كحينَ جاء الذهبُ

عدي بن الرقاع :

وحى حسبت البرق نارين شبتا بعلياه نجد ما يني موقداهما

وله : نارٌ تماود فيه العودُ جلدته والنارُ تسفعُ عيداناً فتحترقُ

آخر : كأنواعٍ بأيديها المائي كفرة شهباء في وجوه دهما

آخر : كغمر زنجية تفتت ضاحكة تبدو مشاقرها طوراً وتنطقُ

جبري : يقولُ الناظرونَ الى سناه بذئ بقاء شمس على نهارِ

آخر : كأن بلقَ الخيلِ فيها تضرع

آخر : أبلق جال جله حين وثب

وصف اعرابي سحاباً فقال : لما تراهي نشوء وتبدى بدوه ، اضطربت ثوره ، والتطبت بحاره .

آخر : آض لنا ماء وكان ناراً

الرعد :

قال الله تعالى : يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيسته .

وسمع عبد الملك صوت الرعد فزع فقال مر بن عبد العزيز : هذا حس رضا الله فكيف ترى حس غضبه ؟

آخر : بأجوازهِ أسدٌ لمن يراهُ

آخر : قد سبَحَ الرعدُ به وكبرا

ابو النضر : كأن الرعودَ بأرجائه هديرُ مقاتلٍ في بطن واد

التنوخى : يحدو بها الرعدُ فإن كَلَّتْ زجرُ كأنها والمزن دانه مكفهر

خوف بالبرق قوافي يمتدز أو قارىء أم بقوم فجهر

متعتماً من أنف ومن حصر

وقيل في صوته : كأنه عذيف الشيطان وحين الثكلان ، وكأنه صوت الرمح .

الشريف ابو الحسين علي بن الحسين الحنفي :

فمن رواعده حنت صواهلُه ومن يوارقه انسلت قواضيه

السحابة الخصبة المروعة :

امرؤ القيس : ديمةٌ هطلأ؛ فيها وطفُ طبق الارض تحري وتدر
قال الخالدي : طبق الارض بديع لم يلحقه فيه متقدم ولا متأخر ، ومن تعاطى اخذه فضحته نفسه :
ابوقام : ساريةٌ سمحة القيادر كم حلت لمقتدر من زاد
ومن حواسنة جاد

آخر : مقبلةٌ والخصب في إقبالها

قيل لأمرأة : كيف المطر عنكم ؟ قالت : غثنا ما سثنا . وقال يونس لابن أبي الدفين : كيف
كانت سماؤكم ؟ قال : ما تركت لنا هابطاً إلا أفقته ، ولا وادياً إلا فقته ، ولا فارغاً إلا ملأته .
الحسين بن مطير :

لو أن من لجج السواحل ماء لم يبق في لجج السواحل ماء .

وخرج عصمة بن صوحان الى معاوية فيمن خرج اليه من وفد العراق ، بعد قتل علي كرم الله
وجه فلقبه اعرابي فأراد ان يجتبر عصمة في المنطق فقال : كيف تركت السماء خللك ؟ قال :
تركته مد البصر وفوق مرتفعاً بنير حمد فيها الواحد الصمد . قال : فكيف تركت الارض ؟ قال :
عريضة أريضة حاملة لتقل منبئة للبل أهلها منها على شغل . قال : فكيف تركت المطر ؟ قال :
اسال الاودية وعلا الاخية ، واضم الحفر ووبل القطر . قال : بالله انت إنسي أم جني ؟ قال :
بل انسي سوي من شيعة علي من أمة نبي مهدي . وقال اعرابي : باكرنا وسمي خلفه ولي ، فالارض
بساط أحكم نسجه وبدا وشيه . قال سيابة بن عاصم : أصابني سحابة يجوران فوق قطر صفار
وقطر كبار ، وكان الصغار لجة لكبار .

غيم ممك :

شاعر : دخانٌ حريق لا يضي له جمر

آخر : وكأنا كسيت جناح غراب

آخر : كسيت بأجنحة الفواخت

ابن المعتز : لقد لیس الدجن ثوب السما ، والارض مطرفه الادكنا

الرفاء : غيومٌ تمسك أفق السما وبق يكتبها بالذهب

سحاب متدل :

عبيد بن الأبرص :

دان مبسف فوق الأرض هيدبه يكاد يندفض من قام بالراح
فمن بنجونه كن بمقوته والمستكن كن يمشي بقرواح

غيم متفوح على السماء :

الوأواء الدمشقي :

أما ترى الغيم ممتداً سرادقه على السماء بتدريج وتريج
كان ذلك وذا قطن يفرفه قواثر الندف في زرق الدوارج
من قول ابن الرومي وقد نظر الى غيم متقطع عن السماء فقال : كأنه قطن يندف على بطانة زرقاء.

يوم متاون بالصحو والقيم :

ابن طباطبا :

صحوٌ وغيمٌ وضياءٌ وظلمٌ مثل سرورٍ شابةٍ عارضٍ غمٌ
آخر : ألم ترَ هذا اليومَ أفنى نهاره سحابٌ واصحاءٌ وشمسٌ ووابلٌ
أشبهه إياك يا من صفائه صدودٌ واعراضٌ ومنعٌ وقائلٌ
آخر : أما ترى اليومَ ما أحلى شمائله صحوٌ وغيمٌ وإبراقٌ وإرعادٌ
كأنه أنت يا من لا نظيرَ له وعدٌ وخلفٌ وتقريبٌ وإبعادٌ
وقال بعضهم : مطر الربيع كغضب العشاق أي لا يدوم . قيل : خلق الربيع كخلق الصبيان والملوك وتلونهم بالصحو والقيم .

الجهام :

شاعر في جهام أراق مائه :

كانَ اليومَ خيولُ طراد أعتبها في أكفِ الرياح
السري الرفاء :

كحلاءَ حاليةٍ بكت حتى انتثت مرهاً عاطل

مطر مضر :

كل أمطر في القرآن فهو في العذاب نحو : وامطرنا عليهم مطراً فساء مطر المندوبين . وكل موضع فيه مطر فهو الرحمة .

أبو علي البصير :

يتجرى الماء فيه من أسافله ومن أعاليه حتى ساخ منطلقا
كأنني وعيالي في جوانبه طيور ماء على سكر قد التبقا
وقال : من تكن هذر السماء عليه رحمة أو يكن بها مسرورا
أيها الغيث كنت بؤساً وفقراً لي وللناس حنطاً وشعيراً

وقال فيه النبي ﷺ : اللهم حولنا ولا علينا . وكتب كاتب : فأنا مطر بما سماه الله تعالى أذى ، فغرب الممران وهدم البنيان ، فكمن قتل تحت هدمه وساهر تحت وكفه ، وغريق في لجته وصرع في موته . وقال أعرابي : أصابنا مسافر يؤذي المسافر ولا يرضي الحاضر .

الثلج :

كان دقيق الثلج عند وقوعه على الأرض قطراً ودقيق يغربل
وقال رجل : السماء تنخل الدقيق ، فسمه عبادة فقال : قل لأملك تمسك الخير .
شاعر : وكرسفر يندف في الهواء منتثر لم يعد في استواء
مثل نقي الفضة البيضاء

كشاجم في وصفه :

شابت فسرت بذاك وابتهجت وكان شبي بالشيب مستكرها
ويشبه الثلج بالحبيب وبلجين يسك ، وبأل يلعب ودوام تنتثر وبقراطس ينشر :
كان متائر الكافور مدت بها والجو عريان سليب

البود :

الاخل : نثرت على الحصباء كالخصباء بل ألقى على الرضاض كالرضاض

علي بن جبلة :

كان قواله بالعرا ء تلقى على الجلد الجلدا

آخر : جاءت تهادى في بروم من حَبَر تنثر ددا كان لو ذاب مطر
تطير في الجو كنوار الزهر أو شرر لو كان للماء شرر

الصقيع :

الفرزدق : وأصبح مبيض الصقيع كأنه على سروات النبت قطع مندق
وجاء بصرام كأن صقيعه خلال البيوت في المنازل كرسق

اللقى :

شاعر : لقد صار وجه الأرض كلاء مزلة تقابل صاحبها تقابل شارب
وقال صاحب وقد ركب في وحل عظيم فتوشش باللقى ثوبه :

لقد ركبت وكف الأرض كاتبة على ثيابي سطورا ليس تنكتم
فالأرض مبرة والزاج من لقي والطرس ثوبي ونهي الأشهب القلم

انقطاع المطر :

قبل لاعرابي : كيف خلفت ما وراءك ؟ فقال : التراب يابس والأرض عابس .

شاعر : إن وجه البقاع ينتظر القطر انتطار الحب رجع الرسول
المباس بن المأمون :

مضى ترك رياض الأرض أوجها إن لم يكن لك لا طل ولا مطر

ماهية الماء ووصفه :

قال الحجاج ثعلباني : اثني بأخر مفقود وأذل موجود ؟ فلم يفهم ما عناه فقال له ابن القربة :
اثني بالماء . وقال ابن يزيد لشراعة : ما تقول في الماء ؟ قال : هو الحياة وبشركتي فيه الحار . وقيل :
ليس للماء قيمة لأنه لا يباع إذا وجد ، ولا يبتاع إذا فقد . وسمى الماء نفساً في قوله :

أتهمل النفس التي تدبر في مسك شاعر ثم لا تسير

ووصفه آخر فقال : هو مزاج الروح وصفاء النفس وقوى البدن . ومن فضيلته ان كل شراب
وان رق وصفاء وعذب وحلا فليس يعوض منه ، بل يطيب بمذاجه ويعذب بمخالطته . قيل لتنظام :
ما لون الماء ؟ قال : لون انائه واذا بعد قهره تصور اسود . وقيل : الماء من جنس الهواء وكل

واحد منها يستعمل الى الآخر لما بينهما من المناسبة ولا لون لهما . وقيل : بعث ملك الروم الى معاوية بقادورة فقال : اجعل فيها من كل طعام وشراب شيئاً فلم يدرك قال ابن عباس : اجعل فيها الماء فان الله تعالى يقول : وجعلنا من الماء كل شيء حي . فلما اتى به ملك الروم قال : هذا فعل رجل من بيت النبوة . وقال الله تعالى : فيها أنهار من ماء غير آسن فلم يذكره بأكثر مما في خليقته من السلامة من التغيير الداخل عليه . وقال تعالى : هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج .

شاعر :
مواقع الماء من ذي غلة صادي

وقال بعض البلغاء في وصفه : وما ظنكم بشراب اذا ملح وخيث أنبت العنب ؟ وولد القار والماء لا يقدو ولا يرى من اغتذى به ، واستدلوا على ذلك بأن كل سائل اذا طيخ انمقد الا الماء . وعلى قياسه قالوا : لا ينعقد في الجوف اذا طيخته الكبد ، واذا لم ينعقد لم ينبت منه لحم ولا عظم .

جويان ماء الادوية :

ابن طباطبا :

يا حَسَنَ وادينا ومدّ الماء يَنْتالُ في حلية دكناء

فصيحُهُ يَفْتَرُ عن مساء

في صغبرِ عال وفي ضوضاء يحكي رغاء الناقَةِ الكوماء

تَرى به مناطَحَ الطِّباءِ جاء قد شدّت إلى قرناء

البحري : كأنّ مدادَ دجلة حين جاءت بأجمعها هلالٌ أو سوارٌ

الولادي الاصهاني :

كأنّ زر زود السورٍ منطفا نوى حوالي خباء مدّه سيل

الشريف : أما ترى زر زودَ طالمه غيم فأدى مشاله فيه

بين بياضٍ ودكنةٍ وتكسيرٍ من الموجِ في حواشيه

كأنّه الرملُ من زرودٍ إذا الحياتُ زحّضن في نواحيه

حسبتُ ماءً على تكدره أخلصُ ودي له وصافيه

ليس عجيباً منك التلونُ لي فهكذا كلٌّ من أُوخيه

ابن مندويه :

كَأَن اتَّبَعَ الْمَوْجَ مُوجِباً إِمَامَهُ حَيْثُ تَهَادَى فَيْلَقُ أَثَرُ فَيْلَقِ
فَلَيْسَ بِنَاجٍ ذَا وَلَا ذَا بِمَدْرِكِ وَلَا ذَاكَ مَعَ هَذَا مَدَى الدَّهْرِ لَيْقِي

آخر :

كَأَنَّمَا يَفْقَدُهُ مَنْ يَشْهَدُهُ

المتني :

جَيْشًا وَغَى : هَازِمٌ وَمَنْهَزٌ

وكتب عمرو بن العاص الى عمر رضي الله عنه : البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير كلهم دود على عود .

السيل الداهب بما يمن له :

امرؤ القيس :

فَأَضْحَى سَبِيحَ الْمَاءِ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دُوحُ الْكَنْهَلِ
كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرَقَى عَشِيَةً بِأَرْجَائِهِ الْقَصُوبَى أَنَايِشَ عُنْصَلِ

ابن مندويه :

كَأَنَّ خَرِيرَ الْمَاءِ عِنْدَ التَّطَلُّمِ زَفِيرُ سَمِيرٍ فِي أَنَاءٍ مَخْرَقِ
أَشْبَعُ : وَكَأَنَّ صَوْتَ الْمَاءِ فِي حَافَاتِهِ زَجَلُ الْقِيَانِ تَطَارُحُ الْأَصْوَاتِ

آخر :

جَدَاوِلُ صَحْبِ الْأَمْوَاجِ خَرَدُ

المتني : وَأَمْوَاجٌ يَصِلُ بِهَا حَصَاها صَلِيلَ الْحَلِيِّ فِي أَيْدِي الْغَوَايِ
السري الكندي :

مَا بَيْنَ الْحَانَ الْحَا مِ وَبَيْنَ الْحَانَ الْجَدَاوِلِ

الماء الصافي :

الصجاج : فَشَنَ فِي الْأَمْدِيقِ مِنْهُ رُفَا مِنْ رَصْفٍ تَارَعَ سَيْلًا رَصْفَا
البعثري : كَأَنَّمَا الْفَضَةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةٌ مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا

الطرماح :

كَتَنَ الْيَابَانِي سُلًّ وَهُوَ صَقِيلٌ

وقيل : لجين الماء على زمرد الحصباء ، وجدول مسجور كهرق منشور ومنصل مشهور .

شاعر : ماء كدوع مفرغ من فضة

مسلم : وماء كعين الشمس لا يقبل القذى

قيل : ماء كالصباح ومقن الصفاح .

شاعر : هو الجؤ من رقة غير أن مكان الطيور يطير السمك

انشد ابن الاعرابي :

ومسيب خصر ثوى في ضلة واذا تحرّكه الريح زيف

حلت به بعد الهدوء نطّاقها باللود دهما النتاج رجوف

وقال الاصمعي : احسن ما قيل في الماء قول امرئ القيس :

فلما استظلوا صبّ في الصحن نصفه وجادوا بجاه غير طرق ولا كدر

جاء سحاب زلّ عن ظهر صخره إلى بطن أخرى طيب ماؤها خصر

ابن المعتز :

على جدول ريان لا يكتّم القذى كأن سواقها متون المبادر

وقال : وقية تصفو كعين الثراب وجدول كالسيف منصلتا

اراد بوقية المنهل .

الماء المتغير الكدر :

ابو بكر : ولقد وردت الماء لون جامو لون الفريقة صقيت للندف

فصدرت عنه ظاماً فتركته يتر غلقة كأن لم يكشف

الفريقة حلبة للنساء .

الأعشى : واصفر كالخاء طام جامه إذا ذاقه مستعذب الماديصق

وقال بعضهم في صفه ماء : هو اذا ومقه زيت واذا ذقه ميت ، يزوي الوجه شاربته ويتركه

وان جذبه الظأ طالب .

عبد الطيب :

ومنهل آجن في جه بر
كأنه في دلاء القوم إذ نهوا
فما تسوق إليه الريح محلول
حم على وحل في القدير محلول

البئر الصافية الماء :

الرفاء : إني هديتُ لنعمة منكورة
بئر كأن رشاعها في ماثها
فأثرتها من تربة وصفاء
سمراء قد ركضت إلى سراء
كافورة الصيف التي يجي بها
منأ النفوس وحة الشهوات
طوقتها حراً ولو انصفتها
طوقتها بفرائد اللبات

ابن المعتز :

حفرتها بيضاء منقورة
تضمن ريّ الجبلش للمستقي
في دمه سهل وطيه التراب
كأن دلويها جناحاً عُراب

الدولاب :

القصار البغدادى :

كأنما رنة الدولاب زامرة
كأنه حبشي فوق عاتقه
وليس نابتها إلا سوانبها
أولاده فهو في بحر يديها
ومشعر في السير إلا أنه
يسري فيمنعه الشرى أن يقعدا
وصل الحنين بعبرة مسفوحة
حتى حسباه مشوقاً مكمداً
وقال : فبات يسري ليلة ولم ينم
ولم يجاوز سيره قيد قدم
علي بن الجهم :

وفوارة نارها في السماء
تد على الزن ما أسبكت
فليست تقصر عن نارها
على الأرض من فيض مدرارها
إبن أبي طاهر : فوارة تمج منها ماء
كما أذبت الفضة البيضاء
أمطرت الأرض بها السماء

قال ابن الصاحب : استظرف اجازة العجلي مع سوء معرفته بالشعر لعلي بن الجهم في صفة الفؤادة قوله :

تراها إذا صبحت في السماء تعود علينا بأخبارها

البركة :

علي بن الجهم :

أنشأتها بركة مباركة فبارك الله في عواقبها
كانها والرياض ممددة بها عروس تجلى لحاطبها
من أي أقطارها أتيت رأيت الحسن حيران في جوانبها

المزلة :

الرفاء : مجروحة المحصر غير دامية كما تكون الجراح والندب
كانما الماء حين يبعثها ذوب لجين ميزابه ذهب

السفينة :

أبو النيص :

وبحر تحار العين فيه قطعت بهنوء من غير عر ولا جرب
عريضة صدر الزور بهاء رسله مباد خليع الرأس زمومة الذنب
مجرة الجبين جوفاء جونة نبيلة مجرى العرض في ظهرها حدب
مقتلة لا تشتكي الأيمن والوجا ولا تشتكي عض النسوع ولا الدأب

بعضهم في وصفها : عذراء ملجبة النبر تشر بفرسانها في البحر وتنتع من الشقي في السبر .
وقال الفرزدق :

وواحدة قد عودوني ركوبها وما كنت ركاباً لها حين توحد
قوائمها أيدي الرجال إذا انتحت وتحمل من فيها قموذاً وتحمل
البحثري : ورمت سميت العراق أيا نقي سمح الحدود لناهن الطحلب ؟
من كل طائفة بخمس خوافق دعيح كما ذعر الظليم الأحذب

الزورق :

ابونواس : سفر الله للامين مطايا لم تُسخرْ لصاحبِ الهرايب
أسداً بأسطاً ذراعيه يسطو أهرت الشدق كالح الاتياب
لا يمانيه بالجام ولا السوط ولا غمز رجله في الركاب
ذات زور ومنسر وجناحين تشقُ العباب بعد العباب
تسبقُ الطير في السماء اذا ما استعجلوها بجيئة وذهاب

الزوب :

ابن الراسبي : كأننا السفن بأرجائها وهي على الماجريات
عقارب في رفع أذيائها تسري على أبطن حيات
آخر : زيازب تمحي اذا سيرت عقارب تجري على زنبق
آخر : يا حبذا سكر به جداني وعودي في زوب كالاجل
تحسبها العقرب في صورتها سارت على بطن شعاع مرسل

ورود الماء :

قال الشاعر :

ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الورد اذ عن كل منهل
النري في مشاركة الماء :
ولا أسقي ولا يسقى شربي وأمنه اذا ما جاء مائي
آخر : لا أورد الماء عرضي قبل شاربتي ولا أحن اذا ما حنت النيب
آخر : لنا إبل لم نسمها بعروضها وأحسابنا أخرى الليالي الفواير
ألا إن شرب السور يزوي بأهله وإن قيل نام في الدرا والخواصر

سقي الارض وحكم الطويق :

روي ان الزبير ورجلاً من الانصار اختصا الى رسول الله ﷺ ، في شرب ماء كان من نهر

بهم ، وكانت أرض الزبير غرق أرض الأنصاري فقال النبي ﷺ : يا زبير اسق أرضك ، فإذا أرويتها فأرسل فضل الماء إلى أخيك ؛ فقال الأنصاري : يا رسول الله لا يمنعك كونه ابن عمك أن تقضي بيننا بالحق ؛ فقال النبي ﷺ : يا زبير اسق أرضك فإذا أرويتها فاجلس الماء حتى يبلغ الماء الجدر ثم أرسل الماء إلى أخيك . قال الزبير : وهذا كان صريح الحكم . ولما كان النبي ﷺ أمر الزبير بالمعروف ومواساة أخيه ، فلما راده القول قضى بينهما بصريح الحكم فأرسل الله تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .

الضياع :

أبو منصور العديري :

قد كانت الضيعةُ فيما مضى تَعْلُ من يَلْكُها دَائِبُه
فصارت من يَلْكُها يَوْمَنَا تَعْلُ من مَهْجَتِهِ الذَّاهِبُه
ستغرق القلةُ في خرجها وتفضلُ الكلفةُ والناثِبُه



ومما جاء في الربيع والحريف والواهب والسحاب والنبات

أصل النيروز والمهرجان :

سأل المأمون أصحابه عن أصل النيروز والمهرجان وصب الماء ، فلم يجوبوه أحد فقال : الأصل في النيروز أن أبروز عمر أقاليم إيران شهر ، وهي أرض بابل ، فاستوت له أسبابه واستقام ملكه يوم النيروز ، فصار سنة للعجم ، وكان ملكه ألفاً وخمسين سنة . ثم أتى بعده بيوراسف وملك ألف سنة ، فقصده أفريديون وأسرهم بأرض المغرب وسجنه بأرض مجيل دياوند يوم النصف من ماه نهر ، فمضى ذلك اليوم مهرجاناً وصار سنة لهم تطبيقه . فالنيروز أقدم من المهرجان بألفين وخمسين سنة . وقيل : النيروز هو يوم ولد كيومرث بن هبة الله بن آدم لأن الجدران أخضرت لمولده ، وانقرت الأشجار لغير أبائها . وقيل : هو اليوم الذي أحرق الله تعالى فيه الظلمة بالنور وخلق السموات والأرض ، وكون الدنيا وأمر الفلك بالدوران . وأما صب الماء فهو قوم أصابتهم قحمة من الازل فقصطوا زماناً ، وانقطعت عنهم الاقطار وتوت مواشيهم ، ثم مطروا واستبشروا لطول عهدهم به ، فكان من رش من ذلك الزمن وسره وأصعبه ، فبعلته العجم سنة إلى آخر الدهر . وقيل : فيهم نزل قوله تعالى : ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت . وقيل : هو اليوم الذي تكلم فيه ذو

بن طهاسف ، وقيل عيسى عليه السلام . وكان مات أبوه عن فسط شملهم وشمل الاقاليم ، فشكلم زو
في المهد وسأل الله تعالى ان يسقيهم ، فسقام الله تبارك وتعالى . واما السدق قليل : ان آدم لما زوج
بناته من بنيه وقوا مائة كانت هذه اليلة ، فأوقدوا ناراً سروراً بذلك فبعلتها للبعيم عيداً ، ومعنى
السدق مائة وسئل بعضهم عن الحريف والربيع فقال : الحريف لهم والربيع لعين ؛ وذلك ان الربيع
لا تكون فيه فاكهة . وسئل عنه بعضهم فقال : الربيع لاهل الوب والحريف لاهل المدور .

مدح الحريف :

الباذاني : ولا زلت في عيشة كالحريف فإن الحريفَ جميعاً سحر
ابن المعتز : اشرب على طيب الزمان فقد حدا بالصف من ابول أسرع حاد
آخر : وأشمتنا بالليل برد خريف

طيب الربيع وحسنه :

قال النبي ﷺ : ثلاثة يحين القلب : النظر الى الماء ، والى الخضرة ، والى الوجه الحسن .
وقال الشاعر :

أربعة غيا بها روحٌ ونفسٌ وبدنٌ
الماء والخضرةُ والند مانُ والوجهُ الحسنُ

وقال ابقراط : من لم ينتهج لرؤية الربيع ولا يتروّع بنسيم اسحاره فهو عديم حس او سقيم
نفس . وكتب عمر بن الخطاب الى أمير الاجناد : مروا الناس ان يخرجوا الى الصعاري ايام الربيع
فينظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها .

أبواق :

وقال بعضهم : الربيع بهجة الدنيا وجمع المنى .

ابن المعتز : إنظر الى دُنيا ربيع أقبلت مثل المهاجرة تبرجت لزفاة

آخر : قال أراح قد بلغت بأسرار الندى فتنفس الريحان في الجنات

ابن محارب العمي :

تأمل في ربيع الأرض وانظر الى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات كأن حداثها ذهب سبيك

على قضب الزجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

تفضيل الربيع على سائر الازمنة ومفاضة الصيف والشتاء :

السنوي :

إن كَانَ في الصيف دِيحَانٌ وفاكُهُ فالأَرْضُ مستوقدٌ والجو تنورُ
وان يكن في الحريف النخلُ عتْرِفاً فالأَرْضُ عريانةٌ والجو مقررُ
وان يكن في الشتاء الثيثُ متصلاً فالأَرْضُ محصورةٌ والجو مأسور
ما الدهرُ الا الربيعُ المستيرُ اذا أتى الربيعُ أَتَاكَ التَّورُ والتَّورُ
الأَرْضُ ياقوتةٌ والجو لؤلؤةٌ والنبتُ فيروزجُ والماء بلورُ
وقال النبي ﷺ : الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه ، وطال ليله فقامه .

الحث على الله أيام الربيع وعلى التمتع بها :

قال امير المؤمنين كرم الله وجهه : اذا دخلت البساتين فاطلُ تأملها فإن فيها جلاء للبصر وارتياحاً
لهم والفكرة ، وتكرمة للطباع وتسكيناً للصداع .
ابن سكرة الرازي :

لاغمي في المدام ظالمتي لاسيا والربيعُ قد هبما
لا تطمي في إفاقتي وقفي حتى يوكي الربيعُ منهما
آخر : يا حبذا النيروزُ من زائر جاء على أحسن أوقاته !
فباكر القصف على وجهه ووقرنُ حقَّ زيادته
القاضي علي بن عبدالعزيز :

قد صفًا الجوَّ واستحالَ نسيمًا وتندى الهواة وهو يبيعُ
بشَرَّتْنا أوائلُ الزهر بالور وفكَّلف صباك ما تستطيعُ

وقيل لما مرجس : لم كان ابصار اهل الرساتيق اصع وطعامهم ثقیل ؟ فقال : ما اعرف لذلك علة
الا كثرة وقوع ابصارهم على الحضرة .

وياض موقفة :

قال اعرابي : اصابتنا دية على عماد قديمة ، فالتاب يشع قبل القطية .

ابن المعتز وروضة عذراء غير عانسه خضراء ما فيها خلاة يابسه
فيها شمسُ النهار وارسه

واليت الثاني من قول آكل المراد :

في حيث خالطت الخزايع عرفجا يأتيك قابسُ أهله لم يقبس
ووصف بعضهم الأرض فقال : غدت في برودة خضراء وغدت في ذي عذراء .
ابن طباطبا :

يا لها جنة بدت كمكروس لم يكن حسنُ حليها مستعارا

طيب والمحة الرياض :

ابن المعتز : كأن غياپ المسك بين بقايعها تفتحها أيدي الرياح اللطائف
الاخلط : الانفخ والطرف منه يسرحان معاً في ميسر أريج أو منظر قشبي
البازني : وإذا تنفست الرياح حسبتها مسكاً تنفس عن جيوب غواني
ابن الرومي :

من نسيم كأن مسراه في الأر واح مسرى الأرواح في الاجساد
ابن المعتز : يا رب ليل سحر كله متضج البدر عليل النسيم
تلتقط الانفاس برد الندى فيه فتهديه لحر السموم

ألوان الرياض المختلفة :

التنوي : ريم الربيع بها فحاكت كفه حللاً بها عقد الموم تحل
فدبج وعبر وموشح ومفضض ومدز وهلال ومفضض
فخال ذا ثغراً وذا عيناً وذا خدّاً يعضد تارة ويقبل
بانع : وروضة دبج الوسمي حلتها ودرتها يد الانواء والحقب

شكر الأرض للطر :

ابن الرومي :

أصبحت الدنيا تروق من نظر واهاً لها مصطنعاً لمن شكر
أفنت على الأرض بآلاء المطر

ابن المعتز: ما ترى نعمة السماء على الأرض ضِ وشكرَ الرياضِ للأقطارِ
التيات المائل بالرياح :

دعل : ضحكوك إذا لاعتبه الرياح تأود كالشاربِ المرجين
ابن نوة : رياحينها تهتز كالبيض أزممت وداعاً قالت للحاق قدودها
آخر : عذارى يياثنَ الحديثَ المكتما
آخر : كالطامحِ المتائل المتكسر

الطل على الأرض :

جسطة : لم يبق في الأرض زهرٌ يشكي مرها الا وناظره بالطل مكحول
وقال : كأن بقاء الويلد في جنباتها بقية دمع فوق خد مودو
آخر : بطل كرشح فوق خد مودو
آخر : فشئف أرضه درداً ونظمها الندى شدرا
الحدوني : إذا لطم الوسمي أحداق روضها بكين مم بالؤلؤ المتفرد
وقال : وشابت رؤوسُ غصون الجنان وما ذلك الشيب إلا الشباب

توم الاطيار أيام الربيع :

ابراهيم بن سادة :
والطير في وكناتها محتلة فرم ومزم ومغرد
فكانها تحكي الفريض ومعبد أو كاد يحكيها الفريض ومعبد
ابو القاسم بن العلاء :
كأن صواحج الأطيّار فيها جوار والنصون لها ستار
اغذه من الجأز البلدي حيث قال :
كأن القهاري والبلابل بينها قيان وأوراق النصون ستار

ابن المعتز: إني لأعجبُ من حائِها
هل كان نحوي يعلِّها
كيف اعتدُّن لمربِّ محض
نصباً وبابَ الرفْعِ والخفضِ

تفريد الذباب بالرياض :

ابن الرومي :

وغردَ ربيُّ الذبابِ خلاه
وكانت أرائِنُ الذبابِ هنا وك
كما حشمتَ النشوانُ صنْجاً مشرعاً
على شدواتِ الطيرِ ضرباً موقعا
والاصل فيه قول عنترة :

وخلا الذبابُ بها فليسَ يبارحِ
هزجاً يحكُ ذراعهُ بنداعهِ
غرداً ككفعلِ الشاربِ المترنمِ
قدحِ المكبِّ على الزاهرِ الاجنمِ
تشبيه المحبوب بالرياحين وتذكوه بها :

البحري : لما مشينَ على الإرائِ تشابهتْ
في حلتِي حبرِ ووشيِ فالتقى
أغصانُ قضبانٍ به وقودُ
وشيان : وشيُ رباً ووشيُ بروِ
ورْدان : ورْدُ جنى وورْدُ خدودِ
وسفرنَ فامتلائَ عيونُ راقها
الصاحب وقد شبه خدود المبوب بالمشور :

شرباً على ونجوه الذي
فان نأى فاذا ذكر
من أبيض كوجه
وأشهل كطرفه
واصفى كسحتي
وصادق التوريد
ذي انج كعزله
وقصر في العمر قد
هذا وما يستطيع أن
فالفضل لطي الذي
تسني بصدّه
بالنشور عند ورده
وأحمر كخده
وقد سطا بجده
إذ راعني بصدّه
كالفضة بين جلده
وروعه كجده
شابه عمر ودّه
يذكرني بقده
أصبحت عبدَ عبدّه

ظل أوراق الشجر :

قد أحسن المتبي حيث قال :

والقى الشرق منها في ثيابي دفانيراً تقرّ من الثيابِ

مكويه :

والشمسُ عجوبةٌ عنا سوى لمعِ يسقطن من ورقِ الأشجارِ كالورقِ

نفع النرجس :

قال جالينوس : من كان له رغيغ فليجعل لصفه من النرجس . فإنه راعي الدماغ والدماغ راعي العقل . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : تشبوا النرجس ولو في اليوم مرة ، فان في قلب الانسان حالة لا يزيلها إلا شم النرجس .

ابونواس :

غضي جفونك يا عيونَ النرجسِ كيما ألكَ بقبله من مؤنسي

آخر : وتخالمنَ إذا هممتَ بقبله حدقاً تفهم ما أقولُ فتنظرُ

آخر : كأنما النرجسُ يحكي لنا عينَ حبيبٍ أبداً تنظرُ

لا يطرقُ الدهرُ لاشفاقة تحوقاً من لحظه يقصر

وبشبه النرجس بالقيب . قال أبونواس :

لدى نرجسٍ غصنَ القطافِ كأنه إذا ما منحناه العيونَ عيونُ

مخالفةً في شكّلين فصفرةُ مكانِ سوادٍ والبياضُ جفونُ

آخر : مداهن تبرّ حشوهنَ عقيق احداقُ تبرّ في محاجر فضة

آخر : احداقُ تبرّ في محاجر فضة

وصفه قامته :

شاعر : ذابلاتُ الاجفانِ كالماشوقِ الوا فقد يشكو الهوى على فردٍ ساق

آخر : غصنُ الزرجدِ مرتدٍ ورقاً من فضةٍ لك أثرتَ ذهباً

الباذلاني : ورق فوقها دنانيرُ صفرُ قد علت من زرجدر انبوا
وبالقاسية نركس ازرد دمه مرواريد فردسته زوش كرميان بسته . فظنوه بالعربية فقالوا :
وياقوتة صفراء في رأس درة مركبة في قامة من زرجدر
ويمه :

ابن الرومي : يا حبذا الترجسُ ريجانةُ لأنفٍ منبوقٍ ومصبوحٍ
كأنه من طيبِ أرواحه دُكِّبَ من راحٍ ومن روح
ابن طباطبا : زجه ينفي الوري شكله مثل حبيبٍ فائقِ دله
نسيمه كالراح لو يحتوي والروح لو يعقدُ منحلّه

فضل الورد ومحبه :

قيل : ان ملك بابل اهدى الى ملك اصول وردة فأنكر ما رأى من شوكتها وكفاه باصول
الفيء لان زهرتها تولد داء عظيماً اذا شمت ، فلما أبنت أصول الورد عنده سر به ، فقدم على ما
كان منه فأهدى اليه شجر الخلاف ، وهو دواء لما تولده الفيء . وقيل : كان المتوكل حرم الورد
على جميع الناس وقال لا يصلح للعامة ، فكان لا يرى الا في مجلسه . وكان في أيامه يلبس الثياب
الموردة ويفرشها ويورد جميع الآلات . ورفع صاحب الخبر الى المأمون ان حاكماً يعمل العام كله
لا يتعطل في عيد ولا جمعة ، فاذا طلع الورد طوى عمله وغرد بصوت وقال :

طالب الزمان وجاء الورد فاصطبحو ما دام للورد أزهارُ وأنوارُ

فاذا شرب مع ندمائه غنى :

اشرب على الورد من حمراء صافية شهراً وعشراً وخساً بعدها عددا

فلا يزال في صبح وغبرق ما بقيت وردة ، فاذا انتفض عاد الى عمله ، وأنشد :

فإن يبقني ربي إلى الورد أصطبحُ وندمان صدق حاكّة ونبيط

فقال المأمون : لقد نظر الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه على هذه المروءة ، وأمر ان يدفع
اليه في كل سنة عشرة آلاف درهم . وقال الحسين رضي الله عنه : جاني رسول الله ﷺ بكلي يديه
وردة وقال : انه سيد رباحين الجنة ما خلا الآس .

حسنه :

خالد الكاتب :

عشيّة حيائي وردٍ كأنه خلودٌ أُضِيفَتْ بعضونٌ إلى بعضٍ .

آخر : كأن طلوعَ الوردِ والطلّ فوقه لثاثٌ عليها ددٌ ثغرٍ مفلجٍ .
وقال ازدشير : يا قوتِ أحر وأصفر ودِ أبيض على كرامِي نبرجد يتوسط شذور من ذهب .

ظهور الورد وتفتحہ :

جسطة : لقد نطقَ الدراج بعد سكوتِه ووافي كتابُ الوردِ إني مقبل
الرقاشي : إذا أقبلَ الوردُ أهدى لنا سروراً بأيامِه مقبل
البحري : وقد نبهَ النيروز في غسقِ الدجى أوائلَ وردٍ كنّ بالأمرِ نوّما
يقبّتها بردُ الندى فكأنما تبثُّ حديثاً كان قبلُ مكثاً

قلة لبته :

ديك الجن :

للوردِ حسنٌ وإشراقٌ إذا نظرت إليه عينٌ محبّة هاجمة الطرب
خافَ الملأل إذا دامت إقامته فصارَ يظهرُ حيناً ثم يحتجبُ
ابونواس : زائرٌ يهدي البنا نفسه في كلِّ عام
ابن أبي البخل : ابن أبي البخل :

حبيبٌ إذا ما زارنا قلّ لبّهُ وإن هو عنا غاب طال جفاؤهُ

آخر : أقامَ حتّى إذا أنسنا بقربه أسرعَ انتقالاً
وقال : الوردُ أحسنُ زائرٍ لو لم تكن تلك الزائرة حينَ زار للما

صيانة الورد :

علي بن الجهم :

لم يضحكِ الوردُ إلا حينَ أعجبه حسنُ الرياضِ وصوتُ الطائرِ الفردِ
لا عذبَ الله إلا مَنْ يعذّبهُ بمسمعٍ باردٍ أو صاحبٍ نكدٍ

جسلة : اعز علي بأن يشمك باخلُ أو أن تراك نواظر السقاء

وقيل : أن كسرى مر بوردة ساقطة فقال : أضاع الله من أضاعك ، وتزل عن دابته وتناولها وشرب في مكانها اقتداحاً . وقال بعض الكبار لابي عبدالله الصائغ : قد جاء وردك يا ابا عبدالله ، يعني ورد الكلاب . فقال : وقد جاء ورد أمك ، يعني ورد القبة . وقد نظم ذلك ابن طباطبا :
وكي الزمانُ ووكي وردُ أمكم وجاء وردُ أبيكم يا بني المرير

تفضيل الورد على النرجس :

قيل : الورد يبقى طول السنة رطباً ويابساً والنرجس لا يبقى إلا شهراً ، ولو يبس لم ينتفع به ، ثم منافع الورد لا تحصى كثرة رطباً ويابساً وطيباً ودواء .

الضنبري : زعم الورد أنه هو أبيض من جميع الأنوار والرياحان فأجابته أعين النرجس النضّ بنذر من قولها وهوان أيما أحسن : التورد أم مقلة ريم مريضة الاجفان ؟ أم فإذا يرجى لعمرة الحد إذا لم يكن لها عينان ؟ فوها الورد ثم قال مجيباً بقياس مستحسن وبيان : إن ورد الحد أحسن من عين بها صفرة من اليرقان

تفضيل النرجس على الورد :

قيل : النرجس إذا اجتنى بقي شهراً ، والورد لا يبقى الا يوماً ثم يذبل وهو كالعين ، وهو أفضل من الورد الذي هو كالحد .

ابن الرومي :

للنرجس الفضل برغم من زعم على صنوف الورد والفضل قسم
وله : هذي النجوم هي التي ريدها بجيا السحاب كما يري الوالد
فتأمل الاخوين من أدعاهما شبيهاً بوالده فذاك الماجد
أين العيون من الحدود نفاسة ورياسة لولا القياس الفاسد

تغليل الآس على الورد وبالعكس :

كتب أبو دلف الى عبدالله بن طاهر :

أرى وذكّم كالورد ليس بدائم
وودّي لكم كالآس حسناً ونصرةً
فأجابه : وشبهت ودي الورد وهو شبيهه
وودك كالآس المرير مذاقه
ولا خيرَ فيمن لا يدومُ له ودُ
له زهرةٌ تبقى إذا فني الوردُ
وهل زهرةٌ الا وسيدُها الوردُ
وليس له في الطيبِ قبلُ ولا بعدُ

وذهبت امرأة الى معبر فقالت : رأيت زوجي أولاني بالله نرجس فقال : يطلقك ! فقالت : له ؟
فقال : لقول الشاعر :

ليسَ للنرجسِ عهدٌ إنما العهد للآس

ولعلي بن الجهم يفضل الورد على سائر الياشين :

ما قابلت قضب الريحان طلعتَه
الا تبينتُ منه ذلّة الحسد

الياسمين والآس :

كان غنث ببفداد قد يبيع الياسمين ويقول : من يشتري ربح الحبوب ولون الحب بقطعه .
وتطير بالياسمين لكون الياس في أوله والمين في آخره . قال ابن الرومي :

ما أنصف الآس باليسمين مشبهه
والياسمينُ اذا حصلت أحرفه
والآسُ منه مكان الياء مفقود
فالياسُ منه مكان الياء معدود
إن الدليل على هذا تناثرُ ذا
وإنّ ذاك على الايام موجودُ

الشقائق :

أبو العلاء السرودي وهرودي لابن حريد :

جامٌ يكونُ من العقيقِ الأحمر
خرطَ الربيعُ مثاله فأقامه
فرشت قرارته بمسكٍ أذفر
بينَ الرياضِ على قضيبٍ أخضر
والربيعُ تتركه اذا هبت به
فتراه يركعُ ثم يرفعُ رأسه
كالطافح المتأيل المتكسر
متأيلاً كالعاشق المتحير

وفيه : جزعٌ وياقوتٌ وخرطٌ وزجدر
 الصنوبري : اعلام ياقوتٍ نشرَ نَـ على رماحٍ من زرجد
 ولقصار : وكأنه الحبشي يصبغ جسمه قشايه غضلةً بدمائه
 الصنوبري : شقائقُ مجلنَ الندى فكأنه دموعُ الصباي في خدودِ الخرائدِ

الأترج :

ابن دديد : جسمٌ لجينٍ قيصه ذهبٌ ذرٌّ على لبتةٍ من الطيب
 فيه لمن شمةٌ وأبصره لونٌ محبٍ وريحٌ محبوب
 ابن العبد : يقدرها الرائي سبيكةً عسجدٍ على انها من فارةٍ المسك أضوعُ
 وما حكت العشاقُ صفرةً لونها ولكن لما قاسى الهجينَ تجزعُ
 ابو سعيد الرستمي :
 وأترجةٌ مدت أصابعَ من ذهبٍ لما أرجُ من فارةٍ المسك متهب
 تَبَلَّتْ لنا والريحُ داجٍ ظلامه كتابٍ نارٍ هزه الريحُ فانشب
 كشاجم : كأنَّ أترجها قميلُ به أغصانها حاملاً ومحمولا
 سلاسل من زرجدٍ حلت من ذهبٍ أصفرٍ قناديلا
 ابن الرومي :

كأنكم شجرُ الأترجِ طابَ مما حملاً ونوراً وطابَ الريحُ والورقُ

التارنج على الاشجار :

شاعر : تطالنا بينَ النصوصِ كأنها خدودُ عذارى في ملاحفها الخضرة
 التوخى : شمسٌ عقيقٍ في قبابٍ زرجدٍ
 الصاحب : كأنما التارنجُ تقاحُ الذهبِ او فرح قنديلٍ تندى كالذهب
 أو حمرةٌ شمانها يعضى شعبِ أو ثديٌ خورٌ ناهدٍ يحكي الكعبِ

اليون :

محمد الباسي :
 هذا اليونُ حسناً وبهاءً وفضاره
 هو ربحانُ أتى من أرضِ هندٍ للزيادة
 رام أن يشبه النسا رنج خرملاً واستداره
 وغنى أن يباه به بأن يحكي اصفراده
 ثم أعياه فلم يلحقه في زيتٍ وشاده
 لونه والعرفُ والشكلُ فنه مستعاره

المستبول :

شاعر : ككرات طيفاتٍ تحالُ قشورها
 نونَ القسي منمرات يلمعُ
 وقال : كأنها من لبِّ كافور
 قد غمرت من رطبٍ رطبٍ

الفاح :

أبو علي بن أبي العلاء :

كحمة من ذهبٍ بلازورد ممتعا
 أو شعلٍ وقد علا دخانها وارتفعها
 أبو القاسم ابنه : ما جوهر متنافسٍ فيه كندر في ندي
 ومشمّ مشوقٍ تصا دُفه على عرفه ذكي
 وكان رائق شكلة لما بدا كرة الصبي
 لولا ذوائبه التي قد أشبهت بيض الكمي

حب النيل :

أبو الحسن الزاهري :

ولاح لناظري بناتٍ ورد
 حب النيل تفضح كل ورد
 كنونات اللجين مطرقات
 أسافلها بماء اللزورد

الطيري :

ابن الرومي :

خيرئ ورد اناك في طبق قد ملأ الخاقين من عبه
قد خلع الماشقون ما صنع المجر بالواتهم على ورقه
أبو العلاء السروي :

اهدى إلي فنون الشوق والأرق نسم رايحة الخيري في العبق
كأنه عاشق يهدي صبايته صبحاً وينشرها في ظلمة الأفق

السوسن :

يشبه بأذئاب الطواويس وبسائك الفضة .

ابن المعتز :

كقطر منه بعض البلل

الموصلي : كأنما زرقه أوراقه ذائب من لب الفهم

عبدان : وقد زخرت الدنيا ملاعق سوسن فن ازرق غصن النبات واقرب
كأعناق طير الماء وأوراقها حكت مناقيرها صوراً بخد مقرب

الجلتاو :

الحدوني :

وجلنار أحمر على أعالي شجرة
كأن في رؤوسه أحمره وأصفره
قراصة من ذهب في خرقه مصفرة

الارجوان :

عبدان : كأن الارجوان ضام نار بلا شرر تطاير في قوالي
كأنما مصطلون بها قوداً حوالها وما منا بصالي

الموزنجوش :

أبو الوفاء محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن سلة الهذلي :

ومرزجوش كأن القطر شنفه درأ كما شنفت آذان ابكار
إذا أتته هبوب الرياح جاذبة كأنه مائلاً مصغراً لاسرار

وود الصفور :

ابن طباطبا :

ريحانة في اصفرار هديها شبهتها بعد فكترة فيها
أحبة لم تصغر لعاذلهما تسد آذانها بأيديها

التيافور :

ابو عبدالله :

كان نيلوفرة عاشق ناره يرمق وجه الحبيب
حتى إذا الليل بدا وجهه وانصرف المحبوب خوف الرقيب
أطبق جفني عسى في الكرى يصير من قارعه عن رقيب
آخر : ككاسات شرب في أكف وصائف من السند عنهن السواعد حتر
الزاهي : ونيلوفر مثل الكؤس شمتة حكته ويهريج الحب الموافق
حكي رقدة المحبوب قبل انفتاحه وبعد انفتاح الجفن تسهيد عاشق

الافويون :

ابن المعتز : كان آذرونها فوق سماء هاميه

مداهن من ذهب فيها بقلبا غاليه

عبدالرحمن بن مندويه : صلاه جمر شب في كانون

الغرم :

ابن الرومي :

وغرم في صبغة الطياله تحكي الطواويس غدت مطاوسه

كأنما تلك الفروع الناميه تنمسا في اللازورد غامسه

ابن طباطبا : صمامات وشي هبت للسانز

الاقحوان :

التوخي : واقحوان كأن وردته دراهم بينها دنانير
عبدان : وتبسم عن ثغور الحور فيها ثغور الاقحوان من اللآلي
آخر : عيون الاقحوي ما خلقتن للبكا فما بال مجرى الدمع منك منكر
إذا ما سقاه الفيت كاساً من الندى تناوب سكراناً وبالريح يسكر

الشاهنوم :

أبو العويس :

وقامة ريحانه أنيق ربانها غذاها غير الماء سقياً على قدر
وقاح بشر طيب الشم ريحها له نشوات المسك في سائر العطر
فأصبح شاهاً للرياحين ككلها وليس لها ما دام شيء من الأمر
الزاهي في وصف الاوراق : لها ورق كواواته صفار

ما يتطير به من الرياحين :

قيل : في اليامين بأس وفي الحلاف خللاف وفي النام نية والشقائق شقاء ، وفي البان بين وفي
السفرجل سفر جل ، وفي السوسن سوء .
العباس بن الأحنف :

اهدى له احبابه أترجة فبكي وأشفق من عيافة زاجر
متطير لما آتته لأنه لوتان باطنه خللاف الظاهر
ابن الشع :

لا بارك الله في النّام إن له اسماً قبيحاً من الاسماء مهجوراً
لو لم يتم على العشاق سرهم ما كان فيهم هذا الاسم مذكوراً

البنفسج :

ابن المعتز : أوائل النار في أطراف كبريت
ولعبدان : لكالياقوت منه النار لا بل ككبريت خفي الاشتعال

السروي :

كانه خضر دياج أحاط به من لا زورده فصوص ذات لآلاء
التنوي: زينها بنفسج كأنه فيروزج قطع فيها أوخرط
الغودان :

بعضهم : وكان الخودان فيها لآل
الخطمي :

الحسن بن محمد :

وقد أظهر الخطمي فوراً كأنه صحاف من الباقوت فيها ذرائع

الزعفران :

الباذاني : كأن صبايا الزعفران اذا بدت نصال سهام أفردت لا تركب
زجاج متعة وكبريتة مشتمة .
الباذاني الاصفهاني :

ورد يعظم والتراب عله وترى الكريم يعز حين يهون
محمد بن بحر : هالك غذا عرائساً يتصدّين صباحاً ويختفين مساء
يتفلن عن صبايا ثلاث قد تعانقن الفة وصفا
آخر : كخطيط المطر في الكمام بلام ثم لام ثم لام

الطعن الثابت :

أبو العويس :

نشأ عن ضمور واستدارة قالب
وأثمر تقاحاً بنير تفكه
نفا وربا حتى تقف صلبه
وان يز عنه شحمه وسديفه
شبه فم الشاهين ينقض فاغراً
فصار عريضاً فاقى القصب
طويل على تقاحه الشجرات
بأربع فقرات له حديدات
تريد شلق الفحل للزوات
ليلهم يفوراً على وكرات

الكبابة :

قال النبي ﷺ : الكبابة بقية من اللبن وماؤها شفاء للعين ، والمعجوة من الجنة وفيها شفاء من السر والسقم . وأشد الأسمي لرجل من بني بكر :

وأشعث قد ناولته أعرش القوى أدبرت عليه المدججات الموضب
تخطاه القناص حتى وجدته وخرطومه في منبع الماء راسب
يعني بالأشعث فقيراً وبأعرش القوى كاة خشة .

الرامي : بأرض يبين النقع فيها قناعة كما انتص شيخ من رفاعية اجلح .

البلاب :

الواداء : لبلابتي أحسن لبلابه قد حوت الحسن وأسبابه
كانها بالنصن ملتفة متمم عائق أجابه

الرياس :

المراي : ومكنونة من بنات الثرى تجمع في الباب خطاها
تعد يداً برزت كنها بحر الزرد عناها

الباقله :

كشاجم :

تخال فيه النور جزعاً في سخب أو بلق طير وقعت على قضب
الصنوي : ونبات باقله يشبه ورده بلق الحمام مقيمة أذناها
وقال : فصوص زرد في غلف در بأقاع حكت تقليم ظفر
آخر : زيرجد ضمن درة لبست حريرة بطنت بكافور

البطيخ :

قال بعضهم في وصف : هو فاكهة وادم واشنان وحلواء ، وعند القدم قعب للדם وبطي في الحمام .

كشاجم : وزائر زائر وقد تعطرا اسر شهداً وأذاع عنبرا

ملتحفاً للصينِ ثوباً أصفرأ يظنُّ الناظر ان يقدرأ

دب الدنيا بشعنه فأنشرا

وإذا اردت الشراء للبطيخ فعذ أكلها رأساً وأعطها غلساً وأخشتها ماء .
ايوطالب المأموني :

وحراء خلناها اذا غث وأضمرت وقد علّ برحيا جسامُ وعندمُ
قراصة تبرّ في صفائح فضة تفضتها حقٌ من الجزع مسهمُ
إذا قطعت كانت سفائنَ لجة وان لم تقطع فهي عكمُ محزمُ
وله : رياضةٌ مسكيةٌ عسيلةٌ لها لونٌ ديباجٍ وعرفٌ مدام
وله في البطيخ الهندي :

ومبيضةٌ فيها طرائقُ خضرة كما اخضر مجرى السيلِ في صيبِ الحزنِ
كحقةٍ عاجٍ صيغت بزرجدٍ حوثٌ قطعَ الياقوتِ في قطعِ القطنِ

القضاء :

الحوازمي : يا ربّ قضاء برودِ الموردِ در الحشا زمرّدِ المجرّدِ
سخت الروس لصور المقلدِ مثل ذنابي ريشِ ديكِ اعقدِ
قدالتوى فوقَ الثرى الرطبِ الندي كما تلوى أسودُ بأسودِ
ذي زغبٍ وفيه لينُ الأجردِ كالحندِ بين الملتحي والامردِ
كأنه في اللونِ والتأودِ صوالجُ ركنٍ من زبرجدِ
يكادُ للينِ وللتمقدِ تجنيه ألاحظُ الفتى قبلَ اليدِ
ماء كطعمِ السكر الطبرزد

الباذنجان :

وصفه بعضهم فقال : كرات ادم فعت بكيفت وحشيت بصفار الدرة ، وسط لبن حليب
ونمت بنفسجاً .

الزروع والغرس :

قال النبي ﷺ : ما من رجل يغرس غرساً فيأكل منه انسان أو طائر أو بهيمة إلا كانت له صدقة . وقالت عائشة : التمسوا الرزق في خبايا الارض . وقال ابن الزبير : عليك بالزروع فان العرب كانت تتبل لذلك بيت شعر :

تتبع خبايا الارض وادعُ ملكها لملك يوماً أن تجابَ فترزقا

وقال بعض البلغاء : اجود الزروع ما غلظت قصبته وعرضت ورقته ، وادهامت خضرته وعظمت سنبته والتفت نبتته . وقيل لبعض الفلاسفة : ما بال الحشيش انضر واغض من الزروع ؟ فقال : لان الحشيش ابن للارض ، والارض داية للزروع . وقيل : للزروع الف آفة ليس فيها اعظم من جور السلطان . وقال النبي ﷺ : ان قامت الساعة وفي يد احدكم فسيلة ، فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها . وقال ابن عباس : المتوكل من يبذر .

البر :

قيل : افضل ثابت واحب مأكول البر . وقال بعضهم : ما ظنك بشجرة قتلت آدم وحواء واخرجتهما من الجنة الى دار الكلفة والمهنة وعصيانها الرحمن ، وقال لها ابليس : ما نهاك ربكها (الآية) .

مفاضلة البر والتمر :

قيل : غلة النخل المعنا وغلة البر الغنى . وقيل : البر خبز والتمر ادم ، والخبز افضل من الادم . وقيل : البر اذا اكل لا بد وان يداس ويذرى ويغربل ويعجن ويخمر ثم لا يأكله بغير ادم الا جائع ، ومن أكله بغير طعن وخبز تولد في بطنه الدود . والتمر يؤكل من النخلة على اي نوع اردت ثم مناعه لا تحصى . واختلف في البر والتمر اثنان عند محمد بن سليمان فقال : طالما اختلف في ذلك الامر ، وقال لابن داحية : اتض بينهما ، فقال لصاحب البر : خبرني ايها أوجد في الجذب ؟ قال : التمر . قال : فأجبا أبقي على الفرق ؟ قال : النخل . قال : فأجبا الحرق امرع اليه ؟ قال : السبل . قال : أجا أمنع من النار ؟ قال : النخل . قال : أي الارضين أعز ؟ قال : أرض النخل . فقال سليمان : قد قضيت وفضلت النخل .

الكوم :

أبو نواس : لنا هجمة لا يدرأ الذئب سخطها ولا راعها زر العجالة والخطر
إذا منحت ألوانها مال صفرها إلى الجو إلا أن ألوانها خضر

ابراهيم بن المهدي :

سلافة كرم تظلّ البيط تُرفع منه هريشاً هريشا
إذا أنت قابضة خلة مطارف خضراً كسين النقوشا
الرفاء : وشاحبة الظلال مقرطات
ابو رافع الهروي :
كأن عناقيد المرائش فوقنا زفجُ ورومُ علقوا بالحناجر

مدح النخل :

ابن المعتز : ظلت عناقيدها يخرجن من ورق كما اجتبي الزنج في خضر من الورق

وقال النبي ﷺ : اكرموا النخل فانها معكم . وقال : خلق آدم والنخلة والعنب والرمان من طينة واحدة . وقال : نعمت العبة لكم النخلة ، تفرس في ارض خواوة وتسقى من عين خراوة . وقال ابن دريد : سألت أعرابياً قلت : ما أموالكم ؟ قال : النخل . قلت أين أنتم من غيره ؟ فقال : النخل سمعنا صلاه وجدعنا نماء وليفها وشاء ، وفروها ائاه ورطبها غذاء . وقال جعفر بن محمد : نعمت العبة لكم النخلة وهرما كعمر الانسان وتلقيها كتلقيه . وقيل : خير أموال الناس اشبهها بهم . وصف خالد بن صفوان لهشام النخل فقال : من الراسخات في الوحل المطعيات في المحل ، الملتحات تخرج اسفاطاً عظاماً واوساطاً كأنها ملئت رباطاً ، ثم تتقرعن قضبان اللجين منظومة بالؤلؤ المزين ، فيصير ذهباً أحمر منظوماً بالزبرجد الاخضر ، ثم يصير عسلًا في حلاء معلقاً في هواء . ووصفها بعضهم فقال : شريعة العلوق سائمة العروق صابرة على الجدوب لا يجشئ عليها عدو الذئب . وقيل : ان النخلة تقول للنخلة ابعدني ظلك من ظلي أحمل حملي وحملك . وقيل : الحرب الحقي ان تقرب النخلة من النخلة وهو كما قيل : الحرب الحقي اذكرك الابل . وقال بض البصريين : النخلة تقتل نفسها سنة وصاحبها سنة ، لأنها تحمل سنة كثيراً وسنة قليلاً .

شاعر : لنا على دجلة نخلٌ منتخل نسلفه ماءً فيعطينا عسل
مسطر على قوام معتدل يسقى باد وهو شي في الأكل

وقال احيمة بن الجلاح وكان قومه لاموه في ابياعه النخيل :

يلوموني في اشتراء النخيل قو مي وكلهم يعذل
تتشى الجبوب باذنايها ويجلب من ضرعها من عل

نعم لمعكم نافع وطفل لطفلكم يؤمل
هي المال والظل حق الظليل والمنظر الأحسن الأجل
وقيل : سمي النخل غلاً لأنه متخل .

قدم النخل ووصف الردي منه :

عاب اعرابي النخل فقال : صعبة المرتكى بعيدة الهوى مهولة المجتنى ، دقيقة السلاء شديدة المؤنة
قلبة المعونة خشة المس خشية الظل . واعدى رجل الى جحظة غثة زعمها قرشية قفرسها ولم يزل
يتعاهدها حتى حلت ، فاذا هي دقة ، فجاء الرجل فسأله عنها فقال : ما فعلت قرشيتك ؟ فقال :
هي قرشية من ولد زياد . بعضهم في غثة قطعت فبجعت جذوعاً :

إلى الله اشكو هجمة هجرية تحربها مرّ السنين الفواير
فأضحت رذايا تحمل الطين بعدما تكون غنى للمقترين المفاقر

خوص النخل والكوم :

كان لحمة البكاري نخيل فجاء خارس يخرس عليه ، فأخذ فأساً وجعل يضرب أصولها ويقول :
أضلعها فاستريح ! فقال عريه : اكفف فليس عليك الا الحق . قال :

لئن كان هذا الخرص فيكنّ دائباً فابعدكنّ الله من نخلات
أني كل عام خارس غير عادل تصمد من أفعال زفرائي

شجر التفاح المشوي :

أبو العلاء السروي :

وأشجار من التفاح زهر ثقلن بحمل ثقلاً وبيدا
ثقل الريح تنثرها علينا فنلقطها ونحسبها خدودا

نفع التفاح وحسنه :

روي ان ارسطاطاليس حضرته الوفاة فاستدعى ثلاثة من تلامذته فبعجز عن مناظرتهم ، فاستدعى
تفاحة اعتم بها وبراحتها ريثما قضي وطره . وقال ابقراط : الحمرة في التفاح صديقة الجسم وريحه
صديقة الروح . وذكر التفاح بحضرة المأمون فقال : في التفاح الصفرة الرديئة والحمرة الذهبية ، وبياض
الفضة ونور القمر ، قلدها من الحواس ثلاثة : العين بلونها والاذن بشمها ، والقم بطعمها . وفي وصف
احمراره قيل :

خُدودُ ملاحٍ كدها لومُ لائحٍ

وقيل : خُدودُ عذاري قد جَمُنَ على طَبَقِ

ابو نواس : الحمرُ قفاحٌ جرى ذائباً كذلك التفاحُ خمرٌ جَدُّ

فاشربْ على جامدٍ ذا ذوبَ ذا ولا تدعْ فرصةً يومٍ لندَ

الرفاء : لو سجدتْ راحنا اغتدت ذهباً أو ذابَ تفاحنا غدا راحا

وقال المأمون : لو ان التفاح ينحل لكان قرحاً ، ولو نجسم قرح غدا تفاحاً .

التفاحة المهداة :

ابن المعتز : تفاحةٌ معبوضةٌ صارت رسولَ القبلِ

أبو هفان : تفاحةٌ من عندِ تفاحةٍ بالمسكِ والعنبرِ نفاحة

أخذتها من كفِ طيبي وقد كانت إليه النفسُ مرتاحة

ما مسها طيبٌ ولكنها باشرها بالكفرِ والراحه

وقال : أهدى لنا التفاح من كفه يا ليتهُ أهداه من خده

معابة من أكل التفاح :

نظر بعض الفتيان الى آخر ، وقد أبل على أكل التفاح في بعض المجالس فقال :

يا ذا الذي يأكلُ التفاحَ من شرم رفقاً فقدتكَ يا حُفَّ التحياتِ !

أبو اسحاق بن العباس :

إن الذي يأكل تفاحةً لمستخفٌ بمجاديها

الجزازي في الاعتدال لا كلها :

أكلتُ تفاحةً فماتبني فتي رآها كخذٍ معشوقه

فقال : خد الجيب تأكله فقلت : لا ، أمصُّ من ريقه

وقال رجل لآخر أكل تفاحة حياه بها : أناكل التحيات ؟ فقال : والمباركات والطيبات .

اختلاف الامكنة في ادراك الاصناف بصنعا :

تدرك الحطة بصنعا مرتين ، والشعير والذرة ثلاث مرات وأربعا ، والعنب ذهبتين . وعندما نحو سبعين لونا عنباً ، ويدرك الموز كل أربعين يوماً . وعندما نصب مكسر وباقلاء ولوز وقين ورومان وسفرجل .

تعايق الاشجار :

بعضهم : كأن فروعها في كل ريح
أبو علم : نشاوى تشنها الرياح فتثني
سميد بن حميد :
وترى النصول إذ الرياح تنفست ملتفة كتعايق الأحباب
التوخمي : عذاوى تباثثن الحديث المكتما
آخر : فكأنما ينوي التما نق ثم يدركه الحجل

ارتجاس الريح في الشجر :

التوخمي : كأن ارتجاس الريح في جنباته
عبدان : كأن رقاقب الارواح فيها
اذاعة شكوى أو مرار تعاتب
نشيئ ملهوجات في المقال

السرو :

كان بعضهم يفيض السرو ويقول : كأنه نساء لابسات حدادا . وكان يقول : كأن السرو ذنب عرس . خرج عبدالله بن طاهر فقال له وجل : قد جئت بك ببشارة قد صدق الله قولك حيث تقول :

أياسروتي بستان زكي سلتما ومن لكما أن تسلما بضمان
أياسروتي بستان زكي سلتما وغال حبيبي غائل الحدان

قد سقطت احدهما فقال له عبدالله : ألم يكن بالرة حمى تشفلك ! وأمر له بخمسة آلاف درهم . وقال : أخشى ان لا أحقق ظنك .

نور شجر الخلاف :

ابو حاتم الوراق :

كَأَنَّ نَوْرَ شَجَرِ الْخِلَافِ أَكْفَ سَنَوْرٍ بِلَا خِلَافٍ
مردودة البرن في الخلاف

ضروب من الاشجار :

أشجار البان لا تورق بل تحمل أغصانها الكندر . أطول الشجر عمراً شجر الزيتون فانه يقال انه يبقى ثلاثة آلاف سنة ، وكل زيتونة بفسطين فمن غرس اليونانيين ، وكلوا قبل الروم . والبيم ينبت من غير ان يغرس . والساج تتصاعد في الهواء ملساء مستوية لا تخرج أغصاناً . وغاية طول الشجر مائة وعشرون ذراعاً ، وأوراقها عراض في رأس الشجرة ، كل ورقة تقطع لرجل سراويل . وأشجار الكافور طوال ، ولها أغصان وحلى رأسها ورق مثل القوس ، وفي نفس الشجر عقد فاذا اراد الرجل الكافور عمد إلى فهر فيعلوها به فيضربها ، فاذا أحس بها أنها قد فجرت عمد إلى جبل فقلع الشجرة وتناثر الكافور الرياحي منها ، فيجتمع في كل شجرة نحو ثلاثين منا ، وأما ماء الكافور فانه يعمد الى الاشجار التي لم تمطر ، فيضرب بالقدوم مواضع العقد ثم تؤخذ قلة وتشد على وقع القدوم ، فيسيل ماء الكافور من تلك الضربة ويجمع في تلك القلة . وبالزنج القرنفل ومشويه يأتي بالدنانير فيضعها على ساحل البحر ، وينصرف الى منزله فاذا أصبح عاد اليه فيجد هناك القرنفل ، وتكون الدنانير قد حلت . وبها الخيزران ويقال : ان خيزرانة يبلغ طولها تحت الارض ست فراسخ . ولبعضهم في العوسج :

عذرتنا النخل في ابداء شوكه يدودُ به الأناملَ عن جناهُ
فما للعوسج الملعون أبدي لنا شوكة بلا ثمرة تراه
تراه ظنّ فيه جنّ كرمنا فأبدي عدة تحمي حماه
فلا يتسلحَن لدفع كَفِّ كفاه لئوم جناهُ كفاه !

ومما جاء في الوصية والزيارة

مكة :

قال الله تعالى : أولم يروا أنا جعلنا حرمًا آمنًا . وهي حرم الى يوم القيامة وأي ناحية من الكعبة يصيبها المطر فالخشب في تلك السنة في تلك الناحية ، ومن علا الكعبة من العيد فهو حر ، وإن الذئب لا يصيد بها الظباء وإن الطير لا يطير على الكعبة الا وهو عليل ، وإذا طار فأنهى الى الكعبة افترق فرقتين ، وشأن الليل معروف .

المدينة :

تسمى طيبة فإن من دخلها وأقام وجد من تربتها وحيطانها رائحة ، ليس لها اسم في الارابع وأنواع الطيب توداد بها طيباً . وقال عليه السلام : ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة ، وأنا حرمت ما بين لابي المدينة . ونهى أن يعضد شجرها وقال : لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ولا يكون بها مجذوم قط . وقال : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد ، وبارك لنا في صاعها ومدنها ، وانقل حماها واجعلها بالجحفة .

مصر :

لم يذكر الله تعالى شيئاً من البلدان باسمه سوى مصر وذكرها في مواضع بالكنية فقال : وقال نسوة في المدينة . وقال : فلن أبرح الأرض يعني مصر . وسئل بعضهم عن مصر فقال : عيش وحي وموت وحي .

الكوفة :

قال ابن عباس : لو كانت البصرة أمة للكوفة فضلت ما طلبتها رغبة عنها . وقال كوفي لبصري : أقعدون أرجلكم مع أهل الكوفة ولقد كلوا يقرؤن بقراءة اسلاف الحرمين ؟ فجاء حمزة الزيات من الكوفة فقراً بلفظ لا تعرضها العرب ، فتتابع الناس على قراءته حتى سكن دور الخلفاء ، وكانت القضاة والفقهاء على أحكام سلفهم حتى جاء أبو حنيفة فتتابع كل الناس على رأيه .

البصرة :

قال الأحنف : نحن أعذب منكم بزية وأكثر حرية وأبعد مزية . وقال خالد بن صفوان : نحن أكثر منكم ساجداً وعابداً وديانجاً وخراجاً ونهراً عجاجاً . وقال : مياها قصب وانهارها عجب وسماؤها رطب واراضها ذهب . وتبقى النخلة بالبصرة مائة وعشرين سنة ، وتبقى كأنها قدح ، وما تطول نخلة بالبصرة الا اعوجت . وقيل : تنزل الدنيا على مثال طائر فصر والبصرة جناحها .

وصف جماعة من البلدان :

قال الحجاج لابن القرية : صف لي البصرة قال : حرها شديد وشرها عتيد ، مأوى كل فاجر وطريق كل عابر ، قال فواسط . قال : جنة بين حاة وكأنة . قال : فالكوفة ، قال : نقصت عن حر البحرين وسفلت عن برد الشام فطاب ليها وكثر خيرها ، قال : فالشام ، قال : عروس بين نوسة جلوس اطوع الناس للمخلوق في معصية الخالق . قال : فخراسان ، قال : ماؤها جامد وعدوها جامد بأسهم شديد وحررم عتيد . قال : فكرمان ، قال : ماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل ، ان قل الجيش بها ضاعوا وان كثر جاعوا قال : فأصبهان ، قال : في حضرة من الارض زائفة من الطريق الاعظم . قال : واحسن الارض مخلوقة الري واحسن الارض مصنوعة جرجان ، واحسن الارض قديمة وحديثة جندي سايور وهو شر البلاد . ودخل محمد بن عبد الملك الزيات على المأمون فقال : صف لي اصبهان واوجز قال : هواؤها طيب وماؤها عذب وحشيتها الزعفران وجبالها العسل ، الا انها لا تخلو من خلال اربع : جور السلطان وغلاء الاسعار وقلّة مياه الامطار . فأطرق ساعة وقال : لعل تجارها مرايون وقرامها منافقون . وقال المأمون : صف لي فارساً ، قال : فيه من كل بلد بلد . وسئل اعرابي عن شهرزور فقال : ان رجالها ثوق وعقاربها لبوق ابي سائكة اذفابها . وقال في بغداد : هي الشطاه الحرة والمجوز المتدلة ، والعياء المتكحكة والشلاه المختضبة ، هواؤها دخان ونسبها صدام ، تنقبض فيها ايدي المستغنين وتضفر انتس المفضلين ، تجارها أسد مفترسون وصناعها لصوص غنّسون ، جوارها حاسد ومزاجها فاسد .

مضار للبلدان ومنافها :

خير يحم بها كل يوم مقيموها دون الطارين عليها :

ولكن قومي أصبحوا مثل خبير بها داؤها ولا يضرّ الأعاديا

وقيل : حم خير وطحال البحرين ودمايل الجزيرة وطاعون الشام ، ومن اقام بالاهواز حولا فتقذ عقله وجد فيه نقصاً يئناً ، ومن اكثر الصوم بمصيبة خيف عليه الجنون ، وقصة الاهواز تقلب من زلها الى طبايع اهلها ، ومحموها اذا نزعته عنه الهى عاودته من غيرة ، وفي جبالها الافاعي وفي بيوتها الحشرات . وقيل ، من تزل الكوفة ولم يقر لهم بثلاث فليست له بدار ، فضل عثمان والحسن ورطب السكر وقال حكيم بن جابر : قال الجوع اذا لاحق بأرض الرب . قالت الصحة : وانا معك .

عجائب البلدان :

بشيراز تقاحة نصفها في غاية الحلاوة ونصفها في غاية الحموضة . وبقرم قريميين قرية يقال لها كركان من اخذ من طينها لية الميلاد وطين به داره وبيته امن التوائل الى قابل . وفي بعض جزائر الصين حيات تبتلع الابل والبقر وقردة كالخيل . وبحصر حجر من يمسه في يده يتقاباً ما دام في يده .

والسف حجر يطفو على الماء ، والابنوس والشير يوسان فيه ، والمغنطيس حجر يجذب الحديد ، وإذا مسح بالثوم لم يجذب . وبالاندلس السفلى وبالهند نادر تشتعل في حجارة ولو رام ان يحبل منها شعة لم تنقد . ومدينة خت من حدود الصين طواحين كثيرة ، يدور الحجر الاسفل والذي فوقه قائم لا يتحرك . وبأذربيجان واد لا يقدر احد ان ينظر اليه .

ارض العرب :

قيل : ان نجدا من العذيب إلى ذات عرق وإلى اليمامة وإلى اليمن وإلى جبلى طبره ، ومن ظهر البصرة وهو المريد إلى وجرة ، وذات عرق أول نامة إلى البحر وإلى جدة ، وأن المدينة لا تامة ولا نجدية فانها حجاز فوق القور ودون نجد ، وانما جلس لارتفاعها عن القور ونجد . وقيل : القري العربية مكة والمدينة والطائف واليمامة ، فأما البحرين فهو خلط فيه عرب وعجم .

حد السودان :

من لدن الموصل ماراً إلى ساحل البحر ببلاد حيان من شرقي دجلة هذا طوله ، وأما عرضه فحدته منقطع الجبل من ارض حاران إلى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من ارض العرب ، وعليه وقع الحراج والمساحة .

الابنية الهككة :

من ذلك الحورثي ؛ بناء سنجار لكسرى على فرات الكوفة ، فلما صعد كسرى أعجب منه وخاف أن يبني لغيره مثله فقتله . وقيل : انما قتله لقوله أعرف في أركانه موضع حجر إن نقضته تداعي هذا البناء كله . ومن ذلك مارد والابلق الفرد . وفي المثل : فرد مارد وعز الابلق . وعمدان باليمن من أعجب ما بنى الملوك اربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض ، فهدم الحبشة بعضها وهدم عثمان بعضها ، كما هدم آطام المدينة والمشرق وقصر سنداد بالكوفة ، وفيه يقول الأسود :

ماذا أوئلُ بعد آلٍ محرقٍ تركوا منازلهم وآلٍ أباد

أهلُ الحورثوق والسديرِ وبارقٍ والقصر ذي الشرفات من سندادٍ

وبناء الاسكندرية وقد ذكره الثابتة في قوله :

وخيس الجن أني قد أذنت لهم يننون تلمر بالصفاح والعمد

وكان المنصور تقدم يهدم ايران كسرى وحمل نقضه إلى مدينة السلام فقال له خالد : لا تهدم بناء دل على فخامة قدر بانيه الذي غلبته وأخذت ملكه ، فتعجز عنه فيدل ذلك على عجز منك . فقال : هذا الميل منك إلى الهوس ! وأمر يهدمه ، فعجز عنه . فقال : يا خالد صرنا إلى رأيك .

فقال : إلآن أشير ان لا تكف عنه ، فان الهدم أيسر من البناء ، ويتحدث الناس انك عجزت عن هدم بناء بناء عدوك . وقال المأمون لما سمع هذا : قد حجب الي هذا الخبر ان لا ابني بناء يعجز عن هدمه . والمهران قيل كل هرم سمكه اوبعائة في الهواء مبنية بجوار الممر والرخام ، وغلظ كل حجر وطوله ما بين عشرة اذرع الى ثمانية اذرع ، مهتمد لا يستين مساده الا حاد البصر ، عليها مقور كل عجب من الطب والطلام ، ومكتوب عليه : انني بنيتها فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمها . والهدم أيسر من البناء . وأراد بعض الخلفاء هدمها فاذا خراج مصر لا يقوم به فتركها . وفي الخبر : ان الاسكندرية بقيت مدة لا يدخلها احد الا على بصره خرقه سوداء من يياض جصها وبلاطها . وقيل : بنيت في ثلاثائة سنة وكان فيها ستائة ألف من اليهود خولاً لأهلها .

اختيار بلاد دون بلد :

قيل : لا تقيسوا ببلد ليس فيها نهر جار ، وسوق قائمة وقاض عدل . وقيل : لا تبني المدن الا على الماء والمرعى الحصب .

مدح الدور الواسعة :

مر النبي ﷺ ببناء بينى فقال : اوسعوه . وقيل : خير المنازل ما سافر فيه البصر ، واترع فيه البدن . وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر : تريد ان تبني دارك فاعلم ان عمرانها عمران قليل ، وخراجها خراب قليل ، فاستوسع فان الهمة مع السعة . وقال : دارك قميصك فان شئت فوسعها وان شئت فضيها . ومثل بعضهم : ما الغنى ؟ فقال : سعة البيوت ودوام القوت . وقيل لآخر : ما السرور ؟ فقال : دار قوراء وامرأة حسناء ويسار مع طول البقاء .

فم الدور الواسعة :

دخل بعض الناس على كبير بينى داراً واسعة ، كبيرة الدرع واسعة الصحن وفعية السبك عظيمة الابواب فقال : اعلم انك اؤمت نفسك مؤنة وعيلاً يقل حمل ملهم ، ولا بد لك من الهدم والستور على حسب ما ابتغيت ، فقد حملت نفسك هتاه معنيأ .

فم الدور الضيقة :

وصف رجل داراً ضيقة فقال : أضيق من اضموص القطاة ، وأضيق من يياض المم ومن خرق الابر ، ومن عقد تسعين ومن مبعج الضب . وقيل : شؤم الدار ان تكون ضيقة فيكون سطح مالها ولا يرضى بما قسم له فيها . وشؤم الدابة ان لا تهككون فارعة ، وشؤم المرأة ان لا تكون مواظفة .

ابن المعتز: ولكنها في دارِ سوه كأنها بقية نأوسٍ على ساحلِ البحر

ابن الجباج: في منزلٍ غمر الوقتُ أهله بالخاء

وقدَّمَ الخاء حتى يصحَّ معنى المجاء

خالٍ على كلِّ حالٍ من سائرِ الأشياء

سوى كنوزِ بطونٍ مكنوزة في الخلاء

أخاف فيه وأخشى من لا يخاف هجائي

ومن ضراطي وشعري في وجهه بالسواء

جزاهمُ الله عني تصحيف معنى المجاء

الحث على إحكام البناء :

لما بلغ عمر رضي الله عنه أن سعداً وأصحابه بنوا بالمدن كتب إليهم : قد كنت أكره اليكم
البنان بالمدن ، أما إذا فعلتم فعرضوا الحيطان وأطيلوا السك وقادروا بين الخشب . ولما بنى معاوية
داره بالبن دخلها الروم فقالوا : ما أجودها للمصافير ! ضدها وبنها بالجمر . وقال يحيى البرمكي :
ينبغي للإنسان أن يتنوق في دهلزيه فهو وجه الدار ومنزل الضيف ومجلس الصديق إلى أن يؤذن له .

الدار الحسنة :

دخل المعتصم على خاقان في داره عانداً له ، والفتح يومئذ غلام ، فقال له : يا فتح دارنا أحسن
أم داركم ؟ قال : دارنا ما دام أمير المؤمنين فيها . وقال جعفر بن سليمان : ليس في الدنيا أحسن
من داري . قيل : كيف : قال : لأن العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمربد عين
البصرة وداري عين الربد . وقيل لاني الدهمان : ابن دارك ؟ فقال : إذا دخلت سكة بني العنبر
فالدار التي تدل على شرف أهلها هي داري . وقيل أجود الدور وأكثرها غلة ثلاثة : دار البطيخ
بسر من رأى ودار الزبير بالبصرة ، ودار القطن ببغداد .

شاعر : منزلٌ فيه كلُّ ما صبت العينُ إليه من بهجة وضياء

رجاء بن الوليد :

كأن الربيع بالزخارف أرضه وحسن السماء بالكواكب سقفه

وصف بعضهم دهليزاً فقال :

ودهليز دار فيه للحسن بهجة
وإذا داخل لم يختبر ما وراءه
عبدان : دهليزنا ضاقت لحوفِ رءوسهم
كأننا يهود ندخلُ البابَ سجداً
ولنفس فيه للذاقة أوطارُ
تومهم من طيبه أنه الدارُ

القصور الرفيعة :

لما بنى عيسى بن جعفر بناءه بالبصرة دخل اليه عبدالصمد فقال : بنيت اجل بناء بأطيب فناء ،
وأوسع فضاء على احسن ماء بين صرار ووعاء وحيثان وظباء . فقال عيسى : كلامك احسن من بنائنا .
البحثري في الجعفرية :

مخضرةٌ والغيثُ ليس بساكبر
أرْبى على همم الملوكِ وغضُّ من
عال على لحظِ العيونِ كأنما
ملاَّتْ جوانِبُه الفضاءَ وعلقت
مبيضةٌ والليلُ ليس بمقمر
بنيانِ كسرى في الزمانِ وقيصِر
ينظرن منه إلى بياضِ المشتري
شرفاته قطع السحابِ المطر
ابن عينة :

فيا حسنَ ذاك القصرِ من متزَّم
بغرسٍ كأبكارِ الجوارِي وتربّة
كأن قصورَ القومِ ينظرونَ حوْلَه
يدل عليها مستطيلاً بحسِنه
بأفحِ سهلٍ غيرِ وعبرٍ ولا ضنك
كأن ثراها ماء وردٍ على مسك
إلى ملك موفدٍ على منبرِ الملكِ
ويضحكُ منها وهي مطرقةٌ تبكي
وقال الاشعري في قلعة اقتحمها المسلمون بخراسان :

معلقةٌ دون السماء كأنها
فأيلحنُ الأروى شماريجها الذرى
فما روعتْ بالذئبِ ولدانِ أهلها
احد الخالدين :

وخرقاء قد تاهتْ على مَنْ يروُّها
يَزُرُ عليها الجوُّ جيبَ غمامةٍ
لمرقبها العاليِ وجانبها الصمب
ويلبسُها عقداً بانجمِ الشهب

اختيار طرف البلد ووسطه :

قيل : الاطراف للاشراف . وقيل لرجل : في اي موضع من القرآن الاشراف في الاطراف ؟ قال : في قوله تعالى : وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ؛ فهذا أشرافهم ، وكان ينزل أقصى المدينة وطرفها . وسأل الرشيد عبد الملك بن صالح عن منزله : أمر لك ؟ فقال : هو لك ولي بك . قال : كيف هراؤه وماؤه ؟ وقال : أطيب هواء وأعذب ماء . قال : كيف ليه ؟ قال : سحر كله .

أبنية متفاوتة :

استدان بعض الخلفاء خمسمائة درهم فأنتقمها على غمرته ، فبلغ ذلك بعض اخوانه فقال : ليت شعري ما يريد ان يخرأ فيه ؟ وسأل رجل آخر : كم بيت في منزله ؟ فقال : صفة وكينفان . فقال : هذا تلتطيع ورجل مبطلون .

من بنى بناء نفعه لغيره :

لما بنى الحجاج مدينة واسط قال لابن جامع : كيف ترى ؟ قال : بنيت في غير بلدك وورثته لغير ولدك .

شاعر : ألم تر حوشباً أضحى ويبنى بناءً نفعه لبني نقيله
يؤمل ان يعبر عمر فوح وأمر الله يأتي كل ليلة
وقال : لدوا للصوت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى التراب

وبنى ازدشير بناء عظيماً فدخله هو ووزيره فقال : هل فيه عيب ؟ قال : عيب عظيم لا يمكنك إصلاحه ، لك منه خروج لا دخول بعده او دخول لا خروج بعده ! فقال : لقد نقصت علي . ودخل ابن السائب القاضي على المتقي وفد بني داره فقال له : كيف ترى ؟ فقال تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك ، جنات تجري من تحتها الانهار ويميل لك قصوراً .

الوضعة عن البناء :

قيل ليزيد بن المهلب : ما لك لا تبني بالبصرة داراً ؟ فقال : انا لا ادخلها الا اميراً او اسيراً ، فان كنت اسيراً فالسجن داري وان كنت اميراً فدار الامارة داري . ومر رجل من الخوارج على دار تبني فقال : من هذا الذي يقيم كهيلاً ؟ وقيل : كل مال لا ينتقل بانتقاله فهو كهيل . ولما بنى مروان داره قيل لابي هريرة : كيف ترى ؟ فقال : بناء شديد ، وامل بعيد ، وعيش زهيد .

عنوس الانسان على لبناء وطم الاشتغال به :

قيل : خلق الله ابن آدم من تراب فعمته في حفر التراب ، وخلقت المرأة من خلع الرجل فعمتها في الرجل . وقيل : ليس في الارض جواد ولا يجمل اتباع داراً الا اهدم هذا وبني هذا وان قل . ونظر الحسن الى قصور بعض المهالبة فقال : يا عجباً وضعوا الطين وركبوا البراذن ، واتخذوا البساتين وتشبهوا بالدهاقين فذرهم في غمرتهم حتى حين ! ومر عبدالله بن جعفر بعبدالله بن صفوان ، فأدخله بساتين اتخذها وقال له : كيف ترى ؟ قال : اراك خالفت ما قال لك ابراهيم عليه السلام : وبنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ؛ وانت قد اتخذتها بساتين .

المعبر بأن شرفه بناؤه :

مجا بعضهم بني عميرة وكان لهم دار شريفة في الدور الشارعة على المسجد فقال :

بنو عمير مجدّهم دارهم وكل قوم لهم مجدّ
كانهم قنع بدويّة ليس لهم قبل ولا بعد

ومجا بعضهم بني عدي فقال :

ليس لهم مجدّ سوى مسجد به تعدوا فوق أطوارهم
لو هديم المسجد لم يعرفوا يوماً ولم يُسمع بأخبارهم
مر الحارث : قد رأينا حسن سابا طلك والدار الجليله
وعلمنا أن فيها كل ما يكتفي قبيله
غير أن ايلن لا تحسن في خبزك حيله

وقال : يا من تشرف بالبيان يرفقه ليس التشرف رفع الطين بالطين
إذا أردت شريف الناس كلهم فانظر إلى ملك في زي مسكين
مسكوبه : لا يعجبك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست من منازلها

الجوار :

قيل : الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق . وكان ابن المقفع يحب داره وكان يستأجر صاحبها مجتمع من بيعها ، فالتق ان ركب صاحب الدارين واحتاج الى بيعها فعرضت عليه فقال : ما قمت اذا بجرمة الجوار ان رغبت في ابتاعها بعد ان باعها معدماً ، وحل اليه ثمن الدار وقال :

بق دارك عليك ورد هذا على دينك . وساموا جراً فيروز على داره بشن فقال : هذا ثمن الدار فأين غن الجوار ؟ قالوا : وهل يباع الجوار ؟ قال : نعم لا ابيعه الا بأضعافه درهم ، فبلغ فيروز فأرسل اليه بشن الدار .

هدم دور السلاطين المتقدمة :

قيل لابن الزبير : اهدم دور بني أمية . قال : لا افعل ، ان ظفرت بهم نعي مبنية افضل وان عطفت عليهم بأرحامهم فهو اجل . فلما قتل ابن الزبير لم تمس لهم لينة . ولما هم اهل البصرة بهدم دار زياد وانتاب اهلها ، قال الحسن رضي الله عنه : كل بلدة خربت الدار التي بنيت عليها الا خربت وان البصرة بنيت على دار زياد فانتهاوا عن ذلك .

بيع الدار وابتاعها :

قيل : لتكن الدار اول الشيء الذي يتنازع وآخر ما يباع . وقيل للاحنف : اي المال ابقى واوفى ؟ فقال : المساكن والأرضون . وقال : **بَيْعُ الدَّارِ** : من باع داراً او عقاراً فلم يرد ثمنها في مثلها كان كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . وفي حديث آخر : فذلك مال جدير ان لا يبارك فيه . وباع رجل داراً فلما اراد اخذ الثمن واشهد قال البائع : اما انك قد اخذتها غليظة الموزة قليلة المعونة . فقال المشتري : اما انك قد اخذتها سريعة الزهاب بطيئة الاجتماع .

ذكر غلة الدار :

قيل : غلة الدار مسيل ، وغلة النخل كفاف ، وغلة الحب غنى . وقال الحكم بن سعيد : قال لي ملك سرنديب : صف لي اهل البصرة فقلت : قوم لهم نخل يأكلون فضول ثمارهم ، وقوم لهم دور يكرونها ، وقوم لهم أرقاء يستعملونهم ، وقوم لهم اموال يغدون الى الاسواق فيأكلون فضولها . فقال : من كان معاشه من كراه منزله فليتم ، ومن استعمل الارقاء فكلب ، ولكن اصحاب النخل بها .

نواذر في كواتها :

دخل رجل ليكتري حجرة فقال : ابن المطيخ ؟ قيل : في الجيران من يطبخ لك ؟ قال : فأين الخبز ؟ قيل : هم يخبزون لك ؟ قال : فأين المرتقى الى السطح ؟ قيل : على باب الدار ساحة يطيب النوم بها . قال : ان كانت حوائج الدار كلها خارجها فنحن خارجون ونزج الاجرة .

الرشاء :

بعض الشعراء فيها :

وضيقتُ جاءاً من بعيدٍ قترها على فرشٍ حتى اطمأنَّ كلامها
قريناها ثم انتزعنا قراها لضيفين جاء من بعيدٍ سواها

وقال : أغدو علي كالتاب في هبارها الشارفر النافر من حوارها
بصاحب قد ضجّ من أمرارها كأن فوق النار من غبارها
شيبَ عجوزٍ شف من خمارها

الحمام :

قال النبي ﷺ : بئس البيت الحمام بيتك المودة وبذهب الحياء .
الرفاء : يتمشى الى النعيم الذي فيه صلاحُ الاجساد والارواح .
بيتٌ ريفر تروود عينك فيه بسواد الطلي ويبضر الفقاح
وقيل للفضل الرقاشي : صف الحمام . فقال : نعم البيت الحمام يذهب القشافة ويعقب النظافة ؛ ويضم
الطعام ويحلب المنام وينفي الغضب ويقضي الارب . قيل : قد مدحته فذمه . قال : بئس البيت الحمام !
بيتك الاستار ، ويؤلف الاقدار ويمرق كالنار .

شاعر : وبيت خزي ترى فيه المرأة كما يوم القيامة موقوفون للبار
أيدي عفاة وقد مدت إلى ملكٍ يمطي الجزيل بقلب غير خوارٍ
ورد اعرابي الحضر فر بهما قليل له : ادخل وتطهر ، فدخل مشج وأسه فقال :
وقالوا : تطهر انه يومُ جمعة فرحت من الحمام غير مطهر
وزودت منه شجرة فوق حاجبي بفلسين اني بشما كان متجري
وما تحسن الأعراب في السوق مشية فكيف بيت من رخام ومرمر ؟
السري : ذو قبة كسماه والبدور لها جاماتها في أعالي الجو تنسج
سرٌّ وبردٌ وماءٌ والهواة به معدلٌ منها ما شأنه عوج
وقال : كأن ما قبب من سقيه قحف من البلور مكبوب
ابن المعتز : وحامنا كالبحر زيشقى بها الوارد
قيت له منقٌ وبيت له بارد

للنورة :

السري الرفاء :

ومجرد كالسيف أسلم نفسه لجرد يكسوه ما لا ينسج
 ثوبٌ تمزقه الأنامل رقة ويصيه الماء القراح فينهج
 وكأنه لما انتهى في خصره وبان ذا عاج وذا فيروزج
 وقال : وقمص حجاره نسجت باده ويلبسها الغني مع الفقير

الاطلال البالية :

بكر بن الطاع :

لبّ البلا بطولها ورسولها لبّ الصباية في فؤاد العاشق
 معي الطائي :

لبّسن البلى حتى كأن رسولها طمّن الهوى أو ذقن هجر الجائب

وقال :

هو ملقى على الطريق الليالي

وذكر اعراقي قوماً فقال : كثروا بدور جوع وجمال ربوع ، فصارت منازلهم معتصر الدموع ،
 جرّت بها الريح أذيالها وحطت بها التبرّث أثقالها ، وسلبتها الأيام جمالها .

البالية بالملح :

ماني :

المزن يحو بكفّ ما له قلم

وقال :

رهينة أرواح وصوب رعود

بشار : وأبدى البلى فيها سطوراً مبينة عباراتها ان كل بيت سيدتر

ابن المعتز : وحيطان كشطرنج صفوف فما تنفك تضرب شاه ماتا

وقال : أرى سمر من رامدستين كثيره تريد خراباً كل يوم وتذبل

كأن بها داء دخيلاً فجسها على ما بها من سقمها يتسل

دار شوهد منها التميم :

قال : لهدي به والسعد في جنباته وثمر نعم الحفص يدي تبسا

استباح المنزل لارتحال الحبيب منه :

سليمان الحارثي :

إذا لم تكن ليلى بنجدٍ تنيرتُ محاسنُ دنيا أهلِ نجدٍ وطيبها
وقال : فما أحسن الدنيا وفي الدار خالدُ
علي بن محمد : إنما الدارُ باللولؤِ فان هم
فارقوها فحيثُ حلوا الديارا

دار خلت عن كتب :

أنشد احمد بن ابي طاهر :

أما الطلولُ فمخبِرا ت أنهم ظعنوا قريبا
لم ينفها مطرٌ ولم تسفُ الرياحُ بها كثيلا
وطه النعالِ واثِرة ترشِ ومفتسلا رطيا

الاحلال الثلاثة :

مر الفرزدق بمؤدب ينشده صبيُّ قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلولِ كأنها زير نجد متوتها أقلاؤها

فنزل وسجد قليل : ما هذا ؟ فقال : أنتم تعرفون سجود القرآن وانا اعرف سجود الاشعار ،
وهذا البيت موضع سجدة !

طرفة : يلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ابونواس : لمن طللُ ترددادُ حسنَ رسومِ على طولٍ ما أقوت وطيبينسيمِ
تجافى البلى عنهن حتى كأننا لبسنَ على الاقواء ثوبَ نعيمِ
البحترى : دمن موائل كالنجوم وان عفت فبأي نجم للصبابة تهتدي
مخلد الموصلي :

لم تجر فيها الصبا إلا مسليمةً ولم يشن وجهها الارواحُ والديمُ

عرقان المركوب الحال المبهود :

المتبي : مررتُ على دارٍ الحبيب فصححتُ
وما تنكروا الدهماء من رسمٍ منزلٍ
جوادي وهل تشكو الجيادَ الماهذ
سقتها ضريبَ الشول فيه الولائدُ ؟
السلامي : انا المشوقُ فما للخيال والابل
نحن قبلي اذا مرّت على طللٍ

استبدال النار بأهلها الوحوش :

قال بعضهم :

صعدت بها وحشاً عليها براقعُ
والرائي : فكم آنس بدلتُ منه بناقرٍ
وهذي وحوشٌ أصبحتُ لم تبرقع
وحالي الشوا بدلتُ منه بعاطلٍ
ابوسعيد الرستي :
طلباءُ سرت بالابطحين عواطلا
وكنت أراها في الرعاث وفي الحجل

النار المتغيرة بالرياح :

ذو الرمة : رسومٌ كساها لونُ أرضٍ غريبةٍ
سوى أرضها منها الهباءُ المغربلُ
الناطقة : كأن مجرّ الراسيات ذبّولها
عليه قضيمٌ نجتته الرواسم
وقال : وأدبت بها الارواح حتى كأنها
تهادين أعلى رتبةٍ بالمتناخل
الحماصي : تغفوه بالغدق والأصائل
كل هذوج ذات ذيل ذائل
كأنها ينخل بالمتناخل
التونخي : كأن ارتجاسَ الريح في جنباتها
إذاعةٌ شكوى أو سرادُ تعاتب

استطابة ارض المهبوب :

بعض الاعراب :

أرى كل أرضٍ دمتها وان مضتُ
لها حججٌ تردادُ طيباً تراها

النبيوي :

تضوَعُ مَسْكاً بطنُ نَعْمَانٍ إِذْ مَشَتْ
وقال : استودَعَتْ نَشْرَهَا الرِّيحُ فَمَا
دارَ تَهَانِي سَكَنَهَا :

ذو الرمة :

مَنَازِلُ آلَافٍ أَتَى الدَّهْرُ دَوْنَهُمْ
أعرابي :
وَتَشْكُو إِلَيَّ الدَّارُ فِرْقَةَ أَهْلِهَا
أخذه محمد بن حبيب فقال :

مَلَلَانِ طَالَ عَلَيْهِمَا الْأَمَدُ
لبس البلى فكأنما وجدنا
درسا فلا علم ولا قصدُ
بعد الأُحبة مثل ما أجْدُ

عائدة الديار ومجاوبتها :

ذو الرمة : وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لِمَيَّةٍ نَاقِي
واسقيه حتى كاذَ مما أبْثُ
فمازلتُ أبكي عنده وأُخاطبه
تخاطبني أحجارُهُ وملاعِبُهُ

البكاء في الديار الدارسة :

بشار : وَقَفْتُ بِهَا صَبِي فَظَلْتُ عَرَاصِمَا
العتابي : مَنَازِلُ لَمْ تَنْتَظِرْ بِهَا الْعَيْنُ نَظْرَةً
الصمة : أَخَادَعُ عَنْ أَطْلَالِهَا الْعَيْنَ إِنَّهُ

المنع من البكاء عليها ومساءلتها :

البحري : لَا تَقْفَنِي عَلَى الدِّيَارِ فَإِنِّي
في بَكَائِي عَلَى الْأَحْبَةِ شَغْلُ
لستُ من أربيعٍ ووسمٍ محيلٍ
لأخي الهوى عن بكاء الطلول
لا عليها بل على السكون
فإذا أحبت فاستكن
ابن نواس : يَا كَثِيرَ النُوحِ فِي الدَّمَنِ
سَنَةَ الْعِشَاقِ وَاحِدَةً

ابن المقرة: ان دمي لضائع في رسوم
وقال: أحسن من وقفة على طلل
كأس صبح أعطتك فضلتها
وسؤال عن الحال عال
ومن بكاء في اثر محتمل
كف صديق والنقل من قبل

معاناة من لم يقف عليها :

اسحق بن ابراهيم :

يا ذا الذي جازى الديار ولم يقف
لو كنت ذا وجدٍ بساكنها لما
يقف لا وقفت أما ترى اطلالها ؟
جاوزتها حتى أطلت سؤالها

الاستسقاء للدار :

ابو تمام : لازلز فاضرة العراص ولم تل
ابن الرومي : لا يجرم الله الطول الدرسا
فيك الرياح ضعيفة الأنفاس
أقاحياً وسوسناً وزجسا
ينثى في تلك الموات أنفسا
يصاد رياه إذا تنفسا
الوايلي :

سقيت رجوع الطاعنين فإنه
غنى لك عن سقى الغيوث الموائل

الدعاء على الدار :

زياد بن جمة :

إذا سقى الله أرضاً صوب غادية
فلا سقاهن إلا النار تضطرم

تنكر الدار وعوقانها :

امرؤ القيس : لمن طلل دُرست داره
تنكره العين من حادث
وغيره سالف الآخرس
ويعرفه شغف الأنفس

وفيه : تعرفه العين ثم تنكره

وفيه : فترفه عيني وينكره في

البحري :

وما أعرفُ إلا ملالاً من بطنٍ توضح . لطولٍ تغيبها ولكن أخالها

الاثافي والرماد :

بشر : كأن خوالداً في الدار سقماً بمرصتهم حماماتُ وقوعُ

جرير : مطايا القدر كالحدا الجشوم

وقيل : ما بقي الا ثلاث سفع كحمام وقع كانت مطايا القدر فانلن في عرمة الدور .

شاعر : أشاعت كالخيلان في خذلٍ كاصبٍ وسفع كنتقط الثامن كفد كاتبٍ

الكبي : إلا ثلاثاً في المقام مة ما يحولن ناقل

سفع الحدود كأنما نُثرت عليهن المكاييل

ابن المعتز : عفا غير سفع مائلات كأنها خلود عذارى مسهن شحوبُ

آخر : رماد كآطار على بور ظائر

الرامي : انخن وهن أغفال عليها وقد ترك الصلاة بين أرا

التنوي :

أبو تمام : ونوي مثل ما انقصم السواد

وقال : والنوي أهد شطره فكانه تحت الحوادث حاجب مقرون

وقال : ونوي كقلى القوس حالت شحوبه

التنوي : وعطفنا نوي كنون عرقت

الوئد :

ابن مقبل : وقلدت ارسان الجياد معبداً إذا ما ضربنا رأسه لا يرنحُ

فبات يقاسي بعد ما شج رأسه فحولا جمعناها تشب وتضرحُ

ومما جاء في المفازة

بعضهم : ويبداء سمحاً كان نعامها بأرجائها القصوى أباهر همل
 ترى الثعلب الحولي فيها كأنما اذا ما حلتها حصان بجل
 بعضهم : كأنما المكاء في يديها سرادق قد أوقدته الأصل
 وقال : نحال بها راعي الحولة طائراً

الطويق الواضح :

لا حب كقرني الثعبان وكفرق الرأس وكحصير الراملات .
 شاعر : كأنه نشطب بالسرو مرمول
 وكالسحل الباني وكظهر يرجد .
 الرابض : عودٌ على عودٍ لأقوامٍ أولُ يموتُ بالتركٍ ويحيى بالعملُ
 آخر : ملس الحصى يدرس ما لم ينسس

المفازة المهلكة للطي :

عمرو بن معدى كرب :
 به جيفُ اللواغبِ بالياتُ كأن عظامها الرخمُ الوقوعُ
 كثير : بدوية يكون بها كثيراً نتاجُ المعجلاتِ من السخالِ
 الموسوي : تلقى الاحبة قتلى في مسالكها دياتها في رقابِ الفرزِ والأكر

المفازة التي تضج منها الحطايا :

امرؤ القيس :
 على لاحبٍ لا يجتدى لئاره اذا ساقه العودُ النباطي جرجرا

المفاضة المجهولة :

وصف بعضهم مفاضة فقال : هي غبراء الجوانب بمجهولة المذاهب تقطع المطا ويمار فيها القطا .

علقة : ودوية لا يمتدى لفلايتها برقانِ أعلام ولا ضوء كوكب
وقال : وفي ذكرها عند الانيس خمول

وسأل رجل اعرابياً عن مفاضة فقال : صادقتها عانسة عذراء فافتقرتها بعيراته دماء . الوزير الرئيس
ابو العباس احمد بن ابراهيم :

وبها مثل الوهم عذراء أعرضت فقالت لنا نكحاً ا وقلنا لها : خطبا !

المفاضة الواسعة :

دجل : وفضاء يرجع الطرف به قبل أن يرجع مأواه البصر
ديك الجن :

يارب خرق كأن الله قال له إذا طوتك رقاب القوم فانتثر
ذو الرمة : وحده ككفت المشتري غير أنه بساط لأخفاف المراسل واسع
وقال : مجهولة تفتل خطو الخاطي

المتبي : مهالك لم يصحب بها الذئب نفسه فلا حملت فيها الغراب قوادمه
وقال : مشوهة المعالم واليفاع

الأموني : وكأن العرارة راحة داع أو مطا ساجد عليه ملاء

المفاضة الموصولة بالآخرى :

جابر بن حي :

إذا زال رعن عن يديها ونحرها بدا رأس رعن واردم متقدم

آخر : إذا قطعنا علماً بدا علم

المفازة التي يلعب فيها الآل :

عدي بن الرقاع :

واذا بدا علمُ لهنّ كأنه في الآل حين يرى ذؤابةُ عالمٍ
ووصف أبو التيمم جبلاً في الآل فقال :

سائح ماء هم بالسوب

المرتقى في وصفه : رؤوسُ رجالٍ في خليجٍ تنامس

آخر : كان أعلامها في آلهما القزع

آخر : وقوض الآل ساحة السراب

المفازة التي تنخوق فيها الرياح :

خرق تنخرق فيه الرياح فتعصر طوراً وتلعب طوراً :

مسلم : تمشي الرياحُ بها مرضى مولهةً حيرى تلوذُ بأطرافِ الجلاميدِ

الموسوي : توهمتُ عصفَ الريحِ بين خروجهِ يسير الى سمعي بسرٍ يصممُ

المفازة التي يعرف فيها الجان :

الأشئ : وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجنّ بالليل في حافاتها زجلُ

آخر : شياطينها في أوجهِ القومِ كلح

حميد بن ثور : وخرق تحدث غيطانها حديثُ العذارى بأسرارها

المفازة التي تصبح فيها الاصدااء :

رؤبة : وبلدة عامية امعاؤه قد صغبت في ليلةِ اصداؤه

ذو الرمة : يظل بها الحربة للشمس ماثلاً على الجذلِ إلا أنه لا يكبرُ

إذا حول الظل الشئ رأيته حنيفاً وفي قرن الضحى يتنصرُ

وقال : كأن يدي حربائها متشمساً يدا مذنبٍ يستغفر الله تائب

المراء : كأن حرباءها يصلى بتور

ابن المعتز: كأن حرباءها والشمسُ تصبره صالٍ دثا من لهيب النار مقروء



ومما جاء في الغرب

حد التغرب والسفر :

قال الله تعالى : هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور . وقال النبي ﷺ : سافروا تغربوا فانكم ان لم تغربوا مالا أفدتم عقلاً . وقال : سافروا تصحوا . وقيل : السعي جناح الجد والزماع اخو النجح . وقيل : من التوفيق رفض التواني ومن الخذلان مسامرة الاماني . وقيل : من لزم القرار سم الصغار . وقيل : شمر ذيلًا وادرج ليلًا اتخذ الليل جعل وكان بشر بن الحارث يقول لأصحابه : سيحوا فان الماء اذا صاح طاب واذا وقف تغير.

الحث على الانتقال من مكان نبا بصاحبه والتسبح بذلك :

قيل : أوحش وطنك اذا كان في ابجائه انك ، واحبر منزلك اذا نبت عنه نفسك . وقف بهول على قوم من اهل الادب فقال لهم : كيف ترون قول الشاعر :

واذا نبا بك منزلٌ فتحوّل

قالوا : جيد . فصرط لهم ، وقال : اذا كان في حبس كيف يتحول ؟ قالوا : فما عندك ؟ قال :

اذا كنت في دارٍ يهينك أهلها ولم تك ممنوعاً بها فتحوّل

ابودلف : واذا الديارُ تنكرت عن حالها فدع المقامَ وأسرع التحويلا

ليس المقامُ عليك فرضاً واجباً في موطن يذرُ العزَّ ذليلا

الملتس : ولن يقيمَ على خسرٍ يسامُ به الا الأذلان : غيرُ الحَيِّ والودُدُ

هذا على الحسبِ مربوطٌ بومته وذا يشجُ فلا يرثي له أحدُ

قيس بن الخطيم :

وما بعضُ الإقامة في ديارِ فإنَّ بها الفتى إلا بلاءُ
حرب بن خباب :

إذا ما اجتوتني بلدةٌ لم أكن بها نسيّاً ولم تسد عليّ المطامعُ
البعثي : ومن عاديّ والعجزُ من غير عاديّ متى لا أرح عن منزل الذل أدلج
ابو فراس : إذا لم أجد من بلدة ما أريده فعندي لأخرى عزمة وركابُ

خاتمة العذل في الترحل والتمني عن مخافة نزول الأجل :

لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب تملقت به عائكة وهي تبكي وتقول : قاتل الله الفاسق :

إذا ما أراد الغزو لم يثنِ همة حصانٌ عليها نظمٌ ددٌ يزيئها
ابن جبة : وخافت على التطوافِ فوثي وإثما تصادُ غرارُ الوحش وهي رثوعُ
بشار : يخافُ المنايا إن ترحلتُ صاحبي كأن المنايا في المقام مناسبه

كرواة المطالة الإقامة بمكان :

ابو قحافة : وطول مقام المرء في الحي خلقُ لذيابتيه فاغتربْ تتجدد
فاني رأيت الشمس زينت حبة على الناس إذ ليست عليهم بمرمد

آخر :

السيفُ إن قرَّ في القمور صدا

وقيل : الاغراب يعيد الجدّه ويقيد الحدّه . إذا أخلقك الوطن جددك الطعن . لا يألف الوطن الا ضيق الطعن .

يزيد بن المهلب :

وإن لزومَ قصر البيت موتُ وإن السير في الأرض النشورُ

التمني عن الإقامة بمكان مخصب فيه هوان :

سعد بن ثابت :

(٩) ولسنا بتلين دار هضيمة مخافة موتٍ إن بنا نبت الدار
المتني : وما منزلُ الذاتِ عندي بمنزلٍ إذا لم أجل عندّه وأكرّم

تأسف من يلحقه أذلال فيمصر عليه الانتفال :

شاعر : أمالي في بلاد الله بابٌ يؤديني الى سبل النجاح
بلى في الأرض متسع عريضٌ ولكني منمتٌ من البراح
وما يغني العقاب عيان صيد إذا كان العقاب بلا جناح
فرى على حائط بأسد أباد :

غيرت بين عزيمتين كلامها أمضى علي من شباق سنان
يهم تشوقني الى طلب العلى وهوى يشوقني الى الأوطان
وقيل : إذا أعيأ المقام في الوطن أعيأ الجلاء عن العطن .

اينار اليسر في الغربة على العسر في الوطن :

قيل : اليسر في الغربة وطن والعسر في الوطن غربة . وقيل : إذا أسرت فكل وجل رحلك ،
وإذا أسرت اجتنبك اهلك . وقال عبد الملك العارث : أي البلاد احب اليك ؟ فقال : ما حسنت
فيه حالي وعرض فيه جامي ، لا كوفة أني ولا بصرة أمي . خشونة الغربة مع الجدة أوطأ من لين
الموطن مع الفقر . وقال بزرجهر : السعيد يتبع الرزق والشقي يتبع مسقط الرأس ، أخذه من قال :

ذو اللب تنزع للرفاعة نفسه وترى الشقي تزوعه للوطن

المتنبى : وما بلد الإنسان غير المواقف ولا أهله إلا أدون غير الاصادق

قال ابن نواس : دخلت دار السلطان بمدينة السلام فرأيت ابادلف الكرخي متعلقاً ببعض ستائر
الحاصة وهو يقول :

طلبُ المعاش مفرقٌ بين الأجابة والوطن

ومصير جلد الرجا لي إلى الضراعة والوهن

حتى يقاد كما يقا د التضرع في ثني الرسن

ثم المنية بعده فكأنه ما لم يكن

فقلت : ايها الامير لو صرت الى حبرتي لانشدتك بيتين يسليانك فبما معي فأكل وشرب وقال :
هات ما عندك فأنشده :

إذا كنت في أرض عزيزاً وإن نأت فلا تكثرن منها راعاً إلى الوطن

فأهي إلا بلدة بعد بلدة وخيرها ما كان عوناً على الزمن

نسري عنه وجاني مالا جما .

اينار العسر في الوطن على اليسر في التوبة :

قيل : عسرك في وطنك أطيب من يسرك في غربتك . وقيل : اذا وجدت بعض القوت فالزم قصر البيوت . وقيل : اسقط بدأ دباك . وقيل : بلد اغذيت فيه السلامة فلا تزيابه . وقال :
وان اغتراني كي أئال معيشةً وفضل غنى للواثنين خسارُ

فم اغروج عن الوطن :

قيل : الغربة ذلة وكربة . وقد قال النبي ﷺ : من رضي بالذل فليس منا . وقيل : السفر سقر ولكن غلط باسمه . وقيل : الشرسعة من جهنم ، ولذلك قيل : لولا فرحة الاوبة لعذبت بالسفر .

التنوشي: مسيرُ دعاه الناسُ سيراً توسعاً ومعنى اسيه إن حققوه إسارُ
وقيل : عذابان لا يعرف قدرهما الا من يليهما : السفر الشاسع والعذاب الواسع . قال :

وإن اغترابَ المرء من غير خلقٍ ولا همةٍ يسمو بها لعجيبُ
مروان : إذا ما حَمامُ المرء حمَّ ببلدٍ دعتُهُ إليها حاجةٌ وتطربُ
البحري : وإن اغترابَ المرء في غير بقيةٍ يطالبها من حيفٍ دهرٍ يطالبه

وقال الحسن رضي الله عنه في دعائه : اللهم انا نعوذ بك ان نخل معافاتك . فقيل له في ذلك فقال : ان يكون الرجل في خفضٍ فتدعوه نفسه الى سفر . وقيل : ما دار من يشتاق الى السفر بدار سلامة .

فم الاقامة في غير الاهل :

قيل : اذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من اذل . وقال :

نصيبك من ذلٍ اذا كنت جاليا

وقال : إذا كنت في قومٍ ولم تك منهمُ فكل ما علفت من خبيثٍ وطيبٍ
الغريب كالفرس الذي زابل ارضه وقد شربه ، فهو ذاو لا يشر وذابل لا ينضر . وقال الأعشى :

ومن يغترب عن قومه لا يجذله على من له رهطٌ حواله منضبا
ويكفن منه الصالحاتُ وان يسي . يكن ما أساء النار في رأس كوكبا

وقال : ولم أرَ عزاً لأمري ، كمشيرم ولم أزدلاً مثل ماة عن الأهل
 أبو عينة : وقائلهم : ماذا نأى بك عنهم ؟ فقلت لها : لا علم لي فلي التذ
 فيا سفرأ أودى بلهوي ولقي ونصني عيشي عدمتك من سفر ا
 وروي انه روي القاسم بن عبيد الله قليل له : ما خبرك ؟ فقال :

وارحنا للغريب في البلد التازح ماذا بنفسه صنعا
 فارق أحبابه فما انتقموا بالعيش من بعده وما انتقموا

الحث على اجمال المعاشرة في السفر :

قيل : لا تمدن امرأ حتى يقر به في معاملة او سفر . وقيل : السفر ميزان القوم . وقيل : سمي
 السفر سفرأ لأنه يسفر عن الأخلاق الحمودة والمذمومة .

المطوي : أكرم رفيقك حتى ينقضي السفر إن الذي أنت موليه سينتشر
 ولا تكن كلاماً أظهر واضجراً إن اللثام اذا ما سافروا ضجروا
 ابودلف : ومما يسكن قلب الغريب رفيق تطيب به الصبحه
 وأراد الحسن الحج فقال له ثابت : نصطب ؟ فقال : دعنا نتعاش بسر الله ، إني أخاف ان
 نصطب فيرى بعضنا من بعض ما نقات عليه .

الكثير للقلب في البلدان :

مدح بعضهم رجلاً فقال : يدور الليل ويستقر السير فيظل بمائة وعسي بغيرها : أسيرو في
 الآفاق من مثل .

البحري : تقاذف بي بلاد عن بلاد كأنني بينها خبر شرود
 آخر : وذاك تروك للفراش المهد

أبو تمام : خليفة الخضر من يبيع على وطن في بلدة فظهور العيس أوطاني

آخر : هو الحسام وما تحطى به الحلال

آخر : وآفة غمدي في دلو في عن جدي

ديك الجن :

فتي ينصب في ثغر الفيافي كما ينصب في القل الرقاد

التي : وأي بلاد لم تطأها ركائتي

المتشور في السور :

زياد بن جميل :

مخدّمون ثقال في مجالسهم وفي الرجال إذا صاحبهم خدّم

وقيل : فلان عبد أصحابه في السفر وسيدهم في الحضر .

شاعر : وعبد للصحابة غير عبد

وقال هشام لرجل أراد سفراً : أخدم أصحابك وإياك ان تكون كليهم ، فان لكل رفقة كلباً ينسج دونهم ، فان كان خيراً أشركوه وان كان شراً تقلده دونهم .

مشاركة الوفي في المركوب والزاد :

قال ابن مسعود : كنا يوم بدر ثلاثة على بعير وكان أمير المؤمنين وابو لبابة زميلي رسول الله ﷺ ، وإذا دارت عجبها قالا : يا رسول اركب ونمشي عنك . فيقول : ما انتا بأهوى مني وما اغنى بالاجر منكما .

حاتم : إذا كنت رباً للقلوس فلا تدع رفيقك يمشي خلفه غير راكب

أنفها وأردفه فإن حملتكما فذاك ، وان كان العقاب فعاقيب

آخر : إذا ما خليلي ظل ينسل خلفها وفي ناقتي فضل فلا حملت رجلي

ولم يك من زادي له مثل مزودي فلا كنت دازاد ولا كنت دازحل

حد الابغال في السير والتبجح به :

قيل لرجل : كيف كان سيرك ؟ قال : كنت آكل الوجة وأعرس اذا أسعرت ، وأرغل اذا أسفرت فأسير الموضع واجتنب الملع ، فبشكك بمشي سبع . وسار ذكوان من مكة في يوم وليلة فقدم على أبي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة ، فصرى العنة فقال له ابو هريرة : حاج غير مقبول منه . فقال : له ؟ فقال : لانك نفرت قبل الزوال . فاخرج كتاب مروان مؤرخاً بعد الزوال .

وحذيفة بن بدر أقار على هجاء بن المنذر بن ماء السماء قسار في ليلة مسير ثمان . وفيه يقول قيس بن الخطيم :

هَمَمْنَا بِالْإِقَامَةِ ثُمَّ سِرْنَا مَسِيرَ حَذِيفَةَ الْخَيْرِ بْنِ بَدْرِ

فَمِ الْإِقْفَالِ فِي السَّيْرِ :

في الحديث : ان النبات لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . وفي الحديث : خير الأمور أوساها
وشر السير الحفظة .

المراء : نَقَطَعَ بِالتَّزْوِلِ الْأَرْضَ عَنَا وَبَعْدُ الْأَرْضِ يَقْطَعُهُ التَّزْوِلُ

الشَّاحِبِ الْوَنَ لِسَفَرِهِ :

فَلَانِ رَجِيعِ سَفَرِ وَوَقِيدِ سَهْرِ .

المراء : وَغَبْرَهُ تَهْجِيرِ رَكْبٍ يَلْفَهُمْ تَسْمُومُ أَنْتَ دُونَ الْعَجَائِبِ تَلْفَحُ

وَقَالَ : نَضَوُ هَوًى بِأَلٍ عَلَى نَضْوِ سَفَرِ

آخِرُ : أَتْرَكَ انْقَاضاً عَلَى انْقَاضِ

البجتي : رَدَّ الْحَجِيرِ لِحَاظِهِ بَعْدَ شَعْلَتِهَا سَوْدًا فَعَادُوا شَبَابًا بَعْدَمَا اكْتَهَلُوا

مَنْ غَلَبَهُ النَّعَاسُ لِادَامَةِ السَّرِيِّ :

شاعر : فَلَانِ يَجُودُ مِنْ صِبَابَاتِهِ الْكَرَى سَقَاهُ السَّرَى خَرًّا فَمَارَ بِهِ سَكْرُ

كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ :

وَأَشْمَتْ رَخْوَ الْمُنْكَبِينَ بِمِثْلِهِ وَلِلنَّوْمِ مِنْهُ فِي الْعَطَامِ دَيْبُ

إِسْمَاقُ : وَمَعْرَسٍ نَهْبُهُ فَكَأَنَّمَا نَهَبْتُ هَذَا

قَطَعَ الْمَفَاوِزَ بِاللَّيْلِ :

عَلِيُّ بْنُ جَبَّةٍ :

وَلَيْلٍ يَبِيدُ صَبْحُهُ مِنْ مَسَائِهِ مَنُوعِ السَّرَى لَا يَمْتَطِيهِ هَيُوبُ

بَنِيْتُ عَلَى أَوْلَاهِ أَخْرَاهُ فَالْتَقَى عَلَى الْعَيْسِ مِنْهُ مَطْلَعُ وَمَنْيَبُ

وقال اعراي : جيت اودية الظلام وهجرت لذيذ المنام الى ان وصلت الى المرام .
 شاعر : ونضوت سُريالَ للمفاوزِ بالسرى وجعلتُ اُرديةَ السرى سريالي
 المنتهي : وأسري في ظلام الليل وحدي كَأني منه في قرٍ منير .

قطع المفاوز بالمهاجرة :

قال اعراي : خرجت في مهاجرة كادت النفوس لها تلتهب ، والحراي من شمسها تصطب .
 النابغة : إذا الشمس مجت ريقها بالكلال .

علقة : وقد علوت قُتودَ الرحلِ يسمُني يومٌ تقي به الجوزاء مسمومُ
 حامٍ كأنَّ أوارَ الشمسِ شامله دونَ الشايبِ ورأسُ المرءِ مغمومُ

من ألقته السباع والمفاوز :

تأبط شرا :

أبيتُ بمنى الوحشِ حتى ألقته وتصيحُ لا يحمي لها الدهرُ مرتما
 أبو تمام : ابن مع السباعِ القفر حتى لحائه السباعُ من السباعِ
 المنتهي : صحبتُ في الفلواتِ الوحشَ منفرداً حتى تجبَ مني القودُ والأكمُ
 الشنفرى : ولي دونكم أهلون سيدٌ عملسُ وأرقطُ زهلولٌ وعرفاءُ جيالُ

المهتدي بالتجوم والعارف بالمفاوز :

بشار : وبها يستافُ الترابُ دليلها وليسَ له إلا اليانيَ خلقُ
 تجاوزتها وحدي ولم أهربِ الردى دليلي نجمُ أو حوارُ مخلقُ
 حميد : تها لا يتخطأها الدليلُ بها إلا وناظره بالنجمِ معقودُ
 تأبط شرا :

يرى الوحشة الانس الانيسَ ويهتدي بحيثُ اهتدت أم النجوم الشوابك

آخر : ترى الليلَ ككوراً والمهرة مقودا

المتي: وإني لنجمٌ يبتدي صبحتي به إذا حال من دون النجومِ سحابُ
وقيل: فلان أدل من دميمس الرمل لانه بلغ آخر رمال بني سعد ولم يبلغه غيره . وعبدالله
ابن اربط وهو الذي دل النبي ﷺ ، ليه الهجرة . وفلان أهدى من الظل ومن اليد الى الفم .

لقادور على المتي :

أعشى بأمة :

لا يغمز الساق من أين ولا وصير ولا يعض على شرسوفه الصقر
وقال : تحسبي عجباً سبط الساقين أبكي ان يطلع الجمل

المسرة بالعود من السفر سالماً :

ابن عينة :

إذا نحن عدنا آيين بأنفس كرام رجت أمراً فخاب رجاؤها
فأنفسنا خيرُ النعمة إنها تؤوبُ وفيها ماؤها وحياتها
وقال: فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
آخر: رضيت من النعمة بالاياب

مسرة الراحع قضاء الحاجة :

قيل لاعرابي: ما السرور؟ قال: أوبة بنير خيبة . وقال آخر: غيبة تغد غنى وأوبة
تعقب مني .

ابو قحافة: ما آب من آب لم يظفر بحاجته ولم ينب طالب للنجاح لم ينب
وسأل الحاجاج اصحابه: أي شيء اذهب للتعب؟ فقيل: التبريح، وقيل: الحمام، وقيل: النوم؛
وكان فيهم فيروز فقال: ما شيء اذهب للتعب من قضاء الحاجة؟ قال المؤلف: وهذا من قول
القطامي:

وقد يهون على المستعجب العمل

الدعاء للسافر :

كان يقال للسافر: استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك . وقال النبي ﷺ لرجل: اللهم
اطوله البعيد وهوّن عليه السير . وقال: نعوذ بك من وعاء السفر وكأبة المقلب، ومن الحور
بمد الكور، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والوطن .

ومما جاء في الخنن الى الاوطان

وضى الناس بسقط رأسهم :

قال النبي ﷺ : لولا حب الوطن لحربت بلاد السوء . وقيل : يحب الاوطان حمارة البلدان . وقال ابن عباس : لو قنع الناس بأرزاقهم قنوعهم بأوطانهم لما شكوا عبد رزقه . وقيل لاعرابي : كيف تصبرون على جفاء البادية وضيق العيش ؟ فقال : لولا ان الله تعالى اقنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد . وقال بعض الفلاسفة : فطرة الرجل معبودة بحب الوطن .

فضل حبة الوطن :

روي في الخبر : حب الوطن من طيب المولد . وقال أبو عمرو بن العلاء : مما يدل على كرم الرجل وطيب غريزته حنينه الى اوطانه ، وحبه متقدمي اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه . وقالت العجم : من علامة الرشد ان تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقه . وسمع ابردلف رجلاً يشد :

ألقى بكلِّ بلادٍ إن حلتُ بها ناساً بناسٍ وإخواناً بإخوانٍ
فقال : هذا ألام بيت قاله العرب لقله حنينه الى آلهه .

الحث على صيانة مسقط الرأس :

قيل : لا تحف بلداً فيه قوابلك وأرضاً تبئكها قبائلك . وقيل : احفظ بلداً رشحك غذاؤه واراع حمى أكنك فئاؤه . وقيل : ميلك الى بلدك من شرف محنتك .

حب مسقط الرأس وصعوبة مفارقه :

قال حفص الطائي : رأيت جارية تنود عزاً ، فقلت : يا جارية اي البلاد أحب اليك ؟ فقالت :

أحب بلاد الله ما بين منعجٍ إلي وسلمي ان تصوب سحابها
بلادُها نبطت علي تماثي وأول أرضٍ من جلدي تراها

ابن الرومي :

ولي وطنٌ آليتُ أن لا أبيعَه ولا أن أرى غيري له الدهرَ مالكا
عهدتُ به شرخَ الشبابِ ونعمةً كنعمة قومٍ أصبحوا في ظلالِكا

فقد ألقته النفسُ حتى كآته لها جسدُ إن بانَ غودرَ هالكا
وحبَّ أوطانَ الرجالِ اليهم ما رُبُ قضاها الشابُ هنالكا
إذا ذكروا أوطانهمُ ذكرتهمُ عهودَ الصِّبا فيها فحنوا لذلكا

آخر : وكلَّ نفسٍ تحبَّ عيها

وكفى بدلالة محبته قول الله تعالى : ولولا أن كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه (الآية) وقال الشريف الموسوي :

وفي الوطن المألوف للناس لذة وإن لم ينلنا العزَّ الا التقبُّ

المستغني بواب أرضه وريحها :

لما أمر ساير بلاد الروم قالت له بنت الملك وكان قد مرض وعشقه : ما تشتهي ؟ قال : شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر فعلا اليه فبرأ . واعتل اعرابي فقيل له : ما تشتهي ؟ قال : حل فلاة وحسي فلاة . وكان من عادة العرب اذا غزت او سافرت حملت معها من تراب بلدها ، فتشقه عند نزلة او صداع .

من تشوق مكان الله بعد ما كرهه :

بعضهم : ألفنا دياراً لم تكن من ديارنا ومن يتألف بالكرامة يأنفد
وقال : نزلنا مكرهين بها فلماً ألفناها خرجنا مكرهينا
وما حب البلاد بنا ولكن أمر العيش فرقة من هويها

الحنين الى البادية والتبوم بالماضرة :

بعض الاعراب المتوجعين الى خراسان في زمن عثمان رضي الله عنه يقول :

بلنتُ إلى حلوان والقلبُ فارغُ إلى أهل نجد أين حلوانُ من نجدٍ ؟
لجشجاتُ أرض حين يضربه الندى أحبُّ وأشهى عندنا من جنى الوردِ

زينب أم حسنة الضية ، وهي قاعدة على حافة بركة في وسط وياض وأزاهر قيل لها : أما ترى حسن هذا المكان ؟ فأطرقت ساعة وقالت :

أقول لأدنى صاحبي أسره وللعين دمع يحذر الكحل ساكبه

لمعري لنهي بالكرا نازح القذى بعيد النواحي غير طرق مشاوبه
أحبّ الينا من صهاريج ملئت للمبى ولم تملح إلى ملاعبه
فيا حبذا نجد وطيب هوائه اذا أهضبه بالشىء هواؤه
وريج صبا نجد اذا ما تنست ضحى وسرت جنح الظلام خباؤه
فاقسم لا أنساه ما دمت حية وما دام ليل عن نهار يعاقبه
ولا زال هذا القلب مسقي لوعة بذكره حتى يترك الماء شاربّه

الحنين الى منزل لا يرمى لحوقه :

رجل من بني طهم :

أحن الى نجد وإني لآيس طوال الليالي من قفول الى نجد
وقال : يقرّ بعيني أن أرى رملة الفضا

آخر : فلست وإن أحببت من يسكن الفضا بأول راجر راحة لا ينالها
المتني : أحن الى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاق عنقاء مغرب

حد سكون البادية وفمه :

شاعر : ومن تكن الحجارة أعجبت فأني اناسر بادية ترانا
وقال : من سكن البادية جفا ، ومن اتبع الصيد لها ، ومن اتى السلطان فتن .



ومما جاء في النيران

ماهية النار :

قال النظام : النار اسم للعمر والضياء ، وهما جوهران صمادان ، والضياء هو الذي يملو اذا انفرد ولا يعلى ، فاذا قبل أحرقت النار وسفنت لذلك للعمر لا للضياء . وقال : النار مكنة في الاشياء كلها ، فاذا أظفنت نار الاتون فوجدنا حرها ولم نجد لها مضية فلأن حر النار يجمع تلك الحرات فاطرها ، ولم يكن ثم ضياء فيظهر اذا خالطته النار فهو أشد كالصاعقة .

منفعة النار :

قيل : من أكبر ماعون الماء والنار ثم الكلا والريح ومنافعها يطول حصرها ويصعب ذكرها . قال الله تعالى : الذي جل لكم من الشجر الأخضر ناراً (الآية) وهي اعظم ما زجر به عن المعاصي ، وقد جعلها الله تعالى من عذاب الآخرة فقد عذب في الدنيا بالفرق والرياح ، والحاصب والرجم والمسخ والجوع ونقص من الاموال والانس والثمرات ، ولم يبعث عليهم ناراً وهي ما ركب منه العالم ولا يتعرى شجر ومدد منها . وقيل في الاخوان : هم بمنزلة النار قليلاً ينفع وكثيراً يضر . وكفوا اذا تابعت عليهم الازمان واحوجهم الاستبطار عقدوا في آذاب البقر شعثاً فصعدوا بها جبلاً وأوقدوها ناراً وضجوا بالدعاء ، وناراً كفوا يوقدونها في التحالف وقد ذكرناه في الايمان ، وفاراً كفوا يوقدونها خلف مسافر لا يريدون رجوعه .

شاعر : وحة أقوام حملت ولم أكن لأوقد ناراً خلفهم للتندم

حسن النار ووصفها :

إذا وصفوا شيئاً بالحسن قالوا : ما هو الا نار موقودة . وقالت امرأة : انا والله احسن من النار الموقدة . وقال قدامة في وصف الذهب : شعاع سركوم ونسيم معقود . ونظر مجوسي في مجلس صاحب الى لبيب نار فقال : ما اشرفه ! فقال صاحب : ما اشرفه وقوداً وأخسأه معبوداً .

الباس : ما ترى النار كيف أسقمها القرّ فأضحت تحبو زماناً وتبصر
وبدا الجمر والرماذ عليها في قيصين مذهب ومعنبر
أحمد بن الضحاك :

كانما النار حين ترممها وجمرها من رماذها يحجب

وجنة عذراء مسها خجل فالتبت تحت عنبر أشهب

وقال صاحب : الاصطلاء طيب عند الاملاء .

شاعر : وشعثاء غبراء الفروع منيفة بها توصف الحسناء أو هي أجيل

دعوت بها أبناء ليل كأتهم اذا أبصروها مطشون قد انهلوا

الجريمي : نار كهادي الشقراء نافرة تركض من حولها أشافرها

التبران التي جعلها الله تعالى آية :

كانت بنو اسرائيل اذا قرب احدهم قرباناً غلصاً لله نزلت نار فتأكله ، ومنى لم تنزل النار وبقي

القرآن على حالته دل على أن صاحبه مدخول النية ، وهذه النار هي التي ألقوها على النبي ﷺ ، فعصى الله عنهم : الذين قالوا أن الله عهد البنا أن لا يؤمن لرسول حتى يأتينا بقرآن تأكله النار (الآية) وقيل : أن الحجاج لما جتى الكعبة جاءت نار فوقعت في المنجنيق فأحرقته ، فامتنع أصحابه من الرمي فقال الحجاج : أن هذه نار القرآن دلت على أن نعلكم متقبل . ومن ذلك النار التي قصدها موسى فكانت سبب نبوته . ومنه نار إبراهيم التي صارت يرداً وسلاماً . ومنه نار الحريين وذلك أنه ظهر في حرة بلاد بني عيسى نار تسطع بالليل والنهار ويظهر دخانها بالنهار ، وكانت طيسه تنقش فيها الأبل من مسيرة ثلاث ، وربما نددت منها عتق فتحرق ما تأتي عليه ، فبعث الله خالد بن سنان وهو أول ولد اسماعيل عليه السلام ولم يكن في أولاده غيره ، فاحتقر لها بثراً ثم أدخلها فيه والناس ينظرون وهو يقول : كذب ابن ربيعة المزي لأخرجن منها وجيبي يندى ، ثم لما حضرته الوفاة قال : إذا دفنتوني فاحضروا بعد ثلاث فانكم ترون عيراً أبتر يطوف بقبري ، فإذا رأيتم ذلك فانبشوني أخبركم بما هو كائن الى يوم القيامة ، فلما حضروا بعد الثلاث ورأوا العير اختلفوا . قال ابنه : لا أفعل اني أدعى إذا ابن المنبوش . وقدمت ابنته على النبي ﷺ ، فقال : هذه بنت نبي ضيعه قومه وبسط لها رداءه . وقيل : سمعت قل هو الله أحد ، فقالت : كأن اني بتلو هذه السورة والمتكلمون ينكرون ذلك ، فان الله تعالى يقول : وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً نوحى اليهم من أهل القرى . وشال كان من القدادين أعرابياً من أهل الوبر وما بعث الله نبياً قط الا من أهل القرى وسكان المدن .

النيران المعبودة المحطية :

اما النار العلوية فقد عبدت ، قال الله تعالى : وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله . وقد يجيء في الاثر وستة بعض الانبياء تعظيمها على جهة الهنة وإيجاب الشكر على النعمة ، ويؤمن أهل الكتاب أن الله تعالى اوصاهم وقال : لا تطفئوا النيران من بيوتى . واما الجوس فقد جاوزوا الحد حتى اتخذوا لها البيوت والسدة والوقوف الكثيرة .

نيران كانوا يوقدونها في أوقات مختلفة :

إذا أرادوا حرباً وقصدوا جمعاً يوقدون ناراً عظيمة يحولونها أمانة لاجتماعهم . قال عمرو بن كلثوم :

ونحن غداة أوقد في خزازى رفدنا فوق رفد الرافدين

الفرزدق: ضربوا الصنائع والمولود وأوقدوا نارين أشرفت على النيران

ومنها النار التي يوقدونها ليحرقوا بها الظباء بالليل ، ويحولوا على الأسد اذا حقد اليها .

ما يترأى من النيران ولا حقيقة لها :

يحكى ان السامى توفد ثاراً حوالي الانسان يخوفهم بها . قال عبيد اليرس :

لَمْ دَرِ القَوْلِ أَي رَفِيقَةٍ لَصاحِبِ قَفِ خائِفٍ مُتَقَرِّرٍ
أَرَفَتْ بِلَحْنٍ فَوْقَ لَحْنٍ وَأُبْعِلَتْ حَوالِي نيرانا تَبُوحُ وَتَهْرُ

ونار حباب ، وقيل ابي حباب ، وهو ما يكون من الاكسية ونحوها بما لا حقيقة له من النيران ونار البرق ، وكل ثار تحرق العود الا ثار البرق فانها تجيء بالمطر وتحدث حدة الشجر ، ونار البراعة وهي طائر كبعض الطيور بالنهار ، واذا طار بالليل فهو كشهاب قبس ويلمع لما لمع ينض ويلعب من بعيد ، فاذا ضوت منها لم ترها شيئاً . والعرب تقول : اكذب من يلعب .

أنواع مختلفة من ذلك :

بعضهم : كأن نيراننا في جنب قلعتهِم مصقلات على أرسانِ قصار
وقال البحتري في حريق وقع في دار المعتز :

ما كان قد حريق ان بنيت له وكلنا قلقُ الاحشاء حرانُ
تفادَل الناسُ واشتدَّت غلونهِمُ والقالُ منه لبعض الناسِ تبيانُ
وأيقنوا ان تنويرَ الحريقِ هو الدنيا تملكها والنارُ سلطانُ

وقال بعض الحكماء : النيران اربع : نار تأكل وتشرب وهي نار المعدة ، ونار تأكل ولا تشرب وهي النار الموقدة ، ونار تشرب ولا تأكل وهي نار الشجر ، ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار الحجر .

مدح الصباح :

قال النبي ﷺ : الصباح مطردة للشيطان مذبة للهوام مدفة للصوم .

الناطقة : ولا يضل على مصباحها الساري

يضرب ذلك مثلاً للمصباح المضيء .

الزناد :

قالت العرب : في كل شجر ثار واستجد المرخ والغفار . وقيل : أوح يدك واستوح ان الزناد مرخ . وقال ذو الرمة وقد ألغز :

وسقط كمين الديك عاودت صاحبي أباهاً وهبأنا لموضعه وكرا

مشهرة لا تمكّن الفحل آها إذا هي لم تمسك باطرافها قسراً
 أخوها أبوها والضوى لا يضيئها وساق أبيها أها اعتقرت عقرا
 الاثنى: ولو بت تقدح في ظلمة صفاة تنيع ولأوديت نارا
 آخر: وزنلك أفضل أزنادها

الدخان :

يقال : دواخن تنصب ودخان الرمث . وقال في صفة ذئب :
 كأن دخان الرمث خالط لونه
 الراعي: كدخان رمتلر بأعلى تلعتر غرقان ضررم عرفجا مبلولا
 والمرتل الذي يطبخ رجل جراد أي جماعها .



الحد الثالث والعشرون

في الملك والجن

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال : ليس من خلق الله تعالى اكلو من الملائكة . وعن ابي نعيم عن مجاهد : والمقصود اسراً ؛ قال : الملائكة ينزلوا الله تعالى بأمره على من يشاء . وعن مسلم عن مسروق : والتنازعات غرقاً ؛ قال : هي الملائكة . وعن الحكم : وما تنزله الا بقدر معلوم ؛ قال : بلغني انه ينزل مع المطر اكثر من ولد آدم وولد ادريس يحصون كل قطرة وابن قلع ، ومن يوزق ذلك النبات . وعن العلاء بن عبد الحكيم عن ابن سابط في قوله تعالى : وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ؛ قال : في أم الكتاب كل شيء هو كائن الى يوم القيامة ، وكل به ثلاثة من الملائكة يحفظونه ، فوكل جبريل بالكتاب أن ينزل به الى الرسل ، ووكل جبريل بالمهلكات اذا اراد الله ان يهلك قوماً ، ووكله ايضاً بالنصر عند القتال ، ووكل ميكائيل بالحفظ والقطر ونبات الارض ، ووكل عزرائيل بقبض الارواح ، فاذا ذهب الله بالدنيا جمع بين حفظهم وبين ما في أم الكتاب فيجيدونه سواء . وعن ابن عباس : ويتلوه شاهد منه ؛ جبريل . وعن النبي ﷺ ، انه رأى جبريل في صورته له ستائة جناح . وعن الربيع : ذو مرة فاستوى ؛ قال : جبريل . وهو بالافق الاعلى ، قال : بالسماه الاعلى يعني جبريل . ثم دعا فتدلى ؛ يعني جبريل . فأوحى الى عبده ما أوحى ؛ قال علي لسان جبريل . ولقد رآه نزلة أخرى ؛ يعني جبريل رآه في صورته . وعن النبي ﷺ انه قال : الروح الامين جبريل له ستائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس . عن ابن شابة قال : يدبر الامر اربعة : جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ، فجبريل على الريح والجنود ، وميكائيل على القطر والنبات ، وملك الموت على قبض الارواح ، واسرافيل يبلغهم ما يؤمرون به . وعنه ﷺ انه قال لجبريل : لم أر ميكائيل ضاحكاً . قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار . عن علي بن ابي طالب في قوله : يسألونك عن الروح ؛ قال : ملك له سبعون ألف وجه فيها سبعون ألف لسان ، لكل لسان منها سبعون ألف لغة ، يسبح الله بكل اللغات . عن ابن عباس قال : أتى نفر من اليهود الى النبي ﷺ فقالوا : أخبرنا عن الروح ما هو ؟ قال : جند من جنود الله ليسوا بملائكة لهم رؤس وارجل يأكلون الطعام ، ثم قرأ : يوم يقوم الروح والملائكة صفاً . قال : هؤلاء

جند وهؤلاء جند. وعن الامش قال : سألت مجاهداً عن قوله تعالى : ويوم يقوم الاشهاد ، قال :
م الملائكة .



ومما جاء في ابليس والجن

حقيقة الجن :

الجن من الخلق التي لطف اجسادها وبشده لحقيقته القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه . وذكر بعض الفلاسفة بمن لا يثبت للتقدم : ان لا حقيقة للجن والملائكة .

بعض التحذير الوارد في الشريعة من للشيطان :

قال الله تعالى : وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ؛ وذلك في آيات كثيرة . وقال ﷺ :
خمروا آذانكم وأوكلوا أسقيتكم وأجبلوا الابواب ، وأطفئوا المصابيح وأكفروا صيانكم فان للشيطان
انتشاراً وخطفة . وقال ﷺ : لا تشربوا من ثلثة الاثاء فانها كفل الشيطان .

ورجم الشياطين :

قال الله تعالى : ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين . وقال تعالى : انا زينا
السماء الدنيا بزينة الكواكب وخطفاً من كل شيطان مارد . وحكى الله تعالى عنهم : انا لمسنا السماء
فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهاباً (الآيات) وكان الشياطين يتسعون ما يوحونه الى اوليائهم .
وقد زعم بعض الناس : ان الله تعالى جعل الرجوم حجة لنيبه ﷺ . وقال قوم : ليس كذلك فقد
قال بشر :

فجال على نفر كما انقض كوكب^١ وقد حال دون النفع والنفع يسطع^٢

وقال أمية بن ابي الصلت :

وترى شياطيناً تروخ^٣ مضافة وروأها صبر إذا ما تطرد^٤

تلقى عليها في السماء مذلة^٥ وكواكب ترمى بها فتعرد^٦

صرع الجن للانسان وغيره :

عندهم ان الجن يصرع الانسان لحبه له . وقيل : ان فتى قيساً حصل جارية مليحة فقال لها :
ما في الدنيا املح مني ! فجاء الى بابه يوماً فتى ظريف يطلبه فتطلعت فرأته ، فلما عاد قالت له :
ألم تقل ان ما في الدنيا احسن منك وقد جاء فلان يطلبك فرأيتك املح منك ؟ فقال الرجل ، يريد

ان يقبحه في عينها : هو ملبس لكن له جنية تصرعه كل شهر مرة . فقالت : لو كنت جنيته لصرعته
ألفين . واستدل على ان نتيجة الصرع من الجن بقوله تعالى : الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس . وقالوا في يعبر مجنون : انه لا يرى ما لا ترى الا بل . وقالوا :
قد عين الجن ، وأشد لدطع الحكم :

وكيف يفيقُ الدهر كعبُ بنِ نَاشِبٍ وشيطانه عند الأهلّة يصرعُ

تصوّر الجن للانسان بصور :

ترغم العامة ان الجن تتصور بأي صورة تشاء الا النول فانها تتصور في صورة امرأة الا وجلها
فانها لا بد وان يكونا رجلي حمار . وقاسوا ذلك بتصوير جابريل عليه السلام بصورة دحية الكلبي ،
وتصور ابليس بصورة سراق بن مالك ، وبصورة الشيخ النجدي ، والنول تتصور للانسان فتغوله
اي تهلكه . ويقولون : من ضربها ضربة قتلها ، واذا زيدت لم تمت ولو ضربت الوفاً .

شاعر : فقالت : زد ، قتلتي : وريديني على أمثالها ثبت الجنان

من ادعى أنه قتله الجن :

قالوا : خرج علقمة بن صفوان في الجاهلية يريد مالا على حمار ومعه سوط في لية ، فاذا بشيء
يدور ومعه سيف وهو يقول : علقم انك مقتول ، وان لحك مأكول . فقال علقمة : شئ مالي ولك
تقتل من لا يقتلك اخذ عني منضلك . فوائبه وضرب كل واحد صاحبه ففرا مبتين . وقالوا : ان
الجن قتل حرب بن أمية وفيه قالت الجن :

وقبر حرب بمكانٍ قفرٍ وليسَ قربَ قبرٍ حربٍ قبرٍ

وقتل سعد بن عبادَةَ وقالت :

قد قتلنا سيّدَ الخزرجِ سعدَ بنَ عبادِهِ

ورميناهُ بِسهمينِ فلم نخطِ قُرْأَدَهُ

من ادعى أنه قتل الجن :

من ذلك ما روي ان تأبط شرأ قتل غولاً وعاد الى قومه وقد تأبط رأسه فقبل تأبط شرأ .
وروي ان عمر رضي الله عنه صرع جنياً .

ما نسب اليهم من الداء :

قالوا : الطاعون من الجن وسمي رماح الجن قال :

ولكنّي خشيتُ على أيّ رماحِ الجنِ أو إياك جاري

الاستجارة بالجن :

كانت العرب اذا صار احدهم في شبه من الارض وشاف الجن يقول رافضاً صوته : انا مستجير بسيد هذا الوادي ، ويصير له بذلك خفاوة . ولذلك قال الله تعالى : وانه كان رجالا من الانس يعوذون برجال من الجن (الآية) .

وئي الشعراء :

ادعى كثير من شعول الشعراء ان له وئياً يقول الشعر بفيه وله اسم معروف ، من ذلك مسحل شيطان الاعشى وفيه يقول :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له جهنم جدعا للهجين المذموم .
وذكر ان خال مسحل هم شيطان الفرزدق .

ابو النجم : إني وكلّ شاعرٍ من البشر شيطانُهُ انشئ وشيطاني ذكّرْ
وقال آخر : إني وإن كنتُ صغيراً سني فإنّ شيطاني كبيرُ الجنّ

رؤية الجن وسماهم وصحبهم :

ما روي ان ابن علاثة قضى بين الجن في دم . وقال ابن الاعرابي : نزلت باعرابي فاستطبت مائه فسألت عن مكانهم . فقال : هو كثير الجن . فقلت : أوتروهم ؟ قال : نعم ، مكانهم في ذلك الجبل ، واوماً بيده الى جبل يقال له سواج . وقد ادعى عدة من العرب انهم رأوا خياماً وقاساً ثم قدوم من ساعهم .

ذو الرمة : للجنّ بالليل زجلٌ كما تناوح يومَ الريح عيشومُ
وقال : ورمّل عزيّف الجنّ في عقدائِهِ هزير كتضارب المغنين بالبطير

ولا تتعاشى العرب من سماع الماتف وذلك كثير . وقالوا : ذوي الفياقي عزيّف الجن ، وأصل ذلك ان من سكن الفياقي وتوحش وقلت أشغاله وبما يتوسوس ، فيتصور الصغير كبيراً ويتفرق ذهنه ثم يجعل ما يتصوره أحاديث فيحكىها .

عبد بن أيوب :

أخو فقراتٍ حالفَ الجنّ واتقى منّ الانسِ حتى قد نقضت وسائله

من ادمى آله قميه الجن :

يقال : فلان عنقوم اذا كان اذا عزم على الجن أجابوه ، فمنهم عبدالله بن هلال الحيري صديق ابلس ، وكرياس الهندي وصالح الديبيري . وقالوا : من أراد ان يجه الجن فليخبر بالبان وبراعي سير المشتري ، ويفتسل بالله القراع ويصكر من دخول الحرات . وقالوا : اذا آخى الجنى انسياً اخبره ووجد حسه ورأى خياله . ومنهم الكهان نحو جارية جينة وكلانة باهة وشق وسطيح . والعراف دون الكاهن .

من استهوته الجن :

قالت العرب : استهوت الجن سنان بن ابي حارثة يستعملونه فمات فيهم . واستهوا طالب بن ابي طالب فلم يوجد له أثر قط ، وعمر بن عدي القضي ثم ردهه الى جذية الارش . واستهوا عمارة ابن الوليد بن المغيرة وتغصوا في احليه فصار مع الوحش . وقالوا : خرافة رجل استهوته الجن ثم عاد يخبر عنها ، وبه ضرب المثل قليل حديث خرافة . وروي أن عمر رضي الله عنه استخبر الملقود الذي استهوته الجن ما كان طعامهم ؟ قال : الفول ، وقيل الرمة ، وما لم يذكر اسم الله عليه .

من ادمى آله من ولد الجن :

ذكرت العرب ان عمرو بن يربوع من ولد السعالى ، وذكر ابو زيد النهوي أن سعلة أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم ، فلما رأت برقاً يلعب من نحو ديارهم حنت فطارت اليهم . وفيهم قال الشاعر :

يا قاتل الله ابني السعلاة : عمراً وقابوساً شرار الناة

أي الناس . وذكروا ان جرهما من ولد الملائكة . واستدل على صحة تناسل الجن من الانس بقوله تعالى : وشاركهم في الاموال والاولاد . وقوله : لم يطعنن انس قبلهم ولا جان . وزعموا ان النساس تركيب ما بين الشق والانسان .

مساكن الجن :

زعمت العرب : ان الله تعالى لما اهلك الامة الساكنة ولوبار كما اهلك طساً وجدياً وعاداً ونغود ، سكنت الجن منازلهم وحمتها من كل من أرادها وانما أخصب بلد ، فان دنا اليوم منه انسان غلط حثوا في وجهه التراب ، فان أي الرجوع خباؤه ، وان من أراد ان يلقى على قلبه الصرفة حتى كأنهم اصحاب موسى في التيه . وقيل في المثل : لا يعتدي لكذا حتى يعتدي لوبار ، وليس بذلك المكان الا الجن والابل الحوشية . وقالوا : شيطان الحماطة وغول القفر وجان العشر وشيطان عقر . ونسب كل شيء في الجودة الى عقر حتى قيل : لم او عبقرياً منه .

مراكب الجن :

ادعوا ان الجن يركب كل وحش من البهائم والطيور الا الأرنب لانها نجس ، والضباع لانها
تركب أبور القتلى والموتى اذا جفت أبدانهم ، والفرد لانها لا تفصل من الجنابة ، وقالوا يستكثر
ركوبها التفنذ والردل . وأنشدوا للجن :

وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد ألفة وأشهى من ركوب الجناديب
ولم أر فيها غير قنفذ بوقم يقود قطاراً من عظيم المناكب

وقالوا : من قتل من اول الليل بعض هذه المراكب لم يأمن على فعل ابه ، ومتى اعتراه غم
او مرض في ماله وأهله حكموا بأن ذلك عقوبة من قتلهم .

ما لسب فعله الى الجن :

نسب كثير من الناس أبنية عكسة الى الجن واستدلوا على انهم كثروا بينون بقول الله تعالى :
فيهم كل بناء وغواص .

النافقة : وخيس الجن اني قد أذنت لهم بينون تدمر بالصفاح والعمد

وقالوا للمأثور من السيوف : حملته الجن . وقالوا في الابل : فيها عرقاه من سفاذ الجن حتى قالوا
الحوشية من نسل حوش ، وهي ابل الجن ، والمهرية منسوبة الى فعل لهم . وذهبوا الى ان النبي
ﷺ كره الصلاة في اعطان الابل لانها خلقت من أعنان الشياطين . وقال الجاحظ : جهلوا بحجاز
الكلام فحملوا اللفظ على غير جهته .

الحـد الرابع والعشرون

في الحيوانات

فمما جاء في الخيل والبغال والحمير

قال الله تعالى : والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة . وقال خالد بن صفوان : الخيل للإنفال والبغال للبعال والحمير للاعمال . وقال الحسن رضي الله تعالى عنه : الجفاه مع أذئاب الإبل والمذة مع أذئاب البقر ، والسكينة مع أذئاب الغنم والعز في نواصي الخيل .

وصف البغل مدحاً وذمّاً والاعتذار لركوبه :

قال شاعر في مدحه :

البغلُ فيه لمن يارُسُه صبرُ الحمارِ وقوةُ الفرسِ
البعثري : وأقرب عهدٍ للصواهلِ شطرُهُ يومَ الفخارِ وشطرُهُ للسحجِ
خرقَ يَتِيءُ على أبيه ويدعي عصبيةَ لابنِ الصليبِ وأعوجِ
مثل المدرعِ جاء بين عمومةٍ في عاتقٍ وخولةٍ في الخزرجِ

وقيل : ما من شيء بين جنسين أخذ منهما الشبه على السواء كالبلبل ؛ وسئل بعضهم : على أي مركب كنت في الطريق ؟ فقال : على التي بين الحمار والبلبل . وروي أنه وقع بين حين منازعة فخرجت عائشة رضي الله عنها وقالت : اتوني ببغلة أركبها وأصلح بينهما . فقال ابن أبي عتيق : ما غسلنا رؤسنا من يوم الجمل كيف توقعينا بهم يوم البقرة . قال الجاحظ : وهذا الحديث من توليد الروافض ، فأما عائشة فكان أمرها انتقد من أن تحتاج أن تركب وأي شيء يتفام حتى تحتاج عائشة فيه إلى الركوب ثم لا يعرف خبره . وقال بعضهم في تفضيل الإناث منها :

عليك بالبغلة دون البغلِ مركبُ قاضٍ وامامُ عدلِ
وعالمٌ وسيدٌ وكلُّه تصلحُ للوحد وغير الوحدِ

ويضرب به المثل في تلون أخلاجه ، قال الشاعر :

خلقٌ جديدٌ كل يومٍ مثلَ أخلاقِ البغال

آخر : متلونٌ كتلونِ البغل

لقي الرشيد موسى بن جعفر على بقة فاستنكر ذلك وقال : أتركب دابة ان طلبت عليها لم تلحق وان طلبت لم تسبق ؟ فقال : لست بحيث أحتاج ان اطلب او اطلب ، فانها دابة تنشط عن خيلاء الحيل وترتفع عن ذلة الخير ، وغير الامور واساطها .

وصف الحمار مدحاً وفضاً :

وصف الفضل بن عيسى الحمار فقال : هو اقرب الدواب داء واكثرها دواء واكبرها جاحاً اخفض هوى واقرب مرتقى ، وقد تواضع وراكبه ولو اراد ابرسيارة لركب في الموسم مهرياً وفرساً عربياً ، لكنه ركب الحمار أربعين سنة ~~فعارضه~~ أعرايي فقال : الحمار إن وقفته ادلى وان تركته ولى ، كثير الروث قليل الفوث ، لا توقاً به الدماء ولا تهر به النساء ولا يندى به الاثاء . ونظر الرقاشي الى حمار فاره اسلم بن قتيبة فقال : قعدة نهي وبذلة جبار ، ذهب الى حمار عزيز وحمار عيسى وحمار بلعم . وقرب الى ابي جلم حمار له ليركبه وهو وائي البصرة فقال خالد بن صفوان : أعيدك بالله أيها الامير من ركوبه فانه غير والعير عار وشنار ، منكر الصوت بعيد الفوت متفرق الصل متورط في الوحل بساؤه مشرف ولراكبه مقرف . فقال أبو جلم : أمصه . فقال خالد : اجعله لي . فقال : هو لك فعاد عليه راكباً فلما بصر به قال : ما هذا ؟ قال : غير من نسل الكداد أصغر السربال مملج القوائم ، يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويتعني ان اكون جباراً . وقيل : شر المال ملاً يزكي ولا يندكي ؛ يعني الخير لانها لا تجب الزكاة في سائتها . وكتب قيصر الى الرشيد على سبيل المعاية : ابعت الي بشر الطعام على شر الدواب مع شر الناس . فبعث اليه جبناً على حمار مع خوزي . وقيل : اصبر على الدل من الحمار . ويضرب المثل به في الصوت ، قال الله تعالى : إن انكر الاصوات لصوت الخير . وقيل لاعرايي : ألا تركب الحمار ؟ فقال : انه عثرة نخرة تبوع للصبرة . وقيل : الحمار مطية الدجال .

شاعر : إن الحمار مع الحمار مطية فإذا خلوت به فبئس صاحب

وقيل لبعضهم : أي مركوب كلما كان اكبر كان اذل لصاحبه ؟ فقال الحمار . وقيل : لا تركب الحمار فانه اذا كان سلساً أتعب يديك ، وان كان بليداً أتعب رجليك . ولقي جحظة بعض اصحابه على حمار فقال : ما لك اقتصرت على ركوب حمار لا يساوي ثمن قضية ؟ فانتأ يقول :

لا تنكرني على حمار يضعُ في مثله الشعر
وكيف لا يمتطي حماراً من جُلْ إخوانه حمير
وقال : ولا عن رضا كان الحمارُ مطيقي ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

فضل الفرس

قال الله تعالى في الامتان به : ومن رباط الخيل زهبون به عدو الله وعدوك . ومن فضيلته ان النبي ﷺ ، اسهم له سهمين ولم يحصل لراكبه المسلم الا سهماً . وقال ﷺ : الخيل معقود في نواصيها الخير . وقال رجل من الانصار ، وقد روي لامره القيس :

الخير ما طلعت شمس وما غربت مطلق بنواصي الخيل معصوب
ويروى ان النبي ﷺ ، امرخ فرساً له ثم جعل يمسحه بردائه ، فقيل له في ذلك فقال : بت الباردة وجبويل يعاتبني في سياسة الخيل . وكانت العرب لا تنأ إلا بثلاث : اذا ولد للرجل ذكر قيل له : ليهنك الفارس ، واذا نبع في الحلي شاعر قيل : ليهنك من يذب عن عرضك ، واذا تبع مهراً قيل له : ليهنك ما تطلب عليه النار . وقال الجاحظ : لم تكن امة قط اشد عجباً بالخيل ولا اعلم بها من العرب ، ولذلك اضيف اليهم بكل لسان ونسبت اليهم بكل مكان ، فقالوا فرس عربي ولم يقولوا هندي ولا روسي ولا فارسي . وعرض الجاهل افراساً وجواري وبين يديه اعرابي فخير بين فرس وجارية : فقال :

لصلصلة اللجام برأس طرف احبُّ إليَّ من أن تنكحني
أخافُ إذا حللتنا في مضيق وجد الركض أن لا تحمليني

الحث على ايثاره والاحسان اليه والتسديح بذلك :

قال النبي ﷺ : من قدر على غن دابة فليشترها فانها تعينه على وزقه وتأتيه برزقها . وقال ابو ذر : ما من لية الا والفرس يدعوه ويقول : اللهم سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي بيده ، فاجلني أحب اليه من اهل وماله ، اللهم ارزقه وارزقني على يديه . وقال ابن سيرين لرجل : لم بعث فرسك ؟ قال : لمؤنتها . فقال : تراه خلق عليك رزقه ؟ وقال مالك بن نويرة :

جزاني دواني ذو الحمار ومنعتي بما بات أطواه بني الاصاغر
رأى أنني لا بالقليل أموره ولا أنا عنه في المواساة ظاهر

يزيد العبدى :

قصرنا عليه بالقيض لقاحنا رابعةٌ أو بازلاً أو سداسيا
وقال : مفداةٌ مكّرمةٌ علينا تجاعٌ لها العيالُ ولا تجاع
وقال : هاجرتني يا بنتَ آلِ سعدٍ أن حلبت لقمعةً للوردِ
جملت من عناقِه الممتدّة ونطرتي في عطفه الالبد
إذا جياذُ الخيلِ جاءت تردى مملوءةٌ من غضبٍ وحرد
وقال : تلومُ على أن أعطي الورد لقمعةً وما تستوي والورد ساعة تفرغ
عاصِرُ بن الطفيل :
وللخيلِ أيامٌ فن يصطبرُ لها ويعرفُ لها أيامها الخير تعقب

كونه مغلا :

شاعر : إن الحصونَ الخيلُ لا مدرى القرى
ليد : معاقلنا التي نأوي إليها بناتُ الاعوجيّةِ لا السيوفُ
وعن بعض الفرس : الخيل حصون منيعه ومعاقل رفيعة . وقيل : لا حصن كالحصان ولا جنة كالستان .

الامو بأهاتته وإعاوته :

بعضهم :

أهينوا مطاياكم فاني رأيتكم يهونُ على البرذونِ موتُ الفتى الندي
آخر : واني اذا ما المرء آثرَ بقله على نفسه آثرتُ نفسي على بنلي
وأبذلُه للمستمرين لا أرى به علةً ما دام ينقادُ للحبلِ

مدح اثاث الخيل :

قال عليه السلام : عليكم اثاث الخيل فان ظهورها عز وبطونها كنز . وقيل له عليه السلام : اي المال خير ؟
فقال : سكة مأبورة ومهرة مأمورة . وقال : بطون الخيل كنز وظهورها حرز . وقال عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه : لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينهي عن الحصان لأمرت به فانه
أخفى للقارة والكمين ولكن عليكم بالاثاث .

مشاهير الأفراس :

كان ملك الهند أهدى شبدن إلى كسرى ، وكان من أزكى الدواب وأعظمها خلقاً وكان لا يبول ولا يروث عنه ، وكان ينخر ولا يزد وكان استدارة حافره ثلاثة أشبار ، فبقي مدة ثم نفق فلا عجب كسرى به أمر بصورة ، فلما تأمل صوته استعبر . ومن فحول العرب : الصجد والوجيه والغراب ولاحق ومذهب ومكتوم . قال طليل :

بناتُ الوجيه والغرابِ ولاحقٍ واعوجُ ينمي نسبةً المتسبب

وأشقر مروان من نسل الذائد ، والذائد من ولد بطين من البطان ، وهو الذي بعث الحجاج إلى الوليد . ومن نسل أعوج داحس ، كان لقيس بن جذية العنسي ، والتبواء لخل بن بدر بن حذيفة . وتشاءمت العرب بداحس لوقوع الحرب بسببها . والعصا فرس جذية الأيرش ، وقيل إن قصير ركبها لما صار جذية في بلد الروم فركضها فلم تقف إلا على رأس ثلاثين ميلاً ، ثم وقفت هناك فبالت فبني على ذلك الموضع برج يسمى برج العصا . وزهدم فرس عنترة ، والنعامة فرس الحارث بن عباد . ومن أفراس النبي ﷺ : الزاذع هداه المقوقس إليه مع مارية ، والسكب واليعسوب ، وبفلته دلدل ، وحماره يعفور ، وله ثاقبان : العضاء والقصواء . وكان لعلي رضي الله عنه بغلة يقال لها : الشبهاء . واليعصوم والرقب فرسا النعمان . والعباب فرس مالك بن نويرة . وهسون فرس الزبير بن العوام . والنفالة فرس خولان . والحرون لمسلم بن عمرو اشتراه بألف دينار . وكامل لزيد الفوارس . وقسام لبني جعدة . والزائد لمحمد بن عبد الملك .

الماهر بالكوب العاجز :

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا

آخر : وإني لأرثي للكريم إذا غدا
على حاجة عند الشيم يطالبه
وأرثي له من وقفة عند أبيه
كتر سني الطرف والعج رأكبه

اللازم لظهور الدابة :

يقال : فلان جلس دابته .

شاعر : أراك لا تنزل عن ظهري ولو من البيت إلى الجبس

قال أمير المؤمنين : أضرب الفرس على الثمار ولا تضربه على الثغار فإنه يرى ما لا تراه . وقال رجل لأمير المؤمنين : متى أضرب حماري ؟ قال : إذا لم يذهب إلى الحاجة كما ينصرف إلى البيت .

المستغني عن الضرب :

ثعلبة : وتعطيك قبل السوط ملء عنانها
ابن المعتز : أضيعُ شيء سوطه إذ يركبه
وله : حسنتا عليها ظالمين سياطنا فطارتا بها ايد سواع وأرجلُ

الغاف من الضرب :

قيل : أكرم الحبل لاهاتها أجزعا من السوط ، وأكيس الصيان اشداهم بغضاً للكتاب ، وأكرم
المهار اشداهم ملازمة لاهاتها . وقال علقمة يصف ناقة :
تلاحظُ السوط شزراً وهي ضامرةُ

وقال الكيث :

إذا اعصوصبت في أنيق فكأنما بجزرة أخرى من سواهن تقربُ

الجيد العدو :

١ قيل لاعرابي : كيف عدو فرسك ؟ قال : يعدو ما وجد أرضاً . وقيل لآخر فقال : هم امامه
وسوطه عنانه وما ضربه أحد إلا ظلاً . وقال اعرابي في صفة فرس وهو دخو العنان : كأن له في
كل قائمة جناحاً . وذكر رجل فرساً فقال : كأنه شيطان في اشدان اذا أرسل لمع لمع سحب ،
اقرب الاشياء اليه الذي تقع عينه عليه . ووصف ابن القرية فرساً بعث الحجاج الى عبدالملك : بعثت
بفرس حسن القد أسيل الحد يسبق الطرف ويستغرق الوصف . وكتب عمرو بن مسعدة : يمر بالشاب
مع قواء ويسير بالشيخ تحت هواه .

لاحق غير ملحوق :

عرض اعرابي فرساً للبيع فقيل له : كيف هو ؟ فقال : ما طلبت عليه الا لحت ولا طلبت
الا فت . فقيل له : ولم تبعه ؟ فأنشأ يقول :

وقد تخرج الحلاجات يا أم مالك

المرقش : ويسبق مطروداً ويلحق طارداً

الناسي : لم يعصم ذو مهرب بفراقه

المتني : أدركته مجواذ ظهره حرمُ

المدرك ما طلب :

امرؤ القيس وهو أول من ابتدعه :

بمنجرد قيد الاوابد هيكل

الاسود : قيد الاوابد والهان جواد

عمارة بن حليل :

وأرى الوحش في يميني اذا ما كان يوماً عنانه بشامي

ابن مقبل :

لا ينفع الوحش منه أن تحفره كأنه معلق منها بخفاف

المشبه بالوحشيات :

مالك بن نويرة :

وكأنه فوق الجوالب جالياً ريم تضايقه كلاب أخضع

الجلدي : كلفتها شيداً أزل مصدرا

آخر : رحيل كسرحان الفضا المتأوب

المشبه في السرعة بالطيور :

كأنه فتقاه كسر وكأنما يهو بشمال طائر .

امرؤ القيس :

كأن غلامي اذعلا خال متنه على ظهر باز في السماء معلق

آخر : تحسبه يطير وهو يمدو

مروان : أقبل ينقض انقضاض الكوكب كأنه باز هوى من مرقب

يطلب صيداً في فضاء سبب لجائع في وكره مزغب

المشبه بالدلاء :

ابو النجم : يهوى هويّ الغرب من رشائه أخطاه المفرغ من أهوائه

ابن نويرة : كاللؤلؤ خان رشاؤها المتقطع

آخر : هويّ دلو خانة الكرب

المشبه بالماء الجاري والمطر :

إين العترة: أسرع من ماء الى تصويب

المرقش الاكبر :

يجم جوم الحسي جاش مضيقه وجرده من تحت ذيل وأبلج

زهير : كشوب غيث يحفش الاكم وابله

المشبه بالريح والبرق والنجم :

نصيب الاصفر :

هي الريح الا خلقها غير أنها تبيت غواذي الريح حيث تقيل

آخر : مليل ريح لقحت من يرق

امرؤ القيس :

اذا ماجرى شأوين وابتل عطفه تقول هويّ الريح مرت بأثار

آخر : كأنه لمعة من عارض برد

ابو العتاهية :

قد خلف الريح حسرى وهي تتبعه ومر يختطف الابصار والنظرا

ابن الرومي : تراه كالنجم خر منصلتا اثر العفاريت والشياطين

السابق الطوف والوم :

ابو النجم : يسبق طرف العين من مضائه

في وصفه :

طرف يسبق الطرف ويفوت الوم :

المتني : أربعا قبل طرفها تصل

الناثي في وصفه :

مثل دعاء مستجاب ان علا أو كدعاء ناذل اذا هبط

المشبه بالناور والقيان :

شد كلغرام الحريق ، كعمعة السعف الموقد ، كحريق في غريق اذا جاش حية على مرجل .

تواتر أيلها وأوجها في العدو :

بكرين النطاح : كأنما اليدان والرجلان طالبتا وتر وهاريان

العاني يصف فرساً عجلاً :

كأن تحت البطن منه أكلبا بيضاً صغاراً ينتهشن المنقبا

ابن خلف : وكأنما جهدت أليته أن لا تمس الأرض أربعه

آخر : وكأنما يرفعن ما لا يوضع

الموسوي : كأنه في سرعان الوخذ يلعب في أرساغه بالنزود

الحافق بالناورد :

كشاجم : ماء تدفق طاعة وسلاسة فإذا استدر الحضر منه فنار

وإذا عطفت به على ناورده لتديره فكأنه يركار

المتني : تشني على قدر الطمان كأنما مقاصلها تحت الرياح مراود

الصاحب : له دور ناورد على قدر درهم

امرؤ القيس : له وثبات كوئب الطباء فواد خطار وواد مطر

آخر : وأجرد ما يثبطه الخطار

المثير القبار :

طفيل : اذا هبطت سهلاً حبست غبارها يجانبه الاقصى دواخن تنصب

الحارزمي : يخف لوطنها التراب البليد

يرفع نقما كدخان العرفج أو مثل ندف الكرسف المنفج

تابع الطيول :

شاعر : يخرجن من تحت النبار عوابسا كأصابع المقرور أقصى فاصطلى
ضمرة بن ضمرة : كالتمر ينثر من جراب الجرم

المعلاج :

قال عمر بن عبدالعزيز : ما شيء تركته لله فتأقت نفسي إليه الا دكوب المهاليج . وقال مسلم : ما بقيت لذة الا دكوب المهاليج وقتل الجلبوة .

السبق :

قال عليه السلام : الحبل تجري باحسابها فاذا كان يوم الزمان جرت بمجدود ادبائها . وكانت لرسول الله ﷺ ، ناقة لا تسبق ، فجاء اعرابي على قعود فسبقها ، فصعب على النبي ﷺ فقال : حق على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه . وكان عمر رضي الله عنه يأمر ان يجري الفرس من رأس الميدان وهو اربعة فراسخ . وسابق عبدالملك بين بنه فسبق الوليد وثني سليمان ، وجاء مسلة بعدها فقال عبدالملك لقيصة الخزاعي : أتروي قول الشبي :

نهيتكم أن تحملوا هجناءكم على خيلكم يوم الزمان فتدرك
فتنفر كفاه ويسقط سوطه وتبرد ساقاه فلا يتحرك
وما يستوي المران هذا ابن حرم وهذا هجين ظهره متبرك

فقال مسلة : قد قال حاتم خيراً من هذا :

وكائن ترى فينا من ابن سبية إذا لقي الابطال يطعننا شزرا
(الايات) فسر عبدالملك به وقبله بين عينه .

مفاضلة ألوانها :

قال النبي ﷺ : لو جمعت خيول العرب في صعيد واحد لجاءت وسابقتها اشقر . وقال : خير الحيل الادم الارتم المحبل ثلاثة المطلق اليبين ، فان لم يكن ادم فكسيت على هذه الهية . واستشار اعرابي النبي ﷺ في شراء فرس فقال : اشتره أغر محبلاً مطلق اليبين تغم وتسلم . وقال ﷺ : اليبين في شعر الحبل . وقال بعض الحكماء : ان طلبك صاحب اشقر فعليك بالحن ، فان الاشقر رفيق الحافر ، وان طلبك صاحب ادم فعليك بالوحل فانه رديء القوائم ، وان طلبك صاحب كبت

فعليك بالجدد فسي ان تنجو . وقال محمد بن سلام : لم يسبق الحلبة ابلق قط ولا بقاء . وزعموا ان الشيات كلها تكس وضف ، والشية كل لون دخل على لون . قال الله تعالى : لا شيء فيها . وكل حيوان اذا اسود شعره او صوفه كان اقوى لبدنه ولا خير في البقع ، وكذلك البلق من الحيل والبقوق من الحمل والتيس .

أحوال ألوانها :

قال ابن عباس : كان عليه السلام يستحب الشعر من الحيل . وقال عليه السلام : اذا اعتدت فرساً فاعتده اقرح ارمه وعجل الثلاث مطلق اليمين ، فانها ميامين ، فان لم يكن ادم فكسبت ثم اغر تقم وتسلم ان شاء الله تعالى .

سلة : كسيت غير غلفة ولكن
المراد : فهو ورد اللون ان تراه
السلامي في اغر ارمه :

نظن نجماً منيراً فوق غرته
ابن المعتز في مجمل الواحد مطلق الثلاث :
ومجمل غير اليمين كأنه
ابو قاسم في ابلق :

مسود شطر مثل ما اسود الدجى
مبيض شطر كايضاض المهرق

التحصيل :

ابن المعتز في كسيت :

وقارح اربعة اصوائه كأنما من دمه غشاؤه

الاغور المجمل :

البحري : تتوهم الجوزاء في ارساغه والبدر غرة وجهه المتהלّل

القوة :

لنسر : تحالّ يياض غرتها سراجا

آخر : كأنما الشرى على وجهه

ابن نباتة : تطلع بين عينيه الثريا

وله : وكأنما لطمَ الصباحَ جيحهُ فاقصصَ منه فخاصَّ في أحشائه
المتني : وعيني إلى أذني أفر كأنه من الليل باقٍ بين عينيهِ كوكبُ

ما يتفادى منه من الشيات :

كان ~~يكره~~ يكره الشكال ، وهو ان تكون اليد اليسرى والرجل اليسرى او بالعكس مختلفين .
انشد ابو عبيدة :

إذا عرق المهقوعُ بالمرء أنعمت حليته وازدادَ حرّاً عجانها

وقيل : آتق الحبل المهقوع وهو الذي في عرض زوره دائرة ، وكلوا يستعبونه حتى اراد وجل
شراء مهقوع مرة فامتنع صاحبه من بيعه ، فقرأ المشتري هذا البيت فصار يتفادى منه .

الموح :

وصف اعرابي فرساً فقال : هو شيطان في اشطان . وقال بشر :

مهاشة العنانِ كأن فيها جراءة هبرة فيها اضطرابُ

آخر : كأن به لسعة زنبورٍ

غيلان بن حريث :

يكادُ مما يزدهيه اشره يطيرُ لولا أننا نوقره

ابو نغم : كأنما خالطه أواقُ أو خمرت هامته الخندريس

وقال : كأنه سكرانُ أو عابثُ أو ابنُ ربِّ حدثِ المولودِ

الموسوي : يزجون جرداً لا تقرّ على الثرى مرحاً كأن الثربَ شوكُ قتادِ

الشديد الصهيل :

شاعر : بأجشَرِ الصوتِ يعبوبِ

مزود : أجش صهيلي كأنَّ صهيله مزاميرُ شربِ جاوبتها الجلالِ

الموسوي : ويصهل في مثلرِ قعرِ الطوى صهيلًا يبينُ للمعربِ

البحري : وكانَّ صهيله إذا استعلى بها رعدُ يقمعُ في ازدحامِ غمامِ

الطامح العين والرأس :

مزود : يرى طامح العينين يرو كأنه مؤانسُ ذعرٍ فهو بالأذنِ خائلُ
المتبي : وينظرن من سودِ صواديق في الدجى يرين بعداتِ الشخوص كما هي
زهير : وملجنا ما إن يتال قذاله ولا قدماء الارض الا أأمله

الموصوف بالطول :

مدح اعرابي فرساً وراكبه فقال : كان والله طويل العذار امين العثار ، اذا رأيت صاحبه عليه
حسبته بأزاً على مرقب ، معه ومع تقتصر به الأكمال .
عدي بن الرقاع :

لا يكادُ الطويلَ يبلغُ منه حيث يشئ من المقصرِ العذار

الطويل العنق :

قال قطري لرجل : اشتر لي فرساً . قال : لا علم لي بنجابه . قال : اشتره ونصفه عنقه . ومنه
اخذ ابو النجم :

يكادُ هاديا يكونُ شطرها

امرؤ القيس : ومثانة في رأسٍ جذعٍ مسذبٍ

دقة الافن :

انشد الغامي الرشيد :

كان أذنيه اذا تشرقا قادمة أو قلساً محرقا

فخطاه فيه ثم قال لاصحابه : كيف يجب ان يقال ؟ فاعياهم . فقال : فقال أذنيه كأن هواديا
اعلام وآذانها اقلام . وقيل : اذن مرهقة مؤلة .

ولبعضهم : مقدودةُ الأذانِ أمثال القنود

سعة العين :

بعضهم : وعين لها حدرهٌ بدرهٌ وشئت مآقيها من آخر

آخر : عينٌ كمينِ البكر حين تديرُها بمجبرها تحت النصفِ المنقبِ

الجبهة :

لها جبهةٌ كسراو المجنّ حذقه الصانعُ المقتدر

العرف :

وأسمُ ريان المسيبِ كأنه عثا كيلُ قنورٍ من سمجةٍ مرطبي

الذنب :

امرؤ القيس :

لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروس تسد به فرجها من دُبر
طفيل : وأذناها وحف كأن ذيو لها بحر اشاء من سمجةٍ مرطبي

سمة الشدق :

شاعر : وهي شدقاء كالجوالق فوها مستجاف يضلّ فيه الشكيمُ
الفلاح : أشدقُ رحبُ المنكين شرجب إن يلق في شدقيه كلبٌ يذهب
ونحوه للطفيل : وان يلقَ كلبٌ بين لحييه يذهب

سمة المنخر :

لها منخرٌ كوجارِ الضباع

آخر :

لها منخرٌ مثل جيبِ القميص

بشر : كأن حفيفَ منخرها اذا ما كتمن الربو كبيرٌ مستعارُ
وقال بعضهم : يمنع عنه وقوع البهر منخر في الحمة كهر .

الواقص الذباب بطوفه :

المرقش :

بمحالة نفض الذباب بطرفها

ابن مقبل : ترى النتراتِ الحضرَ تحت لبانه فرادى ومثنى أصمقتها صواهلُه
فريساً ومغشياً عليه كأنما خيوطه ماويٍ لواهن قاتله

الضامو :

عمرو بن معدي :

تقول لها الفوارس' إذ رأوه ترى مسداً أسر على الرماح.

آخر : كأنها هراوةٌ منوال

آخر : كقدح رام طار عنه شنبه

آخر : جوداء مثل هراوة المزاب

المخفر :

يصلون جياذ الحيل بسعة الجوف .

قال : يبطنه يعدو الذكر

وقيل : لم يسبق الحلبة أضرم قط .

الجددي : حيط على زفرة فتم ولم يرجع الى دفعة ولا هضم

الصلب :

ارؤ القيس : كجلود صخر حطه السيل من عل

طرفة : وادوع نباض أحد مللم كدداة صخر في صفيح مصد

البن المفاصل :

البحري : لانت مفاصله فضيل بأنه للخيزران مناسبٌ بعظامه

المتني : مفاصلها تحت الرماح مراد

الفوام :

ارؤ القيس : عظيم الشطى عبل' الشوى شنج النسا

وله : لها ثنٌ كخوافي العقاب

سلم الجددي : كأن تائيل ارساغه رقاب' وعول على مرقب

الحافر المتعجب :

عرف بن الوليد :

لها حافرٌ مثل قصبِ الوليد لم تتخذْ الفأرُ فيه مفاداً
ويقال : حافر كالقذح المكبوب .

الموسوي : وكم قرعَ الدفَ من حافر تحالُ على الارضِ قعباً يكب

الملك الحافر :

ارو القيس :

وتخطو على صمّ صلاب كأنها حجارةٌ غيلر وارسات بطحلب
أخذه الجملدي فقصر عنه وان كان قد بسط :

كأن حوافيه مدبرا حفين وإن كان لم تحطب
حجارة غيلر برضاضة كسين طلاء من الطحلب

آخر : حامل تحت رسته جلودا

روية : يرمي الجلاميدَ يخلود مدق

شملة بن الاخضر :

إذا قرعت سنابكها بجزن جعلنَ حزونةَ الاجبالِ هاردا
ابن المعتز : وحافر أذرق كالفيروزج

المؤثر بمواقفه في الصفا :

ابن المعتز : يطبع صمّ الصفا حوافره طبع الخواتيم لين الطين
المتي : تاشت بايدي كلما وافى الصفا نقشن به صدر البزاق حوافيا
البيضا : وكأنا نقشت حوافر خيله لناظرين أهلة في الجلد

معوذ والقي :

سلة بن حوشب :

تعوذ بالرقى من غير خبلر ويعقد في قلائدها التميم
ابن المعتز: يكاد لولا اسمُ الاله يصعبه تأكله عيوننا وتشربه
هيئة مقبلة ومعدية :

امرؤ القيس: إذا أقبلت قلت دياة من الخضر مضموسة في القدر
وإن أدبرت قلت ألتقية ملهة ليس فيها أثر
وان أعرضت قلت سرعوفة لها ذنبٌ خلقها مسبطر
البحري: وكان فارسه وراء قذاله ودق فلست تراه من قدامه

ما يحمى من أوصاف أعضائه مجموعة :

سأل الخجاج ابن القرية: ما يحمى من الخيل؟ فقال: إذا كان قصير الثلاث طويل الثلاث وحب
الثلاث صافي الثلاث فهو الجواد، أما القصير فالعيب والساق والظفر، والطويل الاذن والتمر
والساق، والرحب المنخر والجوف واللبان، والصافي الاديم والعين والحافر.

خباب: وقد أغدو بطرف هيكل ذي منعة سكي

حديد الطرف والنكبي والعرقوب والقلب

عريض الحذير والجهة والصهوة والجسب

وقيل: الفرس يسرع بسعة ابطه وجلده وبطول عنقه وعظم حفرته. وأغار زهير على حي من
احياء بكر بن وائل فاصيب بعضهم فأتته جارية تسأله عن ايها فقال: ما كان تحت ابيك؟ قالت:
طويل بطنها قصير ظهرها هاديا سطرها. فقال: ان صدق وصفك فقد نجى.

أوصاف مختلفة :

بعضهم: طرفٌ تبين للبصير وغيرم فيه النجابة جارياً ومقودا

المتي: إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسنُ عنك مغيبٌ

البحري وقد استوهب فرساً مسرجاً ملجأ:

والطرفُ أجلبُ زائرٍ لمؤنة ما لم يزدك بصره وجماله

كثرة عرق اظيل وقتته :

تري الماء من أعطافه يتحلبُ

أبو النجم : كأنه في الخيل وهو سامٍ مشتملٌ جاماً من الحام

آخر : كأنّ على أعطافه نوبٌ مائجٍ

وعاب الاصمعي أبا ذؤيب بقوله :

إلا الحليم فانه يتبضعُ

امرؤ القيس : فادرك لم يرق مناط عذاره

أثر العروق :

طفيل التنوي :

كأن يبيس الماء فوق متونها أسارى ملح في متون مجربٍ

عيد : تراها من يبيس الماء شها

المراد : كعبان الظلال ترى عليها يبيس الماء تحسبه صقيعا

البليد :

قيل : اغتر من الدواب كل شيء الا البليدة فان راكبها مركوب . وسئل بعضهم : أي البراذن شر ؟ قال : الغليظ الركبة الكثير الجلبة الذي اذا أرسلته قال : امكني واذا أمكنته قال : ارسلني . ونظر رجل الى يردون عليه راوية فقال :

ما المرء الا حيث يجعل نفسه

لو هملج في سيرة ما جعل راوية . وقيل لمكار : حمارك يريد العصا . فقال : انما أغتم لو اراد يزماورد .

شاعر : لو سابق الذر مشدوداً قوائمه يومَ الرهانِ لكان الذر يسبقه

أوفر يوم الوعى والنمل يطلبه لكان قبل ارتداد الطرف ياحمه

الموصوف بالصوب :

باع رجل فرساً فقيل له : هل فيه من عيب ؟ فقال : لا إلا قرر كأنه قنّاة ومش كأنه سفرجة
ودخس كأنه بطيخة ، قتل : هو بستان لا يرذون .

الحارثي : دموحٌ برجليه وقوحٌ بصدريه عضوٌ بفيه طامحٌ متخبطٌ
محمد بن جهم : لي يرذونٌ حرونٌ جرد نفخيٌ دخسٌ رخوٌ العصب

الموصوف بالهزال والكبر :

قيل لرجل على فرس هزيل : ما أرى فرسك يروي من الشعر إلا قول عترة :

ولقد آيتُ على الطوى وأظله حتى أآل به كريم المأكَل

وقيل لمزيد : ما بال حمارك يتبدد إذا أخذ نحو المنزل وحير الناس إلى منازلهم أسرع ؟ فقال :
لمعرفته بسوء المتقلب !

محمد بن موسى القاساني :

فلا تنكر بجهلك فضل مهري فهري من ملائكة الدواب

بلا تبني يعيش ولا قضيم ولا الموجود من برد الشراب

سوى ورق الحجارة أو خيطه يثير الريح مع ظل السحاب

ويقضم كل يوم كف شمس إذا ما الشمس حانت لاغتراب

وإن يعطش وردت به هجيراً على نهر يلوح من السراب

بعضهم : يرذون عمران أبي عباد يذكر كسرى وزمان عاد

كأنما اضلعه هواد كأنه في السوق والقياد

سفينة تدفع بالمرادي

أبو دلالة يصف فرسه :

وكانت قارحاً أيام كسرى وتذكر تباً عند الفصائل

وقد مرت بقرن بعد قرن وآخر عهدها بهلاك مالي

وكتب أبو العيلاء إلى عبيد الله بن يحيى : أما بعد اعلم الوزير أن ابنك محمداً حمل عبدك على دابة

تسوء الاولياء وتسرى الاعداء ، تقف بالثورة وتمزق بالبرة كالقربة حبلاً بالثنية عتياً ، تسيل الدموع
معاً ، تضجك النسوان وتلعب الصبيان ، ولقد ركبنا من وقفة وحجة وسعة ، فمن قائل يقول
في صغره وآخر يقول النقط واخط ، وآخر يقول الصلح فوافقه وأجعله لغيره ، وآخر يقول
لا تمر به على العلاف فتضيقه العبرة .

ابن طباطبا : فارج ملجئ بالايوان عتني
مثل شيخ لاذ ثماطى الحساره
هيك خضيرة بالايوان بهرنا
ككيف تحتال إن أردنا فراده
شاعر : كأن خضيرة بطن الجواد
وعوذة الذئب بالفقد

التمى من الغنى زايه .

قيل : لما غزا النبي ﷺ تبوك ، حمل وجلا من الانصار على فرس وأمره اذا نزل ان ينزل قريباً
منه شوقاً اليه وشهوة الى صهيله ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة سأل الانصاري عن الفرس فقال :
خسنيته . فقال : مه مثلت به اعراضها اذفاؤها وأذلتها مذاها التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين .

• • •

ومما جاء في الغنم

وصف الغنم وتفضيل بعضها على بعض :

قال أهل اللغة : الغنم اسم يشمل الغنم والبقر والابل . وقال ﷺ : الغنم بركة موضوعة والابل
جمال لاهلها ، والحيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة . وقال ايضاً : الغنم في أهل الحيل
والسكينة في أهل الغنم . وقيل لابنة الحس : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قن . قيل :
فائة من الغنم ؟ قالت : غنى . قيل : فائة من الابل ؟ قالت : منى . وقيل : ما خلق الله نعاماً خيراً
من الابل ، ان حملت أنثقت وان سارت أبعدت ، وان حلبت أروت وان نحررت أشبعت . وقيل :
الابل طويلة الظم بعيدة الروحة بسيطة المشية ثقيلة الحمل ، وكل ظهر له كالعمال .

التمسح بلك الابل :

ابراهيم بن العباس :

لنا ابلٌ غرّ يضيقُ بها الفضاً وقفتر عنها أرضها ومماؤها
فمن دونها ان تستباحَ دماؤها ومن دوننا ان تستباحَ دماؤها
حمى وقرى فالموثُ دونَ مراياها وأيسرُ خطبٍ يوم حق فناؤها

المراء :

لهم إبلٌ من لحياتٍ ولم تكن
هوى لولا من مكسيفٍ غير طائل
حسنة في كل رسلٍ ونجدة
وقد عرفت ألوانها في المائل

وصفها :

قطعة بابا :

ابو جردول :
لها خيلٌ من لحياتٍ ولم تكن
هوى لولا من مكسيفٍ غير طائل
حسنة في كل رسلٍ ونجدة
وقد عرفت ألوانها في المائل

بطول بالقيامة ما يلينُ الضيف أهله
إذا هو دغى وسيلٌ يمدُّه مل يصر حيلة
جفاد إذا صافت هضابٌ إذا شئت
وبالصيف يردون المياه على العسر
بعضٌ عليها الخناعدون يشتمهم
وليس بما يلبثهم غنايٌ فولا فقري

الوان الابل وتفضيل بعضها :

قطعة بابا :

قال حنيف الحناتم وكان آبل الناس : الرمكة نية تصغير نية والجرء صواء والجرء غزواء
والصباء سرعاء ، وفي الابل أخرى ان كانت عندني لم أبعها وإن كانت عند غيري لم أستورها لأنه
لا يبيعها إلا العيب . وقال ابو نصره النعماني : هجر على حمراء وأمر بورقاه ، وصح القوم على
صباء . قيل ولم ذاك ؟ قال : لأن الجرء اصبر على حر المواجر ، والورقاء على البرى ، والصبة
أحسن الألوان حين ينظر إليها . وقيل : ورق الابل أصفاها ، والصهب أبقاها ، والدم ألبها ،
والجر أضناها أي أكثرها ولها ، والادم أوقحها ، والرمد أوطؤها .

المتشابهة الألوان :

الرمة :

إذا انتجت منها المتشابهة تشابهت على العود إلا بالأنوف سائلته
أي تشابهت على أنفها لكونها على نجاد واحد فلا يعرفن إلا بالشم .

الابل المختلفة الألوان

بعض اللصوص يصف ابلًا سرقها من أحياء مختلفة :

تسألني الباعة أي دارها لا تسألوني وانظروا آثارها
كل تجار في الورد نجارها وكل تاجر العالمين نازها

والنار السمة كردوس المراتي فيها :
 أَنَسَأَلَنِي عَنْ نَارِهَا وَجَارِهَا وَذَلِكَ عِلْمٌ لَا يَحِيطُ بِهِ الطَّمْسُ
 أَيِ الْخَلْقِ .

الابل المعلقة :

قال الرازي: كلَّ علاقةٍ قُوِّجت بنارها قبل تمامِ القومِ في نَجَارِهَا
 ومن السمات الملائمات والحياض والحجر والحطاف والقراب والحطام والكشاح والجباب . وقيل :
 بغير محلق وطهور وأحزب . والميسم مباح في الشريعة ، كان يسم ابل الصدقة . وكانت القصوى
 والعشواء فاقتا رسول الله ﷺ ، موسومتين . ومن منقعة السمة انها اذا عرفت للرئيس لم تطرده عن
 الماء . قال :

قد سقيت آبألمهم بالنار والنار قد تسقى من الأوارِ

ابل غير معلقة :

ربما يترك البعير غير معلم إما لأن اغفلها كالمعلم لها ، او يكون ذلك غناً من صاحبها بها لكرهها .

قال : ولا عيش إلا كل صباه غفل

وقال : تناول الحوض اذا الحوض شغل ومنكبها خلف أورالٍ الابن

وقال : من كل حمراء يفاع المنتمى يكرها أربابها ان توسا

وصف البعير بالسرعة والقوة :

وصف اعرابي فاقة فقال : تقطع الارض عرضاً وترض الحجاورة وضاً وتنهض في الزمام نهضاً ، سرية
 الوثوب بطيئة النكوب ، مروح شروب . وقيل لأختر : كيف فاقك ؟ فقال : عقاب اذا هوت وحية اذا
 التوت طوت الفلاة وما انطوت . وقال شيبه بن عقال : اقبلت من اليمن أريد مكة ومعني ثلاث
 جمال فصعبت يميناً على فاقة فوقف بي جمل بعد جمل حتى بقيت راجلاً فضفت ان يفوتني الحج ، فقال
 اليمني : أظطبت نفسك عما معك وتردفتي ؟ فقلت : نعم ، فقول وقدم رحله فكاد يضعها على عنتها ،
 ثم قال : خذ حراً متاعك ان لم تطب نفسك عنه . ففعلت وأردفتي ، فصعلت تعوم بنا عوماً كأنها
 ثعبان حتى انتهت بي الى الموقف فقال : ان لي حاجة اليك ان لا تذكرها ، فان هذه آثر عندي
 من كل مال في الدنيا : أدرك عليها النار وأصيد عليها الوحش وأواني عليها الموسم من صنعاء كل عام .

فحولك الايدي والارجل في المني :

رؤبة : كأن أيدين بالقاع الفرق أيدي جوار يتعاطين الورق

آخر : يدا سابح في غمرة يتبع

آخر : يدا معول خرقاء تسعد مائما

آخر : كأنها فائحة تفجع تبكي ليت وسواها الموجع

الشامخ : كأن ذراعيها ذراعا مدلة بعيد الشباب حاولت ان تمزقا

القضاسي : عوج فواج إذا حث الخداة بها حسبت أرجلها قدام أيديها

وصف اعراي بعيره فقال في صفة قوائمه : وضعا تعليل ودفعا تحليل .

ومي الحصى بالانخفاف :

اسرؤ القيس ، وعنه أخذ الشعراء :

كأن الحصى من خليفها وامايها إذا تحلته وجلها حذف أعصرا

كأن صليل المروحين تشده صليل ذيوفر يتقدن بعبقرا

عبدة بن الطيب :

تري الحصى مشمغرا عن مناسمها كما تحلخل بالوغر الغرايل

ابن المعتز : كأن يديها وهي تسترفض الحصى يدا فأقد او نابله لم يسدو

اغاثف من الضرب والرجو :

وصف الكيت فاته فقال :

بؤجرة أخرى من سواهن تضرب

ابراهيم بن هرمة :

تكاد تخرج من بين الجبال اذا ما قال غيري لأخرى غيرها عاج

آخر : سوطها لتقر الحفى ويدها لئجر الرعى

آخر : كأن النير يلسعها إذا غرد حاديا

طريح : تكادُ تخرجُ من انساها رحا إذا ابن أرض عوى بالبيد اوضبعها
 الشاخ : وتقسم نصف الأرض طرفا امامها ونصفاً تراه خشية السوط اذورا
 اخذه مسلم بن الوليد فقال :
 تشي المرضنة قد تقسم طرفها وضح الطريق وخوف وقع المصدي

المشبه بالريح والبرق :

نصيب : هي الريحُ الا خلقها غيرُ أنها تبيتُ غواصي الريح حيث تقبلُ
 بكر بن النطاح : كأن قوائمه في المسير رياحُ تطاردُ بالقفر
 وقال : أي قلوب راكبٍ تراها من ذكر الريح فقد سناها
 أو نعت البرق فقد كناها

المشبه بالطير :

وصف رجل بعيره فقال : ركبته كأنه نعامه او عارته الاجنحة حمامه .
 مسلم : إلى الامام تهادينا بأرجلنا خلق من الريح في اشباه ظلمان
 ابرمعيد الخزومي :
 اليك خائفة الرحمن طارت ولم أرَ قبلها خفًا يطيرُ

المشبه بالوحشيات :

زهير : كأن كوري وانساعي وراحتي كسوتهن شبوبا بمن لظى لها
 ليد : كأخنس ناشطر جادت عليه بيرقة واجف إحدى الليالي
 وكل ذلك يدخل في صفة الوحشيات .

المشبه بالسقينة :

المتقب : كأن الكور والانساع منها على قرواء ماهره دقيقين
 يسق الماء جؤجؤها وتعلو غوارب كل ذي حذب مصين

ابو النجم : كأنه إذ خطّ في الزمام قرقور ساجٍ مرسل الخظام
هو يشقّ الماء بانتحام

الناقة : يستنّ في ثني الجديله وينتحي فعل الخلية في الخليج الجاري
للقليل المبالاة بعدد الفاويز :

الخطية : إذا نظرت يوماً بمؤخر عينها الى علم بالثور قالت له ابعدي
المتقدم على ما يساره من المطايا :

قيل لاعرابي : كيف بعيرك ؟ قال : يتدرع المطايا اذا ماشته بفباره ، ويجندن اذا يرك في آثاره
لا يورك خفياً يتقدمه فهو كما قال :

موكلة بالاقدمين فكلما رأت رقعةً فالالون لها تصبو
ابونواس : تذر المطي أمتها فكأنها صفّ تقدمن وهي امام
اخذه ابن المعتز وابدى فقال :

وهي امام الركب في ذهايا كسطر بسم الله في كتابها
المتني : يمشي اذا عدت المطي وراها ويزيد وقت جايها وكلاله
ما يعجز الحادي عن ادراكه :

قال : كيف ترى مرّ طلي حياتها والحادي اللاعب من حداتها
الأعشى : حين عراقيب الحصى وتركبه به نفس عالٍ يخالطه بهر
آخر : واذا انتقصت إلى المفاوز غادرت زيدا يغلّ خلقها تبغلا
أي لا يدركها الحادي السريع .

المترقص من الابل :

المتب : وترقص في المسير كأن هراً يئارها ويأخذ بالوضين
المزق : ترى لو ترى عند معقذ غريها تهاويل من اجلاء دهر معلق
آخر : كأن بها من طائف الجن أولها

السكن من الابل :

ذو الرمة: نُصْنِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَانِحَةً
آخر: تَمَشِي إِذَا مَا هَوَّتِ السَّوَالِفَا
حتى إذا ما استوى في غَرَزِهَا تَسْبُ
مَشَى الْمَذَارَى هَوَّتِ الْمَطَارِفَا
المؤثر في الأرض بفتحاته :

ابن المعتز: كَانَ الْمَطَايَا إِذْ غَلَوْنَ بِسَحَرَمِ
المتب: كَانَ مَوَاقِعَ الثَّغْنَاتِ مِنْهَا
تَرَكْنَ أَقَاصِيصَ الْقَطَا فِي الْمَنَازِلِ
مَعْرَسَ بَاكِرَاتِ الْوَرْدِ جَوْنِ
كَانَ مَنَآخِهَا يَلْقَى الْجَامَا
على معراها وعلى الوجين
الظنيف الوطء لسوته :

بعضهم: خَفِيَةُ وَطءِ الْجَرَسِ لَوْ أَنَّ حَمْرَا
الجهت :

المتب: وَتَسْمَعُ لِلذَّبَابِ إِذَا تَفَنَّى
النايقة :

لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ الْعَفْرِ بِالْمَسَدِ

الضامو :

الاضى: كَتُومٌ رِغَا إِذَا ضَجِرَتْ وَكَانَتْ
الكيت: كَتُومٌ إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ كَأَنَّمَا
نَقِيَّةٌ ذُودٌ حَكَمٌ لِلرَّغَا.
تَكْرَمُ عَنْ إِظْلَافِهَا وَتَرْغَبُ
الرغاء :

الكيت: كَانَ رِغَاءُهَا مِنْ بَعْضِ قَبَحٍ
كعب: أَرَى إِلَهِي لَيْسَتْ تَحْنٌ كَأَنَّمَا
إذا ارتحلوا نَوَاحِجُ مَمُولَاتُ
تَمَازَنَ أَتْبُوبَا أَجَشُّ مَثْقَبَا
العام :

ابو النجم: كَأَنَّهُ مِنْ زَبَدِ الْإِفْكَالِ
مَبْرَسٌ فِي كَرْسِفٍ لَمْ يَفْزَلِ

ابونواس: يكتسى عشونه زبدا فيحلاه^٧ إلى منحره^٨
ثم تذرؤه الرياح^٩ كما طارَ قطن^{١٠} التدف^{١١} عن وتره^{١٢}
آخر: لتام^{١٣} كبيت^{١٤} العنكبوت^{١٥} الممدد

القاسم المهبول:

جرير: خرقاء^{١٦} ضربها الوجيف^{١٧} كأنها جفن^{١٨} طويت^{١٩} به نجديات^{٢٠}
الشماخ: كأنها^{٢١} وقد يراها^{٢٢} الاخماس^{٢٣} شرائح^{٢٤} النبع^{٢٥} يراه^{٢٦} القواس^{٢٧}
وفيه^{٢٨} وقيد^{٢٩} دبره^{٣٠} ورجيع^{٣١} سفر^{٣٢} كأنه^{٣٣} مشب^{٣٤} او^{٣٥} هلال^{٣٦} في^{٣٧} ظلة^{٣٨}، أعبف^{٣٩}.
سلم الحاسر:

عيسى تبارى^{٤٠} بعد طول^{٤١} كلالها^{٤٢} مثل^{٤٣} الأهل^{٤٤} قد^{٤٥} ذهبن^{٤٦} محاقا^{٤٧}
الطاسي: طواها^{٤٨} السرى^{٤٩} فالتسع^{٥٠} يجرى^{٥١} كأنه^{٥٢} وشاح^{٥٣} فتاة^{٥٤} دق^{٥٥} عنه^{٥٦} مخاصمه^{٥٧}

المعيات:

قال بعضهم: ركب^{٥٨} فاتي^{٥٩} فامضيتها^{٦٠} حتى^{٦١} انضيتها^{٦٢}، أزجيا^{٦٣} على^{٦٤} الوجى^{٦٥} واسير^{٦٦} بها^{٦٧} على^{٦٨} الحفا^{٦٩}؛ فقلاها^{٧٠}
إذا^{٧١} أنيئت^{٧٢} كلالها^{٧٣}.

ابراهيم بن هرمة:

جعل^{٧٤} الوجى^{٧٥} بذراع^{٧٦} كل^{٧٧} فجبية^{٧٨} قيدا^{٧٩} أمر^{٨٠} بنير^{٨١} كفي^{٨٢} فاتر^{٨٣}
الراعي: كأن^{٨٤} لها^{٨٥} يرحل^{٨٦} القوم^{٨٧} بوا^{٨٨} وما^{٨٩} إن^{٩٠} طئها^{٩١} الا^{٩٢} القلوب^{٩٣}
المنزق: نتاج^{٩٤} طايحا^{٩٥} ما^{٩٦} تراعى^{٩٧} من^{٩٨} الشذى^{٩٩} ولو^{١٠٠} ظل^{١٠١} في^{١٠٢} أوصالها^{١٠٣} التل^{١٠٤} يرتعي^{١٠٥}

القوي الصليب:

الراعي: نمت^{١٠٦} كتفاها^{١٠٧} إلى^{١٠٨} حارك^{١٠٩} أشم^{١١٠} كما^{١١١} أوفد^{١١٢} المنبر^{١١٣}
آخر: جلدية^{١١٤} كأنان^{١١٥} الضحل^{١١٦} على^{١١٧} كوم^{١١٨}
ويقال^{١١٩} هي^{١٢٠} كبر^{١٢١} مشيد^{١٢٢}. السيب:

وكان^{١٢٣} قنطرة^{١٢٤} بموضع^{١٢٥} كورها^{١٢٦} ملساء^{١٢٧} بين^{١٢٨} غوامض^{١٢٩} الانساع^{١٣٠}

آخر : كأن مواقع الغريان منهية لعللهم بغير شغلهم : ٢٤١
وقال بعض العلماء : وصف البطاني في قوله لو وليت بني أبيهم لكانوا أشد الناس :
يشين رهوا فلا الإعجاز خاذل ولا الصدور على الإعجاز تشكل : ٢٤٢

المعين : ما عيها به :
بعضهم : قلاعة أعينها ربح القواير

مدح المعز وتقليدها :

قال : التناق معز الجبل والابوابين خلفها وما إذا وصفها للربيل بالضعيف في الموقعة فقلوا : ما هو
إلا نعمة من التماج ، وإذا مدحوه قالوا : فلان ماعز من الرجال . وفلان أمعز من فلانهم . وقيل :
شعر المعز كشعر الإنسان وهو به أشبه ، والله أقرب . وقيل : جيمي بالعزيز كما سمي بالكبش فقل
عز الياقة وعز وائل وماعز بن مالك . وقيل : أحق من وأعي خان ثاين . ودوي عن النبي
ﷺ : امسحوا برغام ثلاثه ، ونقوا مراكبها من الشوك والجوارح فانها من الجنة . فوالله : هذا من مسلم
له شاة إلا وقدس كل يوم مرة ، فان كانت له شاتان قدس كل يوم مرتين .

بليطة

مدح المعز وتقليدها : لهم الضاربة والمعين :

يقال للطيب الطعام : فلان يأكل من رؤس الحملان ، ولم يقولوا رؤس المعز خان ؟ وشواه الضان
هو المتعوت . وقال بعض الأطباء : إياك ولحم الماعز فانه يورث الحم ويحرك السوءاء ، ويورث
النسيان ويفسد الدم . وقيل : شحم ثوب المعز وكليةها أطيب من اللحم

شاعر : كأنت القوم شوا لحم ضاني فهم نجوت قد ملئت طلاهم

والمصروع إذا أكل لحم الضأن اشتد ما به في إربان الشرع في مبادئ الأهل وانتصاب الشهور .
جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : اتيت غنماً ورجوت نسلها ورسلاها واني لا أراها
تسو . قال : ما ألوانها ؟ قالت : سود . فقال : غفري أي اخطي بها بيضاء

الواخر : لمحي على عزيزين لا أنساها كأن ظل حجر صغراها

وصانع مطرق كبراهما

آخر : أعددت للضيف والرفيق حمراء من معز أبي مرزوق

تلخص خذ الحالب الرفيق بلين المس قليل الرقيق

كَأَن صَوْتَ شَنْجِيهَا الْعَتِيقُ نُحْيِجُ ضَبَّ حَنْقِ فَتِيقِ
فِي حَجَرٍ شَاقٍّ أَشَدَّ الضَّيِّقِ

وفي صفتها : تَحْلِبُ رَسَلًا طَيِّبَ الْمَذَاقِ
أَمْرُؤُ الْقَيْسِ : لَنَا غَنَمٌ نَسُوقُهَا غَزَارُ كَأَن قُرُونِ حِلَّتِهَا عَصِي
فَتَمَلُّا بَيْنَنَا أَقْطَا وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبِيعُ وَرِيَّ

نعت التيس :

قال مخارق بن شهاب المازني ، وكان سيداً ، يصف تيس غنمه :

وراحت أصيلاً كأن ضروعها دلاء وفيها وائِدُ القرنِ ليلِبُ
له رعشان كالشُور وغيره شريح ولونٌ كالوذيلةِ مذهبُ
وعينٌ أحمُ المقلتينِ ووغرةُ يواصلها دانٍ من الظلفِ مكتبُ
أبو الحو والفر اللواتي كأنها من الحسنِ في الاعناقِ جنى مُثَقِبُ
تري ضيقها فيها يبيتُ بغبطةٍ وضيْفُ ابنِ قيسٍ جائعٌ متحوبُ

ووفد قيس هذا على النعمان فقال له : كيف مخارق فيكم ؟ فقال : سيد كريم يدح تيسه ويحبو ابن عمه . وقيل : فلان اعلم من تيس بني حمان ، زعموا انه نقط سبعين عنزاً بعد ان فريت اوداجه . وحكي ان ثوراً وثب على بقرة بعد ان خشي فأحبلها .

حل الشاة وولادتها :

قال الاصمعي : الوقت الجيد في حل الشاة ان تحلب سبعة اشهر بعد ولادتها ، ويكون حملها خمسة اشهر فتلد في السنة مرة فارت حمل عليها في السنة مرتين فذلك الامثال يقال أمغل . وقيل لاعرابي : بأي شيء تعرف حمل شاتك ؟ فقال : اذا تزوم حياؤها وزجت شعرتها واستفاضت خالصتها .

ذم العنز :

اشترى رجل من طيء عنزاً بثمانية دراهم من ابن عم له يقال له حميد ، فلم يحبدها فقال :
لقد لقيتُ من حميدٍ داهيةٍ من أعورِ العينِ مشومِ الناصيةِ

قد باعني القول بأرض خاليه أعجيني ضرع لها كالداليه
 قفلت ما هذا يجد غاليه ليت السباع لقيتها عادية
 أسأل رب الناس منها العافيه



ومما جاء في الرعيات

البقر :

تسمى مولدة لتولع جسدها ومذرة لكون طرفها اسود وساؤها أبيض ، وتوصف بأنها مخدمة
 الشري وخشاء الخنس لأنها لا تطول ذنبها .

الجددي : ووجهاً كبرقوع القناة ملماً وروقين لما يعدوان تقشرا
 ليد في وصف بقرة وحش أكل وحيش ولدها :
 أفتلك أم وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار قدأها
 لحفر فهد تنازع شلوه غبش كواسب ما بين طعأها

الثور :

يوصف بالهق لياضه وبألزعة ، ولذلك قال :

ولاح أزهر مشهور بنقبته كأنه حين يعلو عاقراً لهب

العافر الرمل . للنايفة :

كأن رحلي وقد زال النهار بنا بندي الجليل على مستأنس وحدي
 من وحش وجرة موثي أكارعه طاوي المصير كثيف الصيقل الفرد
 آخر : وانقض كالدرتي يتبعه تقع شور تخاله طنباً
 الطرماع : يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيف على شرفه يسل ويغمد
 ليد في سرعته : يشق خائل الدهنا يدها كما لعب المقاتر بالفيال
 آخر : يقابل الريح روقيه وكلكله كالهب في تنحي يتفخ الفحما

ويقال : به داء الطباء اذا لم يكن به داء . كان جعفر بن سليمان أخضر على مائدته بالبصرة يوم زاره الرشيد ، البان الطباء وسلاها وسمنها فامتطاب طعنها ، فسأله عن ذلك فقهر جعفر بعض الثلمان فأطلق عن طباء معها خشفانها فرت في عرمة الدار تجاه عينه مقرطة مخضبة .

ابو ذؤيب :

فأأم خشفه بالفلاوة مشدن تنوش البروح حيث نال اهتمامها
موشحة بالطرتين دنا لها جنى ايككة تصفو عليها قصارها
ذو الرمة يصف ظلية تصون خشفها :

إذا استودعته صفيصفاً أو صريمة نخته ونصت جيدها بالناظر
حذاراً على وسنان يصرعه الكرى بكل مقيلٍ عن ضمايف فواتر
وتهجره إلا اختلاسا بطرفها وكمن محبٍ رهبة العين هاجر
وقال : رأت مستخيراً فاسترأبت بشخصيه بعنية يبدو لها ويغيب
يعني بالمستخير الصائد الذي يغور خور الغزال ، فاذا التقت الظلية علم أنها مغزل فيطلب غزالها .
أبو ذؤيب في صفة غزال ضعيف :

إذا هي جاءت تقشعر مكانها ويشرق بين الليث منها الى القفل
تري حمها في صدرها ثم انها اذا أدبرت وكنت بمكثرت عبل
وفي وصف الكناس قال بعضهم :

ويبت تخفق الارواح فيه خلال الليل مغموم النهار
تأارشه صوانع مشفقات على خرق تقوم بالمداري

جماعة الوحشيات :

نمير : بها العين والارام يمشين خلفه واطلاؤها ينهضن من كل بحيمر
آخر : فأديرن كالجزع المفصل بينه يجيد معم في المشيرة محول

الزرافة :

تكون بأرض النوبة ونسى بالفارسية : اشتوكا وبلك ، كأنه بقرة غر وزعموا انها ولد النمر من الجمل ولو جعلوا الفصل للنمر والانتى الناقة كان اقرب في الوم ، فلزرافة خطم الجمل وجلد النمر

ورأس الابل وظلها ، والزراعة طوية اليدين متحبة الى مأخرها ، وليس لرجلها ومكبثان وهذا
كلهم كاويمش لما اشبه الثور ، والكبش ، واستمر مرك لما أشبهها لان بين هذين الجنسين تلاصقا.

الفيل :

الفيل والزندفيل جنسان كالبعث والعرب وكالبقر والجاموس وكالحيل والبرازين ، وهي لا تنتج
عندنا ولا تثبت انبائها وزعت الهند ان ثاني الفيل قرناه وخرجا من الحنك اعطين ، وبدل على
ذلك انه مصت الا على عجوف الاسفل كالقرون ، وانه لا يعض به وانما يستعمل استعمال القرن .
واصل لسان كل حيوان الى داخل واصل لسان الفيل الى خارج ، وقالت الهند : لولا ان لسان
الفيل مقلوب لشكلم ، وخرطومه انفه وبه يوصل الطعام الى جوفه ، وهو بين التضروف والمصب
وبه يقاتل . ومتى اغتم لم يملك وعاد وحشياً واكبر الايور ايره وقال :

لما بصرتُ بايرَ الفيلِ اذهلني عن الحيرِ وعن تلكِ البراطيلِ

واجتمع عند ايرويز تسعائة وخمسون فيلاً ولم تجتمع عند ملك قط ، ووضعت فيه عنده ولم
تنتج بالعراق . وكانت حير والتابعة والمقاول والمباهلة والكبسوم من ملوك الحبشة يكرمون الفيلة
ويركبونها .

ابن طباطبا : أعجبُ بفيلِ آفسٍ وحشيٍّ بهيمةٍ في صفةِ الانسيِّ
يفهمُ من سائسهِ السنديِّ غيبَ معاني رمزه الخفيِّ
أقبلَ في سرايلهِ الفيميِّ يزهي بجزءٍ منه طارونيِّ
ملمسِ الجلبابِ فاختي يخطو على أساسه القويِّ
مثل الدلى الموثق المبني سائسه عليه ذورقي
منتصب منه على كرسيِّ خرطومه كجبةِ التركيِّ
يعلو بشطره منه خابوطي نابه في هوليها المحشيِّ
كثل قرنٍ ناطحٍ طورِي سبحان رب قادرٍ عليِّ

سخرهُ للسائسِ النوي

الكلب :

الكلب موصوف بالسرة والنشم ويسمى فلمس ، وفلمس اسم طفلي وهو يرجع في قبه ويشفر
بيوله في جوف أنفه ، ومن مدائحها حفظه على أهله وحراسته ، وفي ارحامها اعجوبة لانها تلتقح من

جميع أجناس الكلاب بخلاف الغنم ، وتؤدي شبه كل واحد ، وأثنتا تحيض كل سبعة أيام وعلامة ذلك ورم أطباقاً ولا تقبل السفاد في ذلك الوقت ، ويعتقها عند الولادة هزال ، وأكثرها ما تضع اثنا عشر جرراً ، وربما وضعت واحداً ، وجرارها لا تنهش بل يؤثر بعضها بعضاً بالطعام ، وأثنتا أطول عمراً ، واللوقية كلها أسن كان أقوى على المعاطة بخلاف سائر الحيوانات ، وكل كلب إذا أسن كان صوته أجبر . ومن أمثالهم : أصبر على الهوان من كلب . وألم من كلب على جيفة .

والكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل

ومنها : حتى تنام ظالع الكلاب

وأنظر من كلب ، وامسح واشم منه ، وعلى أهلها جنت يراش ، وهو امم كلبة . نعم مكذب في يؤس الله . اجع كلبك يتبعك . ممن كلبك يأكلك . اجوع من كلب حومل . مطل كنماس الكلب

امساؤه :

سحام ومثلي القنيس وسلب وجدلا والرهان والمتناول . وقال ابو محجن في رجل يسمى وثاباً وبسوى كلبه عمراً :

ولو هياً له الله من التوفيق أسبابا
لسمى نفسه عمراً وسى الكلب وثاباً

جواز قتله :

قال النبي ﷺ : لولا ان الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها ، وإذا وجدت الكلب البهيم الاسود فاقتلوه فإنه شيطان . وقال امير المؤمنين : اقتلوا الجان ذا الطفتين والاسود البهيم . وفي الخبر : ان دبة كلب الصيد اربعون دوماً ، ودبة كلب الدار زنبيل تراب ، حق على القاتل ان يديه وعلى صاحب الكلب ان يقبله .

تحريم آكله :

آكله محرّم وبني اسد يعيرون بآكله ولذلك قال :

إذا أسديّ جاع يوماً ببلدٍ وكان سمياً كلبه فهو آكله
وقال غطاباً بعضهم : لو خافك الله عليه حرّمه

ما يجوز ارباطه من الكلاب :

قال النبي ﷺ : من اقتى كلباً ليس بكلب حيد ولا حرث ولا ماشية نفس من اجره كل يوم قيراط . وقال : اذا ولغ الكلب في اناه احدكم فليقتله سبعا .

عابرة الكلب والوحشيات :

امرؤ القيس في صفة ثور و كلب :

فانشبَ اظفارهُ في النساء	قللتُ هتكتُ الا تنقصر
فكرَ إليه بيمراته	كما خل ظهر اللسان المهر
ابوذئب : والدهرُ لا يبقى على حنانه	سبب أقرته الكلابُ مروعُ
شعب الكلاب الضاريات فواده	فلذا يرى الصبح المصدقُ يفرعُ
ينهنه وينودهن ويحتمي	عبلُ الشوى ذو طرتين مولعُ

صيد الكلب :

ابونواس : لما تبدى الصبح من حجابيه	كطلعة الاشمط من جلابيه
هجتا بكلبي طالما هجتا به	ينشفُ المقود من جذابه
ما كان مثنيه لدى اسلابيه	متنا شجاع لج في انسابيه
كانفا الاظفودُ من قنابيه	موسى صناع رد في نصابيه
انتم كلبا أهله في كده	قد سمعتُ جلودهم يحدو
فكل خير عندهم من عنديه	يظلّ مولاه لهُ كعبديه
ذا عزقه عجلاً يزنده	تلذ منه العينُ حسنَ قده

يا لك من كلبٍ نسيج وحده ا

القهيد :

كبارها اقبل للآداب من صغارها بخلاف سائر الحيوانات ، وهو انوم خلق فانه نومة مصمت وجميع الحيوانات تشبهه ، ويستدل برمحه على مكانه ، وربما يصاد بالصوت الحسن يصغي اليه ، واناثها أصيد من ذكورها .

ابن طباطبا في وصفه :

لهوت فيه بصيد رابكة فازلة كل وقت إيماء ؟
 تركية الوجوه حينَ تنعُها رومية المقلتين كحلاء
 أبرزها الحسنُ في مشهرة قد فوقت مثلَ وشي صناء
 يضاحك الصبح من ملها داجية شيتَ بقمراء
 يراقبُ الوحش في مراتها بعين واشٍ ورعي حراء

الاسد :

الاسد سيد السباع .

التوكل البني: وردُ تظلّ له السباعُ تطيعه طوعَ العلوجِ تلينُ للاسودِ
 ويقل نسله لأن ولدها يجرح رحما فتعقم وتلد إذا قربت حلمة فتضع فيها الحبل خوفاً من النمل ،
 لأن ولدها ككتة شعم فيقصده النمل ؛ ولذلك قال المتنبي :

ردّ أبو الشبل الخميس عن ابنه ويسله عند الولادة للنمل

واستوصف عبد الملك أبا زيد ان يذكره نثراً فقال : له عينان حمراوان مثل وجه التنور ، كأننا
 نقرأ بالناقير في عرض حجر ، لونه ورد وزئبر وعد ، هامته عظيمة وجهته شنية ، فابه عنيد وشره
 عنيد ، اذا استدبرته قلت أفرع واذا استقبلته قلت أفرع ، اذا مشى تبهنس واذا اقي الليل اعلنكس
 تبوأ وتجنس . فقال : حسبك لقد وصفته بصفة خلته يئب علي . قال :

ضرغامه أهرتُ الشديقين ذوليدٍ كأنه برنساً في الغاب مدرعُ
 الفرزدق : هزبر هريتُ الشديق ريبال غابة اذا سار عزته يداهُ وكاهله
 شتمُ الهيا لا يخالُ قرنه ولكنه بالصحصحان ينازله
 ابن هرمة : أسدٌ في الغيل يحمي أشبالاً قلما يعتاده فيه القرم
 مطروق يكذبُ عن أقرانه ينقضُ الكلم اذا الكلمُ التأم
 التوكل البني :

فهابوا وقاعي كالذي هب خادرا شتمُ الهيا خطوه متدانٍ
 تشبه عينيه اذا ما فجأته سراجين في ديجورق يقدانٍ

كَأَنَّ ذِرَاعِيهِ وَبِلْدَةَ فُحْرِهِ
أَزْبُهُ هَرِيْتُ السَّلْقِ وَرَدُّ كَأَنَّمَا
خَضْبُنْ بِجَنَاهُ خُضْنُ قَوَانٍ
يَعْلَى أَعَالِي لَوْنِهِ بَدَهَانٍ
مُضَاعَفُ طَلِي السَّاعِدَيْنِ مُصْنَبُ
هُوسُ دَجَى الظُّلُمَاءِ غَيْرُ جَبَانٍ

الذئب :

قصد ذئب الفرزدق قالني اليه ربع مملوغة كانت معه ، فلما ارتحل عارضة فقال :
وَلَيْلَةً بَقْنَا بِالْمَرَيْنِ ضَافَا
تَلَسَّنَا حَتَّى أَتَانَا وَلَمْ يَزَلْ
فَقَاسَمْتُهُ نَصْفَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَكَانَ ابْنُ لَيْلٍ إِذْ قَرَى الذَّئْبَ ذَاكَ
عَلَى طَارِقِ الظُّلُمَاءِ لَا يَتَمَسُّ
النَّبَاطِيُّ :

وماه كلون البول قد عادَ آجَنًا
وَجَدْتُ عَلَيْهِ الذَّئْبَ يَعْوِي كَأَنَّهُ
فَقُلْتُ لَهُ : يَا ذئْبُ هَلْ لَكَ فِي آخِرِ
قَتَالٍ : هَذَاكَ اللَّهُ لِلرُّشْدِ إِنَّمَا
فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا اسْتَطِيعُهُ
فَقُلْتُ : عَلَيْكَ الْحَوْضُ إِنِّي تَرَكْتُهُ
فَطَرَّبَ فَاسْتَمَعَى ذَنَابًا كَثِيرَةً
آخِرُ : يَنَامُ بِأَحَدِي مَقْلَبِيهِ وَيَتَّقِي
كَعَبُ بْنُ زُهَيْرٍ وَكَانَ قَدِ رَامَهُ قَوْمُهُ أَنْ يَشْتَرِيَ غَنَمًا :

تَقُولُ حَيَّاي مِنْ عَوْفٍ وَمِنْ جِشْمٍ :
مَنْ لِي بَيْنَ إِذَا مَا أَزْمَةُ جَلَبْتُ
أَخْشَى عَلَيْهَا كَسُوبًا غَيْرَ مَدْخَرٍ
إِنْ يَتَدَفَّقُ فِي سُرْعَةٍ لَا يَثْبُتُ بِهِ
وَقِيلَ : اغْدُرْ وَأَخْبِثْ وَأَكْسِبْ مِنْ ذئْبٍ . وَقِيلَ : مَنْ اسْتَدْعَى الذئبَ ظَلَمَ .

الخنزير :

لما أظهر الله قهره لان كبار القبائل وملوكها تستطيه وتأكله ، ولم يكن كالقرد اذ عاقته
النقوس . ونظر معاوية في وجه بعض نصارى الشام فرآه بضاً فقال : الحجر على اهاالة الخنزير . وهو
ضرار وما طلب عرفاً مندفعاً فيحفر خريب أرض ويقد قسداً كثيراً وليس في ذوات الانياب
أشد قاباً منه والذكر يقاتل في زمانه هيبه ، ومتى قلع احدى عينيه هلك . وأما فرخ الخطاف
وفرخ الحية فان عينها اذا قلت تعود صحيحة ، وخطمه يسى الخرطوم تشبيهاً .



ومما جاء في الطيور مجمرها

الطيور ثلاثة اضرب : سباع وبهاثم ومشترك بينهما . فالسباع تغذى بالعم ، والبهاثم تغذى
بالحب ، والمشارك يأكل النوعين ، وجميعها تتنوع نوعين : قواطع وأوابد ، وكرامها تسمى الجوارح
وضعافها البقات ، وصغارها الحشاش . قال :

خشاشُ الطير أكثرُها فراخاً وأُمُّ الصقر مقلادةُ زورُ

وفي المثل : هو كالطائر الحذر . وقيل : ديش كل طائرتا عشر على عدد البروج وما يطير به
سبعة على عدد الكواكب السبعة . وجناح الطائر يده ، والحمام يدفع بها كما يدفع ذواليد بيده .

العقاب :

هي من سيد الطيور موصوفة بطول العمر وصدق البصر والسرعة ، تتغذى بالعراق وتمشي
باليمين ، وريشها فروها في الشتاء وخيشها في الصيف . وقيل لبشار : لو خيرك الله ان تكون
حيواناً أيما كنت تختار ؟ فقال : العقاب لانها تبيت حيث لا يبلغ سبع ، وتحيد عنها سباع الطيور ،
ولا يرسل شيء من الجوارح الى الصيد اذا كانت معه خوفاً منه . وقال صاحب المنطق : العقاب
جافية لاولادها لا تحمل على نفسها في الكسب لها ، وأشعارهم تدل على خلافه . قال دريد :

لها ناهض في الركب قد مهدت له كما مهدت للبلبل حسناء عاقراً

وقيل : احزم من فرخ العقاب لانها تتحرك على شعث الجبال خشية السقوط ، ولو كان مكانه
فرخ أهلي لسقط .

امرؤ القيس :

كأن قلوبَ الطيرِ رطباً وبإسأ لذي وكرها العنابُ والحشفُ البالي

الهندي : ولقد غدوتُ وصاحبي وحشية تحت الرداء بصيرة بالشرق
حتى انتهيتُ الى فراشٍ عزيزٍ سوداء روثة أنفها كالمخضف
يعني بالوحشية الريح ، والفراش عزيزة عش العقاب ، والمخضف المقرز .

الفسر :

طويل العمر وتخاف أفاثها الخفاش على فراخها ، فتفرش وكرها يورق لثلا يقربه الخفاش ، وقيل :
يرتفع في الهواء ثمانية عشر ميلاً وينشط على ثمانية فرائخ .

الهندي : تمشي النسور اليوهي لاهية مشي العذارى عليهن الجلابيبُ
الناطقة في وصف جيش :

إذا ما غزا بالجيش حلقُ فوقه عصائبُ طيرٍ تهدي بمصائب
يصاحبهم حتى يَغرَنَ مغاره من الضارياتِ بالدماء الدواب
البازي : كل رعاتٍ صاغفُ صائغُ لم يدخرْ عنه التحاسينا
منصره أكلفُ فيه شقا كأنه عقدُ ثمانينا
ومقلته اشارة آماصها تبرُ يروقُ الصيرفيننا
ابونواس : قد اغتدى بشفره معلقة مبتكراً يزوقُ وزوقه
كأن عينها لحسن الحدقه نرجسة ثابتة في ورقه
جهم ابن اخنوخ بن عمرو بن العلاء :

كأن جناحَ حفيفه إذ تدلّني من الجوّ برقُ بدا

الكوككدي :

قد أنكره بعضهم وأجروه مجرى عتقاء مغرب . وقيل : انه ذكر في الزبور . وصاحب المنطق
سماء : الحمار الهندي ، اي مكان حل به ذهب منه جميع الحيوان هبة له . ويقال : ان قرب نتاجها
ربما أخرج الولد رأسه . وبأكل الحشيش ثم يجمع يقلد ذلك أياماً ثم تضع .

عتقاء مغرب :

بالفارسية سبرك كأنه بنفسه ثلاثون طيراً ، ولم يوجد الا صورته على البسط والجدر . ويقال
في مثل : هو عتقاء مغرب لما لا يوجد وما لا يطعم فيه .

أبو تمام : وذلك له إذا العنقاء صارت مرتعة وشبَّ ابنُ الحصي
وزعم ابن الكلبي أنها كانت على عهد حنظلة بن صفوان نهي الرس ، وكانت طويلة العنق فبذلك
سميت عتقاء ، فاختلفت غلاماً فقربت به فسيئت مغرباً ، ثم دعا عليها فاحترقت ولا نسل لها .

السندل :

قيل : هو طائر هندي يدخل في اتون النار فلا يحترق له ريش . قال :
وطائر يسبح في حاجم كاهر يسبح في غمر
وقد سكي عن المأمون : أن الطحلب الذي على وجه الماء اذا جف لا تحرقه النار ، وكذلك
الفلل الأبيض .

الظلم :

من أعاجيبه اغتذاؤه الصخر والجمر واذا به حوصته ذلك .
أبو التجم : والمرء يليق به الى أممائه وفيه من شكل البعير المنم
والوظيف والعتق والحزامة في اتفه ومن الطائر الريش والجناح والذنب والمتار الأبيض ،
ولذلك قيل :

كمثل نعامة تدعى بعيراً تماظمها إذا ما قيل طيري
فإن قيل احلي قالت فإني من الطير المرتب في الوكور
بشار : وكنت كالميقو غدا يتنخي قرناً فلم يرجع بأذنين
وهو موصوف بصدق التشم يعرف ريح القانص من أكثر من غلوة . قال :
يستخبرُ الريح إذا لم يسمع بمثل مقراع الصفا الموقع
وأشد ما يكون عدواً اذا استقبل الريح ، وفي عقه يقول أبو قلابة :
كأنها والريح تصري وتذر ابر حار فيه سمع وبصر
وقد قلب هذا المعنى جعشويه فقال في صفة الابر :

كأنه والاكف تمرسه عنق ظلم بغير متقار

ومنى كسرت إحدى وجليه لا يتفجع بالآخرى .

شاعر : إذا انكسرت رجل النعامة لم تجد على أخيها نهضاً ولا باسيتها حيوا
وربما تركت يعضها فلم تهتد إليه فتذهب الى يعض أخرى تحضنه .

شاعر : كتاركة بيضها بالمرأ وملبسة يعض أخرى جناحا
الأخفش : تظل بها ربد النعام كأنها اذا ما ترجى بالعشي حواطب
علقة : كأنها خاضب زعر قوادمه أجنى له بالوى شري وتنوم
ووصف بالجبن قليل : اجبن من نعامة . وسالت نعامة فلان وخف رباله . وقيل : أحمى من نعامة .

وفيه : أسيف من الجلسان ضلت أباعره

ذو الرمة : ويبض كشفتا في الدجى عن متونها

آخر : هجوم عليها نفسه غير أنه متى دم في عينيه بالشخص ينهض
يقلب للأصوات من كل جانب صماخا كبيت العنكبوت المغض

الكروان :

هذه اللفظة تقال للواحد والجمع . والعامية تقول الكيروان بن الجبارى .

شاعر : ألم تر أن الزبد بالتمر طيب وأن الجبارى خالة الكروان

وقيل في المثل : اطرق كرى ان النعام في القرى

أي باكروان . قيل الكركي تتعارس بالليل فلا تنام حتى يحرسها أحدها ، فالخاوس يقوم على إحدى
رجليه ليستط ان غلبه النوم فتناوب على ذلك .

الغراب :

يقال له حاتم لانه يحتم بالفراق ويتشام به في عامة كلامهم ، وقد تبين به بعضهم فقال :

وقالوا غراب قلت غراب من النوى

ويسمى ابن دابة لانه يقع على دابة البعير النبر فينقره . وهو قوي البدن لكنه من ثلثم الطيور
لا يعاف القاذورات ولا يتعاطى الصيد ، وهو يسر السفاد ، وقيل انما يسافد بالمتقار . وفرخه أقذر

وانت من المهدد . وقد مدح لقوله تعالى : فبعت الله غراباً (الآية) وذم بأنه بعث نوح من السفينة
لأتيه بجبر الماء فاشتغل بأكل الجيفة . ويوصف بالقتل والحبل .

كعب بن زهير :

وحش بصير المقتلين كأنه إذا ما مشى مستقبلُ الريح أقولُ

ويوصف بمجدة البصر وصحة البدن . قال الشاعر في وصف رجل طويل العمر صحيح البدن .

قد أصبحت دار آدم خربت وأنت فيها كأنك الوددُ

تسألُ غرابَها إذا حبلت : كيف يكونُ الصداعُ والرمدُ ؟

ويدعى امور على سبيل القلب . قال الكعب :

وصاحُ الميون يدعين عودا

ويقال في المثل : أزهى من غراب واسود من حلك الغراب وحكه . وليس غرابه يطار لساكن .

وجد فلان ثرة الغراب لانه لا يقصد الا الاجود الاطيب . ولا أفعله حتى يشيب الغراب .

ذو الرمة : ومستشجبات بالفراق كأنها مثاكيلُ من صيابةِ النوبِ نوحُ

شبه الغربان الشاحبات بناء من النوب لأكلات . وقال :

كانُ الشاحبات يجانيبها نساء جئن من حبش وروم

القطا :

سمي بذلك لحكاية صوته . قال ابو جبره :

وهنُ ينشين وهناً كلُ صادقٍ باتت تباشرُ عما غير أزواج

حتى سلكنُ الشوى منهن في مسكٍ من نسلِ جوابيةِ الآفاقِ هداج

وانما قال غير ازواج لانها لا تبيض الا افراداً وهو موصوف بالمداية . يقال : أهدى من قطاة

واصدق من قطاة . قال ابن المعتز في وصفها عند حمل الماء الى فراخها :

وكانها عدو قطاة أصبحت زرق المياه وهما في المنزل

ملأت دلاة تستقل بمحملها تدأم كلكها كصفر الحنظل

وغدت كجلمود العذافر يقلها وافر كثل الطيلسان المحمل

ذو الرمة: ومستخلفات من بلاد تنوفة. لمصرفه الاشدق حر الحواصل
اي يستقي الماء لقراخ لم يثبت عليهن الرغب.

حميد: قرينة سبع. ان قوارن مرة ضربن فضفت أرؤس وجنوب

الحمام:

قال المتن: لم أر شيئاً في الرجل والمرأة الا رأيت في الحمامة، رب حمامة لا تريد الا ذكرها
واخرى لا تمتنع يدطالبها، وحمامة لا ترف الا بعدددة واخرى ترف حالة يرومها الذكر، وذكر
له اثنيان يحضن معها وآخر يقتصر على واحدة. وكان غرض الحمام بالجماع طلب الذرية، وهو أكثر
الاشياء تفرلاً وتضعاً من التليل والتنشيط وكره كثير من الناس كونها في بيت الفارغات من النساء،
خشية ان تدعوهم الى طلب الرجال. وكل طائر يرجع كالغري. والفاختة والورشان واليامة والعبوب
تسبح حماماً. بعضهم يصف لونه:

كأن بنحبرها والجيد منها إذا ما أمكنت للناظرينا

عظماً كان من قلم دقيق فخط مجيدها والنحر نوا

اعرابي: مزوجة الاعناق غر ظهورها عظمة بالدر خضر روائح

ترى طرداً بين الخوافي كأنها حواشي يروء أحكمتها الوشائع

ومن قطع الباقوت صفت حيونها خواضب بالخناء منها أصابع

وقال: مطوقة كسيت زينة بدعوة نوح لها إذ دعا

وذلك قيل ان نوحاً لما بعث القراب لياثيه بخبر الماء فاشتغل بأكل الجيفة بعث في أثره الحمامة،
فدعا له بأن يطوقه بطوق يتوارثه عنه بنوه، فطوقه من دعاله. وقيل: ان غناه بكاه على هديل
مات في زمن نوح عليه السلام ومن ملبس ما قيل في ذلك قول ابن المعتز:

وبكيت من حزن كنوح حمامة دعت الهديل فظل غير مجيبها

ناحت ونحنا غير أن بكاءنا بعيوننا وبكاءها بقلوبنا

واستوصف المهدي محمد بن عزيز القاضي حماماً فقال: قد قدع الحكم وقوم تقويم القلم بشي على
عتبتين ويلتقط بدوتين وينظر من جمرتين، ترويه العبة وتكفيه الحبة. ونظر النبي ﷺ الى رجل
يتبع حماماً فقال: شيطان يتبع شيطاناً. وقال ايضاً: كونوا بلها كالحمام. وقيل لشيخ: من علمك
هذا؟ قال: من علم الحمامة تقلب البيض لتطعي الوجين نصيها من الحزن؟

القوي :

بعض الكتاب في وصفه :

سَجَمْتُ هَاتِفَةً الْوَرَقِ عِنَاهَا شَحَطُ بَيْنِ

ذَاتُ طَوْقٍ مِثْلَ خَطِ النُّونِ أَقْبَى الطَّرْفَيْنِ

وَتَرَى نَاطِرَهَا يَلْمَعُ فِي يَاقُوتَيْنِ

تُخْرِجُ الْأَنْفَاسَ مِنْ ثَقْبَيْنِ كَاللُّؤْلُؤَيْنِ

كشاجم : وفضجت بالقمرية فجعة تاكل . وفقدت منه أمتع السائر

لونُ النمامة والنمامة لونه ومناسبُ الاقلام بالنقار

ومطوق من صنع خلقه ربو طوقين خلتهما من النوار

ولطالما استغنيت في غسق الدجى يهديه عن مطرب الأوتار

الفتح :

ابو علي البصير في وصفه :

ولا بسمِ ثوباً من الخزّ أدكنأ ومن أخضر الدياج راناً ومعجراً

مقلدة في النحر سبعة عنبر على أنها لم تلتسن أن تعطرا

لها مقلتا جزع يان تحملت جفونهما من موضع الكحل عصفرا

مطرزة الكمين طرزا تحالها بتقويهما من حلقة الليل أسطرا

ابن طباطبا في وصفه في المجلس :

ومسجن يهوى القتال بمنع عن قرنه ذي صرخة ودعاء

بادي التملل خلف حائط سجنه حب البراز مجيب كل نداء

في مجلس ضحك يود لو انه لاقى مبارزة مجنب فضاء

فقد السلاح فجال أعزل جولة ومضى الى الميحاء ذا خيلاء

في حلقة دكناء قد رفقت له من جانبيه يمينه السيراد

متسماً متبخرأ متكبراً متطوقاً بعمامة سوداء

الديك والدجاج :

يوصف الديك بالشجاعة والصبر والقوة على السقاء والسياسة للالثاث ، ويأخذ الحب فيلقبه الى الاثاث ، وبه عني قولهم أسمع من لاطعة ، فاذا هزم لم يفعل ذلك . وقال ثامة : ان ديكاً مرو تطرد الدجاج عن الحب لطبع البلدة . وعن النبي ﷺ : لا تسبوا الديكة فانها تدعو الى الصلاة . وروي عنه ايضاً انه قال : ان بما خلق الله تعالى ديكاً عرفه تحت العرش وراثته في الارض السفلى ، اذا ذهب ثلثا الليل ضرب يميناه و قال سبح قدوس فعند ذلك تضرب الديكة اجنحتها وتصح . وقيل : انما لا يطير لانه اجتمع مع الغرباء عند خمار يشربان ، فأخذوا منه خمرأ فشرباه فذهب الغرباء ليعمل الثمن وترك الديك مرتبها ، فعلق الرهن قلعه الخمار . ومن العجائب ذو ريش ارضي وذو جلد هوالي يعني : الديك والحفاش .

اعرابي : دفعوا الشوى حر الصياصي كأنها شيخ من الاعراب حر العالم
آخر : مما يؤرقني ليلاً ويسهرني من صوت ذي رعشات ساكن الدار
كان حماسة في رأسه نبت من أول الصيف قد همت بالثمار
ابن المعتز : بشر بالصبح هاتف هتفا بشر بالليل بعد ما انتصفا
مذكراً بالصبح هاج بها كخاطب فوق منبر وقفا
صقق إما ارتياحة لنا الفجر وإما على الدجى أسفا

وفي المثل : أغير من الديك واشجع . وشراب اصفى من عين الديك . واسلع من دجاجة ساعة الامن . وقيل : هو كالفروج اذا كس في الصغر وحق في الكبر . وقال النبي ﷺ : نعم متاع البيت الدجاج يقرن الضيف ويعن على نواذب الدهر .

الحباري :

تنحصر دفعة واحدة فيطير نبات ريشها فرجا تموت كمدأ ، ولذلك قال الشاعر :

وزيد ميت كمد الحباري

وقيل : سلاحها سلاحا ، وذلك ان لها خزانة بين دبرها وامعاتها اذا دنا الصقر رمت به فيلتزق ريشه ، فهي في سلاحها كالظربان في فسائه ، والعقرب في ابرتها وهي حسناء اللون ترتبط لحسنا ، وهي احسن الطيور طيراناً تصاد بظهر البصرة ، فيوجد في حوصلتها الحبة الخضراء غضة لم تغير وهي علوبة او تغربة او جبيلة .

ديك الجن :

وسرب جاربات فوق طودر أشبهها بمشخة جلوس

القرونق :

وهو من طير الماء موصوف بالحذر ، ومتى طار ترفع في الهواء خشية السباع ، ويقوم على إحدى رجليه حذراً ثلاثاً ينام . ومثل من صاد في يوم مائة غرنوق عن الحية في ذلك فقال : اخذت قرعة بإسة فجعلت لها عيتين وألقيتها في الماء حتى آكلت بها الغرائق ، ثم جعلت رأسي فيها وانتعست في الماء وكلما خوت من واحد قبضت على رأسه ونمسته في الماء ، ودققت جناحه وتركه يطفو فوق الماء حتى انتهت إلى الآخر .

أبونواس : سودُ المآقي صفر المالحو كأنما يصفرن من معالق

صرصرة الاقلام في المهادق

الكبيت : كأن بنات الماء في حيراته نبيطُ قمود لا بساتُ البرانس

الطوباء :

إذا انتصف النهار علا في رأس شجرة كراهب في صومعة .

ذو الرمة : إذا جعل الحرياء يبيض لونه ويخضر من لفتح الهجير غباغبه

ويسبح بالكفين سبجاً كأنه أخو فجرة عال به الجذع صابنه

العصفور :

تجمل العرب الحرق والحمر والقنبر من العصفير وهو يساكن الناس ، ومتى فارق الانسان داره فارقه ، وإذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين فإذا انتضى زمانه عادت الى الدور على أمارات معروفة ، وهو كثير السفاد كثير الشفقة على الولد ، متى خاف عطياً عليه اجتمع جماعة فطرن حواله واجتهدن في خلاصه ، وإذا خرج من وكرة لا يستقر ؛ وكذلك الببل لكن الببل كذلك ما دام في القفس ، ويغرب البيوت والسقوف ويحب الحيات لولوعها بأكله . وفي المثل : هو في حلم عصفور ويكر بكور العصفور .

المكاه :

شاعر : إذا غرد المكاه في غير روضة فويل لاهل الشاء والحمرات

وانما قال ذلك لان المكاء لا يكاد يوجد إلا في الرياض .

امرؤ القيس: كأن مكائي الجواء غلمية صبحن سلافاً من رحيق مفلقل
وقيل : ان حبة أكلت ييض مكاء فأخذت حكة بمقارها وجعلت تفرق على رأسها حتى فتحت
فاما فالقتها فيها فماتت ، وفيه قال :

فربما قتل المكاء ثعبانا

اغطاف :

أبو منصور الديلمي :

وطير يشرنا بالمصيف زيادته أرونا كل حين
يضم جناحين كالخجرين على ذنب يشبه البارجين
بسجع حكي هذيان الرياض من السند يتبعه بالأنين
الكندي : تقسم زوار من الهند سقفتنا خفاف على قلب النديم شفاق
أعاجم تلذذ الحصام كأنها كواعب زنج راضن طلاق
أنن بنا لس الاما تحننت وشيمتها غدر بنا وإبق

أبونواس :

كأن أصواتها في الجو إذ سقطت صك الجلاذ اذا ما جزت الشعرا

المدهد :

قال ابن عباس : كان سليمان بن داود اذا فقد الماء في بركة دله المدهد ، لانه اذا نثر وجه الارض
عرف ما بينه وبين الماء . قيل : فكيف يجهل الفخ اذا دنا منه ؟ قال : اذا جاء القدر عمي البصر
ولم يقن الحذر . والعرب تقول : قزعت قبر أمه لانه جعل قبرها على رأسه يرأها ، وتقر ربه
من الجيفة المدفونة في رأسه . وقال صاحب المنطق : المدهد لما اتخذ العش من الزبل ترقى فيه وبشه
فلذلك حبث ربه . وقال بعضهم : المدهد تكلف . واستدل بقوله تعالى : وتفقذ الطير .

الرخة :

وتسمى الانوق وتنسب الى الحق .

شاعر : وذات اسمين والالوان شتى وتحقق وهي كيسه الحويل

وقال محمد بن سهل : ما جمعها وهي تحضن بيضها وتحمي فرخها وتحب ولدها ، ولا يمكن من نفسها الا زوجها ، وتقطع في اول التواطع وترجع في اول الرواجع ، ولا تطير في التحسير ولا تقتر بالشكير ، ولا ترب بالوكور ولا تسقط في الحفير ؛ اي اذا رأت الحفير هربت منه . والصيدون يستدلون به على قطاع الطيور . وقيل : اعز من بيض الاتوق .

اللبوم :

يعادي القذاف ولا يقوى عليه بالنهار ، وهو يهجم على القذاف بالليل في اوكله فياكل فراخه . وهو موصوف بالشؤم . وقيل لصياد معه يومتان كبيره وصغيرة : بكم ؟ فقال : الكبيرة بدرم والصغيرة بدرهمين . قيل له : ولم ذلك ؟ فقال : لان شؤمه في اقبال .

الغفاش :

وهو طائر بلا ريش انما هو لحم وجدد ولا يطير في ضوء ولا ظلمة لقوة بصره وكثرة شعاع عينه فيلتس فيا بين الوقتين رزقه وهو يصيد البعوض . وقيل : ان اثنائه تحبض وترضع كالأرنب وما له منقار ، وله أسنان حداد ويصبر على الطعام . ونهى عن قتله وقتل الضفدع . وقيل : ان اثنائه تحبل ولدها تحت جناحها ترضعه في طيرانها وتجنب ووق الدلب حيث كان . وفيه قال ابن المعتز :

أبي علماء الناس أن يملونني وقد ذهبوا في الشرع في كل مذهب
بجلدة إفسانٍ وصورة طائرٍ وظفارٍ يروع وأنيابٍ ثملٍ

الببغاء :

من غريزتها ان من كلمها نصب لها مرآة وكلها من خلفها حتى تعاد الكلام .



ومما جاء في الهوام والحشرات

السنور :

يشبه الانسان في أمور شتى : في العطاس والتثاؤب والتعطى وغسل الوجه والعين . وقيل : ان الاصل في خلقه ان أصحاب نوح عليه السلام تأذوا في السفينة بالفأر ، فسألوا نوحاً عليه السلام ان يسأل ربه فخرج السنور من عطسة الاسد فصاده . وتأذوا بالعذرة فخرج من سلحة الفيل الحنزير فأكله ، ومن رأى السنور الفأر زلق وان كان بمقل خوفاً منه ، وهو يأكل الحشرات كالخنفساء

وبنات ورجال والحية وكل ذات سم وقد تأكل اولادها ، وقيل ان ذلك لبوها بهم . والضب تأكل ولدها لمقوتها فقيل : أبر من هرة وأق من ضب ، وهي كثيرة الاسماء غير الصفات يقال لها : القط والضيون والمهر والسنور ؟ وأسماء الاسد اكثر صفات / وروي ان اعرابياً صاد سنوياً فلم يعرفه فتلقاه رجل فقال : ما هذا السنور . وتلقاه آخر فقال : ما هذا الهر ؟ وآخر فقال : ما هذا الضيون ؟ وآخر فقال : ما هذا القط ؟ فقال الاعرابي : اني احبه وابيه فيجعل الله لي منه يسراً . فلما حمله الى السوق قيل : بكم ؟ قال : بمائة . قيل : انه يساوي نصف درهم ، فرمى به وقال : لعنه الله فما اكثر اسماءه واقل ثمنه ! وكان النبي ﷺ امتنع من دخول دار قوم فيها كلب فقيل له : انك تدخل دار فلان وفيها هر . فقال : المر ليست بنجسة انها من الطوائف عليكم والطوافات . وقال عليه الصلاة والسلام : عذبت امرأة في هرة سجنتها فلم تطعمها ولم تسقاها . وقيل : انما يستخرجها لئلا يشم الفأر ريحته فيهرب . ولابن العلاف البغدادي فيه مرثية مختارة اولها :

يا هرةً فارقتنا ولم تعدر وكنتَ يمنا بمنزلة الولد

وقال ابن طباطبا في هرة لم تكن تصيد الفأر :

وسنودة ساءت فأرّها فيئنها ابدأ هدهه
تدورُ وفي فمها جوزةٌ وشيءُ أصابته من جبهه
لتنصبَ للفأرِ فحماً به كذا القرنُ غتلتُ قرنه
وتبصرُها مثلَ حواءِ لها رقيةٌ ولها دخنه
بها تخرجُ الفأرُ من جحرها وما ذاك عيبٌ ولا هجنه
فمن لم يوافقه شربُ الدوا للحصر يستعمل الدخنه

وقيل : كان لركن الدولة سنور يألف مجلسه ، فكان بعض اصحابه اراد حاجة تعذر الوصول اليها فكتب قصته ، ووجد السنور خارج الجبرة فشد القصة في عنقه وأرسله ، فراه ركن الدولة فأخذها وقرأها ووقع فيها .

الثعلب :

موصوف بالروغان والحبث والنذالة . قال بعضهم : اروع من ثعلب . ومن فرط خبثه انه يجري مع كبار السباع . وفي حديث العامة : ان الثعلب متى كثرت عليه البراغيث يتناول صوفة ثم يدخل وجليه في الماء فلا يزال يفسى بدنه في الماء اولاً فأولاً حتى يجتمعن في خطبه فاذا غس خطبه في الماء اجتمعن في الصوفة ثم يتركها في الماء ويثب خارجاً ، ونضيه أي قضيه في صورة انبوية أحد شطريه أعظم ، وهو في صورة متقب والآخر عصب ولحم . ويولع بأكل القنفذ ، ويقال انه يقبله على ظهره ثم يبول على بطنه فيعتريه الاثر فيتدد فيقر بطنه .

الأونب :

قيل انها تحيض ، والذكر منها الحوز وفضيه على صورة قضيب الثعلب ، وقيل انها تنام مقترحة العين وتطأ على مواخير القوائم كيلا تعرف الكلاب اثرها ، وهو قصير اليد وليس يعرف بقصر اليد اسرع من الأونب . والعرب تزعم ان من علق عليه كف اونب لم تصبه عين ولا سحر ، لان الجن تهرب منه اذ ليست من مطاياها لمكان الحيز . وهي أحسن الاشياء صيداً لتدبيرها وتدبير الكلب عليها .

الغضب :

يوصف بالكيس لانه لا يبني بيته إلا على رابية خشية السيل .

قال الشاعر :

سقى الله أرضاً يعلم الغضب أنها بعيدٌ من الآفاق طيبةُ البقلِ
بنى بيته منها على رأسٍ صكيرةٍ وكلّ أرى في حرفة العيشِ ذوعقلِ

وقيل : انه يعد العقرب للعارش حتى اذا ادخل يده لسمته ، وهو مسالم ، يضع من البيض سبعين ، ويأكل كل حسة . وقيل : اعق من الغضب ، ويضرب الحية بذنبه فيقتلها وله تركان اي اتران . قال :

سحل له تركان كان فضيلة على كل حافٍ في البلادِ وناعلِ

وقيل : انما هو واحد ولكن له طرفان كلسان الحية ، وهو طويل الذمء صابر على الماء يتبلغ بالنسم ، طويل العمر .

قال :

لو أنني عمرت سنّ الحسلِ

وقيل في المثل : اخدع من غضب ، وهو غضب . وقيل : بالنسر يخدع الغضب . واما لجه فقد روي انه عليه الصلاة والسلام ، امتنع من أكله وقال : انه ليس بطعامي . وأكله خالد بن الوليد فلم ينكر عليه . وقال فيه لرجل كان يأكله : اعلم انك اكلت شيخاً من مشيخة بني اسرائيل يعني انه مسخ . قال :

وسكن الضباب طعامُ العريب ولا تشتهيهِ نفوسُ المعجمِ

فقال من عارضه :

فأنت لو ذقت الكشي بالاكباد لما تركت الغضبَ يمدو بالوادِ

الغزو :

يضحك ويطرب ويحكي ويتناول يده الطعام ويضعه في فمه ، وله اصابع واظفار واذا سقط في الماء يفرق كالإنسان قبل ان يتعلم السباحة ، ويتأوج ويتأخر تقايرم ، فقال :

فردٌ يهقهقه أو عجوزٌ تلطمُ

اللب :

اتاه اذا وضعت ولداً ورضعته في المراء أياماً ، تهرب به من الذر من مكان الى مكان الى ان تشدد اعضاؤه .

القفذ :

جمل سلاحه شوكة وهو يأخذ الحيات فيأكلها ، يقع رأسه حتى يأتي عليها . وقال ابن الزبير في رجل خاشته وهو يحطب ثم سكت : ما له ضيع ضيع الثعلب ثم قبع قبوع القنفذ .

الجرذ والقار :

ولا أتبعُ الجارات بالليل قابلاً قبوعَ القرنباء خلفته عاجرُهُ

قيل : ان الجرذ يعادي العقرب واذا جعلاً في اداء واحد لم يمكنهما الخروج تحارباً تحارباً عجبياً ، ومن ربط قاران بطرفي جبل تبارثا اعجب هراش ، واذا خليا مرة على وجوههما ، فاذا خصي واحد أكل صواحه . والقار تدبير في السرقة تأتي القارودة الضيقة فتخرج منها الدهن بذنبا . وقيل : امرق من ذبابة ومن جرذ . قال :

فصكن جرذاً فيها تحونُ وتسرُقُ

وهو قصير الذماء بخلاف الضب ، ويقتله الشيء اليسير . وكثير من الناس ممن لا يخاف الاسود يخافه ويهرب منه . وفي الحديث : ان القارة لفويسقة تجذب الفتية فتجذبها فتعرق على أهل البيت كحل العيون وقص الرقاب والزباب صم . قال :

فهم زبابٌ حائرٌ لا تسمع الآذان وعدا

واخذ منها امرئ . واليرابيع ضرب منها تطلق على زعمائها لقروي موضع وطنها لثلاث قصص . وتتخذ النافقاء والقاصعاء والدمااء والراططاء ليقلت من باب اذا أخذ عليه باب . وقيل انما استخرج الروم الاحتيال بالمطامير والمخارق على تدبير اليربوع .

الجواد :

تمعد الجراة الى الصخرة الملساء التي لا يعمل فيها المول فتغرس ذئبا فيها فتصير كالأخدود لها ، فتنتز فيها أي تبيض فيخرج منها الدبي فتصرف ، فيقال لها اليوقان ثم تصير فيها خطوط سود وصفر فيقال مسيح ، ثم يبدو حجم جناحها كثيفاً ثم ينبت جناحها ويحمر فيقال لها القرقاه ، ثم يقال الحيقان . ويقال للجراة : أم عوف :

تنفضُ بردتها أم عوف كأن رجليتها منجلان
وبردناها أي جناحها .
سعيد بن عبد الرحمن :

من كل كتمان تراه أحدياً كأن سرجاً جيداً مضبياً
على قراء ثابتاً مركباً لم يحعل الله عليه مركباً
اعرابي : مر الجواد على زرعي فقلت لها :
فقامَ منها خطيبٌ فوق سنبلةٍ إياك أعني فلا تولعِ بافسادِ
وقال عوف بن دروة في وصفها :

قد خفتُ أن يمدَرَ بالمصرين ويترك الدين علينا والدين
زحف من الحيقان بعد الزحفين ملعونة تسلحُ لوناً لونين
كأنها ملتفةٌ في بردن تنحى على الشمراخ مثل الفاسين
أو مثل مفشارٍ غليظٍ الحرفين

العنكبوت :

قال الله تعالى : مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . وذلك اجناس . جنس رديء ينسج على وجه الأرض فيجعله خارجاً وأطرافه داخلة ، فإذا انتهى إليها ما يأكلها تناولها . وجنس حاذق يسدي بيته ويلصقه فإذا وقع عليه ذباب تثبت ، فإذا وهن نقله الى خزانته فقص وطوبته ثم رمى ما تشعث منه من بيته . وإنما تنسج الاثني ، وأما الذكر فإنه يتقض . وولدها اكيس من الفروج ساعة يولد . وجنس يصيد الذباب صيد التهذ يقال له الليث له ست عيون . قال الجاحظ : لا ينبغي ان يكون في الدنيا أصد من هذ الذباب لانه لا يطير ، ويصيد ما يطير ويصيد ما يصيد ، لاث الذباب يصيد البعوض . وخديعتك الخداع أعجب وجنس طويل الاوئل اذا مشى على جلد الانسان بثو .

الورد :

لا يتخذ السيوت ابقاء على برثته ، ويعلم انه سلاحه الذي به يقوى وله ذنب يؤكل ويستطاب ،
ويأكل الضب ويشدخ رأس الحية ثم يبتلعها لا يضره منها ، وهو كثير التوقف والتلبث اذا مشى ،
وتزعم الجيوس ان اهرمن لما قسم الشرور والسموم كان اخذ من الجرذ شراً فعضر وقد قسم الشر ،
فتدخلها الحسرة فتراها متى اشتدت تذكر ما فاتها لتباطئها فتقوم وتحمصر .

الخنفاء :

موصوفة بالصبر وربما غرز على ظهرها شوكة فتجول كأنها عقرت ، وربما تكون في الملف فيأكلها
البعير ، فتى وصلت الى جوفه حية قتله وهي موصوفة بالججاج . قال :
أشدّ جلاجاً من الخنفاء

أم حنين :

دوية اصفر من الحرياء كدوة المرأة بيضاء البطن . وقيل لاعرابي : ما تأكلون ؟ قال : ما
دب ودوج الا ام حنين . فقال : لهن ام حنين العافية .

الظربان :

على خلقه الكلب الصيني اخبث دابة فسامة لا يقوم لسوها شيء ، وتأقي جعر الضب فتتسوفيه
وتضيق عليه حتى تداريه فيأخذه ويأكله ، ويسى مفرق النعم لانها اذا قتت فيها ندت تأذياً بفسوها .
وقيل : فسا بينهم الظربان اذا تفرقوا .

الوجرة :

دوية كاللغظة حمراء تلزق بالارض ، وقيل : وجع صدره اذا الترق بالعداوة التزاق تلك بالارض ؛
وهذا كما يقال للعدو ضب .

الضرفوط :

دوية لا خير فيها ، تذكر العرب انها لا تبول الا تشعر بذنبها تلقاء القبة والحيات تأكله .

الجعل :

يموت من ريح الورد ويعيش بالروث .

المتبي : كما تضرّ رياحُ الوردِ بالجعل

ونحرس القوم فكلما قام قائم منهم طابعت قبعه وهو يدمرج الجعر . قال يهجو :
 حتى اذا أضحي تدري فاكتحل مجارتيه ثم وكى فنبل
 رزق الاثوين قريناً والجل
 وله جناحان لا يكادان يروان الا اذا طار .

للنمل :

يدخر في الصيف للشتاء ويجرج بالليل متى خاف بالنيار ، وعادته ان ينقر القطير من الحبة ويفلقها
 انصافاً ، فاذا كان حب الكزبرة فلقه ارباعاً لان انصافه تثبت من بين الحبوب ، ولها حس وشم
 عيبب وينقل اضاعف جسده مائة مرة ، ومتى عجز عن حل شيء ذهب الى صواحه فيتبعنه ويكلم
 بعضها بعضاً بدلالة قوله تعالى : قالت غلة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم . قال :

لو انني أوتيت علم الحكمل علم سليمان كلام النمل

والنمل تأكل الارضة ، ومتى رأى بالجرادة والخنفساء عقرأ تعرض لها فاكلها ، واذا لم يكن
 لها عقر لم ياكلها . وحكي عن بعض المهندسين : انه اخرج طوقاً محي من صفر ، فرسى به فاشتغل
 على ذرة ، فلم يمكنها ان تتخلص من جانبها لما لقيها من وهج النار ، فعادت الى وسط الدائرة فوجدتها
 قد ماتت في موضع رجل البوكار وربما طار . وقيل : اذا أراد الله بنسخة شرأ أنبت لها جناحين .

وفيه : فما ذو جناح له حافرٌ وليس يضر ولا ينفع
 وعنى بحافره قوائمه وبها يحفر .

الحية :

موصوفة بالقوة وكل مسح لا رجل له ولا يد فقوي البدن ، ويقطع ذنبها ولا غوت طويل
 الذمء ، وقيل لا غوت تحت انها ، وهي اصبر شيء على الجروح مع شرها وسرعة ابتلاعها فاذا
 تنست اكتت به ، وربما تأتي البقرة فتشتل على فخذه فتلتقم خلفها فلا تستطيع البقرة ان تترمم
 فلا تزال نمسه حتى تمثلى ، فيعرض حينئذ في ضرعها داء او غوت . وتسليخ كل عام مرتين وربما يبقى
 في عنقها ما نفض من جلدها :

لها ربة في عنقها من قيصها وسائرُه عن متنها قد تقددا

وليس لرأسها عظم ولذلك يسرع اليها الهلاك اذا هشم ، وفيها ذات شعور وقرون ، وثلاثة لا
 تنفع معها الرقة : الثعبان والمندبة والاصفي ، والشجاع ما تقوم على ذنبها وتواطى . وقيل : في رمال

يلعب حية تصيد الطائر ، فاذا انتصف النهار واشتد الحر انفرست كلنا خشبة ، فتجبره الطير تحسبها
عوداً فتركها قبلها . وقيل : كانت الحية في صورة جل فسمها الله تعالى عذوبة لما حين طاعت
ابليس وشق لسانها ، وانما تخرج لسانها اذا خافت لترى عذوبة الله . وقال النبي ﷺ ، فيها : ما سالتان
منذ حاربناهن ومن ترك شيئاً منها فليس منا . وقال علي : اقلوا الجان وذات الطينتين والكلب الاسود
البهم . وقالت عائشة : من قتل حية فطاف اثارها فعليه لعنة الله .

خلف : وحش كأنه رشاه ذنبه ورأسه سواه
يهرب من طلعه الرقاة لها إذا ابصرتها استعذاه
قد لوحته الشمس والهوا فسمته سيان والقضاء
أسدي في وصفه :

ولو عض حربي صفاة اذا لأنشب اظفاده في الصفا
عترة : لملك تمنى من أراقم أرضنا بأرقم يبقى السم من كل منطف
ترام بأجواز المشيم كأنما على يردو اخلاق يرد مفود
كأن بضاحي جلده وسراوه وجمع لبيته تهاويل زخرف
إذا نسل الحيات بالعييف لم قل يشاغروا في جلده لم تعرف

للعقوب :

لا تسبح ولا تحرك في الماء ، جارياً كان او راكداً ، وحتتها في ولدها اذا حان وقت ولاده
بقر بطنها فتوت .

وفيه : وحاملة لا يكمل الدهر حملها تموت ويبقى حملها حين تمطب

والقاتلة بموضعين : شهرزور وقرى الاهواز ، وهي التي يقال لها الجراوة . والمقارب يلعب بعضها
بعضاً فتوت ، وربما ضربت الطشت فتخرقه وتبقى امرتها فيه . وتسبح الافعى فتلتها ، وقيل اذا
لعت من لعت أمه عقرب وهي حامل تموت العقرب ولا تضره . وتقصد العقرب بالليل الاصوات
ولا تضرب الغشي عليه ولا النائم حتى يتحرك ، وشر ما تضر المدوخ اذا كان خارجاً من الحمام
لسخونة بدنه وتفتح مسامه .

للبعوض :

واجناسه البق والجرجس والشذان والقراض والاذى ، والبعوض خرطوم ولكنه يخرج به ويطويه .

وقال بعضهم : رأيت البعوضة تغمس خرطومها في جلد الجاموس كما يغمس الرجل أصبعه في الثريد وكان يطير عن ظهره فيسقط القطن فيقيء ما في جوفه ثم يعود . وأنشد في مجلس يونس قول جرير :

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهنّ أضغاثُ خلق الله أركانا

قال : ما أراه يصف إلا البراغيث والبعوض . الهذلي في صوته :

كأن غنى الخوش يحاويه ماتمّ يلتدمن على قتيل
الكبت : به حاضرٌ من غير جنّ يروعه ولا حاضراه ذواتٌ وذو رحل
الراجز : مثل السفار دائم طينها ركب في خرطومها سكينها
أوجرودة في صفة قارص :

تبيت جارتُه الأفي وسامرُه رمد به عاذرٌ منهن كالجرب
يعني بالرمد البعوض والعاذر الآخر . وقال :

وليلة لم أدر ما كراها أمارسُ البعوض في دجاها
كلّ زجول خفق حشاها لا يطرب السامع من غناها
وقال : إذا تغنين غناء الزط وهنّ مني بمكان القرط
فشق بوقع مثل وقع الشرط

البراغيث :

تستحيل بقاً كما أن الدموص يستحيل فراشاً . قال :

ليل البراغيث عنائي وأنصبي لا بارك الله في ليل البراغيث
كلّهنّ وجلدي إذ خلون به أيتامٌ سوء أغاروا في موارد
وقال : ألا يا عباد الله من لقيلة إذا ظهرت في الأرض شدميرها ؟
فلا الدين ينهاها ولا هي تنتهي ولا ذو سلاح من معد يضيرها
أبو الشبقي :

يا طولَ يومي وطولَ ليلتي فليهنّ برغوثه يحذله
قد عقلتَ بندها على جسدي واجتهدت في اقتسام جلته

وقال : أَلَا رَبَّ يَرْغُوثٍ تَرَكْتُ مُجْدَلًا بِأَبْيَضَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلِ

يعني اظفاره . وصف اعرابي البواغيت فقال : ما آذى صفارها واطفر كبارها وأخفى انظارها وأقبح آثارها ! وحضر اعرابي حلقة يونس فأنشد وجل لاني الحسين بن ابي البخل :

إذا ما عراني شارباً لدمي انشقى وغنى غناء الشاربِ المترنم

يدين بأديان المحبوس كأنما يقول له أصحابه : اشرب وزمزم !

وكتب ابن ثوبة الى ابن مكرم : نحن نبض فهل تبعضون ؟ فكذب اليه : نحن نبض ونبوغث ونبقق.

الثعلب :

الثعلب يعتري من العرق والوسخ من الثوب والشعر . وقيل : يعتري من أكل التين ، ويكون في رأس الاسود الرأس اسود ، وفي أخضب الشعر بالجرة أخضب ، وفي الاخصف خصيفاً ، وفي الابيض أبيض ، وقيل هكذا ككرة بني سليم كل ما فيها من حيوان أسود ، وبلاد الترك كل ما فيها على ألوان بلادهم . ومن زبيب ذهب قله ويزيله لبس الحرير . وكان عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فاستأذنا لرسول الله ﷺ في الحرير فأذن لهما . ويكثر الثعلب في الدجاج والحمام اذا لم يفسلا ، وكذلك في القرد ، وتراه ابداً يتقل ويضع قله في فيه .

الفراد :

يخلق من عرق البعير ووسخه كالثعلب من الانسان ، والفراد اذا كان صغيراً فقامه ثم يكون حنانة ثم فراداً ثم حلة . ويقال له الثقل والطلع والعقير والبرام والقرشان . وقيل : اسجع من فراد وأزق منه وأذل وأظن من حلة . ويقال : فلان يقرء فلاناً أي يجتال عليه ، وأصله أن يؤخذ فراد البعير ليسكن ثم يجعل الحطام في عنقه .

السك :

الاجناس المائية موصوفة بالحقول وليس فيها خصلة من الفطنة الا ما يحكى عن صيد الجري للجرذان ودابة تحمل الغريق حتى تؤديه الى الساحل . والتبوط : ضرب من السك ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع النفوذ منها فيعلم أنه لا ينجيه الا الوثوب ، فيجمع جراميزه قيد رمح فيثب ويفوص في الطين أيام الجور والسك . قيل : يكون له اللسان والدماغ في الماء العذب لا الملح .

البعثوي في بركة :

يقمن فيها بأوساطهم مجنحة كالطير ينقض من جوف خوافيها

السرطان :

له ثمان أرجل ويستعين مع ذلك بأستانه فكأنه يمشي على عشر وعيناه في ظهره ، وينسلخ من جلده في السنة سبع مرات ، ويتخذ جعراً له يابان : أحدهما يشرع الى الماء ، والثاني الى اليابس ، ومتى انسلخ سد الباب الذي في الماء ثلثا تدخل عليه الحية فتأكله ، وترك الباب الذي يلي لتصيه الريح فيعصب لحمه .

السحفاة :

تكون بركة وبجربة وتصيد الحيات وتبيض في الشط وفيها يقول محمد بن عبد الملك :

وسحفاةٍ سمحٌ سكونها والحركة
شبهتها بدليلي ساقطٍ في المعركة
مستترٍ بترسه عن عسى ان يهلكه

الضفدع :

يتعيش في الماء ويبيض في الشط ولا عظم له ، وقد يتخلق من الارض اذا اصابها المطر ، تراه غب المطر اذا كان حية في الضفادع حيث لا بحر ولا نهر ولا بئر ، حتى يزعم فاس انها كانت في السحاب . وقيل : ان المنع في خراسان يكبس في الازاج ويحال بينه وبين الريح والهواء والشمس ، فمن انخرق في تلك الحزاة خرق فدخله الريح استحال الريح كله ضفادع ، ولا يتق الضفدع في الماء الا اذا أدخل فيه حنكه الاسل ، ومتى ابصر انساناً او القمر او الفجر امسك عن النقيق . وتولع الحيات بأكله . قال الشاعر :

ضفادعُ في ظلماء ليلٍ تجاوزت فذل عليها صوتُها حية البحر

وقيل في الحرافيات : ان الضفدع كان ذا ذنب فسلبه لما راعى على الصبر عن الماء . وفي قرآن مسيلة لعنه الله : يا ضفدع كم تتعين ؟ نصفك في الماء ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرين ولا الشراب تمعين . ونهى النبي ﷺ عن قتله .

الحوازمي : ارتقي والديك لما ينطق . صوت غريق نصفه لم يغرق
وجاحظ العين ولما يجنق بلحظ مخنوق ولفظه أشرق

وفيه : ككعدة الناكح حين يتزل

التساح :

لا يكون الا في نيل مصر ويأكل الانسان . وقيل : ان بطنه كقباء مفروج ، وكل شيء يأكل بالمضغ دون الابتلاع فانه يحرك فكاه الاسفل الا التساح ، فانه يحرك الاعلى .

التنين :

ينكره أكثر الناس الا بعض الشاميين ، يزعم انه اعصار فيه نار يخرج من بخار الارض فلا يمر على شيء الا أحرقه .



ومما جاء في اموال الحيوانات ولبائرها

المتزاوجة من الحيوانات :

ليس التزاوج الا في ذي رجلين دون ذوات الاربع ، وذلك في الانسان والحمام وأنجاسها ، وأما الدجاج والحجل فانها يمكن كل ذكر من نسلها .

البافضة والوالدة :

كل ما لا اذن ظاهرة لجنسه فانه يبيض ، وما له اذن ظاهرة فانه يلد ولا يبيض ، وما يبيض على ثلاثة أضرب : هوائي ومائي وأرضي ، فالطائر منها ما يبيض في السقوف والاجذاع كالخطاطيف ، ومنها ما يبيض على شغف الجبال حيث لا يوصل اليه كالرخم ، والمائية منها ما يبيض في الارض ويحضن : كالقبي والضفدع والسحفاة . السراطين تبيض في بيوت لها في شطوط الانهار لها بابان ، وتقدم . والارضي : كالحية والضب .

ما يكثر نسله وما يقل :

السك يكثر نسلها ويأكل بعضها بعضاً ، وكذلك الضب يخرج سبعين حسلاً ولولا ان بعضها يأكل بعضاً لصارت الصحارى ضباباً . والحفزية تضع عشرين خنوصاً لكن يموت أكثرها لمعزها عن تربيتها . ويخرج من جوف العقرب عقارب كثيرة . قال صاحب المنطق : نسل الاسد يقل جداً لانه يجرع الرحم تقطع . والجوارح من الطيور يقل فراخها والبغاث يكثر . قال :

بنات الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلدة زور

وأكل الخلق عدداً وخذوا الكركدن . فأما الطيور فما ترق وتحضن كالنمل لم يكن لها أكثر من فرخين ما تلثم فزاد الله في عدد فراخه . والمقارب والضباب والسك وكل ما لا تحضن ولا ترق ولا تلثم كثير أولادها جداً .

ما يكسب وقت ما يولد :

الفروج والعنكبوت والفأر والجري والتل .

ما يكون من غير تناسل :

البعوض والبق والبرغوث لا يكون من توالد تخلق من عفن المياه . وقيل : الكمأة قد تتعفن فتولد منها الأفي .

ما تناسل من الأجناس المختلفة :

أما البغل فعروف . والذئب والضع يتسافدان وولدهما السبع . والكلبة وولدهما الدبسم . وقال صاحب المنطق : تتوالد السلوقية من الثعلب ، والثعلب يسفد المرة الوحشية . وحكي عن صاحب الطيور : أنا رأينا كثيراً منها يتسافد . ورؤي أشياء عجيبة من أولادها . وادعى جهة أن الزواقة تلج من بين الأبل الوحشية والبقرة الوحشية ، لما رأوا اسمه بالفارسية اشتراكاً وبلنك أي بغير وبقر وغر وقالوا في الجاموس : أنه بقر وضأن ولم يقولوا في النعامة ، هذا وإن سمي استمررك . وادعوا تسافد الجن والإنس واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : وشاركهم في الأموال والأولاد . وقالوا : الواقواق من نتاج بعض الحيوانات وبعض النبات .

القوة على الجماع :

الإنسان يغلب جميع الحيوانات في السفاد لأن ذلك دائم منه في جميع الأزمنة وعلى جميع الأحوال . والابطاء في الفراغ للجمل والвол والذبان والعناكب والصفادع والخنازير . وأما الكلاب والذئاب فتلتهم وكذلك الذبان . وقال النوشجان : أقبلت من خراسان في بعض طرق جبالها فأريت أثر ست أرجل أكثر من ميلين ، فسألت فقيل لي : أن الخنزير في زمن المياج يركب ذكره الانثى وهي ترتع وتر ، فهذا أثرهما . وكثرة عدد الجماع من العصافير وكل جنس يجبل إلا البغل فإنه وإن أحبل لم يتم ، وقط قيس بنى حمار مشهور .

التسافد ذكوره :

الخنازير والحمار والحمام كل ذلك للذكر الذكر وللأنثى الأنثى .

ما يتغذى :

يتغذى الخنزير والجمل والفرس الا انها لا تتزاوج . وحماد الوحش يتغذى ويحصى افاته الدهر كله .
وأجناس الحمام تتزاوج ولا تتغذى . والفرد يتزاوج ويتغذى .

أشرف الحيوانات :

قيل : أشرف السباع ثلاثة : الأسد واليبر والنمر ، وأشرف الهائم ثلاثة : الكركدن والفيل
والجاموس ، وأشرف المركوبات الحيل والابل ، وأشرف الطير : العقاب ، وقيل الرياسة في الهواء
للعقاب ، وفي الماء للتساح ، وفي الغياض للأسد . وقيل : الطير هوائي والسك مائي ، يعني أكثر
استقرارهما في هذين الموضعين . ومن الحيوانات ما لا يصلح امره الا بالرئيس كالتمل والقرانق
والكرابي . وأما الابل والحمار والبق فالرياسة لفعل المجبة ولمير العانة ولثور اليرب . وقيل :
لكل شيء سادة حتى التمل .

ما يتعادى من الحيوانات :

قيل أشد العداوة عداوة الجوهر وما يتعادى على ضربين : ضرب يعادي جنس جنسه وذلك
نوعان أحدهما كل نظير صاحب كالأسد والفيل فانها يتقاتلان ، وكل قد يقتل الآخر والفرس المائي
يقتل التساح ويتغالبان ، والحية وسام ابرص يتقاتلان والأسد والنمر والأسد والجاموس . ومنها
ما يضر الآخر ولا يقوى الآخر عليه كالسنور مع الجرذ ، والذئب مع الشاة ، والدجاج مع ابن
آوى ، والحمام والشاهين ، والشاة أشد فرقا من الذئب منها من الأسد ، والدجاج يخاف ابن آوى
أكثر مما يخاف الثعلب ، والحمام أشد فرقا من الشاهين منه للبازي والصقر .

القوى المتغادي من الضعيف :

الجاموس يخشى البعوض خوفاً شديداً ينفس في الماء . والفيل يهرب من الحرة ، وقيل انما يهرب
من الأسد اذا ظنه سنوراً عظيماً ، والحية اذا اصابتها خدش تسلط عليها الذر فيهلكها . واللبوة اذا
وضعت قصد الذر شبلها فيأكله . ولذلك قال المتنبي :

يذنب ابو الشبل الخنيس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للتمل

ما تقوى اناثها :

كل صنف من الحيوان ذكرورها أجراً وأقوى الا النهد والذئب واللبوة .

الأكلة للناس من السباع :

الأسد والنمر واليبر . وقيل لا يعرض ذلك للناس الا بعد الهرم والعجز عن الصيد ، والذئب
أشد الناس مطالبة للناس ، فان عجز عوى مستغيثاً بالذئاب .

الآكل بعضها بعضاً :

السك يأكل بعضه بعضاً أكلاً ذريعاً ، والذئب متى رأى ذئباً أدمى أكله لا محالة :
قال: وكنت كذئب السوء لما رأيت دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم .
والجرذ اذا خشي أكلها أصحابها .

الصارمة عن الطعام :

الحية وسام أبرص والعصاة والنساح تسكن في أعشيتها الاربعة الأشهر الشديدة البرد فلا تطعم شيئاً . وسائر الحيوانات تسكن بطن الأرض . كذلك كل هج لا تبوز في الشتاء الا النمل والذر والنمل فانها تدخر ما يكفيها .

المدخوة :

الانسان والنساة والذرة والجرذ والفأر والعنكبوت والنمل .

اختلاف الحيوان في الاكل :

الحيوان على ثلاثة أضرب : المشتركة كالانسان والعصفور والغراب والسك تأكل الحيوانات والنبات ، والاكلة اللحم في غالب الامر كالهام ثم تختلف فيها ما يأكل جنساً واحداً كالنمل تأكل العسل ، والعنكبوت يعيش من مص الذباب .

اختلاف مشيها :

من الحيوان ما لا يسبح بالمشي فالضبع عرجاء تخمض ، والذئب اقزول اشجع النساء كأنه يتوخى اذا مشى ، والاسد اذا مشى يتخلع كأنه رهيص ، والنور والفهد في طريق الاسد ، والغراب يجعل كأنه مقيد ، والجراد يمشي ويطير ، والعصفور يشب ويجمع رجليه معاً وكذلك القنبر والجر وما اشبهها ، والقطاة طليعة المشي مقاربة الخطو وبه شبه مشي المرأة . قال :

فدفعتها فتدافعت مشي القطاة الى الغدير

والذباب يمشي شيئاً سبطاً ، والبرغوث يمشي ويشب وسمي طائر بن طائر لوثوبه ، وكل ذي أربع وذئ اثنين اذا تكسر احدى رجليه تحمل على الاخرى الا النعامة . قال :

واني واياه كرجلي نعامة

الطويلة الصو :

بما يوصف بطول العبر الحية ، فانه يقال لا تموت حتف أنفها ، ويقطع ثلث جسمها فتعيش ان

سلبت من الذر . والدخال يقطع بنصفين فيمران في الطريقين ، والضب طويل الذمء مع هشم الرأس والطن الحامث الذي لا يجتمه غيره . ويقال : اللهم واقية الكلاب ، وذلك لسلامتها من الآفات . والكبش تقطع إليه فيعيش .

ما يجد بصره :

الفرس والمهدد والعقاب والنسر ؛ وأما السنور والفأر والجرد والسباع فإنها تبصر بالليل كما تبصر بالنهار ، والحفاش يبصر فيما بين الضوء والظلمة لكثرة شعاعها في بصرها ، وأما ما يبصر بالليل فالامد والسنور والنمر والافعى .

ما يصدق مجبه :

قيل : أسمع من قراد ، لانه يسمع تحرك البعير فيقصده وان كان قد أتى عليه سنون ، والفرس والتنفذ والدلدل .

الموصوف بالهباج :

الحقساء والذباب لا ينطرد وان طرد ، والدودة الجراء تروم الصعود الى السقف كلما سقطت عادت .

الحافق بالبناء :

الزنبور يعمل بيتاً مدورة كأنها من كاعد مزودة ، والسرقه تبني بيتاً حسناً ، وقيل : أصنع من سرقه . وكذلك التبوط .

الحافق بالتسج :

العنكبوت ودود القز تخرج القز من جوفها .

ما يبيض :

الكلب والارنب والضبع والحفاش . وقيل : ذوات الاربع كلها تبيض .

الموصوف بالحق :

الرخة والجبارى وأنثى الذئاب وتسمى الجهمرة لانها تكفل ولد الضبع وتترك ذا بطنها . قال :

كمرضعة أولادَ أخرى وضُيِّعتَ بني بطنها هذا الضلالُ عن القصدي

والضبة والنعجة والعز وكذلك الطاوس والقردج مع حسنها ، والزرافة .

الموصوف بالبلين :

المعقق والغراب والعصفور والصقر والصفرة .

ما يصدق منه :

الذئب صادق الاسترواح . ولذلك قيل :

يستخبرُ الرِّيحَ إذا لم يسمع بمثل مقراع الصفاء الموقع .

وجل الوحشيات على ذلك . والنعامة صادقة اللثم ، وأعجب من ذلك الذئبة نحو ان يشم وجل جرداة بإبسة فيتهافت عليها ، والفرس يتشم رائحة الجعر من مسيرة ميل ومن ذلك السنور ، والكلب ويبلغ من صدق شبه أنه يقصد الحجر فيشبهها فتعرف الكلاب بتشمه وجار الضيع فتقصده .

ما يسلخ :

كل ذي جسد عرّز فانها تسلك كالطية والسرطان ، كل طائر جناحيه غلاف كالجلجل والوبر . والسلخ للطير تحسرها ، والحوافر عظامها ، وللابل طرح أوبارها ، وللجراد جلودها ، وللإبل قرونها ، وللشجار ورتها ، وللأسرواح ان يصير فرائشاً ، وللبعوض ان يصير دهموصاً .

ما يتناسل :

قيل : ان البعوض يصير دهموصاً ، والبعوض يستحيل يرغوئاً ، والأسرواح فرائشاً ، والذباب والزناجير أول ما يتولد يكون دوداً ثم يتصور ، وقيل : العقاب والحداة يتبدلان فيصير الذكر أنثى وهذا غريب ، وقيل ليس ذلك بأغرب من الشجرة التي تشر البلوط سنة والعفص سنة . وقيل : الضيع سنة أنثى وسنة ذكر ، ولم تذكر العرب ذلك .

ما يكون وحشياً وفهوه :

الفيل والسنائير والحير والظباء ، فالظباء تسمى غراً ، والنيوس الوحشية نعاياً وهي بالمعز أشبه وليس بينها وبين الظباء تافد ، والحزير وحشي وغير وحشي وهو ذو ظلف ، ولا مشابة بينه وبين ذوات الاظلاف بغير ذلك ، وليس في الابل وحشي الا وحوش الابل فبا يزعمون ، وما يكون أهلياً ولا يكون وحشياً الكلب ، وأما الضيع والذئب والاسد والنمر والير فلا تكون الا وحشية وكذلك الثعلب وابن آوى ، وقد يعلم الاسد فينزع فابه ويطول في الناس لبه ومع ذلك ينتشزن ولا تؤمن عرامته . وخبر من ربي الذئب ثم أكل شاته قد ذكر . وحكي ان بعضهم ضرى أسداً فاصطاد به ، وذئباً فاصطاد به الظبي ، ووزبوراً فاصطاد به الذباب . ومن الوحشيات ما اذا صار مع الناس يترك السقاد ، ومنها ما يترك الطعام كالصالحية .

ما يعايش الناس :

الكلب والسنور والفرس والبعير والحمار والبغل والغنم والبقر ونحو ذلك . ومن الطيور : الدجاج والحمام والحطاف والزرزور والحفاش والصقور ، وليس فيها أطول عمراً من البغل ولا أقصر عمراً من الصقور ، وعلى ذلك بقية السفاه وكثرته .

ما يتكفل يولده غيره :

الذئب وتقديم ، والنعام تحضن بيض غيرها ، وحمل على ذلك قول الشاعر :
 كشاركة بيضها بالمرء وملبسة بيض أخرى جناحا
 والدساجة تحضن بيض الحمام وبالعكس . وكاسر العظام يتعهد فرخ العقاب وذلك انها تفرخ ثلاثاً ،
 فتعجز من شرها عن تربية ما فوق الاثنين .

الكاسبة بالليل :

البرم والصدى والحامة والصونع والحفاش وغراب الليل ، واللبومة تدخل على كل طائر في بيته بالليل تأكل فراشه ، والبعض قد يؤذي بالنهار .

ما يحضن البيض وما لا يحضن :

الطيور تحضن والضب لا يحضن بل يغطيها بالتراب ويتنظر أيام انصداها ثم ينبش عنها التراب .

ما يتعين مكانه وما لا يتعين :

الحلد والفأرة والنمل والنحل ، والضب لها مساكن معلومة تأويها . واما اكثر الطيور فلا تتخذ بيتاً ترجع اليه بل ذكورها سياورة ، واناثها يقمن الى قام خروج الفراخ من البيض وقذهب . واكثر الطيور قواطع كالخفاف والزرزور والتراب والحدأة . واما السك فكذاك منها ما يهيء من أقصى البحار كأنها تنمض مجلاوة الماء وعذوبته .

ما ادعى فيه المسخ :

اختلف الناس في المسخ فاكثر الدهرية يحمدون ذلك واقروا بالحف والطوفان ، وجعلوا الحسف كالزئزلة وقال بعضهم : لا ينكر ان يفسد الهواء في ناحية فتغير تربتهم ، فيعمل ذلك في طباعهم على الايام كما عمل في الزنج والصقالبة ، فتصير القوة من جنس ارضهم الا ترى ان جراد البقول وديدناتها خضر ، والقمل في رأس الشباب اسود ، وفي المحضوب احمر ، ولم ير اهل الكتاب اقروا بالمسخ غير انهم اجمعوا على ان الله تعالى جعل امرأة لوط حبراً ، واجاز اكثر المسلمين ذلك فقال بعض : ان المسوخ لا يتناسل ولا يبقى الا بقدر ما يصير موعظة وعبرة ، وبعض اجاز تناسله حتى

جعلوا الضب والكلاب من اولاد تلك الامم . وقالوا في الوزع : ان اباهما لما نفع في نادر ابراهيم وفي نادر بيت المقدس اسمه الله تعالى وابرمه ، فكل مام ابرص من ولده حتى صار قتله اجر عظيم . وعن عروة : ان النبي ﷺ قال : للوزع الفويسق ، والحية كانت صورة ابل فلما اعانت ابليس مسحت . وقالت العرب : ان الله تعالى مسح ملاكين احدهما ضبعاً والاخر ذنباً . وقالوا : سهيل كان عشيراً وزهرة امرأة اسمها اباهيد . وقالت الهند في عطارد تشبيهاً بهذا . وقال الجاحظ : قلت لعبيد الكلاني وكان مشغولاً بالابل ابيتنك وبين الابل قرابة ؟ قال : نعم خولة . فقلت : مسحك الله بعيراً . فقال ان الله لا يسمح انساناً على صورة كريم بل لنيم . وقيل : كانت الفأرة يهودية طعانة والارض يهودية والضب يهودياً ، ولا يضيئون شيئاً من ذلك الى النصرانية .

ما ادهى تكليفه :

زعم بعض الناس : ان الاشياء كلها مكلفة ، وانها امم تجري مجرى الناس . وتأول قوله تعالى : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امتالكهم . وقال تعالى : انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال (الآية) وقال : يا جبال اوني معه والطير واتبعوا ظاهر الآيات . والعقرب والحية والغراب والوزغ والكلب عاصيات معاقبات . وقالوا : لم يكن من خشاش الارض الا كان يطفئه النار ، عن ابراهيم عليه السلام ، الا الوزغ فانها كانت تنقنها .

المنسوب الى مكان من البهايم :

ذئب الحجر وارنب الحقة وتيس الرمل وضب السحاب وهو نبت يحسن حاله به ، وفنذ بركة وشيطان الحماطة وغول الفقر وجان العشرة ، وكان لهذه الاشياء اختصاص بهذه الامكنة وقوة ذلك غير ممتنع . وكان يقال : من دخل تبت كان مسروراً من غير سبب ما دام بها ، ومن اقام بالموصل حولا ثم تفقد عقله وجده ناقصاً . وقيل : حمى خيبر وطحال البحرين ودمامل الجزيرة وجرب الزنج .

جملة من اختلاف الخلق :

كل حيوان أصل لسانه الى داخل الا الفيل . وكل سمك في العذب بلسان ودماغ . وكل ذي عين من ذوات الاربع فالاشعار بلعقتها الاعلى ، الا الانسان فللاعلى والاسفل . وكل حيوان ذي صدر فصدره ضيق الا الانسان والفيل والبقرة . وللهواميس اربعة اخلاف في بطونها ، وللشاة خلفان ، وللناقة اربعة ، وللتنور والكلب ثمانية اطباء ، والحفزة كثيرة الاطباء ، وللفهد اربعة ، وللظبية اثنان ، والحية تكون للويل والدبك والتيس ، والجمل له القنون ، والكوسة من السك في بطنه شحم طيب ان اصطاده ليلاً والا فلا .

أحوال جماعة من الحيوانات :

قبل : الضفدع اذا ابصر النار تغير ولم يتق ، والحنفاء والجمل اذا دفنا في الورد ماتا ، وفي العذرة يحيان .

المتبي : كما تضرُّ رياحُ الوردِ بالجمل

واذا دخلت الحنفاء في است الحمار غشي عليه ولا يفيق حتى تخرج . والزنبور اذا غرق في الزيت مات ويحيا بالحل . والذباب اذا غرق في الماء مات ، واذا دفنته بعد في التراب حي . والاسد اذا رأى قربة متفوخة انهزم ، واللبوة تضع ولدها حين تضعه شبلاً ميتاً ، فيأتيه ابوه في الثالث فينفع في منخره فينبعث . وتضع الذئبة ولدها لحماً لا صورة له ثم تلعه حتى تستوي صورته . من لدغته العرَب فادخل في استه قطعة جليد برأ ، وقيل بل هذا لمن لدغه الزنبور . والمرأة اذا لدغت فجمعت برث . زبد الجمل الهاثج يذهب العقل . اذا مدت على باب البيت شجرة من ذنب فرس عتيق لم يدخله البعوض ما دامت الشجرة ممدودة . الحمار اذا أكل خرقه الثعلب مات ، والفأرة اذا أكلت المرء اسنج ماتت . واذا حفي الكلب فدهن استه ذهب حفاه ، والثور اذا دهن استه لم يحف . والثعلف لا ينام والهد لا يهر . واللغاف اذا أخرج فرخه هرب منه لانه يخرج ابيض فيجسع عليه البعوض لزومته وانحته فيبتلع منها ما يقيه . اذا رأت الحية انساناً عرياناً تهرب منه . النمل لا يتوالد من تواجـر لكنه يلقي في الارض شيئاً يسيراً فيصير بيضاً ثم يتصور .



وما جاء في الصيد والنباح

ما يجوز أكله من الصيد وما لا يجوز :

قال الله تعالى : وما علمتم من الجوارح مكلين . وقال عدي بن حاتم : سألت رسول الله ﷺ ، قلت : انا قوم نصيد بهذه الكلاب . فقال : اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل ما امسك عليك وان قتل الا ان يأكل الكلب ، فان أكل الكلب فلا تأكل فاني اخاف ان يكون مما أمسك على نفسه . وقال عدي : يا رسول الله ارمي الصيد فلا اجده الا بعد ثلاثة ، قال : اذا رأيت سهمك فيه تعلم انه قتله فكل . وفي حديث آخر : ما تجد أثر سبع . وفي حديث آخر : وما تأخر عنك للعد فلا تأكله فانك لا تدري أرميتك قتله . وفي رواية : كل ما أصحيت ودع ما أنميت . وقال جابر : نهى عن صيد كلب الجوسي .

جواز أكل ما صيد بالقوس :

قال أبو ثعلبة : قال رسول الله ﷺ : كل ما ردت إليك قوسك ، وفي آخر : ذكياً أو غير ذكي . وروى عدي بن حاتم عنه ﷺ : ما أصاب بمجد فكل ، وما أصاب بعرضه فلا تأكل . وفي آخر : ان أتيت وقد سبقك بنفسك فكل والا فلا تأكل حتى تذكي .

ما ذبح بغير مسكين :

قال عدي : قلت يا رسول الله اني أرسل كلبى فيأخذ الصيد فلا أجد ما أذبحه به الا المروءة والعصا ، فقال : اجر الدم بما شئت واذكر اسم الله عليه . وقال ﷺ : اذا أنهرت الدم فكل ، وفي حديث : ما خلا السن والعظم .

النهي عن المثلة بالحيوان والحث على تحسين الذبح :

قال النبي ﷺ : لعن الله من يثلم بالحيوان ، ونهى ان تصير البهيمة وان يؤكل لحمها اذا ضرب . وقال ﷺ : لا تتخذوا الروح غرضاً . وقال : ان الله كسب الاحسان في كل شيء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليعد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته .

من تجاوز منه الذكاة :

ابوالعشر الدارمي عن أبيه قال : قلت يا رسول الله اما تكون الذكاة الا في الله والحلق ؟ قال : بلى ، لو طعنت في حلقها الا جزأ عنك . وسئل ﷺ عن ذبيحة النصارى لكتائبهم وأعيادهم فقال : ان لم تأكلوها فاني آكلها فأطعموني . وقال ابن عباس : نهى النبي ﷺ عن ذبيحة نصارى العرب وذبيحة الغلام . وروى جابر عنه ﷺ انه سئل عن ذبيحة المرأة والصبي فقال : اذا ذكر اسم الله عليه فلا يأس . وكانت العرب تقول : ما ذكر اسم الله عليه فلا تأكلوه وما ذبحتم لغير الله فكلوه ، فأنزل الله تعالى : ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لنفس .

الحل الخامس والعشرون

في فنون مختلفة

كلمات من الحكم في أبواب مختلفة :

اجمعوا على ان الظفر بأسور بالصبر ، والقدره مقرونة بالحيلة ؛ والادراك موصول بالتأني . كتب كسرى الى قيصر : أخبرني بأربعة اشياء ما اخالها الا عندك ما عدو الشدة وصديق الظفر ، ومدرك الامل ومحتاج الفقر . وفي كتاب جاوران ثلاثة لا يصدقون : صبر الجاهل على المصيبة ، وعاقل أبض من أحسن اليه ، وحماة أحببت كتبها . وثلاث لا يستلصق فسادهن : العداوة بين الاقارب ، ونحاسد الاكفاء ، والركاكة في الملوك ، وثلاث لا يفسد صلاحهن : العادة في العلماء ، والفتنة في المستبصرين ، والسخاء في ذوي الاخطار . وثلاث لا يشبع منهن : العافية والحياة والمال . وقيل : اذا رأيت الليل يمشي على الشرف فاطلبه في البئر . وقيل ستة لا تخطئهم الكتابة : فقير قريب العهد بالفتى ومكتور يخاف على ماله ، وطالب مرتبة فوق قدره ، والحسود والحفود ، وخليط اهل الادب وهو غير أديب . وقالت الهند : ثلاث يسرعن الى العقل الفساد : طول الكفاية ، والتعظيم الدائم ، واهماء النفس . وقيل : اربعة تضيع : سراج في نهار ومطر في سبخة ، وطعام عند غير ذي شهرة وزفاف بكر الى عتين . وقال مسلم بن قتيبة : لا يجب الصبر ان يكون سخياً فانه لا يعرف فضل السخاء ، انما يعطي ما في يده ضعفاً . وقال الاصمعي : المهلكات أربع : الكبر والحسد والبخل والحرص .

وقال معاوية : ثلاثة ما اجتمعن في حر : ماهرة الرجال وغيتتهم وملال أهل المودة . وقيل : انما يحسن الاختيار لغيره من يحسن لنفسه . وقال صالح بن عبدالقدوس : ما شيء الا وفيه منفعة ، فقال بعض من حضره : لو علق رجل بإحدى يديه أي منفعة فيه ؟ قال : لا يعرف ابطله . النية أساس الاعمال والاموال غار النيات . وقالت الترك : حفظ مرتبة خير من خفض مرتبة . وقال ابو الاسود الدؤلي : اذا كنت في قوم فعدتهم بقدر سنك ، وخاطبهم بلطف محلك ، ولا ترتفع عن الواجب فتستقل ، ولا تنشط فتعثر . أربعة لا تتكتم : العقل والحق والفتى والفقر . قيل : سمي الجار لتعبيره ، والصديق لتصدقه ، والرفيق لتوفقه به . قيل : ما استقصى حر قط . قال الله تعالى : عرف بعضه

وأعرض عن بعض . فلم يعائب النبي ﷺ حفصة على ما كان منها . قال الاقطع رفيق الصادقي :
وقعت الى بلدة قاصية من خراسان فسألوني هل تعرف شيئاً من شعر صاحب ؟ فأنشدتهم :

بودي لو يهوى العذول ويعشق

فقال فضولي : هذا للبعثري . فقلت : لقد قال ذلك رجل بنيسابور فحزب ثلاثاً سوط ، فسكت .
ممي ابو الحسن الصوفي على الرئيس أبي الفضل :

أنا إن لم أك أهوا لك فرأسي في حر ابي

توقع لصاحب :

وإذا أردتم أن تسروا عاراً فتملوا بصنيعكم أسوارها

قال القاضي ابو الحسن : استعار رجل من الحلال شعره فقال يا بني : نحن أكلنا شعر الطائي والبعثري
ومن يجري مجراها ، وهؤلاء أكلوا شعر النابغة حتى خرؤا مثل هذا الشعر وأنت اذا أكلت شعري
فأي شيء تخرأ ؟ قال حكيم : الحياء يمنع من حمل السيئات ، والحياء يمنع من حمل الحسنات . قال
أبو عبد الرحمن خالد بن الاحم لابي العتاهية : أي خلق الله أصغر ؟ قال : الدنيا لانها لا تساوي عند
الله جناح بعوضة . قال : بلى أصغر منها من عظمها . ثلاث يجلبن العقل : الحصومة الدائمة ، والدين
الفادح ، والمرأة السليطة . وقال ابو يوسف : تعلموا كل علم الا التجوهم فانه يكثر الشؤم ، والكيساء
فانه يورث الافلاس ، والجدال في الدين فانه يورث الزندقة . من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره .
قال حكيم : من الذي بلغ جسماً فلم يبطر ، راتب الهوى فلم يعطب ، وجاور النساء فلم يفتنهن ،
وطلب الى التثام فلم يهن ، وواصل الاشرار فلم يندم ، وصحب السلطان فدامت سلامته . قيل :
جماع خير الدنيا والآخرة في ثلاث : أجر وشكر وذكر ، فالاجر ثواب الله الذي لا يكون أجمع
منه نقعاً وأدوم ولا أكرم منزلة ، والذكر فوق منزلة الشكر ودون منزلة الاجر ، لان الاجر أشد
استئثاراً على جميع الخلق .

حكاية :

يقال ان المنصور أشخص رجلاً من الكوفة سمي به أن عنده أموالاً لبني أمية ، فلما مثل بين
يدي المنصور قال : ايها الرجل أخرج البنا من ودائع بني أمية التي عندك . فقال : وأوارثهم انت
يا امير المؤمنين ام وصيهم ؟ قال : لا . قال : فلم أدفع أموالهم اليك ؟ قال : ان بني أمية خانوا
المسلمين وأنا القائم بأمرهم . قال : عليك بينة ان هذا المال من تلك الحياطات فقد كان للقوم أموال
من وجوه شتى ، فان ثبت علي حكم خرجت منه فاطرق ساعة ثم قال : يا ربيع خل الرجل . فقال
الرجل : ما عندي مال ولكن رأيت الاحتجاج أقرب الى الخلاص ، فان رأى امير المؤمنين ان
يحضر خصمي فلهذه يقلبني بالحجة فان في مالي سعة . فبعث المنصور الى الساعي فأخبره . فقال :
يا امير المؤمنين ان هذا الساعي عبد لي ابقي وقد سرق لي مالاً ، فهدده فاعترف .

المعجب :

المعجب ما عدم فيه العادة ولذلك قيل : الدهر ابو المعجب لا ياتي بهما لم تجر عادة بمشاهدته .
وقيل للنظام : أي شيء أعجب ؟ قال : الروح . وقيل لاني عسل فقال : السم . وقيل لسم الحلال
فقال : النار . وقيل لاني شمر فقال : الذكر والنسيان . وقيل لبطليوس فقال : تدمير الفلك .

ابن الرومي : وعجيبُ الزمانِ غيرُ عجيبِ

الطائي : الا أنها الايامُ قد صرن كلها عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائبُ

وذكر أن افلاطون سأل جماعته عن المعجب فقال : كلُّ ما حضره حتى انتهي الى بقراط فقال :
المعجب ما لا يعرف سببه .

الحجازي : عجبتُ وأعجبُ مني لمرؤ رأى ما رأيتُ ولم يعجبِ

وقال بعضهم : لو سرفت الكعبة ما بقيت الاعجوبة أكثر من اسبوع .



ذكر فضائل معروفة

خصلة محمودة :

قال انوشروان ، وعنده جماعة : ليتكلم كل واحد بكلمة نافعة . فقال الموبذ : الصمت المصيب
أبلغ حكمة . وقال هنود : تحسن الاسرار انتفع رأي . وقال هادق : لا شيء انتفع للرجل من
المعرفة بقدر ما عنده من الفضل وحسن الاجتهاد في طلب ما هو مستحق له . وقال موسى :
الاحتراز من كل أحد أحرز رأي . وقال يزجهر : لا يروح المرء على نفسه بمثل الرضا بالقضاء .
فقال انوشروان : كلُّ قد قال فأحسن ولا خلاص لاحد الا التثبت للاختبار والاعتقاد للخيرة .

خصلتان :

قال عليه السلام : منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا . وقال بعضهم : شيطان لا يستطيع الرجل
فراقها : ظله وعقله . اثنان يهون عليهما كل شيء : العالم الذي يعلم العواقب والجاهل الذي لا يدري
ما هو فيه . شيطان ينبغي للعاقل ان يحذرهما : الزمان والاشرار . شيطان يدبران الناس : القضاء
والرجاء . فساد جل الامور من خصلتين : اذاعة الاسرار واثنان اهل القدر . خلتان في الجاهل :

مرعة الاجابة وكثرة الالتفات . اثنان يستحقان البعد : من لا يؤمن بالمعاد ومن لا يستطيع غض بصره وكف جوارحه من المحارم .

ثلاث خصال :

ثلاثة تضر بأربابها الافراط في الاكل اتكالا على الصحة ، والتفريط في العمل اتكالا على القدر ، وتكلف ما لا يطاق اتكالا على القوة . ثلاثة من لم تكن فيه لم يجد طعم الايمان : حلم يود به جهل الجاهل ، وودع يحجزه عن المحارم ، وخلق يداري به الناس . ثلاثة من كن فيه استكمل الايمان : من اذا غضب لم يخرج به غضبه عن الحق ، ومن اذا رضي لم يخرج به رضاء الى الظلم ، ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له . ثلاثة من للكافر مثلهم للسلم : من استشارك فانصحه ، ومن ائتمنك على امانة فأدها اليه ، ومن كان بينك وبينه رحم فصلها . وقال ايليس : اذا ظفرت من ابن آدم بثلاثة لم اطالبه بغيرها : اذا عجب بنفسه ، واستكثر عمله ، وغنى علي بيلة . ثلاثة لا يمن بها أحد فيسلم : صعبة السلطان ، وافشاء السر الى النساء ، وشرب السم للتجربة . ثلاثة تريد في الانس بين الاخوان : الزيارة في الرجال ، والحديث على المائدة ، ومعرفة الاهل والحشم .

أربع خصال :

قال عليه السلام : أربع من الشقاء : جرد العين ، وقساوة القلب ، والاصرار على الذنب ، والحرص على الدنيا . وقال امير المؤمنين : من استطاع ان يمنع نفسه أربع خصال فهو خليق بأن لا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره : العجاجة والمعدة والعجب والتواني ، قسرة العجاجة الحليوة ، وثرة المعدة الندامة ، وثرة العجب البغضة ، وثرة التواني الذلة . كلية : أربع خصال من حسن النظر : الرضا بالزوجة الصالحة ، وغض البصر ، والاقدام على الامر بمشاورة ، وكظم النغيظ . أربع خصال اذا افراط فبهن المرء استهوته : النساء والصيد والقهار والخر . أربع خصال يفتن القلب : الذنب على الذنب وملاحاة الاحق ، وكثرة مصابة النساء ، والجلوس مع الموتى . قيل : ومن الموتى ؟ قال : كل عبد متوف وكل من لا يعلم فهو ميت . اربعة تجرئ على الذنوب : الحرص والتواني والرغبة في الدنيا والاستغفاف بالذنوب . أربع القليل منها كثير : الوجد والنار والدين والعداوة . اربعة يجتنبون عند اللقاء : الشجاع والامين بالاخذ والاعطاء والاهل والولد عند الفاقة والاخوان عند النوائب .

خمس خصال :

امير المؤمنين : خمس خصال يذهبن ضياعاً : سراج في الشمس ، ومطر في سبغة ، وامرأة حسنة زفت الى عتيق ، وطعام اجتهد صاحبه فيه فقدم الى شعبان او الى سكران ، ومعروف صنعت الى من لا يشكره عليه . قال ازدي : أوصيكم بخمسة فيهن راحة أبدانكم ودوام سروركم وصلاح أموركم : الرضا بالقسم ، والقبض لفاحش الحرص ، والتنزه من الحسد ، والتعزي عند مضمون به أدير

ورجوا فأتى وترك السعي فيها لا يوافق نجهه وقامه ، فان من لم يرض بما قسم له طالت معتبه ، ومن فضح حرصه ذلك نفسه ومن أتى الى المنافسة والحسد لمن فوقه لم يزل مغموماً ، ومن أطال أساه على ما اضر عنه لم يزل سهوياً فيها لا منتفعة فيه ، ومن شغل نفسه بتسني الاشياء لم يحل قلبه من الاحزان وحمل على نفسه عبأ ثقيلاً ليس للراحة فيه غاية ، ومن سعى فيها لا تمام له كانت عاقبه الحسرة والندامة . قال ابن المقفع : المشتغلون في خسة متدمون : المفرط اذا فاته العمل ، والمتقطع عن اخوانه اذا فاته النوائب ، والمستسكن من عدوه ثم يفوته لسوء تدييره ، والمفارق للزوجة الصالحة اذا ابتلي بالطالعة ، والجريء على الذنوب اذا حضره الموت . خسة اقبح شيء فيسكن فيه : الفسق في الشيخ ، والخذلة في السلطان ، والكذب في ذي الحسب ، والبخل في ذي القنى ، والحرص في العالم . خسة المال أحب اليهم من انفسهم : المقاتل بالاجرة ، وسفار القنى والآبار ، والتاجر في البحر ، والرفاء بتعرض للسع الحية للطمع ، والمخاطر على شرب السم .

ست خصال :

قال معاوية : ستة اشياء تعرف في الجاهل : الغضب من غير شيء ، والكلام من غير نفع ، والعطية في غير موضعها ، وافشاء السر ، والثقة بكل أحد ، وقلة معرفة الصديق من العدو . ستة من مات منها فهو قاتل نفسه : من اكل طعاماً قد اكله مراراً فلم يوافقه ، ومن اكل فوق ما تطيقه ممدته ، ومن اكل قبل ان يستريح ما قد اكل ، ومن رأى بعض اخلاط جسده قد هم يهيجات ورأى دلائل ذلك فلم يستدركها بالادوية المسكنة ، ومن اطال حبس الحاجة اذا هاجت به ، ومن اقام بالمكان الموحش وحده . ستة اشياء لا ثبات لها : ظل النعامة ، وخفة الاشترار ، وعشق النساء ، والثناء للكاذب ، والمال الكثير ، والسلطان الجائر . لا يوجد العجول محموداً ، ولا العضوب مسروراً ، ولا الحر حروباً ، ولا الكريم حسوداً ، ولا ذو الشره غنياً ، ولا المولود ذا اخوان . لا خير في القول الا مع الفعل ، ولا في النظر الا مع الخبر ، ولا في المال الا مع الجود ، ولا في الصدق الا مع الوفاء ، ولا في العفة الا مع الورع ، ولا في الحياة الا مع الصحة والامن والسرور . لا فقر كالحرص ، ولا بلاء كالشره ، ولا غنى كالقتاعة ، ولا عقل كالنديير ، ولا ورع كالكلف ، ولا حسب كحسن الحلق . ابن المقفع : الصيب آفة العمل ، والهباجة قعود الهوى ، والحمية سيف الجهل ، والبخل لقاح الحرص ، والمرء لقاح الشنان ، والمنافسة آخر العداوة .

سبع خصال :

المرأة يزوجها ، والولد يولده ، والمتأدب بمؤدبه ، والجند بقائده ، والناسك بالدين ، والعامية بالملك ، والملك بالملك ، والعقل بالتقوى ، والمملوك بالملك . سبعة جزأ منهم : مدعي الشجاعة وسدة النكابة في الاعداء وبدنه سليم لا أثر فيه ، ومتنحل الزهد والاجتهاد وهو غليظ الرقة ، والمرأة الخلية تعيب ذات زوج ، والعالم ينظر الجاهل ويماريه ، والمضيي بسرره من لا يحرب ، والمودع ماله من لم يحتجبه ،

والحكم بينه وبين خصمه من لا يعرفه . سبعة يكثرون السخط : الملك المتوفى ، والشيخ الفاضل ، والسفيه ، والاديب العديم الحلم ، والبادل نصيحته للآخرى ، والمكلف العمل بغير رفق .

ثمان خصال :

ثمانية ان امنوا فلا يلوموا الا انفسهم : الجالس على مائدة لم يدع اليها ، والمتأمر على رب البيت ، وطالب النصر من اعدائه ، وطالب الفضل من اقامه ، والداخل بين اثنين من غير ان يدخله ، والمستخف بالسلطان ، والجالس مجلساً ليس له بأهل ، والمقبل بمجديته على من لم يسمع منه .
الادب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين ، والتوفيق خير قائد ، والاجتهاد اربع بضاعة ، ومال اعد من العقل . ولا مصيبة اعظم من الجهل ، ولا ظهير اوثق من المشورة ، ولا وحدة اوحش من العجب .

تسع خصال :

تسعة لا ينامون : مدنف لا طيب له ، والكثير المال يخاف على ماله ، والمهام بدم يسفكه ، ومتبني الشر لقناس العامل في غشهم ، والمحارب يخاف البيات ، والغارم لا مال عنده ، والعاشق لا ينال بغيت ، والمطلع على السوء من اهله ، والمقصوب ماله .

عشر خصال :

عشرة يتمتعون عند افعالهم : المقاتل عند الحرب ، والقنع عند الحاجة ، وذو التؤدة عند الغضب ، والتاجر عند المبايعة ، والصديق عند الشدائد ، والعالم عند العلم ، والناسك عند الصبر على العبادة ، والجلود عند العطاء ، والامين عند الوديعة . عشرة تقبح في عشرة اصناف : ضيق الذرع في الملوك ، والغدر في الاشراف ، والكذب في القضاة ، والحديعة في العلماء ، والغضب في الابرار ، والحرص في الاغنياء ، والسفه في الشيوخ ، والمرض في الاطباء ، والتهمز في الفقراء ، والتعثر في القراء .

حكايات دالة على وقاعة قائليها :

زمعوا ان الصغور كانت لينة وان كل شيء يعرف وينطق ، وان الاشجار والنخيل لم يكن عليها شوك . قال :

قد كانَ ذا كم زمن القحطِ والصخر مبتلّ كطينِ الوحلِ

وقيل : ان لشوك اعترها في صبيحة اليوم الذي ظهرت فيه العتاة . رأى احمق ثوراً فقال : ما احسنه من بقل لولا ان حافره مشقوق . قال حكيم لعليل : كل الثلج . فقال : وارمي بثقله ؟ حكى ابن مرداس عن بعض الثناة : ان مطراً جرف سنبه وبرتق بركة ، فقال : ما احسن ما حملت ،

امرحت له حتى لا تقوته حبة . وكان كوشيد دخل بيته فنتطح باب داره فغضب وحلف لا يدهه في داره ، واتخذ باباً آخر الى شارع آخر فاجتمع اهل الحجة يسألونه ان يرضى عن بابه وتشفعوا عنده فرفض ، وسألوه ان يعمل لهم دعوة لصلح الباب ففعل ودعاهم . ودخل بعض الكبار الحمام فسرق ثوبه فقال له الحامي : لعلك جئت بلا ثوب ؟ وكان بأصهان رجل يعرف بمية بن بطة حل لبد الى السوق ليبيعه فسيم بشن بحس فقال : اذا كان كذلك انا احق به ، ودفع ثمنه الى الدلال وحمله الى داره . نظر حمصي الى منارة فقال لصاحبه : ما اطول قامة الذين بنوا هذه ؟ فقال يا احق اننا بنوها على الارض ثم اقاموها .

اتى نصراني عبدالله بن الميثم فقال : اريد ان اسلم على يديك . فقال : يا ابن الزانية تريد ان توقع بيني وبين عيسى بن مريم ! نظر رجل في جيب فرأى شخصه فدعا امه وقال : ان في البئر لصاً . فنظرت فرأت شخصها فقالت : وممه قعبة . ماتت امرأة حائك بشيراز فخرق سراويله فقبل له في ذلك فقال : المصيبة ما قالت الا هذه الناحية . وقيل لمزيد : موسى لطم عين ملك الموت فاعور فقال : دعوه فان طريق الاصلح على اصحاب القلائس . قيل لابي العباس بن الاصبهيد : لم لا تصلي ؟ فقال : السورة القصيرة استعني ان اقرأها والطويلة لا احفظها . قال بعضهم : رأيت شيئاً بمحض الامام يخطب وهو يشكر الله تعالى فسأله عن حاله فقال : سعد المنبر هذا تسعة كلهم زمر وابايرى اليس ذا نعمة . لما مات العطوي ازدحم الناس الى جنازته ، وكان له ابن معتموه فتعنى جانباً وقال : كلوه بسم الله يحل وغردل .

حكايات عن البهائم :

روي ان ارنباً وثعلباً تحاكما الى الضب فقالا : جئناك لتحكم بيننا يا ابا الحسل . قال : في بيته يؤتى الحكم . فقال الاونب : اتي جنيت ثمرة . فقال : حلوا جنيت . فقال : ان هذا اخذها مني . فقال : لنفسه بغى الخير . فقال : واني لطبته . فقال : البادى اعظم . فقال : فلطمني . قال : كريم انتصر . فقال : احكم بيننا . فقال : حدث حديثين امرأة فان لم تقهم فاربعاً ، يعني : وفي طريقته في الحكم . وحكي ان عدي بن أرطاة بن اياس بن معاوية ، قاضي البصرة ، جلس في مجلس حكمه وعدي امير وكان اعرابي الطبع فقال له : يا هناة ابن انت ؟ قال : بينك وبين الحائط . قال : فاسمع مني . قال : للاستماع جلست . قال : اتي تزوجت امرأة . قال : بالرفاء والبتين . فقال : وشرطت لاهلها ان لا اخرجها من بينهم . فقال : الشرط املك اوف لهم به . قال : وانا اريد الخروج . قال : في حفظ الله . قال : فافض بيننا . قال : قد فعلت . وقيل : ان الثعلب نظر الى عقود فلم ينله فقال : انه حامض :

أيها العائبُ سَلِمَى أَنْتَ مِنْهَا كَعَمَالِهِ
رامَ عَنْقوداً فَلَمَّا أَبْصَرَ الْعَنْقودَ طَالَه
قال : هَذَا حَامِضٌ لَمَّا رَأَى أَنَّ لَا يَنَالُهُ

روي ان شعباً سادت ثعلباً فقال لها : مني علي ام عامر . قالت : اختبر خصلتين : اما ان آكلك او اخصك ؟ فقال لها : تذكرين يوم نكحتك ؟ قالت : لا . فانفتح فورها فالتفت الثعلب . فضربت العرب المثل ، قالت : عرض علي خصلتي الضبع . وزعموا ان الفيل والحمار يجععا في مرعى فطرد الفيل الحمار فقال : لم تطردني وبيننا رحم ؟ قال : وما هي ؟ قال : ان في غرملوي شهاباً من خرطومك ، فقبل منه . بلع ذئب عظماً وبذل لكركي اجرة على ان يخرج العظم من حلقه ، فادخل الكركي رأسه فاخرج العظم ، ثم قال للذئب : هات الاجرة . فقال : انت لم ترض ان ادخلت رأسك في فم الذئب ثم اخرجته سالماً حتى تطلب الاجرة ايضاً . وقيل للحمار : لم لا تجتر ؟ قال : اكره مضغ الباطل ، وهذا كمثل الاعرابي لما ارمى اليه علك فقال : تعب الحنجرة وخيبة المعدة .

لقي كلب اصهباني كلباً رازياً بالري فقال له : ما اطيب اصهبان افي اري الحبازين يرمون بالرغفان على قارعة الطريق . فقال الكلب الرازي : لا اعمل خيراً من الخروج الى اصهبان ، فلما خرج اولاً ما لقي دكان خباز من الطريق الذي يشرع الى دولكاباذ فباز بها ، واخذ الخباز يطرح الخبز على لوحه ، والكلب اخذ يأكل ، فنظره الخباز فأحى السقود ومدته الى خرطومه وتناول سبعة يرميه بها . فقال الكلب : على هذا السعر تصاحب ثعلبان ، فلقيا اسد فقال احدهما للآخر : ما الحيلة ؟ فقال : علي الحيلة . فقال الاسد : ما الخبر ؟ فقالا : انا ورتنا اغناماً من ايننا ونريد ان نقسمها بيننا . قال : اين هي ؟ قال : قريب ، نتبعها حتى اتيا الى مجرى ماء يخرج من بستان فقال احدهما للآخر : ادخل فاخرج الاغنام ، فدخل قابطاً ، فقال اخوه : انظر الى بطنك حتى ادخل اخرجه من الفم فدخل ، وجلس الاسد ينتظر فصعدا الى السطح ، فقالا : اذهب فقد اصطلمنا ، فغضب الاسد وزار ، فقالا : لا تكن بارداً فما رأينا من يغضب من صلح الحصين غيورك . اشكى الاسد فعاده السباع كلها الا الثعلب . فقال الذئب : انظر الى الثعلب كيف استخف بك فلم يأكل ، وتطاول الخبر الى الثعلب فأفاده . فقال له الاسد : يا ابن الفاعة تأخرت عن الخدمة ! فقال : افي مذ بلغني مرضك كنت في طلب دواء لك حتى وجدته . قال : وما هو ؟ قال : لا يصلح الا مراة الذئب . فقال : واني لي بذلك ؟ فقال : انا آكلك به فاذا اناك فاقتله وتناول روايته ، فأفاده به فقفز اليه الاسد فاقلت وعدا بدمه ، فقبه الثعلب فقال : يا صاحب السراويل الاحمر اذا جلست عند الملوك فاقفل كيف تتكلم .

وقيل للثعلب : اتحمل كتاباً الى الكلب وتأخذ مائة دينار ؟ فقال : اما الكراء فواف ، ولكن الخطر عظيم . ووقع ثعلبان في شرك صياد ، فقال احدهما للآخر : ابن نلتقي يا أخي ؟ فقال : في الفراين بعد ثلاث . ودخل كلب مسجداً فبال في المحراب وكان هناك قرد فقال له : اما تستحي تبول في المحراب ؟ فقال : ما احسن ما حورك حتى تتعصب له . وزعموا ان اسداً وذئباً وثعلباً استوكروا فبا يصيدون قاصطادوا حماراً وظيياً وارنباً ، فقال الاسد للذئب : اقم بيننا واعدل . فقال : اما الحمار فلك واما الظبي فلي واما الارنب فثعلب . فغضب الاسد وضربه ضربة اندر رأسه ، فوضعه بين يديه ثم قال للثعلب : اقم بيننا واعدل . فلما رأى الثعلب ما صنع بالذئب خشي ان يصيبه مثله

فقال : اما الحمار فلك تتغذى به ، واما الارنب فخللاً تتخلل به فيا بينك وبين الليل ، واما الظبي فلك تتعشى به . فقال له الاسد : ويحك يا تطلب ! ما ينبغي لك الا ان تكون قاضياً من علك هذا القضاء ؟ قال : الرأس الذي بين يديك .

نظر سقراط الى شوك في الماء وعليه حية فقال : ما اشبه الملاح بالسفينة . وزعموا ان البازي قال للدريك : ما ارى في الارض اقل وفاء منك ! قال : وكيف ؟ قال : اخذك اهلك بيضة فضنوك ثم خرجت على ايديهم واطعموك في اكثهم ونشأت بينهم ، حتى اذا كبرت حرت لا ينفو منك احد الا طرت ههنا وههنا وصحت وصوت ، واخذت انا من الجبال فطعوني والوفى ثم يجلي عني فأخذ سيدي في الهواء فاجبه به الى صاحبي . فقال له الدريك : انك لو رأيت من البراة في سفائهم مثل الذي رأيت انا من الدوك كنت انفر مني . وفي امثال الهند : ان ثعلباً قبض على ارنب فقال له الارنب : والله ما هذا لقولك ولكن لضعفي . وقف جدي على سطح نمر به ذئب فأخذ الجدي يشنه ، فقال : لست تشتهي انا يشتهي المكان الذي تحصت به .

كانت اقمى قائمة فوق حزمة شوك فعملها السيل ، فقال ذئب : لا تصلح هذه السفينة الا لهذا الملاح . اراد ثعلب ان يصعد على حائط فتعلق بعوسجة فقمرت يده فأخذ ياربها فقالت : يا هذا قد اخطأت حين تعلقت بي ، ومن عادتي ان اتعلق بكل شيء . وقف كلب على قصاب فأخذ يكتو النسخ ، فقال له : ان ذئبت والا خربت رأسك بهذه القطعة اللحم وتشاغل عنه ، فوقف الكلب ينتظر ثم قال : تضرب رأسي بشيء ولا أسر . دخلت فأرة الحمام فلما خرجت رأت سنوراً فقال لها : طاب حاملك ! فقالت : لو لم ارك يا ابن البطراء .

وقيل : ان جملاً وسحاراً توحشا فوجدوا مرعى خالياً يرتعان فيه ، فقال الحمار يوماً وقد بطر : اني اريد ان اغني . فقال الجمل : اتق الله فينا فاني اخشى ان يندو بنا فنؤخذ . قال : لا بد ، ثم نهق فسمعتة قافلة مارة فأخذوها ، فأبى الحمار ان يبشي فحمل على الجمل فمروا به في عقبه فقال الجمل : اني طربت لفتاك المتقدم واريد ان ارقص وقصة . فقال الحمار : اتق الله اني اسقط فلا تقبل ، فرض فأسقط الحمار فوقه . قال وهب : قال النسر : اللهم ان جلدي الذي خلقني على اثر من ترين به يقدر ان يترك عليه . بعث ابن هيرة الى المنصور في الحرب بارزوني فامتنع . فقال : لاسبق امتناعك ولايعرنك به . فقال : مثلنا في ذلك مثل خنزير قال للاسد : قاتلني ، فقال : لست بكفؤى ومتى قتلتك لم يكن لي عز بقتل خنزير . فقال الخنزير : لاسخون السباع ينكولك . فقال : احتمال تعيرك اهون من التلطح بدمك !

أمثال من أبواب مختلفة :

ما قرع عصاعصا الا سرّ قوماً وساء آخريه . نعم كلب في يؤس امله .

مصائب قوم عند قوم فوائد

فوس ولا وتر، ومهم ولا قد، وهين ولا نظر نحل ولا عمل. هواينة الجبل. متى تقل تقل. الضيع تأكل ولا تدري ما قدر استها، ما شم حمارك اي ما غيرك.

من أمثال العوام :

عصفور مهزول على خوانك خير من كوكي على خوان غيرك. الحب لتيري وتقل الحبش علي. لا تسب امي الائمة فاسب امك الكرية. ان لم يهيء معك فاذهب معه. قرة وزنبور. كل ما يكر شر. لا تأكل خبزك على خوان غيرك. انا اجرد الى الهروب وهو يجرني الى الحراب. باع كرمه واشترى معصرة. اعتق من الخماة. اقدم من الحنطة. احق من الجبل الذي يضرب امته ويصيح رأسه اذا لم تجده لم تجده. طريق الاقرع على اصحاب القلائس. حيث تقطع يخرج الدم. ذهب الحمار يطلب قرنن فرجع بلا اذنين. كأنه بلع عيراً فبقي ذنبه خارجاً. من لا يتق باسته لا يشرب الاهليج.

خرطت فلطمت عين زوجها. من يظفر من وقد الى وقد يدخل احدهما في امته. من أكل على مائدتين استفت المنخل بجديد سبعة ايام. من كان له دهن دهن امته. من لم يقاوم الحمار تعلق بالاكاف. كل ما في القدر تخرجه المغرفة. من كان دليله اليوم كان مأواه الحراب. من كان طباخه الجعران ما عسى ان تكون الالوان. الحمي ابن مائة سنة وامته ابنة ستين. اذا بطر الحائك اشترى بجبزه ومائاً. قامت البنت تعلم الام النيك. من استمى من ابنة عمه لم يولد له منها. لا يشعر الشبعان ما يقاسيه الجائع. ماش خير من لاش. اذا كان يولك صحيحاً فارم به وجه الطيب. البحر ملان والكلب يلمس بلسانه. من عباده في خلق الله، شيء لا يشبه صاحبه فهو سرقة. ليس كل من سود بيته يقول انا حداد، ولا كل من دمعت عيناه يقول انا طباخ. أحوج ما تكون الى اليهودي يقول اليوم السبت. تذاكر عاميان الاطعمة فقال احدهما: السيك أحب الي من اللحم. فقال الآخر: شجة يشجي القصاب خير من قبة يقبلي الساك.

ولهم أمثال بازاء أمثال :

يقولون: المولى يرضى والعبد يشق امته، بازاء السيد يعطى والعبد يألم، لا يعرف مفاه من عساه، بازاء لا يعرف قبلاً من دبير لا في حرها ولا في استها، بازاء لا في العير ولا في النفير. بالكلية اللينة تخرج الحية من جحرها، بازاء لطف الكلام يتجدد الكرام. هو يضرب من است واسع بازاء هو يغرف من بحر. قدم خيرك ثم أبرك، بازاء قدم خيراً تجده، الساجور خير من الكلب، بازاء اجل خير من الفرس. تبخرنا ففسونا فلا لنا ولا علينا، بازاء ما ربحتنا ولا خسرتنا.

وبما يضاده :

لا تقعل الخير لا يصيبك الشر، بازاء افضل الخير ودعه. لا يكون بعد الظأ الا موت مريع

بازاء فترات ثم يتجلبن . النسبة نسيان والتفاني هذيان ، بازاء الغرض فرض . الجماعة مجاعة ، بازاء طعام الاثنين يكلفى الاربعة ، ويد الله مع الجماعة .

ما كره من الكلام :

قال النبي ﷺ : لا يقل أحدكم خبت نفسي ولكن لقل قست ، وكأنه كره ان ينسب الحب الى نفسه . وقال ايضاً : لا يقولون الملوكة ديني وديني ولكن سيدي وسيدي . وقال ايضاً : لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر . قال عبدالرحمن بن مهدي : عن قولهم : وما حملكنا الا الدهر . ونهى ﷺ ان يقال قوس قرح . وقال : قولوا قوس الله ، فان قرح شيطان كثفوا ينسبون اليه هذا المتلون ايام الربيع . عن ابن عمر ومجاهد انها كرها ان يقال استأثر الله بفلان بل يقال مات . وكرهوا ان يقول قراءة فلان وسنة أبي بكر وعمر . وكره مجاهد مسجود ومصيف . وقال عمر رضي الله عنه : لا يقول أحدكم امريق ماء ولكن لقل ابول . وسأل عمر رجلاً شيئاً فقال : الله أعلم . فقال عمر : قد خزيانا ان كنا لا نعلم ان الله أعلم . اذا سئل أحدكم عن شيء اذا كان لا يعلمه قال لا علم لي بذلك . وممعه عمر رضي الله عنه رجلاً يقول : اجعلني من الاقلين . فقال : عليك من الدعاء بما يعرف . وكره عمر بن عبدالعزيز قول الرجل : ضعه في ابطك . فقال : هلا قلت تحت يدك . قال الجباج لأُم عبدالرحمن بن الاشعث : صمدت الى مال الله ففعلته تحت ذيلك . فقال الغلام فوضعته تحت استك فزجره تفادياً من القذع والرفث . وقال مسعود : لا تسبوا العنب كرمًا فان الكرم هو الريل المسلم . سمع الحسن رجلاً يقول : طلع سهل فبرود الليل . فقال ان سهيلاً لم يأت ببرود . وقال ابن عباس : لا تقولوا والذي خاتمه على في انا يحتم الله على ثم الكافر . وكره ان يقال انصرفوا عن الصلاة . وقال قولوا : قد قضوا الصلاة . وكره مجاهد ان يقال : دخل رمضان . وقال : قولوا دخل شهر رمضان . وكره ان يقال : ضرة ، بل يقال : جارة ، ويقول لا تذهب من رزقها بشيء .

حكايات متفوقة من أبواب مختلفة :

قال اعرابي لرجل : اكتب لابني تمويذاً . قال : ما اسمه ؟ قال : فلان . قال : وأمه ؟ قال : ولم عدلت عن اسمي ؟ قال : لأن الام لا يشك فيها . قال : اكتب فان كان ابني فعافاه الله وان لم يكن فلا شفاء الله . من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره . قيل للحسن بن سهل : ما بال كلام الاوائل حجة ؟ قال : لانه مر على الاسماع قبلنا فلو كان ذنباً لما تأدى اليها مستحسناً . قال بعضهم : ما رأيت اعق من أربعة أشياء : الدينار اذا كسر ، والذراع اذا عقر ، والطومار اذا نشر ، والتوب اذا قص . عادل عروة بن الزبير الى الشام اسمعيل بن بشار ، فقال عروة لغلامه : انظر كيف ترى المحمل ؟ قال : معتدلاً . فقال اسمعيل : الله أكبر ما اعدل الحق والباطل قبل الية ، فضحك عروة . لما دخل الشعبي على عبدالملك قال : أأنا الشعبي . فتبسم عبدالملك وقال : اما علمت انه لا يدخل علينا الا من نعرفه ؟ فرأى الاخطل وهو يقول : انا اشعر الناس . فقال : من هذا ؟ فقال : ما علمت

ان الملوكة لا يسألون ؟ فاعتذرو وقال : انا سوفة ولا أعرف مثل هذا . فقال : هذا الاخلط ، فنظره فاستوحش الاخلط وقال : لاهيوتك . فقال الشعبي : لا أعود لئله . فقال الاخلط : ومن يوتى لي ؟ فقال : أمير المؤمنين . فقال عبدالملك : اذا صرت كفيلاً فمن الحاكم ؟

كان نعيم الداوي خطب أسماء بنت أبي بكر في جاهليته فأكس في المهر فلم يزوج ، فلما جاء الاسلام جاء بعطري ليبيعه فساوته اسماء ، فأكسها فقالت له : طالما ضرك مكاسك ، فاستمى منها لما عرفها وساعها في البيع . كانت بنت سعيد بن العاص عند الوليد ابن عبدالملك فلما مات عبدالملك لم تبكه ، فقال لها الوليد : ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين ولا مصيبة أجل من فقده ؟ فقالت ما أقول استزيد الله في سلطانه حتى يقتل لي أخاً آخر . فقال : أي والله لقد كسرنا ثنياه وقتلناه . قالت : لقد علمت من شئت استه بالملوك قال : الحقى بأهلك . قالت : الله من الرفاه والبين . وقف يزيد بن عبدالملك على حائك والى جانبه فرس رائع مربوط فيعمل يتعجب منه فقال : ما رأيت كاليريم فرساً كأنه بقعة . فاعجب يزيد به فقال : وأريك ما هو أعجب ، وأخرج سيفاً كأنه بقعة ، فساومه يزيد فيه بأربعة آلاف دينار فأبى وقال : أوبك أعجب من ذلك ، ثم رفع ستراً فبدت جارية كفلقة قمر فقال : هل لك ان تنزل عنها بألف دينار ؟ فأبى . قال : ولم أربيتها ؟ قال : لتعلم ان الله له نعم على أئمة الناس .

وقال بعض الانصار : من ادمن اتيان المساجد رأى فيها ثمان خصال : اخاً مستفاداً ، وعلماً مستظرفاً ، وآية محكمة ، ورحمة منتظرة ، وكلمة تدل على هدى ، وأخرى ترد عن ردى ، وترك الذنوب حياء أو خشية . شكا أهل الكوفة سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فردّه مع محمد بن سلفة الانصاري وأمره أن يطوف في مساجدهم يسألهم عن سيرته ، فجعلا يقولون خيراً حتى أتى مسجد بني عبس ، فقام أسامة بن زيد العبسي فقال : كنت والله لا تعدل في القضية ولا تعزو في السيرة ولا تقسم بالسوية . فقال : اللهم ان كان كاذباً فأطل عمره وأدم فقره ولا تنجيه من معاريض الفتنة ، فروي شيخاً كبيراً يمشي على عجين فيقول : شيخ أمي أدرسته دعوة العبد الصالح . دخل بعض الشعراء على أمير فأنشده :

إن الاميرَ يكادُ من كرمٍ ان لا يكونَ لامه بظُرُا

فقال : أعطوه شيئاً لئلا يحذي ، وأحب ان لا يعود بمدحتنا . ودفع رجل الى خياط ثوباً ليفخله فقال : لاخيطنه لا تدري أقباه أم قيص . فقال لامدحك بيت لا تدري اهجاه أم مديح ، وكان الخياط أعور فقال فيه :

خاط لي عمرو قبا ليت عيَّيه سوا

ولما أنشد النابغة النعمان قوله :

تحفُ الأرضُ إما بنتَ عنها وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

غضب وقال : لا ادري اهجوتني ام مدحتني ، قال :

حلت بمستقر المز منها وتغنع جانبيها أن ترولا

فرضي . كل موضع اعتدت فيه السلامة فلا ترايه . وقال المأمون يوماً لن عنده : أنشدوني بيتاً يدل أنه للملك فأشده قول امرئ القيس :

أمن أجل أعرابية حلّ أهلها جنوب الملا عينك تبعدوان

فقال : ما هذا بما يدل على ملكه قد يكون لسوقة انما ذلك قول يزيد بن عبد الملك :

استقي من سلاف ريق سليمي واسقر هذا النديم كأس عقارب

فأشارته الى هذا التديم دلالة على أنه ملك ، وقوله :

ولي الخضر من ودهم ويعمرهم قائل

سئل بعضهم عن بلد فقال :

به البق والحمى واسد حففته وعمرو بن هند يعتدي ويجور

مفردات من الايات البديعة :

طرفة : ابا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض ا

النايفة : ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب ؟

آخر : لعمرك ما شيء مرتب بذكره كآخر يأتي بفتة فيروع

آخر : يموتني الأجر العظيم وليتني نجوت كفافاً لا علي ولا ليا

ابونواس : ولما قرعنا بابه قام خائفاً وبادد نحو الباب ممتلئ ذعرا

أبو تمام : كالسكر توحشها مضاجع بعلا والحيز عثها وليس بخائف

الحبازدي : كن في الجماعات حيث كانوا فالموت عرس مع الجميع

وله : مالي أحوط حول دجلة حائطاً لولا اعتراض حماقي وفضولي

آخر : ما أهون الموت على النوائح ا

اسماعيل : صاح أبصرت أو سمعت براع ردي في الضرع ما بقي في الخلاب

آخر: وأترك الشيء أهواه فيعجبني
 آخر: فلو ان لي تسمين قلباً تشاغلني
 آخر: دلاً على حيلة فيها لنا فرج
 آخر: ولي عثان بينهما رجاء
 هرون المعتم: اذا ما خاني يوماً جوادي
 آخر: واسرع نسياني الذي لا يحني
 آخر: أنت والله حمار
 آخر: هون الأمر تكن في راحة
 المنتهي: لله حال أرجبها وتحلفني
 محمد بن يحيى: قتلت اعز من ركب المطايا
 يمز علي أن القاك إلا
 ولكن الجناح اذا اصيبت
 الطاهر: ولم أر دبدبة قبله

ابو القاسم التنوخي:

تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا
 آخر: إذا تخازرت وما بي من خزر
 وجدنتي الوي بعيد المستمر
 ابو القاسم الامي:

إن الجديد اذا ما زيد في خلق

ابن طباطبا: امن سربله الاشفاق سربال المروع

الحجازي: أحب فن ذا الذي كلغه
 فلا أحد في الرضى سره
 ومثل فن ذا الذي استمطفه
 ولا أحد في القلى عنقه
 فاذا التمدي وماذا السفه

أخشى عواقب ما فيه من العار
 جيماً فلم يفرغ الى غيرها قلب
 إن الدليل على خير كن ضالا
 يكتنب سوء ظني حسن ظني
 جعلت الارض لي فرساً وثيقا
 ونسياني الشيء المهم قليل
 قاعد بين حير
 قلما هوت أراً لا يهون
 وارجمي كونها دهري وعطلني
 وجنتك استلينك في الكلام
 وفيما بيننا حد الحسام
 قوادمه أسف على الأكام
 يدق على بابه دبده

فبلغ آراء الرجال رسولها
 ثم كسرت العين من غير عود
 اهل ما حملت من خير وشر

تبين الناس ان الشوب مرقوع

وفي الناس من يتجنى القُوب
وما كل من كان ذا قوة
ويزعمي صدفاً خالياً
ولو شئتُ عرقتُ من أنا
وفرعونُ يعرفُ من ربّه
وسل من تعرض لي بالهجا
ودأ قد تجاوز حد الصفة
يناوي الضعيف إذا استضعفه
من الدرّ في مثل ما صرفه
وان كان بي جيد المرفه
ولكن طنياه سوفه
وعن عرضه أين قد خلفه؟

ابن الرومي :

وامتناعُ النفس مما تشتهي
البحري : أضيعُ في معشري وكَم بلد
جحلة : إذا الشهرُ هل ولا رزق لي
المتبي : قوهم القومُ أن العجزَ قربنا
ابن الرومي : توقي الداء خيرُ من تصدّر
آخر : خرجنا لم نصد شيئاً
المتبي : خذوا ما أنا كم به واعذروا
وله : ذكر الفتى عمره الآتي وحاجته
ابن طباطبا : طمئت يا احمق في قرها
أبو حكيمة في حرب محمد والمأمون :

تجافت بي الاحزانُ عن كل مرقد
وما ضر قوماً يسفكون دماءهم
وقد نصبوا حرباً تحرق بينهم
الجزازي : فن شغل قلبي بما نلت
آخر : كأننا من بشاشتنا ظللنا
وارمضي ما فيه أمةُ أحمد
صفا الملكُ للمأمون أو لحمد
لكل رقيق الشفرتين هندی
ذهلت به عن جميع الامور
بيوم ليس من هذا الزمان

الحجازي : ليس للشلب حفظ
 المتوكل : لا أعدم القم حين أخطي
 ابن الرومي :
 وليس حصول فائدة حصولاً
 الصوري : وتجنّب المكروه ليس بضائر
 الموسوي : وسرّ الفتى حمل النجار وربما
 البحري : والشئ تمنعه تكون بفوته
 ونحوه : إذا لم تستطع شيئاً فدعه
 آخر : تعلت فعل الدهر حتى سبقته
 آخر : وارك تشكو الدهر تظلمة
 ابن نباته : فهو كالشمس بعدها يلاً البد
 أبو قحام : قد كنت كالمائل الأيام مجتهداً
 آخر : عيالة عنق الليل من أجل أنه
 آخر : ومن راح ذا حرص وجبن فإنه
 قال قدامة : أصح الاقسام في الشعر قول زهير .

أبيات منقولة من الفارسية :

بعضهم :
 ترى الديك فوق السطح في كل ساعة
 وتنكر إن كان الحمار على السطح
 محمد الأموي :
 إذا ما كنت في طرفي كساء
 ولم يكن الكساء يعمّ كلّك
 فلا تبسطن فيه ولكن
 على قدر الكساء فمذّ رجلك
 وقال : وما ليس يشبه أربابيه
 فلا شك في أنه من سرق

وقال : وحق لمن قد صحَّ تمييزُ عقله
آخر : فانظر لذلك فليس يعلم كل ما
ابن طباطبا :

مثلي كبائع طشتي بشرابه
لا تملئ ظلِّي في غشيانه
فدعوا بطشتي كي بقي . فقال مه
ريعة الرقي :

فأنت كذئبٍ السوء اذ قال مرة
أأنت التي في كل قولٍ سببتني ؟
فقال : ولدت العام بل رمت غدرة
طريح : واذا استوت للنمل أجنته

بعضهم : وقد خرق الاشواق شيمان مرقو
وقال : لا يلطم الأشفى مضر كفه
وقال : لا تقصدن كل دخان ترى

آخر : ومن يروم زول البئر عن غرض

آخر : من لسمته حية مرة

آخر : إذا سقط الجدار ولم ينبر

آخر : كدود ذشا في الخل ليس يبارح

آخر : ما رسول اليت إلا عنقه

قتل كل ذي صناعة بصناعته :

سأل الرشيد مجتبر عن حرب شاهدا فقال : لتينام في صحن مقدار الپارستان ، فما كانت
مقدار ما يختلف الرجل مقعدن ، حتى صيرتاهم في اضيق من الحقة ، ثم قتلناه ببضع ما سقط الا

إذا ما رأى الدينار أن يترك الفلسا
في الحف غير الله والاسكاف

سراً لئلا يعلم الجيران
يشكو الصداق فحاده الاخذان
لو كان طشت لم يكن غشيان

لعروسة ، والذئب غرمان مرمي :
فقال : متى ذا ، قال : ذا عام أول
فدونك كلني لا هنالك ما كل

حتى يطير فقد دعا عطبه

فقال رغيث واحد يشبع الخلقا

ومرامي الدهر رام كبده

فالنار قد توقد للصكي

فليس في الشرط أن يحصي مراقبها

تراه مذعوراً من الجبل

فابعد السقوط له غبار

كان ليس في الدنيا مكان يعادله

فلهذا عنق اليت غلظ

على كل رجل . سئل جعفر الحياط عن حرب فقال : لقيتاه في صنع مقدار الطيلسان ، فما كنت مقدار ما يحيط الرجل درزاً حتى تركتاه في أضيّق من الحربان ، ثم قاتلتاه فلو طرحت ابرة ما وقعت الا على زرد رجل . وسئل معلم فقال : لقيتاه في صنع مقدار الكتاب ، فما لبثوا الا مقدار ما يقرأ فتي مقدار عشر حتى تركتاه في أضيّق من الرّم ، فقتلتاه في اقل ما يكتب صبي لوحين .

بعضهم : مشقّ الحبّ في فؤاديّ لوحين فأغرى جواغحي بالتلاقي

قيل لجارية عربية : بم تعرفين الصبح ؟ قالت : اذا برد الحلى . وقيل ذلك لنبطية فقالت : اذا جاءني الفناط .

معاوضات :

عرضت جارية على المهدي فقال لبشار : امتحنها . فقال :

أحمدُ اللهَ كثيراً

فقلت : حين صيرتَ ضريراً

فقال : اشتر الملعونة فانها حاذقة . عارض أبو العنيس البحتري في قوله :

من أي ثغرٍ تبتسمُ

فقال : من أيّ سلاحٍ تلتقمُ وبأيّ كفٍ تلتطمُ ؟

أدخلت رأسك في الحرم

فولى البحتري ، فقال أبو العنيس : وعلمتُ أنّك تنهزم

قال ميسون بن مهران : رأيت البارزي وحاله متمسكة فأسأله فقال : كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال : لست أقبل الا بمن قال مثل قول البحتري :

لو أنّ مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعي لسمي اليك المنبرُ

فرجعت الى داري وأبنته فقلت : قد أتيتك بأحسن مما قال البحتري في المتوكل :

ولو أنّ بردَ المصطفى اذ لبستهُ يظنّ لظنّ البردُ انك صاحبه

وقال وقد أعطته ولبسته : نعم هذم أعطافه ومناكبّه

فقال : ارجع الى منزلك وانقل ما آتراك به ، فبعث الي سبعة آلاف دينار وقال : اخر هذه للموائد بعدي ولك الجراية والكفاية ما دمت حياً . قال : وهذه حالة شنيعة :

كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وكان بشار يعطي أبا الشمقي في كل سنة مائتي درهم فأقده سنة فقال : هات جزيتك . فقال :
أو جزية هي ؟ قال : هو ما تسع . فقال بشار له : لأهجوئك . فقال أبو الشمقي :

اني اذا ما شاعرٌ هجانِيهٌ وُجِّحَ في القولِ له لسانِيه

بشار يا بشار . فقام بشار ، وامسك فيه وعلم أنه يكملها بقوله : يا ابن الزانية ، وقال : لا
يسمعن هذا منك أحد ، ودونك الدرهم . وروى انه اذاه مرة فامتنع من إعطائه ، فقال : قد
جمعت الصيان يقولون :

إن بشاراً لدينا مثل تيسٍ في سفينة

فرفع مصلاه عن دراهم وقال له : خذ هذه ولا تكن راوية للصيان . اجتمع ثلاثة بمجنب غدير
يقال له بطياناً فقال احدهم :

نلنا لذيذَ العيش في بطياناً

فقال الآخر :

وقد حشنا القدح احتشانا

فارتج على الثالث فقال : وأم عمرو طالق ثلاثا

فقال له في ذلك فقال : جلست على طريق القافية

ودخل الغالي على أبي عباد الوزير وهو عليل فأنشده :

حالتك الفضلُ والكمالُ والبذلُ والجاهُ والنوالُ

فقال : حالفني السقمُ والسعالُ ونقرسُ ما إن له زوالُ

وقال بعضهم : مررت بجارية ذات جمال فأنشدتها :

ويح نفسي وكيف لي أن أنيك التي أرى ؟

فالت : ذاك شيءٌ يبيحه في الوردى كلُّ من يرى

هو للضيف عندنا أولُ الزاد والقرى

قال الجواز : دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد فقال : قل في هذا شيئاً فقلت :

كأنه خدّ محبوبٍ يقبلُهُ فمُ الحبيبِ وقد أبدى به خجلاً

نقلت جارية على رأسه : ألا قلت :

كأنه لونٌ خدي حين تدفني يدُ الرشيد لأمرٍ يوجبُ الفسلا ؟
فضحك وقال : قومي لتظر . قصد اعرابي المأمون فقال : قد قلت شعراً . فقال : انشده . فأنشد :

حيّاك ربّ الناس حيّاك إذ يحالو الوجه رداك
بتداد من فورِكَ قد أشركت وأورقَ العودُ يحدواك
فأطرق المأمون ساعة ثم أنشد :

حيّاك ربّ الناس حيّاك إن الذي آملت أخطاك
أنيت شخصاً كيّسه قد خلا ولو حوى شيئاً لأعطاك

فقال : يا امير المؤمنين ان بيع الشعر بالشعر وبا فاجعل بينهما عللاً ، فضحك وأمر له بال .
وقيل : من أحسن شعر القدماء قول عبيد :

اليلُ ليلٌ والنهارُ نهارُ

فأنشد ما بين ذلك فقال :

القرعُ قرعٌ والحيارُ حيارُ والدبُّ دبٌّ والحمارُ حمارُ
اجتمع قوم عند رجل فلم يحضروه شيء فوهن قطيفته ولما قدّموا للشرب غنى المغني :
أترى الذين تحمّلوا جنوا

فقال صاحب البيت : أما أنا فقطيفتي رهنُ

فلا أدري أجنوا أم لا فاستعربوا ضحكاً وخلصوا قطيفته .

كلمات مجازية :

خرف النمر بن تولب مكان هجيراه : أصبحوا الضيف اغتبقوا الراكب . وغرفت امرأة فكان هجيراه : زوجوني زوجوني . فقال عمر لأصحابها : ما لهج به اخو عكل خير مما لهجت به صاحبكم .
كان سكران يمر بشيراز فتلقاه ابن عماد المعدل فأخذ السكران بأمره وقال : أيتوك القاضي أن ادخل هذا في بنته ؟ فقال : ان احتاج الى ختن وارفضاك فنعيم . ومزق مجنون ثوب رجل وقال : علوان الرفاه يرده كما كان . وكان بهلول يتشيع فقال اسحاق الكندي : كثر الله في الشيعة مثلك ! وكان يغني بقيراط وبسكت بدانتق ، وكان جيد القفا وكان يعث به كل من يمر ، فعشا

فناه بالمذرة وجلس على قارعة الطريق ، فكل من صفه يقول له شم يدك . وبعث الرشيد الى بهلول فأحضره وأجلسه في صحن الدار ، وام جعفر تراه من حيث لا يراها ، وعيسى بن جعفر جالس فقال الرشيد : يا بهلول عدنا لئنا المجانين . فقال : أولم أفا . قال : هيه . قال : وهذه وأشار الى موضع أم جعفر . فقال له عيسى : يا ابن الفخاء تقول هذا لاختي . فقال بهلول : وأنت الثالث يا صاحب العريضة ! فقال الرشيد : أخرجه . فقال : وانت الرابع ! وعدا عيناوة يوماً بين يدي الصيَّان فدخل داراً وصعد سطحها وأشرف على الصيَّان وقال : من ابن ابلاني الله بك ؟ فقال له رجل في الدار : ارجعهم بالحجارة . فقال : اخاف ان رجعوا الى أكابهم يقولوا انه بدا بحرك يديه فأخذوني فيغلوني ويقيدونني . واخذ الطائف مجنوناً فأمر به الى الحبس فقال : اني حلفت ان لا أحبس عن منزلي ، فضحك منه وأطلقه . وأخذ اعرابي ادعوا انه سكران فقال الراي : استنكهاوا الحيت فلم يشوا رائحة ، فقال : قيثوه . فقال : تضمن عشائي أصلحك الله .

حكم مجانين :

وعظ بهلول الرشيد وهو متوجه الى الحج فقال : ما هكذا حج رسول الله ﷺ ، ثم قال له : هل لك في جائزة تقضي بها دينك . فقال : الدين لا يقضى بالدين أي ما تعطيني ليس هو لك . ونظر بهلول الى مجنون يوم العيد وهو يقول : يا أيها الناس اني رسول الله اليكم . فلفظه بهلول على وجهه وقال : ولا تجعل بالقرآن من قبل ان يقضي اليك وجهه . وعدا مجنون من صيَّان ثم دخل داراً وكان ثم رجل له ذؤابتان فقال له : يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيتنا وبينهم سداً . فأغلق الباب وأناه بطبق تمر وقال : كل فأخذ يأكل والصيَّان يصيحون ، فقال : فضرِب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . كان مجنون تؤذيه الصيَّان فقال له رجل : تريد ان أطردم ؟ فقال : نعم وتطرده معهم . وقيل لمجنون : فم يسمي هذا الخلق ؟ قال : فميا لا يجيدونه ثم يطلبون الراحة وهي لا تكون في الدنيا . قال الرشيد لبهلول : من أحب الناس اليك ؟ قال : من أشجع بطني . قال : فانا أشجع بطنك فاحبيني . قال : الحب لا يكون نسيج . استقبلت جعيفران امرأة صبيحة فبادر اليها واعتنقها فاجتمع الناس فضربوه فقال :

علقوا اللحم للبرا قر على ذوقتي عدن

ثم لاموا المحب فيه على خله الرسن

لو أرادوا عفاقه نعبوا وجهه الحسن

ومثل هذه الحكاية وان لم تكن مما نحن فيه ما روي ان ابن زيدان كان عند يحيى بن أكثم يلي عليه ، فقرص خده فغضب فأنشأ يقول :

أَيَا قَرَأَ خَشْتُهُ فَخَضَبَا وَأَصْبَحَ لِي مِنْ تَبَاهٍ مُتَجَنِّبَا
 إِذَا كُنْتَ تَخْمِشُ وَالْعَصَى كَارِهًا فَكُنْ أَبَدًا يَا سَيِّدِي مُتَجَنِّبَا
 وَلَا تَطْهَرِ الْأَصْدَاغَ لِلنَّاسِ فَتَنَةً وَتَجْعَلَ مِنْهَا فَوْقَ خَدِّكَ عَقْرَبَا
 فَتَقْتُلَ مُشْتَقًا وَتَفْتَنَ نَاسِكًا وَتَتْرِكَ قَاضِيَ الْمُسْلِمِينَ مَعَذِبَا

خوافات على سبيل التَّهْكُمْ :

رَأَى حُدُودِيهِ الْخُتْبَ بَكَانَ مُنْكَرٍ صَاحِبِ شُرْطَةٍ تَقْعُدُ عَلَى رُودَةِ يَرِيهِ أَنَّهُ يَجْرَأُ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَامَ
 فَقَالَ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْمَلُ ؟ فَقَالَ : كُنْتُ أُخْرَأُ فَإِذَا نَحْتُهُ رُودَتْ . فَقَالَ : أَتُرَوِّثُ هَذَا ؟ فَقَالَ : مَا لَكَ
 وَهَذَا كُلُّ إِنْسَانٍ يَجْرَأُ مَا يَرِيدُ . قِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَاضِي : لَمْ يَسْمَعْ الْعَصْفُورُ عَصْفُورًا ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ
 عَصَى وَغَرَّ . قِيلَ : فَالطُّفُلُ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ طِفْلاً وَشَالَ . جَعَلَ سَفْهَاءَ وَاحِدًا مِنْهُمْ عَلَى جَنَازَةٍ فَمَرَّ بِهِمْ
 جَمْعًا فَقَالُوا لَهُ : صَلِّ عَلَى هَذَا الْفَقِيرِ الْغَرِيبِ . فَصَلَّى فَلَمَّا كَبَّرَ ضَرَطَ وَالتَّتَمَّ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : إِنْ كَانَ
 عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ فَاقْضُوهُ هَذَا مِنْ ضَخْطَةِ الْقَبْرِ . وَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : قَبْرٌ هَذَا الْجَبُّ فَقِيرُهُ مِنْ خَارِجٍ .
 فَقَالَ : وَيَكُفُّ أَمَّا يَقْبِرُ مِنْ دَاخِلٍ . فَقَالَ أَقْبُوهُ . عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ الْمَزِينِ الْقَاضِي :

قَوْمٌ إِذَا خَرُّوا خَلُّوهُ وَانْصَرَفُوا أَلَيْسَ ذَا كَرَمًا نَاهِيكَ مِنْ كَرَمٍ
 وَقَالَ : لَقِيتُ أَبَا يَحْيَى عَشِيَّةَ جِئْتُهُ كَرِيمًا هَيَّا ظَاهِرَ الْبَشَرِ وَأَقْلَبْ
 كَرِيمًا كَصَلِّ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلْنَدَى كَمَا اهْتَزَّ مَاضٍ لِلضَّرِيَةِ وَأَقْلَبْ
 وَابْرُ حَمَارٍ دَاخِلٌ فِي حَرَامِهِ وَلَا تَقْلَبَنَّ هَذَا فُلَيْسَ بِوَأَقْلَبْ

قَالَ بَعْضُهُمْ : رَكِبْتُ سَفِينَةً مِنْ بَغْدَادِ إِلَى وَاسِطٍ فَإِذَا أَبَا بَشِيخٍ لَهُ رِوَاءٌ وَهِيَّةٌ ، وَكُنَّا جَمَاعَةً
 وَفَقَّةً كُلُّ مَنْهَا يَشْتَهِي مَدَاعِبَةَ الشَّيْخِ وَيَتَحَمَّاهُ لِمَيْتِهِ ، إِلَى أَنْ بَلَغْنَا الْمَقْصِدَ قُضِلَتْ لِلشَّيْخِ : أَوْصِنِي .
 فَقَالَ : إِذَا جَاءَكَ الرِّيحُ فَأَرْسَلَهَا وَلَوْ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ . قُضِلَتْ : زِدْنِي ؟ فَقَالَ : يَا بَنِي إِذَا مَلَكَتْ
 جَارِيَةٌ فَاسْتَمْنِ بِدِرْهَا عَلَى قَبْلِهَا يَكُنْ لَكَ مَنْكُحَانٌ ؟ قُضِلَتْ : زِدْنِي . فَقَالَ : يَا بَنِي التَّيْلُكَ مِنْ قَدَامِ
 يَضَعُ الرُّكْبَتَيْنِ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَمْلَهُ فِي الصَّيْفِ خَاصَةً ، وَالتَّيْلُكَ بِغَيْرِ بَزَاقٍ أَنْظِفْ لَكُفَّكَ ، ثُمَّ قَالَ :
 قَسَمُكَ بِهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ تَكُنْ لِقَامِ زَمَانِكَ . قَالَ الْمُبْرَدُ : سَأَلَ رَجُلٌ فَعْبَهُ . فَقَالَ : عَلَنِي الْخُصُومَةُ . فَقَالَ :
 أَنَا مُسْتَعْبَلٌ فَخَذَ جَلَّتِيهَا : أَحْسَدُ مَا عَلَيْكَ ، وَادَّعَ مَا لَيْسَ لَكَ ، وَاسْتَشْهَدَ بِشُهُودِ غَيْبٍ ، وَآخِرُ
 اللَّيْلِ إِلَى أَنْ تَنْظُرَ فِيهَا . كَانَ رَجُلٌ وَامْرَأَتُهُ يَبُولَانِ فِي الْفَرَّاشِ ، فَاتَّفَقَا أَنْ يَتَعَابَا فِي النَّوْمِ وَيَحْتَقِظَ
 كُلُّ بَصَاحِهِ ، فَذَامَ الرَّجُلُ وَسَهَرَتِ الْمَرْأَةُ قَابِضَةً عَلَى مَتَاعِهِ ، فَلَمَّا هُمُ بِالْبَوْلِ نَهَيْتُهُ فَقَامَ وَبَالَ ، وَنَامَتْ
 الْمَرْأَةُ مِنْ بَعْدِهِ فَقَبِضَ عَلَى مَتَاعِهَا فَلَمَّا هَمَّتْ بِالْبَوْلِ كَانَتْ تَنْزُ مِنْ جَانِبٍ إِذَا قَبِضَ عَلَى جَانِبٍ .

ولى ابو العير ابا العجل وكتب له عهداً نسخته : يا ابا العجل وسددك ولبتك خراج ضياع
الماء ومساحة المياه ، وكيل ماء الانهار وعد الخبز ، وصدقات اليوم وكيل الزقوم وقسمة الشوم
بين الهند والروم ، وأجريت لك من الازاق بنض اهل حص لاهل العراق ، وامرتك ان تجعل
هيرانك بيرة ومجستك بافريقية ، وعيالك بيسان واصطبلك جهدان ، وخلعت عليك خفي حنين
وقبصاً من دين ، وسراويل من سفنة عين غدر في مملك كل يوم مرتين ، والحمد لله على ما الهنا
فيك فقابلنا بالشكر فيما نوليك . قالت جارية مات ابرها : واأبتاه واخيلاه ! فقالت لها امرأة : وبلك
ومتى كان له خيل ؟ قالت : كان يريد ان يشتري . ونظر مزبد الى اهل الكوفة وقد اخرجوا
صياهم للاستسقاء فقال : لو كان دعاؤهم مستجاباً لما بقي في الارض معلم . اسلم نصراني فقالت امه :
سفتت عينك محمد بعد لم يعرفك وعيسى تبرا منك . وكان اعراي يدح اميراً ففرض فقال : والله
انه لينطق كل عضو مني يدح الامير . وقال المأمون لاعراي : ان عددت من جوارحك عشرة اولها
كاف اعطيتك عشرة آلاف درهم فقال : كوع ، كرسوع ، كبد ، ككل ، كف ، كشع ، كعب ،
كاهل ، كرش . وولى الاعراي فاذا انسان يبزل فماد وقال : كرة ، فأعطاه .

فتاوى على سبيل الحاققة :

قيل لابن مجاهد : ما اول الدخان ؟ قال : الحطب الرطب . وقيل : اين في القرآن المربية ؟
قال : بقرة صفراء وفومها واضربوه ببعضها ، وفار التنور ، وتوكلن طبقاً عن طبق . فذهب طبري
الى مفت فقال : كنت في صلاتي فخرج من حيري شيء . فقال : اكان مثل حصاة ؟ قال اكبر . قال :
كبندة ؟ قال : اكبر . قال : كجوزة ؟ قال : اكبر . قال : اراك قد خريت . وقال بعضهم : رأيت
جلاً بمص يتبع بقرة فقلت : اهذا ولدها ؟ فقالوا : لا بل يتيم في حجرها . مر العتاني بمنصور للنمري
فراة كثيراً فقال : ارأيت عسرت ولادتها . فقال : اكتب على حرها : هارون . فقال : ما هذا
أنجزاً بي ؟ فقال : اعني قولك في هارون :

إن أخلف القطر لم تخلف مواهبه أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

كان بعض اهل نصيبين شديد الفقة وكان يسوق عشرة احمرة ، فركب حماراً منها وعددها فرأها
تسعة فنزل وعددها فوجدها عشرة ، فركب وعددها فوجدها تسعة ، فقال : امشي واربع حماراً اجود .

بلاغات من لم يختلف للكتاب :

كتب معاوية بن مروان الى الوليد بن عبد الملك : بعث اليك بقطيفة خز احمر احمر . فكتب اليه :
قد وصلت وانت احمق احمق والاسلام . قال ابو القاسم بن بابل الشاعر : انشدني ابن البقراني
نفسه انت يا ابن شيار انت تحكم في الدين كرار غير فرار ، ولست كالقاضي الذي يتبع العار ،

وامير المؤمنين الطائع اطال الله بقاءه وادام عزه وتأييده وسعاده وكفايته لك مختار . فقلت : لم طولت هذا البيت ؟ فقال : هو خليفة ولا يجوز ان يتقص دعاؤه . قال دعل : كان لي صديق يقول شعراً فاسداً فقال يوماً :

إن ذا الحبَّ شديدٌ ليس ينجيه الفرار
ونجا من كانَ لا يأمنُ من ذل الخازي

فقلت هذا لا يجوز فالبيت الاول واء والثاني زاي . فقال : لا تنتطه . قلت : فالاول مرفوع والثاني مجرور . فقال : انظر الى حماقه اقول له لا تنتطه وهو يشككه . وقال محمد بن العباس لو كيل : ما حال غلتنا بالاهواز ؟ فقال : اما متاع امير المؤمنين فقام على سوقه ، واما متاع ام جعفر فمستوخ . وقال بعضهم : احتسبت من الخديعتين يعني الاخذعين . كان عبدالله بن عوانة يقول : الحمد لله واصطأفر الله والله فأكبر . وقال : المشي الى بيت الله اعني به الطلاق الثلاث ثلاثين حجة احرار لوجه الله ، وسبيلي حيس في دواب الله ، فعلت موقفاً ان شاء الله تعالى . وقال رجل للرئيس بن العبيد : اذا رأيت وجهك رأيت البائة تريد البهاء فقال : اذا وجهي سقطور . انشد عبدالله بن فضالويه :

يومُ القيامةِ يومٌ لا دواءَ له الا الطلاءُ والا الطيبُ والعربُ

ف قيل له : وبلك انما هو يوم الحجابة . فقال : اعذروني فاني لا اعرف النحر . ولبعض اهل خراسان :

أنا شذره أنا هذه أنا زين الخطبون

ولنا باب اش هشت كربه بيرمون

ولنا رهوذة كل يوم دهمون

يحملوه كل يوم ذي سوى ما يطبخون

وقال : ولنا برج حمام كان جدتي قد بنى

فيه بيض وحمام ودجاج ورناء

أحسنت والله أمي حين جاءت بأنا

وقال رجل لاعين الطيب : اني لاجد في بطني وجعاً لا أدري ما هو . قال : فخذ ايش هو واجعل فيه ما اسمه ودقه بقول انت .

لعب الاعراب :

البقيري : وهو جمع تراب يقطع نصفين . ويقال : خذ أجباً شئت . وعظيم وضاح : عظم يرمي به احد الفريقين فن وجدّه من الفريقين ركب أصحابه الفريق الأكثر من الموضع الذي وجد فيه الى الموضع الذي وموا به . والخطيرة ان يرمي احد الفريقين بخراق من خلفه ، فان عجزوا عن اخذه وموا به اليهم فان اخذوه ركبوم . والداوة التي يقال لها الحراج . والشجعة التي يقال لها نجو بالفارسية . ولعبة الضب ان يصور الضب ثم يحول احدهم وجهه فيضع يده على موضع فيقول عين الضب او ذنبه او كذا فان أخطأ ركب هو واصحابه ، وان أصاب حول وجهه فيصير هو السائل .

فهرس الجزء الرابع

صفحة		صفحة
٥٦٧	وما جاء في الربيع والحريف والازاهير والاشجار والنبات	٣٦٥
٥٩٢	وما جاء في الامكنة والابنية	٣٧٦
٦٠٨	وما جاء في المفازة	الحلء الثامن عشر
٦١١	وما جاء في القارب	في الملابس والعلب
٦٢٢	وما جاء في النيران	وما جاء في آلات الدار
٦٢٧	الحلء الثالث والعشرون	٣٨٣
٦٢٨	وما جاء في الملك والجن	الحلء التاسع عشر
٦٣٣	وما جاء في ابليس والجن	في ذم الدنيا ونوبها
٦٣٣	الحلء الرابع والعشرون	٣٩٨
٦٣٥	في الحيوانات	الحلء العشرون
٦٣٦	وما جاء في الخيل والبغال والحمير	في الفلوات واللبادات
٦٣٧	وما جاء في الفرس	وما جاء في المذاهب المختلفة
٦٣٨	وما جاء في النعم	٤٢١
٦٣٩	وما جاء في الوحشيات	٤٢٩
٦٤٠	وما جاء في الطيور جميعها	٤٣٣
٦٤١	وما جاء في الحشرات	٤٣٨
٦٤٢	وما جاء في الحيات والحيوانات وطلبها	٤٤١
٦٤٣	وما جاء في الصيد والنبات	٤٤٣
٦٤٤	الحلء الخامس والعشرون	٤٥١
٦٤٥	في فنون مختلفة	٤٥٥
٦٤٦	ذكر خصال معدودة	٤٦٢
٦٤٧		٤٦٧
٦٤٨		٤٧٣
٦٤٩		٤٨٣
٦٥٠		٥٠٣
٦٥١		٥٣٦
٦٥٢		٥٤٨

